

تفسير القرآن الجليل السمي باب التأويل في مسائل التزويل تأليف الامام  
العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء الدين  
علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف  
بالخازن نعمه الله برحمته آمين

وباشته تفسير الشيخ الاكبر المعارف بالله تعالى العلامة محبي الدين عربي  
اماد الله علينا من بركاته آمين

طبعه حسن حلي الكنتي ومحمد حسن جالي الحلبي برخصة  
نظارة المعارف التي لايت منها في سنة سبعة عشر  
وثلاثمائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم



### الجزء الثالث

من تفسير القرآن الحليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل تأليف  
الامام العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة  
علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الغدادي الصوفي المعروف  
بالخازن تغمده الله برحمته آمين



وسما مشه تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محي الدين  
ابن العربي اعاد الله علينا من ركاكه آمين



طبعه حسن حلمي الكتبي و محمد حسن جمالي الحلبي برخصة نظارة  
المعارف التي لا بد منها في سنة سبع عشرة وثلاثمائة والف



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(التي تلك آيات الكتاب المبين) مر ذكره (أنا أنزلناه قرأنا عرييا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) لكون لفظه وتركيبه اعجازا وظاهر معناه مطابقا للواقع واطنه دالا على صورة السلوك وبيان حال السالك كلقصص الموضوعة لذلك وأشد طباقا وأحسن وفاقا منها (اذ قال يوسف لآبيه يا أبت اني رأيت احد أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) هذه من المسامات التي ذكرنا في سورة هود

وهي مكية باجاءهم وهي مائة واحدى عشرة آية وألف وستمائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وستة وستون حرفا قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى وفي سبب نزولها قولان. أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثنا فأنزل الله عز وجل الله أنزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى ان تلك آيات الكتاب المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص. القول الثاني رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله عز وجل ان تلك آيات الكتاب المبين الآيات الكريمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (الر) تقدم تفسيره في أول سورة يونس عليه الصلاة والسلام (تلك) إشارة الى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة المسماة بال (آيات الكتاب المبين) وهو القرآن أي البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال قتادة مبين بيده الله ببركته وهده ورشده فهذا من بان أي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من بان بمعنى أظهر وقيل انه يبين فيه قصص الاولين وشرح أحوال المتقدمين (أنا أنزلناه) يعني هذا الكتاب (قرأنا عرييا) أي أنزلناه بلفظكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لما قالت اليهود لمشركي مكة سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية فأنزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية لتفهمها العرب ويعرفوا معانيها والتقدير أنا أنزلنا هذا



الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عرييا فلي هذا القول يجوز اطلاق اسم القرآن على بعضه لانه اسم جنس يقع على الكل والبعض واختلاف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء بغير العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن في القرآن لسانا غير العربية فقد قال بغير الحق وأعظم على الله القول . واحتج بهذه الآية انا نزلناه قرآنا عربيا وري عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة ان فيه من غير لسان العربية مثل سجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء أعلم من أبي عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله تعالى . ووجه الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وان كانت غير عربية في الاصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما ( لعلكم تعقلون ) يعني تفهمون ايها العرب لانه نازل بلسانكم \* قوله تعالى ( نحن نقص عليك أحسن القصص ) الاصل في معنى القصص اتباع الخبر بعضه بعضا والقاص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأصله في اللغة من قص الاثر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والمعنى نحن نبين لك يا محمد أخبار الامم السالفة والقرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وانما سماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والممالك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الأعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وغير ذلك من الفوائد المذكورة في هذه السورة الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها \* وقوله تعالى ( بما أوحينا اليك ) يعني بإيحائنا اليك يا محمد ( هذا القرآن وان كنت ) أي وقد كنت ( من قبله ) يعني من قبل وحينما اليك ( لمن الغافلين ) يعني عن هذه القصة وما فيها من العجائب . قال سعد بن أبي وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثنا فأنزل الله عز وجل أنزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرنا فأنزل الله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله \* قوله عز وجل ( اذ قال يوسف لايه ) أي اذكريا محمد لقومك قول يوسف لايه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ( خ ) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى فيه الصرف وقيل هو عربي سئل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الاسف أشد الحزن والاسف العبد واجتمعا في يوسف فسمى به ( يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ) معناه قال أهل التفسير رأى يوسف في منامه كأن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وكان النجوم في التأويل اخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستضاء بهم كاستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال السدي القمر خالته لان أمه راحيل قد ماتت وقال قتادة

انها تحتاج إلى تعبير لا انتقال المتخيلة من السموس الشريفة التي عرض على النفس من الغيب سجودها له الى الكواكب والشمس والقمر وما كانت في نفس الامر الا أبويه واخوته ( قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخونك فيكيدوا لك كيدا ) هذا من الالهامات المجمة فانه قد يلوح صورة الغيب من المجررات الروحية حاسبة على الوجه الكلي العالي عن الزمان في الروح ويصل أثره الى القلب ولا يتشخص في النفس مفصلا حتى يقع العلم به كاهو فيقع في النفس منه خوف واحتراس ان كان مكروها وفرح وسرور ان كان مرغوبا ويسمى هذا النوع من الالهام اذا رات وبشارات فحاف عليه السلام من وقوع ما وقع قبل وقوعه فنهأ عن اخبارهم برؤياه احترازا ويجوز أن يكون احترازه كان من جهة دلالة الرؤيا على شرفه وكرامته وزيادة قدره على اخوته فحاف من حسدهم عليه عند شعورهم بذلك ( وكذلك يتحدث بك ربك ويخبرك



من تاويل الاحاديث) أى مثل ذلك الاصطفاء بارادة هذه الرؤيا العظيمة الشأن يصطفيك للنبوته اذ الرؤيا الصادقة خصوصاً مثل هذه من مقدمات النبوته فعلم من رؤياه انه من المحبوبين الذى يسبق كشفهم سلوكهم (وتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما انما على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليم حكيم) بالنبوته والملك (لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين) أى آيات معظمت لمن يسأل عن قصتهم ويعرفها تدلهم أولاً ان الاصطفاء المحض امر مخصوص بمشيئة الله تعالى لايتعلق بسعى ساع ولا ارادة مرید فيعلمون مراتب الاستعدادات في الازل وثانياً على ان من اراد الله به خيراً لم يمكن لاحد دفعه ومن عصمه الله لم يمكن لاحد رميه بسوء ولا قصده بشر فيقوى يقينهم وتوكلهم ويشهدون بتجليات أفعاله وصفاته وثالثاً على ان كيد الشيطان واغواءه أمر لا من منه أحد حتى الانبياء فيكونون منه على حذر واقوى من ذلك كله انها

وابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثنتي عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقبل سبع سنين واراد بالسجود تواضعهم له دخولهم تحت أمره وقيل أراد به حقيقة السجود لانه كان في ذلك الزمان النسيبة فيما بينهم السجود فان قلت ان الكواكب جاد لا تعقل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل في قوله رأيتهم ولم يقل رأيتها وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات قلت لما أخبر عنها بفعل من يعقل وهو السجود كنى عنها بكناية من يعقل فهو كقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقيل ان الفلاسفة والمجسمين يزعمون أن الكواكب أحياء نواطق حساسة فيجوز أن يعبر عنها بكناية من يعقل وهذا القول ليس بشئ والاول أصح . فان قلت قد قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ثم اعاد لفظ الرؤيا ثانياً فقال رأيتهم لي ساجدين فافادة هذا التكرار . قلت معنى الرؤيا الاولى انه رأى أجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية انه أخبر بسجودها له وقال بعضهم معناه انه لما قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكأنه قيل له وكيف رأيت قال رأيتهم لي ساجدين وانما أفرد الشمس والقمر بالذكر وان كانا من جملة الكواكب للدلالة على فضلها وشرفها على سائر الكواكب قال أهل التفسير ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديد الحب ليوسف عليه الصلاة والسلام فحسده اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان تأويلها ان اخوته وأبويه يخضعون له فلماذا ( قال ) يعقوب ( يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك ) يعنى لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها ( فيكيدوا لك كيدا ) أى فيصنلوا في اهلاكك فامرهم بكتنن رؤياه عن اخوته لان رؤيا الانبياء وحى وحق واللام في فيكيدوا لك كيدا تأكيداً لصلته كقولك نصحتك ونصحتك لك وشكرتك وشكرتك لك ( ان الشيطان للانسان عدومين ) يعنى انه بين العداوة لان عداوته قديمة فهم ان أنذموا على الكيد كان ذلك مضافاً الى تزيين الشيطان ووسوسته ( ق ) عن أبي قتادة قال كنت أرى الرؤيا تعرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا رأى أحدكم ما يكره فليبتل عن يساره ثلاثاً وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لن تضره ( خ ) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليصمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من الشيطان ومن شره ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره ( م ) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم لرؤيا يكرهها فليصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً وليتحوّل عن جنبه الذى كان عليه عن أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من اربعين وفي رواية جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوته وهى على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدثت بها سقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث بها الا لبيبا أو حبيبا أخرجه الترمذى ولا يابى داود نحوه قال الشيخ محيى الدين النووى قال المازرى مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يعمه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه



تطلعهم من طريق الفهم  
الذى هو الانتقال الذى  
على احوالهم في البداية  
والهاية وما بينهما وكيفية  
سلوكهم الى الله فتثير شوقهم  
وارادتهم وتشهد بصيرتهم  
وتقوى عزيمتهم وذلك  
ان مثل يوسف مثل القلب  
المستعد الذى هو في غاية  
الحس المحبوب المومق الى  
أبيه يعقوب العقل المحسود  
من اخوته من العلات أى  
الحواس الحس الظاهرة  
والحس الباطنة والغضب  
والشهوة نى النفس الا  
الذاكرة قلها لا يحسدوه  
ولا تقصدوه بدوء فقيت  
احدى عشرة على عددهم  
واما حسدهم عليه وقصدهم  
بالسوء فهو أنها تجذب  
بطباتها الى لذاتها  
ومشتباتها وتمنع استعمال  
العقل القوة العكسية  
في تحصيل كالات القلب  
من العلوم والاخلاق وتكره  
ذلك ولا تريد الاستعمال  
اياها في تحصيل اللذات  
البدنية ومشتبات تلك  
القوى الحيوانية ولا شك  
ان الفكر نظره الى القلب  
اكثر وميله الى تحصيل  
السادات القلبية من العلوم  
والفضائل أشد واوهر

الاعتقادات مكانه جعلها على امور أخرى يجعلها في ثاقى الحال والجميع خلق الله تعالى ولكن يتخلق  
الرؤيا والاعتقادات التى يجعلها على ما يسر بغير حضرة الشيطان فاذا خلق ما هو علم على ما يضر  
يكون بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازا وان كان لافعل له في الحقيقة فهذا معنى قول النبي  
صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لافعل أن الشيطان يفعل شيا والرؤيا اسم المحبوب  
والحلم اسم المكروه وقال غيره اضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة  
وان كانتا جميعا من خلق الله وتديره وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة  
ورأتبها فيستحب اذا رأى الرجل في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره  
فلا يحدث به وليتمود بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها ولينقل ثلاثا ليتحول الى جنبه الاخر فانها  
لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا لسلامته من المكروه كما جعل الصدقة سببا لوقاية المال  
 وغيره من البلاء والله أعلم \* قوله تعالى (و كذلك يجتنيك ربك) يعنى يقول يعقوب ليوسف  
 عليه الصلاة والسلام أى وكما رفع منزلك بهذه الرؤيا الشريفة العظيمة كذلك يجتنيك ربك  
 يعنى يصطفيك ربك واجتباء الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل له منه أنواع  
 الكرامات بلا سعى من العبد وذلك مختص بالانبياء أو بعض من يقاربهم من الصديقين  
 والشهداء والصالحين (وبعلمك من تأويل الاحاديث) يعنى به تعبير الرؤيا سعى تأويل لاه  
 يؤل أمره الى ما رأى في منامه يعنى يملك تأويل أحاديث الناس فيما يرونه في منامهم وكان  
 يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعبير الرؤيا وقال الزجاج تأويل أحاديث الانبياء  
 والامم السالفة والكتب المنزلة وقال ابن زيد يملك العلم والحكمة (وبتم نعمته عليك) يعنى  
 بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة  
 الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونه في الرتب والمناصب (وعلى آل  
 يعقوب) المراد آل يعقوب أولاده فانهم كانوا أنبياء وهو المراد من اتمام النعمة عليهم  
 (كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق) بأن جعلها نبيا وهو المراد من اتمام النعمة  
 عليهما وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بأن خلصه الله من النار  
 واتخذ خليلا والمراد من اتمام النعمة على اسحق بأن خلصه الله من الذبح وهذا على قول  
 من يقول ان اسحق هو الذبيح وليس بشئ والقول الاول هو الاصح بان اتمام النعمة عليهما  
 بالنبوة لانه لا أعظم من منصب النبوة فهو من أعظم النعم على العبد (ان ربك عليم) يعنى  
 بمصالح خلقه (حكيم) يعنى انه تعالى لا يفعل شيا الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع  
 النبوة في بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما كان بين رؤيا  
 يوسف هذه بين تحقيقها بمصر واجتماعه بابويه واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر  
 المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف  
 حسدوه وقالوا ماضى أن يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه \* قوله عز وجل (لقد كان  
 في يوسف واخوته) يعنى في خبره وخبر اخوته وأسمائهم رؤيل وهو أكبرهم  
 وشعمون ولاوى ويهوذاوز بولون ويثجر وأمههم ليا بنت ليان وهى ابنة حال يعقوب وولد  
 ليعقوب من سرسبن اسم احدا هما زلفة والاخرى بلهة أربعة أولاد وأسمائهم دان



وذلك معنى قولهم (اذ قالوا ليوسف واخوه أحب الى أينا منا ونحن عصبة) وأخوه هو القوة الساقطة العلمية من أم يوسف القلب التي هي راحيل النفس اللوامة التي تزوجها يعقوب القلب بعد وفاة ليوسف الامارة واما قالوا ليوسف وأخوه لان العقل كما يقتضي تكميل القلب بالعلوم والمعارف يقتضي تكميل هذه القوة باستباط أنواع الفضائل من الاخلاق الجليلة والاعمال الشريفة ونسبتهم اياه الى الضلال الذي هو البعد عن الصواب بقولهم (ان امانا لي ضلال مبين اقولوا يوسف أوطرحوه أرضاً) قصورها عن النظر العقل وبعد طردها عن طريقها في تحصيل الملاذ البدنية والقساوهم اياه في غيابة الحب استيلاؤها على القلب وجذبها اياه الى الجهة السفلية محدث محبة البدن وموافقاه له حتى ألقى في قمر جب الطبيعة البدنية الا أنه ألبس قيصا من الجنة أتى به جبريل ابراهيم عليه السلام يوم جرد وألقى في النار فألبسه اياه وورثه اسحق وورثه

ونفثالى وجادوا ثم تم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين فهو لاه بنو يعقوب هم الاسباط وعدد هم اثنا عشر نفرا (آيات للسائلين) وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر ذكر قصة يوسف مع اخوته فوجدوها موافقة لما في التوراة فمحبوا منه فعلى هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس العلماء والاجبار ولم يأخذ عن أحد منهم شيئا فدل ذلك على ان ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أو جاءه الله اليه وشرفه به ومعنى آيات للسائلين أى عبرة للمعتبرين فان هذه القصة تشتمل على أنواع من العبر والمواظ والحكم ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أمرهم من الحسد ومنها صبر يوسف على اخوته وبلواه مثل القائه في الجب ويعد عبداً وسجنه بعد ذلك وما آل اليه أمره من الملك ومنها ما تشتمل عليه من حزن يعقوب وصبره على فقدولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وغير ذلك من الآيات التي اذا فكر فيها الانسان اعتبر واتعظ (اذ قالوا) يعنى اخوة يوسف (ليوسف) اللام فيه لام القسم تقديره والله ليوسف (وأخوه) يعنى بنيامين وهما من أم واحدة (أحب الى أيماننا ونحن عصبة) انما قالوا هذه المقالة حسداً منهم ليوسف وأخيه لما رأوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقتة عليه والعصبة الجماعة وكانوا دشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل هي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد هي ما بين العشرة الى حسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل الاصل فيه أن كل جماعة يتعصب بعضهم ببعض يسمون عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها كارهط والفر (ان امانا لي ضلال مبين) يعنى لى خطأ بين في اثاره حب يوسف علينا مع صفه لانفع فيه ونحن عصبة نفعه ونقوم بمصالحه من أمر دينه واصلاح أمر مواشيه وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال عن الدين اذا لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أنفع له من يوسف فهو مخطئ في صرف محبته اليه لا نأ أكبر منه بسنا وأشد قوة وأكثر مفعة وغاب عنهم المقصود الاعظم وهو أن يعقوب عليه الصلاة والسلام ما فضل يوسف وأخاه على سائر الاخوة الا في المحبة المحضة ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها ويحتمل أن يعقوب انما خص يوسف بمزيد المحبة والشفقة لان أمه مائت وهو صغير اولاده رأى فيه من آيات الرشد والنجابة ما لم يره في سائر اخوته فان قلت الذي فعله اخوة يوسف يوسف هو محض الحسد والحسد من أمهات الكبار وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال هو محض العقوق وهو من الكبار أيضا وكل ذلك قاذح في عصمة الانبياء فما الجواب عنه قلت هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال مراهمين غير بالقيين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قاذحة في عصمة الانبياء قوله تعالى حكاية من

منه يعقوب فعلقه في ثيابه  
على عنقه فاتاه جبريل في البئر  
فأخرجه وألبسه اياه والا  
لغمره الماء وظهرت عورته  
كأقيل وهو اشارة الى صفة  
الاستمداد الاصل والور  
الفطري وذلك هو الذي  
منع ابراهيم عن النار وحاه  
بإذن الله حتى صارت عليه  
بردا وسلاما واستزالتها  
العقل الفكر في باب المعاش  
وتمحصل أسبابه والتوجه  
نحوه هو معنى قولهم  
(يخل لكم وجه أبيكم  
وتكونوا من بعده قوما  
صالحين قال قائل منهم  
لا تقتلوا يوسف والقوة  
في غيابة الحب يلتقطه  
بعض السيارة ان كنتم  
فاعلين قالوا يا أبانا مالك  
لاتأمننا على يوسف وأما  
لناصحون) اى في ترتيب  
المعاش وتهيئة أسبابه على  
حسب المراد ومرادها  
للعقل عن القلب بالتسويات  
الشیطانية والتعزيرات  
الفسانية مع كراهية العقل  
لذلك هو معنى قولهم عند  
مرادة يعقوب عنه (ارسله  
مناغدا يرتع ويلعب وأما  
لحافظون قال انى لي عزتى  
ان تذهبوا به واخاف ان  
ياكله الذئب ونحن عصبة انا

اخوة يوسف) اقتلوا يوسف أو اطر حوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم) لما قوى الحسد  
وبلغ النهاية قال اخوة يوسف فيما بينهم لا بد من تعبد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل  
الا باحد طريقين اما القتل مرة واحدة أو التغريب الى أرض يحصل الياس من اجتماعه  
بأبيه بان تفرسه الاسد والسباع أو يموت في تلك الارض البعيدة ثم ذكر والعلة في ذلك  
وهى قوله يخل لكم وجه أبيكم والمعنى انه قد سخطه حب يوسف عنكم فاذا فعلتم ذلك  
يوسف أقبل يعقوب بوجهه عليكم وصرف محبته اليكم (وتكونوا من بعده) يعنى من بعد  
قتل يوسف أو ابعاده عن أبيه (قوما صالحين) يعنى تائبين فتوبوا الى الله يعف عنكم  
فتكونوا قوما صالحين وذلك انهم لما علموا ان الذى عز مواهليه من الذنوب الكبار قالوا  
توب الى الله من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل وقال مقاتل معناه يصلح  
لكم أمركم فيما بينكم وبين أبيكم . فان قلت كيف يليق أن تصدر هذه الافعال منهم وهو  
أنبياء . قلت الجواب ما تقدم انهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت حتى تكون هذه الافعال  
قادرة في عصية الانبياء وانما أقدموا على هذه الافعال قبل النبوة وقيل ان الذى أشار  
بقتل يوسف كان أجنيا شاوروه في ذلك فأشار عليهم بقتله (قال قائل منهم لا تقتلوا  
يوسف) يعنى قال قائل من اخوة يوسف وهو يهوذا وقال قتادة هو روبيل وهو ابن خالته  
وكان أكبرهم سنوا حسنهم رأيا فيه فتهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح  
ان قائل هذه المقالة هو يهوذا لانه كان أقر بهم اليه سنا (وألقوه في غيابة الحب) يعنى  
ألقوه في أسفل الحب وظلته والغبابة كل موضع ستر شيئا وغيبه عن النظر والحب البئر  
الكبيرة خير مطوية سمى بذلك لانه جب أى قطع ولم يبطو وأما ذكر الغيابة مع ذكر الحب  
ان المشير أشار بطرحه في موضع من الحب مظلم لا يراه أحد واختلفوا في مكان ذلك الحب  
فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال وهب هو أرض الاردن وقال مقاتل هو في أرض  
الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وانما عينوا ذلك الحب للعلة التى ذكروها وهى قولهم  
(يلتقطه بعض السيارة) وذلك ان هذا الحب كان معروفا برده عليه كثير من المسافرين والالتقاط أخذ  
الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة بعض السيارة يأخذه بعض المسافرين فيذهب به  
الى ناحية أخرى فتستريحون منه (ان كنتم فاعلين) فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال  
لا تفعلوا شيئا من ذلك وان عزتم على هذا العقل فافعلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك  
قال البغوى كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا أنبياء الابعده وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح  
بدليل أنهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين رقالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين  
والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتغل فعلهم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم  
وحقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والفدر بالامانة وترك العهد والكذب  
مع أبيهم وعفا الله عن ذلك كله حتى لا يأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عزموا  
على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله  
فلا أجمعوا على التفريق بين يوسف وبين والده بضرب من الحيل (قالوا) يعنى قال اخوة  
يوسف ليعقوب (يا أبانا مالك لاتأمننا على يوسف) بدؤا بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف



إذا خاسرون فلماذا ذهبوا به  
واجتمعوا ان يجعلوه في غيابة  
الجب وأوحينا اليه لتنبههم  
بامرهم هذا وهم لا يشعرون  
وجاؤا اباهم عشاء سيكون  
قالوا يا ابانا انا ذهبنا سبق  
وتركنا يوسف عذمتنا  
فأكله الذئب وما انت  
بؤمن لنا ولو كنا صادقين  
وجاؤا على قيصه بدم كذب  
قال بل سوات لكم افكمكم  
امرا فصر جليل والله  
المستعان على ما تصفون  
وجاءت سيارة فأرسلوا  
واردتهم فأدلى دلوه قال  
يا بني هذا غلام واسروه  
بضاعة والله عليم بما يعملون  
وشروه ( وافترأوهم على  
الذئب هو ان القوة الفضية  
اذا ظهرت واستشاطت  
حجبت القلب بالكلية عن  
عن افعاله الخاصة به والظاهر  
من حالها انها اقوى اضرا  
به وابطالا لفعله وحجباله  
الذي هو معنى الاكل مع  
ان القوة الشهوانية  
والحواس وسائر القوى  
اشد نكايه في القلب واضربه  
في نفس الامر واجذب له الى  
الجهة السفلية واشد اياه  
وامتناعا من قبول السياسات  
العقلية وطاعة الاوامر  
والنواهي الشرعية واذعان

معهم كأنهم قالوا أخافنا عليه اذا أرسلته معنا ( واثاله لاصحون ) المراد بالنصح هنا القيام  
بالمصلحة وقيل البر والعطف والمعنى واثاله طفون عليه قائمون بمصلحته وبحفظه وقال مقاتل  
في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لا يهيم أرسله معنا فقال يعقوب اني ليعزني ان  
تذهبوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمننا على يوسف واثاله لاصحون ثم قالوا ( أرسله معنا غدا )  
يعنى الى الصحراء ( زرع ) الزرع هو الاتساع في الملاذ يقال رزع فلان في ماله اذا أنفق في  
شهوته والاصل في الزرع أكل البهايم في الخصب زمن الربيع ويستعار للانسان اذا أريد به  
الاكل الكثير ( ونلعب ) اللعب معروف قال الراغب يقال لعب فلان اذا كان فسه غير  
قاصديه مقصدا صحيفا مثل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء فقال لم يكونوا  
يومئذ أنبياء ويحتمل أن يكون المراد باللعب هنا الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر  
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضى الله عنه هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وأيضا فان  
لعبهم كان الاستباق وهو عرض صحيح مباح لما فيه من المحاربة والاقدام على الاقران في الحرب  
بدليل قوله نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورة اللعب وقيل معنى زرع ونلعب ندم ونأكل  
ونلهو وننشط ( واثاله لحافظون ) يعنى نجتهد في حفظه غاية الاجتهاد حتى زده اليك سالما  
( قال ) يعنى قال لهم يعقوب عليه الصلاة والسلام ( اني ليعزني أن تذهبوا به ) أى ذهابكم به  
والحرن ها ألم القلب بفراق المحبوب ومعنى الآية انه لما طلبوا منه أن يرسل معهم يوسف  
عليه الصلاة والسلام اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام بعذرين أحدهما ان ذهابهم به  
ومفارقتهم اياه يحزنه لانه كان لا يقدر ان يصبر عنه ساعة والثاني قوله ( وأخاف ان يأكله  
الذئب وانتم عنه غافلون ) يعنى اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم وذلك ان يعقوب عليه الصلاة  
والسلام كان رأى في المنام ذئبا شد على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب عليه  
الصلاة والسلام يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئاب في أرضهم كثيرة ( قالوا )  
يعنى قال اخوة يوسف مجيبين ليعقوب ( لئن أكله الذئب ونحن عصبة ) أى  
جاعة عشرة رجال ( انا اذا خاسرون ) يعنى عجزه ضعفه وقيل انهم خافوا ان يدعو عليهم  
يعقوب بالخسار والبوار وقيل معناه انا اذا لم تقدر على حفظ أخينا فكيف تقدر على حفظ  
مواشينا فحين اذا خاسرون قوله عز وجل ( فلما ذهبوا به ) فيه اضممار واختصار تقديره  
فأرسله معهم فلما ذهبوا به ( واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب ) يعنى وعزموا على ان  
ان يلقوه في غيابة الجب ( ذكر قصة ذهابهم يوسف عليه الصلاة والسلام )  
قال وهب وغيره من أهل السير والخبار ان اخوة يوسف قالوا له أمانتنا ان تخرج معنا  
الى مواشينا فنصيد ونستبق قال بلى قالوا له أنسأل أباك ان يرسلك معنا قال يوسف اغفلوا  
فدخلوا بجماعتهم على يعقوب فقالوا يا ابانا ان يوسف قد أحب ان يخرج معنا الى مواشينا  
فقال يعقوب ما تقول يا بني قال نعم يا أبت اني أرى من اخوتي الذين والاطف فأحب ان تأذن لي  
وكان يعقوب يكره مفارقتهم ويحب مرضاته فأذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به من عند  
يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعدوا عنه وصاروا الى الصحراء  
ألقوه على الارض واظهر والله ما في أنفسهم من العداوة واغلظوا له القول وجعلوا يضربونه

القلب بالموافقة في طلب  
الكلمات الروحية منها  
وظهرو ذلك الاتم من القوة  
الغضبية مع كونه بخلاف  
ذلك في الحقيقة هو الدم  
الكذب على قيصه وايضا  
عين يعقوب في فراقه عبارة  
عن كلال البصيرة وفقدان  
نور العقل عندكون يوسف  
القلب في غيابة جب الطبيعة  
وبعض السيارة الذي  
اخرجه من البئر هو القوة  
الفكرية وشرائه من عزيز  
مصر ( ثمن بحس دراهم  
معدودة و كانوا فيه  
من الزاهدين وقال الذي  
اشتراه من مصر لامرأته )  
تسليمهم له الى عزيز الروح  
الذي هو من مصر مدينة  
القدس بما يحصل للقوة  
الفكرية من المعاني والمعارف  
الفائضة عليها من الروح  
عند استارتها بنوره وقربها  
منه فان القوة الفكرية  
لما كانت قوة جثمانية  
والقلب ليس بجسماني لم تصل  
الى مقامه الا عند كونه مشغى  
بفشاوات النفس في مقام  
الصدراى الوجه الذى يلى  
النفس منه واما اذا تجرد  
في مقام الفؤاد او وصل الى  
مقام الروح الذى سموه  
السر فتركه عند عزيز

فبعل كلابه الى واحد منهم واستفاد به ضربه فلما فطن لما عزموا عليه من قتله جعل ينادى  
يا أبناء يعقوب لو رأيتم يوسف ومازله من اخوته لاحزنك ذلك وأبكاك يا أبناء ما أسرع  
ما نسوا عهدك وضيعوا وصيتك وجعل يبكى بكاء شديدا فأخذ روبيل وجلده الارض  
ثم جثم على صدره وأرا دقله فقال له يوسف مهلا يا أخى لا تقتلنى فقال له يا ابن راحيل أنت  
صاحب الاحلام قل لرؤياك تخلصك من ايدينا لوى عنقه فاستفاد يوسف بهوذا وقال له  
اتق الله في وحل بينى وبين من يريد قتل فأدركته رحمة الاخوة ورق له فقال بهوذا يا اخوتى  
ما على هذا ما هدمتمونى الأادلکم على ما هو أهون لكم وأرفق به فقالوا وما هو قال تلقونه  
في هذا الجب اما أن يموت أو يلتقطه بعض السيارة فانطلقوا به الى بئر هناك على غير الطريق  
واسع الاسفل ضيق الرأس فجعلوا يدلون في البئر فعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا  
قيصه فقال يا أخوتاه ردوا على قيصى لاستتر به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر  
والكواكب تخلصك وتؤنسك فقال انى لم أرشأ قالقوه فيها ثم قال لهم يا اخوتاه أئد عوفى  
فيها فريدا وحيدا وقيل جعلوه في دلوهم أرسلوه فيها فلما بلغ نصفها ألقوه ارادة أن يموت  
وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة كانت في البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك  
فعل يديه وأخرج له صخرة من البئر فاجلسه عليها وقيل انهم لما ألقوه في الجب جعل يبكى  
فنادوه فظن انها رحمة أدركته فاجابهم فأرادوا أن يرخصوه بصخرة ليقنواوه فغمهم بهوذا  
من ذلك . وقيل ان يعقوب لما بعث مع اخوته أخرج له قيص ابراهيم الذى كساه الله  
ايام من الجنة حين ألقى في النار فجعله يعقوب في قصبة فضة وجعلها في عنق يوسف فالبسه  
الملك اياه حين ألقى في الجب فاضاه الجب . وقال الحسن لما ألقى يوسف في الجب عذب ماؤه  
فكان يكفيه من الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنس به فلما أسمى نهض جبريل  
ليذهب فقال له انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا رهبت شيأ فقل يا صرخ المستصرخين  
وياخوت المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكافى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شىء  
من أمرى فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن مسلم الطائفى لما  
ألقى يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لى  
فرجا بما أنا فيه غابات فيه واختلفوا في قدر عمر يوسف يوم ألقى في الجب فقال الضحاك ست  
سنين وقال الحسن اثنا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة وقيل ثمان عشرة سنة  
وقيل مكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته يرعون حوله وكان يهوى يأتيه بالطعام فذلك  
قوله تعالى ( وأوحينا اليه لتنبئهم بأمرهم هذا ) يعنى لنخبرن اخوتك قال أكثر المفسرين  
ان الله أوحى اليه وحيا حقيقة فبعث اليه جبريل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره انه سيذهبهم  
بما فعلوا ويمجازيهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا القول اختلفوا  
هل كان بالغافى ذلك الوقت او كان صبيا صغيرا فقال بعضهم انه كان بالغيا وكان عمره خمس  
عشرة سنة وقال آخرون بل كان صبيا صغيرا الآن الله عز وجل أكل عقله ورشده وجعله  
مبالغة في الحكمة والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام . فان قلت كيف جعله  
نبيا في ذلك الوقت ولم يكن أحد يلقه رسالة ربه لان فائدة النبوة والرسالة تبليغها الى من



الروح وتسلمه اليه وفارقه  
على الدريهمات التي تحصل  
لها بقربه من المعاني  
المذكورة وامرأة العزيز  
المسماة زليخاء التي اوصى  
اليها بقوله (اكرمي نواه  
عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا  
وكذلك مكنا ليوسف  
في الارض) هي النفس  
اللوامة التي استارت بنور  
الروح ووصل اثره اليها  
ولم تتمكن في ذلك ولم تنبغ  
الى درجة النفس المطمئنة  
ونمكن الله اياه في الارض  
اقداره بعد التزكية والتنوير  
بنور الروح على مقاومة  
النفس والقوى وتسلطه  
على ارض البدن باستعمال  
آلاته في تحصيل الكمالات  
وسياستها بالرياضات حتى  
يخرج ما في استعداده  
من الكمال الى الفعل كما  
قال (ولنعلمه من تأويل  
الاحاديث) اي ولنعلمه  
فعلنا ما فعلناه من الانجاء  
والتمكين (والله غالب على  
امره ولكن اكثر الناس  
لا يعلمون) بالتأيد  
والتوفيق والصريح يبالغ  
فاية كالاشد من مقامه  
الذي يقتضيه استعداده  
فيؤتيه العلم والحكمة كما قال  
(ولما بلغ اشد آتياه حكما

ارسل اليه قلت لا يمتنع ان الله يشرفه بالوحى ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وقائدة  
ذلك تطيب قلبه وازالة الهم والوحشة عنده ثم بعد ذلك يأمره ببلوغ الرسالة في وقتها وقبل  
ان المراد من قوله واورحنا اليه وحى الهام كما في قوله تعالى واورحنا الى النحل واورحنا  
الى ام موسى والقول الاول اولى وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعنى بايماننا اليك وانت  
في البئر بانك ستخبرهم بصنيعهم هذا والفسادة في اخفاء ذلك الوحى عنهم انهم اذا عرفوه غربا  
ازداد حسدهم له وقيل ان الله تعالى اوحى الى يوسف تخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا  
اليوم وهم لا يشعرون بانك انت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة  
والسلام وانه سيخلص مما هو فيه من المحنة ويصير مستوليا عليهم ويصيرون تحت امره وقهره  
قوله تعالى (وجاؤا اباهم عشاء يبكون) قال المفسرون لما طرحوا يوسف في الجب رجعوا  
الى ابيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة اجترأ على الاحتذار بالكذب فلما قربوا من منزل يعقوب  
جعلوا يبكون وبصرخون فسمع اصواتهم ففرغ من ذلك وخرج اليهم فلما رآهم قال بالله سألتمكم  
يا بني هل اصابكم شيء في غمكم قالوا لا قال فما اصابكم وابن يوسف (قالوا يا اباانا انا ذهبنا  
نسبق) قال ابن عباس يعنى تفضل وقال الزجاج يسابق بعضنا بعضا في الرمي والاصل في  
السبق الرمي بالسهم وهو التناضل ايضا وسمى المتراميان بذلك يقال تسابعا واستبقا اذا فعلا  
ذلك ليتبين ايها ابدسهما وقال السدى يعنى نشد ونعدو والمعنى نستبق على الاقدام ليتبين  
ايا اسرع عدوا واخف حركة وقال مقاتل تصيد والمعنى نستبق الى الصيد (وتركنا يوسف  
عند مناخنا) يعنى عند ثيابنا (فأكله الذئب) يعنى في حال استباقنا وغفلتنا عنه (ومانت  
بؤمن لنا) يعنى ومانت بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) يعنى في قولنا والمعنى انا وان كنا  
صادقين لكنك لاتصدق لنا قولا لشدة محبتك ليوسف فانك تهمنا في قولنا هذا وقيل معناه  
انا وان كنا صادقين فانك لم تصدقنا لانه لم تظهر عندك اماره تدل على صدقنا (وجاؤا على  
قيصه) يعنى قيص يوسف (بدم كذب) اي مكذوب فيه قال ابن عباس انهم ذبحوا ضلعة  
وجعلوا دمه على قيص يوسف ثم جاؤا اباهم وفي القصة انهم لطموا القيص بالدم ولم  
يشقوه فقال يعقوب لهم كيف اكله الذئب ولم يشق قيصه فاتهمهم بذلك وقيل انهم اتوه  
بذئب وقالوا هذا اكله فقال يعقوب ايها الذئب انت اكلت ولدى ثمرة فؤادى فأنطقه الله  
عز وجل وقال والله ما اكلته ولا رأيت ولدك قط ولا يحمل لنا ان نأكل لحوم الانبياء فقال  
يعقوب فكيف وضعت بأرض كمان فقال جئت لصلة الرحم وهى قرابة بل فخذوني واتوا بي  
الىك فاطلقه يعقوب ولما ذكر اخوة يوسف ليعقوب هذا الكلام واحتجوا على صدقهم  
بالقيص المملح بالدم (قال) يعقوب (بل سولت لكم انفسكم امرا) يعنى بل زيفت لكم  
انفسكم امرا واصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه وقال صاحب الكشف  
سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء اى سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ركبته من يوسف  
وهو تمويه في انفسكم واعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل ردا لقولهم فأكله الذئب كأنه قال  
ليس الامر كما تقولون اكله الذئب بل سولت لكم انفسكم امرا آخر غير ما تصفون (فصبر  
جميل) اي فشأى صبر جميل وقيل معناه فصبرى صبر جميل والصبر الجليل الذى لا شكوى

فيه ولا جزع وقيل من الصبر ان لا تحدث بمصيرك ولا تزكك نفسك ( والله المستعان على ما تصفون ) يعني من القول العذب وقيل معناه والله المستعان على حل ما تصفون \* قوله من وجل ( وجاءت سبارة ) وهم القوم المسافرون سبارة سبارة في الارض وكانوا رقة من مدين يريدون مصر فخطوا الطريق فزلوا قريبا من الجب الذي كان فيه يوسف وكان في قفرة بعيدة من العمارة ترده الرماة والمارة وكان ماؤه ملحا فلما اتى يوسف فيه عذب فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر الحزامي ليطلب لهم الماء فذلك قوله من وجل ( فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ) قال والوارد الذي هو يتقدم الرقة الى الماء فيهيئ الارشبة والدلاء يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوها اذا اخرجتها قال فتعلق يوسف عليه الصلاة والسلام بالجبال فكان يوسف عليه السلام احسن ما يكون من الظلمان وذكر البغوي بسند متصل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف شطرا الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال محمد بن اسحق ذهب يوسف وامه بثلاثي الحسن وحكى الثعلبي عن كعب الاحبار وقال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر خضم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والعصدين والساقين خفيض البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رايت النور من ضواحه واذا تكلم رايت شمع النور من ثنياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الهيل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل ان يصيب الخطيئة قالوا فلما خرج يوسف وراه مالك بن ذعر كما حسن ما يكون من الظلمان ( قال ) يعني الوارد وهو مالك بن ذعر ( بابشرى ) يعني يقول الوارد لاصحابه ابشروا ( هذا غلام ) وقرئ بابشرى بغير اضافة ومعناه ان الوارد نادى رجلا من اصحابه اسمه بشرى كما تقول يا زيد ويقال ان جدران البئر بكت على يوسف حين خرج منها ( وأسرره بضاعة ) قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا انه بضاعة استبضعناه لبعض اهل المال الى مصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوا منهم الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف اسروا شان يوسف بمعنى انهم اخفوا امر يوسف وكونه اخلاهم بل قالوا هو عبد لنا ابق وصدقهم يوسف على ذلك لانهم وعدوه بالقل سرامن مالك بن ذعر واصحابه والقول الاول اصح لان مالك بن ذعر هو الذي اسره بضاعة واصحابه ( والله عليم بما يعملون ) يعني من ارادة هلاك يوسف فبطل ذلك سبب انجائه وتحقيقا لروايه ان يصير ملك مصر بعد ان كان عبدا قال اصحاب الاخبار ان يهوذا كان ياتى يوسف بالطعام فأتاه فلم يجده في الجب فأخبر اخوته بذلك فطلبوه فاذا هم بمالك بن ذعر واصحابه نزولا قريبا من البئر فاتوهم فاذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدا ابقى ما يقال انهم هددوا يوسف حتى يكتم حاله ولا يعرفها وقال لهم مثل قولهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى ( وشروه ) اى باعوه وقد يطلق لفظ الشراء على البيع يقال شريت الشيء بمعنى بعته وانما وجب حل هذا الشراء على البيع لان الضمير في وشروه وفي وكانوا فيه من الزاهدين يرجع الى شيء واحد وذلك ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان الضمير في وشروه يعود على مالك بن ذعر واصحابه فعلى هذا القول يكون لفظ الشراء على باب ( بثمن بخس )

وعلماء) والاشد هو نهاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشي الحلقة الذى نسيه مقام الفتوة . ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر بيد الله فى ذلك فيضيفون الى السعى والاجتهاد والتربية ولا يعلمون ان السعى والاجتهاد والتربية والرياسة ايضا من عند الله جعلها الله اسبابا ووسائط لما قدره ولذلك لم يعزلها وقال بمد قوله آيناه حكما وعلماء ( وكذلك يحزى المحسنين وروادته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثواى انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهممها لولا ان رأتى برهان ربه كذلك لصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر ) فى الطاب والارادة والاجتهاد والرياسة ومراودة زليخاء اياه عن نفسه وتقليقها الابواب عليه اشارة الى ظهور النفس اللوامة بصفاتها فان التلويح فى مقام القلب يكون بظهور النفس كما ان التلويح فى مقام



الروح يكون بوجود القاب وجذبها للقلب الى نفسها بالتسويل والاستيلاء عليه وتزيين صفاتها ولذاتها وسدها طرق مخرجه الى الروح بحجبها مسالك العكرو منافذ الدور بصفاتها الحاجبة ومهمها ميل القاب اليها لدم التمكن والاستقامة ورؤيته ابرهان ربه ادراك ذلك التلويح بنور البصيرة ونظر العقل كاقبل في القصة تراءى له ابوه فنهض او صوت به وقيل ضرب بكفه في محرمه فخرجت شهوته من امامه وذهبت كل ذلك اشارة الى منع العقل اياه عن مخالطة النفس بالبرهان ونور البصيرة والهداية وتأثيره فيه بالقدرة والايدي البوري الموجب لذهاب شهواتها وظلماتها النافذ فيها الى اطرافها المزبل عنها بالهيئة النورية الهيئة الظلمانية وقد قيضه من در اشارة الى حرقتها لباس الصفة الوردية التي له من قبل الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة بتأثيرها في القلب صفتها قامة صفة يكسبها القاب بالجهة التي تلي النفس المسماة بالصدر وهو الدبر لامحالة وقوله ( والذيا

قال الحسن والضحاك ومقاتل والسدي بنحس اي حرام لان تمن الحر حرام ويسمى الحرام بنحس لانه مبغوس البركة يعني منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس بنحس اي زبوف ناقصة العيار وقال قتادة بنحس اي ظلم والظلم تقصان الحق يقال ظلمه اذا قصده حقه وقال مكرمة والشعبي بنحس اي قليل وعلى الاقوال كلها فالبنحس في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم والبنحس والباخس الشيء الطفيف ( دراهم معدودة ) فيه اشارة الى قلة تلك الدراهم لانهم في ذلك الزمان ما كانوا يزنون اقل من اربعين درهما انما كانوا ياخذون مادونها عددا فاذا بلغت اربعين درهما وهي اوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة كانت عشرين درهما فاقسموها درهمين فعلى هذا القول لم يأخذ اخوه من امه وابيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اثني عشرين درهما فعلى هذا اخذ اخوه منها درهمين لانهم كانوا احد عشر اخا وقال مكرمة كانت اربعين درهما ( وكانوا فيه من الزاهدين ) يعني وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين واصل الزهدة الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير في قوله وكانوا فيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى اخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه وارادوا ابعاده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وان قلنا ان قوله وشروه وكالوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهار قلة الرغبة فيه ليشتروه بتمن بنحس قليل ويحتمل أن يقال ان اخوته لما قالوا انه عبدنا وقد أبقي أظهر المشتري قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال اصحاب الاخبار ثم ان مالك بن زهير واصحابه لما اشترى يوسف اطلقوا به الى مصر ونعمهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يأتى منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه قطيفر قاله ابن عباس وكان قطيفر صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونواحبها اسمه الريان بن الوليد بن تزوان وكان من العماليق وقبل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن يوسف واتبعه على دينه ثم مات وبوسف عليه الصلاة والسلام حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطيفر مالك بن زهير فاشترى يوسف منه بعشرين ديناراً وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فزافح الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً وحريراً وكان وزنه اربع مائة رطل وكان حمرة يومئذ ثلاث عشرة سنة او سبع عشرة سنة فابتاعه قطيفر بهذا الثمن فذلك قوله تعالى ( وقال الذي اشتراه من مصر ) يعني قطيفر من اهل مصر ( لامراته ) وكان اسمها راهيل وقيل زليخا ( اكرهى مثواه ) يعني اكرهى منزله ومقامه عندك والقيوم موضع الإقامة وقيل اكرهى في المطعم والملبس والمقام ( عسى ان ينفعنا ) يعني ان اردنا نجاهه بعناه بربح او يكفينا بعض امورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ ( او نفعه ولدا ) يعني نبتناه وكان حضورا ليس له ولد قال ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرهى مثواه عسى ان ينفعنا او نفعه ولد او ابنة شبيب في موسى حيث قالت لا يها استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وابوبكر في عمر حيث استخلفه بعده ( وكذلك مكنتنا

سيدها لدالباب ( اشارة

الى ظهور نور الروح عند اقبال القلب اليه بواسطة تذكر البرهان العقلي وورود الوارد القدسي عليه واستبعاة للنفس وهي تنازعه بالجذب الى جهتها واستيلائه على القلب ثم على النفس بواسطة وقولها ( قالت ماجزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتي عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ان كان قيصة قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قيصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ) تلويح الى ان النفس تسول اغراضها في صور المصالح العقلية وترينها بحيث تشبه مفسدها بالمصالح العقلية التي تجب على العقل مراعاتها والقيام بها وموافقها فيها ومخالفتها ايها فيها ارادة السوء بها ومقابعتها بالخائن التي تتعلق بالملامات كما كره النساء بالرجال وميل القلب الى الجهة العلوية يكذب قولها ودعواها والشاهد الذي شهد من اهلها قبل كان ابن عم لها اي الفكر الذي يعلم ان الفساد الواقع من جهة الاخلاق والاعمال لا يكون الا من قبل النفس واستيلائها اذ لو كان من جهة القلب وميله الى النفس

لنوحف في الارض ) يعني كما منسا على يوسف بان اتقذناه من القتل واخر جناه من الجلب كذلك مكناه في الارض يعني ارض مصر فيجعلناه على خزائنها ( وتعلمه من تأويل الاحاديث ) اي مكناله في الارض لكي فعله من تأويل الاحاديث يعني عبارة الرؤيا وتفسيرها ( والله غالب على امره ) قيل الكناية في امره راجعة الى الله تعالى ومعناه والله غالب على امره بفعل ما يشاء وبحكم ما يريد لادافع لامره ولا راد لقضائه ولا يغلبيه شيء وقيل هي راجعة الى يوسف ومعناه ان الله مستول على امر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يكله الى احد سواء حتى يبلغ منتهى ما علم فيه ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) يعني ما هو صانع يوسف وما يريد منه ( ولما بلغ اشده ) يعني منتهى شبابه وشده وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم ( آتيناها حكما وعلمنا ) يعني آتينا يوسف بعد بلوغ الاشد نبوة وقها في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلمنا بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء بمحققاتها والحكيم هو الذي يعمل بما وجه العلم وقيل الحكمة حبس النفس عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري ( وكذلك ) يعني وكما انعمنا على يوسف بهذه النعم كلها كذلك ( نجزي المحسنين ) قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك يعني الصابرين على التوابع كما صبر يوسف ( وراودته التي هوى بيتها من نفسه ) يعني ان امرأة العزيز طلبت من يوسف الفعل القبيح ودعته الى نفسها ليوافقها ( وغلقت الابواب ) اي الحبقتها وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في ستر وخفية اوانها اغلقتها لشدة خوفها ( وقالت هيت لك ) اي علم واقبل قال ابو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران رفضت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمة ايضا بالحورانية علم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث واقبال على الشيء وقيل هي بالبرانية واصلا هي تنال اي تعال فحربت قيل هيت لك فن قال انها بغير لغة العرب يقول ان العرب واقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما واقت لغة العرب الروم في القسطاس ولغة العرب الفرس في التنوير ولغة العرب الترك في القساق ولغة العرب الحبشة في نائشة القبل وبالجملة فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وقرئ هتت لك بكسر الهاء مع الهمزة ومعناها تيات لك ( قال ) يعني يوسف ( معاذ الله ) اي اعوذ بالله واعتصم به والجا اليه فيما دعوتني اليه ( انه ربي ) يعني ان العزيز قطيفر سيدى ( احسن ثواي ) اي اكرم منزلى فلا اخونه وقيل ان الهاء في انه ربي راجعة الى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربي احسن ثواي يعني انه آوانى ومن بلاء الجلب نجسانى ( انه لا يعلم الظالمون ) يعني ان فعلت هذا الفعل فانا ظالم ولا يطلع الظالمون وقيل معناه انه لا يسعد الزناة قوله عز وجل ( ولقد هممت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه ) الآية هذه الآية الكريمة مما يجب الاعتناء بها والبحث عنها والكلام عليها في مقامين الاول في ذكر اقوال المفسرين في هذه الآية قال المفسرون الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخوله فيه وقيل الهم مصدر هممت بالشيء اذا اردت موحداً فكذلك به وقاربه



لوقع في الاعتقاد والعزيمة  
لا في مجرد العمل وقيل كان  
ابن خالها أي الطبيعة  
الجسمانية التي تدل على الميل  
السفلي في النفس الجاذب  
للقلب من جهة الصدر  
المباشر للعمليات إلى أرض  
البدن وموافقاته واطلاع  
الروح بنور الهداية على  
أن الحلل وقع في العمل  
لا في المقد والعزيمة وذلك  
لا يكون إلا من قبل الداعية  
الفسائية وهو معنى قوله  
( فلما رأى قيصر قد من دبر  
قال أنه من كيدك أن كيدك  
عظيم ) وقوله ( يوسف  
أعرض عن هذا واستغفرني  
لذنبك المك كنت  
من الخاطئين وقال نسوة  
في المدينة امرأت العزيز  
تراودن قاتها عن نفسه قد  
شفقها حبا ) إشارة إلى  
اشراق نور الروح على  
القلب والمجذبه إلى جابه  
للتازل التوري والخطر  
الروحي الذي يصرفه عن  
جهة النفس ويأمره  
بالاعراض عن عملها  
ويذكره للتلا محذرا من الميل  
مرة أخرى وتأثير ذلك  
الوارد والخطر في النفس  
بالتنوير والتصفيه فان  
تنويرها بنور الروح

من غير دخول فيه فمضى قوله ولقد همت به أي ارادته وقصده فكان ههنا عزها على  
المعصية والزنا وقال الزمخشري هم بالامر إذا قصده وعزم عليه قال الشاعر وهو عمر بن  
صائب البرجي همت ولم افضل وكدت وليقني تركت على عثمان يني حلاله  
وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أي وهم بمخالطتها لولا أن رأى  
برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لمخالطتها قال البغوي وأما همت  
بها فروى عن ابن عباس أنه قال حل الهيمان وجلس منها مجلس الحائض وقال مجاهد حل  
سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال  
الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب بيده إلى جيد يوسف وبه الأخرى إلى جيد المرأة  
حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول قال البغوي والقول  
ما قاله قدماء هذه الأمة وهم كانوا أصل بالله أن يقولوا في الإنبياء من غير علم قال السدي وابن  
اصحق لما أرادت امرأة العزيز مرادة يوسف من نفسه جعلت تذكره محاسن نفسه وتشوقه  
إلى نفسها فقالت يا يوسف ما أحسن شريك قال هو أول ما يخطر من جسدك قالت ما أحسن  
عينك قال هي أول ما يسيل على خدي في قبري قالت ما أحسن وجهك قال هو للتراب  
يأكله وقيل إنما قالت له أن فراش الحرير مبسوط ثم فاقض حاجتي قال إذا يذهب نصيبي  
من الجنة فلم تزل تطعمه وتدعو إلى الله وهو شاب يحد من شباب يحد من شباب ما يحده الرجل  
وهي امرأة حسنة جميلة حتى لأن لها لما يرى من كلفها به فهم بها ثم أن الله تدارك عبده  
يوسف بالبرهان الذي ذكره وسيأتي الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف عليه  
الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون في هذه الآية أما المقام الثاني في تنزيه يوسف  
عليه الصلاة والسلام من هذه الرذيلة وبيان عصمته من هذه الخطيئة التي يغيب إليها  
قال بعض المحققين اللهم همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل  
هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذه وهم ماض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير  
اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذه مالم يتكلم أو يعمل به وبدل على صحة هذا  
ماروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك  
وتعالى إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فإن عملها فآكتبوها عليه سيئة واحدة وإذا هم  
بحسنة فلم يعملها فآكتبوها له حسنة فإن عملها فآكتبوها له عشرة ألف حسنة وللبخاري رحمه الله  
( ق ) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه  
عز وجل قال إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله  
عنده حسنة كاملة فإن هم بها وعملها كتبها الله له عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف  
كثيرة ومن هم بسيئة ولم يعملها كتبها الله له عند حسنة وإن هو هم بها وعملها كتبها الله عليه سيئة  
واحدة زاد في رواية أو محاسنها ولن يهلك على الله إلا هالك قال القاضي عياض في كتابه الشفاء  
لعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين أن هم النفس لا يؤاخذ به وليس بسيئة وذكر الحديث  
المتقدم فلا معصية في هم يوسف إذا وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والتكلميين فإن الله إذا  
توطين عليه النفس كان سيئة وأما مالم توطين عليه النفس من همومها وخواطرها فهو البغوي

المنعكس اليها من القلب  
استغفارها عن الهيئة المظلمة  
التي غلبت بها على القلب  
ولما بلغ القلب هذا المنزل  
من الاتصال بالروح والا  
ستشراق من نوره وتنور  
الفس بشمع نور القلب  
ولصفت عن كدوراتها  
عشقته للاستنارة بنوره  
والتشكل هيئته والتقرب  
اليه وارادة الوصول الى  
مقامه لاجلذه الى نفسه  
وقضاء وطرها منه  
باستخدامها اياه في تحصيل  
الذات الطبيعية واستزالتها  
اياه عن مقامه ومرتبته الى  
مرتبتها ليتشكل هيئتها  
ويشاركها في افعالها واذاتها  
كما كانت عند كونها اماره  
فتأثر قواها حينئذ حتى  
القوى الطبيعية بتأثيرها  
وذلك معنى قول نسوة  
المدينة (وقال نسوة في المدينة  
امرأة العزيز تراود فتاها  
عن نفسه قد شغفها حبا  
اما تراها في ضلال مبين فلما  
سمعت بمكرهن ارسلت  
اليهن واعتدت لهن متكأ  
واآتت كل واحدة منهن  
سكينا وقالت اخرجن عليهن)  
وكما استولى القلب عليها  
هيئته النورية وحسنه الذاتي  
الطعري والصفاتي الكسبي

عنه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما برى تقسى الآية أى  
ما أبرئها من هذا اللهم أو يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما رضى قبل  
وبرى فكيف وقد حكي أبو حاتم عن أبي عبيدة ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يهم وان الكلام  
فيه تقديم وتأخير أى، ولقد هممت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها وقال تعالى حاكبا  
عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء  
وقال تعالى وخلقنا الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الآية وقيل في قوله وهم بها أى  
بزجرها ووعظها وقيل هم بها أى همها امتناعه وقيل هم بها أى نظر اليها وقيل هم بضربها  
ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم مازال النساء يملن الى يوسف مبل شهوة  
زليخا حتى نبأ الله تعالى عليه هيئة النبوة فشغلت هيئته كل من رآه عن حسنه هذا آخر كلام  
القاضي عياض رحمه الله وأما الامام فخر الدين فذكر في هذا المقام كلاما طويلا مبسوطا وأنا  
أذكر بعضه مختصا فأقول قال الامام فخر الدين الرازى ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان  
بريئا من العمل الباطل والهوى المحروم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه تقول  
وعنه نذب فان الدلائل قد دلت على عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت الى ما نقله  
بعض المفسرين عن الأئمة المتقدمين فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة أو  
هفوة استعظموها واتبعوها باظهار الندامة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم عليه السلام  
في قوله ربنا ظننا انفسنا الآية وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام فاستغفر ربه وخر  
راكعا واتاب واما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شياً من ذلك في هذه الواقعة  
لانه لو صدر منه شيء لاتبعه بالتوبة والاستغفار ولو اتى بالتوبة لحكى الله ذلك عنه في كتابه  
كما ذكر من غيره من الانبياء وحيث لم يحك عنه شياً علما براءته مما قبل فيه ولم يصدر عنه  
شيء كانه اصحاب الاخبار وبدل على ذلك ايضا ان كل من كان له تعلق بهذه الواقعة فقد  
شهد ببراءة يوسف عليه السلام مما نسب اليه واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف  
والمرأة وزوجها والنسوة اللاتي قطعن ايديهن والمولود الذي شهد على القميص شهدوا  
ببراءته والله تعالى شهد ببراءته من الذنب ايضا اما بيان ان يوسف ادعى براءته مما نسب اليه  
فقوله هي راودتني عن تقسى وقوله رب المحجن احب الى مما يدهونني اليه واما بيان ان  
المرأة اعترفت على تقسها واعترفت ببراءة يوسف ونزاهته فقوله انا راودته عن نفسه  
فاستعصم وقولها الآن حصص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما بيان ان  
زوج المرأة اعترف ايضا ببراءة يوسف فقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف امرض  
من هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين واما شهادة المولود ببراءته فقوله وشهد  
شاهد من اهله الآية واما شهادة الله بذلك فقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء  
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل قوله  
لاغوينهم اجمعين الاهدائك منهم المخلصين وبطل بهذا قول من قال ان الشيطان جرى بينهما  
حتى اخذ بجيده وجيد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكر لا يجوز لاحد ان يقول ذلك  
واما ما روي عن ابن عباس انه جلس منها مجلسا فلما غاب ابن عباس ان يقول مثل

من الترقى الى مجاورة الروح  
وبلوغه منزل السراستار  
جميع القوى البدنية بنوره  
لاستباعه للنفس واستباعها  
ايام فشغلت عن افعالها  
وتحيرت ووقفت عن  
تصرفاتها في الغذاء وذملت  
عن سكاكين الاتهام التي كانت  
تدبرها امراض التلذذ والتغذي  
والتمك وجرحت قدرتها  
التي تستعمل بها الآلات  
في تصرفاتها وبقيت مبهوتة  
في متكاها التي هي محالها  
في اعضاء البدن التي هيأتها  
لها النفس في قراها وهو  
معنى قوله ( قلما رأيت  
اكبره وقطن ايديهن  
وقلن حاش لله ما هذا بشرا  
ان هذا الا ملك كريم )  
وقوله ما اخرج عليهن  
استحلاؤها لودره بالارادة  
واقضاؤها طلوعه عليها  
بحصول استمدادها لتورلها  
ولما انحطت النفس في سلك  
ارادة القلب وقلت منازلها  
ايام في عزيمة السلوك ونمرت  
لمطاوعتها وقت الرياضة  
بالدخول في الخلوة لتجرد  
القلب حينئذ عن علاقته  
ومواله وتجريده عن ماله  
بانفساء التردد اذ يتردد  
الغزم بالاجابة الى جهة  
النفس نارة والى جهة

هذا من يوسف عليه الصلاة والسلام ولعل بعض اصحاب القصص واصحاب الاخبار  
وضعوه على ابن عباس وكذلك ماروي عن مجاهد وغيره ايضا فانه لا يكاد يصح بسند  
صحيح وبطل ذلك كله وثبت مايناه من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الذنبه  
والله اعلم بمراده واسرار كتابه وما صدر من انبيائه عليهم الصلاة والسلام فان قلت فعل  
هذا التقدير لا يتيقن لقوله عز وجل لولا ان رأى برهانه ربه فائدة قلت فيه اعظم الفوائد  
ويانه من وجهين احدهما انه تعالى اعلم يوسف انه لوهم بدفعها لقتله فاعلمه بالبرهان ان  
الامتناع من ضربها اولى - وثانيها انفس عن الهلاك الوجه الثاني انه عليه الصلاة والسلام  
لو اشتغل بدفعها عن نفسه لتعلقته فكاد في ذلك ان يمزق ثوبه من قدام وكان في علم الله  
ان الشاهد يشهد بان ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن واذا تمزق من خلف  
كانت هي الخائنة فاعلمه الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدفعها عن نفسه بل ولى هاربا  
فثبت بذلك الشاهد حجة له لاهليه واما تفسير البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله  
تعالى لولا ان رأى برهانه ربه فقال قتادة واكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب  
عليه السلام وهو يقول له يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب من الانبياء وقال الحسن  
وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك اتفرج له سقف البيت فرأى يعقوب ماضيا على  
اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب يده في صدره فخرجت  
شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف اتواقها انما مثلك عالم تواقها مثل الطير في  
جوا السماء لا يطاق عليه وان مثلك ان واقتها كئله اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع  
عن نفسه شيئا ومثلك عالم تواقها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقتها كئله  
ادامت ودخل النمل في قرنه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وقيل انه رأى معصما بلا حشد عليه  
مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قولى هاربا ثم رجع فساد المعصم  
وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كانه فاحشة وساء سبيلا قولى هاربا ثم رجع فساد المعصم  
الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية ثم ما د قال الله تعالى لجبريل  
عليه السلام ادرك عبدى يوسف قبل ان يصيب الخطيئة فانخط جبريل ماضيا على اصبعه  
يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله من الانبياء وقيل انه مسه بمحناه  
فخرجت شهوته من انامله قال محمد بن كعب القرظى رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى  
كتبا في حائط فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي رواية عن ابن عباس  
انه رأى مثال ذلك الملك ومن على بن الحسن قال كان في البيت صنم فقامت المرأة اليه وسترته  
ثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا فقالت استحييت منه ان يرانى على معصية  
فقال لها يوسف استحيين من لا يسمع ولا يبصر ولا يخفى شيئا فاما الحق ان استحي من ربي  
فهرب فذلك قوله لولا ان رأى برهانه ربه اما المحققون فقد فسروا البرهان بوجوه الاول  
قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النبوة التي جعلها الله تعالى في قلبه حالت بينه وبين  
ما يخطئ الله عز وجل الثاني البرهان حجة الله عز وجل على العبد في تحريم الزنا والعلم بما على  
الزاني من العقاب الثالث ان الله عز وجل طهر نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام من

الروح اخرى لا يمكن  
الرياضة ولا السلوك ولا  
تصح الخلوة لفقدان الجمية  
التي هي من شرطها وهذه  
الرياضة ليست رياضة النفس  
بالتطويح فانها لا تحتاج  
الى الخلوة بل الى ترك  
ارتكاب المخالفات والاقدام  
على كسرها وقهرها  
بالمقاومات من انواع الزهد  
والعبادة انما هي رياضة  
القلب بالنزه عن صفاته  
وعلومه وكالاته وكشوفه  
في سلوك طريق الفناء  
وطلب الشهود واللقاء  
وذلك بعد المعصية من  
استيلاء النفس عليه كما قالت  
( فذلكن الذي لمتنني فيه  
ولقد رآودته عن نفسه  
فاستعصم ) طلب المعصية  
من نفسه واستزادها ( واثن  
لم يفعل ما امره ) من إغواء  
حظي لينعم من اللذات  
البدينية وروح الهوى  
والمدركات الحسية بالخلوة  
والانقطاع عنها ( ليسجنن  
واكونا من الصاغرين )  
لفقدان كرامته وعزته عندنا  
واحتذا اعنه واعتزاله عن  
رياسة الاعوان والخدم  
في البدن ولما حيت اليه  
الخلوة كما حيت الى

الاخلاقي الذميمة والاضال الرذيلة وجلبهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة تلك  
الاخلاقي الطاهرة الشريفة فحجزهم عن فعل ما يلبق فعله ( كذلك ) يعني كما امرنا  
البرهان كذلك ( لنصرف عند السوء ) يعني الاثم ( والفحشاء ) يعني الزنا وقبل السوء  
مقدمات الفحشاء وقبل السوء الثناء القبيح فنصرف الله عنه ذلك كله وجعله من عبادته المخلصين  
وهو قوله ( انه ) يعني يوسف ( من عبادنا المخلصين ) قرئ بفتح اللام ومعناه انه  
من عبادنا الذين اصطفيناهم بالنبوة واختارناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه انه  
من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله عز وجل قوله تعالى ( واستبقا الباب ) وذلك ان  
يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب وتبعته المرأة  
لتمسك عليه الباب حتى لا يخرج والسابقة طلب السبق فسبق يوسف وادركته المرأة  
فتعلقت بقميصه من خلفه وجذبه اليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل ( وقد تقيصه  
من دبر ) يعني ثقلته من خلف فغلبها يوسف فخرج وخرجت خلفه ( والفا سيدها لدى الباب )  
يعني فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا مع ابن عم المرأة فلما  
رأته المرأة هابته وخافت التهمة فسبقت يوسف بالقول ( قالت ) يعني لزوجها ( ماجزاء  
من اراد بأهلك سوء ) يعني الفاحشة ثم خافت عليه ان يقتل وذلك لشدة حبه له فقالت  
( الا ان يسجن ) اي يجلس في السجن ويمنع التصرف ( او عذاب اليم ) يعني الضرب  
بالبساط وانما بدأت بذكر السجن دون العذاب لان الحب لا يشتي ايلام المحبوب وانما  
ارادت ان يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فانهمها فلما  
سمع يوسف مقاتلتها اراد ان يبرهن من نفسه ( قال ) يعني يوسف ( هي راودتني عن نفسي )  
يعني طلبت مني الفحشاء فابت وفرت وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام ما كان  
يريد ان يذكر هذا القول ولا يترك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطخت عرضة  
احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ( وشهد شاهد من  
اهلها ) يعني وحكم حاكم من اهل المرأة واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير  
والضحاك كان صبييا في المهد فانطقه الله عز وجل وهو رواية عن ابن عباس رضي الله  
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة وهم صفار ابن ماشطة ابنة فرهون  
وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ذكره البغوي بعمره سبعة والذي جاء  
في الصحيحين ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم مخرجة في الصحيح  
فيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقاتة ومجاهد  
لم يكن صبييا ولكنه كان رجلا حكيما اذا رأى وقال السدي هو ابن عم المرأة فحكم فقال  
( ان كان قميصه قد من قبل ) اي من قدام ( فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه  
قد من دبر ) اي من خلف ( فكذبت وهو من الصادقين ) وانما كان هذا الشاهد من  
اهل المرأة ليكون اقرب في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من  
كثرة الغلات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام ونفي التهمة عنه من وجوه  
التي كان في الظاهر مملوكا هذه المرأة والمملوك لا يسطر يديه الى سيده ومنها انهم شاهدوا



رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التحدث في حراء (قال رب السجن احب الي مما يدعوتني اليه) وانما قال مما يدعوتني اليه ودعاه ان يصرف عنه كيدهن بقوله (والانصرف عني كيدهن اصعب اليهن واكن من الجاهلين) لان في طباعها الميل الى الجهة السفلية وجذب القلب اليها وداعية استزاله اليها بحيث لا يزول ابدا وتنورها بنوره وطاعتها امر عارض لا يدوم والقلب يمدحها في اعمالها دائما فانه ذو طبيعتين وذو وجهين يزعج باحداها الى الروح وبالاخرى الى النفس ويقبل بوجه الى هذه وبوجه الى هذه فلا شيء اقرب اليه من الصبوة اليها بجهالة لولم يعصمه الله بتغليب الجهة العليا وامداده بانوار الملاء الاعلى كما قال النبي عليه السلام اللهم ثبت قلبي على دينك قيل له او نقول ذلك وانت نبي يوحى اليك قال وما يؤمنني ان مثل القلب كمثل ريشة في فلاة قلبها الرياح كيف شاءت وذلك الدماء هو صورة افتقار القلب الواجب عليه

يوسف يعدو هاربا منها والطالب لا يهرب ومنها انهم راوا المرأة قد تزينت باكل الوجوه فكان الحاق التهمة بها اولى ومنها انهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهد له بصدقه ايضا (فلما راى قيصره قد من دبر) يعني فلما راى قطفير زوج المرأة قيصر يوسف عليه الصلاة والسلام قد من خلفه عرف خيانة امراته وبراءة يوسف (قال) يعني قال لها زوجها قطفير (انه) يعني هذا الصنيع (من كيدكن) يعني من حيلكن ومكركن (ان كيدكن عظيم) فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال اعظم من مكر النساء قلت اما كون الانسان خلقا ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ما هو اعظم منه كخلق الملائكة والسموات والارض والجبال ونحو ذلك واما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو اعظم من كيد جميع البشر لان لهن من المكر والحيل والكيد في اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك انه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة (يوسف) يعني يا يوسف (اعرض عن هذا) يعني اترك هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يفسدوا ويشيع وينتشر بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تذكرت بهذا الامر ولا تهتم به فقد بان عذرك وبراءتك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستغفري لذنبك) يعني توبى الى الله مما رميت يوسف به من الخطيئة وهو برئ منها وقيل ان هذا من قوله الشاهد يقول للمرأة سلى زوجك ان يصنع عنك ولا يصاقبك بسبب ذنبك (انك كنت من الخاطئين) يعني من المذنبين حين خنت زوجك ورميت يوسف بالتهمة وهو برئ وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخطائيات تظليبا لجنس الرجال على النساء وقيل انه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن كل من يفعل هذا الفعل تقديره انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقوله وكانت من القاتنين \* قوله عز وجل (وقال نسوة في المدينة امرات العزيز تراود فتاها عن نفسه) يعني وقال جماعة من النساء وكن خفسا وقيل كن اربعا وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل هي مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيما بينهن بذلك وهن امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقية وامرأة صاحب معبته وقيل نسوة من اشراف مصر وامرأة العزيز يعني زليخا تراود فتاها عن نفسه يعني تراود عبدها الكنعاني عن نفسه لانها تطلب منه الفاحشة وهو يمتنع منها والفتى الشاب الحديث السن (قد شققها حبا) يعني قد علقها حبا والشفاف جلدة محيطه بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى اصاب القلب وقيل ان حبه قد احاط بقلبيها كاحاطة الشفاف بالقلب قال الكلبى حبه قلبها حتى لا تعقل شيئا سواه (انالزها في ضلال مبين) يعني في خطاين ظاهر حيث تركت ما يجب على امثالها من العفاف والستر واحبت فتاها (فلما سمعت بكرهن) يعني فلما سمعت زليخا بقولهن وما تحدثن به وانما سمى قولهن ذلك مكر لانهن

ابدا ( فاستجاب له ربه  
فصرف عنه كيدهم ) اى  
ايده بالتأييد القدسى قواه  
باللقاء السبوحى فصرف  
وجهه عن جناب الرجس  
الى جناب القدس ودفع  
عنه بذلك كيدهم  
( انه هو السميع ) لما جاء  
القلب فى مقام السر  
( العليم ) بما يذبح ان يفعل به  
عند افتقاره اليه ( ثم بدا لهم  
من بعد ما رأوا الآيات  
ليسجنه حتى حين ودخل  
معه السجن قتيان قال  
احدهما ) اى طهر لعزير  
الروح ونسوة النفس  
والقوى واعوان الروح  
من العقل والفكر وغيرها  
رأى متفق عليه من جميعها  
وهو ليسجنه اى ليركبه  
فى الحلوة التى هى احب اليه  
اما الروح فلقهره ايام بنور  
الشهود ومنه عن تصرفاته  
وصفاته واما النفس وسائر  
القوى فلامتناعها عن  
استجذائه اليها من بعد  
ما رأوا آيات المصمة  
وسدق المزيمة وعدم الميل  
اليها وسهره عليها بنوره  
واخلاصه فى الافتقار الى الله  
والاملاخته وشأفه فى الحلوة  
واما الوهم فلا حزمه عن  
نوره وفراره من طله عند  
التصايب فى الدين والتعود

طلبين بذلك رؤية يوسف وكان وصف لهن حسنه وجماله فقصدن ان يرينه وقيل ان امرأة  
العزير افشت اليهن سرها واستكتمت فافشين ذلك عليها فلذلك سماه مكرا ( ارسلت اليهن )  
يعنى انها لما سمعت بأنهن يلتنها على محبتها ليوسف ارادت ان تقيم عذرهما عندهن . قال وهب  
اتخذت مائدة يعنى صنعت لهن وليمة وضيافة ودعت اربعين امرأة من اشرف مدينتها فيهن  
هؤلاء اللاتي عبرن بها ( واعتدت لهن متكأ ) يعنى ووضعت لهن نمارق ومسائد يتكئ عليها  
وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكأ يعنى طعاما وانما سمي الطعام  
متكأ لان كل من دعوته ليطمع عندك فقد اعدت له وسائد مجلس ويتكى عليها فسمى الطعام  
متكأ على الاستعارة ويقال اتكأنا عند فلان اى طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام  
والشراب والحديث ولذلك جاء النهى عنه فى الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكل  
متكئا وقيل المتكأ الاترج وقبل هو كل شئ يقطع بالسكين او يحز يقال ان المرأة زيت  
البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللاتي عبرن بها يحب  
يوسف ( وآتت كل واحدة منهن سكبنا ) يعنى واعطت كل واحدة من النساء سكبنا  
لتأكل بها وكان من عادتني ان يأكلن اللحم والفواكه بالسكين ( وقالت اخرج عليهن ) يعنى  
وقالت زليخا ليوسف اخرج على النسوة وكان يخاف من غيالفنها فخرج عليهن يوسف  
وكانت قد زينته واختبأته فى مكان آخر ( فلما راينه ) يعنى النسوة ( اكبرنه ) يعنى  
اعظمته ودهشهن عند رؤيته وكان يوسف قد اعطى شطرا الحسن وقال حكرمة كان  
فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم  
وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رأيت ليلة اسرى الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر ذكره البغوى وغير  
سند وقال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر تلاه وجهه على الجدران  
ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقال ابو المعاليه  
هالكن امره وبهت اليه وفى رواية عن ابن عباس قال اكبرنه اى حضن ونحوه من مجاهد  
والضحاك قال حضن من الفرح وانكر اكثر اهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة  
ليست معروفة فى اللغة والهاء فى اكبرنه تمنع من هذا لانه لا يجوز ان يقل النساء قد حضنه لان  
حضن لا يتعدى الى مفعول قال الازهرى ان صححت هذه اللفظة فى اللغة فلها مخرج وذلك ان  
المرأة اذا حاضت اول ما تمحيض قد خرجت من حد الصغار الى حد الكبار فيقال لها اكبرت  
اى حاضت على هذا المعنى فان صححت الرواية عن ابن عباس سلمنا له وجعلنا الهاء فى قوله اكبرنه  
هاء الوقف لاهاء الكساية وقبل ان المرأة اذا خامت او فرغت فرجا اسقطت ولدها وتمحيض  
فان كان ثم حيض فرجا كان من فرجهن وما هالكن من امر يوسف حين راينه قال الامام فخر الدين  
الرازى وعندى انه يحتمل وجها آخر وهو انهن انما اكبرنه لانهن راين عليه نور النبوة وسما  
الرسالة وآثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه مهابة ملكية وهى عدم الالتفات الى المطعوم  
والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيئة فتعجب  
من تلك الحالة فلا جرم اكبرنوه واعظمته ووقع الرعب والمهابة فى قلوبهن قال وحل الآية على هذا

بالحق واما العقل فلتوره بنور الهداية واما الفكر فلحصول سلطانه في الحلوة والفتيان اللذان دخلاهما السجن احدهما قوة المحبة الروحية اللازمة له وهو شرابي الملك الذي يسقيه خمر العشق كاقيل في القصة انه كان شرابيه والثاني هوى النفس التي لا تفرقه ايضا بحال فان الهوى حياة النفس الفائضة اليها منه لاستبقائها وهو خباز الملك الذي يدبر الاقوات في المدينة كاقيل وهما يلزامانه في الحلوة دون غيرها ونامم الشرابي في قوله (اني اراني اعصر خمرا) اعتداء قوة المحبة الى عصر خمر العشق من كرم معرفة القلب في نوم الغفلة عن الشهود الحقيقي ونامم الخباز في قوله (وقال الآخرا اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تا كل الطير منه نبتنا بتأويله انما ريك من الحسين) توجه الهوى بكليته الى تحصيل لذات طير القوى الانسانية وحفظها وشهواتها وشبهت بالطير في جذب ما يجذبه من الحظوظ لسرعة حركتها نحوه وقوله (قال لا يأتينكما طعام ترزقانه الا نباتكما

الوجه اولي (وقطن ايدمين) يعني وجطن يقطن ايدمين بالسكا كين التي معهن وهن يحسن انهن يقطن الاترج ولم يحدد الالم لدهشتين وشغل قلوبهن يوسف قال بجاهدنا احسن الابالدم وقال قتادة ابن ادين حتى القينا والاصح انه كان قطعنا من غير امانة وقال وهب مات جماعة ممن (وقطن) يعني النسوة (حاش لله ما هذا بشرا) اي معاذ الله ان يكون هذا بشرا (ان هذا الاملك كريم) يعني على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد ركز في النفوس ان لا شيء احسن من الملك فذلك وصفه بكونه ملكا وقبل لما كان الملك مطهرا من بواغ الشهوة وجميع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر وصفن يوسف بذلك لله قوله تعالى (قالت فذلك الذي لمتني فيه) يعني قالت امرأة العزيز للنسوة لما راين يوسف ودهشن عند رؤيته فذلك الذي لمتني في محبته وانما قالت ذلك لاقامة عذرها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد شغفها فاتها الكنعاني حبا وانما قالت فذلك الخ بعدما قام من المجلس وذهب وقال صاحب الكشف قالت فذلك ولم تقل فهذا وهو حاضر رفضا لزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتن به ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك الكنعاني الذي صورتني في انفسكن ثم لمتني فيه ثم ان امرأة العزيز صرحت بما فعلت فقالت (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) يعني فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وانهن قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت (ولئن لم يفعل ما امره) يعني وان لم يطاوعني فيما دعوته اليه (ليسجن) اي ليعاقبن بالسجن والحبس (وليكونا من الصاغرين) يعني من الاذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف اطع مولاتك فيما دعتهن اليه فاختر يوسف السجن على المعصية حين توعدته المرأة بذلك (قال رب) اي يارب (السجن احب الي مما يدعونني اليه) قيل ان الدماء كان منها خاصة وانما اضافهن اليهن جميعا خروجا من التصريح الابا التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل انهن لما قلن له اطع مولاتك صحت اضافة الدماء اليهن جميعا اولانه كان بمحضرتين قال بعضهم لولم يقل السجن احب الي لم يقل بالسجن والاولى بالعبدان بسأل الله العافية (والانصرف عن كيدهن) يعني ما اردن مني (اصب اليهن) اي اميل اليهن يقال صبا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (واكن من الجاهلين) يعني من المذنبين وقيل معناه اكن ممن يستحق صفة الذم والجهل وفيه دليل على ان من ارتكب ذنبا اعاد ارتكبه عن جهالة (فاستجاب له ربه) يعني فاجاب الله تعالى دعاء يوسف (فصرف عنه كيدهن انه هو السميع) يعني لدعاء يوسف وغيره (العايم) يعني بحاله وفي الآية دليل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما اظلمت البلية بكيد النساء ومطالبتين اياه بما لا يليق بحاله لجأ الى الله وفرغ الى الدعاء رغبة الى الله ليكشف عنه ما تزل به من ذلك الامر مع الاعتراف بانه لم يعصمه من المعصية وقع فيها فذلك على انه لا يقدر احد على الانصراف عن المعصية الا بعصمة الله ولطفه به وقوله عز وجل (ثم بداهم) يعني لعزير واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصر على امر يوسف على الامراض وكنتم الجاهل بذلك ان المرأة قالت لزوجها ان ذلك العبد العبراني قد فضضني عند الناس بخبرهم باني قد راودته

من نفسه فلما ان تاذن لي فاخرج واعتذر الى الناس واما ان تحبسه فرائ حبيسه ( من بعد ما راوا  
 الآيات ) يعني الدلالة صدق على يوسف وبراهنه من قد القيص وكلام الطفل وقطع النساء ايد بين  
 وذهاب عقولهن عند رؤيته ( ليحجته ) اي ليحبسن يوسف في السجن ( حتى حين ) يعني الى مدة  
 يرون رايهم فيها وقال عطه الى ان تقطع مقالة الناس وقال عكرمة الى سبع سنين وقال الكلبي خمس  
 سنين فحبسه قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهير اليوسف من همه بالمرأة ( ودخل معه السجن  
 فتيان ) وهما غلامان كانا لوليد بن زوان العمليق ملك مصر الاكبر احدهما خبازه وصاحب  
 طعامه والاخر ساقه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب  
 في ذلك ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المكر بالملك واغتياه وقتله فضمنوا الهذين الغلامين  
 مالا على ان يحميا الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساق ندم فرجع عن ذلك وقبل  
 الخباز الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساق لا تاكل ايها الملك فان  
 الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال للساق اثرب فشربه فلم  
 يضره وقال الخباز كل من طعامك فابي فاطم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر الملك بحبسهما  
 فحبسهما يوسف وكان يوسف لما دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني عبر الاحلام فقال  
 احدا الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا الغلام العبراني فترابا له رؤيا فسألاه من غير ان يكونا  
 قدر ايشيا قال ابن مسعود مارا ايشيا انما نحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كما قدر ايارؤيا  
 حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان فسألتهما عن شأنهما فذكرتا انهما غلامان لذلك وقد  
 حبسهما وقدر ايارؤيا قد غنهما فقال يوسف قصا علي ما رايتما فقصا عليه ما رايا فذلك قوله  
 تعالى ( قال احدهما ) وهو صاحب شراب الملك ( اني اراني اعصر خيرا ) يعني عباسمى  
 العنب خيرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ اللبن حتى يصير أجرا وقيل الخمر العنب بلفظة  
 هان وذلك انه قال اني ايت في المنام كأنني في بستان واذا فيه اصل حبله وعليها ثلاثة عناقيد  
 عنب فبيتها وكان كأن الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه ( وقال الآخر )  
 وهو صاحب طعام الملك ( اني اراني احل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه ) وذلك انه قال  
 اني رايت في المنام كأن فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تنشر منها  
 ( نبأ بتأويله ) اي اخبرنا بتفسير ما راينا وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا ( اناربك من المحسنين )  
 يعني من العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان هنا معنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسانه  
 فقال كان اذا مرض انسان في الحبس ماله وقام عليه واذا ضاق على احد وسع عليه  
 واذا احتاج احد جمع له شيا وكان مع هذا يجتهد في العبادة بصوم النهار ويقوم الليل كله  
 للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم واقطع رجاؤهم وطال  
 غمهم فبسل يسليم ويقولوا صبروا وابشروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك  
 وخلقتك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن ابن انت قال انا يوسف بن صفى الله يعقوب  
 بن ذبيح الله اصحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا فتى والله لو استطعت  
 نكحت بنتك ولكن سافقت بك واحسن جوارك واختر اي بيوت السجن شئت وقيل  
 ان الذين لما رايا يوسف قالوا انا قد احببناك منذ رايناك فقال لهما يوسف انشدكما الله

بتأويله قبل ان يأسكما  
 ذلكما مما علمني ربى )  
 اشارة الى منة ايها عن  
 حظوظهما الا بعد تبينه  
 لهما ما يؤول اليه امرهما  
 من شأنهما الذي يجب لهما  
 القيام به بالسياسة والتشديد  
 والتقسيم والاصلاح  
 واطهار التوحيد لهما  
 بقوله اني تركت الى آخره  
 بعث ايها على القيام بالامر  
 الاعلى الضروري وترك  
 الفضول والامتناع عن  
 تفرق الوجهة وتشتت  
 الهم فان خاصية الهوى  
 الفرة والتوزع وتبديد  
 الشهوات الخنافة للقوى  
 المتنازعة وخاصية المحبة  
 في البداية وقبل الوصول  
 الى النهاية التعلق بحسن  
 الصفات والتباعد لها دون  
 جمال الذات فدعاها الى  
 التوحيد بقوله ( اني  
 تركت ملة قوم لا يؤمنون  
 بالله ) اي المشركين العادين  
 لاوتان صفات النفس بل  
 لوجود القلب وصفاته  
 ( وهم بالآخرة هم كافرون )  
 واتبع ملة آتاني ابراهيم  
 واسحق ويعقوب ) اي  
 وهم عن البقاء في العالم  
 الروحاني محجوبون وقوله  
 ( ما كان لنا ان نشارك بالله )



من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن) وقوله (أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يا صاحبي السجن) أي إذا كان لكل منكم أرباب كثيرة كما قال تعالى فيه شركاء متشاكسون بأمره هذا بأمره وهذا بأمر مما تصون في ذلك عاجزون أما للمجبة فكالصفات والأسماء وأما للهوى فكالقولى الفسادية كان خيره أم رب واحد لا يأمره إلا بأمر واحد كما قال وما أمرا إلا واحدة قهار قوى يقهر كل أحد لا يمانع في أمر شيء ولا يتمتع عليه واجبرها بالسياسة على اتحاد الوجهة فإن القلب إذا غلبت عليه الوحدة امتنعت محبته عن حب الصفات والنسب إلى الذات وإذا تمركز في التوحيد انقطع هواه عن تعبد

أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل على من حبه بلاء لقد أحببتى حتى فدخل على من ذلك بلاء وأحبني أبى فالتقيت في الحب وأحببتى امرأة العزيز فحبست فلما قصا عليه رؤياهما كره يوسف أن يعبرها لهما حين سلاه لما علم ما في ذلك من المكروه لهما وأعرض عن سؤالهما وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء إلى التوحيد وقيل أنه عليه السلام أراد أن يبين لهما أن درجته في العلم أعلى وأعظم مما اعتقدا فيه وذلك أنهما طلبا منه علم التعبير ولا شك أن هذا العلم مبنى على الظن والضمين فأراد أن يعلمهما أنه يمكنه الاخبار عن المفيات على سبيل القطع واليقين وذلك بما يعجز الخلق عنه وإذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان أقدر على تعبير الرؤيا بطريق الأولى وقيل إنما عدل عن تعبير رؤياهما إلى اظهار المعجزة لأنه علم أن أحدهما يصيب فأراد أن يدخله في الاسلام ويخلصه من الكفر ودخول النار فأظهر له المعجزة لهذا السبب (قال لا يا تيكما طعام ترزقه الانبأ تيكما بتأويله) قيل أراد به في النوم يقول لا يا تيكما طعام ترزقه في نومكما إلا أخبر تيكما خبره في اليقظة وقيل أراد به في اليقظة يقول لا يا تيكما طعام من منازلكما ترزقه يعني طعامه وتأكلانه الانبأ تيكما بتأويله يعني أخبر تيكما بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما فيه (قبل أن يا تيكما) يعني قبل أن يصل اليكما وإي طعام أكلتم وكما أكلتم ومتى أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال وانبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال لا يوسف عليه الصلاة والسلام هذا من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم قل ما أنا بكاهن ولا عراف وإنما ذلك إشارة إلى المعجزة والعلم الذي أخبرهما به (ذلكما عما علمنى ربى) يعني أن هذا الذي أخبر تيكما به وحى من الله أوحاه إلى وعلم عليته (أنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) فإن قلت ظاهر قوله أنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله أنه عليه الصلاة والسلام كان داخلا في هذه الملة ثم تركها وليس الأمر كذلك لأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام من حين ولدوا وظهروا إلى الوجود هم على التوحيد فما مضى هذا الترك في قوله تركت - قلت الجواب من وجهين الأول أن الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والاتفات إليه بالمرء وليس من شرطه أن يكون قد كان داخلا فيه ثم تركه ورجع عنه - الوجه الثانى وهو الأقرب أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز وهو كافر وجوع من هنده كذلك وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد والابمان الصحيح صرح بقوله أنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله (وهم بالآخره هم كافرون) فتترك ملتهم وأعرض عنهم ولم يواظبهم على ما كانوا عليه وتكرر لفظه هم في قوله وهم بالآخره هم كافرون للتوكيد لشدة انكارهم للمعاد وقوله (واتبع ملة آبائى إبراهيم وصالح ويعقوب) لما أدى يوسف عليه السلام النبوة وأظهر المعجزة أظهر أنه من أهل بيت النبوة وأن آباءه كلهم كانوا أنبياء وقيل لما كان إبراهيم وصالح ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا عند الخلق والمنزلة الرفيعة في الآخرة أظهر يوسف عليه الصلاة والسلام أنه من أولادهم وأنه من أهل بيت النبوة ليسمعوا قوله ويطيعوا أمره فيما يدعوهم إليه من التوحيد

الحفظ والشهوات  
والتفرق في تحصيل اللذات  
واقصر على الحقوق  
والضرورات بأمر الحق  
لابطاعة الشيطان وقوله  
( اما احذ كما فيسقى ربه  
ربه خيرا ) تعيين لشأن  
الاول بعد السياسة بالمنع  
عن الشرك وهو تسليط  
حب اللذات على الروح  
( واما الآخر فيصلب  
فتأكل الطير من رأسه )  
بيان لما يؤل إليه امر الثاني  
وصلبه منه عن افعاله بنفسه  
وقعه من مقتضاه وتثيته  
وتقريره على جذع القوة  
الطبيعية النباتية بحيث  
لا تصرف للمتخيلة فيه ولا له  
فيها ولا في سائر القوى  
الحيوية وذلك هو امانة  
الهوى فتأكل بعد الامانة  
والصلب طير قوى النفس  
من رأسه بأمر الحق وهو  
الوقوف مع الحقوق  
( قضى الامر الذي فيه  
تستفيان ) اي ثبت واستقر  
امر كما على هذا وذلك وقت  
وصوله وتقربه من الله  
واوان ظهور مقام الولاية  
بالفناء في الله واذا تمكنت  
القوتان فيما عينه لهما  
من الامر ثم امره بالوصول  
الى مقام الشهود الذاتي

( ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ) معناه ان الله سبحانه وتعالى لما اخبرنا لنبوته واصطفانا  
رسالة وعصمنا من الشرك لما كان ينبغي لنا ان نشرك به مع جميع هذه الاختصاصات التي  
اختصنا بها قال الواحدى لفظة من في قوله من شيء زائدة مؤكدة كقولك ما جاءني من  
احد وقال صاحب الكشف ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي  
شيء كان من ملك اوجنى او انسى فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر ( ذلك من  
فضل الله ) يعنى ذلك التوحيد وعدم الاشراك والعلم الذى رزقنا من فضل الله ( علينا  
وعلى الناس ) يعنى بما نصب لهم من الادلة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية  
اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده ( ولكن اكثر الناس لا يشكرون ) يعنى ان اكثرهم  
لا يشكرون الله على هذه النعم التي انعم بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دهاهما  
الى الاسلام فقال ( يا صاحبي السجن ) يريد يا صاحبي في السجن قاضا فهما الى السجن  
كما تقول يا سارق الليلة لان الليلة مسروقة فيها غير مسروقة ويجوز ان يريد يا ساكني السجن  
كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة ( ارباب متفرقون ) يعنى آلهة شتى من ذهب وفضة  
وصفر وحديد وخشب وجمرة وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفة وهي  
مع ذلك لا تضر ولا تنفع ( خير ام الله الواحد القهار ) يعنى ان هذه الاصنام اعظم صفة  
في المدح واستحقاق اسم الالهية والعبادة ام الله الواحد القهار قال الخطابي الواحد هو الفرد  
الذى لم يزل وحده وقبل هو المنقطع عن القرين والمعدوم الشريك والنظير وليس هو كسائر الاحاد  
من الاجسام المؤلفة لان ذلك قد يكثر بانضمام بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد  
الذى لا مثل له ولا يشبهه شيء من خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذى قهر الجبابرة من خلقه  
بالعقوبة وقهر الخلق كلهم بالموت وقال غيره القهار هو الذى قهر كل شيء وذلكه فاستسلم وانقاد  
وذلل له والمعنى ان هذه الاصنام التي تعبدونها ذليلة مقهورة اذا اراد الانسان كسرها واهانتها قدر  
عليه والله هو الواحد في ملكه القهار لعباده الذى لا يقبله شيء وهو الغالب لكل شيء  
سبحانه وتعالى ثم بين عجز الاصنام وانها لا شيء البتة فقال ( ماتعبدون من دونه ) يعنى  
من دون الله وانما قال تعبدون بلفظ الجمع وقد ابتدا بالثنائية في مخاطبة لانه اراد جميع من في  
السجن من المشركين ( الاسماء سميتوها ) يعنى سميتوها آلهة واربانا وهي جمرة جادات  
خالية من المعنى لاحقيقة لها ( انتم وآبائكم ) يعنى من قبلكم سموها آلهة ( ما انزل الله بها  
من سلطان ) يعنى ان تسمية الاصنام آلهة لاجبة لكم بها ولا برهان ولا امر الله بها وذلك انهم  
كانوا يقولون ان الله امرنا بهذه التسمية فرد الله عليهم بقوله ما انزل الله بها من سلطان ( ان  
الحكم الا لله ) يعنى ان الحكم والقضاء والامر والنهي لله تعالى لا لشريك له في ذلك ( امر  
الاتعبدوا الاياه ) لانه هو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التي سميتوها آلهة ( ذلك الدين  
القيم ) يعنى عبادة الله هي الدين المستقيم ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ذلك ولما فرغ  
يوسف عليه الصلاة والسلام من الدماء الى الله وعبادته رجع الى تعبير رؤياهما فقال ( يا صاحبي  
السجن اما احذ كما فيسقى ربه خيرا ) يعنى ان صاحب شراب الملك يرجع الى منزله ويسقى  
الملك خيرا كما كان يسقيه اولا والعنايد الثلاثة هي ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يدعوه الملك

واشقت حلوة فان طول  
مدة السجن هو امتداد  
سلوكه في الله فاذتم له الفاء  
استوى امر القوتين  
لكنهما بالله حيث  
لا بنفسهما واستهى زمان  
الحلوة باستداء زمان البقاء  
بالوجود الحقايق ولكن لم يتم  
بسد لوجود البقية المشار  
اليها بقوله (وقال للذي طن  
اه ناج مهما اذكرني عند  
ذلك) اي اطلب الوجود  
في مقام الروح بالحبة  
والاستقرار فيه فان الحبة  
اذا اسكرت الروح بخمر  
المشوق ارتقى الروح الى  
مقام الوحدة والقلب الى  
مقام الروح ويسمى الروح  
في ذلك المقام حيا والقلب  
سرا وهو ليس بالفناء  
لكونهما موجودين حيث  
مغمورين بنور الحق  
ومن الوقوف في هذا المقام  
يفشأ الطغيان والانانية  
فلهنا قال (فانسا الشيطان  
قلبت) اي انسى شيطان  
الوهم يوسف القلب ذكر  
الله تعالى بالفناء فيه لوجود  
البقية وطلبه مقام الروح  
والاذهل عن ذكر نفسه  
ووجوده وللاحتجاب  
بهذا المقام وهذه البقية  
لبت (في السجن بضع سنين

ورده الى منزلته التي كان عليها (واما الآخر فيصلب) يعني صاحب طعام الملك والسلال  
الثلاث ثلاثة ايام ثم يدعوه الملك فيصلبه (فتأكل الطير من راسه) قال ابن مسعود  
رضي الله عنه فلما سمع قول يوسف عليه الصلاة والسلام قالاما رايانا شيئا انما كنا نلعب قال  
يوسف (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) يعني فرغ من الامر الذي سألتم عنه ووجب حكم  
الله عليكما بالذي اخبرتكما به رايانا شيئا اهل تريا (وقال) يعني يوسف (لذي ظن) يعني  
علم وتحقق فالظن بمعنى العلم (انه ناج منهما) يعني ساقى الملك (اذكرني عند ربك) يعني  
سيدك وهو الملك الاكبر قل له ان في السجن غلاما محبوسا مظلوما طال حبسه (فانساه  
الشيطان ذكر ربه) في هاء الكساية في فائساه الى من تعود قولان احدهما انها ترجع الى  
الساقى وهو قول عامة المفسرين والمعنى فانسى الشيطان الساقى ان يذكر يوسف عند الملك  
قالوا الان صرف وسوسة الشيطان الى ذلك الرجل الساقى حتى انساه ذكر يوسف اولى من  
صرفها الى يوسف والقول الثاني وهو قول اكثر المفسرين ان هاء الكساية ترجع الى يوسف  
والمعنى ان الشيطان انسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابغى الفرج من غيره واستعان  
بمخلوق مثله في دفع الضرر وتلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق  
في دفع الضرر جائزة الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات ورتبته اشرف المراتب وهي  
مصعب البوة والرسالة لاجرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الارباب سيئات  
المقربين فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حين انساه ذكر ربه قلت بشغل  
الخاطر والقاء الوسوسة فانه قد صح في الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم  
فاما النسيان الذي هو عبارة عن ترك الذكر وارائه عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه وقوله  
سجانه وتعالى (قلبت في السجن بضع سنين) اختلفوا في قدر البضع فقال مجاهد هو ما  
بين الثلاث الى السبع وقال قتادة هو ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو ما دون  
العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها  
في السجن خمس سنين فجملة ذلك اثنا عشرة سنة وقال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين  
وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقى اذكرني عند  
ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيللا طيلن حبسك فبكى يوسف وقال يارب انسى  
قلبي ذكرك كثرة البلوى فقلت كلمة قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله يوسف  
لولا كلمة التي قالها ما لبث في السجن مائيت يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن  
وبول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس ذكره اشعبي مرسل وبغير سند وقيل ان جبريل  
دخل على يوسف في السجن فلما راه يوسف عرفه فقال له يوسف يا اخا المنذرين مالي لراك  
بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك  
اما استحييت مني ان استغثت بالادميين فوعزني وجلالي لا لبيك في السجن بضع سنين قال يوسف  
وهو في ذلك عني راض قال ثم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول الله  
عن وجهك لك من خلقك قال الله قال عن رزقك قال الله قال عن حبيبك الى ابيك قال الله  
قال عن نجاتك من كرب البئر قال الله قال عن ملك تأويل الرؤيا قال الله قال عن صرف عنك السريرة

والفسحاء قال الله قال فكيف استغنت بأدعي مثلك قالوا فلما انقضت سبع سنين قال الكهلي وهذه السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف واراد الله عز وجل اخراجه من السجن راي ملك مصر الاكبر رؤيا عجبية هالته وذلك انه راي في منامه سبع بقرات سمان قد خرجن من البئر ثم خرج عقبين سبع بقرات عجاف في ذاية الهزال فا تلع العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم يرمنهن شيء ولم يتبين على العجاف منها شيء وراى سبع سنبلات خضر قد انمقد حبا وسبع سنبلات اخريا بسات قد استحصدت قالتن اليها بسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضر تما شيء فجمع السهرة والكهنة والمبرين وقص عليهم رؤياه التي رآها فذلك قوله تعالى ( وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخرى بسات يا ايها الملاء افوني في رؤياي ) يعنى يا ايها الاشراف اخبروني بتأويل رؤياي ( ان كنتم للرؤيا تعبرون ) يعنى ان كنتم تحسنون علم العبارة وتفسيرها وعلم التعبير مختص بتفسير الرؤيا وسمى هذا العلم تعبير الان المقصر للرؤيا عابر من ظاهرها الى باطنها ليستخرج معناها وهذا اخص من التأويل لان التأويل يقال فيه وفي غيره ( قالوا ) يعنى قال جماعة الملاء وهم السهرة والكهنة والمعبرون مجيبين للملك ( اضغات احلام ) يعنى اخلاط مشبهة واحدها ضفت واصله الحزمة المختلطة من انواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي يراها الانسان في منامه ( وما نحن بتأويل الاحلام بمالين ) لما جعل الله هذه الرؤيا سبييا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلق واضطرب وذلك لانه قد شاهد الناقص الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى قهره وغلبه فأراد ان يعرف تأويل ذلك فجمع سهرته وكهنته ومعبريه واخبرهم بما راي في منامه وسالهم عن تأويلها فما هبجز الله بقدرته جماعة الكهنة والمبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنعهم عن الجواب ليكون ذلك سبييا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن فذلك قوله تعالى ( وقال الذى نجا منها ) يعنى وقال الساقى الذى نجا من السجن والقتل بعد هلاك صاحبه الخباز ( وادكر بعدامة ) يعنى انه تذكر قول يوسف اذكرنى عند ربك بعد امة يعنى بعد حين وهو سبع سنين وسمى الحين من الزمان امة لانه جماعة الايام والامة الجماعة ( انا انبشكم ) يعنى اخبركم ( بتأويله ) وقوله انا انبشكم بلفظ الجمع اما انه اراد به الملك مع جماعة السهرة والكهنة والمبرين او اراد به الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان الفتى الساقى جثا بين يدي الملك وقال ان فى السجن رجلا مالا يعبر الرؤيا ( فأرسلون ) فيه اختصار تقديره فأرسلنى اليها الملك فأرسله فأنى السجن قال ابن عباس ولم يكن فى المدينة ( يوسف ) اى يا يوسف ( ايها الصديق ) انما سماه صدقا لانه لم يجرب عليه كذبا قط والصديق الكثير الصدق والذى لم يكذب قط وقيل سماه صدقا لانه صدق فى تعبير رؤياه التي رآها فى السجن ( اخنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخرى بسات ) فان الملك راي هذه الرؤيا ( لعل ارجع الى الناس ) يعنى ارجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك وجماعته ( لعلهم يعلمون ) يعنى بتأويل هذه الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك فى العلم ( قال )

( وقال الملك ) واليه اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما بقى فى السجن بضع سنين او انسى شيطان الوهم المقهور والمنوع المحجوب عن جناب الحق رسول الحجة المقرب عند ارتفاع درجته واستيلائه واستعلاء سلطانه والتحير فى الجمال الالهى والسكر الغالب ذكر يوسف القلب فى حضرة الشهود لان الحب المشاهد لا جمال حيران ذاهل عن الخلق كله وتفاصيل وجوده بل نفسه مستغرق فى عين الجمع حتى يتم فناؤه وينقضى سكره ثم يرجع الى الصحوف يذكّر التفصيل ثم لما انتهى فناؤه بالانغماس فى بحر الهوى والانغماس فى الذات الاحدية وانقضى زمان السجن احياء الله تعالى بحياته ووهب له وجودا من ذاته وصفاته فأراه صورة التبدل فى صفات النفس مدة اعتزاله عنها بالحلوة والسلوك فى الله بصورة اكل البقرات العجاف السمان وفى صفات الطمعية البدنية بصورة



استيلاء السبلات اليابسة على الحضر والملك الذي قال ( انى ارى سبع قرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملاء اتقوني فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا ) قيل هو ريان بن الوليد الذى ملك قطيف على مصر وولاه عليها لا العزيز المسمى قطيفير وان كان العزيز بلسان العرب هو الملك فعلى هذا يكون الملك اشارة الى العقل الفعال ملك ملوك الارواح المسمى روح القدس فان الله تعالى لا يحى اهل الولاية عند الفناء التام الذى هو بداية النبوة الا بواسطة ضحه ووحيه وبالتصال به تظهر التعاويل فى عين الجمع ولهذا قالوا لما دخل عليه كلمه بالعباية فأجابها وكان عارفا بسبعين لسانا فكلمه بها فتكلم معه بكلها والملاء الذين قالوا ( اضغات احلام وما نحن بتأويل الاحلام بمالين وقال الذى بجانبهما واذكر بعدامة اما ابنتكم بتأويله فأرسلون يوسف ايها الصديق اتقنا فى سبع قرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سبلات خضر

يعنى قال يوسف معبرا لكلك الرؤيا اما البقرات السمان والسبلات الخضر فسبع سنين مكدبة فذلك قوله تعالى ( تزرعون ) وهذا خبر بمعنى الامراى ازرعوا ( سبع سنين دأبا ) يعنى مادتكم فى الزراعة والى الباب العادة وقيل ازرعوا يحد واجتهاد ( فاحصد ثم فذروه فى سنبه ) انما امرهم بترك ما حصدوه من الحنطة فى سنبه لئلا يفسد ويقع فيه السوس وذلك ابقى له على طول الزمان ( الا قليلا مما تأكلون ) يعنى ادرسوا قليلا من الحنطة للاكل بقدر الحاجة وامرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة ايضا وهو وقت السنين المكدبة وهو قوله ( ثم يأتى من بعد ذلك ) يعنى من بعد السنين المكدبة ( سبع شداد ) يعنى سبع سنين مكدبة بمحنة شديدة على الناس ( يأكلن ) يعنى يغنين ( ما قد تم لهن ) يعنى يؤكل فيهن كل ما اعدتم وادخرتم لهن من الطعام وانما اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع فى الكلام ( الا قليلا مما تحصنون ) يعنى تخرزون وتدخرون للبذر والاحصان الاحراز وهو ابقاء الثى فى الحصين بحيث يحفظ ولا يضيع ( ثم يأتى من بعد ذلك ) يعنى من بعد هذه السنين المكدبة ( تام فيه يقات الناس ) اى يحطرون من الغيث الذى هو المطر وقيل هو من قولهم استغثت بفلان فأفأثنى من الغوث ( وفيه يعصرون ) يعنى الغنم خرا والزيتون زيتا والسمسم دهننا اراد به كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة الخصب فى الزرع والثمار وقيل يعصرون معناه ينجون من الكرب والشدة والجذب \* قوله عز وجل ( وقال الملك اتوني به ) وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك واخبره بفتيا يوسف وما عبره رؤياه استحسنه الملك وعرف ان الذى قاله كائن لا محالة فقال اتوني به حتى ابصر هذا الرجل الذى قد عبر رؤياى بهذه العبرة فرجع الساقى الى يوسف وقال له اجب الملك فذلك قوله تعالى ( فلما جاءه الرسول ) فأبى ان يخرج معه حتى تظهر برأته للملك ولا يراه بعين القصر ( قال ) يعنى قال يوسف للرسول ( ارجع الى ربك ) يعنى الى سيدك وهو الملك ( فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ) ولم يصرح بذكر امرأة العزيز ادبا واحتراما لها ( ق ) من ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولبت فى المعجن طول لبث يوسف لاجبت الداعى اخرجته الترمذى وزاد فيه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام وبيان قوة صبره وثباته والمراد بالداعى رسول الملك الذى جاءه من عنده فلم يخرج معه مبادرا الى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الضيق والمعجن الطويل فلبث فى المعجن اورسل الملك فى كشف امره الذى سجن بسببه لتظهر برأته عند الملك وفيه فائى رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن صبره على المحنة والبلاء \* وقوله ( ان ربى بكى دهن عليم ) يعنى ان الله تعالى عالم بصنيعهم وما احتلن فى هذه الواقعة من الحيل العظيمة فرجع الرسول من عند يوسف الى الملك بهذه الرسالة فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز معهن و ( قال ) لهن ( ما خطبكن ) اى ما شأنكن وامركن ( اذ راودتن يوسف عن نفسه ) انما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون اسرها وقيل ان امرأة العزيز راودته عن نفسه وحدها

وسائر النسوة امرته بطاعتها فلذلك خاطبهم بهذا الخطاب ( قلن ) يعنى النسوة جميعا مجيبات  
 لملك ( حاشا لله ) يعنى معاذ الله ( ما علمنا عليه من سوء ) يعنى من خيانة فى شئ من الاشياء  
 ( قالت امراة العزيز الآن حمص الحق ) يعنى ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على  
 امراة العزيز فمزرنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فأقرت فقالت ( انا راودته من نفسه  
 وانه لمن الصادقين ) يعنى فى قوله هو راودتنى من نفسى واختلفوا فى قوله ( ذلك ليعلم  
 انى لم اخنه بالغيب ) على قولين احدهما انه من قول المرأة ووجه هذا القول ان هذا  
 كلام متصل بما قبله وهو قول المرأة الآن حمص الحق انا راودته من نفسه وانه لمن الصادقين  
 ثم قالت ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف انى لم اخنه فى حال غيبته  
 وهو فى السجن ولم اكذب عليه بل قلت انا راودته من نفسه وانه لمن الصادقين وان كنت  
 قد قلت فيه ما قلت فى حضرته ثم بالفت فى تأكيد هذا القول فقالت ( وان الله لا يهْدِي  
 كيد الخائنين ) يعنى انى لما اقدمت على هذا الكيد والمكر لا جرم انى اقتضت لان الله  
 لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين والقول الثانى انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام  
 وهذا قول الاكثرين من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول انه لا يبعد وصل كلام انسان  
 بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة عليه فعلى هذا يكون معنى الآية انه لما بلغ يوسف قول  
 المرأة انا راودته من نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلك اى الذى فعلت من ردى  
 رسول الملك اليه ليعلم يعنى العزيز انى لم اخنه فى زوجته بالغيب يعنى فى حال غيبته فيكون  
 هذا من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته من نفسه من غير تمييز بين الكلامين  
 لمعرفة السامعين لذلك مع غرض فيه لانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام انسان آخر من  
 غير فصل بين الكلامين ونظير هذا قوله تعالى يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا من قول  
 الملاء فما ذا تأصرون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا اعزة اهلها ادلة هذا من  
 قول بلقيس وكذلك يفعلون من قوله عز وجل تصديقها لها وعلى هذا القول اختلفوا اين  
 كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين احدهما انه كان فى السجن وذلك انه لما رجع  
 اليه رسول الملك وهو فى السجن واخبره بجواب امراة العزيز للملك قال حينئذ ذلك ليعلم  
 انى لم اخنه بالغيب وهذه رواية ابى صالح عن ابن عباس وبه قال ابن جريج والقول الثانى  
 انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية عطاء عن ابن عباس . فان قلت  
 فعل هذا القول كيف خاطبهم بلفظة ذلك وهى اشارة للغائب مع حضوره عندهم . قلت  
 قال ابن الابارى قال اللغويون هذا وذلك يصلحان فى هذا الموضع لقرب الخبر من  
 اصحابه فصار كما يشاهد بشار اليه بهذا وقيل ذلك اشارة الى ما فعله يقول ذلك الذى  
 نكته من ردى الرسول ليعلم انى لم اخنه بالغيب اى لم اخنه العزيز فى حال غيبته ثم  
 ختم هذا الكلام بقوله وان الله لا يهْدِي كيد الخائنين يعنى انى لو كنت خائنا لما خلصني الله  
 من هذه المورطة التى وقعت فيها لان الله لا يهْدِي اى لا يرشد ولا يوفق كيد الخائنين  
 ويختلفوا فى قوله ( يوما ابرئ نفسي ) من قول من على قولين ايضا احدهما انه من  
 قوله المرأة بر هذا النفس على قول من قال ان قوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب من

واخر باسأت لى ارجع  
 الى الناس لعلهم يعلمون  
 قال تررعون سبع سنين  
 دأبا فما حصدم قدروه  
 فى سنبلة الا قليلا مما تكون  
 ثم يأتى من بعد ذلك سبع  
 شداد يا كُن ما قدمتم لهن  
 الا قليلا مما تحصنون ) هى  
 القوى الشريعة من العقل  
 والمكر المحجوب بالوهم  
 والوهم فسه المحجوبة عن  
 سر الرياضة والتبديل كما  
 ترى المحجوبين بها الواقفين  
 معها يمدون احوال اهل  
 الرياضة من الحرافات  
 ورسول المحبة الذى اذكر  
 بعد امة اعما يذكر بواسطة  
 ظهور ملك روح القدس  
 وابعاده تعاقيل وحوده  
 بالرحوع الى الكثرة بعد  
 الوحدة والالكان فيه حالة  
 الماء ذاهبا فى عين الجمع  
 لا يرى فيها وجود القلب  
 ولا غيره فكيف يذكره اعما  
 يذكر بظهوره بنور الحق  
 بعد عدمه والعام الذى ( ثم  
 يأتى من بعد ذلك عام فيه  
 يغاث الناس وفيه يعصرون )  
 هو وقت تنمية للنفس عند  
 الاطهشنان التام  
 والامن الكلى وقول سورة  
 القوى ( وقال الملك استوني  
 به فلما جاء الرسول قال

ارجع الى ربك فاسئله ما بال  
لنسوة اللاتي قطعن ايديهن  
ان ربي يكيدهن عليهن قال  
ما خطبك ان اذ راودتن  
يوسف عن نفسه قلن حاش  
لنا ما علمنا عليه من سوء  
وقول امرأة العزيز  
(قالت امرأة العزيز الآن  
حسب الحق اماراودة  
عن نفسه وانهم الصادقين  
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيث  
وان الله لا يهدي كيد الخائنين  
وما ابرئ نفسي ان النفس  
لامارة بالسوء الا ما رحم  
ربي ان ربي غفور رحيم  
وقال الملك اثوني به  
استخلصه لنفسي فلما كمل  
قال انك اليوم لدينا مكين  
امين قال اجعلني على خزان  
الارض اني حفيظ عليم  
وكذلك مكنا ليوسف  
في الارض يتبأ منها حيث  
يشاء نصيب رحمتنا من نشاء  
ولا نضيع اجر المحسنين )  
اشارة الى تنوير النفس  
والقوى بنور الحق  
واقصافها بصفة الانصاف  
والصدق وحصول ملكة  
العدالة بنور الوحدة  
وظهور المحبة حال الفرق  
بعد الجمع وكال طمانينة  
النفس لاقرارها بفضيلة  
القلب وصدقه وذنوبها

قول المرأة فعلى هذا يكون المعنى وما ابرئ نفسي من صراودتي يوسف عن نفسه وكذبي  
عليه والقول الثاني وهو الاصح وعليه اكثر المفسرين انه من قول يوسف عليه الصلاة  
والسلام وذلك انه لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيث قال له جبريل ولا حين هممت بها  
فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي وهذه رواية عن ابن عباس ايضا وهو قول  
الاكثرين وقال الحسن ان يوسف لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيث خاف ان يكون  
قد زكى نفسه فقال وما ابرئ نفسي لان الله تعالى قال فلا تزكوا انفسكم ففي قوله وما  
ابرئ نفسي هضم للنفس وانكسار وتواضع لله عز وجل فان رؤية النفس في مقام  
الصحة والتقوية ذنب عظيم فاراد ازالة ذلك عن نفسه فان حسنات الارار سيئات المقربين  
( ان النفس لامارة بالسوء ) والسوء لفظ جامع لكل ما يهيم الانسان من الامور الدنيوية  
والاخروية والسبب الفعلة القبيحة واختلفوا في النفس الامارة بالسوء ماهي فاذى عليه  
اكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم ان النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة  
بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمئنة فهذه الثلاث المراتب هي صفات لنفس واحدة فاذا  
دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء فاذا فعلتها انت النفس  
اللوامة فلامتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك الدامة على ذلك  
الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان النفس امارة بالسوء بطبعها فاذا تزكيت وصفت  
من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة \* وقوله ( الا ما رحم ربي ) قال ابن عباس معناه الا من عصم  
ربي فتكون ما معني من فهو كقوله ما طاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وقيل هذا استثناء  
منقطع معناه لكن من رحم ربي فعصمه من متابعة النفس الامارة بالسوء ( ان ربي غفور )  
يعني غفور لذنوب عباده ( رحيم ) بهم \* قوله تعالى ( وقال الملك اثوني به استخلصه  
لنفس ) وذلك انه لما تين للملك هذر يوسف وعرف اماته وعلمه طاب حضوره اليه فقال  
اثوني به يعني يوسف استخلصه لنفسي اى اجعله خالصا لنفسي والاستخلاص طلب خلوص  
الشيء من جميع شوائب الاشتراك وانما طلب الملك ان يستخلص يوسف لنفسه لان عادة  
الملوك ان يفردوا بالاشياء النفيسة العزيزة ولا يشاركون فيها احد من الناس وانما قال الملك ذلك  
لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى اهل  
السجن وحسن ادبه وثباته على الحق كلها فلهذا حسن اعتقاده الملك فيه واذا اراد الله  
تعالى امر اهابا اسبابه قالهم الملك ذلك فقال اثوني به استخلصه لنفسي ( فلما كمل ) فيه  
اختصار تقديره فلما جاء الرسول الى يوسف فقال له اجب الملك الآن بلا معاودة فاجابه روى  
ان يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاهله فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تهم  
عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على يده هذا  
بيت البلواء وقبر الاحياء وشجاعة الاعداء وتجربة الاسدقاء ثم اغتسل وتطلف من درن السجن  
ولبس ثيابا حسنة ثم قصد باب الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من الدنيا وحسبي ربي  
من خلقه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك ثم دخل الدار فلما ابصر الملك قال اللهم اني املك  
بخيرك من خيرى واعدوك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالعربية فقال له

وبراءة فان من كمال اطمئنان  
النفس اعترافها بالذنب  
واستغفارها عما فرط منها  
حالة كونها اماراة وتمكسها  
بالرحمة الالهية والعصاة  
الربانية واستخلاص الملك  
اياها لنفسه استخلافا للقلب  
على الملك بعد الكمال التام  
كجاء في القصة اجلسه على  
سريره وتوجه بتاوجه  
وختمه بخاتمته وقلده بسيفه  
وعزل قطيعه وزوجه الملك  
امراه زليخا واعتزل  
عن الملك وجعلته في يده  
ونحلى بعبادة ربه كل ذلك  
اشارة الى مقام خلافة الحق  
كما قال لداود اما جعلناك  
خليفة في الارض وتوفى  
العزير اشارة الى وصول  
القلب الى مقصده وذهاب  
الروح في شهوده للوحدة  
وتزوجه بامرأة العزيز  
اشارة الى تجميع القلب  
الفس بعد الاطمئنان  
بالحفظ فان النفس  
الشريفة المتنورة تقوى  
بالحفظ على عافلة شرائط  
الاستقامة وتعين قوانين  
العدالة واستتباط اصول  
العلم والعمل وهما الولدان  
اللذان جاء في القصة انها  
ولدتهم امه افرايم وميشا  
وروى انه لما دخل عليها

الملك ما هذا الانسان قال لسان عسى اسماعيل ثم دعاه بالعبرانية فقال له وما هذا الانسان ايضا  
قال يوسف هذا لسان آباءى قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لغة فلم يعرف هذين اللسانين  
وكان الملك كلما كلمه بلسان اجابه يوسف وزاد عليه بالعربية والعبرانية فلما رأى الملك منه  
ذلك اعجبه ما رأى مع حدثاته من يوسف عليه السلام وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة  
فاجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه يعنى فلما كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك  
لا يحسن لاحد ان يبدأ بالكلام فيها وانما يبدأ الملك فيها بالكلام وقيل معناه فلما كلم يوسف  
الملك قال الساقى ايها الملك هذا الذى علم تأويل رؤياك مع عجز الصخرة والكهنة عنها فاقبل  
عليه الملك و ( قال انك اليوم لدينامكين امين ) يقال انخذ فلان عند فلان مكانة اى منزلة  
وهي الحالة التي يتمكن بها صاحبها بما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد صرفت امانتك  
ومنزلتك وصدقك وبراءتك بما نسبت اليه وقوله مكن امين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه  
من الفضائل والمناقب في امر الدين والدنيا روى ان الملك قال ليوسف عليه الصلاة والسلام  
احب ان اسمع تأويل رؤياي منك شفاها فقال نعم ايها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب  
اخر حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئيه تشعب اخلاهن لنا فيبينما  
انت تنظر اليهن وقد اعجبك حسنهن اندضب النيل ففارماؤه وبدا يسه فخرج من جأته سبع  
بقرات عجاف شعث غير ملصقات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن اتياب  
واضراس واكف كاكف الكلاب وخراليم كخراليم السباع فاخطلطن بالسمان فافترسن  
السمان كافتراس السبع فاكن لحومهن ومزقن جلودهن وحططن عظامهن ومشمطن  
عنهن فيبينما انت تنظر وتعجب كيف غلبنهن وهن مهازل ثم لم يظهر منهن سمن ولا زيادة  
بعدا كلهن اذ سبغ سبلات خضر طريات ناعمات بمنكثات حبا وماء والى جانبهن سبع اخر  
سوديا بسات في منبت واحد عروقه في الثرى والماء فيينا انت تقول في نفسك اى شئ هؤلاء  
خضر ثممرات وهؤلاء سوديا بسات والميت واحد واصولهن في الثرى والماء اذهبت ريح  
فذرت اوراق اليابسات السود على الخضر الثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن  
سودا فهذا ما رأيت ايها الملك ثم انتبهت مدهورا فقال الملك والله ما خطأت منها شيئا فاشان هذه  
الرؤيا وان كان عجبا فاهو باعجب مما سمعت منك وما ترى في تأويل رؤياي ايها الصديق قال يوسف  
عليه الصلاة والسلام ارى ان يجمع الطعام وتزرع زراعا كثيرا في هذه السنين الخصب وتجمع ما يجمع  
من ذلك الطعام في الخزائن بقصبه وسبله فانه ابقى له فيكون ذلك القصب والسبل علقا للدواب  
وتأمر الناس فليرفعوا الخس من زروعهم ايضا فيكفيك ذلك الطعام الذى يجمعته لاهل مصر ومن  
حولها وتأنيك الخلق من سائر النواحي للميرة ويجمع عندك من الكنوز والاموال ما لا يجمع لاحد قبلك  
قال الملك ومن لى بهذا من يحبه ويبهلى ويكفيى العمل فيه فند ذلك ( قال ) يعنى يوسف ( اجعلنى  
على خزائن الارض ) يعنى على خزائن الطعام والاموال واراد بالارض ارض مصر اى اجعلنى  
على خزائن ارضك التي تحت يدك وقال الربيع بن انس اجعلنى على خزائن خراج مصر ودخلها  
( اى حليظ عليم ) اى حفيظ للخزائن عليم بوجود مصالحها وقيل معناه اى حاسب كاتب وقيل  
حفيظ لما استودعنى عليم علواني وقيل حفيظ للحساب عليم اعلم لغة من يأتينى وقال الكلبي حفيظ



قال لها اليس هذا خيرا  
طلبت فوجدتها عذراء  
وهو اشارة الى حسن حالها  
في الاطمئنان مع التمتع  
ومراعاة العدالة وكونها  
عذراء اشارة الى ان الروح  
لا يخالط النفس لتقدسه  
دائما وامتناع مباشرة ايها  
فان مطالبه كلية لا تدرك  
جزئياتها بخلاف القلب  
واما كانت امراته لتسلطه  
عليها ووصول اثر امره  
وسلطانه اليها بواسطة  
القلب ومحكوميته اليه  
في الحقيقة و-وال التولية  
على خزائن الارض ووصف  
نفسه بالحفظ والعلم هو ان  
القلب يدرك الجزئيات  
المادية ويحفظها دون الروح  
فيقتضى باستمداده قبول  
ذلك المعنى من الواهب  
الذي هو ملك روح القدس  
وتمكنه في الارض بقبولها  
حيث يشاء استخلافه بالبقاء  
بعد الفناء عند الوصول الى  
مقام التمكين وهو اجر  
الحسن اي العابد لربه  
في مقام الشهود لرجوعه  
الى التفصيل من عين الجمع  
(ولا اجر الآخرة) اي  
الحظ المنوي بلذة شهود  
الجمال ومطالعة انوار  
سبحات الوجه الباقي (خير

بتقديره في السنين الخمسة لسنين المجدبة عليهم بوقت الجوع حين يقع فقال الملك عند ذلك ومن  
احق بذلك منك وولاه ذلك وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم برحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن الارض  
لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام  
الامارة والولاية مع ما ورد من النهي عنها مع كراهية طلبها لما صح من حديث عبدالرحمن بن  
سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان  
اوتيتها عن مسئلة وكنت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها اخرجاء في الصحبين  
قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهية فيه  
فاما يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى والرسول  
اهل بصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة  
وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيحصل قسط وشدة اما بطريق الوحي من الله او بغيره  
وربما انضى ذلك الى هلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة ابصال الخير والراحة الى المستحقين  
وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ عليم  
والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل التطاول  
والنفاخر والتوصل به الى غير ما يخل فهذا القدر المذموم في تزكية النفس اما اذا قصد به تزكية النفس  
ومدحها ابصال الخير والنعى الى الغير فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثاله ان يكون  
بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول اتا عالم ولما كان الملك قد علم  
من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا نبهه يوسف بقوله اني حفيظ عليم  
على انه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدنيا ايضا مع كمال علمه بمصالح الدين قوله عز وجل  
(وكذلك مكنا ليوسف في الارض) وكذلك اشارة الى ما تقدم يعني وكما انعمنا على يوسف بان  
انجينا من الحب وخلصناه من السجن وزيناه في عين الملك حتى قرب به وادنى منزلته كذلك مكنا له  
في الارض يعني ارض مصر ومعنى التمكين هو ان لا ينازعه منازع فيما يراه ويختاره واليه الاشارة  
بقوله (يتبأ منها حيث يشاء) لانه تفسير للتمكين قال ابن عباس وغيره لما انقضت السنة من يوم  
سأل يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وحلته بجمته ووضع له سريرا من ذهب مكللا  
بالدروياقوت طوله ثلاثون دراطا وخرقه عشرة اذرع ووضع له عليه ثلاثون فراشا وستون  
ماريا وضرب له عليه كلة من استبرق وامره ان يخرج فخرج فخرج متوجا لونه كاللؤلؤ وجهه كالقمر يرى  
الناظر وجهه فيه من صفاء لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك ونحوه  
الملك الاكبر اليه ملكه وعزل قطير عما كان عليه وجلس يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان  
ملك مصر خزائن كثيرة فسلمها الى يوسف وسلم له سلطانه كله وجعل امره قضاء ما يداني ملكه قالوا  
ثم هلك قطير من مصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد ذلك فدخل يوسف  
عليها قال لها اليس هذا خيرا اما كنت تريد ان قالت له ايها الصديق لا تفتني فاني كنت امرأة حرة  
ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يافى النساء وكنت كما كنت الله في حسنك وجمالك  
فقد تفتني نفسي وفسدتك الله قالوا فوجدوها يوسف عذراء فاسألتها فوجدت فيها والدين ذكرين

افراهم وبشاشا وهما ابنا يوسف منسوا واستوثق ليوسف ملك مصر واقام فيه العدل واحبه الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير فبنى الحصون والبيوت للكثيرة وجمع فيها الطعام لسنين المجدبة واتفق المال بالمعروف حتى خلت السنين المخصبة ودخلت السنين المجدبة جهول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنين القحط كان اول من اصابه الجوع الملك فباع نصف النهار فنادى يا يوسف الجوع فقال يوسف هذا اول اوان القحط فهلك في السنة الاولى من اول سنين القحط كل ما اعدوه في السنة المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى ما القود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار الا اخذه منهم وباعهم في السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق بمصر في ايدي الناس منها شيء وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والجواري حتى لم يبق بايدي الناس عبد ولا امة وباعهم في السنة الخامسة بالضيايع والمقار حتى اتي عليها كلها وباعهم في السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال اهل مصر مارينا كايوم ملكا احل ولا اعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولني فازى في هؤلاء قال الملك الراى رأيك ونحن لك نتع قال فاني اشهد الله واشهدك اني قد اعتقت اهل مصر من آخرهم ورددت عليهم املاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقبل له اتجوع ويديك خزائن الارض فقال اخاف ان شعبت انسى الجائع وامر يوسف طبخ الخبز ان يجعلوا غذاءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجائع فنم جعل الملوك غذاءهم نصف النهار قال مجاهد ولم يزل يوسف يدهو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى اسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء ( نصيب رحمتنا من نشاء ) يعنى نخفف بنعمتنا وهى البوة من نشاء يعنى من عبادنا ( ولا نضيع اجر المحسنين ) قال ابن عباس يعنى الصابرين ( ولا اجر الآخرة ) يعنى والثواب الآخرة ( خير ) يعنى افضل من اجر الدنيا ( للذين آمنوا وكانوا يتقون ) يعنى يتقون ما نهى الله عنه وفيه دليل على ان الذى اهداه الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الاجر والثواب الجزيل افضل مما اعطاه الله في الدنيا من الملك قوله تعالى ( وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ) قال العلماء لما اشتد القحط وعظم البلاء وعم ذلك جميع البلاد حتى وصل الى بلاد الشام قصد الناس مصر من كل مكان للهجرة وكان يوسف لا يعطى احدا اكثر من محل يبيع وان كان عظيما قسيطا ومساواة بين الناس ونزل بالى يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فبعث بنيه الى مصر للهجرة وامسك عنده بنيامين اخا يوسف لانه واپه وارسل عشرة اخوة يوسف وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكانوا مسكنهم بالعربيات من ارض فلسطين والعربيات ثغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشياه

الذين آمنوا) الايمان المبني ( وكانوا يتقون ) قبة الامانية . ولما رجع الى مقام التفصيل وجلس على سرير الملك للحلافة جاءه اخوته القوي الحيوانية بعد طول مفارقتهم ايامهم في سجن الرياضة والحلوة بمصر الحضرة القدسية والاستغراق في عين الجمع ( وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه ) متقربين اليه بوسيلة التأدب بآداب الروحانيين لاطمئنان النفس وتنوير تلك القوى بها وتدرجها بهيات المضائل والاحلاق بمتارين لافوات العلوم النافعة من الاحلاق والشرائع ( فعرفهم ) مع حسن حالهم وصلاتهم بالذكاء والصفاء وقرهم واحتياهم الى ما يطلبون منه من المصالح ( وهم له منكرون ) لارتقاء عن رتبهم بالتجرد واتصافه بما لا يمكنهم ادراكه من الاوصاف ولهذا استحضرت القوة العاقلة العلمية بقوله ( ولما جهزهم بجهازهم قال اشئني بأخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوف الكيل واما خير المنزلين ) اذ المعاني الكلية

فما هم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام  
فجهزوا له واقصدوه اتشتر وامنه ما يحتاجون اليه من الطعام فخر جوا حتى قد موا  
مصر فدخلوا على يوسف فرفهم قال ابن عباس وجهاد بأول نظرة نظر اليهم فرفهم  
وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون يعني لم يعرفوه قال ابن عباس  
رضي الله عنهما كان بين ان قذفوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة اربعين سنة فلذلك  
انكروه وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل  
لانه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد  
من هذه الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه وقيل ان العرفان انما  
يقع في القلب بخلق الله تعالى له فيه وان الله سبحانه وتعالى لم يخلق ذلك العرفان في تلك  
الساعة في قلوبهم تحقيقا لما اخبر انه سينبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة  
ليوسف عليه الصلاة والسلام فلما نظر اليهم يوسف وكلوه بالعبرانية كلهم بلسانهم فقال لهم  
اخبروني من انتم وما امركم فاني قد انكرت حالكم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة  
قد اصابنا من الجهد ما اصاب الناس فبحثنا نمنار قال يوسف لعلكم جئتم تنظرون عورة  
بلادى قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنواب واحد وهو شيخ كبير صديق  
يقال له يعقوب نبي من انبياء الله تعالى قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا  
الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم الآن قالوا عشرة قال واين الآخر  
قالوا هو عند ابينا لانه اخو الذي هلك لانه قابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون  
حق قالوا ايها الملك انا بلاد غريبة لا يعرفنا فيها احد قال فاثوني باخيكم الذي من ابيكم  
ان كنتم صادقين فاناراض بذلك منكم قالوا ان ابانا يحزن لفراقه وسراوده عنه قال  
فدهوا بعضكم عندي رهينة حتى تأتوني به فاقر عوا فيما بينهم فاصابت القرعة شمعون  
وكان احسنهم راي في يوسف فمخلفوه عنده فذلك قوله تعالى (ولما جهزهم بيهارهم)  
يقال جهز القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون اليه  
في وجوههم والجهاز بفتح الجيم هي اللغة الفصيحة الجيدة وعليها الاكثرون من اهل اللغة  
وكما الجيم لغة ليست بجيدة قال ابن عباس حل لكل واحد منهم بيرا من الطعام واكرمهم  
في النزول واحسن ضيافتهم واعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم (قال اثوني بأخ لكم  
من ابيكم) يعني الذي خلفتموه عنده وهو بنيامين (الارون ابي اوف الكيل) يعني ابي  
آدم ولا يخفى منه شيئا وازيد كم حل بعير آخر لاجل اخيكم اكرمكم بذلك (وانا خير المنزلة)  
يعني خير المضيفين لانه كان قد احسن ضيافتهم مدة اقامتهم عنده قال الامام فخر الدين الرازي  
هذا الكلام بضعف قول من يقول من المفسرين انه انهم ونسبهم الى انهم جواسيس ومن يشافهم  
بهذا الكلام فلا يليق به ان يقول لهم الارون ابي اوف الكيل وانا خير المنزلة وايضا بعد من  
يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صديقا ان يقول لهم انتم جواسيس وعيون مع انه  
يعرف براءتهم من هذه التهمة لان البهتان لا يليق بالصديق ثم قال يوسف (فان لم تأتوني به)  
يعني بأخيكم الذي من ابيكم (فلا كيل لكم عندي) يعني لست اكيل لكم طعاما (ولا تقربون)

المتعلقة بالاعمال لا يدركها  
الاتك القوة واعلم ان  
المحبوبين يسبق كشفهم  
اجتهادهم فيعلمون قواهم  
الشرائع و الاحكام  
ويسوسونها بعد الوصول  
وان اطمأنت نفسهم قبله  
واما جهازهم الذي جهزهم  
به فهو الكيل البير  
من الحزنيات التي يمكنهم  
ادراكها والعمل بها وقال  
(فان لم تأتوني به فلا كيل  
لكم) من المعاني الكلية  
الحاصلة (عندي ولا  
تقربون) لبعد رتبكم  
عن رتبتي الا بواسطة ولما  
كانت العاقلة العلمية اذا لم  
تفارق مقام العقل المحض  
الى مقام الصدر لم يمكنها  
مرافقة القوى الحسية  
والقاؤها المعاني الحسية  
الباعثة اياها على العمل  
وتحرك القوة النزوعية  
الشوقية نحو المصالح العقلية  
(قالوا سراود عنه اباه واما  
لفاعلون) اي بتصفية  
الاستعداد لقبول فضله  
وقوله (وقال لفتياه اجعلوا  
بضاعتهم في رحالهم) اشارة  
الى امر القلب بقيائه القوى  
التيانية عند تمتيع النفس  
حالة الاطمئنان بابراد مواد  
قواهم التي يشقون بها

يعنى ولا ترجعوا ولا تقربوا ابلادى وهذا هو نهاية التضييق والترهيب لانهم كانوا محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذا منهم من العود كان قد ضيق عليهم فمئذ ذلك ( قالوا ) يعنى اخوة يوسف ( سزاود عنه اياه ) يعنى سجنهم ونحوه حتى نزلهم من عنده ( وانالفاهلون ) يعنى ما امرت به قوله عز وجل ( وقال لفتياته ) يعنى وقال يوسف لفتياته وهم غلامه واتباعه ( اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم ) اراد بالبضاعة ثمن الطعام الذى اعطوه ليوسف وكانت دراهم وحكى الضمك من ابن عباس انها كانت الدال والادم والرحال جمع رحل وهى الاوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره ( لعلمهم يعرفونها ) يعنى يعرفون بضاعتهم ( اذا اقبلوا الى اهلهم ) يعنى اذا رجعوا الى اهلهم ( لعلمهم يرجعون ) البنا واختلفوا فى السبب الذى من اجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم قبل انهم اذا قصوا مناهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف وسخاوة فيعشهم ذلك على الرجوع اليه سريعا وقيل انه خاف ان لا يكون عند ابيه شئ آخر من المال لان الزمان كان زمان قسط وشدة وقيل انه رآى ان اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته اثم لشدة حاجتهم اليه وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه لؤم ولا حيب وقيل اراد ان يريهم بره وكرمه واحسانه اليهم فى رد بضاعتهم ليكون ذلك ادعى الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان دياتهم واما تم تحملم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها فى رحالهم لانهم انبياء واولاد انبياء وقيل اراد برد البضاعة اليهم ان يكون ذلك عونا لايه ولاخوته على شدة الزمان ( فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا ) انا قد علمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعتكم الى ملك مصر فاقروا عليه منى السلام وقولوا له ان ابانا يصلى عليك ويدعوك بما اوليتنا ثم قال لهم ابن شعون قالوا ارتد ملك مصر عنده واخبروه بالقصة ثم قالوا يا ابانا ( منع منا الكيل ) وفيه قولان احدهما انهم لما اخبروا يوسف باخيه من ابيهم طلبوا منه الطعام لايهم واخيه المتخلف عند ابيهم فنعهم من ذلك حتى يحضر ققولهم منع منا الكيل اشارة اليه و اراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثانى انه سمع منا الكيل فى المستقبل وهو اشارة الى قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا الكيل ان لم تحمل معنا اخانا وهو قوله تعالى اخبارا عنهم ( فأرسل معنا اخانا ) يعنى بنيامين ( نكتل ) قرئ بالياء يعنى يكتل لنفسه وقرئ بالنون يعنى نكتل نحن جميعا وياه معنا ( وانانه لحافظون ) يعنى زده اليك فلما قالوا ليعقوب هذه المقالة ( قال ) يعنى يعقوب ( هل آمنكم عليه الا كما استكم على اخيه من قبل ) يعنى كيف آمنكم على وادى بنيامين وقد فعلتم باخيه يوسف ما فعلتم وانكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه فى يوسف وضمنتملى حفظه وقتلتم وانا له لحافظون فلما لم يحصل الامان والحفظ هنالك فكيف يحصل ههنا ثم قال ( فاقه خير حافظا ) يعنى ان حفظ الله خير من حفظكم له فيه التفويض الى الله تعالى والاعتماد عليه فى جميع الامور ( وهو ارحم الراحمين ) وظاهر هذا الكلام يدل على انه ارسله معهم وانما ارسله معهم فقد شاهد ما فعلوا يوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل

ويقتدرون على كسب كالانهم اذهى بضاعتهم التى يمكنهم بها الامتياز ورحالهم آلات ادراكهم ومكاتبهم ( لعلمهم يعرفونها ) يعرفون قواهم وقد رهم على الاكتساب ( اذا اقبلوا الى اهلهم ) من سائر القوى الحيوانية كالغضبية والشهوانية وامثالهما ( لعلمهم يرجعون ) الى مقام الاسترباح والامتياز من قوت المعانى والعلوم النافعة بتلك البضاعة ( فلما رجعوا الى ابيهم ) بتصفية الاستعداد والقرن ببيات الفضائل اقتضوه ارسال القوة العاقلة العلمية معهم لامدادهم فى فضائل الاخلاق بالمعاني دائما اى استمدوا من فيضه ( قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون ) اى نستفد منه وانا لانستزله الى تحصيل مطالبنا فهل كفا فعلنا حالة الجاهلية باخيه بل نحفظه بالتعهد له ومراعاته فى طريق الكماله واخذالهدهمهم فى ارساله معهم واستيناقه عبارة عن تقديم الاعتقاد الصحيح الايمانى على العمل والزاهمهم ذلك المقد والام يستقيم حالهم فى العمل

ولم ينجح (قال هل آمنكم عليه  
الا كما تمتكم على اخيه من قبل  
قاله خير حافظا وهو ارحم  
الراحمين ولما فتحوا متاعهم  
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم  
قالوا يا ابانا ما بنى هذه  
بضاعتنا ردت اليها ونمير  
اهلنا ونحفظ اخانا وتزداد  
كيل بعير ذلك كيل يسير  
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون  
موثقا من الله لتأمنن به الا  
ان يحاط بكم فلما اتوه  
موقفهم قال الله على ما قول  
وكيل وقال يا بني لا تدخلكوا  
من باب واحد وادخلوا  
من ابواب متفرقة ) اى  
لا تسلكوا طريق فضيلة  
واحدة كالسحابة مثلا  
دون الشجاعة ولا تسيروا  
على وصف واحد من  
اوصاف الله تعالى فان  
حضرة الوحدة هي منشأ  
جميع الفضائل والذات  
الاحدية مبتدأ جميع الصفات  
فاسلكوا طرق جميع  
الفضائل المتفرقة حتى  
تتصهوا بالمدة فتتطرقوا  
الى الحضرة الواحدية  
وسيروا على جميع الصفات  
حتى يكشف لكم عن الذات  
وقد ورد في الحديث ان الله  
تعالى يجلي على اهل المذاهب

ما كان بينهم وبين يوسف اوان يعقوب شاهد منهم الخير والصلاح لما كتبوا فارسله معهم اوان  
شدة القحط وضيق الوقت احوجه الى ذلك \* قوله تعالى (ولما قصصوا متاعهم) يعنى الذى  
حملوه من مصر فيحمل ان يكون المراد به الطعام (وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) يعنى  
انهم وجدوا في متاعهم ثمن الطعام الذى كانوا قد اعطوه ليوسف قدرد عليهم ودس في متاعهم  
(قالوا يا ابانا ما بنى) يعنى ما ذابنى واى شئ نطلب وذلك انهم كانوا قد ذكروا ليعقوب  
احسان ملك مصر اليهم وحشا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما قصصوا متاعهم ووجدوا  
بضاعتهم قد ردت اليهم قالوا اى شئ نطلب من الكلام بعد هذا العيان من الاحسان والاکرام  
او فى لنا الكيل ورد علينا الثمن وارادوا بهذا الكلام تطيب قلب ايهم (هذه بضاعتنا  
ردت اليها ونمير اهلا) يقال ما اهلكه يميرهم ميرا اذا حل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر  
اليهم والمعنى اما نشترى لا هلتنا الطعام ونحملة اليهم (ونحفظ اخانا) يعنى بنيامين بما نخاف  
عليه حتى زده اليك (وتزداد كيل بعير) يعنى وتزداد لاجل اخينا على احوالنا حل بعير  
من الطعام (ذلك كيل يسير) يعنى ان ذلك الحل الذى زداده من الطعام هين على الملك  
لانه قد احسن الينا واكرمنا باكثر من ذلك وقيل معناه ان الذى جئناه معنا كيل يسير قليل  
لايكفيننا واهلنا (قال) يعنى قال لهم يعقوب (لن ارسله معكم حتى تؤتون من ثقا من الله)  
يعنى لن ارسل معكم بنيامين حتى تؤتوني عهد الله وميثاقه والميثاق العهد المؤكد باليمين وقيل  
هو المؤكد با شاهد الله عليه (لتأتنن به) دخلت اللام هنا لاجل اليمين وتقديره حتى تحلفوا  
بالله لتأتنن به (الا ان يحاط بكم) قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا فيكون عذرا لكم عندي  
لان العرب تقول احيط بفلان اذا هلك او قارب هلاكه وقال قتادة الا ان تغلبوا جميعا فلا  
تقدروا على الرجوع (فلما اتوه موقفهم) يعنى فلما اعطوه عهدهم وحلفوا له (قال الله  
على ما تقول وكيل) يعنى قال يعقوب الله شاهد على ما تقول كأن الشاهد وكيل بمعنى انه  
موكول اليه هذا العهد وقيل وكيل بمعنى حافظ قال كعب الاحبار لما قال يعقوب قاله خير  
حافظا قال الله تعالى وعزنى وجلالى لاردن عليك كليهما بعدما توكلت على وفوضت امرى  
الى وذلك انه لما اشتد بهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدوا اشد الجهد لم يجد يعقوب بدا  
من ارسال بنيامين معهم فارسله معهم متوكلا على الله ومفوضا امره اليه \* قوله عز وجل  
اخبارا من يعقوب (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة)  
وذلك انهم لما خرجوا من عند يعقوب قاصدين مصر قال لهم يا بني لا تدخلوا من باب واحد  
مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان لمدينة مصر يومئذ اربعة ابواب  
وقال السدى اراد الطرق لا الابواب يعنى من طرق متفرقة وانما امرهم بذلك لانه خافه  
عليهم العين لانهم كانوا قد اعطوا جالا وقوة وامتناد قامة وكانوا اولاد رجل واحد  
فأمرهم ان ينفروا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قوله  
عباس ومجاهد وقتادة وجهور المفسرين (ق) من ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان العين حق زاد البخاري ونهى عن الوشم (م) من ابن عباس عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا



استسلم فاقبلوا عن طائفة رضى الله تعالى عنها قالت كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل  
 منه الميعن اخرج ابو داود قال الشيخ عبي الدين النووى رحمه الله تعالى قال المازرى اخذ  
 جواهر العلماء بهذا الحديث وقلوا العين حق وانكره طوائف من المبتدعة والدليل  
 على فساد عقولهم ان كل معنى يكون مخالفا في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا افساد  
 دليل فانه من مجوزات العقول واذا اخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه  
 وانكاره وقيل لابد من فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبرونه من امور الآخرة قال  
 وقدم بعض الطبائعين الثبتين للميعن تأييرا ان العائن تبعث من عينه قوة سمية تصل  
 بالمعين فيهلك او يفسد قالوا ولا يتبع هذا كالا لا يتبع انبعاث قوة سمية من الافعى والمقرب  
 تتصل بالمدوخ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين قال المازرى وهذا غير مسلم  
 لاننا في كتب علم الكلام انه لا فاعل الا الله تعالى ويدنا فساد القول بالطبائع ويدنا ان  
 الحدث لا يفعل في غيره شيئا فاذا تقرر هذا بطل ما قالوه ثم نقول هذا المنبعث من العين اما  
 جوهر واما عرض فباطل ان يكون عرضا لانه لا يقبل الانتقال وباطل ان يكون جوهر  
 لان الجواهر متجانسة فليس بعضها بان يكون مفسد البعض باولى من عكسه فبطل ما قالوه  
 واقرب طريقة قالها من يتصل بالاسلام منهم ان قالوا لا يبعد ان تبعث جواهر لطيفة غير  
 مرئية من عين العائن لتصل بالمعين فتخلل مسام جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها  
 كما يخلق الهلاك عند شرب السموم مادة اجراها الله عز وجل وليست ضرورة ولا طبيعية  
 الجأ الفعل اليها قال ومذهب اهل السنة ان الميعن انما يفسد وبذلك عند نظر العائن بفعل  
 الله تعالى اجري الله تعالى العادة بان يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصا آخر  
 وهل ثم جواهر ام لا فذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الامرين وانما يقطع  
 بنى الفصل عنها و اضافته الى الله تعالى فمن قطع من طبائع الاسلام بانبعاث الجواهر  
 فقد اخطا في قطعه وانما هو من الجائزات هذا ما يتعلق بعلم الاصول واما ما يتعلق بعلم  
 التقم فان الشرع قدورد بالوضوء لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما اصيب بالمعين  
 عند اقتضائه رداءه مالك في الموطا واما صفة وضوء العائن فذكر في كتب شروح الحديث  
 وحروف عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا موضعه والله اعلم وقال وهب بن منبه  
 في غرره لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة انه خاف ان يقتلوا  
 لما خبرهم في ارض مصر من التهمة حكاه ابن الجوزى عنه وقيل ان يعقوب عليه  
 الصلاة والسلام كان قد علم ان ملك مصر هو ولده يوسف عليه الصلاة والسلام الا ان  
 الله تعالى لم ياذن له في اظهاره ذلك فلما بعث ابنه اليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا  
 من ابواب متفرقة وكان غرضه ان يصل بينهم الى اخيه يوسف في وقت الخلوة قبل اخوته  
 والقول الاول اصح انه عطف عليهم من العين ثم رجع الى عمه وغوض امره الى الله تعالى بقوله  
 (وما اعطى حكم من الله من شيء) يعني ان كان الله قد قضى عليكم قضاء فهو يصيبكم مجتمعين  
 كقوله عز وجل فان الظنور كان ولا يلغ حشر من ظنور (ان الحكم الا لله) يعني وما الحكم الا لله  
 وحده لا شريك له وهذا هو معنى من يعقوب في سورة كهذا الى الله تعالى (عليه توكلت)

يوم القيامة في صورة  
 مستقدم فيمرفونه ثم تحول  
 الى صورة اخرى فيفكرونه  
 (وما اعطى عنكم من الله  
 من شيء ان الحكم الا لله عليه  
 توكلت وعليه فليستوكل  
 المتوكلون) اي لا دفع عنكم  
 شيئا ان منكم توفيقه وحجكم  
 ببعض الحجب عن كالاتكم  
 فان العقل ليس اليه الا  
 افاضة العلم لا اجادة  
 الاستعداد ورفع الحجاب  
 (ولما دخلوا من حيث  
 امرهم ابوهم ما كان يقى  
 عنهم من الله) اي امتثلوا  
 امر العقل بسلوكم طرق  
 جميع الفضائل لم ينف عنهم  
 من جهة الله (من شيء) اي  
 اي لم يدفع عنهم الاحتجاب  
 بحجاب الجلال والحرمان  
 عن لذة الوصال لان العقل  
 لا يهتدى الا الى الفطرة  
 ولا يهتدى الا الى المعرفة  
 واما التنوير بنور الجلال  
 والتلذذ بلذة الشوق بطلب  
 الوصال وذوق المشق  
 بكمال الجلال والجمال بل  
 جلال الجمال وجمال الجلال  
 فامر لا يتيسر الا بتصور  
 الهداية الحقايق (الاحاجة  
 في نفس يعقوب قضاها)  
 هي تكميلهم بالفضيلة (وانه  
 لدو علم ما علمناه) لتعليم الله

اياء لا ذوعيان وشهود  
(ولكن اكثر الناس  
لا يعلمون) ذلك فيحسبون  
الكمال ما عند العقل  
من العلم او من الحواس  
لا يعلمون علم العقل الكلي  
(ولما دخلوا على يوسف  
آوى اليه اخاه قال انى انا  
احوك فلا تبئس بما كانوا  
يعملون فلما جهزهم  
بجهازهم) للتاسب بينهما  
في التحرر (حمل السقاية  
في رحله) ثم اذن مؤذن  
آيتها المير انكم لسارقون  
قالوا واقبلوا عليهم ماذا  
تفقدون قالوا تفقد سواع  
الملك ولم جاءه حل بعير  
وانابه زعيم قالوا تالله لقد  
علمتم ما جئنا لفسد  
في الارض وما كد سارقين  
قالوا فسا جزاؤه ان كنتم  
كاذبين قالوا جزاؤه من  
وجد في رحله فهو جزاؤه  
كذلك يحزى الطالبين فبدأ  
باوعيتهم قبل وءاء اخيه  
ثم استخرجها من وءاء  
اخيه كذلك كدما ليوسف  
مشربتها لئى يكيلها على  
الناس اى قوة ادراكه للعلوم  
ليستفيد بها علوم الشرائع  
ويستنبط قوانين العدالة  
فان العاقلة العلمية تقوى  
على ادراك العقولات عند

بعض عليه اعتمدت في امورى كلها لاعلى خبره (وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من  
حيث امرهم ابوهم) يعنى من الابواب المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل مدينة اهرام اربعة  
ابواب فدخلوا من ابوابها كلها (ما كان يغنى عنهم من الله من شئ) وهذا تصديق من الله  
سبحانه وتعالى ليعقوب فيما قال وما غنى عنكم من الله من شئ (الاحاجة في نفس يعقوب قضاه)  
هذا استثناء منقطع ليس من الاول في شئ ومعناه لكن حاجة في نفس يعقوب قضاه وهو انه  
اشفق عليهم اشتفاق الآباء على الابناء وذلك انه خاف عليهم من المين او خاف عليهم حسد اهل  
مصر او خاف ان لا يردوا عليه فاشفق من هذا كله او بعضه (وانه) يعنى يعقوب (لنوعلم)  
يعنى صاحب علم (لما علمه) يعنى لتعليم اياه ذلك العلم وقيل معناه وانه لنوعلم للشئ الذى  
علمه والمعنى انما علمه هذه الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء وقيل وانه لنوحفظ لما علمه  
وقيل انه كان يعمل ما يعمل عن علم لاجل جهل وقيل انه ليعمل بما علمه قال سفيان من لا يعمل بما  
يعلم لا يكون مالا (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يعنى لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانهم لم  
يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما لهم الله اوليائه قوله تعالى  
(ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه) قال المفسرون لما دخل اخوة يوسف على يوسف  
قالوا ايها الملك هذا اخونا الذى امرتنا ان نأتيك به قد جئناك به فقال لهم احسبتم واصلتم  
وتسجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم ثم انه اضافهم واجلس كل اثنين على مأذنة  
فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسنى معه فقل لهم يوسف لقد بقي  
هذا وحده فقالوا كان له اخ فهلك قال لهم فاما اجلسه معى فاخذه فاجلسه معه على مأذنة  
وجعل يؤاكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال كل اثنين منكم بنامان على فراش واحد  
فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا بنام صدى على فراشى فنام بنيامين مع يوسف على فراشه  
فجعل يوسف يضمه اليه ويضم ربحه حتى اصبح فلما اصبح قال لهم انى ارى هذا الرجل وحيدا  
ليس معه فان وسأضمه الى فيكون معى في منزلى ثم انه انزلهم واجرى عليهم الطعام فقال  
روبل مارا بمثل هذا فذلك قوله آوى اليه اخاه يعنى ضمهم وانزلهم معه في منزله فلما خلا به  
قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال ابن المثل ذلك انه لما ولدته امه هلك  
قال وما اسمك قال راحيل قال فهل لك من ولد قال عشرين قال فهل لك من اخ لأمك قال  
كان لى اخ فهلك قال يوسف اتحب ان اكون اباك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن بعد  
احم لك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام  
وقام وءاتقه و (قال) له (انى انا اخوك) يعنى يوسف (فلا تبئس) يعنى لا تحزن وقال  
اهل اللغة تبئس تفصل وهو الضرر والشدة والابتئاس اجتلاب الحزن والبؤس  
(بما كانوا يعملون) يعنى فلا تحزن بشئ فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا ونجنا من  
الهلاك وجع بيننا وقيل ان يوسف صفح عن اخوته وعسفاهم فاراد ان يجعل قلب اخيه  
بنيامين مثل قلبه صافيا عليهم ثم قال يوسف لايخيه بنيامين لانهم اخوتك بشئ مما احملت به  
ثم انه اوفى لاختوته الكيل وزاد لكل واحد من بنيامين حل بعير بعير باسمه ثم امره بسقاية  
الملك فبعثت في رحله اخيه بنيامين قال السدي وهو لا يشعر وقال كعب لما قتل له يوسف ابني

التجرد عن ملابس الوهم  
والخيال كما تقوى النظرية  
وهي القوة المدبرة لاصر  
المعاش المشوبة بالوهم في اول  
الحال . ولسببه الى السرفة  
لتعوده بادراك الجزئيات  
في محل الوهم من المعاني  
المتعلقة بالمواد وبعبء عن  
ادراك الكلبيات فلما تقوى  
عليها بالاول الى اخيه  
واستفادته منه تلك القوة  
بالتجرد فكأنه قد سرق ولم  
يسرق . والمؤذن الذي  
نسبهم الى السرفة هو الوهم  
لوجدان الوهم تغير حال  
الجميع عما كانت عليه وعدم  
مطابقتها له ونومه لذلك  
قصافهم . والحل الموعود  
من محيى بالصواع هو  
التكليف الشرعي الذي  
يحصل بواسطة العقل المعلى  
عند استفادته علم ذلك من  
القاب والصواع هو القوة  
الاستعدادية التي يحصل بها  
علمه . والفاقد لها المندش  
لما تعهم المستخرج ايها  
من رحل اخيه هو الفكر  
الذي يمتد القلب لهذا الشأن  
ولما كان دين روح القدس  
تحقق المعارف والحقة ثق  
النظرية مما لا يتعلق بالعمل  
( ما كان لبأخذ اخاه )  
بالبحث على العمليات

انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اعظام والدي على فاذا حبستك عندي  
ازداد غم ولا يمكنني هذا الابدان اشهرك بأمر فطبيع وانسبك الى ما لا يحمد قال لا ابالي فافعل  
ما بدا لك فاني ادس صاهي في رحلك ثم انادى عليهم بالسرفة ليتيألى ردك بعد تسريحك قال  
فاضل ما شئت فذلك قوله عز وجل ( فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه )  
وهي المشربة التي كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق  
كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها  
يوسف مكيا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع اسم لانه واحد وجعلت  
في واه طعام اخيه بنيامين ثم ارتحلوا راجعين الى بلادهم فاهلهم يوسف حتى انطلقوا  
وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم ارسل خلفهم من استوقفهم وحبسهم ( ثم  
اذن مؤذن ) يعني نادى مناد واعلم معلم والاذن في اللغة الاعلام ( ايها العير ) وهي القافلة  
التي فيها الاحمال وقال مجاهد العير الحير والبغال وقال ابو الهيثم كل ما سير عليه من الابل والحير  
والبغال فهي عير وقول من قال انها الابل خاصة باطل وقيل العير الابل التي تحمل عليها  
الاحمال سميت بذلك لانها تعير اي تذهب وتجي . وقيل هي قافلة الحير ثم كثرت في الاستعمال  
حتى قيل لكل قافلة عير وقوله ايها العير اراد اصحاب العير ( انكم لسارقون ) فقفوا والسرفة  
اخذ ما ليس له اخذه في خفاء فان قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف ام لا فان كان بأمره  
فكيف يليق يوسف مع علو منصبه وشريف رتبته من النبوة والرسالة ان يتم اقواما وينسبهم  
الى السرفة كذبا مع علمه ببراءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير امره فهلا ظهر براءتهم من  
تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة احدها ان يوسف لما  
اظهر لاهيه انه اخوه قال لست افارقك قال لاسيل الى ذلك الابتدبير حيلة انسبك فيها الى  
ما لا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به  
فلا يكون ذنبا الثاني ان يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من ابيه الا انهم ما اظهروا هذا  
الكلام فهو من المعاريض وفي المعاريض مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل ان يكون المادى  
ربما قال ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن  
ما يدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طابوا السقاية لم  
يحموها ولم يكن هناك احد غيرهم وغلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فقالوا ذلك بناء  
على خلبة ظنهم ( قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون ) قال اصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى  
اخوة يوسف قالوا لهم الم نكرمكم ونحسن صيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل  
بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولانهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا  
واقبلوا عليهم اي عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا اي ما الذي تفقدون والتفقدان ضد الوجود  
( قالوا ) يعني المؤذن واصحابه ( نفقد صواع الملك ) الصواع الاله الذي يكال به وجهه  
اصوع والصواع لفظة وجده صيغان ( ولن جاءه ) يعني بالصواع ( حل بعير ) يعني  
من الطعام ( وانما به زعيم ) اي كفيل قال الكلبي الزعيم هو الكفيل بلسان اهل اليمن وهذه  
الآية تحمل على ان الكفالة كانت محبة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاستعمال على الفضائل  
(في دين الملك) لان دينه  
العلم وعلمه الثقل (الا  
ان يشاء الله نرفع درجات  
من نشاء) اى وقت نور  
النفس بنور القلب المستعاد  
منه ونفس الصدر القابل  
للمليات وذلك هو رفع  
الدرجات لاراس حيث  
ترفع الى درجة القلب  
والقلب الى درجة الروح  
في مقام الشهود (وفوق  
كل ذى علم) كالقوى  
(عليم) كالعمل العملى  
وفوق العقل النطرى  
وفوق الروح وفوق روح  
القدس والله تعالى فوق  
الكل علام الغيوب كلها  
ومنى (قالوا ان يسرق  
فقد سرق اخ له من قبل  
فاسرها يوسف في نفسه ولم  
يبدها لهم قال انتم شر مكانا  
والله اعلم بما تصفون قالوا  
يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً  
كبيراً فخذ احداً مكانه اما  
نريك من الحسنين) ان  
القلب استمد لهذا المعنى  
من قبل دون القوى فبقوا  
مكرين لهما متهمين اياها  
عند أيهما لتحصيل  
مطالبهما وطلب لذة وراء  
ما يطلبونها وقيل كان  
لأبراهيم صلوات الله عليه

ما في قوله الجبل فارم والجبل الكفيل فان قلت كيف تصح هذه الكفالة مع ان السارق  
لا يستحق شيئاً قلت لم يكونوا مارقاً في الحقيقة فيحصل ذلك على مثل رد الضائع فيكون جملة  
ولعل مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان فيحصل عليه (قالوا) بمعنى اخوة  
يوسف (تالله) التاء بدل من الواو ولا تدخل الهمزة في اليمين خاصة تقديره والله  
(لقد علمتم ما جئنا افسد في الارض وما كنا سارقين) قال المفسرون ان اخوة يوسف حلفوا  
على امرين احدهما انهم ما جاؤا لاجل الفساد في الارض والثاني انهم ما جاؤا سارقين واما  
قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من احوالهم ما يدل على صدقهم وهو انهم كانوا مواظبين على  
انواع الخير والطاعة والبر حتى بلغ من امرهم انهم شددوا اقواء دوابهم لئلا تؤذى زرع  
الناس ومن كانت هذه صفته فالفساد في حقه بمنتهى واما الثاني وهو انهم ما كانوا سارقين  
فلانهم قد كانوا ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستعملوا اخذها ومن كانت هذه  
صفته فليس بسارق لاجل ذلك قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين  
فلما تبين برادتهم من هذه التهمة (قالوا) بمعنى اصحاب يوسف وهو المهادى واصحابه (فا  
جزاؤه ان كنتم كاذبين) يعني لما جراه السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ما جئنا لنفسد في  
الارض وما كنا سارقين (قالوا) بمعنى اخوة يوسف (جزاؤه من وجد في رحله) يعني  
جزاء السارق الذي وجد في رحله ان يسلم برقبته الى المسموق منه فيسترق سنة وكان ذلك  
سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان في حكم ذلك مصران بضرب السارق ويفرم ضمى  
قيمة المسموق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان يجري مجرى القطع في شرعنا فاراد يوسف  
ان يأخذ بحكم ابيه في السارق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى ان جزاء السارق ان يستبد سنة  
جرامه على جرمه وسرقته (فهو جزاؤه) يعني هذا الجراء جزاؤه (كذلك نجزي الظالمين)  
يعنى مثل هذا الجراء وهوان يسترق السارق سنة نجزي الظالمين ثم قيل هذا الكلام من قبلة  
كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام اصحاب يوسف فلي هذا ان اخوة يوسف لما قالوا  
جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف كذلك نجزي الظالمين بمعنى السارقين قوله  
عز وجل (فبدأ بأوهينهم قبل واه اخيه) قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما اقروا ان جزاء  
السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف لابد من تقنين رحالكم فردوهم الى يوسف  
فأمر بتفتيشها بين يديه فبدأ بتفتيش اوهينهم قبل واه اخيه لازالة التهمة فبذل بتفتيش اوهينهم  
واحداً واحداً قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعاً ولا يظروا الا استغفر الله تأمناً بما  
قد فهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما ظن هذا اخذ شيئاً قال اخوته والله لا نتركك حتى  
ننظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فلما قصوا متاعه وجدوا الصواع فيه فذلت قوله  
تعالى (ثم استخرجها من واه اخيه) انما انت الكتابة لانه ردها الى السقاية وقيل ان  
الصواع يذكر ويؤتى فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوة يوسف رؤسهم  
من الحياء واقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له ما صنعت بنا فضحتنا وسودت وجوهنا  
باني راحيل مازال لنا منكم بلاء حتى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنور راحيل مازال لنا  
منكم بلاء ذهبت اخي فاهلكتموني في البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضعه الله في

وحالكم قالوا فخذ بنيامين برقبته وقل ان المنادى واصحابه هم الذين تولوا اقتيش رحالهم وهم الذين  
استخرجوا الصواع من رحل بنيامين فخذوه برقبته وردوه الى يوسف (كذلك كدنا ليوسف)  
يعنى ومثل ذلك الكيد كدنا ليوسف وهو اشارة الى الحكم الذى ذكره اخوة يوسف باسترقاق  
السارق اى مثل ذلك الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكمنا به ليوسف ولفظ الكيد  
مستعار للصيلة والتدبيرة وهذا فى حق الله عز وجل محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق  
بجلال الله سبحانه وتعالى فنقول الكيد هنا جزاء الكيد يعنى كما فعلوا بيوسف فى الابتداء  
فعلنا بهم فالكيد من اخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما الهنا اخوة يوسف بأن  
حكموا ان جزاء السارق ان يسرق كذلك الهنا يوسف حتى دس الصواع فى رحل اخيه  
ليضمه اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الاعرابي الكيد التدبير بالباطل وبحق فعلى هذا  
يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف وقال ابن الانبارى كدنا وقع خبرا من  
الله عز وجل على خلاف معناه فى اوصاف المخلوقين فانه اذا اخبر به عن مخلوق كان تحت  
احتيال وهو فى موضع فعل الله معرى من المعانى المذمومة وبخلص بانه وقع بمن يكيد تدبير  
ما يريد به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيشه بالذى يكون من اجل  
ان المخلوق اذا كاد المخلوق ستر عنه ما ينوبه ويضمره له من الذى يقع به من الكيد فهو من الله  
تعالى استرا ذهوما ختم الله به ما قبله والذى وقع باخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى  
اليه شان يوسف من ارتقاع المنزلة وتعمام النعمة وحيث جرى الامر على غير  
ما قدرنا من اهلاكه وخلوص ابيهم له بعده وكل ذلك جرى بتدبير الله تعالى وخفى  
لطفه سما كيدا لانه اشبه كيد المخلوقين فعلى هذا يكون كيد الله عز وجل ليوسف  
عليه الصلاة والسلام تأثرا الى جميع ما اعطاه الله وانتم به عليه على خلاف تدبير  
اخوته من غير ان يشعروا بذلك وقوله تعالى (ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك) يعنى فى  
حكم الملك وقضائه لانه كان فى حكم الملك ان السارق يضرب ويغرم ضعف قيمة المسروق  
يعنى فى حكم الملك وقضائه فلم يتمكن يوسف من حبس اخيه عنده فى حكم الملك فآله تعالى  
الهم يوسف مادبره حتى وجد السبيل الى ذلك (الا ان يشاء الله) يعنى ان ذلك الامر كان  
بعشيرة الله وتديره لان ذلك كله كان الهاما من الله ليوسف واخوته حتى جرى الامر على  
وفقى المراد (نرفع درجات من نشاء) يعنى بالعلم كإرفضا درجة يوسف على اخوته وفى هذه  
الآية دلالة على ان العلم الشريف اشرف المقامات واعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف  
ورفع درجته على اخوته بالعلم وبما اهتم على وجه الهداية والصواب فى الامور كلها  
(وفوق كل ذى علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان يتبى العلم الى الله تعالى  
فآله تعالى فوق كل عالم لانه هو الذى يعلم عن التعليم وفى الآية دليل على ان اخوة يوسف  
كانوا علماء وكان يوسف اعلم منهم قال ابن الانبارى يجب ان يتم العالم نفسه ويستشعر التواضع  
لمواهب ربه تعالى ولا يطمع نفسه فى الغلبة لانه لا يخلو عالم من عالم فوقه قوله تعالى  
(قالوا) يعنى اخوة يوسف (ان يسرق) يعنى بنيامين الصواع (قد سرق اخاه من  
قبل) يعنى يوسف شاهداً الآية يقتضى ان اخوة يوسف قالوا الملك ان هذا الامر ليس

وسلامه منطقة يتوارثها  
اكابر اولاده فورثها من  
اسحق عمة يوسف لكونها  
كبرى من اولاده وقد حضنته  
بعد وفاة امه راحيل فلما  
شب اراد يعقوب انتزاعه  
منها فلم تصبر عنه فحزمت  
المنطقة تحت ثيابه عليه  
السلام ثم قالت انى فقدت  
المنطقة فلما وجدت عليه  
سلم لها وتركه يعقوب عندها  
حتى ماتت وهى اشارة الى  
مقام الفتوة التى ورثها  
من ابراهيم الروح قبل  
مقام الولاية وقت شبابه  
وحرمتها عليه النفس  
المطمئنة التى حضنتها وقت  
وفاة راحيل اللوامة وارادة  
انتزاع يعقوب اياه منها  
اشارة الى ان العقل يريد  
الترقى الى كسب المعارف  
والحقائق واذا وجدته  
موصوفاً بالفضائل فى مقام  
الفتوة رضى به وتركه عند  
النفس المطمئنة سالكا  
فى طريق الفضائل حتى  
توفيت بالفناء فى الله فى مقام  
الولاية والله اعلم واسرار  
يوسف فى نفسه كنهه علمه  
بقصورهم عن ادراك مقامه  
وقصانهم عن كاله وهى  
قوله اتم شرمكاه والذى  
اقترح ان يأخذه يوسف



القلب مكان اخيه العقل  
العمل هو الوهم لمداخلته  
في المقولات وشوقه الى  
الترقى الى افق العقل وحكمه  
فيها لاعلى ما يبنى وميله  
الى سياسته اياهم دون العقل  
العملى للتناسب الذى بينهم  
في التعلق بالمادة وتزوجه  
الى تحصيل ما ربه من  
اللذات البدنية والمواحد  
القلب متاعه من ادراك  
انماني المقولة عند العقل  
العملى دون الوهم ( قال  
مماذ الله ان يأخذ الامن  
وجدا متاعا عنده اما اذا  
لظالمون فلما استأسوا منه  
خلصوا مجيها قال كبيرهم  
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ  
عليكم موقفا من الله ومن  
قبل ما فرطتم في يوسف )  
ار اخذنا الوهم مكانا واويناه  
الينا والقينا اليه ما القينا  
الى احينا كسا مرتكبين  
الظلم العظيم لوضنا الشيء  
في غير محله . وبأسهم منه  
شعورهم بمد تكميل الوهم  
ايامهم وتمتعهم بدواعيه  
وحكمه . وكيرهم الذى  
ذكرهم موثق ابيهم الذى  
هو الاعتقاد الايماني  
وتفريطهم في يوسف عند  
حكومة الوهم هو الفكر  
ولهذا قال المفسرون هو

بغريب منه فان اخاه الذى هلك كان سارقا ايضا وكان عرضهم من هذا الكلام انما لنا على  
طريقته ولا على سيرته بل هذا واخوه كانا على هذه الطريقة وهذه السيرة لانهما من ام اخرى  
غير انما واختلفوا في السرقة التي نسبوا الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن  
جبيرة وقادة كان لجدته ابي امه صنم وكان يعبد فآخذ يوسف سرا وكسره والقاه في الطريق  
لثلاثي عشرين وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضه من البيت فتناولها له وقال سفيان بن  
حسين اخذ دجاجة من الطير الذي كان في بيت يعقوب فأعطاه سائلا وقال وهب كان نجبا  
الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت  
امه راحيل فحضنته عنده واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه  
فاحبه فقال لاخته يا اخاه سلى الى يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عنى ساعة واحدة  
فصالت لا اعطيكه فقال لها والله ما انا بباركه عندك فصالت دعه عندي اياما انظر اليه  
لعل ذلك يسلىنى عنه ففعل ذلك فهدمت الى منطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها  
بالكبر وكانت اكبر اولاد اسحق فكانت عندها فهدمت المنطقة على وسط يوسف تحت  
تايه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق ففتشوا اهل البيت فوجدوها  
مع يوسف فقالت انه لسلم لي يعني يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك  
فامسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل  
يصون هذه السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها  
تشبه السرقة فبروه بها عند الفضب ( فأسرها يوسف في نفسه ولم يدها لهم ) في هاه  
الكنساية ثلاثة اقوال احدها ان الضمير يرجع الى الكلمة التي بعدها وهي قوله تعالى  
( قال ) يعني يوسف ( انتم شرمكانا ) روى هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني  
ان الضمير يرجع الى الكلمة التي قالوها في حقهم وهي قولهم قد سرق اخ له من قبل  
وهذا معنى قول ابي صالح عن ابن عباس فلي هذا القول يكون المعنى فأسر يوسف  
جواب الكلمة التي قالوها في حقهم ولم يجهم عليها والثالث ان الضمير يرجع الى الحجة  
فيكون المعنى على هذا القول فأسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة ولم  
يدها لهم قال انتم شرمكانا يعني منزلة عند الله بمن رميتموه بالسرقة لانه لم يكن من  
يوسف سرقة في الحقيقة وخيانتكم حقيقة ( والله اعلم بما تصفون ) يعني بحقيقة  
ما تقولون قوله عز وجل ( قالوا ) يعني اخوة يوسف ( يا ايها العزيز ) يخاطبون  
بذلك الملك ( ان له ابا شجعا كبيرا ) قال اصحاب الاخبار والسيران يوسف عليه  
الصلاة والسلام لما استخرج الصواع من رحل اخيه بنيامين فقره وادناه الى اذنه ثم قال  
ان صواحي هذا يخبرني انكم اثنا عشر رجلا لا واحد وانكم انطلقتم باخ لكم من ابيكم  
فبعتموه قال بنيامين ابا الملك سل صواحك هذا من جملة في رحلي فقره ثم قال ان صواحي  
غضبان وهو يقول كيف تسألني عن صاحبي وقد رؤيت مع من كنت قالوا فغضب روي  
لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان رويلا اذا غضب لم يبق لغضبه شيء  
وكان اذا صاح القتل كل حامل جملها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا مسه احد من ولده

الذي كان احسنهم رأيا  
في يوسف ومنعهم عن قتله  
وقوله (فان ابرح الارض  
حتى بأذن لي اني اوبحكم الله لي  
وهو خير الحاكمين ارجعوا  
الي ابيكم فقولوا يا ابا ان  
ابنك سرق) اي لا تحرك  
الابحكم العقل دون الوهم  
الي ان اموت وامرهم  
بالرجوع الي ابيهم سياسته  
ايامهم بامثال الاوامر العقلية  
(وما شهدنا الا بما علمنا) اي  
اما لانهم كون ذلك المتاع  
عند العاقلة العلمية الانقضا  
وسرقة لعدم شعورنا به  
وبكونه كالا (وما كنا لاغيب  
حافظين واسأل القرية التي  
كنا فيها) حافظين للمعنى  
العقل العيني لانا لاندرك  
الا ما في عالم الشهادة وكذا  
اهل قريتنا التي هي مدينة  
البدن من القوى النبائية  
(والعبر التي اقبلنا فيها وانا  
لصادقون) من القوى  
الحيوانية فاسألهم ليخبروك  
بسرقه ابنك (قال بل  
سولت لكم انفسكم امرا)  
اي زينت طبائعكم الجسمانية  
لكم امر التلذذ بالذات  
البدنية والشهوات الحسية  
فحسبموها كالا وقبح  
المطلوبات والزام الشرائع  
والتأمر بالفضائل نقصا

يعقوب يسكن غضبه وكان اقوى الاخوة واشدهم وقيل كانت هذه صفة شمعون بن يعقوب  
وقيل انه قال لاختوته كم هدد الاسواق بمصر قالوا عشرة قال اكفوني انتم الاسواق وانا  
اكفيكم الملك اوا كفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال رويل  
ايها الملك لتزدن علينا اخانا اولاد صيغ صبيحة لايقي بمصر امرأة حامل الا وضعت ولدها  
وقالت كل شعرة في جسد رويل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الي  
جذب هذا فمأخذه فاق له فلما سكن غضبه فقال لاختوته من مسني منكم قالوا  
لم يصيبك منا احد فقال رويل ان هذا بذر من ثمر يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام اليه  
يوسف فوكزه برجله واخذ ثيابه فوقع على الارض وقال انتم يا معشر البرانيين تزعمون  
ان لا احد اشد منكم فلما راوا ما نزل بهم وراوا ان لاسبيل الي تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ابا  
العزيز ان له اباشعا كبيرا يعني في السن ويحتمل ان يكون كبيرا في القدر لانه نبي من اولاد  
الانبياء (فخذ احدا من مكانه) يعني بدلا عنه لانه يحبه ويتسلى به من اخيه الهالك (انا راك  
من الحسنين) يعني في افعالك كلها وقيل من الحسنين البنا في توفية الكيل وحسن الضيافة  
ورد البضاعة البنا وقيل ان رددت بذيابين البنا واخذت احدا من مكانه كنت من الحسنين (قال  
معاذ الله) يعني قال يوسف اهو ذبال الله معاذ (ان تأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) لم يقل  
من سرق تحمزا عن الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس بسارق (انا اذ الظالمون) يعني ان اخذنا  
بريئا بذنب غيره فان قلت كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذه الاعمال بآية ولم يخبره  
بمكانه وحبس اخاه ايضا عنده مع علمه بشدة وجدابه عليه فقيه مافيه من العقوق وقطيعة  
الرحم وقلة الشفقة وكيف يجوز ليوسف مع علمه منصبه من النبوة والرسالة ان يزور على  
اختوته ويروج عليهم مثل هذا مع مافيه من الايذاء لهم فكيف يليق به هذا كله قلت قد ذكر  
العلماء عن هذا السؤال اجوبة كثيرة واحسنها واصحها انه انما فعل ذلك بامر الله تعالى له لانه  
امرهم وانما امره الله بذلك ليزيد بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر على البلاء ويلحقه بدرجة  
آبائه الماضين ولله تعالى اسرار لا يعلمها احد من خلقه فهو المتصرف في خلقه بما يشاء وهو الذي  
اخفى خبر يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة مع قرب المسافة لما يريد ان يدره فيهم والله  
اعلم باحوال عباده قوله عز وجل (فلما استقيأوا منه) يعني اسوا من يوسف ان يحبهم  
لما سألوه وقبل اسما من اخيهم ان يرد عليهم وقال ابو عبيدة استيأوا اي استيقنوا ان الاخ  
لا رد اليهم (خلصوا نجيا) يعني خلا بمضهم بعض بني اجون ويتشاورون ليس فيهم غيرهم  
(قال كبيرهم) يعني في العقل والعلم لافي السن قال ابن عباس الكبير هو يهوذا وكان اعقلهم  
وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرئاسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو  
رويل وكان اكبرهم رأيا واحسنهم رأيا في يوسف لانه نهاهم عن قتله (الم تعلموا ان اباكم)  
يعني يعقوب (فداخذ عليكم حوثا) يعني عهدا (من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف)  
يعني تعصمتم في امر يوسف حتى صيغوه (فان ابرح الارض) يعني الارض التي انا فيها  
وهي ارض مصر والحي فلي اخرج من ارض مصر ولا تفرقها على هذه الصورة (حتى  
بأذن لي اني اوبحكم الله لي) اي اوبحكم الله لي (اي اوبحكم الله لي) بردا

(فصير جيل) اى قامرهم  
صبر جيل في العمل بالشرائع  
والفضائل دائما والوقوف  
مع حكم الشرع والعقل  
اوصبر جيل على الاستمتاع  
على وجه الشرع اجل بكم  
من الاباحة والاسترسال  
بحكم الطبيعة او قامرى  
صبر جيل في بقاء يوسف  
القلب واخوته على  
استشراق الانوار القدسية  
واستئزال الاحكام الشرعية  
واستخراج قواعدها التي  
لامدخل في فيها فلا بدلى  
من فراقهم الى اوان فراغهم  
الى رعاية مصالح الجانبين  
والوفاء بكلا الامرين اى  
المعاش والمعاد فان العقل كما  
يقتضى طلب الكمال  
واصلاح المعاد يقتضى  
صلاح البدن وترتيب  
المعاش وتصديل المزاج  
بالغذاء وتربية القوى  
بالذات او قامرى صبر جيل  
على ذلك (عسى الله ان  
يأتينى بهم جميعا) من جهة  
الافق الاعلى والترقى عن  
طورى الى ما يقتضيه نظرى  
ورأى من مراعاة الطرفين  
ومقامى وممرتى من اختيار  
التوسط بين المنزلتين (انه  
هو المليم) بالحقائق  
(الحكيم) بتدبير العوالم

على (اوبخرونى بمكم وترك اخى اوبحكم الله لى بالسيف فقاتلهم حتى اسفروا) وهو  
خير لما كنن (لانه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا الكلام الانجيل الى  
الله تعالى في اقامة هذه عند والده يعقوب عليه الصلاة والسلام (ارجعوا الى ابيكم)  
يقول الاخ الكبير الذى هزم على الاقامة بصبر لاختوته الباقين ارجعوا الى ابيكم يعقوب  
(قولوا) له (يا ابا ان ابنك سرق) انما قالوا هذه المقالة ونسبوه الى السرقة لانهم  
شاهدوا الصواع وقد اخرج من متاع بنيامين فقلب على ظنهم انه سرق فذلك نسبوه الى  
السرقة في ظاهر الامر لافى حقيقة الحال ويدل على انهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قولهم  
(وما شهدنا الا بما علمنا) يعنى ولم نقل ذلك الا بعد ان راينا اخراج الصواع وقد اخرج من  
متاعه وقيل معناه ما كانت مناشهاده في صرنا على شئ الا بما علمناه وهذه ليست بشهادة انما  
هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في ذم الملك واصحابه  
لانا نشهد عليه بالسرقة وقرا ابن عباس والضاك سرق بضم السين وكسر الراء وتشديد  
اى نسب الى السرقة واتهم بها وهذه القراءة لا تحتاج الى تأويل ومعناه ان القوم نسبوه الى  
السرقة الان هذه القراءة ليست مشهورة فلا تقوم بها جهة والقراءة الصحيحة المشهورة هي  
الاولى وقوله وما شهدنا الا بما علمنا يعنى وما قلنا هذا الا بما علمنا فاننا اخرج الصواع من  
متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة في صرنا على شئ الا بما علمناه وليست هذه شهادة وانما  
هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب هب انه سرق فليدري هذا الرجل ان  
السارق يؤخذ بسرقة الا بقواكم قالوا ما شهدنا عنده ان السارق يسترق الا بما علمنا من الحكم  
كذلك عند الانبياء قبله ويعقوب وبنيه واورد على هذا القول كيف جاز لي يعقوب اخفاء هذا  
الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك واجيب عنه بانه يحتمل ان يكون ذلك الحكم كان مخصوصا  
بما اذا كان المسروق منه مسلما فلهذا اذكر عليهم اعلام الملك بهذا الحكم لظنه انه كافر (وما  
كنا للغيب حافظين) قال مجاهد وقناة يعنى ما كنا نعلم ان ابنك بسرقة ويصير امرنا الى هذا  
ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ احانا بما لنا الى حفظه منه سبيل وقال ابن  
عباس ما كنا ليله ونهاره ومجته وذهابه حافظين وقيل معناه ان حقيقة الحال لم نعلم  
لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله قلل الصواع دس في رحله ونحن لانعلم بذلك (واسئل  
القرية التي كنا فيها) يعنى واسئل اهل القرية الا انه حذف المضاف للايجاز ومثل هذا  
النوع من الجاز مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من  
قرى مصر كان قد جرى فيها حديث السرقة والتفتيش (والعير التي كنا فيها) يعنى واسئل  
القافلة التي كنا فيها وكان معهم قوم من كنان من حيران يعقوب (راينا اعدائهم)  
فيما قلناه وانما امرهم اخوهم الذي اتهم بصبر هذه المقالة سائلة في ازالة التهمة عن انفسهم  
هذه ابيهم لانهم كانوا متهمين هذه بسبب واقعة يوسف (قال بل سولناكم انفسكم امرا)  
فيه اختصار تقديره فارجعوا الى ابيهم فاخبروه بما سمعتم في سفرهم ذلك وما كان لهم  
كبرهم وامرهم ان يقولوا لا بهم فمذ لك قال لهم يعقوب بل سولناكم انفسكم امرا  
انفسكم امرا وجو حل اخيكم بمكم الى مصر فقلب على ما قلنا انكم لم

فلاتتركهم مراعين للجهة العلوية ذاهلين عن الجهة السفلية فيخرب مدينة البدن ويهلك أهلها وذلك قبل التمنيع التام الذي أشرنا إليه اذ هو مقام الاجتهاد بعد الكشف والسلوك في طريق الاستقامة بعد التوحيد (وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف) اى اعرض عن جانبهم وذهل عن حالهم لحينه الى يوسف القلب والمجذاه الى جهته (وابيضت عيناه من الحزن) اولا بوقوعه في غيابه الجب وكلال قوة بصيرته افراط التأسف على فراقه ثم بترقيه عن طوره وفناءه في التوحيد وتخلفه عنه وعدم ادراكه لمقامه وكاله فبقى بصره حسيرا غير بصير بحال يوسف (فهو كظيم) مملوء من فراقه وقولهم (قالوا تالله تقتؤ تذكرو يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال اما اشكوا بى وحزنى الى الله) اشارة الى شدة حينه ونزوعه والمجذاه الى جهة القلب في تلك الحالة دونهم لشدة المناسبة بينهما في التجرد والميل الى العالم العلوى وقوله (واعلم

معلمه بل خيلت لكم انفسكم انه سرق وما سرق (فصبر جميل) تقدم تفسيره في اول السورة وقوله (عسى الله ان يأتى بهم جميعا) يعنى يوسف وبنيامين والاخ الثالث الذى اتاه بمصر وانما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنه علم ان الله سيجعل له قريبا مخرجا من قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما يحى عليه وعلى بنه من اول أمره هو رؤيا يوسف وقوله يأتى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فلما تنهى الامر قال عسى الله ان يأتى بهم جميعا (انه هو العليم) يعنى بحزنى ووجدى عليهم (الحكيم) فيايدبره ويقضيه قوله تعالى (وتولى عنهم) يعنى واهرض يعقوب عن فبه حين بلغوه خبر بنيامين فحيث تنهى حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهيح حزنه على يوسف فند ذلك اعرض عنهم (وقال يا اسفا على يوسف) الاسف اشد الحزن وانما جدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك اوجع للقلب واعظم لهيجان الحزن الاول كما قال متم بن نويرة لما رأى قبرا جديدا جدد حزنه على اخيه مالك يقول آتبعى كل قبر رايته قبر نوى بين النوى والدكادك قلت له ان الاسى يبعث الاسى فدهنى فهذا كله قبر مالك

فاجاب بان الحزن يحدد الحزن وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من ام واحدة كان يعقوب يتسلى عن يوسف وبنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه ووجدته وجد حزنه على يوسف لان يوسف كان اصل المصيبة وقد اعترض بعض الجهال على يعقوب عليه السلام في قوله يا اسفا على يوسف فقال هذه شكاية واظهار جزع فلا يلقى بعلو منصبه ذلك وليس الامر كما قال هذا الجاهل المعترض لان يعقوب عليه الصلاة والسلام شكا الى الله لانه عقوله يا اسفا على يوسف معناه يارب ارحم اسفى على يوسف وقد ذكر ابن الانبارى عن بعض الغويين انه قال نداه يعقوب بالاسف في اللفظ من الجواز يعنى به غير المظهر في اللفظ وتخصيصه يا الهى ارحم اسفى اوانت رأتى اسفى او هذا اسفى فنادى الاسف في اللفظ والنادى سواء في المعنى ولا مأثم اذا لم ينطق اللسان بكلام مؤثم لانه لم يشك الا الى ربه عز وجل فلما كان قوله يا اسفا على يوسف شكوى الى ربه كان غير مملوم في شكواه وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبتة واشتد بلاؤه وقويت محنته قال يا اسفا على يوسف اى اشكو الى الله حدة اسفى على يوسف ولم يشكه الى احد من الخلق بدليل قوله انما اشكوبنى وحزنى الى الله (وابيضت عيناه من الحزن) اى عى من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يبصر شيأست ستن وقيل انه ضعف بصره من كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كلها بيضاء من ذلك الماء الخارج من العين (فهو كظيم) اى مكثوم وهو الممتلى من الحزن الحسك عليه لانه قال قتادة وهو الذى يردد حزنه في جوفه ولم يقل الاخيرا وقال الحسن كان يوسف يخرج من حجر ابيه الى يوم النضيا ثمانون سنة لم تحب عينا يعقوب وما على وجه الاخص يوسف اكرم على الله عند وقال ثابت البناني وذهب بن منه والسدى ان سرقى عليه السلام دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل تعرفنى ايا

من الله ما لا تعلمون) اشارة الى علم العقل برجوع القلب الى عالم الخلق ووقوفه مع المادة بعد الذهاب الى الجهة الخفائية واغلاعه عن حكم المادة عن قريب كما سئل احدهم ما النهاية قال الرجوع الى البداية ولهذا العلم قال (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تبأسوا من روح الله) وذلك عند فراغه عن السلوك بالكلية ووصول اثر ذلك الفراغ الى العقل بقربه الى رتبته في التزل والتدلى فيأمر القوى باستزاله الى مقامهم بطلب الحفظ في صورة الجمعية البدنية وتدير معاشهم ومصلحتهم الجزئية وذلك هو الروح الذي نهام عن اليأس منه اذا المؤمن يبعد هذا الروح والرضوان في الحياة الثانية التي هي بالله فيحييه ويتمتع بحضوره بجميع انواع العيم ولذات جنات الافعال والصفات والذات بالبنفس والقلب والروح دون الكافر قال (اه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون) وقولهم (فلما دخلوا عليه قالوا يا ايه العزيز

الصديق قال يوسف لحيي صورة طاهرة قال اني رسول رب العالمين واما الروح الامين فقال يوسف فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال لم تعلم يا يوسف ان الله يطهر الارض بطهر اليبين وان الارض التي يدخلونها هي اظهر الارضين وان الله قد طهر بك الارض والعبين وما حوله يا اظهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال يوسف كيف لي باسم الصديقين وتعدي من الصالحين المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين قال انه لم يفتن قلبك ولم تطع بعدك في عصية ربك فلذلك سماك الله من الصديقين وعدك من المخلصين والحقك باثباتك الصالحين قال يوسف فهل لك علم من يعقوب ايها الروح الامين قال نعم قد ذهب بصره وابتلاه الله بالحزن عليك فهو كظيم ووهب له الصبر الجميل قال فما قد رحزنه قال حزن سبعين ثكلاء قال فما له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال امتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي بما لقيت ان رايته قوله عز وجل (قالوا) يعني اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لا بهم (تالله تقفوا تذكر يوسف) يعني لا تزال تذكر يوسف ولا تنظر عن حبه يقال ما فني يفعل كذا اي مازال ولا عذوفة في جواب القسم لان موضعها معلوم فحذفت للخصيف كقول امرئ القيس قلت عين الله ابرح قاعدا \* ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي

اي لا ابرح قاعدا \* وقوله (حتى تكون حرضا) قال ابن عباس يعني دنفا وقال مجاهد الحرص مادون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق يعني قاسدا لالعقل له والحرص الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم واصل الحرص الفساد في الجسم والعقل من الحزن او الهم ومعنى الآية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل يعني لا تنفع بنفسك من شدة الحزن والهم والاسف (او تكون من الهالكين) يعني من الاموات فان قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته قطعا قلت اهم بنوا الامر على الاغلب الظاهر اي نقوله ظاهرا ان الامر يصير الى ذلك (قال) يعني يعقوب عندما راي قولهم له وظلمتهم عليه (انما اشكوبني وحزني الى الله) اصل البت اشارة الشيء وتعريفه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشر قال ابن قتبية البت اشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكنهه كان هما فاذا ذكره لغيره كان بذات البت اشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما اشكو حزن العظيم وحزني القليل الى الله لا اليكم قال ابن الجوزي روى الحاكم ابو عبدالله في صحيحه من حديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان يعقوب اخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما تسخى ان تشكو الى غيري فقال انما اشكوبني وحزني الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكو وقيل انه دخل على يعقوب جاره فقال له يا يعقوب مالي اراك قد نهضت بالضعف وفيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابواك فقال هشمي واغناي ما ابتلاني الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه يا يعقوب ان تشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي



قال قد غفرت لك فكان بعد ذلك اذا مثل يقول انما اشكوبني وحرني الى الله وقبل ان  
 الله اوحى اليه وهزني وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكوبني  
 وحزني الى الله ثم قال اي رب اما ترجم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري  
 فاردد علي ربحانتي اسمهما شمة قبل ان اموت ثم اصنع ماشئت فأتاه جبريل فقال يايعقوب  
 ان الله يقرئك السلام ويقول لك ابشر فوهزني لو كانا ميتين لفشرتكما لك اتدري لم  
 وجدت عليك لانكم ذبحتم شاة فقام على بابكم ولان المسكين وهو صائم فلم تطعموها  
 شيأ وان احب عبادي الى الانبياء ثم المساكين اصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع  
 طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وكان بعد ذلك اذا تغدى امر  
 مناديا يادي من اراد ان يتغدى فليات آل يعقوب واذا افطار امر ان ينادي من اراد  
 ان يفطر فليات آل يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وقال وهب بن منبه اوحى  
 الله تعالى الى يعقوب اتدري لم عاقبك وحبتك يوسف ثمانين سنة قال لا يارب قال لانك  
 شويت عناقا وقررت على جارك واكلت ولم تطعمه وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح  
 عجلا بين يدي امه وهي تخور فلم يرحها فان قلت هل في هذه الروايات ما يقدح في عصمة  
 الانبياء قلت لا واما عوقب يعقوب بهذا لان حسنات الابرار سيئات المقرين واما يطلب  
 من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشريف رتبهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام  
 من اهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من انبيائه بحجة فصبر  
 وفوض امره الى الله فابراهيم عليه الصلاة والسلام اتى في النار وصبر ولم يشك الى  
 احد واسماعيل ابتلى بالذبح فصبر وفوض امره الى الله واسحق ابتلى بالعمى فصبر ولم يشك  
 الى احد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبعده نيامين ثم عمى بعد ذلك اوضعف بصره  
 من كثرة البكاء على فقد هما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى احد شيأ مما نزل به واما  
 كانت شكايته الى الله عز وجل دلائل قوله انما اشكوبني وحرني الى الله فاستوجب بذلك  
 المرح العظيم والثاء الجليل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف من ابيه  
 ابراهيم واسحق عليهما الصلاة والسلام واما ربحانتي وحرر القلب فلا يستوجب به  
 ذما ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لدمع وان  
 القلب لبحرن وما نقول الا ما يرضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه  
 فصار مباحا لا حرج فيه على احد من الناس وقوله (واعلم من الله ما لا تعلمون) معنى  
 انه تعالى من رحمته واحسانه يأتي ما تفرج من حيث لا احسب وفيه اشارة الى انه كان  
 يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه وروى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب ايها  
 الملك الطيب ربحه الحسن صورته الكرم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح فقال  
 لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال واعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه واعلم ان رؤيا  
 يوسف حق وصدق وانتم تسجد له وقال السدي لما اخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكال حاله في  
 جميع اقواله وافعاله احسنت نفس يعقوب وطمع ان يكون هو يوسف فعند ذلك قال يعني

مساوا هذا الضرر اشارة  
 الى عسرهم وسوء حالهم  
 وضيقهم في الوقوف مع  
 الحقوق (وجئنا ببضاعة  
 مزجاة) الى ضعفهم لقلة  
 مواد قواهم وقصور غذائهم  
 عن بلوغ مرادهم وقولهم  
 (فاوف لنا الهكيل  
 وصدق علينا ان الله يجزي  
 المتصدقين) اعطاء فهم اياه  
 بطلب الحطوط وقوله (قال  
 هل علمتم ما فاعتم يوسف  
 واخيه اذا تم جاهلون)  
 اشارة الى تنزل القاب الى  
 مقامهم في محل الصدر  
 ليعرفوه فيتذكروا حالهم  
 في البداية وما فعلوا به  
 في زمان الجليل والعواية  
 وقولهم (قالوا انك لات  
 يوسف قال انا يوسف وهذا  
 احى) معجب منهم عن حاله  
 تسلك الهيئة الورائية  
 والامه السلطانية وبعدها  
 عن حال بدايته وقوله  
 (قدم الله علينا من يتق)  
 وبصبر فان الله لا يصيع  
 اجر المحسنين اشارة الى  
 علة ذلك وسبب كماله وقولهم  
 (قالوا تالله لقد آثر الله  
 علينا وان كنا لخاطئين)  
 اشارة الى تهدي القوى  
 عند الاستقامة الى كماله  
 ونقصها وقوله (قال لا ترب

عليكم اليوم) لكونها  
مقبولة على افعالها الطبيعية  
وقوله (يقفر الله لكم وهو  
ارحم الراحمين اذهبوا  
بقصصى هذا فالقوة على  
وجه ابى بات بصيرا) اشارة  
الى برأتها من الذنب عند  
التنوير بنور الفضيلة  
والتأمر بامر عند الكمال  
والقميص هو الهيئة  
النورانية التى اتصف بها  
القلب عند الوصول الى  
الوحدة فى عين الجمع  
والانصاف بصفات الله  
تعالى وقيل هو القميص  
الارنى الذى كان فى نموده  
حين التى فى البر وهو اشارة  
الى نور الفطرة الاصلية  
كما ان الاول اشارة الى نور  
الكمال الحاصل له بعد  
الوصول والاول اولى  
بتصير عين العقل فان العقل  
لما لم تكن تحل بصيرته بنور  
الهداية الحقايقية عمى عن  
ادراك الصفات الالهية  
(واشئى بأهلكم اجمعين  
ولما فصلت المير قال ابوهم  
انى لا جدريج يوسف لولا  
ان قنودون قالوا تالله انك  
لنضلالك القديم فلما  
انجاء البشير القاء على  
وجهه قارند بصيرا) اى  
ارجعوا الى عن آخركم

يعقوب (يا بنى اذهبوا قمصوا من يوسف واخيه) القمص طلب الظهور بالحاسة وهو قريب  
من القمص بالجسم وقيل ان القمص بالحاء يكون فى الخير والجسم يكون فى الشر ومنه انما سوس  
وهو الذى يطلب الكشف عن هورات الناس قال ابن حبلان القمصوا قال ابن الانبارى فقال  
نحسنت عن فلان ولا يقال من فلان وقال هنا من يوسف واخيه لانه اقيم من مقام عن قال  
ويحوز ان يقال من لا تبعيض ويكون المعنى قمصوا خبرا من اخبار يوسف واخيه روى عن  
عبد الله بن يزيد عن ابى فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليها الصلاة والسلام حين  
حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك  
مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدى ابراهيم فشدد بداه ورجلاه والى فى النار  
فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابى فشدد بداه ورجلاه ووضع السكين على قناه فقناه  
الله واما انا فكان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوا بقصيصه  
ملطحا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناى ثم كان لى ابن آخر وكان اخاه من امه وكنت  
اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولانلد سارقا فان رددته  
الى والادعوت عليك دعوة تدرى السابغ من ولدك فلما قرأ يوسف كتاب ايه اشتد بكاءه  
وعيل صبره واظهر نفسه لاختوته على ما منذ كره ان شام الله تعالى فذلك قوله تعالى يا بنى  
اذهبوا قمصوا من يوسف واخيه (ولابا سوا) اى ولا تقنطوا (من روح الله) يعنى  
من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله (انه لا يأس من روح الله الا القوم  
الكافرون) يعنى ان المؤمن على خير يرجو من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا ويحمد  
عند الرخاء فينال به خيرا والكافر بضد ذلك قوله تعالى (فلما دخلوا عليه) فيه حذف  
واختصار تقديره فخر جوامن عند ايهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه يعنى على يوسف  
(قالوا يا ايها العزيز) يعنون يا ايها الملك والعزيز القادر المتع وكان العزيز لقب ملك مصر يومئذ  
(مسنوا هلنا الضر) اى الشدة والفقر والجوع وارادوا بأهلهم من خلفهم ومن وراءهم  
من العيال (وجشا ببضاعة حرجاة) اى ببضاعة رديئة كاسدة لا تنفع فى غن الطعام الا بقصور  
من البائع واصل الازجاء فى اللغة الدفع قليلا قليلا والترجية دفع الشيء لينساق كترجبة الريح  
السحاب ومنه قول الشاعر \* وحاجة غير حرجاة من الحاج \* يعنى هى قليلة يسيرة يمكن  
دفعها وسوقها لقلة الاعتناء بها وانما وصفوا تلك البضاعة بأنها حرجاة اما لتقصاتها او لردائها  
او لجمعها فلذلك اختلفت عبارات المفسرين فى معنى هذه البضاعة الحرجاة فقال ابن  
عباس كانت دراهم رديئة زبوا وقيل كانت خلق الفراز والحيل وعمل كانت من متاع  
الاعراب من الصوف والاقط وقال الكلى ومقابل كانت حجة الخضراء وقيل كانت سويق  
القل وقيل كانت ادم والنعال وقال الزجاج سميت هذه البضاعة القليلة الرديئة حرجاة  
من قولهم فلان يزجى العيش اى يدفع الزمان بالقليل من العيش والمعنى جشا ببضاعة حرجاة  
لتنافع بها الزمان وليست بما يسع بها وقيل اما قيل لمرام الحرجة حرجاة لانها حرجوة  
مدفوعة غير مقبولة ممن يدفعها (فاوف لنا الكيل) يعنى احطنا ما كنت نطمحنا من قبل من  
الجيد الوافى والمعنى اننا نريد ان نقيم لنا الزاد مقام الساقط والجود مقام الرديء (فارجعوا الى عن آخركم



برجوع القلب الى مقام العقل . واستغفاره لهم تقريره . اياهم على حكم الفضائل العقلية بالاستقامة بعد صفاتهم وذكاهم وقبولهم للهيات النورية بعد خلع الظلمانية . ودخولهم على يوسف هو وصولهم الى مقام الصدر حال الاستقامة . ودخولهم مصر كون الكل في حضرة الجمعية الالهية الواحدة مع تفاضل مراتبهم في عين جمع الوحدة . ورفع ابوه على العرش عبارة عن ارتفاع مرتبة العقل والفس عن مراتب سائر القوى وزيادة قهرها اليه وقوة سلطنتها عليها . وخروجه له سجدا عبارة عن اقياد الكل وطاعتهم له بالامر الواحدى بلا فصل حركة بأنفسهم بحيث لا يحرك منها شعرا ولا يفيض لها عرق الا بالله . وتأويل رؤياه صورة ما تقرر في استعداده الاول من قبول هذا الكمال ( قد جعلها ربي حقاً ) اخرجها من القوة الى الفعل ( وقد احسن بي ) بالبقاء بعد الفناء ( اذا خرجني من السجن ) سجن الخلوة التي كنت فيها

عباس لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه ببيعهم فزادوا شياها كاللؤلؤ او تشبه ثيابا يوسف فشهروه يوسف فقالوا استغفاما انك لانت يوسف وقرئ على الخبر وجهه ما قال ابن عباس ايضا في رواية اخرى عنه ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع الناج من رأسه وكان له في قرته علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولا يصدق مثلها فعرفوه بها وقالوا انت يوسف . قبل قالوه على سبيل التوهم ولم يعرفوه حتى ( قال انابوسف ) قال بعض العلماء انما اظهر الاسم في قوله انابوسف ولم يقل انا هو تعظيما لما نزل به من ظلم اخوته له وما عوضه الله من النصر والظفر والملك فكانه قال انابوسف المظلوم الذي ظلمتوني وقصدتم قتلى بان اقيموني في الحب ثم ابعثوني بأجناس الاثان ثم صرت الى مارتون فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال ( وهذا اخي ) وهم يعرفونه لانه قصده ايضا وهذا اخي المظلوم كما ظلمتوني ثم صرت انا وهو الى مارتون وهو قوله ( قد من الله علينا ) بان جمع بيننا وقيل من علينا بكل عز وخير في الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلافة في ديننا ودنيانا ( انه من يتق ويصبر ) يعني يتق الزنا ويصبر على المزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتق العصية ويصبر على السجين وقيل يتق الله بأداء فرائضه ويصبر عما حرم الله ( فان الله لا يضيع اجر المحسنين ) يعني اجر من كان هذا حاله ( قالوا ) يعني قال اخوة يوسف . قد ندرن اليد ما صدر منهم في حقه ( تالله لقد آثرك الله علينا ) اي اختارك وفضلك علينا يقال آثرك الله اي اختارك ويستعار الاثر للفضل والايثار للفضل والمعنى لقد فضلك الله علينا بالعلم والعقل وقال الضحاك عن ابن عباس بالملك وقال ابو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم والصفح علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل التي اعطاها الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنسبة واورد على هذا القول بان اخوته كانوا انبياء ايضا فليس له عليهم فضل في ذلك واجبر عنه بأن يوسف فضل عليهم بالرسالة مع النبوة فكان افضل منهم بهذا الاعتبار لان من جعلته النبوة والرسالة كان افضل من خص بالنبوة فقط ( وان كنا خاطئين ) يعني وما كنا في صنعنا بك الا خاطئين ولهذا اختير لفظ الخاطئ على الخطي والفرق بينهما ان يقل خطي خطأ اذا تعدد واخطا اذا كان غير متعمد وقيل يجوز ان يكون أثر لفظ خاطئين على مخطئين لموافقة رؤس الآي لان خاطئين اشبه بما قبلها ( قال ) يعني يوسف ( لا تثريب عليكم ) يعني لا تعيير ولا توبيخ عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد ولا يوبخها ولا يثرب اي لا يعيرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي محل قوله ( اليوم ) قولان احدهما انه يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لا تثريب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم التثريب والتقريع والتوبيخ وانما لا اقرعكم اليوم ولا اوبخكم ولا اثرب عليكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تثريب عليكم اليوم ويبتدأ بقوله ( يغفر الله لكم ) والقول الثاني ان اليوم متعلق بقوله يغفر الله لكم فعلى هذا يحسن الوقف على قوله لا تثريب عليكم ويبتدأ باليوم يغفر الله لكم لانه لما نفي عنهم التوبيخ والتقريع بقوله لا تثريب عليكم بشرهم بقوله اليوم يغفر الله لكم ( وهو ارحم الراحمين ) ولما اخرجهم يوسف من السجن سلمهم من حال اية فقال ما حال اي يهدي ظنوا ذهب يصرون من كثرة الكبر والعتاة

محجوبا عن شهود الكثرة  
في عين الوحدة ومطالمة  
الجمال في صفات الجلال  
(وجاء بكم من البدو) بدو  
خارج مصر الحضرة الالهية  
(من بعد ان نزع الشيطان)  
شيطان الوهم (بني وبين  
اخوتي) بتحريضه اياهم  
على القاتل في قمر بئر الطيبة  
بانهما كهم ونها لكهم على  
الذات البدنية (ان ربي  
لطيف لما يشاء) يلطف  
باحبابه بتوفيقهم للكمال  
وتدبير امورهم بحسب  
مشيئته الازلية وعنايته  
القديمة (انه هو العليم) يا  
في الاستعدادات (الحكيم)  
بترتيب اسباب الكمال  
وتوفيق المستعد للوصول  
اليه (رب قد آتيتني من  
الملك) اي من توحيد  
الملك الذي هو توحيد  
الافعال (وعلمتني من  
تأويل الاحاديث) اي  
معاني المغيبات وما يرجع  
اليه صورة الغيب وهو  
من باب توحيد الصفات  
(فاطر السموات والارض)  
سموات الصفات في مقام  
القلب وارض توحيد  
الافعال في مقام النفس (انت  
الولي في توحيد الذات في الدنيا  
والاخرة) بتوحيد الذات

فأعطاهم قصصه وقال (اذهبوا بقميصي هذا) قال الضحاك كان هذا القميص من نسج  
الجنة وقال مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قصصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم  
وذلك انه لما جرد من ثيابه والتي في النار هربا اياه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه  
ايه فكان ذلك القميص عند ابراهيم فلما ملت ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب  
يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة من فضة وسد راسها وجعلها في عنق يوسف  
كالتلويز لما كان يخاف عليه من العين وكانت لا تقارقه فلما اتى يوسف في البئر هربا اياه  
جبريل واخرج له ذلك القميص والبسه اياه فلما كان هذا الوقت جاءه جبريل فامر ان  
يرسل هذا القميص الى ايه لان فيه ريح الجنة فلا يقع على ميتى ولا سقيم الا عوفي  
في الوقت فرفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا (فالقوه على  
وجد ابي يأت بصيرا) قال المحققون ان علم يوسف ان القاء ذلك القميص على وجه يعقوب  
يوجب رد البصر كان يوحى الله اليه ذلك ويمكن ان يقال ان يوسف لما علم ان اياه قد عفى  
من كثرة البكاء عليه وضيق الصدر بعث اليه قصصه ليجد راحة فيزول بكأؤه وينشرح  
صدره ويخرج قلبه فبعد ذلك يزول الضعف ويقوى البصر فهذا القدر تمكن معرفته  
من جهة العقل وقوله (واتوني باهلكم اجمعين) قال الكلبي كانوا نحو من سبعين انسانا  
وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين مابين رجل وامرأة (ولما فصلت العير) يعني خرجت  
من مصر وقيل من عريش مصر متوجهين الى ارض كنعان (قال ابوهم) يعني قال  
يعقوب لولد ولده (اني لاجد ريح يوسف) قيل ان ريح الصبا استأذنت رهبا في ان  
تأتي يعقوب ريح يوسف قبل ان يأتيه البشير وقال مجاهد اصابت يعقوب ريح يوسف  
من مسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عباس من مسيرة ثمان ايام وقال الحسن كان بينهما ثمانون  
فرسخا وقيل هبت ريح فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد يعقوب ريح الجنة فعلم  
انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فعلم بذلك انه من ريح  
يوسف فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف (اولا ان تقنودن) اصل التقنيد من القند  
وهو ضعف الراي وقال ابن الانباري افند الرجل اذا خرف وفند اذا جهل ونسب ذلك  
اليه وقال الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من خرف فهو القنيد والقند فيكون المعنى لولا  
ان تقنودني اي تقسبوني الى الخرف وقيل تسفهوني وقيل تلوموني وقيل تجهلونني وهو  
قول ابن عباس وقال الضحاك تهرموني فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله (قالوا)  
يعني لولاد اولاد يعقوب واهله الذين عنده لان اولاده لصابه كانوا غائبين عنه (تالله انك  
انتي ضللتك القديم) يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عند هم ان يوسف كان قد مات  
وهلك ويرون ان يعقوب قد لهج يذكره فلذلك قالوا تالله انك انتي ضللتك القديم يعني من  
اذكره والضلال الذهاب عن طريق الصواب (فلما ان جاء البشير) وهو المبعث بخبر يوسف  
قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هو يهودا قال السدي  
قالوا لولا انا ذهبنا بالقميص لعلنا بالدم الى يعقوب واخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب  
اليوم بالقميص واخبره انه حي فافرحه كما احزنه قال ابن عباس حمله يهودا وخرج به



في دنيا الملك واخرة الملكوت (توفى مسلما) افنى عنى في حالة كوفى منقادا لامرك لا طاعيا ببقاء الانية (والحقنى بالصالحين ذلك من انباء القيب نوحه اليك وما كنت لديهم اذا جموا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر الصالحين وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) الثابتين في مقام الاستقامة بعد الفناء في التوحيد (وما يؤمن اكثرهم بالله) الايمان العمى (الا وهم مشركون) باتبات موجود غيره او الايمان العيني الا وهم مشركون باحتجابهم بانانيتهم (افأمنوا ان تأتيهم فاشية من عذاب الله) حجاب بحجب استعدادهم عن قبول الكمال من هيئة راسخة ظلمانية (اوتأتيتهم الساعة) القيامة الصغرى (بفتة وهم لا يشعرون) بنور الكشف والتوحيد فلا يرتفع حجابهم فيبقون في الاحتجاب ابدا (قل هذه) السبيل التي اسلكها

حافيا حاسرا يدنو معه سبعة ارفقة فلم يستوف اكلها حتى الى اياه وكانت المسافة ثمانين فرسخا (القاء على وجهه) يعنى قألى البشير قيس يوسف على وجه يعقوب (طارده بصيرا) يعنى فرجع بصيرا بعدما كان قد مضى وعادت اليه قوته بعد الضعف وسروره بعد الحزن (قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون) يعنى من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قوله تعالى (قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا) يعنى قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا يعتذرون اليه بما صنعوا به ويوسف استغفر لنا اى اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله (انا كنا خاطئين) يعنى في صنعنا (قال يوسف استغفر لكم ربى) قال اكثر المفسرين ان يعقوب اخر الدماء والاستغفار لهم الى وقت السحر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذى يقول الله فيه هل من داع فاستجب له فلما انتهى يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلاة متوجها الى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفرلى جزئى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لاولادى ما اتوا الى اخيهم يوسف فأوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم اجبين قال عكرمة عن ابن عباس انه اخر الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طاوس اخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربى قال حتى اسأل يوسف فان كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى (انه هو الغفور) يعنى لذنوب عباده (الرحيم) بجميع خلقه قال صطاء اخراصانى طلب الحوائج الى الشباب اسئل منه الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لاختوته لا تثريب عليكم الاية وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربى قال اصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع اخوته الى ابيه مائتى راحلة وجهازا كثيرا ليأتوه يعقوب وجميع اهله الى مصر فلما اتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع اهله وهم يومئذ اثنان وسبعون مابين رجل وامرأة وقال مسروقى كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعنى ملك مصر وعرفه بجميع ابيه واهله فخرج يوسف ومعه الملك فى اربعة آلاف من الجنود ركب اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشى وهو ينوكا على يد ابنه يهوذا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وقفاقسا فضلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل ان يوسف قال لايه يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيسنة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيفصال بينى وبينك فذلك قوله تعالى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه) يعنى ضم اليه (ابوه) قال اكثر المفسرين هو ابوه يعقوب وخاتمه ليسا وكانت له قدمائت في تقاس بينامين وقال الحسن هما ابوه وامه

وكانت حية بعد وقيل ان الله احيها ونشرها من قبرها حتى تعبد يوسف تحقيقا لرؤياه  
والاول اصح ( وقال ادخلوا مصر ) قيل المراد بالدخول الاول في قوله فلما دخلوا على  
يوسف ارض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر يعني البلد وقيل انه اراد بالدخول  
الاول دخولهم مصر واراد بالدخول الثاني الاستيطان بها اي ادخلوا مصر مستوطنين فيها  
( ان شاء الله آمين ) قيل ان هذا الاستثناء عائد الى الامن لاني الدخول والمعنى ادخلوا مصر  
آمنين ان شاء الله وقيل انه عائد الى الدخول فعلى هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا  
مصر وقيل ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير  
تقديره سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا  
يدخلها احد الا بموافاقهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على انفسكم واهليكم ان شاء الله  
فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون  
مع علمه انه لاحق بهم ( ورفع ابويه على العرش ) يعني على السرير الذي كان يجلس عليه  
يوسف والرفع النقل الى العلو ( وخرخوا له سجدا ) يعني يعقوب وخاته ليا واخوته وكانت  
فحمة الناس يومئذ السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة  
على الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاز يوسف عليه السلام ان يسجد له ابوه  
وهو اكبر منه واعلى من صبا في النبوة والشيوخه قلت يحتمل ان الله تعالى امره بذلك لتحقيق  
رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان احدهما انه كان انحناء على سبيل التهمة كما تقدم فلا  
اشكل فيه والقول الثاني انه كان حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل  
لان السجود على هذه الصورة لا ينفى ان يكون الله تعالى واجيب عن هذا الاشكال بان  
السجود كان في الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر له وانما كان يوسف كاتبة كما سجد الملائكة  
لادم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع ابويه على العرش وخرخوا له سجدا وظاهر  
هذا يدل على انهم لما صعدوا على السرير خروا سجدا لله تعالى ولو كان ليوسف لكان قبل  
الصعود لان ذلك ابلغ في التواضع فان قلت يدفع صحة هذا التأويل قوله رايتهم لي ساجدين  
وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى اقرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام  
قلت يحتمل ان يكون المعنى وخرخوا لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله امر  
يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية وهي ان اخوة يوسف ربما احتملتم الانتفة والتكبر عن  
السجود ليوسف فلما راوا ان اباهم قد سجد له سجدوا له ايضا فتكون هذه السجدة على سبيل  
التهمة والتواضع لاعلى سبيل العبادة وكان ذلك جائزا في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت  
هذه النحلة والله اعلم بمراده واسرار كتابه ( وقال ) يعني وقال يوسف عند ما راى ذلك ( يا ابت  
هذا تأويل رؤياي من قبل ) يعني هذا تصديق الرؤيا التي رايت في حال الصغر ( قد جعلها ربي  
حقا ) يعني في البقعة واستنقوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وهد الله بن  
هد ادريس بن سنة وقال ابو صالح عن ابن عباس اتان وعشرون سنه وقال سعيد بن جبير وعكرمة  
والمدني مشهور ثلاثون سنة وقال بخدة بن خيس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن مسعودون سجون  
سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حتى هذه الأقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره من

وهي سبيل توحيد الذات  
( سبيل ) المخصوص بن  
ليس عليه الا انا وحدي  
( ادعوا الى الله على بصيرة )  
الذات الاحدية الموصوفة  
بكل الصفات في عين الجمع  
( انا ومن اتبعني ) في هذه  
السبيل وكل من بدعوا الى  
هذه السبيل فهو من اتباعي  
اذ الانبياء قبل كلهم كانوا  
داعين الى المبدأ والمعاد والى  
الذات الواحدية الموصوفة  
ببعض الصفات الا ابراهيم  
عليه السلام فاه قطب  
التوحيد ولهذا كان صلى الله  
عليه وسلم من اتباعه باعتبار  
الجمع دون التفصيل اذ لا  
متتم لتفصيل الصفات  
الا هو عليه الصلاة والسلام  
والالكان غيره خاتما للسبيل  
الحق كما ختم لان كل احد  
لا يمكنه الدعوة الى المقام  
الذي بلغ اليه من الكمال  
( وسبحان الله ) ازهره  
من ان يكون غيره على سبيله  
بل هو السالك سبيله  
والداعي الى ذاته ( وما انا  
من المشركين ) المثبتين للغير  
في مقام التوحيد الذاتي  
المتعجبين عنه بالانانية بل  
انابه فان عنى فهو الداعي  
الى سبيله ( وما ارسلنا  
من قبلك الا رجالا نوحى

اليهم من اهل القرى) اى  
من كان فيه بية من الرجولية  
من اهل قرى الصفات  
والمقامات لا من مصر الذات  
قان البقاء الحاصل لاهل  
التمكين لا يكون الا بقدر  
الفناء والرجوع الى الخلق  
لا يكون الا على حسب  
المروج فالنقاء التام  
والمروج الكامل لا يكون  
الا للقطب الذى هو صاحب  
الاستعداد الكامل الذى  
لا رتبة الا قد يبلغها ويلزم  
ان يكون الرجوع التام  
الشامل لجميع تفاصيل  
الصفات عند البقاء وهو  
الحاتم ولهذا قال عليه  
الصلاة والسلام كان بيان  
النوبة تم ورصف وبقي منه  
موضع لبنة واحدة فكانت  
ام تلك اللبنة الى هذا المعنى  
اشا رب قوله بعث لانهم  
مكارم الاخلاق ( افلم  
يسيروا فى الارض ) ارض  
استعدادهم ( فينظروا  
كيف كان ) نهاية الامر  
( عاقبة الذين من قبلهم  
ولدار الاخرة خير للذين  
اتقوا ) وغاية كمالهم فيلقوا  
منتهى اقدامهم ويحصلوا  
كمالهم بحسب استعداداتهم  
فان لكل احد خاصية  
واستعداد الحاصل بقضى

الحسن ان يوسف كان عمره حين التى فى الحب سبع عشرة سنة واقام فى العبودية والسجن والملك  
مدة ثمانين سنة واقام مع ابيه واخوته واقاربته مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن  
مائة وعشرين سنة وقوله ( وقد احسن بي ) يعنى انهم على يقين انهم احسن بي والى بمعنى واحد  
( اذا خرجنى من السجن ) انما ذكر انعام الله عليه فى اخراجه من السجن وان كان الحب اصعب  
منه استعجالا للادب والكرم اثلا بجميل اخوته بعد ان قال لهم لا تقرب عليكم اليوم ولان  
نعمة الله عليه فى اخراجه من السجن كانت اعظم من اخراجه من الحب وسبب ذلك ان خروجه  
من الحب كان سببا لحصوله فى العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا لوصله الى الملك  
وقيل ان دخوله الحب لحسد اخوته ودخوله السجن كان لزوال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم  
نعمه عليه ( وجاء بكم من البدو ) يعنى من البادية واصل البدو هو البسيط من الارض يدو  
الشخص فيه من بدوى يعنى يظهر البدو خلاف الحضرة والبادية خلاف الحضرة وكان يعقوب  
واولاده اصحاب ماشية فسكنوا البادية ( من بعد ان نزع الشيطان بينى وبين اخوتى ) يعنى  
افسدا بيننا بسبب الحسد واصل النزغ دخول فى امر لافساده واستدلال هذه الآية من يرى  
بطلان الجبر من المبتدعة قالوا لان يوسف اضاف الاحسان الى الله واصناف النزغ الى الشيطان  
ولو كان من فعل الله لوجب ان يوجب اليه كفى الاحسان والتم والجواب من هذا الاستدلال ان  
اسناد الفعل الى الشيطان واصفاه اليه على سبيل المجاز وان كان ظاهر اللفظ يقتضى اضافة  
الفعل الى الشيطان لاهل الحقيقة لان الفاعل المطلق المختار هو الله تعالى فى الحقيقة قل لو كان  
فيهما آلهة الا الله لفسدتا فثبت بذلك ان الكل من عند الله وبفضائه وقدره ليس للشيطان فيه  
مدخل الا بالقائه الوسوسة والتعريض لافساد ذات البين وذلك باقدار الله اياه على ذلك ( ان  
ربى لطيف لما يشاء ) يعنى انه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الامور وخفياتها قال صاحب المفردات  
وقد يعبر باللفظ عما تدرك الحاسة ويصح ان يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وان  
يكون لعرفته بدقائق الامور وان يكون رفته بالعباد فى هدايتهم وقوله ان ربى لطيف لما يشاء  
اى حسن الاسخراج تبيا على ما اوصل الى يوسف حيث اتاه اخوته فى الحب وقيل ان  
اجتماع يوسف بابيه واخوته بعد طول الفارقة وحسد اخوته له وازالة ذلك مع طيب الانفس  
وشدة المحبة كان من لطف الله بهم حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا اراد امرا هائلا  
( انه هو العليم ) يعنى بمصالح عباده ( الحكيم ) فى جميع افعاله قل اصحاب الاخبار والتواريخ  
ان يعقوب عليه الصلاة والسلام اقام عند يوسف بمصرار بما وعشرين سنة فى امانه وامن  
بال واحسن حال فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند  
قبر ابيه اسحق فى الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر حمل  
يوسف ما امر به ابوه فحمل جسده فى تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت  
العيسى اخى يعقوب وكان قد ولد فى بطن واحد فدفن فى قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبعا  
واربعين سنة فلما دفن يوسف اباه ومعه رجعا الى مصر فلما ملجأ الله تعالى يوسف عليه الصلاة  
والسلام بابيه واخوته علم ان نعم الدنيا زائل سريع الفناء لا يدوم فسأل الله حسن العاقبة والخطاة  
الصالحة فقال ( رب ) اى يارب ( قد آتيتنى من الملك ) يعنى من ملك مصر ومن هنا تجسسى

سعادة خاصة هي عاقبته  
وهن الاطلاع على خواص  
النفوس وغايات اقدامهم  
في السير يحصل للنفس هيئة  
اجتماعية من تلك الكمالات  
هي كمال الامة الحمديدية على  
حسب اختلاف استعداداتهم  
وهي الدار الآخرة التي هي  
خير للذين اتقوا صفات  
فوسهم التي هي حجب  
الاستعدادات ( افلا  
تعلمون ) ان هذا المقام  
خير مما اتم عليه من الدار  
الفانية وتمتعاتها فانها  
لهي الجوان لو كانوا  
يملكون ( حتى اذا انبأهم  
الرسول ) اي ساروا واتقوا  
وتراخي فتحهم ونصرهم  
في الكشف عن كفره  
قوى النفس حتى اذا  
استأنس الرسل الذين هم  
اشرف القوم من بلوغ  
الكمال ( وظنوا انهم  
قد كذبوا ) كذبهم ظنونهم  
في استعدادهم للكمال او  
رجائهم ( جلهم اصبرنا )  
بالتأييد والتوفيق من امداد  
انوار الملكوت والجبروت  
( فنجي من لشاه ) من اهل  
الغاية من الرسل واتباعهم  
( ولا يريد بأسنا ) قهرنا  
بالحجب والتعذيب ( عن  
القوم المجرمين ) باظهار

لانهم يؤثرون لك مصر كانه بل كان فوقه ملك آخر والملك عبارة عن الانساع في المقدور لم له  
السياسة والتدبير ( وعلني من تأييل الاحاديث ) يعني تعبير الرؤيا ( فاطر السموات والارض )  
يعني خالقها ومبدعها على غير مثال سبق واصل الفطر الشقي يقال فطر ناب البعير اذا شقي  
وظهر وافر الله الخلق اوجده وابدعه ( انتولي ) يعني معيني ومتولى امرى ( في الدنيا  
والآخرة توفي مسلما ) اي اقبضني اليك مسلما واختاف واهل هو مطلب للوفاة في الحال ام لا على  
قولين احدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال فتادعاهم بسأل نبي من الانبياء الموت الا يوسف  
قال اصحاب هذا القول وانهم يأت عليه اسبوع حتى توفي والقول الثاني انه سأل الوفاة على  
الاسلام ولم تمن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذه سنين كثيرة فعلى هذا القول  
يكون معنى الآية توفي اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته على الاسلام وليس في  
اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ  
صالح الامرين ولا يبعد من الرجل الصالح الكامل ان تمنى الموت لعله ان الدنيا ولذاتها  
فانية زائلة سريعة النهاب وان نعيم الآخرة باق دائم لا تنقاده ولا زوال ولا يمنع من  
هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تمن احدكم الموت لضرب نزل به فان تمنى الموت عند وجود  
الضرر وزول البلاء مكروه والصبر عليه اولى وقوله ( والحقني بالصالحين ) اراد به  
بدرجة اباة وهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علمه التاريخ عاش  
يوسف مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز  
ثلاثة اولاد افرايم وميشا ورجة امرأة ابوب وقيل عاش بعد ابيه سنين سنة وقيل اكثر  
ولمات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه في النيل في صندوق من رخام وقيل من  
جارية المرمر وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل اهل محلة ان يدفن  
في محلتهم رجاء بركته حتى هموا ان يقتلوا ثم رأوا ان يدفنوه في النيل بحيث يجري الماء  
عليه ويتفرق عنه وتصل بركته الى جميعهم وقال صكرمة انه دفن في الجانب الايمن من  
النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب  
فاخصب واجدب الجانب الايمن فدفعوه في وسط النيل وقدره بسلسلة فاخصب الجانبان  
فبقى الى ان اخرجهم موسى عليه الصلاة والسلام وحمله معه حتى دفنه بقرب اباة بالشام  
في الارض المقدسة قوله عز وجل ( ذلك ) يعني الذي ذكرت لك يا محمد من قصة  
يوسف وما جرى له مع اخوته ثم انه صار الى الملك بعد الرق ( من انبأ الغيب ) يعني  
اخبار الغيب ( نوحه اليك ) يعني الذي اخبرناك به من اخبار يوسف ونوحى اوحيناها  
اليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه  
كان رجلا امييا لم يقرأ الكتب ولم يلقي العلماء ولم يسافر الى بلد آخر غير بلده الذي نشأ  
فيه صلى الله عليه وسلم ولانه نشأ بين امة امية مثله ثم انه صلى الله عليه وسلم اتى بهذه  
القصة الطويلة على احسن ترتيب وابين بيان وافصح عبارة فلم بذلك ان الذي اتى به  
هو نوحى اليه ونوحى قدسى معلوى فهو مهزلة له فاقفه الى آخر الدهر وقوله تعالى  
( وما كنت لاسم ) يعني وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب ( اذا جمعوا امرهم ) يعني

صفات نفوسهم على قلوبهم فيكسبونها الهيات الفاسقة الحاجة المؤذية ( لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ) اى ما يبرها عن ظاهرها الى باطنها كما عبرنا في قصة يوسف الاولى المقبول المجردة عن قشور الوهميات الخالصة عن غشاوات الحسيات ( ما كان ) هذا القرآن ( حديثا بقرى ) من عند النفس ( ولكن تصديق الذى بين يديه ) كان ثابتا قبله في اللوح ( وتفصيل كل شئ ) اجل في عالم القضاء وهداية الى التوحيد ( وهدى ورحمة ) بالتجليات الصفاتية من وراء استار آياته ( لقوم يؤمنون ) بالقلب لصفاء الاستعداد

﴿ سورة الرعد ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( المر ) اى الذات الاحدية واسمه العظيم واسمه الاعظم ومظهره الذى هو الرحمة التامة على ما اشير اليه ( تلك آيات الكتاب ) معظمت علاماته كتاب الكل الذى هو الوجود المطلق وآياته الكبرى ( و ) المعنى ( الذى انزل اليك من ربك الحق ) من العقل الفرقانى وهذا

حين عزموا على اقاء يوسف عليه الصلاة والسلام في الجلب ( وهم يكفرون ) يعنى يوسف ( وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين وذلك ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم بها على وفق ما عندهم في التوراة لم يسئلوا فميزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك قهيل له انهم لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم فقيه تسليية له ( وما سئلهم عليه من اجر ) يعنى على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله من اجر يعنى اجرا وجلا على ذلك ( ان هو ) اى ما هو يعنى القرآن ( الا ذكر ) يعنى حظة وتذكيرا ( للعالمين وكأين من آية ) يعنى وكما من آية دالة على التوحيد ( في السموات والارض يبرون عليها ) يعنى لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ( وهم هنا معرضون ) اى لا يلتفتون اليها والمعنى ليس اعراضهم من هذه الآيات الظاهرة الدالة على وحدانية الله تعالى باعجب من اعراضهم عنك يا محمد ( وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ) يعنى ان من ايمانهم انهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل المطر قالوا الله وهم مع ذلك يعبدون الاصنام وفي رواية عن ابن عباس انهم يقرون ان الله خالقهم فذلك ايمانهم وهم يعبدون غيره فذلك شركهم وفي رواية اخرى عنه ايضا انها نزلت في تلبية مشركى العرب وذلك انهم كانوا يقولون في تلييتهم ليك ليك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء ( اقاموا ان تأتهم فاشية من عذاب الله ) يعنى عقوبة مجللة نعمهم وقال مجاهد عذاب يغشاهم وقال قتادة وقعة وقال الضحاك يعنى الصواعق والقوارع ( او تأتهم الساعة بغتة ) يعنى فجأة ( وهم لا يشعرون ) يعنى بقيامها قال ابن عباس تنجى الصبغة بالناس وهم في اسواقهم ( قل ) اى قل يا محمد لهؤلاء المشركين ( هذه سبيلى ) يعنى طريقى التى ( ادعو ) اليها وهى توحيد الله عز وجل ودين الاسلام وسمى سبيلا لانه الطريق المؤدى الى الله عز وجل والى الثواب والجنة ( الى الله ) يعنى الى توحيد الله والايمان به ( على بصيرة ) يعنى على يقين ومعرفة والبصيرة هى المعرفة التى يميز بها بين الحق والباطل ( انا ومن اتبعنى ) يعنى من آمن بى وصدق بما جئت به ايضا يدعو الى الله وهذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به ان يدعوه الى مادام اليه ويذكر بالقرآن وقبل تم الكلام عند قوله ادعوه الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعنى يعنى انا على بصيرة ومن اتبعنى ايضا على بصيرة قال ابن عباس ان محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا على احسن طريقة وافضل هداية وهم معدن العلم وكثر الايمان ووجدوا الرحمن وقال ابن مسعود ومن كان مستنا فليستن بمن قد مات او تلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة وابرها فلما باو اعلمها واولها تكلفا قوم اختارهم الله للصيغة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتنهوا بأخلاقهم وطريقهم فهو لاء كانوا على الصراط المستقيم وقوله ( وسبحان الله ) اى وقل سبحان الله يعنى تنزهه عما لا يليق بحلاله من جميع السبب والنقائص والشركاء والاضداد والالتداد ( وما انا من المشركين ) يعنى وقل



الذي لا يروى روح الحرف  
في الحروف هو الحق  
(ولم يكن أكثر الناس  
لا يؤمنون الله الذي رفع  
السموات بغير عمدترونها)  
أي بعد غير مريضة هي  
ملكوتها التي تقومها  
وتحرر سكها من النفوس  
الساوية أو سموات الأرواح  
بلا مادة تعمدتها فتقوم  
هي بهابل مجردة قائمة بانفسها  
(ثم اتوى) مستعديا (على  
العرش) بالتأثير والتقويم  
أو على عرش القلب بالتجلى  
(وسخر الشمس والقمر)  
شمس الروح بادراك  
المعارف الكلية واستشراق  
الانوار العالية وقر القلب  
بادراك ما في العالمين جميعا  
والاستمداد من فوق ومن  
تحت ثم قبول تجليات  
الصفات بالكشف (كل  
يجري لاجل مسمى) أي  
فاية معينة هي كاله بحسب  
القطرة الأولى (بدر  
الامر) في البداية بتهيئة  
الاستعداد وترتيب المبادئ  
(يفصل الآيات) في النهاية  
بترتيب الحكمالات  
والمقامات المترتبة في السلوك  
على حسب تجليات الأفعال  
والصفات (لعلكم يلقوا  
ربكم) عنده شهادات آيات

يا محمد وما أنا من المشركين الذي أشركوا بالله غيره • قوله عز وجل (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) يعني وما أرسلنا قبلك يا محمد إلا رجالا • ذلك ولم يكونوا ملائكة (نوحى إليهم) هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا والمعنى كيف تعجبوا من إرسالنا إليك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك بشر مثلك حالهم كحالك (من اهل القرى) يعني ائمة من اهل الامصار والمدن لا من اهل البوادي لان اهل الامصار افضل واهل واكمل عقلا من اهل البوادي قال الحسن لم يعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل إنما لم يعث الله نبيا من البادية لغلظهم وجفافهم (اقلم يسيرا في الارض) يعني هؤلاء المشركين المكذبين (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعني كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسلنا فليعتبر هؤلاء بهم وما حل بهم من عذابنا (ولدار الآخرة خير لذين اتقوا) يعني فعلنا هذا بأوليائنا واهل طاعتنا اذا نجيتهم عند نزول العذاب بالامم المكذبة وما في الدار الآخرة خير لهم يعني الجنة لانها خير من الدنيا وانما اضاف الدار الى الآخرة وان كانت هي الآخرة لان العرب تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه (افلا تعقلون) يعني يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنون • قوله عز وجل (حتى اذا استأس الرسل) قال صاحب الكشف حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فتراخي نصرهم حتى اذا استأس الرسل من النصر وقال الواحدى حتى هنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها والمعنى حتى اذا استأس الرسل من ايمان قومهم (وظنوا انهم قد كذبوا) قرا اهل الكوفة وهم ماصم وحزة والكسائي كذبوا بالتخفيف ووجه هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الامم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقال اهل المعاني كذبوا من قولهم كذبتك الحديث أي لم اصدقك ومنه قوله تعالى وقد الذين كذبوا الله ورسوله قال ابو علي والضمير في قوله وظنوا على هذه القراءة للرسل اليهم والتقدير وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس انهم لم يؤمنوا بهم حتى نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم ولا يمتنع حل الضمير في وظنوا على الرسل اليهم وان لم يتقدم لهم ذكر لان ذكر الرسل يدل على ذكر الرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم جرى في قوله افلم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي مكذبي الرسل والظن هنا على معنى التوهم والحسبان وهذا معنى ما روى عن ابن عباس انه قال حتى اذا استأس الرسل من قومهم الاجابة وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه وثيق الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم اياهم الايمان أي وعدوا الذين آمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشف وظنوا انهم قد كذبوا أي كذبهم انفسهم حتى حدثهم بانهم لا ينصرون اورجاؤهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة وانتظار النصر من الله تعالى وتأجيله قد طالوت عليهم وتسامحت حتى استسلموا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في

النجليات (نوحون) عي  
اليقين (وهو الذي مد  
الارض) ارض الجسد  
(جعل فيها رواسي وانهارا)  
العظام وانهار العروق  
(ومن كل الثمرات) ثمرات  
الاخلاق والمدرجات  
(جعل فيها زوجين اثنين)  
اي صنفين متقابلين كالجود  
والبخل والحياء والفقه  
والفجور والعفة والجبن  
والشجاعة والظلم والعدالة  
وامثالها والسواد والياض  
والحلو والحامض والطيب  
والتن والحرارة والبرودة  
والملامة والخشونة وامثالها  
(يفشى الليل النهار) ليل  
ظلمة الجسديات على نهار  
الروحانيات كتغشية القوى  
الروحانية بالآتاه والروح  
بالجسد (ان في ذلك لايات  
لقوم يتفكرون) في صنع الله  
وتطابق عالمة الاسفر  
والاكبر (وفي الارض)  
ارض الجسد (قطع  
متجاورات وجنات من  
اغصان وزرع ونخل)  
من العظم واللحم والشحم  
والصوب وجنات من اشجار  
القوى الطبيعية والحيوانية  
والانسانية من اغصان  
القوى الشهوانية التي  
يعصر منها خر هوى النفس

الدنيا فيباصهم نصرنا فبأية من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وخلبوا انهم  
قد اخطفوا ما وعدهم الله به من النصر قال وكانوا يشر او تلاقوه وزلزلوا حتى يقول الرسول  
والذين آمنوا معه متى نصر الله قال صاحب الكشف فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد  
بالظن ما يخطر بالبال ويهيج في القلوب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه الطبيعة  
البشرية وما الظن الذي هو ترجيح احد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين  
قال بالرسول الله الذين هم اعرف الناس بربهم وانه متعال عن خلف المهاد وحكي الواحد عن  
ابن الانباري انه قال هذا غير معمول عليه من جهتين احدهما ان التفسير ليس من ابن عباس  
لكنه من متأول تأوله عليه والاخرى ان قوله جاءهم نصرنا دال على ان اهل الكفر ظنوا ما  
لا يجوز مثله واستضعفوا رسول الله ونصر الله لرسول ولو كان الظن لرسول كان ذلك منهم خطأ  
عظيما ولا يستحقون ظفرا ولا نصرا وتبرئة الانبياء وتطهيرهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك  
سيلا وقرا الباقيون وهم نافع وابن كثير وابوعمر و ابن عامر وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد  
ووجه ظاهر وهو ان معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا يعني وايقنوا يعني  
الرسول ان الامم قد كذبوهم تكذبا لا يرجي بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة  
وقال بعضهم معناه حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من  
قد آمن بهم من قومهم قد فارقوهم وارتدوا عن دينهم لشدة الحنة والبلاء واستبطوا النصر انهم  
النصرو على هذا القول الظن بمعنى الحساب والتكذيب مظنون من جهة من آمن بهم يعني  
وظنوا بالرسول ظن حساب ان ربه قد كذبهم في وعد الظفر والصر لا بطائه وتأخره عنهم  
ولطول البلاء بهم لانهم كذبوهم في كونهم رسلا وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من اتباعهم  
المؤمنين لانه لو حصل لكان نوع كفروا لكن الرسل ظنت بهم ذلك لبلاء النصر وعلى هذا  
القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب المتيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جمعا فالكتابة  
في وظنوا الرسل (خ) عن عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن قوله تعالى حتى اذا استيأس  
الرسول وظنوا انهم قد كذبوا او كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا ان قومهم  
كذبوهم وما هو بالظن فقالت يا عروة اجل لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلها قد كذبوا فقالت  
معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا  
بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخروهم النصر حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم  
من قومهم وظنوا ان اتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبدالله بن عبيد الله  
بن ابي مليكة قال قال ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا حقيقة قال ذهب  
لها هناك وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال  
فلقيت عروة بن الزبير وذكر ذلك له فقال قالت عائشة معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من  
شيء قط الا علم انه كائن قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا ان يكون معهم من  
قومهم من يكذبوهم فكانت قهرؤها وظنوا انهم قد كذبوا مثقلة وقوله تعالى (جاءهم  
نصرنا) يعني جاء نصر الله للمؤمنين (فبئس من نشاء) من عبادنا يعني عند زوال العذاب  
بالكافرين فنهي المؤمنين المطيعين (ولا يرد بأسنا) يعني عذابنا (من القوم الجرمين) يعني

والقوى العقلية التي بعصر  
منها خرافة بمصر المشق  
وزرع القوى النباتية  
وتجديل سائر الحواس  
الظاهرة والباطنة  
(صنوان) كالعينين  
والاذنين والمخبرين وغير  
صنوان كاللسان وآلة  
الفكر والوهم والذكر  
(تدعى بماء واحد) هو ماء  
الحياة (ونفضل بعضها على  
بعض في الاكل ان في ذلك  
آيات) اكل الادراكات  
والملاكات كتفضيل مدرجات  
العقل الحس والبصر على  
اللمس وملكة الحكمة على  
الغفة وامثالها (لقوم  
يقولون) عجائب صنع  
(وان تعجب فعجب  
قولهم انذا كما تراه انما  
لبي خلق جديد) عن قولهم  
فهو مسكان التعجب لان  
الانسان في كل ساعة خلق  
آخر جديد بل العالم لحظة  
فلهظة خلق جديد بتبدل  
الهيئة والاحوال والاوزاع  
والصور فكيف ينكر الخلق  
الجديد من نظري عالم الكون  
والفساد بين الاعتبار  
(اولئك الذين كفروا  
بربهم) هجوا عن شهود  
افعال الربوبية وتجلياتها  
فكيف عن تجليات الصفات

المشركين قوله تعالى (لقد كان في قصصهم) يعني في خبر يوسف واخوته (عبرة) اي  
موعظة (لاولى الالباب) يعني يتطهر بها اولو الالباب والعقول الصحيحة ومعنى الاعتبار  
والعبرة الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل  
والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة الذي قدر على اخراج يوسف من الجب بعد القائه فيه  
واخراجه من السجن وتمليك مصر بعد العبودية وجمع شمله بآبيه واخوته بعد المدة الطويلة  
والباس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واطهار دينه وان  
الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة لحمد صلي الله  
عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في اول هذه السورة نحن نقص عليك احسن القصص وقال  
في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب فدل على ان هذه القصة من احسن  
القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها (ما كان حديثا يفترى) يعني ما كان هذا القرآن حديثا  
يفترى ويخترق لان الذي جاء به من عنده الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه ان  
يفترى او يخترقه لانه لم يقرأ الكتب ولم يخاطب العلماء ثم انه جاء بهذا القرآن المعجز فدل ذلك  
على صدقه وانه ليس بفتر (ولان تصديق الذي بين يديه) يعني ولكن كان تصديق الذي  
بين يديه من الكتب الالهية المنزلة من السماء من السورة والانجيل وفيه اشارة الى ان هذه  
القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف (وتفصيل كل شيء)  
يعني ان في هذا القرآن المنزل عليك يا محمد تفصيل كل شيء تحتاج اليه من الحلال والحرام  
والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في امر  
دينهم ودنياهم (وهدي) يعني الى كل خير (ورحمة) يعني انزاله رحمة (لقوم يؤمنون)  
لانهم هم الذين يؤمنون به والله اعلم بمراده وامرار كتابه

### تفسير سورة الرعد

قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قواين احدهما انها مكية رواء ابو طلحة عن ابن  
عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة وروى ابو صالح عن ابن عباس انها  
مكية الا آيتين احدهما قوله ولا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة والاخرى قوله  
ويقول الذين كفروا لست مرسلنا والقول الثاني انها مدنية رواء عطاء الخراساني عن ابن  
عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية الا آيتين نزلنا بمكة وهما قوله  
ولوان قرآننا يريته به الجبال الى آخر الآيتين وقال بعضهم المدنى منها قوله هو لذي يريكم  
البرق الى قوله له دعوة الحق وهي ثلاث وقيل خمس واربعون آية ومائة وخمس وخمسون  
كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة احرف ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
قوله عز وجل (الر) قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه انا الله اعلم وارى وروى  
عطاء عنه انه قال ان معناه انا الله الملك الرحمن (تلك آيات الكتاب) الاشارة بتلك الى  
آيات السورة المسماة بالر والمراد بالكتاب السورة اي آيات السورة الكلا العجيبة في بابها  
ثم قال (والذي انزل اليك من ربك الحق) يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا يزيد  
عليه وقيل المراد بالاشارة في قوله تلك الاخبار والقصص اي الاخبار والقصص التي

الالهية (واولئك الاعلال في اعناقهم) فلا يقدر ان يرفعوا رؤسهم المتكسة الى الارض القاصر نظرها الى ما يدانها من الحسن فيروا ملكوت الارواح ويشاهدوا عالم القدرة وما يبعد عن منار الحسن من المقبولات (واولئك اصحاب النار) نيران جهنم الانفصال في قمر هابوية الطبيعة (هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة) بمناسبة استعدادهم للشر لاستقبال الهيات المظلمة والردائل عليها فيزعون الى الشر لقلبة الشر عليهم (وقد خلت من قبلهم المثلثات) عقوبات امثالهم (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) مع ظلمهم على انفسهم باكتساب تلك الهيات الفاسقة الحاجة عن النور لمن لم ترسخ فيه ولم تبطل استعداد فيزيلها بنور رحمة (وان ربك لشديد العقاب) لمن ترسخت فيه وصارت رينا وابطلت الاستعداد (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قد انما انت منذر) يجيوا فلم يروا الآيات الشاهد على النبوة

فصصتها عليك يا محمد هي آيات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المزعلة والذي انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك يا محمد من ربك الحق اي هو الحق فاهتصم به وقال ابن عباس وقتادة اراد بآيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي انزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا تناقض (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) يعني مشركى مكة نزلت هذه الآية في الرد عليهم حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقاء نفسه ثم ذكر من دلائل ربوبيته وعجائب قدرته ما يدل على وحدانيته فقال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع عمود وهي الاساطين والدعام التي تكون تحت السقف وفي قوله (ترونها) قولان احدهما ان الرؤية ترجع الى السماء يعني وانتم ترون السموات سرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها دعام تدعها ولا من فوقها علاقة تمسكها والمراد نفى العمد بالكلية قال اياس بن معاوية السماء مقيمة على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقتادة وجهور المفسرين واحدى الروايتين عن ابن عباس والقول الثاني ان الرؤية ترجع الى العمد والمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها انتم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدا على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس والقول الاول اصح وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم نفسه به والكلام عليه في سورة الاحراف بما فيه كفاية (وسفر الشمس والقمر) يعني ذللهما لمناع خلقه فهما مقهوران ببحرمان على ما يرد (كل يجرى لاجل مسمى) يعني الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومساكنهما يعني انهما يعمران في منازلتهما ودرجاتهما الى غاية ينهيان اليها ولا يجاوزانها وتحقيقه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة بعقدار خاص من السرعة والبطء والحركة (يدبر الامر) يعني انه تعالى يدبر امر العالم العلوي والسفلي ويصرفه ويقضيه بمشيئته وحكمته على اكن الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقبل بدبر الامر بالايحاء والاعدام والاحياء والامانة فقيه دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره ورحمته داخلون تحت قهره وقضائه وقدرته (يفصل الآيات) يعني انه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قسما الاول الموجودات المشاهدة وهي خلق السموات والارض وما فيها من العجائب واحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات الحادثة في العالم وهي الموت بعد الحياة والفقر بعد الفنى والضعف بعد القوة الى غير ذلك من احوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكمال قدرته (لعلكم تلقوا ربكم توفقون) يعني انه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته لكي توفوا وتصدقوا ببقائه والمصير اليه بعد الموت لان من قدر على ايجاد الانسان بعد عدمه قادر على ايجاد ما يبعث به موته واليقين صفة من صفات العلم وهو فوق المعرفة والدراية وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم وزوال التلك يقال منه استيقن وابقن بمعنى علم

من اتصافه بصفات الله لعدم ادراكهم وعى بصائرهم فذلك لم يعدوها آيات واقتروا حوها على حسب هواهم ما عليك الا انذارهم لاهدائهم اد الهداية الى الله (ولكل قوم هاد) يناسبهم بحسب الجدية العظيمة فيألفوه عند كماله وتلقيه السور الالهى ويقبلون الهداية منه فيهديهم الله على مظهره فن ناسبك بتلك الجدية الاصلية قبل الهداية منك ومن لا فلا وتلك اسرار حفية لا يعلمها الا (الله) الذي (يعلم ما تحمل كل اى وما تفيض الارحام وما زداد) فيعلم ما تحمل اى النفس من ولد الكمال اى ما فى قوة كل استعداد وما تزيد ارحام الاستعداد بالزكية والتصفية وبركة الصحبة من الكمالات وما تنقص منها بالامسك في الشهوات (وكل شئ) من الكمالات (عنده بمقدار) معين على حسب القابلية اوكل شئ من قوة قبول في استعداد مقدر عنده بمقدار في الارل من قبضه الا قدس لا يزيد ولا ينقص اولكل قوم هاد

قوله تعالى (وهوالذي مدالارض) لما ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكال قدرته وهى رفع السموات بغير عمد وذكر احوال الشمس وانحر اردفها بذكر الدلائل الارضية فقال وهوالذي مدالارض اى بسطها على وجه الماء وقيل كانت الارض مجتمعة فدها من تحت البيت الحرام وهذا القول انما يصح اذا قيل ان الاوض منسجمة كالا كف وعند اصحاب الهيئة الارض كره ويمكن ان يقال ان الكره اذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشاهد ممدودة كالسطح الكبير العظيم فمصل الجمع ومع ذلك قاله تعالى قد اخبر انه مدالارض وانه دحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسطيح والله تعالى اصدق قبلا وابين دليلا من اصحاب الهيئة (وجعل فيها) يعنى في الارض (رواسي) يعنى جبالا ثابتة يقال رسا الشئ يرسو اذا ثبت وارساه غيره اثبته قال ابن عباس كان ابو قيس اول جبل وضع على الارض (واتنارا) يعنى وجعل في الارض اتنارا جارية لمافع الحلقى (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) يعنى صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا وحامضا (يفشى الليل النهار) يعنى يابس الهمار ظلمة الليل ويلبس الليل ضوء الهمار (ان في ذلك) يعنى الذى تقدم ذكره من عجائب صنعته وغرائب قدرته الدالة على وحدانيته (لايات) اى دلالات (لقوم يتفكرون) يعنى فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب ولهذا روى تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذا كان الله منزها ان يوصف بصورة وقال بعض الادباء الفكر مقنوب عن الفكرك لانه يستعمل في طلب المعاني وهو فرك الامور وبحثها طلبا للوصول حقيقتها \* قوله عز وجل (وفي الارض قطع متجاورات) يعنى مقاربات بعضها من بعض وهى مختلفة في الطبائع فهذه طيبة تبت وهذه سبخة لا تبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع (وجات) يعنى بساتين والجنة كل بستان ذى شجر من نخيل واعناب وغير ذلك سمي جة لانه يستر باشجاره الارض واليه الاشارة بقوله (من اعناب وزرع ونخل صنوان) جمع صنو وهى النخلات يجتمعن من اصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس عم الرجل صنو ابيه يعنى انهما من اصل واحد ( وغير صنوان) هى النخلة المفردة باصلها فالصنوان المجتمع وغير الصنوان المتفرق (يسقى بماء واحد) يعنى اشجار الجنة وزروعها والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الارواح (وتفضل بعضها على بعض في الاكل) يعنى في الطعام ما بين الحلو والحامض والعفص وغير ذلك من الطعام عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتفضل بعضها على بعض في الاكل قال الدقل والزسيان والحلو والحامض اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال مجاهد هذا كمثل بنى آدم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضرب الله قلوب بنى آدم كانت الارض طينة واحدة في بذالرجن فسطحها فصارت قطعها متجاورات وانزل على وجهها ماء السماء فخرج هذه زهرتها وشجرها ونخرج هذه نباتها ونخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد فلو كان الماء قليلا قيل انما هذا من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل



هو الله تعالى كما قال الملك  
لاتهدى من احببت ولكن  
الله يهدي من يشاء لعلهم  
يعانوا الاستعدادات من قوة  
القبول وزيادتها ونقصانها  
فيقدر بحسبها كالاتهم (عالم  
الغيب والشهادة) غيب  
ما في الاستعدادات من قوة  
القبول وشهادة الكمالات  
الحاضرة الخارجة الى  
الفعل (الكبير) الشأن  
الذي يحل عن اعطاء  
ما يقتضيه بعض الاستعدادات  
بل يسع كلها فيعطيا  
مقتضياتها (التمتع) عن ان  
ينقطع قبضه فتأخر عن  
حصول الاستعداد ويقص  
بما يقتضيه (سواء منكم  
من اسر القول) فيمكن  
استعداده (ومن جهريه)  
بإبرار العلم من القوة الى  
الفعل (وهو مستخف  
بالليل) بليل ظلمة نفسه  
(و) من هو (سارِب بالهار)  
بمخروجه من مقام النفس  
وذهابه في نهار نور الروح  
(له معقبات من بين يديه  
ومن خافه) امداده متعاقبة  
من الملكوت واصلة اليه  
من اسرار الله (يحفظونه  
من اسرار الله) خطعات جن  
القوى الخالية والوهمية  
وغلبات الهميمة والسبعة

عليهم من السماء تذكرة فترقى قلوب قوم فضشع ونخضع وتقسو قلوب قوم قتلوه ولا تسمع  
وقال الحسن والله ما جالس القرآن احدا الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى ونزل  
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ﴿١﴾ وقوله تعالى (ان  
في ذلك) يعني الذي ذكر (آيات لقوم يعقلون) يعني في تدبرون ويفكرون في الآيات  
الدالة على وحدانيته ﴿٢﴾ قوله تعالى (وان تعجب فجب قولهم) العجب تبعيد النفس رؤية  
المستبعد في العادة وقيل العجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء  
العجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل العجب في حق الله محال لانه تعالى علام الغيوب لا يخفى عليه  
خافية والخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وانك يا محمد ان تعجب من تكذيبهم  
ايالك بعد ان كنت عندهم تعرف بالصادق الامين فجب امرهم وقيل معناه وان تعجب من اتخاذ  
المشركين ما لا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يعبدونها مع اقرارهم بان الله تعالى خالق السموات  
والارض وهو يضر ويمنع وقدر او من قدرة الله وما ضرب لهم به الامثال مارأوا فجب قولهم  
وقيل وانك ان تعجب من انكارهم النشأة الآخرة والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء  
الخلق من الله فجب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون البعث بعد الموت مع اقرارهم بان  
ابتداء الخلق من الله وقد تقرر في النفوس ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع التعجب وهو  
قولهم (انذا كننا ترابا) يعني بعد الموت (اثنائي خلق جديد) يعني تعاد خلقا جديدا  
بعد الموت كما كان قبله ﴿٣﴾ ثم ان الله تعالى قال في حقهم (واولئك الذين كفروا بربهم) وفيه  
دليل على ان كل من انكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من انكر البعث بعد الموت  
قد انكر القدرة وان الله على كل شيء قدير ومن انكر ذلك فهو كافر (واولئك الاغلال  
في اعناقهم) يعني يوم القيامة والاغلال جمع غل وهو طرق من حديد يجعل في العنق وقبل  
اراد بالاغلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بالغل (واولئك اصحاب النار  
هم فيها خالدون) يعني انهم مقيمون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون (ويستجلبونك بالسيئة  
قبل الحسنة) الاستجبال طلب فحبل الامر قبل مجيء وقته والمراد بالسيئة هنا هي العقوبة  
وبالحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استنزاه منهم  
وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائنا بمذاب  
اليم (وقد خلت من قبلهم المثلث) يعني وقدمت في الامم المكذبة العقوبات بسبب تكذيبهم  
رسولهم والمثلة بفتح الميم وضم الاء المثلثة نعمة تنزل بالانسان فيحصل مثلا ليردع غيره به  
وذلك كالسكال وجعه مثلث بفتح الميم وضمها مع ضم الاء فيهما لغتان (وان ربك  
لنومغفرة لاس على ظلمهم) قال ابن عباس معناه انه لنوم تجاوز عن المشركين  
اذا آمنوا (وان ربك لشديد العقاب) يعني للمصيرين على الشرك الذي ماتوا عليه  
وقال مجاهد انه لنوم تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب اذا عاقب  
﴿٤﴾ قوله تعالى (ويقول الذين كفروا) يعني من اهل مكة (لولا) اي هلا (انزل عليه)  
يعني على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) يعني مثل عصا موسى وناقته صالح وذلك  
لانهم لم يقتنعوا بما راوا من الآيات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم (انما انت منذر) اي

واهلكها اياه (ان الله لا يغير ما بقوم) من نعمة وكال ظاهرا وباطن (حتى يقيموا ما بآفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له ومالهم من دونه من وال) من الاستعداد وقوة القبول فان القبض الالهى مام متصل كالنماء الجارى المتر الى قوله يبقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فيتلون بلون الاستعداد فمن تكدر استعدادة تكدر فيضه فزاده في شره ومن تصفى استعدادة تصفى فيضه فزاده في خيره وكذا النعم الظاهرة لا بد فى تغيرها الى القم من استحقاق جلى اوخى ولهذا قال المحققون ان الدعاء الذى لا يخلف عنه الاستجابة المشار اليه بقوله ادعوني استجب لكم هو الذى يكون بلسان الاستعداد وعن بعض السلف ان الفأرة مزقت خفي وما علم ذلك الا بذب احدته والاماسلطها الله على وتمثل بقول الشاعر • لو كنت من مازن لم تستبح ابلى • (هو الذى يريكم البرق) برق لوا مع الاوار القدسية والحطفة الآلهية (خوفا) اى خافين

ليس عليك يا محمد غير الانذار والتخويف وليس لك من الآيات شئ (ولكل قوم هاد) قال ابن عباس الهادى هو الله وهذا قول سعيد بن جبيرة وعكرمة ومجاهد والضحاك والنخعي والمعنى انما عليك الانذار يا محمد والهادى هو الله يهدى من يشاء وقال عكرمة في رواية اخرى عنه وابو النخعي الهادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى انما انت منذر وانت هاد وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعنى ولكل قوم نبي يهديهم وقال ابو العالية الهادى هو العمل الصالح وقال ابو صالح الهادى هو القائد الى الخير لا الى الشر قوله تعالى (الله يعلم ما تحمل كل انثى) لما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات اخبرهم الله عز وجل من عظيم قدرته وكال علمه وانه عالم بما تحمل كل انثى يعنى من ذكر او انثى سوى الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر (وماتفيض) يعنى وماتقص (الارحام وماتزداد) قال اهل التفسير غيض الارحام الحبيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان ذلك نقصا في الولد لان دم الحبيض هو غذاء الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستمساك الدم وقيل اذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرة فان رأت خمسة ايام دما وضعت تسعة اشهر وخسة ايام فالنقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقال الحسن غيضا نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر فأقل مدة الحمل ستة اشهر وقد يولد لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثر مدة الحمل سنتان وهو قول عائشة وبه قال ابو حنيفة وقيل ان الضحاك ولد لتنتين وقال جماعة اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال جاد بن ابى سلة انما سمى هرم بن حبان هرمالانه بقي في بطن امه اربع سنين وعند مالك ان اكثر مدة الحمل خمس سنين (وكل شئ عنده بمقدار) يعنى بتقدير وحد لا يماوزه ولا يتقص منه وقيل انه تعالى يعلم كمية كل شئ وكيفيته على اكل الوجود وقيل معناه وانه تعالى خصص كل حادثة من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بمشيئته الازلية وارادته وتقديره الذى لا يقدر عليه غيره (عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما يشاهدونه وقيل الغيب هو المعلوم والشاهد هو الموجود وقيل الغيب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر الحس (الكبير) اى العظيم الذى يصغر كل كبير بالاضافة الى عظمته وكبريائه فهو يعود الى معنى كبر قدرته وانه تعالى المستحق لصفات الكمال (المتعال) يعنى المنزه عن صفات النقص المتعالى عن الخلق وفيه دليل على انه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتنزيهه من جميع القائص قوله تعالى (سواء منكم من امر القول من جهريه) اى مستو منكم من اخفى القول او كتمه ومن اظهره واعلنه والمعنى انه قد استوى في علم الله تعالى السر بالقول والجاهريه (ومن هو مستخف بالليل) اى مستتر بظلمته (وسارب بالنيار) اى ذاهب بالنيار في سره ظاهرا والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال القتيبي السارب المتصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربة مستخف بالليل واذا خرج بالنيار ارى الناس انه برئ من الاتم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشئ اذا ظهرته واخفيتها اذا

من سرعة انقضائه وبطء رجوعه (وطمعا) اى طامعين في ثباته وسرعة رجوعه (وبنى السحاب) سحاب السكينة (الثقال) بقاء العلم اليقيني والمعرفة الحقة (ويسبح الرعد بحمده) رعد سطوة التجليات الجلالية اى يسبح الله ويمجده عما يتصور في العقل من ترد عليه تلك التجليات لوجدها ما لا يدركه العقل ويمجده حق حمده بالكمال المستفاد من ذلك التجلى حدا فعبا فيكون التسبيح للرعد الموجب لذلك او السطوة تسبح بنفس التجلى المزه عن ان يدرك بالادراك العقلى (والملائكة من خيفته) اى ملكوت القوى الروحانية من هيته وجلاله (ويرسل الصواعق) صواعق السبحات الالهية تجلى القهر الحقيقى المتضمن للطف الكلى فيسلب الوجود عن المتجلى عليه ويفنيه عن بقية نفسه كما ورد في الحديث ان الله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ( فيصيب بها

كنتمه وسارب بالتهار اى متوار دخل في السرب مستخفيا ومعنى الآية سواء ما اضمرت به القلوب او فطقت به الالسن وسواء من اقدم على القبايح مستترا في ظلمات الليل اوتى بها ظاهرا في النهار فان علمه تعالى محيط بالكل (له معقبات) يعنى لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا سعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار والتعقيب العود بعد البعد وانما ذكر معقبات بلفظ التأنيث وان كان الملائكة ذكور لان واحدها معقب وجهها معقبه ثم جمع المعقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون واذا جاءهم وهم يصلون وقيل ان مع كل واحد من بنى آدم ملكين ملك من عينه وهو صاحب الحسنات وملك من شماله وهو كاتب السيئات وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبها له بعشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتبها عليه فيقول انظر له عمله يتوب او يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فان هو تاب منها والاقال اكتبها عليه سيئة واحدة وملك موكل بناصية العبد فاذا تواضع العبد لله عز وجل رفعه بها وان تجبر على الله عز وجل وضعه بها وملك موكل بعينه يحفظهما من الاذى وملك موكل بغيره لا يدعه يدخل في فيه شئ من الهوام يؤذيه فهو لاء خسة املاك موكلون بالعبد في ليله وخسة غيرهم في نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكما شفقتك عليك ايها العبد المسكين وهو قوله تعالى (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله) يعنى يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من امر الله بامر الله واذنه ما لم يحمى القدر فاذا جاء خلوا عنه وقيل معاه انهم يحفظونه بما امر الله به من الحفظ له قال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما من شئ يأتى يؤذيه الا قال له الملك ورائك الاشئ بأذن الله فيه فيصيه وقال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وهوراتكم لتخطفتكم الجن وقال ابن جريج معنى يحفظونه اى يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في الملكين القاعدتين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات وقال حكيمه الآية في الاسراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم والضمير في قوله راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية لصمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن ابن زيد نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما من بنى عامر بن زيد وكانت قصتهما على مارواه الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما من بنى عامر بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخل المسجد فاستشرف الناس لجلال عامر وكان من اجل الناس وكان اهور نقال رجل يارسل الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك قد لدعه فان برد الله به خيرا يده فاقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك

ما صلى المسلمين قال تجعل الامر لي بعدك قال ليس ذلك الى الله تعالى يجعله حيث يشاء  
قال فبصلي على الوبر وانت على المدر قال لا قال فاجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها  
قال اوليس ذلك اليوم ثم معي اكلت فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عامر قد  
اوصى الى اربدين ربعة اذا رايتني اكله فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجعهم ودار اربدين من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ايضربه فاخرط شبرا من سيفه ثم حبسه الله تعالى عليه فلم يقدر على سله وجعل عامر يرمي  
اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربدين وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهم باعاشمت  
فارس الله على اربدين صاعقة في يوم صحو قاتل فاحرقته فولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت  
ربك فقتل اربدين والله لا ملائها عليك خيلا جردا وشبابا جردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
يعني الله من ذلك وابا قيلة يريد الاوس والحزج فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما اصبح  
ضم اليه سلاحه فخرج له خراج في اصل اذنه اخذه منه مثل الدار فاشتد عليه فقال غدة  
كفدة البعير وموت في بيت سلولية ثم ركب فرسه وجعل يركض في الصحراء ويقول ادن  
يا ملك الموت وجعل يقول الشعر ويقول لئن ابصرت محمدا وصاحبه يعني ملك الموت  
لاقتلتهما برمي فارس الله اليه ما كما طلعاه فارداه في التراب ثم عاد فركب جواده حتى مات  
على ظهره واجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامرين الطفيل  
فأت بالطنن واربد بن ربعة مات بالصاعقة وانزل الله عز وجل في شأن هذه القصة سواء  
منكم من اسر القول ومن جهر به الى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني رسول الله  
صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله اي بامر الله وقبل  
ان تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتأخير تقديره له معقبات من امر الله يحفظونه من  
بين يديه ومن خلفه وقوله (ان الله لا يغير ما بقوم) خطابه لهذين عامر ابن الطفيل  
واربد بن ربعة يعني لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة التي انعم بها عليهم (حتى يغيروا ما بانفسهم)  
يعني من الحالة الجيلة فيعصون ربههم ويحمدون نعمه عليهم فمذ ذلك نحل نعمته هم وهو قوله  
تعالى (واذا اراد الله بقوم سوء) يعني هلاكوا عذابا (فلا مرد له) يعني لا يقدر احد ان  
يرد ما انزل الله بهم من قضائه وقدره (وما لهم من دونه من وال) يعني وليس لهم من  
دون الله من وال بلى امرهم ونصرهم وبع العذاب عنهم قوله عز وجل (هو الذي  
يريك البرق خوفا وطمعا) لما خوف الله عز وجل عباده بقوله واذا اراد الله بقوم سوء  
ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبهه الام من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال  
تعالى هو الذي يعني هو الله الذي يريك البرق والبرق معروف وهو لمعان يظهر من خلال  
السحاب وفي كونه خوفا وطمعا وجوه الاول ان عند لمعان البرق يخاف من الصواعق ويطمع  
في نزول المطر الثاني انه يخاف من البرق من يتضرر بالمطر كالمسافرو من في جريته يعني يدره  
التمر والزيت والقمح ونحو ذلك ويطمع فيه من له في نزول المطر قمع كالزراع ونحوه الثالث  
ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه ويطمع فيه اذا كان في مكانه وزمانه فان  
من البلاد اذا امطرت قمطت واذا لم تمطر اخصبت (وينشئ السحاب الثقيل) يعني بالمطر

(من يشاء) من عباده  
المحبوبين والمحبين المشاق  
المشتاقين (وهم يجادلون  
في الله) بالتفكر في صفاته  
والنظر العقلي في اثباته  
وما يجب له ويمتنع عليه  
من الصفات (وهو شديد  
الحال) القوى في رفع  
الحيل العقلية في الادراك  
وطمس نور بصيرته بالتجلى  
واحراقه بنور العشق (له  
دعوة الحق والذين يدعون  
من دونه لا يستجيبون لهم  
بشيء الا كباط كفيه الى  
الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه)  
اي الدعوة الحقة التي  
ليست بالباطل له لا لغيره  
يدعو نفسه فيستجيب كما  
قال الا الله الدين الخالص  
اي الدين الخالص ليس الا  
دينه ومعناه ان الدعوة  
الحقة الحقيقة بالاجابة هي  
دعوة الموحّد الفاني عن  
نفسه الباقي بربه وكذا الدين  
الدين الخالص دينه  
والدعاة القائمون بأنفسهم  
لا يدعون الا من تصوره  
ونحوه في خيالهم فلا  
يستجاب لهم الا كاستجابة  
الجماد الذي يطلب منه الشيء  
ولم يرى انه لا يدعو الله الا  
الموحد وغيره يدعو النير  
الموحد الذي لا قدره له

ولا وجود فلا استجابة وهو الذي يجب استعداده بصفات نفسه فلا يلزم ما استحقه فضاغ دعاؤه ولا يكون مثل هذا الدعاء الا في ضياغ اودعوة الحق جل وعلا لا تكون الا له اودعوة المدعو الذي هو الحق هي الدعوة المختصة بذاته لا يدعى بها غيره من اسماء وصفاته من دونه انه لا يستجيبهم المدعو الا استجابة كاستجابة داعي الماء بالاشارة لكونهم محجوبين (وما دعاه الكافرين) المحجوبين (الا في ضلال) ضياغ (ولله يسجد) ينقاد (من في السموات والارض طوعا وكرها) من الحقائق الروحانيات كاعيان الجواهر وملوك الاشياء (وظلالهم) اي هياكلهم واجسادهم التي هي اصنام تلك الروحانيات وظلالها ولهذا قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السجدة سجداً وجهي وسوادي وخيالي اي حقيقة ذاتي وسواد شخصي وخيالي نفسي اي وجودي وعيني وشخصي (طوعا وكرها) اي شاؤا او ابوا والمعنى يلزمهم ذلك الاضطرار

يقال انشا الله السحابة فتشأت اي ابداهما فبدت والسحاب جمع سحابة والسحاب غربال الماء قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقبل السحاب القيم فيه ماء اولم يكن فيه ماء ولهذا قبل سحاب جهام وهو اخلالي من الماء واصل السحب الجو وسمى السحاب سحابا بالجرالريح له او لجره الماء او لانجراره في سيره (ويسبح الرعد بحمده) اكثر المفسرين على ان الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبيحه واورد على هذا القول ما عطف عليه وهو قوله (والملائكة من خيفته) واذا كان المعطوف مغاير للمعطوف عليه وجب ان يكون غيره واجيب عنه انه لا يبعد ان يكون الرعد اسما للملك من الملائكة وانما افرد بالذكر تشريفاً له على غيره من الملائكة فهو كقوله وملائكته وجبريل وميكال قال ابن عباس اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوقه بها حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال زجره السحاب حتى تنهى حيث امرت قالوا صدقت اخرجته الترمذي مع زيادة فيه المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا و اراد به هنا آلة تزجر بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره في حديث آخر وهو صوت من نور تزجر الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصحابه صاعقة فعلى دينه وكان عبدالله بن الزبير اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول ان الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل والاطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وروى جوير عن الضحاك عن ابن عباس انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب بصرفه الى حيث يؤمر وان يحور الماء في نفرة اياه وانه يسبح الله فاذا سجد لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعند هذا ينزل المطر وقيل ان الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرعد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتقدیس عبارة عن تنزيه الله عز وجل عن جميع النقائص ووجود هذا الصوت المسموع من الرعد وحدوثه دليل على وجود موجود خالق قادر متعال عن جميع النقائص وان لم يكن ذلك في الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد ان من سمعه سجد لله فلهذا المعنى اضيف التسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعني ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيبته وخشيته وقيل المراد بهذه الملائكة اصوان السحاب اهوانا من الملائكة وهم خائفون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وحله على العموم اولي (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي العذب النازل من البرق فيضترق من تصديه وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار او عذاب او موت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الاشياء الثلاثة تنشأ منها (فيصيب بها) يعني بالصواعق (من يشاء) يعني فيهلك بها كما اصاب ارباب بن ربيعة قال محمد الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكِر (وهم يحادلون



الا ان بعضهم طالع وبعضهم  
كاره (بالقدو والآصال)  
اي دائماً (قل الله قل  
افلتخذتم من دونه) اي من  
كل ماعداء كاشاً من كان  
(اولياء لا يملكون لانفسهم  
نفساً ولا خيراً) اذ القادر  
المالك هو الله لا غير (قل  
هل يستوي الاعمي والبصير  
ام هل تستوي الظلمات  
والوراء جعلوا لله شركاء  
خلقوا كحلقه فتشابه الخلق  
عليهم قل الله خالق كل شيء  
وهو الواحد القهار) اي  
من كل ماعداء كاشاً من كان  
اذ القادر المالك هو الله لا غير  
ازل من السماء ماء) من  
سما روح القدس ماء العلم  
(فسالت اودية بقدرها)  
اودية القلوب بقدر  
استعداداتها (فاتممت  
السيول) سيل العلم (زبد  
رايسا) من حيث صفات  
ارض النفس وذرائلها  
ودماياها (ومما يوقدون  
عليه في النار) في نار المشق  
من المصارف والكشوف  
والخفائض والمعاني التي تهيج  
الشق (ابتغاء حلية) زينة  
النفس وبهجتها لكونها  
ككالات لها (او متساع)  
من الفضائل الخلقية التي  
يحصل بسببها قاتها بما يتبع به  
النفس (زبد مثله كذلك

في الله) يعني يتخاصمون في الله وقبل المجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله  
من جدلت الحبل اذا احكمت قتله نزلت في شان ازيد بن ربيعة حين قال للنبي صلى الله عليه  
وسلم بم ربك من در أم من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فأحرقت وسئل  
الحسن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي  
صلى الله عليه وسلم نفرا من اصحابه يدعونه الى الله والى رسوله فقال لهم اخبروني من رب  
محمد هذا الذي تدعونني اليه هل هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم كلامه  
فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلاً اكفر قلباً ولا اعنى  
على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فلم يزدكم على مقالته الاولى شيئاً بل قال اوجب  
محمد الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول  
الله ما زادنا على مقالته الاولى شيئاً بل قال اخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فيبينما هم  
عنده يدعونه وينادونه وهو لا يزيدهم على مقالته شيئاً اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق  
رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرقت الكافروهم جلوس عنده فرجعوا ليخبروا  
النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا استقبلهم نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من اين علمت ذلك قالوا قد اوحى الى النبي صلى الله عليه  
وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله واختلفوا في هذه الواو  
قبل واو الحال فيكون المعنى فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان اربدا  
جادل في الله اهليكه الله بالصاعقة وقبل انها واو ستشاف فيكون المعنى انه تعالى لما تم ذكر  
الدلائل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله (وهو شديد الحال) اي شديد الاخذ بالعقوبة  
من قولهم يحمل به محلاً اذا اراده سواً وقيل هو من قولهم يحمل به اذا سعى به الى السلطان  
وعرضه للهلاك وتحمل اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبحانه وتعالى  
شديد الحال بأعدائه حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقبل الحل من الحول  
وهو الحيلة والميم زائدة ثم اختلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد الحال فقال الحسن  
معناه شديد النعمة وقال مجاهد وقادة شديد القوة وقال ابن عباس شديد الحول وقيل  
شديد العقوبة وقيل معناه شديد الجدل وذلك انه لما اخبر عنهم انهم يجادلون  
في الله اخبر انه اشد جدالهم الله قوله تعالى (له دعوة الحق) يعني لله دعوة  
الصدق قال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله قال صاحب  
الكشاف دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو تقيض  
الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق لدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق مختصة  
به وانما يعزل من الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سوله  
ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقاً بان يوجه اليه الدعاء لما في دعوته  
من الجدوى والنفعة بخلاف ما لا يقع فيه ولا جدوى فيرد دعاءه الثاني ان تضاف الى الحق  
الذي هو الله على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن انه هو الحق وكل  
دعاء اليه دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبلهما قلت اما على قصة

يضرب الله الحق والباطل)  
 خبث كالظلالها ورؤيتها  
 وتصور النفس كونها كاملة  
 او فاضلة متزينة بزيينة  
 تلك الاوصاف واعجابها  
 واحتجابها وسائر ما يعد  
 من آفات النفس وذنوب  
 الاحوال (فاما الزيد فيذهب  
 جفاء) مرميا به مغميا بالملم  
 كما قال ليظهركم به (واما  
 ما ينفع الناس) من المعاني  
 الحقة والفضائل الخالصة  
 (فيمكث في الارض كذلك  
 يضرب الله الامثال) في ارض  
 النفس (للذين استجابوا  
 لربهم) بتصفية الاستعداد  
 عن كدورات صفات النفس  
 (الحسنى) اى المثوبة الحسنى  
 وهو الكمال الفائض عليهم  
 عند الصفاء المعبر عنه بقوله  
 نور على نور (والذين لم  
 يستجيبوا له لوان لهم ما في  
 الارض جميعا ومثله معه  
 لا فتدوا به) لم يتزكوا  
 عن الرذائل البشرية  
 والكدورات الطبيعية  
 لا يمكنهم الاقتداء بكل  
 ما في الجهة السفلية من  
 الاموال والاسباب التى  
 يجذبوا اليها بالهبة فاهلكوا  
 نفوسهم لان تلك سبب  
 زيادة البعد والهلاك فكيف  
 تكون سببا لخلاصهم عن تلك

اريد فظاهر لان اصابته بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دعا عليه  
 وعلى صاحبه عامر بن الطفيل فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق واما على قوله وهم  
 يجادلون في الله فوعيد للكفار على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه ان  
 دعا عليهم وقيل في معنى الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء الخالص لا يكون الا لله تعالى  
 (والذين يدعون من دونه) يعنى والذين يدعونهم آلهة من دون الله وهى الاصنام التى  
 يعبدونها (لا يستجيبون لهم بشئ) يعنى لا يجيبونهم بشئ يريدونه من نفع او دفع ضرر ان  
 دعوهم (الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) يعنى الا استجابة كاستجابة الماء  
 لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جاد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا  
 يقدر ان يجيب دعاءه او يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابته  
 ولا يقدر على نفعهم وقيل شبههم فى قلة جدوى دعائهم لانهم بمن اراد ان يعرف الماء يديه ليشربه  
 فيسقطهما نائرا اصابه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقيل ان القابض  
 على الماء نائرا اصابه لا يكون في يده منه شيئا ولا يبلغ الى فيه منه شيئا كذلك الذى يدعو  
 الاصنام لانها لا تضر ولا تنفع ولا يفيد منه شيئا وقيل شبه بالرجل العطشان الذى يرى  
 الماء من بعيد بعينه فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول  
 مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر وهو يمد يديه الى البئر فلا هو يبلغ الى قعر  
 البئر ليخرج الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه بسطه الكف الى الماء ودعاؤه له ولا هو  
 يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا يفهم ذلك وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه  
 فى الماء لا ينفعه ذلك مالم يعرف بهما من الماء ولا يبلغ الماء فاه مادام بسط كفيه وهذا مثل  
 ضربه الله تعالى للكفار ودعائهم الاصنام حين لا يفهم البتة \* ثم ختم هذا بقوله (وما  
 دعاء الكافرين) يعنى اصنامهم (الا فى ضلال) يعنى يضل عنهم اذا احتاجوا اليه قال ابن  
 عباس فى هذه الآية اصواتهم محبوبة عن الله تعالى \* قوله عز وجل (ولله يسجد من  
 فى السموات والارض طوعا وكرها) فى هـ هذا السجود قولان احدهما ان المراد منه  
 السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الارض ثم على هذا القول فى معنى الآية  
 وجهان احدهما ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد منه الخصوص فقوله ولله يسجد من  
 فى السموات يعنى الملائكة ومن فى الارض من الانس يعنى المؤمنين طوعا وكرها يعنى من المؤمنين  
 من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العباداة وكرها يعنى المنافقين الداخلين  
 فى المؤمنين وليسوا منهم فان سجدتهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على سجدتهم ثوابا  
 ولا يخافون على تركه عقابا بل سجدتهم وعبادتهم خوف من المؤمنين الوجه الثانى هو حل  
 اللفظ على العموم وعلى هذا فى اللفظ اشكال وهو ان جميع الملائكة والمؤمنين من الجن  
 والانس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم واما الكفار من الجن والانس  
 فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه ان المعنى انه يجب على كل من  
 فى السموات ومن فى الارض ان يسجد لله فعب بالوجوب عن الوقوع والحصول وجواب  
 آخر وهو ان يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من

الظلمات وتبرئهم عنها  
لا ينفهم عند رسوخ  
هيات التعلق بها في انفسهم  
( اولئك لهم سوء الحساب )  
لوقوفهم مع الافعال في مقام  
النفس الذي هو مقام العدل  
الالهي فلا بد لهم من المناقشة  
في الحساب ( وماويهم جهنم  
وبئس المهاد افن يعلم انما  
انزل اليك من ربك الحق  
كن هو اعمى انما يتذكر  
اولوالباب الذين يوفون  
بمهد الله ولا ينقضون  
اميثاق ) صفات النفس  
ونيران الحرمان وهيات  
السوء ( والذين يصلون  
ما امر الله به ان يوصل  
ويخشون رهم ) عند تجلي  
الصفات في مقام القاب  
فيشاهدون جلال صفة  
العظمة ويلزمهم الهيبة  
والخشية ( ويخافون سوء  
الحساب ) عند تجلي الافعال  
في مقام النفس فيظفرون الى  
البطش والعقاب فيلزمهم  
الخوف ( والذين صبروا  
ابتغاء وجه رهم واقاموا  
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم  
سراً وعلانية ويدرؤن  
بالحسنة السيئة ) في سلوك  
سبيله عن المألوفات طلباً  
لرضاء واستغفوا بالبركة  
بالمبادات المالية والبدنية

في السموات من ملك ومن في الارض من انس وجن فانهم يقرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل  
عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى  
هذا السجود هو الاتقياد والخضوع وترك الامتناع فكل من في السموات والارض ساجد لله  
بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشايته نافذة في الكل فهم خاضعون مقادون له  
وقوله تعالى ( وظلالهم بالغدوة والآصال ) الغدوة والغداة اول النهار وقيل الى نصف  
النهار والغدوة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع اصل وهو العشية  
والآصال المشاي بالجمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون  
ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوما  
وهو طامع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في النفس ير ان الكافر  
يسجد لغير الله وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا بعد ان يخلق الله تعالى للظلال عقولا وافهاما  
تسجد بها ونخشع كما جعل للجبال افهاما حتى سجدت لله مع داود وقيل المراد بسجود  
الظلال ميلاتها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها  
وانما خص الغدوة والآصال بالذكر لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانها  
طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما

﴿ فصل ﴾ وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسن للقارئ والمستمع ان يسجد  
عند قراءته واستماعه لهذه السجدة والله اعلم ﴿ قوله تعالى ( قل من رب السموات والارض )  
اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات والارض بعض من  
مالك السموات والارض ومن مدبرهما وخالقهما فسيقولون الله لانهم مقرون بان الله خالق  
السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا اجابوك بذلك فقل انت يا محمد الله رب السموات  
والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا اجب انت فامر الله ان  
يجيبهم بقوله ( قل الله ) اي قل يا محمد الله وقيل انما جاء السؤال والجواب من جهة واحدة  
لان المشركين لا ينكرون ان الله خالق كل شيء فلما لم ينكروا ذلك واجاب النبي صلى الله عليه  
وسلم بقوله الله فكانهم قالوا ذلك ايضا ثم الزمهم الحجة على عبادتهم الاصنام بقوله ( قل )  
اي قل يا محمد للمشركين ( افاتخذتم من دونه ) يعني من دون الله ( اولياء ) يعني الاصنام  
والولي الناصر والمعنى توليتهم غير رب السموات والارض واتخذتموهم انصارا يعني الاصنام  
( لا يملكون ) يعني وهم لا يملكون ( لانفسهم نفعا ولاضرا ) فكيف لغيرهم ثم ضرب الله  
مثلا للمشركين الذين يعبدون الاصنام وللمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى ( قل هل  
يستوى الاعمى والبصير ) قال ابن عباس يعني المشرك والمؤمن ( ام هل تستوى الظلمات  
والنور ) يعني الشرك والايمان والمعنى كما لا يستوى الاعمى والبصير كذلك لا يستوى الكافر  
والمؤمن وكما لا تستوى الظلمات والنور كذلك لا يستوى الكفر والايمان وانما شبه الكافر  
بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى سبيلا كذلك الكافر لا يهتدى سبيلا ( ام جعلوا الله شركاء ) هذا  
استفهام انكار يعني جعلوا الله شركاء ( خلقوا كمن خلقه ) يعني خلقوا سموات وأرضين وشمسا  
وقرا وجبالا وبحارا وجنا وانسا ( فتشابهوا خلق الله ) من هذا الوجه والمعنى هل

وأغبر الله خلقاً شيئاً فاشتبه عليهم خلق الله بخلق غيره وقيل إنه تعالى وبخبرهم بقوله أم جلوه شركاء خلقوا خلقاً مثل خلقه فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا الاستفهام إنكارى أى ليس الأمر كذلك حتى يشتبه عليهم الأمر بل إذا تفكر وبعقواهم وجدوا الله تعالى هو المنفرد بخلق سائر الأشياء والشركاء مخلوقون له أيضاً لا يخلقون شيئاً حتى يشتبه خلق بخلق الله الشركاء إذا كان الأمر كذلك فقد لزمهم الحجة وهو قوله تعالى (قل الله خالق كل شيء) أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الله خالق كل شيء مما يصح أن يكون مخلوقاً وقوله الله خالق كل شيء من العموم الذى يراد به الخصوص لأن الله تعالى خلق كل شيء وهو غير مخلوق (وهو الواحد) يعنى والله تعالى هو الواحد المنفرد بخلق الأشياء كلها (القهار) لعباده حتى يدخلهم تحت قضائه وقدره وإرادته وقوله عز وجل (أنزل من السماء ماء) لما شبه الله عز وجل الكافر بالاعمى والمؤمن بالبصير وشبه الكفر بالظلمات والإيمان بالنور ضرب لذلك مثلاً فقال تعالى أنزل من السماء ماء يعنى المطر (فسالت أودية بقدرها) أودية جمع واد وهو المفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف تقديره فسالت فى الوادى فهو كما يقال جرى النهر والمراد جرى الماء فى النهر فحذف فى دلالة الكلام عليه بقدرها قال مجاهد بمنحها وقال ابن جرير الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ماؤها وانما تكرر أودية لأن المطر إذا نزل لا يجمع فى الأرض ولا يسيل فى كل الأودية بل ينزل فى أرض دون أرض ويسيل فى واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعنى قرآناً وهذا مثل ضربه الله تعالى فسالت أودية بقدرها يريد بالأودية القلوب شبه نزول القرآن الجامع للهدى والنور والبيان بنزول المطر لأن المطر إذا نزل عم نفعه وكذلك نزول القرآن وشبه القلوب بالأودية لأن الأودية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن فيها الإيمان والعرفان ببركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لأنهم الذين انتفعوا بنزول القرآن (ق) عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الذى أرسلت به قال الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله وغيره فى معنى هذا الحديث وشرحه أما الكلأ فبالهمز يقع على الرطب واليابس من الحشيش وأما قوله وكان منها أجادب فبالجيم والذال المهملة والباء الموحدة كذا فى الصحاح وهى الأرض التى لا تنبت الكلأ جمع جذب على غير قياس وقباصه أجذب وأجذب ضد الخصب وقال الخطابى هى التى تمسك الماء ولم يصرع فيه النضوب وفى رواية الهروى أخاذات بالخاء المججمة والذال المججمة جمع أخاذة وهى التقدير الذى تمسك الماء وقوله ورعوا كذا هو فى صحيح مسلم من الرعى ووقع فى صحيح البخارى وزرعوا بزيادة زاء من الزرع والقيعان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الأرض

ويدفعون بالفضيلة رذيلة النفس (أولئك لهم عقى الدار) بالرجوع إلى الفطرة أو صبروا عن صفات نفوسهم ابتغاء وجه ربهم أى لمحبة الذات لمحبة الصفات وأقاموا صلاة المشاهدة وانفقوا ما رزقاهم من المقامات والأحوال والكشوف والأعمال سرا بالتجريد عن هياتها وهيات الركون إليها والمحبة أياها وعلانية بتركها وعدم الالتفات إليها ويدرون بالحسنة الحاصلة من تجلى الصفة الالهية السيئة التى هى صفة النفس أولئك لهم عقى الدار أى البقاء بعد الفناء (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أى ثلاثها يدخلون الجنة الذات مع من صلح من آباء الأرواح وجنة الصفات بالقلوب وجنة الأفعال بمن صلح من أزواج النفوس وذريات القوى (والملائكة) من أهل الجبروت والمملكوت (يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الصفات مسلمين محيين أيام تحايا الأشراقات النورية والامداد القدسية كل ذلك

وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله يروى بضم القاف وهو المشهور وروى بكسرهما ومعناه فهم الاحكام وامامعنى الحديث ومقصوده فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لما جاء به من الهدى والعلم بالارض التي اصابها المطر قال العلماء والارض ثلاثة انواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الطيبة التي تنفع بالمطر فتنبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من بلغه الهدى وغير ذلك من العلم فيحييه قلبه ويحفظه ويعمل به ويعلمه غيره قال مسروق صحبت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخاذا لان قلوبهم كانت واحدة فصارت اوعية للعلوم بمار زقت من صفاء الفهوم النوع الثاني من انواع ارض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها فائدة لغيرها وهي امساك الماء لغيرها لينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم افهام تاقية فيبقى ما عندهم من العلم حتى يحمي المحتاج اليه المتعطل لما عندهم من العلم فيأخذونه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من انواع الارض سجة لا تبث مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا افهام تاقية فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينفعون به في انفسهم ولا ينفعون غيرهم والله اعلم وقوله تعالى ( فاحتمل السيل زبدا ) الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالجب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليانها والمعنى فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا ( رابا ) يعنى طالبا مرتقا فوق الماء طافيا عليه وههنا تم المثل ثم ابتدا بمثل آخر قل تعالى ( وما يوقدون عليه في النار ) الايقاد جعل الحطب في النار انتقدت تلك النار تحت الشيء ليدوب ( ابتغاء حلية ) يعنى لطلب زينة والضمير في قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكونا مذكورين لان الحلية لا تطلب الا منهما ( اومتاع ) يعنى اول طلب متاع آخر بما ينفع به كالحديد والنحاس والرصاص ونحوه مما يذاب وتخذ منه الاواني وغيرها مما ينفع به والمتاع كل ما يتمتع به ويقال لكل ما ينفع به في البيت كالتبوق والقدر ونحو ذلك من الاواني متاع ( زبد مثله ) يعنى ان ذلك الذي يوقد عليه في النار اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الحق والزبد من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي لا ينتفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى ( كذلك يضرب الله الحق والباطل ) فالحق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطسافي الذي لا ينتفع به وهو قوله ( فاما الزبد فيذهب جفاء ) يعنى ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادى من الزبد الى جوانبه وقيل الجفاء المفرق يقال جفأت الريح القيم اذا فرقت والمعنى ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل ويذهب ( واما ما ينفع الناس ) يعنى الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه الاجسام التي تذاب ( فمكت في الارض ) يعنى ثبت وبقى ولا يذهب ( كذلك يضرب الله الامثال ) قال اهل التفسير والمعاني هذا مثل ضربه الله للحق والباطل فالباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحسمه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعلو على الماء فيذهب الزبد ويبقى الماء الصافي الذي ينتفع به وكذلك الصنف من هذه الجواهر يبقى ويذهب العلو الذي هو الكدر وهو ما يغيبه الكبر بما يذاب من جواهر الارض كذلك

بسبب صبرهم على اللذات الحسية ( سلام عليكم بما صبرتم قسم عقبي الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء اى ليس الهداية والضلال بالآيات فان في كل شيء آية وكفى بالآيات المنزلة على رسول الله واعماها بالمشيئة الالهية يضل من يشاء لعدم الاستعداد او لحجبهم الغواشي الظلمانية ( ويهدى اليه من اواب ) بتصفية الاستعداد من الحجب وكما ان اهل الضلال فريشان عديم الاستعداد وحاجبه بظلمة البشرية فكذلك اهل الهداية قسمان محبوبون يهتدون بغير الاشارة لقوة الاستعداد ومحبون يهديم الله بعد الاشارة كما قال يحبني اليه من يشاء ويهدي اليه من يذب ( الذين آمنوا )



الحق والباطل فالباطل وان علا في وقت فانه يذهب هو واهله والحق يظهر هو واهله وقبل هذا مثل للمؤمن واعتقاده وانتفاعه بالايان كمثل الماء الصافي الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كالزبد الذي لا ينتفع به البتة وقبل هذا مثل ضرب الله للنور الذي يحصل في قلوب العباد على ما قسم لها في الازل لان الوادي اذا سال كنس كل شيء فيه من النجاسات والمستنذرات كذلك اذا سال وادي قلب العبد بالنور الذي قسم له على قدر ايمانه ومعرفة كنس كل ظلمة وغفلة فيه فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يعني يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة وتبقى الحقائق وهي الاخلاق الحيدة كذلك يضرب الله الامثال \* وقوله تعالى ( الذين استجابوا لربهم الحسن ) قيل اللام في الذين متعلقة بيضرب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم يعني اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيده والايان به وبرسوله ولاكافرين الذين لم يستجيبوا فعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال لافريقين من المؤمنين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسن قال ابن عباس وجهور المفسرين معنى الجنة وقيل الحسن هي المنة العظمى في الحسن وهي المنفعة الحاصلة الحالية عن شوائب المصرة والانقطاع ( والذين لم يستجيبوا له ) يعني الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه ( وان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لاقتدوا به ) يعني لبذلوا ذلك كله فداء لاقتدوا به من عذاب النار يوم القيامة ( اوائك ) يعني الذين لم يستجيبوا لربهم ( لهم سوء الحساب ) قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يغفر له شيء ( واهم ) يعني في الآخرة ( جهنم وبئس المهاد ) يعني وبئس ما مهد لهم في الآخرة وقيل المهاد الفراش يعني وبئس الفراش يفرش لهم في جهنم \* قوله تعالى ( افمن يعلم ان ما ازل اليك من ربك الحق ) يعني فيؤمن به ويعمل بما فيه ( كن هو اعني ) يعني اعني البصيرة لا اعني البصر وهو الكافر فلا يؤمن بالقرآن ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في حرة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل قالاول هو حزة او عمار والناني هو ابو جهل وحل الآية على العموم اولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصر الحق ولا يتبعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمي لان الاعمي لا يهتدي لرشد وربما وقع في مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لا يهتديان للرشد وهما واقعان في المهلكة ( انما يذكر اولو الالباب ) يعني انما يتعظ ذو العقول السليمة الصحيحة وهم الذين يدفعون بالمواظع والاذكار \* قوله عز وجل ( الذين يوفون بعهد الله ) يعني الذي ما هدم عليه وهو القيام بما امرهم به وفرضه عليهم واصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حالا بعد حال وقيل اراد بالعهد ما اخذه على اولاد آدم حين اخرجهم من صلبه واخذ عليهم العهد والميثاق ( ولا يقضون الميثاق ) بل يوفون به فهو تركيد لقوله الذي يوفون بعهد الله ( والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ) قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسول يعني يصل بينهم بالايمان ولا يفرق بين احدهم والاكثرين

اي المييون الذين آمنوا الايمان العلمى بالغيب ( وتطمئن قلوبهم بذكر الله ) الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) ذكر النفس باللسان والتفكر في النعم او ذكر القلب بالتفكر في الملكوت ومطالعة صفات الجلال والجلال فان للذكر مراتب ذكر النفس باللسان والعكر في العلم وذكر القلب بمطالعة الصفات وذكر السر بالمشاهدة وذكر الروح بالمشاهدة وذكر الحياء بالمشاهدة في المعاشقة وذكر الله بالفناء فيه والنفس تضطرب بظهور صفاتها واحاديثها وتطيش فيتلون القاب بسببها ويتغير باحاديثها فاذا ذكر الله استقرت النفس وانفتحت الوسوس كما قال عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يضع خرطوميه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس فاطمأن القاب وكذا ذكر القلب بالتفكر في الملكوت ومطالعة اوار الجبروت واماسائر الاذكار فلا تكون الابد الاطمة وان والعمل الصالح ههنا الزكوة والتحلية و ( طوبى لهم ) بالوصول الى الفطرة وكما الصفات

على ان المراد به صلة الرحم من عبدالرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته او قال بته اخرجته ابو داود والترمذي (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله (خ) عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له في رزقه وان ينسأله في اثره فليصل رحمه صلة الرحم برة الاهل والاقارب والاحسان اليهم وضده القطع قوله وان ينسأله في اثره الاثر هنا الاجل وسمى الاجل اثر الا انه تابع للحياة وسابقتها ومعنى ينسأ يؤخر والمراد به تأخير الاجل وهو على وجهين احدهما ان يبارك الله له في عمره فكأنما قد زاد فيه والثاني ان يزيده في عمره زيادة حقيقية والله يفعل ما يشاء (ق) عن جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع زاد في رواية قال سفيان يعني قاطع رحم (خ) عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافئ الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها من ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل ومثراة في المال ومنسأة في الاثر اخرجته الترمذي وقوله تعالى (ويخشون ربهم) يعني انهم مع وفائهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما امر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك علم بما يخشى منه (ويخافون سوء الحساب) تقدم معناه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على المصائب والنوائب وقيل صبر واعن الشهوات وعن المعاصي وقيل حمله على العموم اولى فيدخل فيه الصبر على جميع النوائب والمأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع المنهيات فيدخل فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الامراض والمصائب واصل الصبر حبس النفس عما يضيي العقل او الشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام يدخل تحته ما ذكر وانما قيد الصبر بقوله (ابتغاء وجه ربهم) لان الصبر ينقسم الى نوعين الاول الصبر المذموم وهو ان الانسان قد يصبر ليقال ما اكل صبره واشد قوته على ما تحمل من النوازل وقد يصبر لئلا يهاب على الجزع وقد يصبر لئلا تقتحم به الاعداء وكل هذه الامور وان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم لانها لغير الله تعالى النوع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون الانسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من الله طالبا في ذلك الصبر ثواب الله محسبا اجره على الله فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله ابتغاء وجه ربهم يعني صبروا على ما نزل بهم تعظيما لله وطلب رضوانه (واقاموا الصلوة) يعني الصلاة المفروضة وقيل حمله على العموم اولى فيدخل صلاة الفرض والنفل والمراد باقامتها اتمام اركانها وهيأتها (وانفقوا مآثر زقاتهم سرا وعلاية) قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فان لم يتم بترك اداء الزكاة فالاولى ان يؤدوها سرا وان كان متهمسا بترك اداء الزكاة فالاولى ان يؤدوها علانية وقيل ان المراد بالسر

(وحسن ما ب) بالدخول في جنة القلب جنة الصفات (كذلك ارسلناك في امة) قد خلت من قبلها امة لتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل الله الامر جميعا افلم يبدس الذين آمنوا ان لو يشاء الله اهدي الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي يقوم عليها بالجهاد كل ما ينسب اليها من مكاسبها قيامها عليها بمكسوباتها واعما سمي مكسوبا وان كان مخلوق الله تعالى لانه اما اظهره عليها لاستعداد فيها يناسبه به قبلته من الله تعالى فمن جهة قبول المحل وصلاحيته من ظهوره وعملية ينسب اليه كسبها مع قيام الحق تعالى بالجهاد لانه اقتضت اوقافه عليها بحسب كسبها واعتضاءه اي كفايته

مكسوباتها من الصفات والاحوال التي تعرض لاستعدادها بفيض عليها من الجزاء الذي هو الهيات الكمالية النورية المنية اياها والهيآت الكدرة الظلمانية المعذبة اياها (وجعلوا لله شركاء قل سمعوا ام تنبؤهم بما لا يعلم في الارض ام بظاهرها من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصعدوا عن السبيل ومن يصل الله قاله من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وماله من الله من وفاق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كلما دأثم وطلها تلك عقبي الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما ازل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا اليه ما ب وكذلك انزلنا حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالكت من الله من ولى ولا واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا وذرية وما كان لرسول

ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية ما يؤديه الى الامام وقيل المراد بالسر صدقة التطوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحله على العموم اولى (ويدرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح العمل السيء وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا عملت سيئة فاعمل بحسنة تحمها السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى البغوي بسنده عن عقبة بن حامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى خرج الى الارض وقال ابن كيسان يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافؤن الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا سافه عليهم حللوا والسفاه السيئة والحلم الحسنه وقال قتادة ردوا عليهم ردا معروفا وقال الحسن اذا حرهوا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبدالله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى ابواب الجنة الثمانية قلت انما هي تسع خلال فيحتمل انه قد دخلت بواحدة ولما ذكر الله عز وجل هذه الخلال من اعمال البر ذكر بعدها ما اعد للعاملين بها من الثواب فقال تعالى (واذكركم ان الله قد اتى بهذه الاعمال (لهم عقبي الدار) يعني الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب (جنت عدن) بدل من عقبي الدار يعني بساتين اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به (يدخلونها) يعني الدار التي تقدم وصفها (ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم) يعني ومن صدق من آبائهم بما صدقوا به وان لم يعمل باعمالهم قاله ابن عباس وقال الزجاج ان الانسان لا يدفع بغير اعماله الصالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى قول الزجاج معناه اصلح في عهد قال الواحدى والصحيح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب المطيع سروره بما يراه في اهله حيث بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل الآتى بالاعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للمطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام فخر الدين الرازى قوله تعالى وازواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الاولى من مات عنها ارمات عنه وروى انه لما كبرت سودة اراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته ان لا يفعل ووهبت يومها لعائشة فأمسكها رجاء ان تحشر في جنة ازواجه فهو كالدليل على ما ذكرناه وقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) يعني من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور قال ابن عباس يريد به النعمة من الله والتحف والهدايا (سلام عليكم) يعني يقولون سلام عليكم فأخبر القول ههنا دلالة الكلام عليه (بما صبرتم) يعني يقولون لهم سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وادخلكم بما صبرتم في دار الدنيا على الطامات وترك المحرمات الجنة وقيل ان السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول ثوابا بالفعل فعلى هذا يكون قوله سلام عليكم دماء من الملائكة لهم يعني سلمكم الله بما صبرتم قال مقاتل ان الملائكة يدخلون عليهم في مقدار كل يوم من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم وروى البغوي بسنده عن ابي

ان يأتي بآية لا باذن الله  
لكل اجل كتاب ( لكل  
وقت امر مكتوب مقدر  
ومفروض في ذلك الوقت  
على الخلق فالشرائع معينة  
عند الله بحسب الاوقات  
في كل وقت يأتي بما هو صلاح  
ذلك الوقت رسول من عنده  
وكذا جميع الحوادث  
من الآيات وغيرها وما كان  
لرسول ان يأتي بشئ منها  
الا بآذنه في وقته لانها معينة  
بأزاء الاوقات التي تحدث  
فيها من غير تغير وتبدل  
وتقدم وتأخر ( يحو الله  
ما يشاء ) عن الألواح الجزئية  
التي هي القوس السماوية  
من القوس الثابتة فيها  
فيقدم عن المواد ويؤخر  
( ويثبت ) ما يشاء فيها فيوجد  
( وعده ام الكتاب ) اي  
لوح القضاء السابق الذي  
هو عقل الكل المستقش  
بكل ما كان ويكون اولا  
وابدا على الوجه الكلي  
المنزه عن المحو والانبثات  
فان الألواح اربعة لوح  
الهضاء السابق العالي  
عن المحو والانبثات وهو  
لوح العقل الاول ولوح  
القدر اي لوح النفس  
الناطقة الكلية التي يفصل  
فيها كليات اللوح الاول

امامة موقوفة عليه قال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سمامان  
من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستأذن فيقوم ادنى  
الخدم الى الباب فاذا بالملك يستأذن فيقول للذي يليه لك يستأذن ويقول الآخر كذلك  
حتى يبلغ المؤمن فيقول انذونا له فيقول اقربهم الى المؤمن انذونا له ويقول الذي يليه انذونا له  
وكذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف ( فثم عقبي  
الدار ) يعني فثم العقبي عقبي الدار وقيل معناه فثم عقبي الدار ما اتم فيه ( والذين  
يقضون عهد الله من بعد ميثاقه ) لما ذكر الله احوال السعداء وما اعد لهم من الكرامات  
والخيرات ذكر بعده احوال الاشقياء ومآلهم من العقوبات فقال تعالى والذين يقضون  
عهد الله من بعد ميثاقه وتقض العهد ضد الوفاء به وهذا من صفة الكفار لانهم هم الذين  
نقضوا عهد الله يعني خالفوا امره ومعنى من بعد ميثاقه من بعدما اوثقوه على انفسهم  
بالاعتراف والقبول ( ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ) يعني ما بينهم وبين المؤمنين  
من الرحم والقربة ( وفسدون في الارض ) يعني بالكفر والمعاصي ( اولئك ) يعني من  
هذه صفة ( لهم العنة ) يعني الطرد عن رحمة الله يوم القيامة ( ولهم سوء الدار ) يعني  
النار لان منقلب الناس في العرف الى دورهم ومنازلهم فالؤمنون لهم عقبي الدار وهي الجنة  
والكفار لهم سوء الدار وهي النار \* قوله تعالى ( الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر )  
يعني يوسع على من يشاء من عبادة فيغنيه من فضله ويضيق على من يشاء من عبادة فيفقره  
ويقتصر عليه وهذا امر اقتضته حكمة الله ( وفرحوا بالحياة الدنيا ) يعني مشركي مكة لما  
بسط الله عليهم الرزق اشرعوا وبطروا والفرح لانه تحصل في القلب بنيل المشتى وفيه دليل  
على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام ( وما الحياة الدنيا في الآخرة ) يعني بالنسبة  
الى الآخرة ( الامتاع ) اي قليل ذاهب قال الكلبي المتاع مثل السكرجة والقصة والقدر  
يبتغى بها في الدنيا ثم تذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة لا بقاء لها ( ويقول الذين كفروا )  
يعني من اهل مكة ( لولا انزل عليه آية من ربه ) يعني هلا انزل على محمد آية ومعجزة  
مثل معجزة موسى وعيسى ( قل ) اي قل لهم يا محمد ( ان الله يضل من يشاء ) فلا ينفعه  
نزول الآيات وكثرة المعجزات ان لم يهده الله عز وجل وهو قوله ( ويهدي اليه من اتاب )  
يعني ويرشد الى دينه والايمان به من اتاب بقلبه ورجع اليه بكليته ( الذين آمنوا ) بدل  
من قوله من اتاب ( وتطمئن قلوبهم ) يعني وتسكن قلوبهم ( بذكر الله ) قال مقاتل بالقرآن  
لانه طمأنينة لقلوب المؤمنين والطمأنينة والسكون انما تكون بقوة اليقين والاضطراب  
انما يكون بالشك ( الا بذكر الله تطمئن القلوب ) يعني بذكره تسكن قلوب المؤمنين ويستقر  
اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك ان المسلم اذا حلف بالله على شئ سكن  
قلوب المؤمنين اليه فان قلت اليس قد قال الله تبارك وتعالى في اول سورة الانفال انما  
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول الاضطراب  
وهو صد الطمأنينة فكيف وصفهم بالوجل والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال  
واحد قلت انما يكون الوجع عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة انما تكون عند الوعد

ويتعاقب باسماءه وهو المسمى  
باللوح المحفوظ ولوح  
النفوس الجزئية السماوية  
التي ينتقش فيها كل ما في هذا  
العالم بشكوهه وهدنه ومقداره  
وهو المسمى بالسما والديا  
وهو عمدة خيال العالم كإبر  
الاول بمثابة روحه وان في  
بمثابة قابله ثم لوح الهيولى  
القابل للصور في عالم الشهادة  
والله اعلم ( واما ريسك  
بعض الذي بعدهم او  
نتو فيك فاما عليك البلاغ  
وعلى الحساب اولم روا اما  
نأني الارض ) قصدا رص  
الجسد وقت الشبحوخة  
( ننقصها من اطرافها )  
بتواكل الاعضاء ونخاذل  
القوى وكلاله الحواس شيئا  
فشيئا حتى يموت ( والله  
يحكم ) على هذا الوجه  
( لا معقب لحكمه وهو  
سريع الحساب وقدمكر  
الذين من قباهم فله المكر  
جميعا يعلم ما تكسب كل نفس  
وسيعلم الكفار لمن عقبي  
الدار ويقول الذين كفروا  
لست مرسلنا من الله  
شهيدينا وبكم ومن عنده  
علم الكتاب ) لا اراد ولا  
مبدل لحكمه او نأني ارض  
النفس وقت السلوك ننقصها  
من اطرافها بافناء افعالها

والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتطمئن اذا ذكرت  
فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم ) اختلف  
العلماء في تفسير طوبى فقال ابن عباس فرح لهم وقرة عين وقال عكرمة نعمى لهم وقال  
قادة حسن لهم وفي رواية اخرى عنه ان هذه الكلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى  
لك اى اصبحت خيرا او قال ابراهيم النخعي خيرا لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب  
وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلا فناء  
وعز بلاذل وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم قال الازهرى تقول طوبى لك وطوباك لمن  
لا تقوله العرب وهو قول اكثر التحويين وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالحبشية  
روى عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء ان طوبى اسم شجرة في الجنة تظلل الجنان  
كلها وقال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النسي صلى الله عليه وسلم  
وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الاوفيا منه الا الاسود  
ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الاوفيا منها ينبع من اصلها حنان الكافور والسلسيل  
وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بأنواع التسبيح وروى عن ابي  
سعيد الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال هي شجرة  
في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه  
يرفعه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تثبت الخلى والحلل وان  
اغصانها لترى من وراء سور الجنة هكذا ذكر البغوي هذين الحديثين بغير سند وروى بسنده  
موقوفا عن ابي هريرة قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شتم  
وظل ممدود فبلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى والقرآن  
على محمد لو ان رجلا ركب فرسا او حقة او جذعة ثم دار بأرض تلك الشجرة ما بلغها حتى  
يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة  
نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة قال البغوي وبهذا الاسناد عن عبدالله بن المبارك  
عن الاشعث عن عبدالله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها  
طوبى يقول الله لها تقنقي لعبدي عما يشاء فتفتق له عن فرس مسروجة بلجامها وهيئتها كما يشاء  
وتفتق له عن الراحلة رحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء وعن الثيب (ق) عن سهل بن سعد  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها  
(ق) وعن ابي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة  
شجرة يسير الراكب الجوار المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن ابي هريرة  
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها  
مائة سنة زاد البخاري في روايته واقرؤا ان شتم وظل ممدود \* وقوله تعالى ( وحسن مآب )  
يعنى ولهم حسن منقلب ومرجع يقبلون ويرجعون اليه في الآخرة وهي الجنة \* قوله  
عز وجل ( كذلك ارسلناك في امة قد دخلت من قبلها ام ) يعنى كما ارسلناك يا محمد الى هذه  
الامة كذلك ارسلنا انبياء قبلك الى امم قد دخلت ومضت ( لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك )



بافعالنا اولا كما قال بنى يسمع  
وبنى يبصر ثم بافناء صفاتها  
بصفاتنا تايسا كما قال كنت  
سمعه الذى يسمع به وبصره  
الذى يبصر ثم بافناء ذاتها  
بذاتنا كما قال من الملك اليوم  
واجاب نفسه بقوله لله الواحد  
الفهار لفناء الخلق كله  
وحينئذ لا حكم الا الله يحكم  
كما يشاء لا معقب لحكمه  
لعدم غيره

﴿سورة ابراهيم عليه السلام﴾  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الكتاب انزلنا اليك  
لخرج الناس من الظلمات  
الى النور) من ظلمات  
الكثرة الى نور الوحدة  
او من ظلمات صفات  
النشأة الى نور الفعارة او  
من ظلمات حجب الافعال  
والصفات الى نور الذات  
(رذيرهم) بتيسيره بابداع  
ذلك النور فيهم بهيئته  
الاستعداد من العيوض  
الافس من عالم الالوهية  
ووفيقه بتهيئة اسباب  
خروجه الى الفعل من  
حضرة الربوبية اذا لاذن  
مهبة الاستعداد وتهية  
الاسباب والالم يكن لاحد  
اخراجهم (الى صراط  
العزيز الحميد الله الذى  
لا ما فى السموات وما

يعنى لتقرا على امتك الذى اوحينا اليك من القرآن وشرائع الدين (وهم يكفرون بالرحمن)  
قال قتادة ومقاتل وابن جريج هذه الآية مدنية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن  
عمر ولما جاء للصلح وانفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لعلى بن ابى طالب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب البيمة  
يعنون مسيلة الكذاب اكتب كما نكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن  
يعنى انهم يشكرونه ويحسدونه والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبى  
صلى الله عليه وسلم وهو فى الحجر يدعو ويقول فى دعائه يا الله يا رحمن يا رحيم فرجع ابو جهل  
الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الهها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف  
الرحمن الا رحمن البيمة فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن  
ايامادعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت فى كفار قريش  
حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال الله تعالى  
(قل) اى قل يا محمد ان الرحمن الذى انكرتم معرفته (هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت)  
يعنى عليه اعتمدت فى امورى كلها (واليه متساب) يعنى واليه توبى ورجوعى \* قوله  
تعالى (ولو ان قرآن سبىرت به الجبال) الآية نزلت فى نفر من مشركى قريش منهم ابو جهل  
بن هشام وعبدالله بن ابى امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا خلف النبى صلى الله عليه  
وسلم فاتاهم وقيل انه مر بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال له عبدالله بن ابى  
امية ان سرك ان نذهبك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تتفتح فانها ارض ضيقة  
لزارعنا واجعل لنا فيها انهارا وعبونا لغرس الاشجار ونزرع ونحصد البساتين فلبست كما  
زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسيره او سخر لنا الريح لتركبها الى  
الشام لميرتنا وحوادثنا ونرجع فى يومنا كما سخرت لسليمان كما رغمت فلست باهون على ربك  
من سليمان او احى لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك احق او باطل فان  
عيسى كان يحى الموتى ونست باهون على الله من عيسى فانزل الله هذه الآية ولوان قرآنا  
سيرت به الجبال فاذهبت عن وجد الارض (او قطعت به الارض) يعنى شققت فجعلت انهارا  
وعبونا (او كلم به الموتى) فاحياها واختلفوا فى جواب لو فقال قوم جواب لو محذوف  
وانما حذف اكتفاء بمعرفة السامع مراده وتقديره ولوان قرآنا فعل به كذا وكذا لكان  
هذا القرآن فهو كقول الشاعر

فاقدم لو شئ انا نارسوله \* سواك ولكن لم بخذلك مدفعا

اراد لو شئ انا نارسوله سواك لرددناه وهذا معنى قول قتادة فانا قال معناه لو فعل هذا بقرآن  
قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لو تقدم تقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن  
ولوان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكانوا باهون على الله من  
لما سبق فى علمنا فيهم كما قال ولوانا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ  
قبلا ما كانوا يؤمنوا ثم قال تعالى (بل الله الامر جميعا) يعنى فى هذه الاشياء وفى غيرها ان شاء  
فعل وان شاء لم يفعل (افلم يأس الذين آمنوا) قال اكثر المفسرين معناه انهم لم يعلم قال الكلبي

هذه لغة النخع وقبل هي لغة هوازن واختلف اهل اللغة في هذه اللفظة فقال الليث وابو عبيد الم يباس الم يعلم واستدلوا لهذه اللغة بقول الشاعر  
اقول لهم بالشعب اذ يأسرونني \* الم تأسوا ان ابن فارس زهدم  
يعنى الم تعلموا واستدلوا عليه ايضا بقول شاعر آخر

الم يأس الاقوام انى انا ابنه \* وان كنت من ارض العشيرة نائيا

يعنى الم يعلم الاقوام قال قطرب يئس بمعنى علم لغة للعرب قالوا ووجه هذه اللغة انه انما وقع اليأس في مكان العلم لان علمك بالشيء وبقيتك به يئسك من غيره وقبل لم يردان اليأس في موضع من كلام العرب للعلم وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى ان يحصل العلم بانتفائه فاذا معنى يأسهم يقتضى حصول العلم وقال الكسائي ما وجدت العرب تقول يئست بمعنى علمت قال وهذا الحرف في القرآن من اليأس المعروف لامن العلم وذلك ان المشركين لما طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشربا المسلمون لذلك وارادوا ان يظهر لهم آية ليجمعوا على الايمان فقال الله افلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء ويعلموا علما يقينا ( ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ) يعنى من غير ظهور آية وقال الزجاج القول عندى ان معناه افلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء لان الله لو شاء لهدى الناس جميعا وحاصله ان فى معنى الآية قولين احدهما ان يئس بمعنى علم والقول الثانى انه من اليأس المعروف وتقدير القولين ماتقدم وتمسك اهل السنة بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا على ان الله لم بشأهداية جميع الخلائق ( ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ) يعنى من الكفر والاعمال الخبيثة ( قارعة ) اى نازلة وداهية تفرعهم بانواع البلاء احيانا مرة بالجذب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعثرها اليهم ( او تحل ) يعنى السرايا او البلية ( قريبا من دارهم ) وقيل معناه او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم ( حتى يأتى وعد الله ) يعنى النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقبل اراد بوعده الله يوم القيامة لان الله يجمعهم فيه فيجازيهم باعمالهم ( ان الله لا يخلف الميعاد ) والقرض منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وازالة الخزن عنه لعله بأن الله لا يخلف الميعاد \* قوله عز وجل ( ولقد استهزئ برسل من قبلك ) وذلك ان كفار مكة انما سألوا هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم انما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزئ برسل من قبلك ( فأمليت للذين كفروا ) يعنى فامهلتهم واطلته لهم المدة ( ثم اخذتهم ) يعنى بالعذاب بعد الامهال فعذبهم فى الدنيا بالهبط والقتل والاسر وفى الآخرة بالنار ( فكيف كان عقاب ) يعنى فكيف كان عقابي لهم ( افن هو قائم على كل نفس بما كسبت ) يعنى افن هو حافظها ورازقها وعالم بها وبما عملت من خير او شر ويجازيها بما كسبت فيثيبها ان احسنت ويعاقبها ان اساءت وجوابه محذوف وتقديره كن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره اعجز وهى الاصنام التى لا تنفع ولا تنفع ( وجعلوا لله شركاء ) يعنى وهو المستحق للعبادة لاهذه الاصنام التى جعلوا لله شركاء ( قل معوهم ) يعنى له وقيل صفوهم

فى الارض ) القوى الذى يقهر ظلمات الكثرة بنور وحدته الحميد بكمال ذاته وعلى المعنى الثانى صراط العزيز الذى يقهر صفات النفس بنور القلب الحميد الذى يهب نعم الفضائل والعلوم عند صفاء الفطرة وعلى الثالث العزيز الذى يقهر بسبحات ذاته اوار صفاته ويفنى بحقيقة هويته جميع مخلوقاته الحميد الذى يهب الوجود الباقي الكامل بعد قضاء الرذائل الناقص بوجود ذاته وجمال وجهه ( وويل للكافرين من عذاب شديد ) المحجوبين عن الوحدة والعمارة او تحلى الذات وكشفه ويترب على الوجوه الثلاثة مراتب العذاب فهو اما عذاب محبة الانداد فى حجب التضاد واما عذاب هيات الرذائل ونيران صفات النفس ومقتضيات الطباع او عذاب حجب الافعال والصفات واخرمان عن نور الذات ( الذين يستحبون ) يؤثرون ( الحياة الدنيا على الآخرة ) الحسية على العقلية والصورية على المعنوية لوصفه الضلال بالبعد وكون عالم الحس فى ابعد المراتب

عن الله تعالى (ويصدون  
عن سبيل الله ويبغونها  
عوجا أولئك في ضلال  
بعيد وما أرسلنا من رسول  
إلا بلسان قومه ليعين لهم)  
أي بكلام يناسب ما عليه  
حالهم بحسب استعدادهم  
وعلى قدر عقولهم والأ  
لم يفهموا بعد ذلك المعنى  
عن أفهامهم وعدم مناسبتة  
لقيامهم فلم يمكنه أن يبين لهم  
ما في استعدادهم الأول  
بالقوة من الكمال اللائق به  
وماقتضيه هوياتهم بحسب  
الفطرة (فيضل الله من  
يشاء) لزوال استعداده  
الهيآت الظلمانية ورسوخها  
والاعتقادات الباطلة  
واستقرارها (ويهدى  
من يشاء) ممن بقى على  
استعداده أو لم يترسخ فيه  
حواجب هيئاته وصور  
اعتقاداته (وهو العزيز)  
القوى الذى لا يقلب على  
مشيئته فيهدى من يشاء  
ضلاله ويضل من يشاء  
هدياته (الحكيم) الذى  
يدبر امر هداية المهتدى  
بأنواع اللطف وامر ضلال  
الضال بأنصاف الخذلان  
على مقتضى الحكمة البالغة  
(ولقد ارسلنا موسى  
بآياتنا أن اخرج قومك

بما يستحقون ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد (أم نبؤنه) يعنى أم تخبرون الله (بما لا يعلم فى الارض)  
يعنى انه لا يعلم ان لنفسه شريكا من خلقه وكيف يكون الخلق شريكا للخالق وهو العالم بما  
فى السموات والارض ولو كان لعلم والمراد من ذلك نفي العلم بان يكون له شريك (أم بظاهر  
من القول) يعنى انهم يتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو فى الحقيقة باطل لا اصل له وقيل  
معناه بل بظن من القول لا يعلمون حقيقته (بل زين للذين كفروا مكرهم) قال ابن عباس  
زين لهم الشيطان الكفر وانما فسر المكر بالكفر لان مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم  
كفر منهم والمزين فى الحقيقة هو الله تعالى لانه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر احد ان  
يتصرف فى الوجود الا بآذنه فتزين الشيطان القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال احد  
وهدياته الا الله تعالى ويدل على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضل الله فإله من هاد  
وقوله (وصدوا عن السبيل) قرئ بضم الصاد ومعناه صرفوا عن سبيل الدين والرشد  
والهداية ومنعوا من ذلك والصاد المانع لهم هو الله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد  
ومعناه انهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أي عن الايمان (ومن يضل الله فإله من هاد)  
الوقف عليه بسكون الدال وحذف الياء فى قراءة اكثر القراء (لهم عذاب فى الحياة الدنيا)  
يعنى بالقتل والاسر ونحو ذلك مما فيه غيظهم (ولعذاب الآخرة أشق) يعنى اشد واغلظ  
لان المشقة غلظ الامر على النفس وشدته مما يكاد يصدع القلب من شدته فهو من الشق الذى  
هو الصدع (ومالهم من الله) يعنى من عذاب الله (من واق) يعنى من مانع يمنعهم من  
عذابه (قوله تعالى) مثل الجنة التى وعد المتقون (أي صفة الجنة التى وعد المتقون) تجري  
من تحتها الانهار اكلها دائم (لا ينقطع ابدا) (وطلها) يعنى انه دائم ابدا لا يقطع وليس فى الجنة  
شمس ولا قر ولا ظلمة بل ظل ممدود لا ينقطع ولا يزول وفى الآية رد على جهنم واصحابه فانهم  
يقولون ان نعيم الجنة ينفى وينقطع وفى الآية دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنتهى الى  
سكون دائم كما يقوله ابو الهذيل واستدل القاضى عبد الجبار المعتزلى بهذه الآية على ان الجنة  
لم تخلق بعد قال ووجه الدليل انها لو كانت مخاوقة لوجب ان تقضى وينقطع اكلها  
لقوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فوجب ان لا تكون الجنة مخلوقة لقوله اكلها دائم يعنى  
لا ينقطع قال ولا ينكر ان تكون فى السموات جنات كثيرة تتمتع بها الملائكة ومن يعد حيا من  
الانبياء والشهداء وغيرهم على ما روى الا ان الذى تذهب اليه ان الجنة الحلد لم تخلق بعد  
والجواب عن هذا ان حاصل دليلهم مركب من آيتين احدهما قوله تعالى كل شئ هالك  
الا وجهه والاخرى قوله اكلها دائم وظلها فاذا ادخلنا التخصيص على هذين العمومين  
سقط دليلهم قهص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة منها قوله تعالى  
وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقوله تعالى (تلك عقي الذين اتقوا)  
يعنى ان عاقبة اهل التقوى هي الجنة (وعقي الكافرين النار) يعنى فى الآخرة قوله  
عز وجل (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك) فى المراد بالكتاب هنا  
قولان احدهما انه القرآن الذى اتوه المسلمون وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمراد انهم يفرحون بما يتجدد من الاحكام والتوجيه والنبوة والحشر بعد الموت

بتجدد نزول القرآن ( ومن الاحزاب ) يعنى الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى ( من ينكر بعضه ) وهذا قول الحسن وقناة فان قلت ان الاحزاب من المشركين وغيرهم من اهل الكتاب ينكرون القرآن كله فكيف قال ومن الاخبار من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون القرآن بحملته لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك ابدا والقول اثنى ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد بأهله الذين اسلموا من اليهود والنصارى مثل عبدالله بن سلام واصحابه ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة ممن سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعنى بقية اهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرجن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبدالله بن سلام ومن معه من اهل الكتاب من اليهود والنصارى ساء لهم قلة ذكر الرجن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرجن في القرآن فرحوا بذلك فأ نزل الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب يعنى مشركى مكة من ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرجن الرحيم فقالوا ما نعرف الرجن الا رجن اليمامة يعنون مسيلة الكذاب فانزل الله وهم يكفرون بالرجن قل هو ربى وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرجن ( قل ) اى قل يا محمد ( انما امرت ان أ عبد الله ) يعنى وحده ( ولا اشرك به ) شياً ( اليه ادعو ) اى الى الله والى الايمان به ادعو الناس ( واليه مآب ) يعنى مرجى يوم القيامة ( وكذلك انزلنا حكماً عربياً ) اى كما انزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم انزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربياً بلسانك ولسان قومك وانما سمي القرآن حكماً لان فيه جميع التكاليف والاحكام والحلال والحرام والنقض والابرار فلما كان القرآن سبباً للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكماً لذلك المعنى ( ولئن اتبعت اهواءهم ) قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آباؤهم فتوعده الله على اتباع اهو اثمهم فى ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة آباؤهم فى الصلاة لبيت المقدس ( بعدما جاءك من العلم ) يعنى بأنك على الحق وان قبلك الكعبة هى الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث لاني صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة والقيام بما امر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من المكلفين لان من هو ارفع منزلة واعظم قدراً واعلى مرتبة ذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطريق الاولى ( مالك من الله من ولى ولا واق ) يعنى من ناصر ولا حافظ \* قوله تعالى ( ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك ) روى ان اليهود وقبل المشركين قالوا ان هذا الرجل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا فى النساء فعابوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما يزعم انه رسول الله لكان مشغولاً بالزهد وترك الدنيا فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعما عابوه به بقوله

من الظلمات الى النور وذكرهم بآيات الله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور) اى لكل مؤمن بالايمان الفبي اذ الصبر والشكر مقامان لاسالك قبل الوصول حال العقد الايمانى والسير فى الافعال لتحصيل رتبة التوكل وحينئذ آياته التى يعتبر بها ويستمد بها تمسك بها ويعتمدها فى سلوكها هى الافعال فكلما رأى نعمة اوسمع بها او وصلت اليه من هداية وغيرها شكره باللسان وبالقلب بتصوره من عند الله وبالحوارج بحسن التلقى والقبول والطاعة والعمل بمقتضاها على ما ينهى وكلما رأى اوسمع بلاء او نزل به صبر بحفظ اللسان عن الجزع وقول الله واما اليه راجعون وربط القلب وتصور ان له فيه خيراً ومصلحة والا لما ابتلاه الله به ومنع الجوارح عن الاضطراب ( واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذا تأذن ربكم لئن

عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد (وجعلنا لهم ازواجا وذرية) فانه قد كان  
لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلثمائة امرأة حرة وسبعمائة سارية فلم يقدح ذلك في نبوته  
وكان لايه داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة فلم يقدح ذلك ايضا في نبوته فكيف  
يعيون عليك ذلك ويجعلونه قادحا في نبوتك والمعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ياكلون  
ويشربون وينكحون وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون (وما كان  
لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله) هذا جواب لعبد الله بن ابي امية وغيره من المشركين  
الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقترحوا عليه ان يرهبهم المعجزات وتقرير  
هذا الجواب ان المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد اتاهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بمعجزات كثيرة يعجز عن مثلها البشر فإلهم ان يقترحوا عليه شيئا واثان الرسول  
بالمعجزات ليس اليه بل هو مفوض الى مشيئة الله عز وجل فان شاء اظهرها وان شاء  
لم يظهرها (لكل اجل كتاب) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم  
بنزول العذاب عليهم فلما استعبطوا ذلك وقد كانوا يستعجلون نزوله اخبر الله عز وجل ان  
لكل قضاء قضاء كتابا قد كتبه فيه ووقتا يقع فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى ان لكل اجل  
اجله الله كتابا قد انبأه فيه وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره لكل كتاب اجل ومدة والمعنى  
ان الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه (بمحو الله ما يشاء ويثبت) وذلك انهم  
لما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر اليوم  
ثم يامرهم بخلافه غدا وما سبب ذلك الا انه يقول من تلقاه نفسه اجاب الله عن هذا  
الاعتراض بقوله يحمو الله ما يشاء ويثبت قال سعيد بن جبير وقتادة يحمو الله ما يشاء من  
الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك فلا ينسخه ولا يبدله وقال ابن  
عباس يحمو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وبدل على صحة هذا  
التأويل ما روى عن حذيفة بن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا  
مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجعلها  
ولحها وعظامها ثم قال يارب اذكر ام انثى فيقضى ربك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول  
يارب اجله فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه فيقول ربك  
ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك الحيفة فلا يزيد على امر ولا ينقص اخرجه مسلم  
(ق) عز ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه نطفة اربعين يوما ثم يكون علقة  
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات يكتب رزقه واجله  
وشقاه او سعيد ثم ينفخ فيه الروح هو الذي لا اله غيره ان احدكم يعمل بعمل اهل الجنة  
حتى ما يكون يده وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها  
وان احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون يده وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب  
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها فان قلت هذا الحديث والذي قبله صريح بان الآجال  
والارزاق مقدرة وكذا السعادة والشقاوة لا تنغير عما قدره الله وعلمه في الازل فيستحيل

شكرتم لا يزيدنكم واثن  
كفرتم ان عذابي لشديد  
وقال موسى ان تكفروا اتم  
ومن في الارض جميعا فان الله  
لغني حميد الم يأتكم نبأ الذين  
من قبلكم قوم نوح وعاد  
وثمود والذين من بعدهم  
لا يلهيهم الا الله جاثتهم  
رسلمهم بالبينات فردوا  
ايدهم في افواههم وقالوا  
اما كفرنا ما ارسلتم به واما  
اننى نراك عابدا وسوا اليه  
مريب قالت لهم رسلمهم  
اى الله شك) مع وضوحه  
اى كيف تشكون فيما يدعوكم  
اليه وهو الذى لا يحال  
للك في اذية ظهوره  
واما يوضح ما يوضح به  
(فاطر السموات والارض  
يدعوكم ليغفر لكم  
من ذوبكم) ليستر بنوره  
ظلمات حجب صفاتكم فلا  
تشكون فيه عند جليلة  
اليقين (ويؤخركم الى اجل  
مسمى) غاية بقصصها  
استعدادكم من السعادة  
اذ كل شخص عين له بحسب  
استعداده الاول كمال هو  
اجله المعنوى كما ان لكل  
احد بحسب مزاجه الاول  
غاية من العمر هي اجله  
الطبيعى وكما ان الآجال  
الاخترامية تقطع العمر



دون الوصول الى الغاية المسماة بسبب من الاسباب فكذلك الآفات والموانع التي هي حجب الاستعداد تحول دون الوصول الى الكمال المميز (قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأنتوا بسلطان مبين) قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله ينزل من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتىكم سلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ومالنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا واصبرن على ما آتيناكم وما على الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسولهم اخرجنا من ارضنا او لنموتن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لهن امن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من وراءهم ويسقى من ماء صديد يتجرعوه ولا يكاد يسيغه ويأبى الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ مثل الذين كفروا ببرهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم

زيادتها ونقصانها وكذلك يسحبل ان يقلب السعيد شقيا او الشقي سعيدا وقد صرح في فضل صلة الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين قوله تعالى يحسوا الله ما يشاء ويثبت قات قد تكرر بالدلائل القطعية ان الله عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاداء علم الله ان زيد يموت في وقت معين استحال ان يموت قبله او بعده وهو قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك على ان الآجال لا تزيد ولا تنقص واجاب العلماء عما ورد في الحديث في فضل صلة الرحم من انها تزيد في العمر بأجوبة الصحيح منها ان هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق للطاعات وعمارة اوقاته بما يفعله في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها انها بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ان عمر زيد مثلا ستمائة سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون سنة وقد علم الله في الازل ما يقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى يحسوا الله ما يشاء ويثبت اي بالنسبة لما يظهر للمخلوقين من تصور الزيادة واما انقلاب الشقي سعيدا والسعيد شقيا فيصور في الظاهر ايضا لان الكافر قد يسلم فينقلب من الشقاوة الى السعادة وكذا العاصي ونحوه وقد يتوب فينقلب من الشقاوة الى السعادة وقد يرتد المسلم والعباد بالله تعالى فيموت على ردة فينقلب من السعادة الى الشقاوة والاصل في هذا الاعتبار بالخاتمة عند الموت وما يختتم الله به وهو المراد من علم الله الازلي الذي لا يتغير ولا يتبدل والله اعلم واصل المحو اذ هاب اثر الكتابة وضده الانبيات فمن العلماء من حل الآية على ظاهرها فجعلها عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ فيزيد الله ما يشاء في الرزق والاجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والاعيان بالله والكفر ونقل نحو هذا عن عمر وابن مسعود فانهما قالوا يحسوا السعادة والشقاوة ويحسوا الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروى عن عمرانه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فأثبتني فيها وان كنت كتبتني من اهل الشقاوة فأحسني منها واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك نعمو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب وروى مثله عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيمضي الى ثلاثين سنة هكذا ذكره البغوي بغير سند وروى بسنده عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيحسوا ما يشاء ويثبت ومن العلماء من حل معنى الآية على الخصوص في بعض الاشياء دون بعض فقال المراد بالمحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم آخر عوضا عن الحكم المتقدم وقيل ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني آدم واقوالهم فيحسوا الله ما يشاء من ديوان الحفظة مما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل اكلت ثمرت دخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضحاك وقال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذي يحسوا والذي يثبت هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يحسوا الله

عاصف لا يقدر أن يكسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد المتر أن الله خلق السموات والأرض بالحق أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزو الله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعافهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدا الله لهديناكم سواء علينا جزعنا أم صبرنا مالنا من محيص) للخلائق ثلاث برزات برزة عند القيامة الصغرى بموت الجسد وبرزو كل أحد من حجاب جسده إلى عرصة الحساب والجزاء وبرزو عند القيامة الوسطى بالموت الإرادي عن حجاب صفات والبروز إلى عرصة القلب بالرجوع إلى الفطرة وبرزو عند القيامة الكبرى بالفناء المحض عن حجاب الآية إلى فضاء الوحدة الحقيقة وهذا هو البروز المشار إليه بقوله وبرزو الله الواحد القهار ومن كان من أهل هذه القيامة يراهم بارزين لا يخفى على الله منهم شيء وأما ظهور هذه القيامة للكل وبرزو الجميع لله وحدوث التناول بين الضعفاء والمستكبرين

ما يشاء يعني من جاء أجله فيذهب ويثبت من لم يمض أجله وقال سعيد بن جبير يمحوا الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء منها فلا يغفرها وقال عكرمة يمحوا الله ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي يمحوا الله ما يشاء يعني القهرو يثبت الشمس وقال الربيع هذا في الأرواح يقبضها الله عند النوم فمن أراد موته بمحاه وامسكه ومن أراد بقاءه أثبته ورده إلى صاحبه وقيل إن الله يثبت في أول كل سنة حكمها فإذا مضت السنة بمحاه وأثبت حكمها آخر السنة المستقبلية وقيل يمحوا الله الدنيا ويثبت الآخرة وقيل هو في المحن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يمحوها بالدماء والصدقة وقيل إن الله يمحوا ما يشاء ويثبت ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فان قلت مذهب أهل السنة أن المقادير سابقة وقد جف القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات بما جف به القلم وسبق به القدر فلا يمحوشياً ولا يثبت شيئاً إلا ما سبق به علمه في الأزل وعليه يترتب القضاء والقدر \* مسألة \* استدلت الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا إن البداء جائز على الله وهو أن يعتقد شيئاً ثم يظهر له خلاف ما اعتقده وتمسكوا بقوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت والجواب عن هذه المسألة أن هذا مذهب مائل ظاهر الفساد لأن علم الله قديم أزلي وهو من لوازم ذاته المحصورة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محالاً كذا ذكره الإمام فخر الدين الرازي في تفسير هذه الآية \* وقوله تعالى (وعنده أم الكتاب) يعني أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يمير ولا يبدل وسمى اللوح المحفوظ أم الكتاب لأن جميع الأشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة وقيل إن العلوم كلها تنسب إليه وتولد منه قال ابن عباس هما كتابان كتاب يمحوا الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيء منها وروى عطية عن ابن عباس قال إن الله لو حاش محفوزاً مسيرة خمسمائة عام لمن درة بضاء له دفنان من ياقوتة لله فيه كل يوم ثمانمائة وستون لحظة يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وسأل ابن عباس كعباً عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون (وأما نريك) يعني بأحمد (بعض الذي نعدم) يعني من العذاب (أو توفيك) يعني قبل أن نريك ذلك (فأنا عليك البلاغ) يعني ليس عليك التبليغ الرسالة إليهم والبلاغ اسم أقيم مقام التبليغ (وعليها الحساب) يعني وعليها أن نحاسبهم يوم القيامة فمجازيهم بأعمالهم \* قوله عز وجل (ولم يروا أنا نأتى الأرض نقصها من أطرافها) يعني أولم يركفار مكة الذين سألوا محمد صلى الله عليه وسلم الآيات أنا نأتى الأرض يعني أرض الشرك نقصها من أطرافها قال أكثر المفسرين المراد منه قسح دار الشرك فان ما زاد في دار الإسلام فقد نقص في دار الشرك والمعنى أولم يروا أنا نأتى الأرض فنقصها ل محمد صلى الله عليه وسلم أرضاً بعد أرض حوالى أراضيهم أفلا يعتبرون فيعظون وهذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين وذلك أن المسلمين إذا استولوا على بلاد الكفار قهرها ونحرباً كان ذلك نقصاً في ديارهم من زيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على أن الله تعالى ينصر عبده ويعز جنده ويظهر دينه وينجز له ما وعده وقبل هو خراب الأرض والمعنى أولم يروا أنا نأتى الأرض فخر بها ونهلك أهلها أفلا يخافون أن نفعل بهم مثل ذلك وقال بمجاهد هو خراب الأرض وقبض أهلها وعن عكرمة والشعمي نحوه وهذا القول

قريب من الاول وقال عطاء وجماعة من المفسرين نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء (ق)  
عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض  
العلم انتزاعا ينزعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق  
عالم الاخذ الداس رؤساء جهالا ففسلوا فافقوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبدالله  
بن مسعود موت العالم ثلثة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال عبدالله  
ايضا عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى  
الاول حتى تعلم الآخر فاذا هلك الاول ولم تعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبيرة ما علامة  
هلاك الناس قال هلاك العلماء فعلى هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء والاشراف من الناس حكى  
الجوهري عن ثعلب قال الاطراف الاشراف واستدل الواحدى لهذه اللغة بقول الفرزدق  
واسأل بنا وبكم اذا وردت منى \* اطراف كل قبيلة من ينبع

قال يريد اشراف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الاول اولى لان هذا وان صح  
فلا يليق بهذا الموضع قال الامام فخر الدين الرازى ويمكن ان يقال ايضا ان هذا الوجه  
لا يليق بهذا الموضع وتقديره ان يقال اولم يروا ان كل ما يحدث في الدنيا من الاختلاف  
خراب بعد عماره وموت بعد حياة وذل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات  
مشاهدة محسوسة فما الذى يؤمنهم ان يقلب الله الامر على هؤلاء الكفرة فيجعلهم ذليلين  
بعد ما كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه ايضا يجوز اتصال  
الكلام بما قبله \* وقوله تعالى ( والله يحكم لامعقب لحكمه ) يعنى لاراد لحكمه ولا تناقض  
لقضائه والمعقب هو الذى يعقب غيره بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه  
يعقب غريمه بالانتضاء والطلب والمعنى والله يحكم نافذا حكمه خاليا من المدافع والمعارض  
والمنازع لا يتعقب حكمه احد غيره بتغيير ولا نقض ( وهو سريع الحساب ) قال ابن عباس يريد  
سريع الانتقام من حاسبه للمجازاة بالخير والشر فجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين  
بايصال الثواب اليهم وقد تقدم بسط الكلام في معنى سريع الحساب قبل هذا ( وقد مكر الذين  
من قبلهم ) يعنى من قبل مشركى مكة من الامم الماضية الذين مكر وابانبيائهم والمكر ايصال  
المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكر عمرو دبابراهيم وفرعون بموسى واليهود بعيسى  
( قلله المكر جميعا ) يعنى عند الله جزاء مكرهم وقال الواحدى يعنى جميع مكر الماكرين له ومنه  
اى هو من خلقه وارادته فالمكر جميعا مخلوق له يده الخير والشر واليه النفع والضر والمعنى  
ان المكر لا يضر الا بذنه وارادته وفي هذا تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم وامان له من مكرهم  
كانه قيل قد فعل من كان قبلهم من الكفار مثل فعلهم وصنعوا مثل صنعهم فلم يضرهم الا ان  
اراد الله ضره واذا كان الامر كذلك وجب ان لا يكون الخوف الا من الله لا من احد من  
المخلوقين ( يعلم ما تكسب كل نفس ) يعنى ان جميع اكتساب العباد وتأثيراتها معلومة لله  
وهو خالقها وخلاف المعلوم بمنع الوقوع واذا كان كذلك فكل ما عمل وقوعه فهو  
واجب الوقوع وكل ما عمل عدمه كان بمنع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل  
والترك فكل اكل من الله ولا يحصل ضرر الا بذنه وارادته وفيه وعيد للكفار الماكرين

فهو بوجود المهدي القائم  
بالحق الفارق بين اهل الجنة  
والنار عند قضاء الامر  
الا لى بحياة السعداء  
وهلاك الاشقياء ( وقال  
الشیطان لما قضى الامر  
ان الله وعدكم وعد الحق  
ووعدتكم فاحضتكم وما  
كان لى عليكم من سلطان الا  
ن دعوتكم فاستجبتم لى ) طهر  
سلطان الحق على شیطان  
الوهم وتصور بنوره فأسلم  
واطاع وصار محقا عالما مان  
الحجة لله في دعونه للحاق  
الى الحق لاله ودعوته الى  
الباطل فتسويل الحطام  
وتزيين الحياة الدنيا عليهم  
واهية فارغة عن الحجة  
واقربان وعده تعالى بالبقاء  
بعد خراب البدن والثواب  
والعقاب عبد البعث حق  
قد وفى به ووعدى بان ليس  
الا الحياة الدنيا باطل اختلقته  
فاستحقاق اللوم ليس  
الامن قبل الدعوة الحالية  
عن الحجة فاستجاب لها  
واعرض عن الدعوة  
المقرونة بالبرهان فلم  
يستجب لها ( فلاتلومونى  
ولوموا انفسكم ما انا  
بمصرحكم وما اتم مصرغى  
انى كفرت بما اشرکتون  
من قبل ان الظالمين لهم

(وسيعلم الكافر) على التوحيد وقرئ وسيعلم الكفار على الجمع قال ابن عباس يعنى اباجهل وقيل اراد المستهزئين وهم خمسة نفر من كفار مكة (لن عقبي الدار) والمعنى انهم وان كانوا جهالا باهواقب فسيعلمون ان العاقبة الحسنة للمؤمنين ولهم العاقبة المذمومة في الآخرة حين يدخلون الدار ويدخل المؤمنون الجنة \* قوله تعالى (ويقول الذين كفروا لست برسلا) لما انكر الكفار كون محمد رسولا من عند الله امره الله بقوله (قل) اى قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين اذكروا نبوتك (كنى بالله شهيدا بيني وبينكم) المراد بشهادة الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر على يده من المعجزات الباهرات والآيات القاهرة الدالة على صدقه وكونه نبيا مرسلا من عند الله (ومن عده علم الكتاب) يعنى ومن عده علم الكتاب ايضا بشهد على نبوتك يا محمد وصحتها واختلفوا في الذي عده علم الكتاب من هو فروى العوفي عن ابن عباس انهم علماء اليهود والنصارى والمعنى ان كل من كان طالما من اليهود بالنوراة ومن النصارى بالانجيل علم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لما يجد من الدلائل الدالة على نبوته فيهما شهد بذلك من شهادته وانكره من انكره منهم وقيل انهم مؤمنوا اهل الكتاب يشهدون ايضا على نبوته قال قتادة هو عبدالله بن سلام وانكر الشعبي هذا وقال هذه السورة مكية وعبدالله بن سلام اسلم بالمدينة المنورة وقال يونس لسعيد بن جبير ومن عده علم الكتاب اهو عبدالله بن سلام فقال كيف يكون عبدالله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كفى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيني وبينكم قال الزجاج الاشبه ان الله لا يشهد على صحة حكمه لغيره وهذا قول مشكل لان عطف الصفة على الموصوف وان كان جائزا الا انه خلاف الاصل فلا يقال شهد بهذا زيد والعقبه بل يقال شهد بهذا زيد الفقيه لكن يشهد بهذه القول قراءة من قرأ ومن عده علم الكتاب بكسر الميم والذال وهى قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمفعول والمعنى ومن عند الله علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله وعلماء من لدنا علما وقبل معناه ان من علم ان القرآن الذى جشكم به معجز ظاهر وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن الصيوب وعن الامم الماضية فن علم بهذه الصفة كان شهيدا بيني وبينكم والله اعلم بمراده ولامرار كتابه

﴿تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا افضل﴾

﴿الصلاة والسلام﴾

وهى مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى آخر الآيتين وهى احدى وقبل اثنتان وخسون آية وثمانمائة واحدى وستون كلمة وثلاثة آلاف واربعمائة واربعة وثلاثون حرفا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قوله عز وجل (الكتاب انزلناه اليك) يعنى هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (تخرج الناس من الظلمات الى النور) يعنى

عذاب اليم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها باذن ربهم يحنيهم فيها سلام الم تركيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) اى نفسا طيبة كما مر في تسمية عيسى عليه السلام كلمة (كشجرة طيبة) كما شبهها بالزيتونة في القرآن والحلة في الحديث (اصلها ثابت) بالاطمئنان وثبات الاعتقاد بالبرهان (وفرعها في السماء) سماء الروح (تؤتي الكلها) من ثمرات المعارف والحكم والحقائق (كل حين) وقت (بذن ربها) يضرب الله الامثال (لناس لعالم يتذكرون) بتسهيله وتيسيره بتسويق الاسباب وتتميمها (ومثل كلمة) نفس (خبيثة كشجرة خبيثة) مثل الحيلة او الشرحط (اجئت من فوق الارض مالها من قرار) استوصات للعيش الذى فيها وتشوش الاعتقاد وعدم القرار على شئ (ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الايمان اليقيني بالبرهان الحقيقى (في الحياة الدنيا) الحسية لاستنقاذهم في الشريعة وسلوكهم في تعديلات

المعاش طريق الفضيلة والعدالة (وفي الآخرة) أي الحياة الروحية لا هتدائهم بنور الحق في الطريقة وكونهم في تحصيل المعارف على بصيرة من الله وبينه من ربه (ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) في الحياتين لقصص استعدا داتهم محظوظ صفات النفس وبقائهم في الحيرة الاحتجاب عن نور الحق (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله التي انعم بها عليهم في الازل من الهداية الاصلية والنور الاستعدادي الذي هو بضاعة الجاهة (كفرا) اي احتجابا وضلالة كما قال اشتروا الضلالة بالهدى فاربحت: ارتمهم وما كانوا مهتدين اضاعوا النور الباقي واستبدلوا به اللذة الحسية الفانية فبقوا في الظلمة الدائمة (وأحلوا قومهم) من في قوى نفوسهم او من اقتدى بطريقتهم وتأسى بهم وبابهم في ذلك (دار البوار جمع يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا) من متاع الدنيا وطيباتها وشهواتها يحبونها كحب الله اذ كل ما غلب حبه فهو معبود قال الله تعالى

بهذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبدع كثيرة وطريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور فخرج من الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صيغة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة واما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا (باذن ربهم) يعني بأمر ربهم وقبل بعلم ربهم (الى صراط العزيز الحميد) يعني الى دين الاسلام وهو دين الذي امر به عباده والعزيز هو الغالب الذي لا يغلب والحميد المحمود على كل حال المستحق لجميع المصالح (الله) قرئ بالرفع على الاستئناف وخبره ما بعده وقرئ بالجر نعتا للعزيز الحميد وقال ابو عمر وقراءة الحذف على التقديم والتأخير تقديره الى صراط الله العزيز الحميد (الذي له ما في السموات وما في الارض) يعني ملكا وما فيه عبيده (وويل للكافرين) يعني الذين تركوا عبادة من يستحق العبادة الذي له ما في السموات وما في الارض وعبدوا من لا يملك شيئا البتة بل هو مملوك لله لانه من جملة خلق الله تعالى ومن جملة ما في السموات وما في الارض (من عذاب شديد) يعني معذبتهم في الآخرة ثم وصفهم فقال تعالى (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة (يصدون عن سبيل الله) اي ويمنعون الناس عن قبول دين الله (ويغفونها عوجا) يعني ويطلبون لها زيفا وميلا فخذف الجار واصل الفعل وقبل معناه يطلبون سبيل الله حائذين عن القصد وقبل الهاء في ويغفونها راجعة الى الدنيا ومعناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق والميل الى الحرام (اولئك) يعني من هذه صفة (في ضلال بعيد) يعني عن الحق وقيل يحوز ان يراد في ضلال بعيد ذي بعد اوفيه بعد لان الضال يعد عن الطريق \* قوله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) يعني بلغة قومه ليفهموا عنه ما يدعوهم اليه وهو قوله تعالى (ليبين لهم) يعني ما يأتون وما يدرون فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا بدليل قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل هو مبعوث الى الثقلين الجن والانس وهم على السنة مختلفة ولغات شتى وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضي بظاهره انه مبعوث الى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب وبلسانهم والناس تبع للعرب وكان دعوتهم الى جميع الخلق لانهم تبع للعرب ثم انه يبعث الرسل الى الاطراف فيترجون لهم بالسمتهم ويدعونهم الى الله تعالى بلغاتهم وقبل يحتمل انه اراد بقومه اهل بلده وفيهم العرب وغير العرب فيدخل معهم من غير جنسهم في عموم الدعوى وقيل ان الرسول اذا ارسل بلسان قومه كانت دعوته خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان اقرب لفهمهم عنه وقيام الحجية عليهم في ذلك فاذا فهموه ونقل عنهم انتشر عنهم علمه وقامت التراجم بيانه وتفهمه لمن يحتاج الى ذلك ممن هو من غير اهل الكتاب واحدا بلغة واحدة مع اختلاف الالام وتباين اللغات كان ذلك ابلغ في اجتهد المجتهدين في تعليم معانيه وتفهم فوائده وغوامضه واسرارها وعلومه وجميع حدوده واحكامه وقوله (يفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) يعني ان



زين للناس حب الشهوات  
من النساء والبنين الخ  
(ليضلوا عن سبيله) كل  
من نظر اليهم من الاحداث  
المستعدين ومن دان بدينهم  
(قل تمتعوا فان مصيركم الى  
النار) اى اذهبوا فيه باصر  
الوهم فان تمتعكم قليل سريع  
الزوال وشيك الفناء وعاقبته  
وخيمة بالمصير الى النار (قل  
لعبادى الذين آمنوا يقيموا  
الصلاة وينفقوا مما رزقناهم  
سرا وعلانية من قبل ان  
يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال  
الله الذى خلق السموات  
والارض) -موات الارواح  
وارض الجسد (وازل  
من السماء ماء) سماء عالم  
القدس ماء العلم (فاخرج به  
من الثمرات) من ارض النفس  
ثمرات الحكم والفضائل  
(رزقاكم) وتقوى القلب  
بها (وسخر لكم الفلك  
لتجربى فى البحر باصره  
وسخر لكم الانهار) اثمار  
العلم بالاستنتاج والاستنباط  
والتفريع والتفصيل  
(وسخر لكم الشمس  
والقمر) شمس الروح  
وقر القلب (دائبين)  
فى السير بالمسالك شفة  
والمشاهدة (وسخر لكم  
الليل والنهار) ليل غلاة

الرسول ليس عليه الا التبليغ والبيان والله هو الهادى المضل يفعل ما يشاء (وهو العزيز)  
يعنى الذى يغلب ولا يغلب (الحكيم) فى جميع افعاله \* قوله عز وجل (ولقد ارسلنا  
موسى بآياتنا) المراد بالآيات المجازات التى جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام مثل العصا  
واليد وخلق البحر وغير ذلك من المجازات العظيمة الباهرة (ان اخرج قومك من الظلمات الى  
النور) اى ان اخرج قومك بالدعوة من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وذكرهم بايام الله)  
قال ابن عباس وابى بن كعب وحجاءد وقنادة يعنى بنم الله وقال مقاتل بوقائع الله فى الامم  
السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اى بوقائعهم وانما اراد بما كان فى ايام الله من النعمة والتقية  
فاخبر بذكر الايام عن ذلك لان ذلك كان معلوما عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظمهم بالترغيب والترهيب  
والوعود والوعيد والترغيب والوعيد ان يذكرهم بما انعم الله عليهم به من النعمة وعلى من قبلهم عن آمن  
بارسل فيما مضى من الايام والترهيب والوعيد ان يذكرهم بأس الله وشدة انتقامه ممن خالف امره وكذب  
رسله وقبل بايام الله فى حق موسى ان يذكر قومه بايام المحنة والشدة والبلاء حين كانوا تحت  
ايدى القبط يسومونهم سوء العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا اعمالوكين (ان  
فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) الصبار الكثير الصبر والشكور كثير الشكر وانما خص الشكور  
والصبور بالاعتبار بالآيات وان كان فيها عبرة لكافة لانهم هم المنتفعون بهادون غيرهم فلهذا خصهم  
بالآيات فكانها ليست لغيرهم فهو كقوله وهدى للمقين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا  
لمن يكون صابرا شاكرا امانا لم يكن كذلك فلا ينفع بها البتة (واد قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله  
عليكم) لما امر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذكر قومه بايام الله امتثل  
ذلك الامر وذكرهم بايام الله فقال اذكروا نعمة الله عليكم (اذ انجاكم من آل فرعون) اى  
اذكروا انعام الله عليكم فى ذلك الوقت الذى انجاكم فيه من آل فرعون (يسومونكم سوء  
العذاب ويذبحون ابناءكم) فان قلت قال فى سورة البقرة يذبحون بنوهم ووقال هنا يذبحون  
بزيادة واوغا الفرق قلت انما حذف الوار فى سورة البقرة لان قوله يذبحون تفسير لقوله  
يسومونكم سوء العذاب وفى التفسير لا يحسن ذكر الواو كما تقول جاء فى القوم زيد وعمر واذا  
اردت تفسير القوم واما دخول الواو هنا فى هذه السورة فلان آل فرعون كانوا يعذبونهم  
بأنواع من العذاب غير الذبح والتذبح ايضا فقوله ويذبحون نوع آخر من العذاب لانه  
تفسير للعذاب (ويستحبون نساءكم) يعنى يتركونهن احياء (وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم)  
فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت تمكينهم وامهـ اللهم حتى فعلوا ما فعلوا  
بلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلكم اشارة الى الانجاء بهو بلاء عظيم لان البلاء يكون  
ابتلاء بالنعمة والحنة جميعا ومنه قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وهذا الوجه اولى لانه  
موافق لاول الآية وهو قوله اذكر وانعمة الله عليكم فان قلت هب ان تذبح الابناء فيه  
بلاء فكيف يكون استحباب النساء فيه بلاء قلت كانوا يستحبونهن ويتركونهن تحت ايديهم كالاماء  
فكان ذلك بلاء (واذ تأذن ربكم) هذا من جملة ما قال موسى لقومه كانه قيل اذكر والنعمة  
الله عليكم واذكر واحين تأذن ربكم ومعنى تأذن اذن اى اعمل ولا بد فى فعل من زيادة  
معنى ليس فى افضل كانه قيل وآذن ربكم اذنا بليغا تنفى عنه الشك وتزاح الشبهة والمعنى

واذنا ذن ربكم فقال (لئن شكرتم) يعني يا بني اسرائيل ماخولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح (لازيدنكم) يعني نعمة الى نعمة ولاضاغن لكم ما آتينكم قيل شكر الموجود صيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة النعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وههنا دقيقة وهي ان العبد اذا اشتغل بمطالعة اقسام نعم الله عز وجل عليه وانواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك يوجب المزيد وبذلك تأكد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام اعلى منه وهو ان يشغله حب المم عن الالتفات الى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدها من فضله وكرمه واحسانه وانعامه وقوله (ولئن كفرتم) المراد بالكفر ههنا كفران النعمة وهو جحودها لانه مذكور في مقابلة الشكر (ان عذابي لشديد) يعني لمن كفر نعمتي ولا يشكرها (وقال موسى ان تكفروا) يعني يا بني اسرائيل (انتم ومن في الارض جميعا) يعني والناس كلهم جميعا فانما ضرر ذلك يعود على انفسكم بحرمانها الخير كله (فان الله لغني) يعني عن جميع خلقه (حيد) اي محمود في جميع افعاله لانه متفضل وعادل (الميا تكمنا) يعني خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) قال بعض المفسرين يحتمل ان يكون هذا خطابا من موسى لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بهلاك من تقدم من الامم ويحتمل ان يكون خطابا من الله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام يذكروهم بذلك امر القرون الماضية والامم الخالية والمقصود منه حصول العبرة باحوال من تقدم وهلاكهم (والذين من بعدهم) يعني من بعد هؤلاء الامم الثلاثة (لايعلم الا الله) يعني لايعلم كنه مقاديرهم وعددهم الا الله لان علمه محيط بكل شيء الا يعلم من خلق وقبل المراد بقوله والذين من بعدهم لايعلم الا الله اقوام وامم مابلغنا خبرهم اصلا ومنه قوله وقرونناين ذلك كثيرا وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الآية يقول كذب النسابون يعني انهم يدعون علم النسب الى آهم وقد نفى الله علم ذلك عن العباد وعن عبدالله بن عباس انه قال بين ابراهيم وهدنان ثلاثون قرنا لايعلم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم لانه لايعلم اولئك الآباء الا الله وقوله تعالى (جاءتهم رسلهم بالبينات) يعني بالدلالات الواضحات والمجرات الباهرات (فردوا ايديهم في افواههم) وفي معنى الايدي والافواه قولان احدهما ان المراد بهما هاتان الجار حتان المعلوماتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عضوا ايديهم غيظا وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم وقال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا عما جاؤا به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبه وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم الى افواه انفسهم يعني انهم وضعوا الايدي على الافواه اشارة منهم الى الرسل ان اسكنوا وقال مقاتل ردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وضحكوا على سبيل المخيرية فعند ذلك ردوا ايديهم في افواههم كما يفعل الذي غلبه الضحك القول الثاني ان المراد بالايدي والافواه غير الجار حتين فقول المراد

صفات النفس ونهار نور الروح لطلب المعاش والمعاد والراحة والاستتارة (وانا كم من كل ما سألتموه) بالسنة استعداداتكم فان كل شيء يسأله بلسان استعداده كما لا يفيض عليه مع السؤال بلا تخلف وتراخ كما قال يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن (وان تعدوا نعمة الله) من الامور السابقة على وجودكم الفائضة من الحضرة الالهية ومن اللاحقة بكم من امداد التربية الواصلة عن الحضرة الربوبية (لا تحصوها) لعدم تناهيها كما قرر في الحكمة (ان الانسان لظالم) بوضع نور الاستعداد ومادة البقاء في ظلمة الطبيعة ومحل الفناء وصرفه فيها او بتقص الفناء حق الله او حق نفسه بابطال الاستعداد (كفار) بتلك النعم التي لا تحصى باستعمالها في غير ما ينبغي ان تستعمل وغفلت عن النعم عليه بها واحتجابها بها عنه (واذ قال ابراهيم) الروح بلسان الحال عند التوجه الى الله في طلب الشهود (رب اجعل هذا البلد) اي

بالأيدى، النعم ومعناه ردوا ما لو قبلوه لكان نعمة عليهم يقال فلان عندي يد اى نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبوهم بافواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما امروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال فلان رديده الى فيه اذا امسك عن الجواب فلم يحب وهذا القول فيه بعد لانهم قد اجابوا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسلهم (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به) يعنى انا كفرنا بما زعمتم ان الله ارسلكم به لانهم لم يقرؤا بانهم ارسلوا اليهم لكانوا مؤمنين (وانا لى شك مما تدعوننا اليه مريب) يعنى يوجب الريبة او بوقع فى الريبة والتهمة والريبة قلق النفس وان لا تطمئن الى الامر الذى يشك فيه فان قلت انهم قالوا اولا انا كفرنا بما ارسلتم به فكيف يقولون ثانيا وانا لى شك والشك دون الكفر او داخل فيه قلت انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسل فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم فى كفرنا فلا اقل من ان نكون شاكين مرتابين فى ذلك (قالت رسلهم) يعنى مجيبين لامهم (افى الله شك) يعنى هل تشكون فى الله وهو استفهام انكار ونفى لما اعتقدوه (فاطر السموات والارض) يعنى وهل تشكون فى كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيها (يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) يعنى ليغفر لكم ذنوبكم اذا آمنتم وصدقتم وحرف من صلة وقل انها اصل ليست بصلة وعلى هذا انه يغفر لهم ما بينهم ويده من الكفر والمعاصى دون مظالم العباد (ويؤخركم الى اجل مسمى) يعنى الى حين انقضاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب (قالوا) يعنى الامم مجيبين للرسل (ان انتم) يعنى ما انتم (الابشر مثلنا) يعنى فى الصورة الظاهرة لستم ملائكة (تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) يعنى ما تريدون بقولكم هذا الاصدنا عن آلهتنا التى كان آباؤنا يعبدونها (فأتونا بسلاطين مين) يعنى حجة بيّنة واضحة على صحة دعواكم (قالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم) يعنى ان الكفار لما قالوا رسلهم ان انتم الابشر مثلنا قالت لهم رسلهم مجيبين لهم هب ان الامر كما قلتم ووصفتم فمن بشر مثلكم لانكر ذلك (ولكن الله يعن على من يشاء من عباده) يعنى بالنبوة والرسالة فيصطفى من يشاء من عباده لهذا المصعب العظيم الشريف (وما كان لنا ان نأتىكم بسلطان الا باذن الله) يعنى وليس لنا مع ما خصنا الله به من النبوة وشرفه به من الرسالة ان نأتىكم بآية وبرهان ومجزة تدل على صدقنا الا باذن الله لنا فى ذلك (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يعنى فى دفع شرور اعدائهم عنهم (ومالنا ان لا نتوكل على الله) يعنى ان الانبياء قالوا ايضا قد عرفنا انه لا يصيبنا شئ الا بقضاء الله وقدره فمن شق به وتوكل عليه فى دفع شروركم عنا (وقد هداما سبلا) يعنى وقد عرفنا طريق النجاة وبين لنا الرشد (ولنصبرن) الامم لا الم القسم بقدره والله لنصبرن (على ما آذيتونا) يعنى به من قول او فعل (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين قلت نعم التوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثانى فيه اشارة الى السعى والتشيب على ما استحدثوا من توكلهم وابقائه وادامته فحصل الفرق بين التوكلين (وقوله تعالى) وقال الذين كفروا الرسلهم نخبركم من ارضنا اولتعودن فى ملتنا) يعنى ليكونن احد الامر من اما اخر اجبكم ايها الرسل من بلادنا وارضنا واما عودكم فى ملتنا فان قلت هذا يومهم بظاهره انهم

بلد البدن (آمننا) من غلبات صفات النفس وتنازع القوى ومجاذب الا هواء (واجنبني وبني) القوى العاقلة النظرية والعملية والفكر والحدس والذكر وغيرها (ان لعبد الاصنام) اصنام الكثرة عن المشتبهات الحسية والمرغوبات البدنية والمألوفات الطبيعية بالحجة (رب امس اضلن كثيرا من الناس) بالتملق لها والانجذاب اليها والاحتجاب بها عن الوحدة (فمن تبعني) فى سلوك طريق التوحيد (فانه منى ومن عصانى فالك عفور) تستر عنه تلك الهيئة المظلمة سورك (رحيم) ترجمه بافاضة الكمال عليه بعد المغفرة (رب انى اسكت من ذرى) ذرية قواى (ووادعير ذى زرع) اى وادى الطبيعة الجسمانية الحالية عن ذرع الادراك والعلم والمعرفة والفضيلة (عند بيتك المحرم) الذى هو القلب (رسا ليقيموا الصلاة) صلاة الحاجة والمكاشفة (فاحمل افئدة من الناس) فاس الخواص (تهوى اليهم) تتهيرهم ماواع الاحساسات وتقدم بادراك الجرشيات وتبيل

اليهم بالمشايمة وترك  
المخالفة بالليل الى الجهة  
السفلية واللذة البدنية  
( وادزقهم من الثمرات ) من  
ثمرات المعارف والحقائق  
من الكليات ( لعلمهم  
يشكرون ) نعمتك  
فيستعملون تلك المدركات  
في طلب الكمال ( ربنا امك  
تعلم ما نخفي ) مما فينا بالقوة  
( وما نعان ) مما اخرجنا  
الى الفعل من الكمالات  
( وما يخفى على الله من شيء  
في الارض ولا في السماء )  
في ارض الاستعداد ولا في  
سماه الروح ( الحمد لله الذي  
وهب لي على الكبر ) كبر  
الكمال ( اسمعيل ) العاتلة  
الظيرية ( وا-حق ) العلمية  
( ان ربي لسميع الدعاء ) اي  
لسميع لدعاء الاستعداد  
كما قال حسبي من -سؤالي  
عالمه بحالي ( رب اجعلني  
مقيم الصلاة ) صلاة الشهد  
( ومن ذريتي ) كلامهم مقيم  
صلاة مخصوصه ( ربنا وتقبل  
دعاء ) اي طلبي للفناء التام  
فيك ( ربنا اغفر لي ) بنور  
ذلك ذنب وجودي فلا  
احتجب بالظن ( ولو الذي  
وللمؤمنين ) ولما يتسبب  
لوجودي من القوابل  
والفواعل فلا اري غيرك

كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود هنا بمعنى الصيرورة  
وهو كثير في كلام العرب وفيه وجه آخر وهو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة  
لم يظهروا خلاف ائمتهم فلما ارسلوا اليهم اظهروا مخالفتهم ودهوهم الى الله فقالوا لهم لتعودن  
في ملتنا ظننا منهم انهم كانوا على ملتهم ثم خالفوهم واجاع الامة على ان الرسل من اول الامر  
انما نشؤا على التوحيد لا يعرفون غيره ( فآوحي اليهم ربيهم ) يعني ان الله تعالى اوحى الى رسله  
وانبيائه بعد هذه المخاطبات والمحاورات ( لتهلكن الظالمين ) يعني ان ماقبة امرهم الى الهلاك  
فلا تخافوهم ( ولنسكننكم الارض من بعدهم ) يعني من بعدهم اياكم ( ذلك ) يعني ذلك الاسكان  
( لمن خاف مقامي ) يعني خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فاضاف قيام العبد الى نفسه لان  
العرب قد تضيف افعالها الى انفسها كقولهم ندمت على ضربي اياك وندمت على ضربك مثله  
( وخاف وعيد ) اي وخاف عذابي \* قوله عز وجل ( واستفتحوا ) يعني واستصروا قال  
ابن عباس يعني الائم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا وقال بجاهد  
وقادة واستفتح الرسل على ائمتهم وذلك انهم لما ابسوا من ايمان قومهم استصروا الله ودهوا  
على قومهم بالعذاب ( وخاب ) يعني وخسر وقيل هلك ( كل جبار عنيد ) والجبار في صفة  
الانسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل  
الجبار الذي لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على اقرانه والعنيد المعاند  
للمحق ومجانبه قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال  
قتادة هو الذي يأبى ان يقول لا اله الا الله وقيل العنيد هو المعجب بماعنده وقيل العنيد الذي  
بعائد ومخالف ( من ورائه جهنم ) يعني هي امامه وهو صار اليها قال ابو عبيدة هو من  
الاضداد يعني انه يقال وراء بمعنى خلف وبمعنى امام وقال الاخفش هو كمال يقال هذا الامر  
من ورائك يعني انه -بأنتك ( ويسقى ) يعني في جهنم ( من ماء صديد ) وهو ما سأل من  
الجلد واللحم من القبح جعل ذلك شراب اهل النار وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل  
من فوج الزناة يسقام الكافر وهو قوله ( يتجرعه ) اي يتحساه ويشربه لآمرة واحدة بل جرعة  
بعد جرعة لمرارته وحرارته وكرهته ونده ( ولا يكاد يسيغه ) اي لا يقدر على ابتلاعه يقال  
ساغ الشراب في الخلق اذا سهل انحداره فيه قال بعض المفسرين ان يكاد يسيغه والمعنى يتجرعه  
ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف دخلت يكاد للبالغة يعني ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون  
الاساغة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه اي يسيغه بعد ابطاء لان العرب تقول ما كدت اقوم اي  
قت بعد ابطاء فعلى هذا كاد على اسلمها وليست بصلة وقال ابن عباس معناه لا يجيزه وقيل  
معناه يكاد لا يسيغه ويبيغه فيغلي في جوفه عن ابى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا  
ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره قال  
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس  
الشراب وسامت مرتقا اخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله وقعت فروة رأسه اي  
جلدة رأسه وانما شبه بالفروة لانه الذي عليها \* وقوله تعالى ( وياتيه الموت من كل مكان

من اعضائه وقال ابراهيم التبي حتى من تحت كل شجرة من جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح وقال ابن جريج تعلق نفسه عند حجريته الا يخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتفتحه الحياة (ومن ورائه) يعني امامه (عذاب غليظ) اي شديد قيل هو الخلود في النار ﴿ قوله تعالى ﴾ ( مثل الذين كفروا برءسهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ) هذا كلام مستأنف منقطع عما قبله وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيوبه تقديره فيما نقص او فيما تلي عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار للقصة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقال اعمالهم كرماد وقال المفسرون والفراء مثل اعمال الذين كفروا برءسهم فمحذوف المضاف اعتمادا على ما ذكره بعد المضاف اليه وقيل يحتمل ان يكون المعنى صفة الذين كفروا برءسهم اعمالهم كرماد كقولك في صفة زيد عرضه مصون وماله مذول والرماد معروف وهو ما يسقط من الحطب والقمم بعد احراقه بالنار اشتدت به الريح يعني فسفتته وطيرته ولم تبق منه شئ في يوم عاصف وصف اليوم بالعصف والعصف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كقولك يوم بارد وحرار وليلة ماطرة لان البرد والحر والمطر توحد فيهما وقيل معناه في يوم عاصف الريح فمحذوف الريح لانه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضربه الله تعالى لاعمال الكفار التي لم ينتفعوا بها ووجه المشابهة بين هذه الاعمال هو ان الريح العاصف تطير الرماد وتذهب به وتفرق اجزاءه بحيث لا يبقى منها شئ وكذلك اعمال الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شئ ثم اختلفوا في هذه الاعمال ما هي فقبل هي ما عملوه من اعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير وقرى الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من اعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت اعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره احبطها وابطلها كلها وقيل المراد بالاعمال عبادتهم الاصنام التي ظنوا انها تنفعهم فطلت وحبطت ولم تنفعهم البتة ووجه خسارتهم انهم اتبعوا ابدانهم في الدهر الطويل لكي ينتفعوا بها فصارت وبالاعليم وقيل اراد بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا واشركوا فيها غير الله فانها لا تنفعهم لانها صارت كالرماد الذي ذرته الرياح وصار هباء لا ينتفع به وهو قوله تعالى ( لا يقدرون مما كسبوا ) يعني في الدنيا ( على شئ ) يعني من تلك الاعمال والمعنى انهم لا يجدون ثواب اعمالهم في الآخرة ( ذلك هو الضلال البعيد ) يعني ذلك الخسران الكبير لان اعمالهم ضلت وهلكت فلا يرجي هودها والبعيد هنا الذي لا يرجي هوده ( الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ) يعني لم يخلقهما باطلا ولا عبثا وانما خلقهما لامر عظيم وغرض صحيح ( ان يشأ يذهبكم ) يعني ايها الناس ( ويأت بخلق جديد ) يعني سواكم اطوع لله منكم والمعنى ان الذي قدر على خلق السموات والارض قادر على افناء قوم واماتهم وايجاد خلق اخر سواهم لان القادر لا يصعب عليه شئ قبل هذا خطاب الكفار مكة يريد بجهنكم يا معشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا منكم والاطوع ( وما ذلك على الله بعزيز ) يعني بمتنع لان الاشياء كلها سهلة على الله وان جاءت وعظمت ﴿ قوله عز وجل ﴾ ( وروزوا الله جميعا ) يعني وخرجوا من نورهم الى الله

ولا التفت الى سواك فابتلى بزيغ البصر ولؤمى القوى الروحانية ( يوم يقوم الحساب ولا نحسب الله غافلا عما يعمل الظالمون ) انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهملين مقضى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم واقتدتهم هواه وانذر الناس يوم تأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرا الى اجل قريب نجب دعوتك وتبعب الرسل اولم تكونوا اقستم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام حساب الهيات الروحانية الورانية والفسانية الظلمانية ايما ارجح ( يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ) تبدل ارض الطبيعة بارض النفس عند الوصول الى مقام القلب وسماه القلب بسماه السر وكذا تبدل ارض النفس بارض القلب وسماه السر







بالفصل والعقل المستفاد (وزيناتها) بالعلوم والمعارف (لناظرين) المتفكرين فيه (وحفظناها من كل شيطان رجيم) من الاوهام الباطلة (الامن استرق السمع) فاخطف الحكم العقلي باستراق السمع لقربه من افق العقل (فاتبعه شهاب مبين) اى برهان واضح فطرده ونبطل حكمه (والارض) وارض الفس (مددناها) بسطناها بالبور القلي (والقينا فيها رواسي) الفضائل (وابتنينا فيها من كل شئ) من الكمالات الخلقية والافعال الارادية والممتلكات الفاضلة والمدرجات الحسية (موزون) معين بقدر عقلي عدلي غير مائل الى طرفي الافراط والتفريط لكل قوة بحسبها (وجعلنا لكم فيها معايش) بالتدابير الجزئية والاعمال البدنية (ومن لستم له برازقين) ممن ينسب اليكم ويتعلق بكم او جعلنا في سماء القلب بروجاً مقامات كالصبر والشكر والتوكل والرضا والمعرفة والمحبة وزينناها بالمعارف والحكم والحقائق وحفظناها من كل شيطان رجيم من الاوهام

(وفرعها) يعنى اعلاها (في السماء) يعنى ذاهبة في السماء (تؤتى اكلها) يعنى ثمرها (كل حين باذن ربها) يعنى بأمر ربها والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر يعنى من وقت طلوعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس ايضا وقال علي بن ابي طالب ثمانية اشهر يعنى ان مدة حملها باطننا وظاهرنا ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعنى من وقت ان يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن انس كل حين يعنى غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجار والطلع والبلح والخلال والبسر والمنصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس الى حين الطرى الرطب فأكلها دائماً في كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة في تمثيل هذه الكلمة التي هي كلمة الاخلاص واصل الايمان بالنخلة حاصل من اوجه احدها ان كلمة الاخلاص شديدة الثبوت في قلب المؤمن كثبوت اصل النخلة في الارض الوجه الثاني ان هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن الى السماء كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكذلك فرع النخلة الذي هو عال في السماء الوجه الثالث ان ثمر النخلة يأتي في كل حين ووقت وكذلك ما يكسبه المؤمن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين ببركة هذه الكلمة فالمؤمن كلما قال لا اله الا الله مدت الى السماء وجاءته بركاتها وثوابها وخيرها ومنفعتها الوجه الرابع ان النخلة شبيهة بالانسان في غالب الامر لانها خلقت من فضله طينة آدم وانها اذا قطع راسها تموت كالآدمي بخلاف سائر الشجر فانه اذا قطع نبت وانها لا تموت حتى تلقح بطلع الذكر الوجه الخامس في وجه الحكمة في تمثيل الايمان بالشجر على الاطلاق لان الشجرة لا تسمى شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل ثابت وفرع قائم وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان وقوله سبحانه وتعالى (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون) يعنى ان في ضرب الامثال زيادة في الافهام وتصويراً للعاني وتذكيراً ومواعظاً لمن تذكر واتعظ وقوله تعالى (ومثل كلمة خبيثة) وهو الشرك (كشجرة خبيثة) يعنى الحظ قاله انس بن مالك ومجاهد وفي رواية عن ابن عباس انها الكشوث وعنه ايضا انها الثوم وعنه ايضا انها الكافر لانه لا يقبل عمله فليس له اصل ثابت ولا يصعد الى السماء (اجتثت) يعنى استؤصلت وقطعت (من فوق الارض مالها من قرار) يعنى مال هذه الشجرة من ثبات في الارض لانها ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا لا اعتقاده اصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى اكلها كل حين باذن بها قال هي النخلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار قال هي الخنظلة اخرجته الترمذي مرفوعاً وموقوفاً وقال الموقوف اصح وقوله سبحانه وتعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) لما وصف الله الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة اخبر في هذه

والتحيلات الا من استرق  
السمع فاتبه شهاب مبین  
ای اشراق نوری من طوابع  
ابوار الهداية (وان من شئ  
الاعند ما خزانته) ای ما من  
شئ في الوجود الا له عندا  
خزانة في عالم القضاء اولا  
بارتسام صورته في ام  
الكتاب الذي هو العقل  
الكلی على الوجه الكلی  
ثم خزانة اخرى في عالم  
النفس الكلية وهو اللوح  
المحفوظ بارتسام صورته  
فيه متعلقا بأسبابه ثم خزانة  
اخری بل خزانة في النفوس  
الجزئية السماوية المعبر عنها  
بسماء الدنيا ولوح القدر  
بارتسام صورته فيها جزئية  
مقدرة بمقدارها وشكلها  
ووضعها (وما نزلها) في عالم  
الشهادة (الا بقدر معلوم)  
من شكل وقدر ووضع ووقت  
ومحل معينة واستعداد  
مختص به في ذلك الوقت  
(وارسلنا الرياح) رباح  
النفحات الالهية (لواقع)  
بالحكم والمصارف مصفية  
للقلوب معدة للاستعدادات  
لقبول التجليات (فانزلنا  
من السماء ماء) من سماء  
الروح ماء من العلوم الحقيقة  
(فاسقينا كموه) واحينا كموه  
(وما اتمم له) لذلك العلم

الآية انه ثبت الذين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة  
ان لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة  
الشرك قال في هذه الآية ويضل الله الظالمين يعني بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول  
جميع المفسرين \* وقوله (في الحياة الدنيا) يعني في القبر عند السؤال (وفي الآخرة)  
يعني يوم القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ويدل عليه ما روى عن البراء بن  
مازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا مثل في القبر يشهد ان  
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة  
الدنيا وفي الآخرة قال تزلت في عذاب القبر زاد في رواية يقال له من ربك فيقول ربى الله ونبي  
محمد صلى الله عليه وسلم اخرج به البخارى ومسلم (ق) عن انس ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا  
اتاه ملكان فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول اشهدانه  
عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله  
عليه وسلم فيهما جيرا قال قتادة ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث انس واما  
المنافق وفي رواية واما الكافر فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت  
ولا نلت ثم يضرب بمطرقه من حديد ضربة بين اذنيه فيصبح صبيحة يسمعها من يليه الا الثقلين  
لفظ البخارى ولمسلم بمعناه زاد في رواية انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا ويعلاه عليه خضرا  
الى يوم يعثون واخرجه ابوداود عن انس قال وهذا لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول ما كنت تعبد فان هدا الله قال كنت اعبد الله  
فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يستل من شئ بعدها  
فيطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن عصمك الله فأبدلك به بيتا  
في الجنة فيراه فيقول دعوني حتى اذهب فأبشرا هلى فيقال له اسكن وان الكافر والمنافق  
اذا وضع في قبره اتاه ملك فينفضه فيقول ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا دريت  
ولا نلت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت اقول ما يقول الناس فيه فيضربه  
بمطراق من حديد بين اذنيه فيصبح صبيحة يسمعها الخلق غير الثقلين واخرجه النسائي ايضا  
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت اوقال اذا قبر احدكم اتاه ملكان  
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكرو وللآخر الكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل  
فيقول كنت اقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان  
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا ثم يورله فيه ثم يقال له ثم فيقول  
ارجع الى اهلى فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا حب اهله اليه حتى  
يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول للارض التثمي عليه فتلثم عليه  
فقتلنف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك اخرج به الترمذى عن  
البراء بن مازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار  
فانتهت الى القبر ولما يلحد به فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على

(بخازين) لخلوكم عنها (وانا لنحن نحى) بالحياة الحقيقية بماء الحياة العلمية والقيام في مقام الفطرة (ونمت) بالافناء في الوحدة (ونحن الوارثون) للوجود الباقيون بعد فائكم (ولقد علمنا المتقدمين منكم) اى المتبررين المشتاقين من المحبين الطالبين للتقدم (ولقد علمنا المستأخرين) المتجذبين الى عالم الحس ومعدن الرجس باستيلاء صفات النفس ومحبة البدن ولذاته الطالبين للتأخر عن عالم القدس (وان ربك هو محشرهم) مع من يتولونه ويجمعهم الى من يحبونه وينزعون اليه (انه حكيم) يدبر امرهم في الحشر على وفق الحكمة بحسب المناسبة (علم) بكل ما فيهم من خفايا الميل والانجذاب والمحبة وما تقتضيه حياتهم وصفاتهم فسيجزئهم وصفهم (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) اى من العناصر الاربعة الممتزجة اذا لهما هو الطين المتغير والمسنون ماصب عليه الماء حتى خلص عن الاجزاء الصلبة الخشنة الغير المعتدلة المنافية لقبول الصورة

رؤسنا الطير ويده عودينكت به في الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلاثا زاد في رواية وقال ان الميت ليسمع خفف نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما يدريك ومن نبيك وفي رواية يأتيه ملكان فيجاسانه فيقولان له من ربك فيقول الله ربي فيقولان له وما يدريك فيقول دني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت زاد في رواية فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقناه قال فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوا له من الجنة واقحموا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مدبصره وان كان الكافر فذكر موته قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجاسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهاه لا ادري فيقولان ما يدريك فيقول هاهاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاهاه لا ادري فينادى مناد من السماء ان قد كذب عبدى فافرشوا له من النار والبسوه من النار واقحموا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضييق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه زاد في رواية ثم يقيض له اعمى ابكم اصم معه مرزية من حديد لو ضرب بها جبلا لصارت رابا فيضربه بها ضربة يسمعها من بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح اخرج ابو داود عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاختكم واسألو الله التثبيت فانه الآن يسئل اخرج ابو داود عن عبد الرحمن بن ثمامة المهري قال حضرنا عمر وبن العاص وهو في سياق الموت فبكى بكاء طويلا وحول وجهه الى الجدار وجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه ما يشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فأقبل بوجهه وقال ان افضل ما نعد شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر الحديث بطوله وفيه فاذا انامت فلا تعجبني نائمة ولا نار فاذا دفتنوني فشنوا على التراب شنائهم اقيموا حول قبري قدر ما تخرج جزور ويقسم لهما حتى استأنس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربى اخرج مسلم بزيادة طويلة فيه قيل المراد من التثبيت بالقول الثابت هو ان الله تعالى انما يثبتهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق في الحياة الدنيا وحبهم لها فمن كانت مواظبته على شهادة الاخلاص اكثر كان رسوخها في قلبه اعظم فينبئ للعبد المسلم ان يكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونومه ويقظته وجميع حركاته وسكناته فلعل الله عز وجل ان يرزقه بركة مواظبته على شهادة الاخلاص التثبيت في القبر ويسهل عليه جواب الملكين بما فيه خلاصه من عذاب الآخرة نسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضلته ومنه وكرمه واحسانه انه على كل شئ قدير \* وقوله تعالى (ويضل الله الظالمين) يعنى ان الله تعالى لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر (ويضل الله ما يشاء) يعنى من التوفيق والخذلان والهداية والاضلال والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه في جميع افعاله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون \* قوله عز وجل (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) (خ) من ابن عباس في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال هم كنار مكة وفي رواية قال هم



يراد تصويرها التي منه  
والصلصال ما تخلخل منه  
بالهواء وتجنف بالحرارة  
(والجان) أي أصل الجن  
وهو جوهر الروح  
الحيواني الذي تولد منه قوى  
الوهم والتخيل وغيرها  
(خلقة) من قبل من نار  
السموم) أي من الحرارة  
العززية ومن بخارية  
الاحلاط ولطافتها  
المستحيلة بها وإنما قال  
من قبل لتقدم تأثير الحرارة  
في التركيب بالمزيج والتعديل  
وأما ذلك البخار على  
صور الأعضاء بل القوى  
الفعالة المؤثرة متقدمة على  
التركيب في الأصل وقدم  
معنى إتيان الملائكة له وعدم  
إتيان إبليس (وإذا قال ربك  
للملائكة أني خالق بشر  
من صلصال من حمأ مسنون  
فإذا سويته ووضعت فيه  
من روحي فقمعوه ساجدين  
فوجد الملائكة كلهم  
أجمعون إلا إبليس أبى أن  
يكون مع الساجدين قال  
يا إبليس مالك ألا تكون مع  
الساجدين قال لم أكن  
لأسجد لبشر خلقتني  
من صلصال من حمأ مسنون  
قال فاخرج منها) من جنة  
عالم القدس التي ترتقي إلى  
أفقه (فإنك رجيم) مرجوم

والله كفار قريش قال عمرهم قريش ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم (واحلوا  
قومهم دارالبوار) قال النار يوم بدر وعن علي رضي الله عنه قال هم كفار قريش فجزوا  
يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا فجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية  
أما بنو المغيرة فقد كفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية فقد تمتعوا إلى حين فقلوه بدلوا نعمت  
الله كفرا معناه أن الله تعالى لما أنعم على قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم فأرسله إليهم  
وأزل عليه كتابه ليجزهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان اختاروا الكفر على الإيمان  
وغيروا نعمة الله عليهم وقيل يجوز أن يكون بدلوا شكر نعمة الله عليهم كفرا لأنهم لما  
وجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة اتوا بالكفر فكأنهم غيروا الشكر وبدلوه بالكفر  
واحلوا قومهم يعني من تبعهم على دينهم وكفرهم دارالبوار يعني دارالهلاك ثم فسرهما  
بقوله تعالى (جهنم يصلونها وبئس القرار) يعني المستقر (وجعلوا لله أندادا) يعني أمثالا  
وأشباها من الأصنام وليس لله تعالى ند ولا شبيه ولا مثيل تعالى الله عن الدوالشبيه والمثيل  
علوا كبيرا (ليضلوا عن سبيله) يعني ليضلوا الناس عن طريق الهدى ودين الحق (قل تمتعوا)  
أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار تمتعوا في الدنيا إياها فلال (فإن مصيركم إلى النار) يعني  
في الآخرة قوله تعالى (قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة) يعني أقيموا أو ليقيموا  
الصلاة الواجبة وأقامتها تمام أركانها (وبنفقوا مما رزقناهم) قيل أراد بهذا الاتفاق إخراج  
الزكاة الواجبة وقيل أراد به جميع الاتفاق في جميع وجوه الخير والبر وجهه على العموم أولى ليدخل  
فيه إخراج الزكاة والاتفاق في جميع وجوه البر (سرا وعلاية) يعني ينفقون أموالهم في حال السر  
وحال العلانية وقيل أراد بالسرا صدقة التطوع وبالعلانية إخراج الزكاة الواجبة (من قبل  
أن يأتي يوم لا بيع فيه) قال أبو عبيدة البيعة هنا الفداء في ذلك اليوم (ولا خلل) يعني ولا خلة  
وهي المودة والصداقة التي تكون محالة بين اثنين وقال مقاتل إنما هو يوم لا بيع فيه ولا شراء  
ولا محالة ولا قرابة إنما هي الأعمال أما أن يثاب بها أو يعاقب عليها فإن قلت كيف نفى الخلة في  
هذه الآية التي في سورة البقر وأثبتها في قوله الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين قلت  
الآية الدالة على نفى الخلة محمولة على نفى الخلة الحاصلة بسبب ميل البيعة ورعونة النفس  
والآية الدالة على حصول الخلة وثبوتها محمولة على الخلة الحاصلة بسبب محبة الله الآراء  
أثبتها للمتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل إن يوم القيامة أحوالا مختلفة ففي بعضها يشتغل كل  
خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الإخلاء بعضهم على بعض إذا كانت تلك المحالة لله في محبة  
قوله عز وجل (الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فاخرج به من  
الثمرات رزقا لكم) أعلم أنه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة وتذكر هنا بعض فوائدها  
هذه الآية الدالة على وجود الصانع الخالق القادر والذي لا يعجزه شيء أراد فقوله تعالى  
الله الذي خلق السموات والأرض أنما بدأ بذكر خلق السموات والأرض لأنها أعظم المخلوقات  
الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر الختار وأنزل من السماء ماء يعني من السحاب  
سمى السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقبل أن المطر ينزل من السماء إلى  
السحاب ومن السحاب إلى الأرض فاخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقا لكم والثمر اسم

يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع ايضا بدليل قوله كلوا من ثمره اذا انمو وآثوا  
حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات يسان للرزق اى اخرج به رزقا هو الثمرات ( وسخر لكم  
الفلك لتجروا فى البحر بأمره ) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انعامه بانزال المطر واخراج الثمر  
لاجل الرزق والانتفاع به ذكر نعمته على عباده بتسخير السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع  
بها فى جلب ذلك الرزق الذى هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد آخر فهى من نعم الله على  
عباده ( وسخر لكم الانهار ) يعنى ذلها لكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا ينفع به  
فى سقى الزرع والثمرات ولا فى الشراب ايضا ذكر نعمته على عباده فى تسخير الانهار وتغيير  
العيون لاجل هذه الحاجة فهو من اعظم نعم الله على عباده ( وسخر لكم الشمس والقمر دائرين )  
الداب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة وداب فى السير دأوم عليه والمعنى ان الله  
سخر الشمس والقمر يعبران دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران الى آخر الدهر وهو  
انقضاء عمر الدنيا وذهابها قال ابن عباس دؤبها فى طاعة الله عز وجل وقال بعضهم معناه  
بدأ بان فى طاعة الله اى فى مسيرهما وتأثيرهما فى ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان  
لان الشمس سلطان النار وبها تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء  
اشهور وكل بتسخير الله عز وجل وانعامه على عباده وتسخيرهم لهم ( وسخر لكم الليل والنهار )  
يعنى يتعاقبان فى الضياء والظلمة والقصان والزيادة وذلك من انعام الله على عباده وتسخير  
لهم ( وآتاكم من كل ما سألتموه ) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انعم الله على عباده  
على عباده وسخرها لهم بين بعد ذلك انه تعالى لم يقنصر على تلك النعم بل اعطى عباده  
من المنافع والمرادات ما لا يأتى على بعضها العدو والحصر والمعنى وآتاكم من كل ما سألتموه  
شيئا فحذف شيئا اكتفاء بدلالة الكلام على التبعض وقيل هو على التكثر يعنى وآتاكم  
من كل شيء سألتموه وما لم تسألوه لان نعمه علينا أكثر من ان تحصي ( وان تعدوا نعمات الله  
لا تحصوها ) يعنى ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر احد على حصرها ولا عدها لكثرتها  
( ان الانسان ) قال ابن عباس يريد اباجمل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن يقصده الكافر  
( لظلم كفار ) يعنى ظلم لنفسه كفار بنعمة ربه وقيل الظلم الشاكر لغير من انعم عليه  
فيضع الشكر فى غير موضعه كفار بجهود نعم الله عليه وقيل يظلم انعمته باغفال شكرها كفار شديد  
الكفران لها وقيل ظلم فى الشدة يشكو ويحزع كفار فى النعمة يجمع وينعم \* قوله سبحانه  
وتعالى ( واذا قال ابراهيم ربا اجعل هذا البلد آمنا ) يعنى ذا امن يؤمن فيه واراد بالبلد مكة فان  
قلت اى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت الفرق بينهما  
انه سأل فى الاول ان يجعل من جملة البلاد التى يأمن اهلها فيها ولا يخافون وسأل فى الثانى ان  
يخرج هذا البلد من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف  
فاجعله آمنا ( واجبني وبني ان نعبد الاصنام ) يعنى ابعدني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت  
قد توجه على هذه الآية اشكالات وهى من وجوه الاول ان ابراهيم دعا ربه ان يجعل مكة  
آمنة ثم ان جماعة من الجبابرة وغيرهم قد اثاروا عليها واخافوا اهلها الوجه الثانى ان الانبياء  
عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما

مطروود منها لكونك غير  
مجرد عن المادة ( وان عليك  
اللغة ) لغة البلد فى الرتبة  
( الى يوم الدين ) القياة  
الصغرى وتجرد النفس  
عن البدن بقطع علاقتها  
او الكبرى بالقضاء  
فى التوحيد ( قال رب  
فاظفرنى الى يوم سبحون قال  
فانك من المظفرين الى يوم  
الوقت المعلوم قال رب بما  
اغويتى لازبن لهم  
فى الارض ) الشهوات  
والاذات فى الجهة الطبيعية  
( ولا غوينهم اجمعين الا  
عبادك منهم المخلصين )  
اى المخصوصين بك الذين  
اخلصتهم من شوائب صفات  
النفس وطهرتهم من دنس  
تعلق الطبيعة وجردتهم  
باتوجه اليك من قبايا  
صفاتهم وذواتهم او الذين  
اخلصوا اعمالهم لك من غير  
حفظ لغيرك فيها ( قال هذا  
صراط على ) حق نهجه و  
مراعاته ( مستقيم ان عبادى  
ليس لك عليهم سلطان الا  
من اتبعك من الفاوين وان  
جهنم لم وعدهم اجمعين ) لا  
اعوجاج فيه وهو ان لا  
سلطان لك على عبادى  
المخلصين الا الذين يناسبونك  
فى القوية والبعد عن

القائمة في قوله اجنبنى من عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه ايضا ان يحب بنيه من عبادة الاصنام وقد وجد كثير من بنيه عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم ممن ينسب الى ابراهيم عليه السلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه قالجواب عن الوجه الاول من وجهين احدهما ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بهذا الدعاء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله ولم يقدر احد على خراب مكة واورد على هذا ماورد في الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرّب الكعبة ذوا السويقتين من الحبشة اخرجاه في الصحيحين واجيب عنه بان قوله اجعل هذا البلد آمنا يعنى الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل هو عام مخصوص بقصة ذى السويقتين فلا تعارض بين النصين الوجه الثاني ان يكون المراد جعل اهل هذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه اكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اخص اهل مكة بزيادة الأمن في بلدهم كما اخبر الله سبحانه وتعالى بقوله ويخطف الناس من حولهم واهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من التجأ الى مكة امن على نفسه وماله من ذلك وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فاذا دخلت الحرم امنت واستأنست لعلها انه لا يهجمها احد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها واما الجواب عن الوجه الثاني فن وجوه ايضا الوجه الاول ان دعاء ابراهيم عليه السلام افسد لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجعلنا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام وان كان يعلم ان الله سبحانه وتعالى بعصمه من عبادة الاصنام الا انه دعا بهذا الدعاء هضما لافس واطهار للجز والحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى ورحته وان احدا لا يقدر على نفع نفسه بشئ لم ينفعه الله به فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء واما دعاؤه لبنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الاول ان ابراهيم دعا لبنيه من صلبه ولم يعبد احدهم صمما فقط الوجه الثاني انه اراد اولاده واولاد اولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك ان ابراهيم عليه السلام قد اجيب فيه الوجه الثالث قال الواحدى دما لن اذن الله ان يدعو له فكانه قال وبني الذين اذنت لى في الدعاء لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من بنيه من عبد الصنم فعلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا مختص بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية فن تعنى فانه منى وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه والله اعلم براده وامرار كتابه وقوله تعالى ( رب انهن ) يعنى الاصنام ( اضلن كثيرا من الناس ) وهذا مجاز لان الاصنام جادات وجماعة لا تعقل شأ حتى تضل من عبدها الا انه لما حصل الاضلال بعبادتها اضيف اليها كما نقول فنتهم الدنيا وغرتم وانما فتوا بها واغتروا بسببها ( فن تعنى فانه منى ) يعنى فن تعنى على دينى واعتقادى فانه منى يعنى المتدينين بدينى المتسكين بمبلى كما قال الشاعر اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست منى ارادولست من المتسكين بمبلى وقبل معناه فانه منى حكمه حكمى جار مجراى في القرب والاختصاص ( ومن عصانى ) يعنى في غير الدين ( فانك غفور رحيم ) قال السدى ومن عصانى ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصانى فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وشرح

صراطى فيتبعون ( لها سبعة ابواب ) هى الحواس الخمس والشهوة والغضب ( لكل باب منهم جزء مقسوم ) عضو خاص به او بعض من الخلق يختصون بالدخول منه لفظة قوة ذلك الباب عليهم ( ان المتقين ) الذين تزكوا عن الفواحش الطبيعية وتجردوا عن الصفات البشرية ( فى جنات ) من روضات عالم القدس ( وعيون ) من ماء حياة العلم مقولاهم ( ادخلوها بسلام ) بسلامة من الهيات الجسدية وامراض القلوب المانة عن الوصول الى ذلك المقام ( آمنين ) من آفات عالم التضاد وعوارض الكون والفساد وتغيرات احوال الازمنة والمواد ( ونزعنا ما فى صدورهم من غل ) اى حقد راسخ وكل هيئة متصاعدة من النفس الى وجه القلب الذى يليها بفيض النور واستيلاء قوة الروح وتأيد القدس وهم الذين غلبت اتوارهم على ظلماتهم من اهل العلم واليقين فاضمحات وزالت عنهم الهيات النفسانية الغاسقة وآثار العداوة اللازمة

لهبوط النفس والميل الى عالم التضاد واشترقت فيهم قوة المحبة الفطرية بتعاكس اشعة القدس وانوار التوحيد واليقين من بعضهم الى بعض فصاروا اخواما بحكم المقدر الالهي والتناسب الروحاني (اخواما على سر) مراتب عالية (متقابلين) لتساوي درجاتهم وتقارب مراتبهم وكونهم غير محتجين (لا يمسهم فيها نصب) لامتناع اسباب المسافة والتضاد هناك (وما هم بها بمحرجين) لسرمدية مقامهم وتنزهه عن الزمان وتغيراته واما كيفية زول الملائكة على البين وتجلد الارواح العالية للمتجردين المنسحقين عن الهيات البدنية المتقدسين فقد مرت الاشارة اليها في سورة هود (نبي عبادي انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الالم ونبتهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسنى الكبر فبم تبشرون قالوا بشركناك بالحق فلا نسكن

ابوبكر بن الانبارى هذا فقال ومن عصاني فخالفتني في بعض الشرائع وعقائد التوحيد فانت غفور رحيم ان شئت ان تغفر له غفرت اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين احدهما ان هذا كان قبل ان يعلم الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابويه وهو يقول ان ذلك غير محظور فلما صرف انهما غير مغفور لهما تبرأ منهما والوجه الآخر ومن عصاني باقامته على الكفر فانت غفور رحيم يعنى انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تقله من الكفر الى الايمان واسلام وتهديه الى الصواب قوله عز وجل اخبارا من ابراهيم (ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) (خ) عن ابن عباس قال اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعنى اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهى ترضعه حتى وصعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم فى اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوسعها هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم فقى ابراهيم منطلقا فبعثته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه ايس ولا شئ فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصعبنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم فدعا بهذه الدعوات فرفع يديه فقال رب انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا تقدم فى السقاء عطشت وعطش ابنتا وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يلها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى احدا فلم تراحدا فهبطت منه حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم انت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم تراحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صد تريد نفسا ثم تسعمت فسمعت صوتا ايضا فقالت قد سمعت ان كان عندك ضواث فاذا هى بالملك عندهم وضع زمزم فبصت بعقبه او قال يجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء فى سقاها وهو يضور بعد ما تعرف وفى رواية قدر ما تعرف قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تعرف من الماء لكانت زمزم عينا معنا قال فشربت وارضعت ولدها فقالها الملك لا تخافى الضيعة فان ههنا بيت الله تعالى بينه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتقا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتأخذ من عينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رقعة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فزلوا فى اسفل مكة فراوا طائرا عاثا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ما لم عهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريرين فاذا هم بالماء فرجسوا فاخبروهم فاقبلوا وام اسمعيل عند الملك فقالوا اناذين لنا ان نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم فى الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم قالى ذلك ام اسمعيل وهى نصب الانس فزلوا وارسلوا الى اهلهم فزلوا معهم حتى اذا كانوا بها اهل ايات منهم شب الغلام وتعلم العربية منهم وآسهم واهجم حين شب فلما ادرك زوجوه بامرأة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسمعيل يطالع تركته اخرججه

من القائلين قال ومن يقنط  
من رحمة ربه الا الضالون  
قال فما خطبكم ايها المرسلون  
قالوا انا ارسلنا الى قوم  
مجرمين الا آل لوط انا  
لمنجوهم اجمعين الا امرأته  
قدرنا انها من الغابرين فلما  
جاء آل لوط المرسلون قال  
انكم قوم منكرون قالوا  
بل جئنا بما كانوا فيه يمترون  
واتيناك بالحق وانا لصادقون  
فأسر باهلك بقطع من الليل  
واتبع ادبارهم ولا يلتفت  
منكم احد وامضوا حيث  
تؤمرون وقضينا اليه ذلك  
الامر ان دابر هؤلاء  
مقطوع مصبحين وجاء  
اهل المدينة يستبشرون قال  
ان هؤلاء مني فلا تفضحون  
واقولوا لله ولا تخشون قالوا  
اولم ننهك عن العالمين قال  
هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين  
لمعرك اهنم لني سكرتهم  
فأخذتهم الصيحة مشرقين  
فجاءوا عاليا سافها واواطرا  
عليهم حجارة من سجيل ان  
في ذلك لآيات للمتوسمين  
واما السيل مقبم ان في ذلك  
لاية للمؤمنين وان كان  
احساب الايكة لظالمين  
فاتقوا الله واماها بالامام  
مبين ولقد كذب احساب  
الحجر المرسلين وآتيناهم

النصارى باطول من هذا وقد تقدم الحديث بطوله في تفسير سورة البقرة واما تفسير  
الآية فقوله ربنا اني اسكنت من ذريتي من التبعية اي بعض ذريتي وهو اسمعيل عليه  
السلام بواد غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع لانه واديين جبلين جبل ابي قيس وجبل  
اجياد وهو وادي مكة عند بيتك المحرم سماء محرما لانه يحترم عنده مالا يحترم عنده  
مالا يحترم عند غيره وقيل لان الله حرمه على الجبارة فلم ينالوه بسوء وخرم التعرض  
له والتهاون به وبمحرمه وجعل محرمه محرم المكانه وشرفه وقيل لانه حرم على الطوفان  
بمعنى امتنع منه وقيل سمي محرما لان الزائر يناله يحرمون على انفسهم اشياء كانت مباحة لهم  
من قبل وسمى حقيقا ايضا لانه اعتق من الجبارة او من الطوفان فان قلت كيف قال عند بيتك المحرم  
ولم يكن هناك بيت حيثذ وانما بناء ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل اوحى اليه  
واعلمه ان له هالك بيتا قد كان في سالف الزمان وانه سيمر فلذلك قال عند بيتك المحرم وقيل  
يحتمل ان يكون المعنى عند بيتك الذي كان ثم رفع عند الطوفان وقيل يحتمل ان يكون  
المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق حلك انه سيحدث في هذا المكان (ربنا ليقموا الصلاة)  
اللام في ليقموا متعلقة باسكنت بمعنى اسكنت قوما من ذريتي وهم اسمعيل واولاده بهذا الوادي  
الذي لازرع فيه ليقموا اي لاجل ان يقيموا اولئك يقيموا الصلاة (فاجعل افئدة من الناس)  
قال البغوي جمع الوفد (تهوى اليهم) نحن وتشتاق اليهم قال السدي رحمه الله امل قلوبهم  
الى هذا الموضع وقال ابن الجوزي افئدة من الناس اي قلوب جماعة من الناس فلهذا جمعه  
جمع فؤاد قال ابن الانباري وانما عبر عن القلوب بالافئدة لقرب القلب من الفؤاد فجعل القلب  
والفؤاد جارحين وقال الجوهرى الفؤاد القلب والجمع افئدة فجعلهما جارحة واحدة  
ولفظة من في قوله من الناس للتبعية قال مجاهد لو قال افئدة الناس لاحتكم فارس والروم  
والترك والهند وقال سعيد بن جبيرة لجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من  
الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قال الاصمعي يقال هوى يهوى هو يا اذا سقط من عل الى سفلى  
وقال الفراء تهوى اليهم يريدهم كما تقول رأيت فلانا يهوى نحوك معناه يريدك وقال ايضا تهوى  
تسرع اليهم وقال ابن الانباري معناه تخط اليهم وتصدر وتنزل هذا قول اهل اللغة في هذا الحرف  
واما اقوال المفسرين فقال ابن عباس يريد نحن اليهم لزيارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم  
وفي هذا بيان ان حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لاصيانهم وفيه دعاء للمؤمنين  
بان يرزقهم حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريته بانهم ينتفعون بمن ياتي اليهم من الناس  
لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه السلام في هذا الدعاء من امر الدين والدنيا ما ظهر به  
وعمت بركاته (وارزقهم من الثمرات) يعني كما رزقت سكان القرى ذوات المساء والزرع  
فيكون المراد عمارة قوى بقرب مكة لتحصل تلك الثمار وقيل يحتمل ان يكون المراد جلب  
الثمار الى مكة بطريق القل والبحارة فهو كقوله تعالى يحمي اليه ثمرات كل شئ وقوله  
تعالى (لعلهم يشكرون) يعني لعلهم يشكرون هذه النعم التي انعمت بها عليهم وقيل معناه  
لعلهم يوحّدونك ويعظمونك وفيه دليل على ان تحصيل منافع الدنيا انما هو ليستعان بها على  
اداء العبادات واقامة الطاعات (ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن) يعني انك تعلم السر كما تعلم



آياتنا فكانوا عنها معرضين  
وكانوا يخشون من الجبال  
بيوتا آمنين فآخذتهم الصيحة  
مصباحين فما اغنى عنهم  
ما كانوا يكسبون وما خلقنا  
السموات والارض وما بينهما  
الا بالحق وان الساعة لآتية  
فاصفح الصفح الجليل ان  
ربك هو الخلاق العليم ولقد  
آتيناك سبعا ( اى الصفات  
السبع التى ثبتت لله تعالى  
وهى الحياة والعلم والقدرة  
والارادة والسمع والبصر  
والتكلم (من الثانى ) التى  
كروا حتى نبوتها لك اولا  
فى مقام وجود القلب عند  
تخليقك بأخلاقه وانصافك  
باوصافه فكانت لك وثانيا  
فى مقام البقاء بالوجود  
الحقانى بمد الفناء فى التوحيد  
( والقرآن العظيم ) اى  
الذات الجامعة لجميع  
الصفات وانما كانت لمحمد  
عليه الصلاة والسلام سبعا  
ولموسى تسعا لانه ما وصى  
القرآن العظيم بل كان مقامه  
التكليم اى مائة عام كشف  
الصفات دون كشف الذات  
فله هذه السبع مع القلب  
والروح (ولا تمدن عينيك  
الى ما تمنى به ازواجهم  
ولا تحزن عليهم واخفض  
جناحك للذين آمنوا وقل انى

العلم علما لا تفاوت فيه والمعنى انك تعلم احوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وانت ارحم بنا  
منافلا حاجة بنا الى الدماء والطلب انما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذلا  
لعزتك واقترارا الى ما عندك وقيل معناه تعلم ما نخفى من الوجود بفرقة اسمعيل وامه حيث  
اسكنتها بواد غير ذى زرع وما نعلمن معنى من البكاء وقيل ما نخفى معنى من الحزن المتحكم فى القلب  
وما نعلمن معنى ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حين قالت لا ابراهيم عليه السلام الى  
من تكلنا قال الى الله قالت اذا لا يضيعنا ( وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء )  
قيل هذا من تمهة قول ابراهيم معنى وما يخفى على الله الذى هو عالم الغيب من شئ فى كل مكان  
وقال الا كثرون انه من قول الله تعالى تصديقا لابراهيم فيما قال فهو كقوله وكذلك يفعلون  
( الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق ) قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم  
وهو ابن تسع وتسعين سنة و ولد له اسحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة وقال سعيد بن  
جبير بشر ابراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشر سنة ومعنى قوله على الكبر مع الكبر  
لان هبة الولد فى هذا السن من اعظم المن لان سن اليأس من الولد فلهذا شكر الله على  
هذه المنة فقال الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق فان قلت كيف جمع بين  
اسمعيل واسحق فى الدماء فى وقت واحد وانما بشر باسحق بعد اسمعيل بزمان طويل قلت  
يحتمل ان ابراهيم عليه السلام انما اتى بهذا الدماء عندما بشر باسحق وذلك انه لما عظمت  
المنة على قلبه بهبة ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذى وهب لى على الكبر  
اسمعيل واسحق ولا يرد على هذا ما ورد فى الحديث انه دعا بما تقدم عند مفارقة اسمعيل  
وامه لان الذى صح فى الحديث انه دعا بقوله ربنا انى اسكنت من ذريتى الى قوله لعلمهم  
يشكرون اذا ثبت هذا فيكون قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق  
فى وقت آخر والله اعلم بحقيقة الحال ( ان ربي لسميع الدماء ) كان ابراهيم عليه السلام  
قد دعا ربه وسأله الولد بقوله رب هب لى من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه ووهبه  
ما سأل شكر الله على ما اكرمه به من اجابة دعائه فعند ذلك قال الحمد لله الذى وهب لى على  
الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدماء وهو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا احتدبه  
وقبله ( رب اجعلنى مقيم الصلاة ) يعنى ممن يقيم الصلاة باركانها ويحافظ عليها فى اوقاتها  
( ومن ذريتى ) اى واجعل من ذريتى من يقيم الصلاة وانما ادخل لفظة من التى هى  
للتبويض فى قوله ومن ذريتى لانه علم باعلام الله اياه انه قد يوجد من ذريته جمع من الكفار  
لا يقيمون الصلاة فلهذا قال ومن ذريتى واراد بهم المؤمنين من ذرية ( ربنا وتقبل دعاء )  
سال ابراهيم عليه السلام ربه ان يتقبل دعاءه فاستجاب الله لابراهيم وقيل دعاءه بفضله  
ومنه وكرمه ( ربنا اغفر لى ) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد  
سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
من الذنوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه الالتجاء الى الله سبحانه وتعالى وقطع  
الطمع من كل شئ الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والانتكال على رحمته  
( واوالدى ) فان قلت كيف استغفر ابراهيم لابويه وكانا كافرين قلت اراد انهما ان اسما

انا انذار المبين كما انزلنا على  
المقسمين الذين جصلوا  
القرآن عشرين فوربك  
لنستلنهم اجمعين عما كانوا  
يملكون فاصدع بما تؤمر  
واعرض عن المشركين انا  
كفيك المستهزئين الذين  
يحملون مع الله الهة آخر  
فسوف يعلمون ولقد علم  
انك يضيق صدرك بما  
يقولون فسبح بحمد ربك  
بالتجريد عن عوارض  
الصفات المتعلقة بالمادة  
لتكون منزها لله تعالى  
بلسان الحال حامدا لربك  
بالانصاف بالصفات الكمالية  
لتكون حامدا لتمام تجليات  
صفاته بأوصافك (وكن  
من الساجدين) بسجود  
الفناء في ذاته (واعبد  
ربك) بالتسبيح والتحميد  
والسجود المذكورة (حتى  
بأنك) حق (اليقين)  
فتتم عبادك بأقضاء  
وجودك فيكون هو العابد  
والمعبود جميعا لا غير

### ﴿سورة النحل﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(أنا امر الله) لما كان صلى الله  
عليه وسلم من اهل القيامة  
الكبرى يشاهدها ويشاهد  
احوالها في عين الجمع كما قال  
بمث انا والساعة كهاتين

وتابا وقيل انما قال ذلك قبل ان يقين له انها من اصحاب الجحيم وقيل ان امه اسلمت فدعاها  
وقيل اراد بوالديه آدم وحواء (وللمؤمنين) يعني واغفر للمؤمنين كلهم (يوم يقوم الحساب)  
يعنى يوم يبدو ويظهر الحساب وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذلك اى بذكر  
الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد  
دعاه خليفه ابراهيم عليه السلام ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة قوله سبحانه  
وتعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف  
على حقائق الامور وقيل حقيقة الغفلة سهو يعترى الانسان من قلة التحفظ واليقظ وهذا  
في حق الله محال فلا بد من تاويل الآية فالمقصود منها انه سبحانه وتعالى ينتقم من الظالم  
المظلوم ففيه وعيد وتهديد وللظالم واعلام له بان لا يعامله معاملة القائل عنه بل ينتقم ولا  
يتركه مغفلا قال سفيان بن عيينة فيه تسليية للمظلوم وتهديد للظالم فان قلت تعالى الله عن  
السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلا وهو اعلم الناس به انه  
لم يكن غافلا حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت اذا كان مخاطب به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان احدهما التثيت على ما كان عليه من انه  
لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الهة آخر وكقوله  
سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا اى اثبتوا على اتم عليه من الايمان الوجه الثانى  
ان المراد بالنهى عن حسبه غافلا الاعلام بانه سبحانه وتعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى  
عليه شئ وانه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبنه معاملهم  
معاملة الغافل عنهم ولكن يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم الحاسب لهم على الصغير  
والكبير وان كان مخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا سؤال لان اكثر  
الناس غير مارقين بصفات الله فمن جوز ان يحسبه غافلا فليجعله بصفاته (انما يؤخرهم  
ليوم تشخص فيه الابصار) يقال تشخص بصر الرجل اذا بقيت عيناه مفتوحتين لا يطر  
فهما وشخص البصر يدل على الحيرة والدهشة من هول ما ترى في ذلك اليوم (مهطعين)  
قال قتادة مسرعين وهذا قول ابى عبيدة فعلى هذا المعنى ان الغالب من حال من بقي بصره  
شاخصا من شدة الخوف ان يبقى واقفا بهتافين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ان احوال اهل  
الموقف يوم القيامة بخلاف الحال المعتادة فأخبر سبحانه وتعالى انهم مع شخص  
الابصار يكونون مهطعين يعنى مسرعين نحو الداعي وقيل المهطع الخاضع الذليل الساكت  
(مقننى رؤسهم) الانحاء رفع الرأس الى فوق فأهل الموقف من صفتهم انهم رافعوا رؤسهم  
الى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من يتوقع البلاء فانه يطرئ ببصره الى الارض قال الحسن  
وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد وهو قوله تعالى (لا يرتد اليهم طرفهم)  
اى لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف فهى شاخصة لا ترد اليهم قد شغلهم ما بين ايديهم  
(وافئدتهم هواه) اى خالية قال قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم  
فلا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها ومعنى الآية ان افئدتهم خالية فارغة لا تملأ شيئا  
ولا تمقل من شدة الخوف وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواه اى مترددة تهوى في اجوافهم





الزروع والزيتون والنخيل  
والاعناب ومن كل الثمرات  
ان في ذلك لآية لقوم  
يتفكرون وسخر لكم الليل  
والنهار والشمس والقمر  
والنجوم مسجرات باسمه  
ان في ذلك لآيات لقوم  
يعقلون وما ذرأ لكم  
في الارض مختلفا الزاى ان  
في ذلك لآية لقوم يذكرون  
وهو الذى سخر البحر  
لتأكلوا منه لحما طرياً  
وتستخرجوا منه حليّة  
تلبسونها وترى الملك  
مواخفاً ولتبتغوا من فضله  
ولم لكم تشكرون والذى  
في الارض رواسى ان تميد  
بكم وانهارا وسبلا لعلكم  
تهتدون وعلامات وبالحجم  
هم يهتدون افمن يخلق كمن  
لا يخلق افلا يذكرون وان  
تعدوا نعمة الله لا تحصوها  
ان الله لغفور رحيم والله  
يعلم ما تسرون وما تعلنون  
والذين يدعون من دون الله  
لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون  
اموات غير احياء وما  
يشعرون ايان يبعثون الهكم  
اله واحد قال الذين لا يؤمنون  
بالآخرة قلوبهم منكرة  
وهم متكبرون لاجرم  
ان الله يعلم ما يسرون وما  
 يعلنون انه لا يحب المستكبرين

وتعالى يجعل الارض كالطلمة اى الرغيف العظيم وتكون طعاماً نزالاً لاهل الجنة والله على كل  
شئ قدير فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكرت فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى  
يومئذ نحدث اخبارها وهو ان نحدث بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الارض  
تبدل اولاً صفتها مع بقاء ذاتها كما تقدم فيؤمئذ نحدث اخبارها ثم بعد ذلك بدل تبدلها  
ثانياً وهو ان تبدل ذاتها بغيرها كما تقدم ايضا ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن  
ماتشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض  
والسموات فابن يكون الناس يومئذ يارسول الله فقال على الصراط اخرجهم مسلم وروى  
ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الناس يوم تبدل الارض  
غير الارض قال هم في الظلمة دون الجمر ذكره البغوى بغير سند فى هذين الحديثين دليل على  
ان تبدل الارض تانى مرة يكون بعد الحساب والله اعلم بمراده واسرار كتابه \* وقوله تعالى  
(وبرزوا) يعنى وخرجوا من قبورهم (لله) يعنى لحكم الله والوقوف بين يديه للحساب  
(الواحد القهار) صفتان لله تعالى قالوا احد الذى لا تافى له ولا شريك معه المزمع عن الشبه  
والضد والند والقهار الغالب الذى يقهر عباده على ما يريد ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد \*  
قوله تعالى (وترى الجرمين يومئذ مقرنين) يعنى مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت  
لشئ بالشئ اذا شدته معه فى رباط واحد (فى الاصفاذ) يعنى فى القيود والاعلال قال ابن  
عباس يقرن كل كافر مع شيطانه فى سلسلة وقال ابو زيد تقرن ابيهم وارجلهم الى رقابهم  
بالاصفاذ وهى القيود وقال ابن قتيلة يقرن بعضهم الى بعض (سرايلهم) يعنى قصصهم  
واحدتها سرايل وقيل السرايل كل ماليس (من قطران) القطران دهن يتحلب من شجر  
الابل والمعمر والتوت كازفت تدهن به الابل اذا جربت وهو الهناء يقال هنأت البعير  
اهؤه بالهناء وهو القطران قال الزجاج واما جعل لهم القطران سرايل لانه يبالغ فى اشتعال  
النار فى الجلود ولو اراد الله المبالغة فى احراقهم بغير ذلك لقدرة واكدته حذرهم بما يعرفون  
وقرأ عكرمة ويعقوب من قطران على كلمتين منوتين فالقطر النحاس المذاب والآن الذى  
انتهى حره (ونفشى وجوههم النار) يعنى تعلوها وتجلها (ليجزي الله كل نفس ما كسبت)  
يعنى من خير او شر (ان الله سريع الحساب) يعنى اذا حاسب عباده يوم القيامة (هذا بلاغ  
للناس) يعنى هذا القرآن فيه تبليغ وموعظة للناس (ولينذروا به) يعنى وليخوفوا بالقرآن  
ومواعظه وزواجره (وليعلموا ان الله واحد) يعنى وليستدلوا بهذه الآيات على  
وحدانية الله تعالى (وليدكر اولوالالباب) يعنى وليعظ بهذا القرآن وما فيه من الموعظة  
او القول والافهام الصحيحة فانه موعظة لمن اتعظ والله اعلم بمراده واسرار كتابه

### تفسير سورة الحجر

(مكية باجاءهم وهى تسع وتسعون آية وسنة ثمانمائة واربع وخمسون كلمة والفان وسبع مائة وستون حرفاً)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى (ار تلك الآيات الكتاب وقرآن مبين) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة



وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الأساء مايزرون قدمهم الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأماهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يحزيهم ويقول ابن شر كائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الحزى اليوم والسوء على الكافرين )

يعنى بمض السبل وهى السبل المتفرقة بماء داسيل التوحيد جائر عادل عن الحق موصل الى الباطل لا محالة فهى سبيل الضلالة كيفما كانت ولم يشاهد آية الجميع الى السبيل المستقيم لكونها تنافى الحكمة ( الذين يتوفاهم الملائكة ظالمى انفسهم ) قدم ان ان السابقين الموحد بن يتوفاهم الله تعالى بذاته واما الابرار والسهراء فقسمان فن ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام القلب بالعلوم والفضائل يتوفاهم ملك الموت ومن كان فى مقام النفس من العباد

من الآيات والمراد بالكتاب وبالقرآن المبين الكتاب الذى وعد الله به محمدا صلى الله عليه وسلم وتكبر القرآن للتفخيم والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل فى كونه كتابا وفى كونه قرآنا وائى قرآن كانه قبل الكتاب الجامع للكمال والغرابة فى البيان وقيل اراد بالكتاب التوراة والانجيل لانه عطف القرآن على الكتاب والمعطوف غير المعطوف عليه وهذا القول ليس بالقوى لانه لم يجر للتوراة والانجيل ذكر حتى يشار اليهما وقيل المراد بالكتاب القرآن وانما جمعهما بوصفين وان كان الموصوف واحدا لما فى ذلك من الفائدة وهى التفخيم والتعظيم والمبين الذى بين الحلال من الحرام والحق من الباطل (ربما) قرئ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير وانما زيدت مامع رب ليلها الفعل تقول رب رجل جاءنى وربما جاءنى زيد وان شئت جعلت ما بمنزلة شئ كأنك قلت رب شئ فيكون المعنى رب شئ (يود الذين كفروا) وقيل ما فى ربما بمعنى حين اى رب حين يود يعنى يتنى الذين كفروا الان التمنى هو تشهى حصول ما يوده واختلاف المفسرون فى الوقت الذى يتنى الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) على قولين احدهما ان ذلك يكون عند معاينة العذاب وقت الموت فحينئذ يعلم الكافر انه كان على الضلال فيتنى لو كان مسلما وذلك حين لا ينفعه ذلك التمنى قال الضحاك هو عند حالة المعاينة والقول الثانى ان هذا التمنى يكون فى الآخرة وذلك حين يعاينون احوال يوم القيامة وشدائده وما يصيرون اليه من العذاب فحينئذ يتنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الزجاج ان الكافر كلما رأى حالا من احوال العذاب ورأى حالا من احوال المسلم ود لو كان مسلما وقيل اذا رأى الكافر ان الله تعالى يرحم المسلمين ويشفع بعضهم فى بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والقول المشهور ان ذلك التمنى حين يخرج الله المؤمنين من النار عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا لما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيفقرها الله لهم بفضل رحته فيأمر الله بكل من كان من اهل القبلة فى النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوى بغير سند وكذا ذكره ابن الجوزى وقال واليه ذهب ابن عباس فى رواية عنه وانس بن مالك ومجاهد وعطاء وابوالعالية وابراهيم يعنى الضحى فان قلت رب وانما وضعت للتقليل وتنفى الذين كفروا لو كانوا مسلمين يكثر يوم القيامة فكيف قال ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت قال صاحب الكشف هو وارد على مذهب العرب فى قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على فعله ولا يشكون فى تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يحرصون من التعرض للغم المظنون كما يحرصون من التيقن ومن التقليل منه كما يحرصون من الكثير وقال غيره ان هذا التقليل ابلغ فى التهديد ومعناه يكفيك قليل الندم فى كونه زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثيره وقيل ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم فان قلت رب لا تدخل الا على الماضى فكيف قال ربما يود وهو فى المستقبل قلت لان المترقب فى اخبار الله تعالى بمنزلة الماضى المقطوع به

والصلحاء والزهاد والمؤمنين  
عين الذين لم يتجردوا عن  
علائق البدن بالتزكية  
والتحلية تتوفاهم ملائكة  
الرحمة بالبشرى بالجنة  
جنة النفس التي هي جنة  
الافصال والآثار واما  
الاشرار الاشقياء فكيفما  
كانوا تتوفاهم ملائكة العذاب  
اذ القوى المملوكية المتصلة  
بالفوس تشكّل هيآت  
تلك الفوس فاذا كانت  
محبوبة ظالمة كانت هيآتهم  
غاسقة ظلامية هائلة فتشكّل  
القوى المملوكية القايضة  
لفوسهم بتلك الهيآت  
لمناسبتها ولها ذيل انما يظهر  
ملك الموت على صورة  
اخلاق المحتضر فاذا كانت  
رديئة ظلمانية كانت صورته  
هائلة موحشة غلب على  
من يحضره الخوف والذعر  
ونذل وتمسكن وزل عن  
استكباره واظهر العجز  
والمسكنة وهذا معنى قوله  
( قالوا السلم ) اى سالموا  
وهانوا ولا تواتوا تركوا العناد  
والتمرد وقالوا ( ما كنا نعمل  
من سوء ) فاجيبوا بقولهم  
( بلى ان الله عليم بما كنتم  
تعملون فادخلوا ابواب  
جهنم خالدين فيها قلبيس  
مثنوى المتكبرين وقيل للذين

في تحققة كانه قال ربما ردّ قوله سبحانه وتعالى ( ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ) بمعنى دع يا محمد  
هؤلاء الكفار يأكلوا في دنياهم ويتمتعوا بلذاتها ( ويلهمهم الامل ) بمعنى ويشغلهم طول الامل  
من الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى ( فسوف يعلمون ) بمعنى اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال  
ما صنعوا وهذا فيه تهديد ووعيد لمن اخذ بحظه من الدنيا ولذاتها ولم يأخذ بحظه من طاعة الله  
عز وجل قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وفسوف يعلمون تهديد آخر فنى يهنا العيش بين  
تهديدين وهذه الآية منسوخة بآية القتال وفي الآية دليل على ان اثار التلذذ والتتم في الدنيا  
يؤدى الى طول الامل وليس ذلك من اخلاق المؤمنين قال على بن ابي طالب انما اخشى عليكم  
اثنين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق  
( وما اهلكنا من قرية ) بمعنى من اهل قرية واراد هلاك الاستئصال ( الاولها كتاب معلوم )  
اى اجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا يأتيهم الا في الوقت  
الذى حد لهم في اللوح المحفوظ ( ما تسبق من امة اجلها ) من زائدة في قوله من امة كقولك  
ما جاءنى من احد بمعنى احد وقيل هى على اصلها لانها تقيد التبعض الى هذا الحكم فيكون  
ذلك في افادة عموم الى آكد ومعنى الآية ان اجل المضروب لهم وهو وقت الموت او نزول  
العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى ( وما يستأخرون ) وانما ادخل الهاء  
في اجلها لارادة واخرجها من قوله وما يستأخرون لارادة الرجال \* قوله عز وجل ( وقالوا )  
بمعنى مشركى مكة ( يا ايها الذى نزل عليه الذكر ) بمعنى القرآن وارادوا به محمدا صلى الله  
عليه وسلم ( انك لمجنون ) انما نسبوه الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند  
نزول الوحي عليه ما يشبه الغشى فظنوا ان ذلك جنون فلهذا السبب نسبوه الى الجنون وقيل  
ان الرجل اذا سمع كلاما مستغربا من غيره فرمى بنسبه الى الجنون ولما كانوا يستعبدون كونه  
رسولا من عند الله واتى بهذا القرآن العظيم انكروه ونسبوه الى الجنون وانما قالوا يا ايها الذى  
نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل معناه يا ايها الذى نزل عليه الذكر في زعمه واعتقاده  
واعتقاد اصحابه واتباعه انك لمجنون في ادائك الرسالة ( لوما ) قال الزجاج والقراء لوما لولا  
لغتان ومعناها هلا بمعنى هلا ( نأينا بالملائكة ) بمعنى يشهدون لك بانك رسول من عند الله  
حقا ( ان كنت من الصادقين ) بمعنى في قولك وادعائك الرسالة ( ما نزل الملائكة الا بالحق )  
بمعنى بالعذاب او وقت الموت وهو قوله تعالى ( وما كانوا اذا منظرين ) بمعنى لو نزلت  
الملائكة اليهم لم يمهلوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك ان كفار مكة كانوا يطلبون من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله عز وجل بهذا والمعنى لو نزلوا  
عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال ان لم يؤمنوا وبصدقوا ( انما نحن نزلنا الذكر )  
بمعنى القرآن انزلناه عليك يا محمد وانما قال سبحانه وتعالى انما نحن نزلنا الذكر جوابا لقولهم  
يا ايها الذى نزل عليه الذكر فأخبر الله عز وجل انه هو الذى نزل الذكر على محمد صلى الله  
عليه وسلم ( واناله لحافظون ) الضمير فيه يرجع الى الذكر بمعنى وانما للذكر الذى انزلناه  
على محمد لحافظون بمعنى من الزيادة فيه والنقص منه والتفجير والتبديل والتعريف فالقرآن  
العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر احد من جميع الخلق من الجن والانس ان يزيد

فيه اوبتقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب  
المنزلة فانه قد دخل على بعضها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان ولما تولى الله عز وجل  
حفظ هذا الكتاب بقى مصونا على الابد محروسا من الزيادة والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل  
الكنانية في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى وانا ل محمد لحافظون بمن اراده بسوء  
فهو كقوله تعالى والله يعصمك من الناس ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر  
الانزال والمنزل دل ذلك على النزول عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكناية  
اليه لكونه امرا معلوما الا ان القول الاول اصح واشهر وهو قول الاكثرين لانه اشبه  
بظاهر التنزيل ورد الكناية الى اقرب مذكور اولى وهو الذكر واذا قلنا ان الكناية عائدة  
الى القرآن وهو الاصح فاختلفوا في كيفية حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بان  
جعلهم معجزا بآيات الكلام البشر فمعجز الخلق عن الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو ارادوا  
زيادة فيه والنقصان منه لتغير نظمه وظهر ذلك لكل عالم عاقل وعلموا ضرورة ان ذلك  
ليس بقرآن وقال آخرون ان الله حفظه وصانه من المعارضة فلم يقدر احد من الخلق ان  
يعارضه وقال آخرون بل اعجز الله الخلق عن ابطاله وفساده بوجه من الوجوه فقيض الله له  
العلماء الراغبين يحفظونه ويذوبون عنه الى آخر الدهر لان دواعى جاعة من الملاحدة واليهود  
متوفرة على ابطاله وفساده فلم يقدروا على ذلك بحمد الله تعالى \* قوله سبحانه وتعالى  
( ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين ) لما نجر اكفار مكة على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وخاطبوه بالسفاهة وهو قولهم انك لمجنون واساؤا الادب عليه اخبار الله سبحانه وتعالى  
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان عادة الكفار في قديم الزمان مع انبيائهم كذلك فلك يا محمدا  
اسوة في الصبر على اذى قومك بجميع الانبياء فقيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الآية  
محذوف تقديره ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد فمحذوف ذكر الرسل لدلالة الارسال عليه  
وقوله تعالى في شيع الاولين الشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلهم وقال الفراء الشيعة هم  
الاتباع وشيعة الرجل اتباعه وقبل الشيعة من ينقوى بهم الانسان وقوله في شيع الاولين من  
باب اضافة الصفة الى الموصوف ( وما يأتهم من رسول الا كانوا يستهزؤن كذلك نسله  
في قلوب المجرمين ) السلوك النفاذ في الطريق والدخول فيه والسلك ادخال الشيء في الشيء  
كادخال الخط في الخط ومعنى الآية كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء في قلوب شيع الاولين  
كذلك نسله اي ندخله في قلوب المجرمين يعنى مشركى مكة وفيه رد على القدريّة والمعتزلة  
وهي ايين آية في ثبوت القدر لمن اذهن للحق ولم يعاند وقال الواحدى قال اصحابنا اضاف  
الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن  
بالقرآن فليست نفسه وقال الامام فخر الدين الرازى احتج اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخلق  
الباطل والضلال في قلوب الكفار فقالوا قوله كذلك نسله اي كذلك نسلك الباطل والضلال  
في قلوب المجرمين وقالت المعتزلة لم يجر للضلال والكفر ذكر فيما قبل هذا اللفظ فلا يمكن ان  
الضمير مائد اليه واجيب عنه بانه سبحانه وتعالى قال وما يأتهم من رسول الا كانوا يستهزؤن  
فالضمير في قوله كذلك نسله مائد اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال فثبت صحة قولنا ان

اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا  
خير الذين احسنوا في هذه  
الدنيا حسنة ولد ارا الآخرة  
خير ولهم دار المتقين جنات  
عبدن يدخلونها تجري  
من تحتها الانهار لهم فيها  
ما يشاؤن كذلك يجزى الله  
المتقين الذين تتوفهم الملائكة  
طيبين ( الافعال ) واما  
المتقون عن المعاصى والمنهى  
الواقفون مع احكام الشريعة  
المعترفون بالتوحيد والنبوة  
على التقليد لا التحقيق والا  
لتجردوا بعلم اليقين عن  
صفات النفس الى مقام  
القلب فتتوفاهم الملائكة  
طيبين على صورة اخلاقهم  
واعمالهم الطيبة الجميلة  
فرحين مستبشرين ( يقولون  
سلام عليكم ادخلوا الجنة )  
اي الجنة المعهودة عندهم  
وهي جنة الفوس من جنات  
الافعال ( بما كنتم تعملون  
هل ينظرون الا ان تأتيتهم  
الملائكة اويأتى امر ربك  
كذلك فعل الذين من قبلهم  
وما ظلمهم الله ولكن كانوا  
انفسهم يظلمون فاصابهم  
سينات ما عملوا وحاق بهم  
ما كانوا يستهزؤن وقال  
الذين اشركوا لو شاء الله  
ما عبدنا من دونه من شيء )  
انما قالوا ذلك غادا وتا

عن فرط الجهل والزما  
للموحدين بناء على مذهبهم  
اذلوا ذلك عن علم و يقين  
لكانوا وحدين لامشركين  
بنسبة الارادة والتأثير الى  
الغير لان من علم انه لا يمكن  
وقوع شئ بغير مشيئة  
من الله علم انه لو شاء كل من  
في العالم شئ لم يشأ الله ذلك  
لم يمكن وقوعه فاعترف بنبي  
القدرة والارادة عما عدا  
الله تعالى فلم يبق مشركا قال  
الله تعالى ولو شاء الله ما اشركوا  
(نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا  
من دونه من شئ كذلك  
فعل الذين من قبلهم -م)  
في تكذيب الرسل بالعناد  
(فهل على الرسل الا البلاغ  
المبين ولقد بعثنا في كل امة  
رسولا ان اعبدوا الله  
واجتنبوا الطاغوت فهم  
من هدى الله ومنهم من حقت  
عليه الضلالة فسيروا  
في الارض فانظروا كيف  
كان عاقبة المكذبين ان  
تحرص على هدايتهم فان الله  
لا يهدي من يصل وما لم  
من ناصرين واقسموا بالله  
جهنم ايمانهم لا يبعث الله  
من يموت بلى وعدا عليه  
حقا ولكن اكثر الناس  
لا يعلمون ليبين اهم الذي

المراد من قوله كذلك نسلكه في قلوب المجرمين انه الكفر والضلال \* وقوله تعالى  
( لا يؤمنون به ) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن ( وقد خلت سنة الاولين )  
فيه وعيد وتهديد لكفار مكة يخوفهم ان ينزل بهم مثل ما نزل بالامم الماضية المكذبة للرسل  
والعنى وقد مضت سنة الله باهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية فاحذروا يا اهل مكة  
ان يصيبكم مثل ما اصابهم من العذاب ( ولو قمنا عليهم بابا من السماء فظلموا فيه يخرجون )  
يعنى ولو قمنا على هؤلاء الذين قالوا لوما تأتينا بالملائكة بابا من السماء فظلموا يقال ظل فلان  
يفعل كذا اذا فعله بالنهار كما يقال بات يفعل كذا اذا فعله بالليل فيه يعنى في ذلك الباب  
يخرجون يعنى يصعدون والمعارض المصاعد وفى المشار اليه بقوله فظلموا فيه يخرجون قولان  
احدهما انهم الملائكة وهو قول ابن عباس والضحاك والمعنى لو كشف عن ابصار هؤلاء  
الكفار فرأوا بابا من السماء مفتوحا والملائكة تصعد فيه لما آمنوا والقول الثانى انهم المشركون  
وهو قول الحسن وقتادة والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت  
السموات وما فيها من الملائكة لما آمنوا لعنادهم وكفرهم وقالوا انا صحرنا وهو قوله تعالى  
( لقالوا انما سكرت ابصارنا ) قال ابن عباس سدت ابصارنا مأخوذ من سكر النهر اذا حبس  
ومنع من الجرى وقيل هو من سكر الشراب والمعنى ان ابصارهم حارت ووقع بها من  
فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران من تغير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعنى غشيت  
ابصارنا وسكنت عن النظر واصله من السكر يقال سكرت عينه اذا تمحيرت وسكنت عن  
النظر ( بل نحن قوم مسحورون ) يعنى صحرنا محمد وعمل فينا سحره وحاصل الآية ان  
الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم الملائكة فيروهم عيانا  
ويشهدوا بصدقه اخبر الله سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوه عيانا لما آمنوا وقالوا  
صحرنا لما سبق لهم في الازل من الشقاوة \* قوله سبحانه وتعالى ( ولقد جعلنا في السماء بروجا )  
البروج التى تنزلها الشمس في مسيرها واحدها برج وهى بروج الفلك الاثنا عشر برجا وهى  
الحل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى  
والدلو والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا لكل برج منزلان وثلاث  
منزل وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة يونس وهذه البروج مقسومة على ثلثائة  
وستين درجة لكل برج منها ثلثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها يتم دورة الفلك  
ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس فى هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر  
معنى منازلها وقال ابن عطية هى قصور فى السماء عليها الحرس وقال الحسن ومجاهد وقتادة هى  
النجوم العظام قال ابو اسحق يريدون نجوم هذه البروج وهى نجوم على ما صورت به وسميت  
واصل هذا كله من الظهور ( وزيناها ) يعنى السماء بالشمس والقمر والنجوم ( للناظرين )  
يعنى الصابرين المستدلين بها على توحيد خالقها وصانعها وهو الله الذى اوجد كل شئ وخلقها  
وصورها ( وحفظناها ) يعنى السماء ( من كل شيطان رجيم ) اى مرجوم فعيل بمعنى مفعول  
وقيل ملعون مطرود من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحبسون من  
السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها الى الكهنة فيلقونها اليهم فلما ولد عيسى عليه

بختلفون فيه وليعلم الذين  
كفروا انهم كانوا كاذبين  
اما قولنا لشيء اذا اردناه  
ان نقول له كن فيكون (   
الفرق بين ارادة الله تعالى  
وعلمه وقدرته لا يكون الا  
بالاعتبار فان الله تعالى يعلم  
كل شيء ويعلم وقوعه في وقت  
معين بسبب معين على وجه  
معين فاذا اعتبرنا علمه بذلك  
قلنا بعالميته واذا اعتبرنا  
تخصيصه بالوقت المعين  
والوجه المعين قلنا بارادته  
واذا اعتبرنا وجوب وجوده  
بوجود ما يتوقف عليه  
وجوده في ذلك الوقت على  
ذلك الوجه المعلوم قلنا  
بقدرته فرجع الثلاثة الى  
العلم ولو اقتضى علمنا وجود  
شيء ولم يتغير ولم يحتاج الى  
ترويض غير كونه معلوما  
وتحريك الآلات لكان فينا  
ايضا كذلك ( والذين  
هاجروا في الله من بعد  
ما ظلموا النبوته في الدنيا  
حسنة ولا جرة الاخرة اكبر  
لو كانوا يعلمون الذين صبروا  
وعلى ربهم يتوكلون وما  
ارسلنا من قبلك الا رجالا  
نوحى اليهم فاستلوا اهل  
الذكر ان كنتم لاتعلمون  
بالبيانات والزبر واترلنا  
اليك الذكر لتبين للناس

السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما  
منهم من احديده ان يسترق السمع الارمى بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس  
فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث ( الامن استرق السمع ) هذا استثناء منقطع معناه لكن  
من استرق السمع ( فأتبعه ) اي لحقه ( شهاب مبین ) والشهاب شعلة من نار ساطع سمى  
الكوكب شهاب بالاجل مافيه من البريق شبه بشهاب النار قال ابن عباس في قوله الامن استرق  
السمع يريد الخطفة اليسيرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء يسترقون السمع  
من الملائكة فيرون بالكواكب فلا تحطى ابدانهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه واجنبه  
اويده او حيث يشاء الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي ( خ ) عن ابي  
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضرب الملائكة باجنحتها  
خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الانى  
قال الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترقوا السمع ومسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض  
ووصف سفيان بكفه فحرفها وبددين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم يلقها الآخر  
الى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر او الكاهن فرمما ادركه الشهاب قبل ان يلقها وربما  
القها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال له اليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك  
الكلمة التي سمعت من السماء

**فصل** اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ام لا على قولين احدهما انها لم تكن ترمى بالنجوم قبل مبعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وانما ظهر ذلك في بدء امره فكان ذلك اساس النبوة صلى الله عليه وسلم ويدل على  
صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من  
اصحابه ما دى الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب  
اخرجاء في الصحبين فظاهر هذا الحديث يدل على ان هذا الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث  
صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمي وبعضه ما روى ان يعقوب بن المنيرة بن الاخنس  
بن شريق قال اول من فزع الرمي بالنجوم هذا الحى من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له  
عمرو بن امية احديني علاج وكان اهدى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السماء من القذف  
بالنجوم فقال بلى ولكن انظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف  
بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معاشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا  
وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراده الله  
من الخلق قال الزجاج ويدل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ان شعراء العرب  
الذين ذكروا البرق والاشياء الممرعة لم يوجد في شعرهم ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت  
بعد مولده صلى الله عليه وسلم استعملت الشعراء ذكرها قال ذوارمة

كأنه كوكب في اثر عفرية \* مسوم في سواد الليل منقضب

والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعث شدد

ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون  
افان الذين مكروا السيئات  
ان يخسف الله بهم الارض  
او ياتيهم العذاب من حيث  
لا يشعرون او يأخذهم  
في قلوبهم فاهم بمعجزين  
او يأخذهم على تخوف فان  
ربكم لرؤف رحيم اولم يروا  
الى ما خلق الله من شيء اى  
ذات وحقيقة مخلوقة اية  
ذات كانت من المخلوقات  
(تفويضاً لظلاله) اى تجسد  
ويتمثل هياكله وصوره فان  
لكل شيء حقيقة هي  
ملكوت ذلك الشيء واصله  
الذى هو به هو كما قال تعالى بيده  
ملكوت كل شيء وظلاله هو  
صفته ومظهره اى جسده  
الذى به يظهر ذلك الشيء  
(عن اليمين و) عن (الشمال)  
اى عن جهة الخير والشر  
(سجد الله) منقاداً بأمره  
مطوعة لا تمتنع عما يريد  
فيها اى تحرك هياكله الى  
جهات الافعال الخيرية  
والشرية بأمره (وهم  
داخرون) صاغرون  
متذللون لأمره مقهورون  
(ولله بسجد) يتقاد (ما في  
السموات) في عالم الارواح  
من اهل الجبروت والملكوت  
والارواح المجردة المقدسة  
(وما في الارض من دابة

وغلظ عليهم قال عمر قلت للزهري اكان يرمى بالجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرابت قوله  
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فقال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم  
ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال اخبرني رجل من اصحاب النبي صلى الله  
عليه وسلم من الانصار انهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم  
واستثار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذ ارمي بمثل هذا  
قالوا كنا نقول ولد اليلة رجل عظيم او مات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها  
لا يرمى بها الموت احد ولا الحياة ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امر اصبح حلة العرش ثم سجد اهل  
السماوات الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى اهل هذه السماوات ثم قال الذين يلون حلة العرش لجلسة العرش ماذا  
قال ربكم فيخبرونهم بما قال فيستخبر بعض اهل السماوات بعضا حتى يبلغ هذه الخبر السماوات الدنيا فتخطف  
الجن السمع فيقذفونه الى اوليائهم ويرمون فاجاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه  
ويزيدون اخرجه مسلم وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل بعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة  
مثل بعد بعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن ابي حازم وهو جاهلي  
قالعير يرهقها الغبار وجشها \* ينعض خلفها انقضاض الكوكب  
وقال اوس بن حجر وهو جاهلي فانقض كالدرى يتبعه \* تقع يثور تخاله طنبا  
والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالجوم كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما بعث شدد ذلك وزيد في حفظ السماوات وحراستها صونا لاجبار الغيوب والله اعلم \* قوله  
سبحانه وتعالى (والارض مددناها) يعنى بسطناها على وجه السماء كما يقال انها حيث من  
تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول اهل التفسير وزعم ارباب الهيئة انها كرة عظيمة بعضها  
في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء الممرور منها واعتدروا عن قوله تعالى والارض مددناها  
بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم ثبت بهذا الامر ان الارض ممدودة  
مبسوطة وانها كرة ورد هذا اصحاب التفسير بان الله اخبر في كتابه بانها ممدودة وانها مبسوطة  
ولو كانت كرة لآخبر بذلك والله اعلم بمراده وكيف مد الارض (واقينا فيها رواسي) يعنى  
جبالاً ثوابت وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مادته ورجفت فاثبتتها  
بالجبال (وانبتنا فيها) اى في الارض لان انواع النبات المنتفع به تكون في الارض وقيل الضمير  
يرجع الى الجبال لانها اقرب مذكور ولقوله تعالى (من كل شيء موزون) وانما يوزن  
ما تولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسعيد بن جبير موزون اى معلوم وقال مجاهد وعكرمة  
اى مقدور فعلى هذا يكون المعنى معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر  
الذى يحتاج اليه الناس في معاشهم ورازقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازاً لان الناس  
لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيد انه معنى به الشيء الموزون  
كالذهب والفضة والرصاص والحديد والكمال ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه الاشياء  
كلها توزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول العرب فلان موزون  
الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسباً حسناً بعيداً من الخطا  
والسخف وقيل ان جميع ما ثبت في الارض والجبال نومان احدهما ما يستخرج من المعادن



والملائكة) في عالم الاحساد  
من الدواب والانس  
والاشجار وجميع النفوس  
والقوى الارضية والسموية  
(وهم لا يستكبرون)  
لا يمتنعون عن الانقياد  
والتذلل لامره (يخافون  
رهم) اى ينكسرون  
ويتأثرون وينفصلون منه  
افعال الخائف (من فوقهم)  
من قهره وتأثيره وعلمه عليهم  
(يفعلون ما يؤمرون)  
طوعا وانقيادا بحيث لا يسعهم  
فهل غيره (وقال الله  
لا تتخذوا الهين اثنين انما  
هو اله واحد فايها فارهبون  
وله ما فى السموات والارض  
وله الدين واصبا افعير الله  
تسبون وما بكم من نعمة  
فن الله ثم اذا مسكم الضر  
قاله تجأرون ثم اذا كشف  
الضر عنكم اذا فريقكم  
برهم يشركون) بنسبة  
النعمة الى غيره ورؤيته منه  
وكذا بنسبة الضر الى الغير  
واحالة الذنب في ذلك عليه  
والاستعانة في رفعه به قال الله  
تعالى اما والجن والانس  
في نأ عظيم اخلق ويعبد  
غيري وأرزق ويشكر غيري  
وذلك هو كفران النعمة  
والغفلة عن المم المشار  
اليهما بقوله (ليكفروا بما

وجميع ذلك موزون والثاني النبات وبعضه موزون ايضا وبعضه مكيل وهو يرجع الى  
الوزن لان الصاع والمد مقداران بالوزن (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة وهو  
ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك (ومن  
لستم له برازقين) يعنى الدواب والوحش والطير اثم منتفعون بها ولست لهم برازقين لان  
رزق جميع الخلق على الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وتكون  
من في قوله تعالى ومن لستم بمعنى ما لان من لمن يعقل وما لمن لا يعقل وقبل يجوز اطلاق لفظة من على  
من لا يعقل كقوله تعالى فثم من يمشی على بطنه وقيل اراد بهم العبيد والخدم فتكون من على  
اصلها ويدخل معهم ما لا يعقل من الدواب والوحش (وان من شئ الا عندنا خزائنه) الخزائن  
جمع خزائنه وهى اسم للكان الذى يخزن فيه الشئ للحفاظ يقال خزن الشئ اذا احرزته فليل اراد  
مفاتيح الخزائن وقيل اراد بالخزائن المطر لانه سبب الارزاق والمعاش لبني آدم والدواب والوحش  
والطير ومعنى عندنا انه في حكمه وتصرفه وامره وتديره \* قوله تعالى (وما ننزله الا بقدر معلوم)  
يعنى بقدر الكفاية وقيل ان لكل ارض حدا ومقدارا من المطر يقال لانزل من السماء قطرة  
مطر الا ومعها ملك يسوقها الى حيث يشاء الله تعالى وقيل ان المطر ينزل من السماء كل عام  
بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يعطر قوما ويحرم آخرين وقيل اذا اراد الله بقوم  
خيرا انزل عليهم المطر والرحمة واذا اراد بقوم شرا صرف المطر عنهم الى حيث لا ينفع به  
كالبرارى والقفار والرمال والبحار ونحو ذلك وحكى جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن  
جده انه قال فى العرش تمثال جميع ما خلق الله فى البر والبحر وهو تأويل قوله وان من شئ الا  
عندنا خزائنه (وارسلنا الرياح لواقح) قال ابن عباس يعنى للشجر وهو قول الحسن وقادة  
واصل هذا من قولهم لقمحت الناقة والقمح الفحل اذا التقي اليها الماء فحملته فكذلك الرياح  
كالفحل للسحاب وقال ابن مسعود فى تفسير هذه الآية يرسل الله الرياح لتلقح السحاب فحمل  
الماء فتمجبه فى السحاب ثم تمر به فتدركها تدر اللقحة وقال عبيد بن عير يرسل الله الريح المبشرة  
فتقم الارض قائم يرسل المثيرة فتثير السحاب ثم يرسل المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض  
فتمجبه ركاما ثم يرسل اللواقح فتلقح الشجر والاطهر فى هذه الآية القاحها السحاب لقوله بعده  
فانزلنا من السماء ماء قال ابوبكر بن عباس لا قطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الا  
ربع فيها فالصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وقال ابو عبيد  
لواقح هنا بمعنى ملاقح جمع ملقحة حذفت الميم وردت الى الاصل وقال الزجاج يجوز ان يقال  
لها لواقح وان القمحت غيرها لان معناها النسبة كما يقال درهم وازن اى ذو وزن واعترض  
الواحدى على هذا فقال هذا ليس بمن لانه كان يجب ان يصح اللاحق بمعنى ذات لقح حتى  
يوافق قول المفسرين واجاب الرازى عنه بان قال هذا ليس بشئ لان اللاحق هو المنسوب الى  
اللقحة ومن افاد غير اللقحة فله نسبة الى اللقحة وقال صاحب المفردات لواقح اى ذات لقاح  
وقيل ان الريح فى نفسها لاقح لانها حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى اذا  
اقلت سحابا ثقالا اى حلت ضلي هذا تكون الريح لاقحة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال  
الزجاج ويجوز ان يقال للريح لقحت اذا انت بالخير كما قيل لها عقم اذا لم تأت بخير وورد

آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) وبالذلك الاعتقاد عليهم اوفسوف يعلمون بظهور التوحيد ان لا تأتير لغير الله في شئ ( ويجعلون لما لا يعلمون ) وجوده بمساواه ( نصيبا من رزقناهم ) قاله لتسئلن عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا بشر احدهم بالآتي ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الاساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحنفى لاجرم ان لهم السار وانهم مفرطون قاله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما نزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي

في بعض الاخبار ان المقيم الرياح الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت رياح الجوب الا وانبت عينا غدقة (ق) عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني اسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما رسلته واعدوك من شرها وشر ما فيها وشر ما رسلته وروى البغوي بسنده الى الشافعي الى ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا الي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وقال يرسل الرياح مبشرات \* وقوله سبحانه وتعالى ( فانزلنا من السماء ماء ) يعني المطر ( فاسقينا كوه ) يعني جعل الكه المطر سقيا يقال اتى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاء اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولينا اذا كان له قية فاذا جعلوا له ماء لشرب ارضه او ماشيته يقال اسقياه ( وما انتم له ) يعني للمطر ( بخازنين ) يعني ان المطر في خزاننا لا في خزائكم وقيل وما انتم له بمانعين ( وانا لهن نهي ونميت ) يعني بيدنا احياء الخلق واماتهم لا يقدر على ذلك احد الا الله سبحانه وتعالى لان قوله تعالى وانا لهن بفيد الحصر يعني لا يقدر على ذلك سوانا ( ونحن الوارثون ) وذلك بان نميت جميع الخلق فلا يبقى احد سوانا فيزول ملك كل ملك ويبقى جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين انتهم بما آتاهم في الحياة الدنيا لان وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداء منه تعالى فاذا فني جميع الخلائق رجع الذي كانوا يملكونه في الدنيا على الجواز الى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل مصير الخلق اليه \* قوله عز وجل ( ولقد علمنا المستقدمين منكم واقد علمنا المتأخرين ) من ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الاول اثلا براها ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع نظر من تحت ابطيه فانزل الله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين اخرجهم الترمذي وقال فيه وقد روى عن ابن الجوزي نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا اشبه ان يكون اصح قال البغوي، وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه رية فيتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رية فتتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الآية فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها اخرجهم مسلم عن ابى هريرة وقال ابن عباس اراد بالمستقدمين من خلق الله وبالمستأخرين من لم يخلق الله تعالى بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون الاولى والمستأخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون يعني في الطاعة والخير والمستأخرون يعني فيهما وقال الاوزاعي اراد بالمستقدمين المصلين في اول الوقت وبالمستأخرين المؤخرين لها الى آخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف القتال وقال ابن هبينة اراد من يسلم أولا ومن يسلم آخره وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فازدحوا عليه وقال قوم

كانت بيوتهم قاصبة عن المسجد ليعين دورنا ونشترى دورا قريبة من المسجد حتى نذكر الصف  
المقدم فنزلت هذه الآية ومعناها انما نجزون على النيات فاطمأنوا وسكنوا فيكون معنى الآية  
على القول الاول المستقدم للتقوى والمساخر للظن وعلى القول الاخير المستقدم لطلب  
الفضيلة والمساخر للعذر ومعنى الآية ان علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم  
ومتأخرهم طائفتهم وعاصيتهم لا يخفى عليه شيء من احوال خلقه (وان ربك هو يحشرهم انه  
حكيم عليم) يعنى على ما علم منهم وقبل ان الله سبحانه وتعالى يبعث الكل ثم يحشرهم الاولين  
والآخرين على ما ماتوا عليه (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على  
ما مات عليه \* قوله سبحانه وتعالى (ولقد خلقنا الانسان) يعنى آدم عليه السلام في قول  
جميع المفسرين سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقبل من النسيان لانه عهد اليه قنسى  
(من صلصال) يعنى من الطين اليابس الذى اذا تقرته سمعته صلصلة يعنى صوتا وقال ابن  
عباس هو الطين الحر الطيب الذى اذا نضب عنه الماء تشققى فاذا حرك تققع وقال مجاهد هو  
الطين المين واختاره الكسائى وقال هو من صل اللحم اذا انتن (من جا) يعنى من الطين  
الاسود (مسنون) اى متغير قال مجاهد وقادة هو المنتن المتغير وقال ابو عبيدة هو المصبوب  
تقول العرب سفت الماء اذا صبته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا  
كالغضار والجمع بين هذه الاقويل على ما ذكره بعضهم ان الله سبحانه وتعالى لما اراد خلق آدم  
عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض قبلها بالماء حتى اسودت وانتن ريحها وتغيرت واليه  
الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب بله بالماء  
وجره حتى اسود وانتن ريحه وتغير واليه الاشارة بقوله من جا مسنون ثم ذلك الطين  
الاسود المتغير صورته صورة انسان اجوف فلما جف وبس كانت تدخل فيه الريح فتسمع له  
صلصلة يعنى صوتا واليه الاشارة بقوله من صلصال كالغضار وهو الطين اليابس اذا تفخر  
في الشمس ثم نفخ فيه الروح فكان بشرا سويا \* قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل) يعنى  
من قبل آدم عليه السلام قال ابن عباس الجان ابوالجن كما ان آدم ابوالبشر وقال قتادة هو  
ابليس وقيل الجان ابوالجن وابليس ابوالشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون يأكلون وبشربون  
ويحبون ويموتون كبنى آدم واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يعوتون الا اذا مات ابليس  
وقال وهب ان من الجن من يولد له ويأكلون وبشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هو  
بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون وهم الشياطين والاصح ان الشياطين نوع  
من الجن لا شراكتهم في الاستتار سموا جناتوا ربهم واستأذروهم عن لاعين من قولهم جن الليل  
اذا ستر والشيطان هو العاقى المتمرد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر (من نار السموم)  
يعنى من ريح حارة تدخل مسام الانسان من لطفها وقوة حرارتها فتقتله ويقال للريح الحارة التى  
تكون بالنهار السموم وللريح الحارة التى تكون بالليل الحرور وقال ابو صالح السموم نار  
لادخان لها والصواعق تكون منها وهى نار بين السماء والحجاب فاذا حدث امر خرقت الحجاب  
فهوت الى ما امرت به فالهدة التى تسمعون من خرق ذلك الحجاب وهذا على قول اصحاب  
الهيئة ان الكرة الرابعة تسمى كرة النار وقيل من نار السموم يعنى من نار جهنم وقال ابن مسعود

اختلفوا فيه وهدى ورحمة  
لقوم يؤمنون والله ازل  
من السماء ماء فأحيى به  
الارض بعد موتها ان فى  
ذلك لآية لقوم يسمعون  
وان لكم فى الانعام لعلبة  
نسيكم بما فى بطونه من بين  
فرث ودم لبنا خالصا سائغا  
للشاربين ومن ثمرات  
النحل والاعناب تتخذون  
منه سكرا ورزقا حسنا ان  
فى ذلك لآية لقوم يعقلون  
واوحى ربك الى النحل  
ان اتخذى من الجبال بيوتا  
ومن الشجر وما يعرشون  
ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى  
سبيل ربك ذللا يخرج  
من بطونها شراب مختلف  
الوانه فيه شفاء للناس ان  
فى ذلك لآية لقوم يتفكرون  
والله حليمكم ثم توفاكم ومنكم  
من رد الى اذل العمر  
لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله  
عليم قدير والله فضل بعضكم  
على بعض فى الرزق فوالذين  
فضلوا برادى ررقهم على  
ما ملكت ايماهم فهم فيه  
سواء اقبعة الله يحجودون  
والله جعل لكم من انفسكم  
ازواجا وجعل انفسكم  
من ازواجكم بنين وحفدة  
ورزقكم من الطيبات  
افبالباطل يؤمنون

هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق منها الجن وتلا هذه الآية وقال ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يسمعون الجن خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وخلق الملائكة من النور ﴿ قوله عز وجل ﴾ (واذ قال ربك للملائكة) اي واذكر يا محمد اذ قال ربك للملائكة (اني خالق بشرا) سمي الآدمي بشرا لانه جسم كثيف ظاهر والبشرة ظاهر الجلد (من صلصال من حامسنون) تقدم تفسيره (فاذا سويته) يعني عدلت صورته واتممت خلقه (ونفخت فيه من روحي) النفخ عبارة عن اجراء الريح في تصايف جسم آخر ومنه نفخ الروح في النشأة الاولى وهو المراد من قوله ونفخت فيه من روحي واذ قال ربك للملائكة (فمجدوا له) يعني الذين امروا بالسجود لآدم بقوله فقعو له ساجدين وكان هذا السجود سجود تحية لا سجود عبادة (فمجدوا له) يعني الذين امروا بالسجود لآدم (اجمعو) قال سيدويه هذا توكيد بعد توكيد وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لاحتمل ان يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم لزم ازالة ذلك الاحتمال فظهر بهذا انهم سجدوا باسمرهم ثم عند هذا بقي احتمال آخر وهو انهم سجدوا في اوقات متفرقة او في دفعة واحدة فلما قال اجمعو ظهر ان الكل سجدوا دفعة واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول من المبرد قال وقول الخليل وسيبويه اجود لان اجمعين معرفة فلا تكون حالا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله سبحانه وتعالى امر جاعة من الملائكة بالسجود لآدم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم ناراً فاحرقهم ثم قال لجماعة اخرى امجدوا لآدم فسجدوا (الا ابليس اي ان يكون مع الساجدين) يعني مع الملائكة الذين امروا بالسجود لآدم فسجدوا (قال) يعني قال الله (يا ابليس مالك الاتكون مع الساجدين قال) يعني ابليس (لم اكن لا سجد لبشر خلقتني من صلصال من حامسنون) أراد ابليس انه افضل من آدم لان آدم طين الاصل وابليس ناري الاصل والنار افضل من الطين فيكون ابليس في قياسه افضل من آدم ولم يدرك الخبيث ان الفضل فيما فضله الله تعالى (قال فخرج منها) يعني من الجنة وقيل من السماء (فانك رجيم) اي طريد (وان عليك اللعنة الى يوم الدين) قيل ان اهل السموات يلعنون ابليس كما يلعن اهل الارض فهو ملعون في السماء والارض فان قلت ان حرف الى لانه انتهاء الغاية فهل يتقطع اللعن عنه يوم الدين الذي هو يوم القيامة قلت لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التي عليه كانه قال تعالى وان عليك اللعنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد معها بعد ذلك عذابا دائما مستمرا لانقطاع له (قال رب فانظرنى) يعني اخرنى (الى يوم يعثون) يعني يوم القيامة واراد بهذا السؤال انه لا يموت ابدا لانه اذا امهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيه احد لزم من ذلك انه لا يموت ابدا فلهذا السبب سأل الانظار الى يوم يعثون فاجابه الله سبحانه وتعالى بقوله (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو النفخة الاولى فيقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة

وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضر بوالله الامثال ان الله يعلم واتم لا تعلمون) فيقولون هو اعطاني كذا ولولم يعطى لكان كذا وفلان رزقى واعطى فيجعلون لغيره تأثيرا في وصول ذلك اليه وان لم يثبت - والله تأثيرا في وجوده فقد جعلوا له نصيبا مما رزقهم الله (ضرب الله مثلا) للمعبد والمقيد والمشارك والموحد (عبدا مملوكا) محبا لغير الله وثراله بهواه فان المقيد بالشئ يدين يدينه ويصدر عن حكمه ويتصرف باسمه فهو عبده اذ كل من احب شيئا اطاعه واذا اطاعه فقد عبده فمنهم من يعبد الشيطان ومنهم من يعبد الشهوة ومنهم من يعبد الدنيا او الدينار او اللباس كما قال عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخبيصة وقال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واذا عبده كان مملوكه ورقية (لا يقدر على شئ) لان الحب والمباذ لا يرتقي همته وتأثيره وقوة نفسه من محبته ومعبوده والا لما كان

وهو ما بين التفخيتين ولم تكن اجابة الله تعالى اياه في الالهال اكراماله بل كان ذلك الالهال  
زيادته في بلائه وشقائه وعذابه وانما سمي يوم القيامة يوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلم  
احد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار  
وقيل لما سأل ابليس الانظار الى يوم يبعثون اجابه الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت  
المعلوم يعني اليوم الذي هينت وسألت الانظار اليه (قال رب بما اغويتني) الباء للقسم في قوله  
بما وما مصدرية وجواب القسم (لازين) والمعنى فباغوا تلك اياي لازين لهم في الارض وقيل  
هي ماء السبب يعني بسبب كوني غاويا لازين (لهم في الارض) يعني لازين لهم حب الدنيا  
ومعاصيك (ولاغوينهم اجمعين) يعني بالقاء الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت  
على الكفر خير مغفوره حرص على اضلال الخلق بالكفر واغوائهم ثم استثنى فقال (الاعبادك  
منهم المخلصين) يعني المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد والطاعة والعبادة ومن قبح اللام  
من المخلصين يكون المعنى الامن اخلصته واصطفيته لتوحيده وعبادته وانما استثنى ابليس  
المخلصين لانه علم ان كيدته ووسوسته لاتعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة الاخلاص فعل الشيء  
خالص الله عن شائبة الغير فكل من أتى بعمل من اعمال الطامات فلا يخلوا ما ان يكون مراده بتلك  
الطاعة وجه الله فقط او غير الله او مجموع الامرين اما ما كان الله تعالى فهو الخالص المقبول واما  
ما كان لغير الله فهو الباطل المردود واما من كان مراده مجموع الامرين فان ترجع جانب الله تعالى  
كان من المخلصين الناجين وان ترجع الجانب الآخر كان من الهالكين لان المثل يقابله المثل فيبقى  
القدر الزائد والى اى الجانبين رجح اخذ به (قال) يعني قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط  
على مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه  
طريقه لا يرجع الى شيء وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي  
هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك على اى لاتنفلت وقبل معناه  
على استقامة بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقبل هذا عائد الى الاخلاص طريق على  
والى يؤدى الى كرامتى ورضوانى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) اى قوة وقدرة وذلك  
ان ابليس لما قال لازين لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الاعبادك منهم المخلصين او هم بهذا  
الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فبين الله سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على احد  
من عبيده سواء كان من المخلصين او لم يكن من المخلصين قال اهل المعانى ليس لك سلطان على  
قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقى في ذنب  
بضيق عنه عفوى وهؤلاء خاصته اى الذين هداهم واجتباهم من عباده (الا من اتبعك  
من الغاوين) يعني الامن اتبع ابليس من الغاوين فان له عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين له فيما  
يأمرهم به (وان جهنم لموعدهم اجمعين) يعني موعده ابليس واشياعه واتباعه (الها) يعني  
لجهنم (سبعة ابواب) يعني سبع طبقات قال على بن ابي طالب تدرون كيف ابواب جهنم  
هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اى سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن جريج  
النار سبع دركات او لها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية (لكل  
باب منهم جزء مقسوم) معنى لكل دركة قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء وجزائه جعلته

مقهوراله اسيرا في وفاقه  
بل ينقض منه ومعبوده  
عاجز لا تأثير له بل لا وجود  
سواء كان جمادا او حيوانا  
او انسانا او ماشئت فهو  
محجز منه واذل ولهذا قيل  
ان الدنيا كالظلل اذا تبعتها  
فانك وان تركته تبعك فان  
تابع الدنيا احقر قدرا  
من الدنيا واقل خطرا ولا  
تأثير لادنيا فكيف به حتى  
يحصل له وبسببه شيء وان  
الدنيا ظل زائل فهو ظل  
الظل ولا ظل لظل الضل  
بل الظل للذات ولا ذات له  
فلا ملك له ولا قدرة (ومن  
رزقاه ما رزق احدا) ومن  
احبنا واقبل بقلبه عابسا  
وتجرد عما سوا وانا واقطع الينا  
اعطيهما الايدى والقوة ورزقاه  
الملك والحكمة واسبة اعليه  
الصحة الظاهرة والباطنة  
لانه متوجه الى مالك الملك  
منع الكل من بيع القوى  
والقدر فاكسب نفسه القوة  
والتأثير والقدرة منه وتأثر  
منه الاكوان والاجرام  
واطاعه الملك والملاكوت  
كما وحي الله تعالى الى داود  
عليه السلام يا دنيا اخدمى  
من خدمنى واتمنى من  
خدمك ثم اذا ربت همته  
الشريفة عن الاكوان ولم

تقف بحجته مع غير الله ولم ياتفت الى ماسواه زدا في رزقه فآتيناه صفاتنا ومحونا عنه صفاته فعلمناه من لدنا علما واقدرا به بقدرتنا كما قال لا يزال العبد يتقرب الى بالواقف حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث (فهو ينفق من سر او جهرا) ينفق من النعم الباطنة كالعلم والحكمة سرا ومن الظاهرة جهرا او ينفق من كليهما سرا كالذي يصل الى الناس من غير تسببه لوصوله ظاهرا وهو في الحقيقة منه وصل لانه حينئذ واسطة الوجود الالهى ووكيل حضرته وجهرا كالذى يتسبب هو بنفسه ظاهرا لوصوله (هل يستوون) استنفهم بطريق الانكار وكذا المشرك كالا بكم الذى لم يكن له استمداد النطق في الحلقة لانه ما استمد للادراك والعقل الذى هو خاصية الانسان فيدرك وجوب وجود الحق تعالى وكاله وامكان الغير وقصاه فيتبرأ عن غيره ويلوذه عن حول نفسه وغيره وقوتهما (الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون

اجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى يجرى اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم سبعة ابواب باب منهن امن سئل السيف على امي اوقال على امة محمد الله عليه وسلم اخرجهم الترمذى وقال حديث غريب \* قوله سبحانه وتعالى (ان المتقين في جنات وعيون) المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصى والجات البسائين والعيون الانهار الجارية في الجات وقبل يحتمل ان تكون هذه العيون غير الانهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فهل يختص كل واحد من اهل الجنة بعيون او تجرى هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الامرين محتمل فيحمل ان كل واحد من اهل الجنة يختص بعيون تجرى في جناته وقصوره ودوره فينتفع بها هو ومن يختص به من حوره وولدانه ويحمل انها تجرى من جنات بعضهم الى جنات بعض لانهم قد ظهر وامن الحسد والحقد (ادخلوها) اى يقال لهم ادخلوها والقائل هو الله تعالى او بعض ملائكته (بسلام آمنين) يعنى ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات (وتزعمنا في صدورهم من غل) الغل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشقاء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه الخصال الذمومة داخلية في الغل لانها كامنة في القلب يروى ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والنفس والحقد والحسد (اخوانا) يعنى في المحبة والمودة والمخالطة وايس المراد منه اخوة النسب (على سرر) جمع سرير قال بعض اهل المعاني السرير مجلس رفيع طال مهيا للسرور وهو مأخوذ منه لانه مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكلاة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل صنعاء الى الجابية (متقابلين) يعنى يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم في قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا اراد ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان (لا يمسمهم فيها) يعنى في الجنة (نصب) اى تعب ولا اعياء (وما هم منها) يعنى من الجنة (بمخرجين) هذا نص من الله في كتابه على خلود اهل الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكال بلا نقصان وفوز بلا حرمان \* قوله سبحانه وتعالى (نبي عبادى انى انا الغفور الرحيم) قال ابن عباس يعنى لمن تاب منهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد تمقط عبادى ذكره البغوى بغير سند (وان عذابى هو العذاب الاليم) قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم العبد قدر عذابه لضع نفسه يعنى لقتل نفسه (خ) عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه



وتعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعين رحمة وادخل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وفي الآية لطائف منها انه سبحانه وتعالى اضاف العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تشريف وتعظيم لهم الاترى انه لما اراد ان يشرف محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يزد على قوله سبحانه الذي امرى بعبد ليله فكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشريف العظيم ومنها انه سبحانه وتعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة اولها قوله انى وثانيها انا وثالثها ادخال الالف واللام في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغاييب جانب الرحمة والمغفرة ولما ذكر العذاب لم يقل انى انا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابي هو العذاب الاليم على سبيل الاخبار ومنها انه سبحانه وتعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة \* قوله سبحانه وتعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا معطوف على ما قبله اى واخبر يا محمد عبادى عن ضيف ابراهيم واصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولاً بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى واصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقد يجمع فيقال اضياف وضيوف وضيفان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين ارسلهم الله سبحانه وتعالى ليبشروا ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط (اذخلوا عليه) يعنى اذدخل الاضياف على ابراهيم عليه السلام (فقالوا سلاما) اى نسلم سلاما (قال) يعنى ابراهيم (انا منكم وجلون) اى خائفون وانما خاف ابراهيم منهم لانهم لم يأكلوا طعامه (قالوا لا توجل) يعنى لا تخف (انا نبشرك بغلام عليم) يعنى انهم بشروه بولد ذكر غلام في صغره عليهم في كبره وقبل عليم بالاحكام والشرائع والمراد به اسحق عليه السلام فلما بشروه بالولد عجب ابراهيم من كبره وكبراً صرأته (قال ابشرونى) يعنى بالولد (على ان مسنى الكبر) يعنى على حالة الكبر قاله على طريق التجب (فيم تبشرون) يعنى فبأى شئ تبشرون وهو استفهام بمعنى التجب كانه عجب من حصول الولد على الكبر (قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق الذى قضاه الله بان يخرج منك ولد اذكرا تكثر ذريته وهو اسحق (فلا تكن من القانطين) يعنى فلا تكن من الآيسين من الخير والقنوط هو الاياس من الخير (قال) يعنى ابراهيم (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) يعنى من ييأس من رحمة ربه الا المكذبون وفيه دليل على ان ابراهيم عليه السلام لم يكن من القانطين ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فظننت الملائكة ان به قنوطاً فبنى ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمة الله تعالى من الضالين لان القنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكر الله ولا يحصل الا عند من يجهل كون الله تعالى قادرا على ما يريد ومن يجهل كونه سبحانه وتعالى عالماً بجميع المعلومات فكل هذه الامور سبب للضلالة (قال) يعنى ابراهيم (فاخطبكم) يعنى فاشأ نكم وما الامر الذى جئتم فيه (ايها المرسلون) والمعنى ما الامر الذى جئتم به سوى ما بشرتمونى به من الولد (قالوا) يعنى الملائكة (انا ارسلنا الى قوم

وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ) لعدم استطاعته وقصور قوته للنقص اللازم لاستعداده (وهو كل على مولاه) لمجزه بالطبع عن تحصيل حاجته فهو عبد بالطبع محتاج متذل للغير ناقص عن رتبة كل شئ لكونه اقل من لاشئ فان الممكن الذى يعبد ليس بشئ سواء كان ملكا او ملكا او فلكا او كوكبا او عقلا او غيرها (ايها يوجهه لآيات نحر) لعدم استعداده وشرارته بالطبع فلا يناسب الا الشر الذى هو العدم فكيف يأتى بالخبر (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) والموحد القائم بالله الفانى عن غيره حتى نفسه يقوم بالحق ويعامل الخلق بالعدل ويأمر بالعدل لان العدل ظل الوحدة في عالم الكثرة فحيث قام بوحدة الذات وقع ظله على الكل فلم يكن الا آمرا بالعدل (وهو على صراط مستقيم) اى صراط الله الذى عليه خاصته من اهل البقاء بعد الفناء المسدود على نار الطبيعة لاهل الحقيقة يعمرون عليه كالبرق اللامع

( والله غيب السموات والارض ) اي والله علم الذي خفي في السموات والارض من امر القيامة الكبرى او علم مراتب الغيوب السبئية التي اشرنا اليه من غيب الجن والفس والقلب والسر والروح والحقى وغيب الغيوب او ما غاب من حقيقةهما اي ملكوت عالم الارواح وعالم الاجساد ( وما امر الساعة ) القيامة الكبرى بالقياس الى الامور الزمانية ( الاكلح البصر ) كاقرب زمان يعبر عنه مثل لمح البصر ( او هو اقرب ) وهو بناء على التمثيل والا فامر الساعة ليس بزمانى وماليس بزمانى يدركه من يدركه لافى الزمان ( ان الله على كل شئ قدير ) يقدر على الامانة والاحياء والحساب لافى زمان كما يشاهدها له وخاصته ( والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ) المروا الى الطير ( القوى الروحانية والمصاينة من الفكر والعقل النظري والعلمى بل الوهم والتخيل ) مسخرات فى جوار السماء ( اي فضاء عالم

مجربين ) يعنى لهلاك قوم مجربين ( الا آل لوط ) يعنى اشياعه واتباعه من اهل دينه ( اما المنجوعون اجمعين الا امرأته ) يعنى امرأة لوط ( قدرنا ) يعنى قضينا وانما احسد الملائكة القدر الى انفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لا اختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن امرنا ونحن فعلنا وان كان قد فعلوه بامر الملك ( انها لمن الغابرين ) يعنى لمن الباقين فى العذاب والاستثناء من البقي اثبات ومن الاثبات نفى فاستثناء امرأة لوط من الباقين يلحقها بالهالكين ( فلما جاء آل لوط المرسلون ) وذلك ان الملائكة عليهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد وعرفوه بما ارسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما دخلوا على لوط ( قال انكم قوم منكرون ) وانما قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا عليه وهم فى زى شبان مردان حسان الوجوه فخاف ان يهجم عليهم قومه فلماذا السبب قال هذه المقالة وقيل ان النكرة ضد المعرفة فقوله انكم قوم منكرون يعنى لا اعرفكم ولا اعرف من اى الاقوام انتم ولا لاشئ غرض دخلتم على فعد ذلك ( قالوا ) يعنى الملائكة ( بل جشاك بما كانوا فيه يمترون ) يعنى جشاك بالعذاب الذى كانوا يشكون فيه ( واتيناك بالحق ) يعنى باليقين الذى لا شك فيه ( وانما لصادقون ) يعنى فيما اخبرناك به من اهلاكهم ( فأسر بأهلك بقطع من الليل ) يعنى آخر الليل والقطع القطعة من الشئ وبعضه ( واتبع ابراهيم ) يعنى واتبع آثار اهلك وسر خلفهم ( ولا يلتفت منكم احد ) يعنى حتى لا يرى منازل بقومه من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع فى السير وترك الالتفات الى ورائه والاهتمام بما خلفه كما تقول امض لشأنك ولا تخرج على شئ وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن ينجمون آل لوط واثلا يتخلف احد منهم فينال العذاب ( واضوا حيث تؤمرون ) قال ابن عباس يعنى الى الشام وقيل الاردن وقيل الى حيث يامرهم جبريل وذلك ان جبريل امرهم ان يسيروا الى قرية معينة ماعل اهلها عمل قوم لوط ( وقضينا اليه ذلك الامر ) يعنى واوحينا الى لوط ذلك الامر الذى حكمنا به على قومه وفرغنا منه ثم انه سبحانه وتعالى فسر ذلك الامر الذى قضاه بقوله ( ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ) يعنى ان هؤلاء القوم يستاصلون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح وانما ابراهيم الذى قضاه عليهم اولا وفسرنا ثانيا تفخيما له وتعظيما لشأنه ( وجاء اهل المدينة ) يعنى مدينة سدوم وهى مدينة قوم لوط ( يستبشرون ) يعنى يبشرون بعضهم بعضا باضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور وذلك ان الملائكة لما نزلوا على لوط ظهر امرهم فى المدينة وقبل ان امرأته اخبرتهم بذلك وكانوا شبانا مردا فى غاية الحسن ونهاية الجمال فجاء قوم لوط الى داره طمعا منهم فى ركوب الفاحشة ( قال ) يعنى قال لوط لقومه ( ان هؤلاء ضيفى ) وحق على الرجل اكرام ضيفه ( فلا تفضحون ) يعنى فيهم يقال فضحه يفضحه اذا اظهر من امره ما يلزمه العار بسببه ( واتقوا الله ) يعنى خافوا الله فى امرهم ( ولا تخزون ) يعنى ولا تتخجلون ( قالوا ) يعنى قوم لوط الذين جاؤا اليه ( اولم تنك من العالمين ) يعنى اولم تنك من ان تضيف احدا من العالمين وقيل معناه اولم تنك ان تدخل الغريب الى بيتك فاما زيد ان تركب منهم الفاحشة وقيل معناه السناقد نهيتك ان تكلمنا فى احدا من العالمين اذ اقصدناهم بالفاحشة ( قال ) يعنى قال لوط لقومه الذين قصدوا اضيافه ( هؤلاء بناتى ) ازوجكم اياهن ان اسلمتم فأتوا الحلال ودعوا

الارواح ( مايسكون )  
من غير تعلق بمادة ولا اعتماد  
على جسم ثقیل ( الا الله ان  
في ذلك لايات لقوم يؤمنون  
والله جعل لكم من بيوتكم  
سكنا وجعل لكم من جلود  
الانعام بيوتا تستخفونها  
يوم ظننكم ويوم اقامتكم  
ومن اصوافها واوارها  
واشمارها اثانا ومتاع الى  
حين والله جعل لكم  
ماحق ظلالا وجعل لكم  
من الجبال اكماما وجعل لكم  
سرايل قبكم الحروسرايل  
قبكم بأسمكم كذلك يتم نعمته  
عليكم اعدكم تسليوا فان  
تولوا فانما عليك البلاغ  
المبين يعرفون نعمت الله )  
اي هداية النبي او وجوده  
لما ذكرنا ان كل شيء يبعث على  
كامل يناسب استعدادات  
امته ويخافهم بغيره  
فيعرفونه بقوة فطرتهم  
( ثم ينكرونها ) لنسادهم  
وتعتنهم بسبب غلبة صفات  
نفوسهم من الكبر والاعاة  
وحب الرئاسة اولكفرهم  
واحتجابهم عن نور الفطرة  
باليات الفاسقة الظلمانية  
وتغير الاستعداد الاول  
( واكثرهم الكافرون )  
في انكاره لشهادة فطرتهم  
بحقيقته ( ويوم نبعث من كل  
امة شهيدا ) اي نبعث نبيهم

الحرام وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لأمته ( ان كنتم فاعلين ) يعني ما أمركم به  
( لعمرك ) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس معناه وحياتك يا محمد وقال  
ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الابحيات والعمر  
والعمر واحد وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح وبقائه مدة حياته قال النحويون  
ارتفع لعمرك بالابتداء والخبر محذوف والمعنى لعمرك قسمي فحذف الخبر لان في الكلام دلالة  
عليه ( انهم اني سكرتم ) يعني في حيرتهم وضلالهم وقبل في غفلتهم ( يعمهون ) يعني يترددون  
متحيرين وقال قتادة يلعبون ( فاخذتهم الصبغة مشرقين ) يعني حين اضاءت الشمس فكان  
ابتداء العذاب الذي نزل بهم وقت الصبح ونماؤه وانتهؤه حين اشرقت الشمس ( فجعلنا ما لينا  
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ) تقدم تفسيره في سورة هود ( ان في ذلك ) يعني الذي  
نزل بهم من العذاب ( لايات للنوسمين ) قال ابن عباس للناظرين وقال قتادة للمعتبرين وقال  
قتادة للتفكرين وقال مجاهد للتفكرين وبعض هذا التأويل ماروي عن ابي سعيد الخدري ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك  
لايات للنوسمين اخرجه الترمذي وقال حديث غريب الفراسة بالكسر اسم من قولك تفرست  
في فلان الخبير وهي على نوعين احدهما ما دل عليه ظاهر الحديث وهو ما يوقعه الله في قلوب  
اوليائه فيعلمون بذلك احوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحدس والنظر والظن  
والثبوت والنوع الثاني ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والاخلاق تعرف بذلك احوال الناس  
ايضا والناس في علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثة قال الزجاج حقيقة النوسمين في اللغة المتثبتين  
في نظرهم حتى يعرفوا حمة الشيء وصفته وعلامته فالتوسم الناظر في حمة الدلائل تقول توسمت  
في فلان كذا اي عرفت وسم ذلك وسمته ( وانها ) يعني قرى قوم لوط ( لبسيل مقيم ) يعني  
بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلوم ليس بخفي ولا زائل والمعنى ان آثار ما انزل الله بهذه القرى  
من عذابه وغضبه لبسيل مقيم ثابت لم يدثر ولم يخف والذين يبرون عليها من الجحاز الى الشام  
يشاهدون ذلك ويرون اثره ( ان في ذلك ) يعني الذي ذكر من عذاب قوم لوط وما انزل بهم  
( لاية للمؤمنين ) يعني المصدقين بما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ( وان كان اصحاب  
الايكة لظالمين ) يعني كان اصحاب الايكة وهي الفيضة واللام في قوله الظالمين لتأكيدهم قوم شعيب  
عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكان عامة شجرهم المفل وكانوا قوما كافرين فبعث الله  
عز وجل اليهم شعيبا رسولا فكذبوه فأهلكهم الله فهو قوله تعالى ( فاتقوا الله ) يعني بالعذاب  
وذلك ان الله سبحانه وتعالى سلط عليهم الحرسبعة ايام حتى اخذ بانفسهم وقربوا من الهلاك  
فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة كالظلمة فاجبوا اليها واجتمعوا تحتها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم  
نارا فاحرقهم جميعا ( وانها ) يعني مدينة قوم لوط ومدينة اصحاب الايكة ( لبامام ميين )  
يعني بطريق واضح مستبين لمن مر بهما وقيل الضمير راجع الى الايكة ومدين لان شعيبا كان  
مبعوثا اليهما واعسمى الطريق اماما لانه يؤم ويتبع ولان المسافر ياتي به حتى يهتدي الى الموضع  
الذي يريد \* قوله عز وجل ( ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين ) قال المفسرون الحجر اسم  
واد كان يسكنه ثمود وهو معروف بين المدينة النبوية والشام وآثاره موجودة باقية يمر

عليها ركب الشام الى الجواز واهل الجواز الى الشام واراد بالمرسلين صالحا وحده وانما ذكره  
بلفظ الجمع للعظيم اولاً منهم كذبوره وكذبوا من قبله من الرسل ( وآتيناهم آياتنا ) يعنى النافعة  
ولدها والآيات التى كانت فى النافعة خروجها من الصخرة وعظم جنتها وقرب ولدها  
وغزارة لبنها وانما اضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم بهذه الآيات  
( فكأنوا عنها ) يعنى عن الآيات ( معرضين ) يعنى تاركين لها غير ملتفتين اليها ( وكانوا يفتنون  
من الجبال بيوتاً آمنين ) يعنى خوفاً من الخراب او ان يقع عليهم الجبال او السقف ( فاخذتهم  
الصيحة ) يعنى العذاب ( مصبين ) يعنى وقت الصبح ( فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون )  
يعنى من الشرك والاعمال الخبيثة ( ق ) من ابى هريرة رضى الله عنه قال لما مر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالجحر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا  
ان تكونوا باكين ثم رفع رأسه واسرع السير حتى جاوز الوادى قوله سبحانه وتعالى  
( وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ) يعنى لاظهار الحق والعذاب وهو ان  
يثاب المؤمن والمصدق ويعاقب الجاحد الكافر الكاذب ( وان الساعة لآتية ) يعنى وان  
القيامة لثانى ليجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته ( فاصفح الصفيح الجميل ) الخطاب للنبي  
صلى الله عليه وسلم اى فأعرض عنهم يا محمد واعف عنهم عفواً حسناً واحتمل ما تلقى من اذى  
قومك وهذا الصفيح والاعراض منسوخ بآية القفال وقيل فيه بعد لان الله سبحانه وتعالى  
امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر الخلق الحسن وان يعاملهم بالعفور والصفح الخصال  
والخوف ( ان ربك هو الخلاق العليم ) يعنى انه سبحانه وتعالى خلق خلقه وعلم ما هم فاعلوه  
وما يصلحهم قوله عز وجل ( ولقد آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم ) قال ابن  
الجوزى سبب نزولها ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعاً ليهود قريظة والنضير فى  
يوم واحد فيها انواع رابر والطيب والجواهر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقربنا  
بها وافقناها فى سبيل الله فأزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هى خير من  
هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الآية قال الحسن بن الفضل  
قلت وهذا القول ضعيف اولاً يصح لان هذه السورة مكية باجاء اهل التفسير وليس فيها  
من المدنى شئ ويهود قريظة والنضير كانوا بالمدينة وكيف يصح ان يقال ان سبع قوافل  
جاءت فى يوم واحد فيها اموال عظيمة حتى تمنها المسلمون فانزل الله هذه الآية واخبرهم  
ان هذه السبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل والله اعلم وفى المراد بالسبع المثانى  
اقوال احدها انها فاتحة الكتاب وهذا قول عمر وعلى وابن مسعود وفى رواية عنه وابن  
عباس وفى رواية الاكثرين عنه وابى هريرة والحسن وسعيد بن جبيرة وفى رواية عنه  
ومجاهد وعطاء وقتادة فى آخرين ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابى هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين ام القرآن وام الكتاب والسبع  
المثانى اخرجه ابوداود والترمذى ( ق ) من ابى سعيد بن المعلى قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته اخرجه  
البخارى وفيه زيادة اما السبب فى تسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثانى فلانها سبع آيات

على غاية الكمال الذى يمكن  
لامته الوصول اليه او  
القرب منه والتوجه اليه  
لا مكان معرقهم اياه فيعرفونه  
ولهذا يكون لكل امة شهيد  
غير شهيد الامة الاخرى  
ويعرف كل من قصر وخالف  
نبيه بالاعراض عن الكمال  
الذى يدعو اليه والوقوف  
حضيض القصص قصوره  
واحتجاباً فلا حجة له ولا  
نطق فيبقى متحيراً متحسراً  
وهو معنى قوله ( ثم لا يؤذن  
للمؤمنين ولا هم  
يستفتون ) ولا سبيل له الى  
ادراك ما فاتته من كماله لعدم  
آلته ولا يمكن ان يرضى بحاله  
لقوة استعداده الفطرى  
الذى جبل عليه وشوقه  
الاصلى العزى اليه فهو  
مكظوم لا يستعيب ولا  
يسترضى ( واذا رأى الذين  
ظلموا العذاب فلا يخفف  
عنهم ولا هم ينظرون ) واذا  
رأى الذين اشركوا شركاءهم  
قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا  
الذين كنا ندعوا من دبرك  
فألقوا اليهم القول انكم  
لكاذبون والقوا الى الله  
بوءة السلم وضل عنهم  
ما كانوا يشركون الذين  
كفروا وصدوا عن سبيل الله  
زدناهم عذاباً فوق العذاب

بما كانوا يفسدون ويوم  
 نيمت في كل امة شهيد اعليهم  
 من انفسهم) اى الاستسلام  
 والاقباد وقد جاء انكارهم  
 كقوله يوم يبشهم الله جميعا  
 فيحلفون له كما يحلفون لكم  
 وذلك بحسب المواقف  
 فالانكار في الموقف الاول  
 وقت قوة هيات الرذائل  
 وشدة شكيمة النفس  
 في الشيطنة وقاية البعد عن  
 المور الالهى للاحتجاب  
 بالحجب الغليظة والغواشى  
 المظلمة حتى لا يعلم انه كان  
 يراه ويطلع عليه ونهاية  
 تذكر نور الفطرة حتى يمكنه  
 اظهار خلاف مقتضاه  
 والاستسلام في الموقف  
 الثانى بعد مرور احقاب  
 كثيرة من ساعات اليوم  
 الذى كان مقداره خمسين  
 الف سنة حين زالت الهيات  
 ورقت وضعت شراشر  
 النفس في رذائلها وقرب  
 من عالم المور لركة الحجب  
 ولما نور فطرته الاولى  
 فيعترف وينقاد هذا اذا كان  
 الاسلام والانكار  
 لنفوس بينهما وقد يكون  
 الاسلام للبعض الذين  
 لم ترسخ هيات رذائلهم  
 ولم تغاظ حجبهم ولم ينطق  
 نور استعدادهم والانكار

باجماع اهل العلم واختلفوا في سبب تسميتها بالمثنى فقال ابن عباس والحسن وقادة لانها تنفى  
 في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الاول ثناء  
 على الله ونصفها الثانى دعاء وبدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه  
 من النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين  
 الحديث المذكور في فضل الفاتحة وقيل سميت مثنى لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم  
 اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فكل هذه الفاظ مثناة وقال  
 الحسن بن الفضل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد  
 لان الله سبحانه وتعالى استثنىها وادخلها لهذه الامة فلم يعطها لغيرهم وقال ابو زيد البلخى  
 لانها تنفى اهل الشر عن الشر من قول العرب ثبت عنانى وقال ابن الزجاج سميت فاتحة الكتاب  
 مثنى لاشتغالها على التثنية على الله تعالى وهو وحده الله وتوحيده وملكه واذانها كون الفاتحة  
 هى السبع المثنى دل ذلك على فضلها وشرفها وانها من افضل سور القرآن لان افرادها بالذكر في  
 قوله تعالى واقد آتيناك سبعاً من المثنى والقرآن العظيم مع انها جزء من اجزاء القرآن واحدى  
 سورة لا بد وان يكون لاختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثانى في تفسير قوله سبعاً من  
 المثنى انما السبع الطوال وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي  
 رواية عنه وسعيد بن جبير وفي رواية عد السبع الطوال هى سورة البقرة وآل عمران والنساء  
 والمائدة والانعام والاعراف واختلفوا في السابعة فقيل الانتقال مع براءة لانها كالسورة  
 الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هى سورة يونس  
 وبدل على صحة هذا القول ما روى عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه  
 وتعالى اعطانى السبع الطوال مكان التوراة واعطانى المئين مكان الانجيل واعطانى مكان  
 الزبور المثنى وفضلنى ربى بالمفصل اخرج به البغوى باسناد الثعلبى قال ابن عباس انما سميت  
 السبع الطوال مثنى لان الفرائض والحدود والامثال والحبر والعبريت فيها واورد على هذا  
 القول ان هذه الطوال قالها مديبات فكيف يمكن تفسير هذه الآية بها وهى مكية واجيب عن  
 هذا الايراد بأن الله سبحانه وتعالى حكم في سابق علمه بازال هذه السور على النبى صلى الله  
 عليه وسلم واذا كان الامر كذلك صح ان تفسير هذه الآية بهذه السور القول الثالث ان  
 السبع المثنى هى السور التى هى دون الطوال وفوق المفصل وهى المئين وحجة هذا القول  
 الحديث المقدم واعطانى مكان الزبور المثنى والقول الرابع ان السبع المثنى هى القرآن كله  
 وهذا قول طاوس وحجة هذا القول ان الله سبحانه وتعالى قال الله نزل احسن الحديث كتاباً  
 متشابهاً مثنى وسمى القرآن كله مثنى لان الاخبار والقصص والامثال ثبتت فيه فان قلت كيف  
 يصح عطف القرآن في قوله والقرآن العظيم على قوله سبعاً من المثنى وهل هو الاعطف  
 الشئ على نفسه قلت اذا عني بالسبع المثنى فاتحة الكتاب او السبع الطوال فاوراء هن  
 ينطلق عليه القرآن لان القرآن اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما  
 اوحينا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف عليه السلام واذا عني بالسبع المثنى القرآن  
 كله كان المعنى ولقد آتيناك سبعاً من المثنى وهى القرآن العظيم وانما سمى القرآن عظيماً لانه

لمن ترسحت فيه الهيات وقويت وغابت عليه الشبهة واستقرت وكنتف الحجاب وبطل الاستعداد والله اعلم (وجهك شهيذا على هؤلاء) قدم في سورة النساء (وزنا ملك الكتاب) اي العقل الفرقاني بعد الوحد الحقاقي (بيانا لكل شيء) بديبا وتحقيا لحماية كل شيء وهداية لمن اتى ولم يات بالسلامة فطرته الى كماله (وهدي ورحمة وبشرى للمؤمنين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمكر والبي يعظكم لكم بذكرون) له بتاييده الى ذلك الكمال بالترقية والامداد وبشارته بسقائه على ذلك الكمال ابداسرمد في الحار الثلاث (واوفوا بعهدي لذي هو بذكر العهد السابق وتجدد به بالمقد اللاحق بالبقاء على حكمه في الاعراض عن العير والتجرد عن الموائق والملائق في التوجه اليه (اذا عاهدتم) اي ذكر عهده بشارق نور الي عايكم وتدكيره اياكم (ولانقضوا الايمان بعد توكيدها وقد

كلام الله ووحيه انزله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم (لا تمدن عينك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تمدن عينك يا محمد (الى ما تمناه ازواجا) يعني اصنافا (منهم) يعني من الكفار ممن يالها نهي الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم من الرغبة في الدنيا ومزاجة اهلها عليها والمعنى انك قد اوتيت القرآن العظيم الذي فيه غنى عن كل شيء فلا تشغل قلبك وسرك بالالنفات الى الدنيا والرغبة فيها روى ان سفيان بن عيينة تأول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن يعني لم يستغن بالقرآن فتأول هذه الآية قيل انما يكون ماداعينه الى الشيء اذا ادام النظر اليه مستحسناله فيحصل له من ذلك بمعنى ذلك الشيء المستحسن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى شيء من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يستحسنه (ولا تحزن عليهم) يعني ولا تنغم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا وقيل ولا تحزن على ايمانهم اذا لم يؤمنوا ففهم النبي من الالتفات الى اموال الكفار والالتفات اليهم ايضا وروى البغوي بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنظبن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قيل لابن ابي سريم ما قاتلا لا يموت قال النار (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فليظن الى اسفل منه لفظ البخاري ولمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزددوا نعمة الله عليكم قال عوف بن عبد الله بن عتبة كنت اصحب الاغنياء فما كان احد اكثرهما مني كنت ارى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي فلما سمعت هذا الحديث صحيت الفقراء فاسترحمت وقوله سبحانه وتعالى (واخفض جاحك) يعني لين جانبك (للمؤمنين) وارفق بهم لما نهى الله سبحانه وتعالى عن الالتفات الى الاغنياء من الكفار امره بالتواضع واللين والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين (وقل) اي وقل لهم يا محمد (اني انا الذير المبين) لما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين امره بتبليغ ما ارسل به اليهم والذيرة تبليغ مع تخويف والمعنى اني انا الذير بالعقاب لمن عصاني المبين البين الذيرة (كما انزلنا على المقتسمين) يعني انذركم عذابا كعذاب انزلناه بالمقتسمين قال ابن عباس اراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وهو قول الحسن ومجاهد وقناة سموا بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه فما وافق كتبهم آمنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اقتسموا سور القرآن فقال واحد منهم هذه السورة لي وقال آخر هذه السورة لي وانما فعلوا ذلك استهزاء به وقال مجاهد انهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفر آخرون منهم بما آمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب اراد بالمقتسمين كفار قريش سموا بذلك لان اقوالهم تقسمت في القرآن فقال بعضهم انه سحر وزعم بعضهم انه كهانة وزعم بعضهم انه اساطير الاولين وقال ابن السائب سموا بالمقتسمين لانهم اقتسموا عقاب مكة وطرقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رهطا من اهل مكة قيل سنة عشر وقيل اربعين فقال لهم انطلقوا ففرقوا على عقاب مكة وطرقها حيث يمر بكم اهل الموسم فاذا سألوكم عن محمد فليقل بعضكم انه كان وليقل



بعضكم انه شاعر وليقل بعضكم انه ساحر فاذا جاؤا الى صدقتكم فذهبوا وقعدوا على عقاب مكة وطرقها يقولون لمن مرهم من حجاج العرب لانفتروا بهذا الخارج الذي يدعى النبوة منا فانه مجنون كاهن وشاعر وقعد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جاؤا وسألوهم عما قال اولئك المقتسمون قال صدقوا \* وقوله سبحانه وتعالى (الذين جعلوا القرآن عضين) (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى جزؤه اجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض قيل هو جمع عضه من قولهم عضيت الشيء اذا فرقته وجعلته اجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء مفرقة فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل هو جمع عضه وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به العضه وهو السحر بمعنى انهم جعلوا القرآن سحرا (فوريك لنساء انهم اجمعين) اقسم الله بنفسه انه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين (عما كانوا يعملون) يعني عما كانوا يقولونه في القرآن وقبل عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وقيل يرجع لضمير في لسانهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان اللفظ عام فحملة على العموم اولى قال جماعة من اهل العلم عن لاله الا الله عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لسانهم اجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الا الله اخرجهم الترمذي وقال حديث غريب وقال ابرهه العاليه يسأل العباد عن خنتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين فان قلت كيف الجمع بين قوله لسانهم اجمعين وبين قوله فيؤمذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان قلت قال ابن عباس لايسألهم هل عاتم لانه اعلم به منهم ولكن بقول لم علمتم كذا واعتمده قلرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيؤمذ لايسئل عن ذنبه انس ولاجان يعني سؤال استعلام وقوله لسانهم اجمعين سؤال توبيخ وتفرع وجواب آخر وهو مروى عن ابن عباس ايضا انه قال في لآتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيسئلون في بعض المواقف ولايسئلون في بعضها نظيره قوله سبحانه وتعالى هذا يوم لاينطقون وقال تعالى في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون \* قوله سبحانه وتعالى (فاصدع بما تؤمر) قال ابن عباس اظهر وروى عنه امضه وقال الضحاك اعلم واصل الصدع الشق والفرق اى افرق بالقرآن بين الحق والباطل امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من ارسل اليهم قال عبدالله بن عبيدة مازال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه (واعرض عن المشركين) اى اكفف عنهم ولا تلتفت الى لوهم على اظهار دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل اعرض عن الاهتمام باستهزائهم وهو قوله سبحانه وتعالى (انا كفيناك المستهزين) اكثر المفسرين على ان هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقال بعضهم ما للنسخ وجد لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون منسوخا وقوله تعالى انا كفيناك المستهزين يقول الله عز وجل ليه محمد صلى الله عليه وسلم فاصدع بما امرتك به ولا تخف احدا غيرى فانى اما كافيك وحافظك بمن عادك فاما كفيناك المستهزين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قريش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه

جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى نقضت غزاها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبوءكم الله به وليدين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه مختلفون ولو شاء الله جعلكم امة واحدة ولكن يضل من شاء يهدي من يشاء ولتشتان عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فيزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما سددتم عن سبيل الله وانكم حس عظيم ولا تشكروا به الله ثمنا قابلا انما عدا الله هو حيراكم ان كنتم تعلمون ما عندكم في ما عند الله باق ولعجزين الذين صبروا اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر اداني (اى عملا يرسله الى كاله الذى يقتضيه استعداد اذ الصلاح في الشخص توجهه الى كاله او كونه على ذلك الكمال والفساد بالبعد وفي العمل كونه وصلة وسبلة اليه من صاحب قاب بالغ الى كمال الرجولة او صاحب نفس قابلة لتأثير القاب

مستفيدة منه (وهو مؤمن) اى معتد للحق اعتقادا جازما اذ صلاح العمل مشروط بصحة الاعتقاد والالم يتصور كاله على ما هو عليه ولم يعتد على الوجه الذى ينبغي فلم يمكنه عمل يوصله اليه فلا يكون ما يعمل صالحا حينئذ فى الحقيقة وان كان فى صورة الصلاح (فلنجينه حياة طيبة) اى حياة حقيقة لاموت بعدها بالتجرد عن المواد البدنية والانحراف فى سلك الانوار السرمدية والتلذذ بكمالات الصفات فى مشاهدات التجليات الاقالية والصفاتية (ولتجزئهم اجرهم) من جنان الافعال والصفات (بأحسن ما كانوا يعملون) اذ عملهم يناسب صفاتهم التى هى مبادئ افعالهم واجرمهم يناسب صفاتنا التى هى مصادر افعالنا فانظر كم بينهما من التفاوت فى الحسن ( فاذا قرأت القرآن فاستمع له من الشيطان الرجيم ) قادر ج عن مقام النفس بالعروج الى جناب القدس فان النفس مأوى كل كدورة ومنبع كل رجس تناب وساوس ومن الشيطان وتجربها

وسلم وبالقراآن وهم الوليد بن المغيرة الخزرجى وكان رأسهم والعاص بن وائل السهمى والاسود بن المطلب بن الحرث بن اسد بن عبد العزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دما عليه فقال اللهم اعم بصره واكمل له بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث بن قيس بن طلائة كذا ذكره البغوى وقال ابن الجوزى الحرث بن قيس بن عيطلة وقال الزهرى عيطلة امه وقيس ابوه فهو منسوب الى ابيه وامه قال المفسرون انى جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستزؤون بطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فربه الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بنس عبد الله فقال قد كفيته واوما الى ساق الوليد فر الوليد برجل من خزاعة نبال ريش نباله وعليه بردى انى وهو يجرا زاره فتعلقت شظية من النبل بازار الوليد فغصه الكبران بطأطى رأسه فيزعهما وجعلت تضربه فى ساقه فخدشته فغرض منها فأت ومريهما العاص بن وائل السهمى فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بنس عبد الله فاشار جبريل الى اخفى قدمه وقال قد كفيته فخرج العاص على راحلة ينزله ومعه اياه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ شربة فدخل منها شوكة فى اخفى رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير فأت مكنه ومريهما الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فاشار جبريل بيده الى عينيه وقال قد كفيته فعمى قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفى رواية الكلبي قال اتاه جبريل وهو قاعد فى اصل شجرة ومعه غلام له وفى رواية فجعل ينطح رأسه فى الشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال له غلامه ما ارى احدا يصنع بك شيئا غيرك فأت وهو يقول قتلنى محمد ومريهما الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بنس عبد الله على انه خالى فقال جبريل قد كفيته و اشار الى بطنه فاستقى بطنه فأت وفى رواية الكلبي انه خرج من اهله فأصابه سموم فاسود وجهه حتى صار حبشيا فأتى اهله فلم يعرفوه واغلغوا دونه الباب فأت وهو يقول قتلنى رب محمد ومريهما الحرث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأوما جبريل الى رأسه وقال قد كفيته فاحتفظ فيها فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا ملحا فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انقذ بطنه فأت ذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزين يعنى بك وبالقراآن ( الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ) يعنى اذا نزل بهم العذاب فقيه وعيد وتهديد قوله سبحانه وتعالى ( ولقد نعلم انك بضيق صدرك بما يقولون ) يعنى بسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمعون من الاستهزاء به والقول الفاحش والجملة البشرية تأبى ذلك فيحصل عند سماع ذلك ضيق الصدر فعند ذلك امره بالتسبيح والعبادة وهو قوله ( فسبح بحمد ربك ) قال ابن عباس فصل بامر ربك ( وكن من الساجدين ) يعنى من المتواضعين لله وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين يعنى من المصلين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه امر فرح الى الصلاة قال بعض العارفين من الحقيقين ان السبب فى زوال الحزن

عن القلب اذا اتى العبد بهذه العبادات انه يذوب باطنه ويشرق قلبه وينفسح وينشرح صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقاتها فلا يلتفت اليها ولا يتأسف على فواتها فيزول الهم والغم والحزن عن قلبه وقال بعض العلماء اذا نزل بالعبد مكروه ففزع الى الصلاة فكانه يقول يا رب انما يحب على عبادتك سواء اعطيني ما احب او كفيني ما اكره فانا عبدك وبين يديك فافعل بي ما تشاء \* قوله تعالى ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) يعنى الموت الموقن به الذى لا يشك فيه احد والمعنى واعبد ربك فى جميع اوقاتك ومدة حياتك حتى يأتيك الموت وانت فى عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى فى سورة مريم واوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا روى البغوى بسنده عن جابر بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوصى الله الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوصى الى ان سجد بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن عمر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذى نور الله قلبه لقد رأيت بين ابويه يغذياه باطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة شراها او قال شريته بمائتي درهم فدماه حب الله وحب رسوله الى ما روى ذكره البغوى بغير سند والله اعلم بمراده واسرار كتابه

### تفسير سورة النحل

مكية الاقوله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة فى قتل حزة قاله ابن عباس وفى رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهى قوله ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الى قوله يعملون وقال قتادة هى مكية الاخس آيات وهى قوله والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة زاد مقاتل وقوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها وهى مائة وثمان وعشرون آية والقان وثمانائة واربعون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة احرف **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله سبحانه وتعالى ( اتى امر الله ) يعنى جاء ودنا وقرب امر الله تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع الجئ بعدما اتى ومعنى الآية اتى امر الله وعدا ( فلا تستعجلوه ) يعنى وقوما والمراد به مجئ القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله سبحانه وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا ينزل شئ قالوا ما نرى شئ فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شئ مما تخوفنا به فنزل اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد أدت حقيقة فنزل فلا تستعجلوه فاطمأنوا والاستعجال طلب مجئ الشئ قبل وقته ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ويشير بأصبعيه يدهما اخرجاه

بأحاديثها فان ارتقيت من مقرها لم يكن للشيطان عليك سلطان لانه لا يطبق نور حضور الحق وحضرة القلب مهبط انواره وجناب صفاته المقدسة ومحل محباته النورية فغذاهها وعذب نور الله فيها تسحككم ببيان ايمانك باليقين فان الايمان الذى لا يبقى معه سلطان الشيطان كما قال تعالى ( انه ليس له سلطان على الذين آمنوا ) اقل درجاته اليقين العلمى الذى يحلله القلب الصافي ولا يكتفى هذا اليقين فى نفى سلطانه الا اذا كان مقرونا بشهود الافعال الذى هو مقام التوكل كما قال تعالى ( وعلى ربهم يتوكلون ) والفناء فى الافعال لا يمكن مع بقاء صفات النفس اذ بقاء صفاتها يستدعى افعالها ولهذا قيل لا يمكن ابقاء حق مقام وتصحيحه واحكامه الا بعد الترقى الى ما فوقه فبالترقى الى مقام الصفات يتم فناء الافعال فيصح التوكل ( اما سلطانه على الذين يتولونه ) فى مقام النفس بالنسبة التى بينهما فى الظلمة والكدورة اذ التولى مرتب على الجنسية ( والذين هم به مشركون ) بنسبة القوة

والتأثير اليه بل بطاعته  
وانقياد اوامره للتولي  
المذكور (واذا بدلا آية  
مكان آية والله اعلم ما ينزل  
قالوا انما انت معتز بل  
اكثرهم لا يعلمون قد نزل  
روح القدس من ربك بالحق  
ليثبت الذين آمنوا وهدى  
وبشرى للمسلمين ولقد علم  
انهم يقولون انما يعلمه بشر  
لسان الذي ياخذون اليه  
اعجمي وهذا لسان عربي  
مبين ان الذين لا يؤمنون  
بآيات الله لا يهديهم الله ولهم  
عذاب اليم انما يفترى  
الكذب الذين لا يؤمنون  
بآيات الله واؤثركم هم  
الكاذبون من كمر بالله  
من بعد ايمانه ) لكون  
الظلمة له ذاتية بحسب  
استعداده الاول والور  
عارضيا في حجاب خافي  
عن نور الايمان ان اعتراف  
شعاع قدسي من نفس  
الرسول او من فيض القدس  
اواثر فيه وعدا ووعدا وكلمة  
حق في دعوته الى الحق في  
حال اقبال من قلبه ودماه  
داعية نفسانية من حصول  
رفع ودفع ضرما ليلين اوجاه  
وعزة بسبب الاسلام آمن  
ظاهرا ومقامه ومقره  
الكفر فقد استحق

في الصحيحين من حديث سهل بن سعد (ق) عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعثت انا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السبابة الى الوسطى وفي  
رواية بعثت في نفس الساعة فسبقتهما كفضل هذه على الاخرى قال ابن عباس كان مبعث النبي  
صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل بأهل السموات مبعوثا الى النبي صلى الله  
عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ها عقوبة المكذبين وهو  
العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك  
فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فاستجبل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل  
النضر يوم بدر صبورا (سبحانه وتعالى عما يشركون) يعني تنزه الله وتعظيمه بالاوصاف  
الحيدة عما يصفه به المشركون قوله سبحانه وتعالى (ينزل الملائكة بالروح) يعني بالوحي  
(من امره) وانما سمي الامر روحا لانه به تحيا القلوب من موت الجهالات وقال عطاه  
بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والبهاء بمعنى مع يعني ينزل الملائكة  
مع الروح وهو جبريل (على من يشاء من عباده) يعني على من يصطفيه من عباده لادبوة  
والرسالة وتبلغ الوحي الى الخلق (أن اتدروا) يعني بأن اعلموا (انه لا اله الا انافقون)  
اي فخافون وقيل معاه مروا بقول لا اله الا الله منذرين يعني مخوفين بالقرآن (خلق السموات  
والارض بالحق تعالى عما يشركون) تقدم تفسيره (خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم  
مبين) يعني انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجحشي وكان ينكر البعث  
فجاءه بعظم رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله يحيي هذا العظم بعد مازم  
فنزلت فيه هذه الآية ونزل فيه ايضا قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم والصحيح  
ان الآية عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وحلها على العموم اولى وفيها  
بيان القدرة وان الله خلق الانسان من نطفة قدرة فصار جبارا كثير الخصومة وفيها كشف  
قبح ما فعله الكفار من جحدهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم \* قوله عز وجل (والانعام  
خالقها) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق السموات والارض ثم اتبعه بذكر خلق الانسان  
ذكر بعده ما ينفع به في سائر ضروراته ولما كان اعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس  
الذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المنتفع به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى  
والانعام خلقها وهي الابل والبقر والغنم قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها  
ثم ابتداء فقال تعالى (لكم فيها دافء) قال ويجوز ايضا ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم  
ثم ابتداء فقال تعالى فيها دافء قال صاحب النظم احسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله  
خلقها ثم يتدنى بقوله لكم فيها دافء والدليل عليه انه عطف عليه قوله واكنم فيها جال  
والتقدير لكم فيها دافء ولكم فيها جال ولما كانت منافع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير  
ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر النافع الضرورية فقال تعالى لكم فيها فء وهو  
ما يستدفاه من اللباس والاكسية ونحوها المنخدة من الاصواف والاورار والاشعار الحاصلة  
من النعم (ومنافع) يعني النسل والدر والركوب والحل عليها وسائر ما ينفع به من الانعام  
(ومنها تأكلون) يعني من لحومها فان قلت قوله تعالى ومنها تأكلون يفيد الحصر لان تقدم

الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها ملت الاكل من هذه الانعام هو الذي يعتمد  
الناس في معاشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فقير  
معتد به في الاغلب واكله يجرى مجرى التفكه به فخرج ومنها ما يكون مخرج الاغلب في الاكل  
من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلم اخر منفعة الاكل وقدم  
منفعة اللباس قلت منفعة اللباس اكثر واعظم من منفعة الاكل فلهذا قدم على الاكل \* وقوله  
سبحانه وتعالى ( ولكم فيها ) اى في الانعام ( جال ) اى زينة ( حين تريحون وحين  
تسرحون ) الراحة رد الابل بالعشى الى مراحيها حيث تأوى اليه بالليل ويقال سرح القوم  
ابلهم تسريحا اذا اخرجوها بالغداة الى المرعى قال اهل اللغة واكثر ما تكون هذه الراحة  
ايام الربيع اذا سقط الغيث ونبت العشب والكلأ وخرجت العرب للجمعة واحسن ما تكون  
النعم في ذلك الوقت فمن الله سبحانه وتعالى بالتجمل بها فيه كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض  
اصحاب المواشى بل هو من معظمها لان الرماة اذا سرحوا الهم بالغداة الى المرعى وروحوها  
بالعشى الى الافنية والبيوت يسمع للابل رغاء وللشاء نغاء يجابون بعضها بعضا فعند ذلك يفرح  
اربابها بها وتجمل بها الافنية والبيوت ويعظم وقعها عند الناس فان قلت لم قدمت الراحة  
على التسريح قلت لان الجمال في الراحة وهو رجوعها الى البيوت اكثر منها وقت التسريح  
لان الهم تقبل من المرعى ملائى البطون حاملة الضروع فيفرح اهلها بها بخلاف تسريحها  
الى المرعى فانها تخرج جائمة البطون ضامرة الضروع من اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار  
للمرعى في البرية فثبت بهذا البيان ان التجمل في الراحة اكثر منه في التسريح فوجب تقديمه  
\* وقوله سبحانه وتعالى ( وتحمل اثقالكم ) الاتقال جمع ثقل وهو متاع السفر وما يحتاج  
اليه من آلات السفر ( الى بلد ) يعنى غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى  
الشام وانما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة واكثر تجاراتهم واسفارهم  
الى الشام واليمن وحمله على العموم اولى لانه خطاب عام فدخل الكافة فيه اولى من تخصيصه  
ببعض المخاطبين ( لم تكونوا بالفيه ) يعنى بالفي ذلك البلد الذى تقصدونه ( الابشق الانفس )  
يعنى بالمشقة والجهد والماء والتمب والشق نصف الشئ والمعنى على هذا لم تكونوا بالفيه  
الابتصاص قوة النفس وذهاب نصفها ( ان ربكم لرؤف رحيم ) يعنى بخلقه حيث خلق  
لهم هذه المنافع \* قوله سبحانه وتعالى ( والخيول والبغال والحمير اتركبوها ) هذه الآية  
عطاف على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل ان تتركبوها والخيول اسم جنس  
لا واحد له من لفظه كالابل والرهط والنساء ( وزينة ) يعنى وجعلها زينة مع المنافع التى فيها  
**فصل** احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه  
الآية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة رحمهم الله واستدلوا ايضا بان  
منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلما لم يذكر الله تعالى علما تحريم اكله فلو كان اكل  
لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل  
حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوها فعلنا انما غلوفة للركوب  
للالاكل وذهب جماعة من اهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء

غضب الله لانه محجوب  
بحسب الاستعداد عن اول  
مراتب الايمان الذى هو  
شهود الافعال بالاستدلال  
من الصنع على الصانع  
فعبارة من باب الافعال  
والصفات لا الذى ( الا  
من اكراه ) على الكفر  
بالاظهار والتخويف ( وقلبه  
مطمئن ) ثابت متمكن بملاوه  
( بالايمان ) لنورية فطرته في  
الاصل وكون النور ذاتياله  
بحسب الفطرة والكفر  
والاحتجاب اما عرض  
بمقتضى النشأة وقد زال  
الحجاب العارضى ( ولكن  
من شرح بالكفر صدرا )  
اى طاب به فسا ورضى  
واطمأن لكونه مستقره  
ومأواه الاصلى ( فاليهم  
غضب ) عظيم اى غضب  
( من الله ولهم عذاب عظيم )  
لاحتجابهم عن جميع  
مراتب الانوار من الافعال  
والصفات والذات فاعلظ  
حجابه وما اعظم عذابهم  
( ذلك ) اى انشراح الصدر  
بالكفر والرضاه ( ! ) سبب  
( انهم استحبوا الحياة  
الدنيا على الآخرة ) لكونها  
مبلغ علمهم ونهايتهم وما بلغ  
علمهم الى الآخرة لاسداد  
بصائر قلوبهم ومناسبة

استعدادهم للامور الفاسقة السفلية من المواد الجسمية فاجبوا ما شعروا به ولا ثم حالهم وحب الدنيا رأس كل خطيئة لاستئزاهم الحجاب الاغلف الذي لا خطيئة الا تحت وفي طيه (وان الله لا يهدي القوم الكافرين) اي المحجوبين باغلف الحجب لا تمتنع قبولهم للهداية (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقساوتها وكسوتها في الاصل فلم يفتح لهم طريق الالهام والمهم والكشف) وسمهم (وابصارهم) بسد طريق المعنى المراد من مسمو قلوبهم وطريق الاعتبار من مبصراتهم الى القلب فلم يؤثر فيهم شيء من اسباب الهداية من طريق الباطن من فيض الروح والقاء الملك واشراق النور ولا من طريق الظاهر بطريق التعليم والتعلم والاعتبار من آثار الصنع (واولئك هم الغافلون) بالحقيقة لعدم انتباههم بوجه من الوجوه وامتناع تيسقظهم من يوم الجهل بسبب من الاسباب (لا جرم اهم في الآخرة هم الخاسرون) الذين ضاعت دنياهم التي استفدوا

وسعيد بن جبير واليه ذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه واحد وامحق واحقوا على اباحة لحوم الخيل ياروي عن اسماء بنت ابي بكر الصديق انها قالت فخرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه وفي رواية قالت ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه اخرج البخاري ومسلم (ق) عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجر الاهلية واذن في الخيل وفي رواية قال اكلنا زمن خير لحوم الخيل وجر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية ابي داود قال ذبحنا يوم خير الخيل والبغال والحمير وكنا قد اصابنا مخمصة فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل واجاب من اباح لحوم الخيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها مختصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولهذا سكت عن حل الاثقال على الخيل مع قوله في الانعام وتحمل اثقالكم ولم يلزم من هذا تحريم حل الاثقال على الخيل وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباداه نعمه وتبسيم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبيحة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه دار الامر فيه على الاباحة والتحريم فوردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير فاخذنا بها جمعاً بين النصين والله اعلم \* وقوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التي يتفنع بها الانسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر بعدها ما لا يدفع به الانسان في الغالب على سبيل الاجمال لان مخلوقات الله عز وجل في البر والبحر والسموات اكثر من ان تحصى او يحيط بها عقل احدا وفهمه فلهذا ذكرها على الاجال وقال بعضهم ويخلق ما لا تعلمون يعني بما اعد الله لاهل الجنة ولاهل النار في البارئ لاهل رت ولا اذن سمعت وخطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخلق ما لا تعلمون يعني السوس في النبات والدود في الفواكه \* قوله سبحانه وتعالى (وهي الله قصد السبيل) القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا ادرك الى مطلوبك وفي الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معناه وعلى الله بيان طريق الحق بالآيات والبراهين (ومنها جائر) يعني ومن السبيل سبيل جائر عن الاستقامة بل هو معوج فالقصد من السبيل هو دين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والصراية وسائر ملل الكفر وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسئل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدع (ولو شاء لهداكم اجمعين) فيه دليل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار وما اراد منهم الايمان لان كلمة لو تفيد انتفاء الشيء لانقضاء غيره فقوله ولو شاء لهداكم اجمعين معناه ولو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين وذلك يفيدانه تعالى ما شاء هدايتهم فلا جرم ما هداكم \* قوله عز وجل (هو الذي انزل من السماء ماء) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على عباداه



في تحصيلها وسعهم وانلفوا  
في طلبها اعمارهم وليسوا  
من الآخرة في شيء الا في  
عذاب حيات التعلقات  
ووبال التحسرات (ثم ان ربك  
للذين هاجروا) اي تباعد  
بين هؤلاء المحجوبين الذين  
ان ربك عليهم بالغضب  
والهروبين الذين ان ربك  
لهم بالرضا والرحمة وهم  
الذين هاجروا عن مواطن  
الفس بترك المسالوات  
والمشتبهات (من بعد  
ما قنوا) وابسلوا بحكم  
النشأة البشرية (ثم جاهدوا)  
في الله بالرياضات وسلوك  
طريقه بالتزقي في المقامات  
والتجريد عن الهيات  
والتعلقات (وصبروا) على  
ما تحب النفس وتكرهه  
باشبات في السبر (ان ربك  
من يهديها) بعد هذه  
الاحوال (لغفور) لهم  
بسترغوا شيء الصفات  
النفسانية (رحم) باقضة  
الكمالات وابدال صفاتهم  
بالصفات الالهية (يوم تأتي  
كل نفس مجادل عن نفسها  
ويوفي كل نفس ما عملت  
وهم لا يظلمون وضرب الله  
مثلا قرية سكنت آمنة  
مطمئنة (لنفس المستعدة  
القائمة الصافية عن

بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر ازال المطر من السماء وهو من اعظم  
التم على العباد فقال وهو الذي انزل من السماء يعني والله الذي خلق جميع الاشياء هو  
الذي انزل من السماء ماء يعني المطر (لكم منه) يعني من ذلك الماء (شراب) يعني تشربونه  
(ومنه) يعني ومن ذلك الماء (شجر) الشجر في اللغة ماله ساق من نبات الارض ونقل  
الواحد من اهل اللغة انهم قالوا الشجر اصناف ما جل وعظم وهو الذي يبقى على الشتاء  
وما دق وهو صنفان احدهما تبقى له اذوحة في الشتاء وينبت في الربيع ومنها ما لا يبقى له  
ساق في الشتاء كالقبول وقال ابو اسحق كل ما ينبت على وجه الارض فهو شجر وانشد  
نظمها للهم اذا عز الشجر \* اراد انهم يسقون الخيل اللبن اذا اجذبت الارض وقال ابن  
قتيبة في هذه الآية يعني الكلاء ومعنى الآية انه ينبت بالماء الذي انزل من السماء ما ترى  
الراعية من ورق الشجر لان الابل ترى كل الشجر (فيه) يعني في الشجر (تسيون)  
يعني ترعون مواشيك يقال اسمت السائمة اذا خلتها ترى وسامت هي اذا رعت حيث  
شاءت (ينبت لكم) اي ينبت الله لكم وقرئ نبت على التعظيم لكم (به) اي بذلك  
الماء (الزروع والزيتون والخليل والاصناف ومن كل الثمرات) لما ذكر الله في الحيوان تقصيصا  
واجالا ذكر في الثمار تقصيصا واجالا فبدأ بذكر الزروع وهو الحب الذي يقتات به كالخنة  
والشعير وما اشبههما لان به قوام بدن الانسان وثى بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن  
والبركة وثلت بذكر الخيل لان ثمرتها غذاء وفاكهة وختم بذكر الاعشاب لانها شبه النخلة  
في المنفعة من التفكه والتغذية ثم ذكر سائر الثمرات اجالا لئلا يذبح ذلك على عظيم قدرته  
وجزيل نعمته على عباده \* ثم قال تعالى (ان في ذلك) يعني الذي ذكر من انواع الثمار  
(آية) يعني علامة دالة على قدرته ووحديته (لقوم يفكرون) يعني فيما ذكر  
من دلائل قدرته ووحديته (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) تقدم  
تفسيره في سورة الاعراف (مسخرات) يعني مذلات مقهورات تحت قهره وارادته  
وفيه رد على الفلاسفة والمجسمين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هي الفعالة المنصرفة  
في العالم السفلي فاجاب الله تعالى ان هذه النجوم مسخرات في نفسها مذلات  
(بامر) يعني بامر ربها مقهورات تحت قهره بصرفها كيف يشاء وبخيار وانها  
ليسر لها تصرف في نفسها فضلا عن غيرها ولما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق هذه النجوم  
وجعلها مسخرات لمافع عباده ختم هذه الآية بقوله (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون)  
يعني ان كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى الى هو الفعال المختار  
وان جميع الخلق تحت قدرته وقهره وتخيره لما اراد منهم (وما ذر لكم في الارض) يعني  
وما خلق لكم في الارض وسخر لاجلكم من الدواب والافانم والاشجار والثمار (مختلفا الوانه)  
يعني في الخلق والهيئة والكيفية واختلاف الوان المخلوقات مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا  
من كل الوجوه فيه دليل قاطع على كمال قدرة الله ولذلك ختم هذه الآية بقوله تعالى (ان في  
ذلك آيات لقوم يذكرون) يعني فيعتبرون بذلك \* قوله سبحانه وتعالى (وهو الذي سخر لكم  
(الارض) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الدلائل الدالة على قدرته ووحديته من خلق السموات

والارض وخلق الانسان من نطفة وخلق سائر الحيوان والنبات وتسخير الشمس والقمر  
والجوامع وغير ذلك من آثار قدرته وعجائب صنعته وذكر انعامه في ذلك على عباده ذكر بعد  
ذلك انعامه على عباده بتسخير البحر لهم نعمة من الله عليهم ومعنى تسخير الله البحر لعباده جعله  
بحر يمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه او بالغوص فيه او الصيد منه فذكر هذه  
الثلاثة الاقسام من انواع الانتفاع به فقال تعالى وهو الذي سخر البحر ( لتأكلوا منه لحما طريا )  
فذكر الاكل لانه اعظم المقصود لانه قوام البدن وفي ذكر الطرى حريصة دالة على  
كمال قدرة الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كله مالحا لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف  
بالطرى لانه لما خرج من البحر الملح الزمق الحيوان الطرى الذي لحمه في غاية العذوبة علم انه انما  
حدث بقدرة الله وخلق له ليجب الطبع وهو لم يزل ان الله قادر على اخراج الضمن الضد  
\* المنة الثانية قوله تعالى ( وتسخر جوامع منه حلية تلبسونها ) يعنى اللؤلؤ والمرجان كما قال  
تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم ليس نساؤهم لان زينة النساء بالحلى وانما هو  
لاجل الرجال مكان ذلك زينة لهم \* المنة الثالثة قوله تعالى ( وترى الفلك ) يعنى السفن  
( مواخر فيه ) يعنى جوارى فيه قال قتادة مقبلة ومدبرة وذلك انك ترى سفينتين احدهما  
تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة واصل الخبر في اللغة الشق يقال مخرت السفينة مخررا  
اذا شقت الماء بمؤجؤها وقال مجاهد تخر الرياح السفن يعنى انها اذا جرت يسمع لها صوت قال  
ابو عبد الله يعنى صراخ والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال الحسن مواخر يعنى مواقرى  
مملوءة متاما ( ولتبتغوا من فضله ) يعنى الارياح بالتجارة في البحر ( ولعلكم تشكرون ) يعنى  
انعام الله عليكم اذ رأيتم نعم الله فيما سخر لكم ( والقي في الارض رواسى ) يعنى جبالا ثقلا  
( ان تميد بكم ) يعنى لتأتمل وتضطرب بكم والميد هو اضطراب الشئ العظيم كالارض وقال  
وهب لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تهور وتتحرك فقالت الملائكة ان هذه غير  
مقرة احدا على ظهرها فاصبحوا وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة ثم خلقت الجبال ( وانهارا )  
يعنى وجعل فيها انهارا لان فى القى معنى الجبل فقوله سبحانه وتعالى وانهارا مطوف على والقي  
ولما ذكر الله الجبال ذكر بعدها الانهار لان معظم عيون الانهار واسواقها تكون من الجبال  
( وسبلا ) يعنى وجعل فيها طرقا مختلفة تسلكونها في اسفاركم والتردد في حوائجكم من بلد الى  
بلد ومن مكان الى مكان ( لعلكم تهتدون ) يعنى بتلك السبل الى ما تريدون فلا تضلوا  
( وعلامات ) يعنى وجعل فيها علامات تهتدون بها في اسفاركم قال بعضهم ثم الكلام عند قوله  
وعلامات ثم ابتداء ( وبالنجم هم يهتدون ) وقال محمد بن كعب والكلبي اراد بالعلامات الجبال  
والنجوم فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم فقها  
ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به وقال السدى اراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرق بين  
والجدي فهذه يهتدى بها الى الطريق والقبلة وقال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون  
زينة السماء ومعالم الطريق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف مالا علم به \* قوله  
سبحانه وتعالى ( افمن يخلق كن لا يخلق ) لما ذكر الله عز وجل من عجائب قدرته وعجائب  
صنعه وبديع خلقه ما ذكر على الوجه الاحسن والاقرب الاكل وكانت هذه الاشياء الخلق

الكودورات المستفيدة من  
فيض القلب الثابتة في طريق  
اكتساب الفضائل الآمة  
من خوف فواتها وفائها  
المطمئنة باعتقادها ( يايتها  
رزقها رغدا ) من العلوم  
النافعة والفضائل الحميدة  
والاوار الشريفة ( من كل  
مكان فكفرت بانعم الله )  
اي من جميع الجهات الطرق  
البدنية كالحواس المتارة  
اياها قوت العلوم الجزئية  
والجوارح والآلات التي  
تطاولها في الاعمال الجليلة  
وتمرن الفضيلة اذا كانت  
منقادة للقلب مطوعة له  
قابلة لفيضه باقية على معتقدها  
من الحق تقليدا ومن جهة  
القلب كإمداد الاوار  
وهيات الفضائل فظهرت  
بصفتها بطرا وعجبا بزيدها  
وكمالها ونظرا الى ذاتها  
ببهيبتها وبهاثا فاحتجبت  
بصفتها الظلمانية عن تلك  
الاوار ومالت الى الامور  
السفلية من زخارف الدنيا  
واللذات الحسية واقطعت  
إمداد القلب عنها واخلفت  
المعاني الواردة اليها من طرق  
الحس هيات فاسقة من  
صور المحسوسات التي  
انجذبت اليها ( فاذا قها الله  
لبس الجوع والخوف )

المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وأنه تعالى هو المفرد بخلقها جميعاً قال على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الأصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفن يخلق معنى هذه الأشياء الموجودة المرئية بالعيان وهو الله تعالى الخالق لها كمن لا يخلق معنى هذه الأصنام العاجزة التي لا تخلق شيئاً البتة لأنها جادات لا تقدر على شيء فكيف يليق بالعاقل أن يشتغل بعبادتها ويترك عبادة من يستحق العبادة وهو الله خالق هذه الأشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله ( أفلا تدكرون ) يعني أن هذا القدر ظاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه إلى دقيق الفكر والنظر بل مجرد التذكر فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتبر بما ذكر في الآية سؤالاً الأول قوله كمن لا يخلق المراد به الأصنام وهي جادات لا تعقل فكيف بعبادتها بلفظة من هي لمن يعقل والجواب عنه أن الكفار لما سموا هذه الأصنام آلهة وعبدوها أجريت مجرى من يعقل في زعمهم ألا ترى إلى قوله بعد هذا والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً فخاطبهم على قدر زعمهم وعقولهم السؤال الثاني قوله أفن يخلق كمن لا يخلق المقصود منه الزام الحجة على من عبداً الأصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف قال على سبيل الاستفهام أفن يخلق كمن لا يخلق والجواب عنه أنه ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه خلق الأشياء العظيمة وأعطى هذه النعم الجريئة كيف يسوى بينه وبين هذه الجادات الخسيسة في التسمية والعبادة وكيف يليق بالعاقل أن يترك عبادة من يستحق العبادة لأنه خالق هذه الأشياء المظاهرة كلها ويشغل بعبادة جادات لا تخلق شيئاً البتة والله أعلم بقوله تعالى ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) يعني أن نعم الله على العبد فيما خلق فيه من صحة البدن وطافية الجسم وإعطاء النظر الصحيح والعقل السليم والسمع الذي يفهم به الأشياء وبطش البدن وسعى الرجلين إلى غير ذلك مما أنعم به عليه في نفسه وفيما أنعم به عليه بما خلق له من جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام أحد معرفة أدنى نعمة من هذه النعم لجز من معرفتها وحصرها فكيف بنعمه العظام التي لا يمكن الوصول إلى حصرها لجميع الخلق فذلك قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني ولو اجتهدتم في ذلك وأنعمتم نفوسكم لا تقدرون عليه ( إن الله لغفور ) يعني لتقصيركم في القيام بشكر نعمته كما يجب عليكم ( رحيم ) يعني بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والمعاصي ( والله يعلم ما تنصرون وما تعلنون ) يعني أن الكفار مع كفرهم كانوا يسرون أشياء وهو ما كانوا يكرهون بالبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعني وما يظهرون من أيدائه فأخبرهم الله عز وجل أنه عالم بكل أحوالهم سرها وعلانياتها لا تخفى عليه خافية وأن دقت وخفيت وقيل إن الله سبحانه وتعالى لما ذكر الأصنام وذكر مجزها في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية أن الإله الذي يستحق العبادة يجب أن يكون مالماً بكل المعلومات سرها وعلانياتها وهذه الأصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم وصف الله هذه الأصنام بصفات فقال تعالى ( والذين تدعون من دون الله ) يعني الأصنام التي تدعونها آلهة من دون الله ( لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ) فإن قلت قوله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أفن يخلق كمن لا يخلق يدل على أن هذه الأصنام لا تخلق شيئاً فلو كان سبحانه وتعالى لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون هذا هو نفس المعنى المذكور في تلك الآية

بإقطاع مدده المصافي والمضائل والأوبار من القلب والحواف من زوال مقتنياتها من الشبهوات والمألوفات الحسية والمشتبهات ( بما كانوا يصنعون ) من كفر أن نعم الله باستعمالها في طلب اللذات الحسية والزخارف الدنيوية ولعلهم يراها بصافها وأعجافها بكما لا يراها كونها إلى الدنيا ولذاتها واستيلائها على القاب هيئاتها وأعمالها وحجب صاحبها عن نوره ومدده بطلب شهواتها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بموذاً لله من الصلال بعد الهدى بقرية صفتها ما ذكر ( ولقد جاءهم رسول منهم ) أي من حنهم وهي القوة الفكرية التي هي من جملة قوى النفس المأني المعقولة والآراء الصادقة ( فكذبوه ) بعدم التأريها والاعتقاد لا وأمرها وبواهي العقلية والشرعية وترك العمل بمقتضاها وقلة انبالاتها ولم رفعوها رأساً عن الاهتمام فيما هم عليه ( فأخذهم العذاب ) عذاب الاحتجاب والحرمان عن لذة الكمالات في حالة ظلمهم وزيفهم عن طريق

الفضيلة ونقصهم لحقوق صاحبهم ( وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحو ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان امة ( قدمر ان كل نبي يبعث في قوم يكون كاله شاملا لجميع كالات امته وغاية لا يمكن لآلته الوصول الى رتبة الارهى دونه فهو مجموع كالات قومه ولا يصل اليهم الكمال في صفة من صفات الخير والسعادة الابواسطة بل وجوداتهم فائضة من وجوده فهو وحده

فما فائدة التكرار قلت فائدته ان المعنى المذكور في الآية المتقدمة انهم لا يخلقون شيئا فقط والمذكور في هذه الآية انهم لا يخلقون شيئا وانهم مخلوقون كغيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار (اموات) اى جادات ميتة لاحياة فيها (غير احياء) يعنى كغيرها والمعنى لو كانت هذه الاصنام آلهة كما تزعمون لكانت احياء غير جائز عليها الموت لان الاله الذى يستحق ان يعبد هو الحى الذى لا يموت وهذه اموات غير احياء فلا تستحق العبادة فمن عبدها فقد وضع العبادة في غير موضعها وقوله ( وما يشعرون ) يعنى هذه الاصنام ( ايان يعشون ) يعنى متى يعشون وفيه دليل عن ان الاصنام تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيامة حتى تبرأ من ما بدوا وقيل معناه ما يدري الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يعشون \* قوله سبحانه وتعالى ( الهكم اله واحد ) يعنى ان الذى يستحق العبادة هو اله واحد وهذه اصنام متعددة فكيف تستحق العبادة ( فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ) يعنى جاهدة لهذا المعنى ( وهم مستكبرون ) يعنى عن اتباع الحق لان الحق اذا تبين كان تركه تكبرا ( لاجرم ) يعنى حقا ( ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين ) يعنى عن اتباع الحق ( م ) عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جيل يحب الجلال الكبر بطر الحق وغمط الناس قوله بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وهذا على قول من جعل اصل البطر من الباطل ومن جعله من الخيرة فمعناه يقصير عند سماع الحق فلا يقبله وقوله وغمط الناس يقال غمطك حق فلان اذا احتقرته ولم تره شيئا وكذا معنى غمضته اى انتقصت به وازدريته \* قوله عز وجل ( واذا قيل لهم ) يعنى لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقتسموا عقابها وطرقها اذا سالهم الحاج الذين يقدمون عليهم ( ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ) يعنى احاديثهم واباطيلهم ( ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ) اللام في يحملوا لام العاقبة وذلك انهم لما وصفوا القرآن بكونه اساطير الاولين كانت عاقبتهم بذلك ان يحملوا اوزارهم يعنى ذنوب انفسهم وانما قال سبحانه وتعالى كاملة لان البلايا التى اصابته في الدنيا واعمال البر التى عملوها في الدنيا لا تنكفر عنهم شيئا يوم القيامة بل يعاقبون بكل اوزارهم قال الامام فخر الدين الرازى وهذا يدل على انه سبحانه وتعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة \* وقوله سبحانه وتعالى ( ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ) يعنى ويحصل للرؤساء الذين اضلوا غيرهم وصدورهم عن الايمان مثل اوزار الاتباع والسبب فيه ما روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا اخرجه مسلم ومعنى الآية والحديث ان الرئيس او الكبير اذا سن سنة حسنة او سنة قبيحة تبعه عليها جماعة فحملوا بها فان الله سبحانه وتعالى يعظم ثوابه او عقابه حتى يكون ذلك الثواب او العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا بسنته الحسنة او القبيحة وليس المراد

ان الله تعالى يوصل جميع الثواب او العقاب الذي يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان ذلك ليس  
بعدل ويدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله تعالى وان ليس للانسان الا  
ما سعى قال الواحدى ولقطة من في قوله ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم ليست للتبويض  
لانها لو كانت للتبويض لنقص عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة  
والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا واكثرها للجنس اى ليحملوا من جنس اوزار الاتباع  
وقوله بغير علم يعنى ان الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب  
على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد ( الا ساء  
ما يزررون ) يعنى الا يؤس ما يحملون فيه وعيد وتهديد لهم \* قوله سبحانه وتعالى ( قد  
مكر الذين من قبلهم ) يعنى من قبل كفار قريش وهو غرود بن كنعان الجبار وكان اكبر ملوك  
الارض في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من مكره انه بنى صرحا ببابل ليصعد الى  
السما ويقابل اهلها في زعمه قال ابن عباس وكان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع  
وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته واقلت رأسه في البحر وخر عليهم  
الباقى فاهلكهم وهم تحته ولما سقط تبليلت السنة الناس من الفزع فكلما يومئذ ثلاثة وسبعين  
لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوى وفى  
هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عربيا منهم  
جرهم الذى نشأ اسمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكانت قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم  
عليه السلام مثل طسم وجديس وكل هؤلاء عرب تكلموا فى القديم الزمان بالعربية ويدل  
على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله اعلم وقيل حل قوله قد مكر الذين  
من قبلهم على العموم اولى فتكون الآية عامة فى جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الخاق  
الضر والمكر بالغير \* وقوله سبحانه وتعالى ( فاتى الله بنيانهم من القواعد ) يعنى قصد تخريب  
بنيانهم من اصوله وذلك بان اتاهم بريح قصفت بنيانهم من اعلاه واتاهم بزلازل قلعت بنيانهم  
من قواعد واساسه هذا اذ حللنا تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان حللنا  
تفسير الآية على القول الثانى وهو حللها على العموم كان المعنى انهم لما رتبوا منصوبات ليكفروا  
بها على انبياء الله واهل الحق من عباده اهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنوا  
بنيان وثيقا شديدا ودعموه بالاساطين فاندم ذلك البنيان وسقط عليهم فاهلكهم فهو مثل  
ضربه الله سبحانه وتعالى لمن مكر بآخر فاهلكه الله بمكره ومنه المثل السائر على السنة الناس  
من حفر بئرا لاختيه اوقعه الله فيه \* وقوله تعالى ( فخر عليهم السقف من فوقهم ) يعنى سقط  
عليهم السقف فاهلكهم وقوله من فوقهم للتاكيد لان السقف لا ينخر الا من فوقهم وقيل يحتمل  
انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما حال من فوقهم علم انهم كانوا تحته وانه لما خر  
عليهم اهلكوا وماتوا تحته ( واتاهم المذاب من حيث لا يشعرون ) يعنى فى مأمنهم وذلك انهم  
لما اعتمدوا على قوة بنيانهم وشدته كان ذلك البنيان سبب هلاكهم ( ثم يوم القيامة يخزيهم )  
يعنى يهينهم بالعذاب وفيه اشعار بان العذاب يحصل لهم فى الدنيا والآخرة لان الخزي هو العذاب  
مع الهوان ( ويقول ) يعنى ويقول الله لهم يوم القيامة ( ابن شركاى ) يعنى فى زعمكم واعتقادكم

١. لا اجتماعهم بالحقيقة فى ذاته  
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام  
لو وزنت بامنى لرجحت بهم  
( فاشالله ) مطبعا له منقادا  
بحيث لا يتحرك منه شعرة الا  
بامر لا استيلاء سلطان  
التوحيد عليه ومحوصاته  
بصفاته واتحاده بذاته ولهذا  
سمى خليل الله للحالة الحق  
ايه فى شهوده فحلته عبارة  
عن مزج حقيقة من ذاته تؤذن  
الانبياء اما ترى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما لم يبق  
منه شئ من بقيته سعى  
حيث الله فمحو صفاته  
فى صفات الحق بالكلية  
وبقاء اثر من ذاته دون المين  
قوة الله والا كان قاسا بالله  
لا الله كما قال محمد عليه الصلاة  
والسلام وما صبرك الا بالله  
( حنيفا ) مائلا عن كل باطل  
حتى عن وجوده ووجود  
كل ما سواه تعالى معرضا  
عن اثباته وما كان ( ولم  
يك من المشركين ) بنسبة  
الوجود والتأثير الى الغير  
( شاكرآ لانهم ) اى  
مستعملها على الوجه  
الذى ينبغي لكونه متصرفا  
فيها بصفات الله فتكون  
افعاله الهية مقصودة لذاتها  
لا لغرض فلا يمكنه ولا يسه  
الا بوجه كل نعمة الى ما هو

كأهلها على مقتضى الحكمة  
الالهية والنهاية السرمدية  
(اجتناب) اختياره في العاية  
الاولى بلانوسط عمل منه  
وكذا لكونه من المحبوبين  
الذين سبقت لهم منه الحسنى  
فتتقدم ككشوفهم على  
سلوكهم (وهدهاء الى صراط  
مستقيم) اى بعد الكشف  
والتوحيد والوصول الى  
عين الجمع هدهاء الى سلوك  
صراطه ليقضى به ورده  
من الوحدة الى الكثرة والى  
الفرق بعد الجمع لاعطاء كل  
ذى حق حقه من مراتب  
التفاصيل وتبيين احكام  
التجليات في مقام التمكين  
والاستقامة والا لم يصلح  
للبوة ( وآيةء في الدنيا  
حسنة ) من تتبعه بالخطوط  
لتتقوى نفسه على تفنين  
القوانين الشرعية والقيام  
بحقوق العبودية في مقام  
الاستقامة والاطاعة بحمل  
اعباء الرسالة وآيةء الملك  
المعظم مع البوة كما قال  
آيةءهم ملكا عظيما يتمكن  
من تقرير الشريعة ويضطلع  
بأحكام الدعوة والذكر  
الجميل كما قال وجعلناهم  
لسان صدق عليا والصلاة  
والسلام عليه كما قال وتركنا  
عليه في الآخرة سلاما على

(الذين كنتم تشاقون فيهم) يعنى كنتم تعادون وتخالفون بالمؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم لان  
المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم لا يحضرون  
معكم ليدفعوا عنكم منازل بكم من العذاب والهوان ( قال الذين اوتوا العلم ) يعنى المؤمنين  
وقيل الملائكة ( ان الخزى ) يعنى الهوان ( اليوم ) يعنى في هذا اليوم وهو يوم القيامة  
( والسوء ) يعنى العذاب ( على الكافرين ) وانما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار  
كانوا يستزؤون بالمؤمنين في الدنيا ويتكبرون عليهم احوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر اهل الحق  
واكرموا بانواع الكرامات واهين اهل الباطل وعذبوا بانواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون  
ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين وفائدة هذا القول اظهار الثماتة بهم فيكون اعظم  
في الهوان والخزى قوله تعالى ( الذين تتوفاهم الملائكة ) قبض ارواحهم الملائكة وهم  
ملك الموت واهوانه ( ظالمى انفسهم ) يعنى بالكفر ( فاقولوا السلم ) يعنى انهم استسلموا  
وانقادوا لامر الله الذى نزل بهم وقالوا ( ما كنا نفعل من سوء ) يعنى شركا وانما قالوا  
ذلك من شدة الخوف ( بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون ) يعنى فلا فائدة لكم في انكاركم  
قال عكرمة عنى بذلك ما حصل من الكفار يوم بدر ( فادخلوا ) اى يقال لهم ادخلوا  
( ابواب جهنم خالدين فيها ) يعنى مقيمين فيها لا يخرجون منها وانما قال ذلك لهم ليكون  
اعظم في النعم والحزن وفيه دليل على ان الكفار بعضهم اشد عذابا من بعض ( فلبس ثوبى  
المتكبرين ) يعنى عن الايمان قوله عز وجل ( وقيل للذين اتقوا ماذا ائزل ربكم قالوا خير )  
وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون الى مكة ايام الموسم من ياتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم  
فاذا جاء الوافد سأل الذين كانوا يقعدون على طرقات مكة من الكفار فيقولون هو ساحر كاهن  
شاعر كذاب مجنون واذا لم تلقه خيرا فيقول الوافد اناشروا فدان رجعت الى قومي من  
دون ان ادخل مكة فالتقاء فدخل مكة فبرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألهم  
عنه فيصبرونه بصدقه وامانه وانه نبي مبعوث من الله عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى  
وقيل للذين اتقوا يعنى اتقوا الشرك وقول الزور والكذب ماذا ائزل ربكم قالوا خيرا يعنى  
ائزل خيرا فان قلت لم رفع الاول وهو قوله اساطير الاولين ونصب الثانى وهو قوله قالوا  
خيرا قلت ليحصل الفرق بين الجوابين جواب المنكر الجاحد وجواب المقر المؤمن وذلك انهم  
لما سألوا الكفار عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا  
هو اساطير الاولين وليس هو من الانزال فى شئ لانهم لم يعتقدوا كونه منزلا ولما سألوا المؤمنين  
عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلعموا واطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوقا  
معقولا لانزال فقالوا خيرا اى ائزل خيرا وتم الكلام عند قوله خيرا فهو وقف تام ثم ابتدا  
بقوله تعالى ( للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ) يعنى للذين اتوا بالاعمال الصالحة الحسنة  
ثوابا حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعمائة الى اضعاف كثيرة وقال انضماك  
هى النصر والنفع وقال مجاهد هى الرزق الحسن فعلى هذا يكون معنى الآية للذين احسنوا  
ثواب احسانهم في هذه الدنيا حسنة وهى النصر والنفع والرزق الحسن وغير ذلك مما انعم الله به  
على عباده في الدنيا ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى ( وادار الآخرة خيرا ) يعنى ما لهم



في الآخرة بما اعد الله لهم في الجنة خير مما يحصل لهم في الدنيا ( ولهم دار المتقين ) يعني الجنة وقال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون منها الى الآخرة والقول الاول اولى وهو قول جمهور المفسرين لان الله فسر هذه الدار بقوله ( جنات عدن ) يعني بساكنة اقامة من قولهم عدن بالمكان اي اقام به ( يدخلونها ) يعني تلك الجنات لا يدخلون عنها ولا يخرجون منها ( تجري من تحتها الانهار ) يعني تجري الانهار في هذه الجنات من تحت دور اهلها وقصورهم وساكنهم ( لهم فيها ) يعني في الجنات ( ما يشاؤون ) يعني ما تشتهى الانفس وتلذذ الاعين مع زيادات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لاحد الا في الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون لا يفيد الحصر وذلك يدل على ان الانسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا ( كذلك يجزي الله المتقين ) اي هكذا يكون جزاء المتقين ثم ما د الى وصف المتقين فقال تعالى ( الذين اتواهم الملائكة طيبين ) يعني مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية اقوالهم وافعالهم وقبل ان قوله طيبين كلمة جامعة لكل معنى حسن فيدخل فيها انهم اتوا بكل ما امروا به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا كل ما نهوا عنه من المكروهات والمحرمت مع الاخلاق الحسنة والحصول الحسنة والماعدة من الاخلاق المذمومة والحصول المكروهة القبيحة وقيل معناه ان اوقاتهم تكون طيبة سهلة لانهم يشعرون عند قبض ارواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك المرح والسرور والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم واطيب لهم الموت على هذه الحالة ( يقولون ) يعني الملائكة لهم ( سلام عليكم ) يعني تسلم عليهم الملائكة او تبصمهم السلام من الله ( ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ) يعني في الدنيا من الاعمال الصالحة فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يغمدني الله بفضله ورحته اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي هريرة قلت قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في شرح مسلم اعلم ان مذهب اهل السنة انه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب ولا اجحاب ولا تحريم ولا غير ذلك من انواع التكليف ولا يثبت هذه الاشياء كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب اهل السنة ايضا ان الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بل العالم كله ملكه والدنيا والآخرة في سيطرته يفعل فيها ما يشاء فلو عذب المطيعين والصالحين اجمعين وادخلهم النار كان ذلك عدلا منه واذا اكرمهم ورحمهم وادخلهم الجنة فهو فضل منه ولو لم يكرم الكافرين وادخلهم الجنة كان ذلك له ومنه فضلا ولكنه سبحانه وتعالى اخبر وخبره صادق انه لا يفعل هذا بل يعرف المؤمن ويدخلهم الجنة برحته ويعذب الكافرين ويدخلهم النار عدلا منه واما المعتزلة فيثبتون الاحكام بالعقل ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح في ضبط طويل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم الباطلة المناهضة لنصوص الشرع وفي ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق احد اثواب الجنة بطاعته واما قوله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وذلك الجنة التي اوردتموها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التي تدل على ان الاعمال الصالحة تدخل بها الجنة فلا تعارض بينها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات ان دخول الجنة بسبب الاعمال والتوفيق للاخلاص فيها وقبولها برحمة الله تعالى وفضله فيصنع انه

ابراهيم ( وانه في الآخرة ) اي في عالم الارواح ( لمن الصالحين ) المتمكنين في مقام الاستقامة بايضا كل ذي حق حقه وتبليغه الى كماله وحفظه عليه ما يمكن ( ثم اوحينا اليك ) اي بعد هذه الكرامات والحسات التي اعطيساه اياها في الدارين شرفاء وكرماء ما صرنا متابعتك اياه ( اراتع ملة ابراهيم ) في التوحيد واصول الدين التي لا تتغير في الشرائع كامر المبدأ والمعاد والخير والشر والجزاء وامثالها لا في فروع الشريعة واوضاعها واحكامها فاما تفسير بحسب المصالح واختلاف الازمة والطباع وما عليه احوال الناس من العادات والخلائق ( خيفا وما كان من المشركين اما حصل السبب على الذين اختلفوا فيه ) اي ما فرض عليك انما فرض عليهم فلا يلزمك اتباع موسى في ذلك بل اتباع ابراهيم ( وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك ) اي لتكن دعوته منحصرة في هذه الوجوه الثلاثة لان المدعو اما ان يكون خاليا عن الانكار

اولا فان كان خاليا لكونه  
في مقام الجهل البسيط غير  
معتقد لشيء فاما ان يكون  
مستعدا غير قاصر عن درك  
البرهان بل يكون برهاني  
الطباع اولا فان كان الاول  
قادعه بالحكمة وكلة بالبرهان  
والحجة واهده الى صراط  
التوحيد بالمعرفة وان كان  
قاصر الاستعداد قادعه  
بالموعظة الحسنة والصيحة  
البالغة من الادار والبشارة  
والوعد والوعيد والزجر  
والتهيب والالطف  
والترغيب وان كان منكرا  
ذا جهل مركب واعتقاد  
باطل فجادله بالطريقة التي  
هي احسن من ابطال معتقده  
بما يلزم من مذهبه بالرفق  
والمداواة على وجه يلوح له  
انك تثبت الحق وتبطل  
الباطل لا تضرك سواء  
بالحكمة والموعظة الحسنة  
وبجادلهم هي بالتي احسن  
اذرك هو اعلم بمن ضل عن  
سبيله ( في الازل لشقاوته  
الاصيلة فلا نجح فيه احد هذه  
الطرق الثلاثة ) وهو اعلم  
بالمهتدين ( المستعدين  
القابلين للهداية لصفاء  
القطرة ( وارتاقبتم فعاقبوا  
مثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم  
اي الزموا سيرة المدالة

لم يدخل الجنة بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بالاعمال اي بسببها وهي  
من الرحمة والفضل والممة والله اعلم بمراده قوله تعالى ( هل ينظرون ) يعني هؤلاء الذين  
اشركوا بالله ووجدوا نبوتك يا محمد ( الا ان تأتيم الملائكة ) يعني لقبض ارواحهم ( اوباني  
امر ربك ) يعني بالمعذاب في الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقيل المراد به يوم القيامة  
( كذلك فعل الذين من قباهم ) يعني من الكفر والتكذيب ( وما ظلمهم الله ) يعني بتعذيبه  
ايهم ( ولكن كانوا انهم يظلمون ) يعني باكتسابهم المعاصي والكفر والاعمال القبيحة  
الخبيثة ( فاصابهم سيئات ما عملوا ) يعني فاصابهم عقوبات ما اكتسبوا من الاعمال الخبيثة  
( وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ) والمعنى ونزل بهم جزاء استهزائهم ( وقال الذين اشركوا  
لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ) يعني ان مشركي مكة قالوا هذا على طريق  
الاستهزاء والحاصل انهم تمسكوا بهذا القول في اسكار النبوة فقالوا لوشاء الله منا الايمان لحصل  
جئت اولم نجى ولوشاء الله منا الكفر لحصل جئت اولم نجى واذا كان كذلك فالكفر من  
الله فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم والجواب عن هذا انهم لما قالوا ان الكل من الله فكانت بعثة  
الرسل عبثا كان هذا اعتراضا على الله تعالى وهو جار مجرى طالب العلة في احكام الله وفي افعاله  
وهو باطل لان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لا حد عليه في احكامه  
وافعاله ولا يجوز لاحد ان يقول له لم فعلت هذا ولم لم تفعل هذا وكان في حكم الله وسنة في  
عباده ارسال الرسل اليهم ليأمرهم بعبادة الله تعالى وينههم عن عبادة غيره وان الهداية  
والاضلال اليه فن هداة فهو المهتدى ومن اضله فهو الضال وهذه سنة الله في عباده انه يأمر  
الكل بالايمان به وينهاهم عن الكفر ثم انه سبحانه وتعالى يهدي من يشاء الى الايمان ويضل من  
يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت سنة الله قديمة بعثة الرسل الى الامم الكافرة المكذبة كان  
قول هؤلاء لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا جهلا منهم لانهم اعتقدوا ان كون  
الامر كذلك يعجز من جواز بعثة الرسل وهذا الاعتقاد باطل فلا جرم استحقوا عليه الذم  
والوعيد واما قوله تعالى ( ولا حرما من دونه من شيء ) يعني الوصيلة والسابقة والحام  
والمعنى فلولوا ان الله رضىها لنا لغير ذلك ولهدانا الى غيره ( كذلك فعل الذين من قبلهم )  
يعني ان من تقدم هؤلاء من كفار مكة ومن الامم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا  
القول الخبيث فانكار بعثة الرسل كان قديما في الامم الحالية ( فهل على الرسل الا البلاغ  
المبين ) يعني ليس اليهم هداية احد انما عليهم تبليغ ما ارسلوا به الى من ارسلوا اليه  
( ولقد بعثنا في كل امة رسولا ) يعني كما بعثنا فيكم محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا  
( ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) يعني ان الرسل كانوا يأمرهم بان يعبدوا الله  
وان يجتنبوا عبادة الطاغوت وهو اسم كل معبود من دون الله ( فمنهم ) يعني من الامم الذين  
جاءتهم الرسل ( من هدى الله ) يعني هداة الله الى الايمان به وتصديق رساله ( ومنهم من حققت  
عليه الضلالة ) يعني ومن الامم من وجبت عليه الضلالة بالقضاء السابق في الازل حتى مات على الكفر  
والضلال وفي هذه الآية ايض دليل على ان الهادي والمضل هو الله تعالى لانه المتصرف  
في عباده فيهدي من يشاء ويضل من يشاء لا اعتراض لاحد عليه بما حكم به في سابق عهده

والفضيلة لا تجاوزها فانها  
اقل درجات كمالكم فان  
قدم في الفتوة وعرق راسخ  
في الفضل والكرم والرواة  
فاتركوا الانتصار والانتقام  
من حنى عليكم وعارضوه  
بالغو مع القدرة واصبروا  
على الجناية فانه (لهو خير  
للسابرين) الا تراه كيف  
اكدته بالقسم واللام  
في جوابه وترك المضمر الى  
المظهر حيث ما قال لهو خير  
لكم بل قال لهو خير للسابرين  
للتسجيل عليهم بالمدح  
والتعظيم بصفة الصبر فان  
الصابر ترقى عن مقام النفس  
وقابل فعل نفس صاحبه  
بصفة القلب فلم يتكدر  
بظهور صفة النفس وعارض  
ظلمة نفس صاحبه بنور  
قلبه فكثيرا ما يندم ويتجاوز  
عن مقام النفس وتتكسر  
سورة غضبه فيصلح وان  
لم يكن لكم هذا المقام  
الشريف فلا تقبوا المسى  
لسورة الغضب باكثر مما جنى  
عليكم فظلموا او تورطوا  
باقبح الرذائل وافحشها  
يفسدها لكم ويزيدوكم  
على وبال الجاني (واصبر  
وما صبرك الا بالله) اعلم ان  
الصبر اقسام صبرقة وصبر  
في الله وصبر مع الله وصبر

(فسيروا في الارض فانظروا كيف كان طاقبة المكذبين) يعني فسيروا في الارض معتبرين  
متفكرين لتعرفوا ما ل من كذب الرسل وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ولتعرفوا ان  
العذاب نازل بكم ان اصررت على الكفر والتكذيب كما نزل بهم قوله سبحانه وتعالى (ان  
تحرص على هداهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان تحرص يا محمد على هدى  
هؤلاء واعيانهم وتجتهد كل الاجتهاد (فان الله لا يهدي من يضل) قرئ بفتح الياء وكسر الدال  
يعني لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يبتدى من اضله الله وقرئ بضم الياء وفتح الدال ومعناه  
من اضله الله فلا هادى له (ومالهم من ناصرين) اى مانعين يمنعونهم من العذاب (واقسموا  
بالله جهد ايمانهم) قال ابن الجوزى سبب نزولها ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من  
المشركين دين فاتاه بقاضاه فكان فيما يتكلم به المسلم والذي ارجوه بعد الموت فقال المشرك  
انك لتزعم انك تبث بعد الموت واقسم بالله ان لا يبعث الله من يموت فنزلت هذه الآية قاله  
ابو العالية وتقرير الشبهة التي حصلت للمشركين في انكار البعث بعد الموت ان الانسان ليس  
هو الا هذه البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت اجزائه وبلى امتنع عوده بعينه لان الشئ  
اذا عدم فقد فنى ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فاته وعدمه فهذا هو اصل شبهتهم ومعتقدم  
في انكار البعث بعد الموت فذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم (لا يبعث الله من يموت)  
فرد الله عليهم ذلك وكذبهم في قولهم فقال تعالى (بلى) يعني بلى بعثهم بعد الموت لان لفظة  
بلى اثبات لما بعد النفي والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان واوجده  
من العدم ولم يك شيئا فالذى اوجده بقدرته ثم اعدمه قادر على ايجاده بعد اعدامه لان النشأة  
الثانية اهلون من الاولى (وعدا عليه حقا) يعني ان الذى وعده به من البعث بعد الموت  
وعد حق لا خلف فيه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يفهمون كيف يكون ذلك  
العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شئ (ليبين لهم الذى يختلفون فيه) يعنى من اصر  
البعث ويظهر لهم الحق الذى لا خلف فيه (وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) يعنى في  
قولهم لا بعث بعد الموت (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) يعنى ان الله  
سبحانه وتعالى قادر اذا اراد ان يحيى الموتى وبعثهم للحساب والجزاء فلا تعب عليه في احيائهم  
وبعثهم انما يقول لشيء اراده كن فيكون على ما اراد لانه القادر الذى لا يجزئه شئ اراده  
(خ) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشقى  
ابن آدم وما ينهى له ان يشقى ويكذبى وما ينهى له ان يكذبى اما شتمه اياى فيقول ان لى ولدا  
واما تكذبه اياى فقوله ليس بعيدنى كما بدأنى وفي رواية كذبى ابن آدم ولم يكن له ذلك  
وشقى ولم يكن له ذلك اما تكذبه اياى فقوله لن بعيدنى كما بدأنى وليس اول الخلق بأهون  
على من اعادته واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد  
ولم يكن له كفوا احد وقوله تعالى (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) يعنى اودوا  
وعذبوا نزلت في بلال وصهيب وخباب وطابس وجير وابى جندل بن سهل اخذهم  
المشركون بمكة فباعوهم ليرجعوا الى الاسلام الى الكفر وهم المستضعفون فاما بلال  
فكان اصحابا يخرجونه الى بطن مكة في عدة الحرو يشدونهم ويحلقون على صدره الحجارة

عن الله وصبر بالله فالصبر لله هو من لوازم الايمان واول درجات اهل الاسلام قال النبي عليه الصلاة والسلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهو حبس النفس عن الجزع عند فوات مرغوب او وقوع مكروه وهو من فضائل الاخلاق الموهوبة من فضل الله لاهل دينه وطاعته المقتضى للثواب الجزيل والصبر في الله هو الثبات في سلوك طريق الحق وتوطين النفس على المجاهدة بالاختيار وترك المألوفات والذات وتحمل البليات وقوة العزيمة في التوجه الى منبع الكمالات وهو من مقامات السالكين يهبه الله لمن يشاء من فضله من اهل الطريقة والصبر مع الله هو لاهل الحضور والكشف عند التجرد عن ملابس الافعال والصفات والتجليات الجمال والجلال وتوارد وارادات الانس والهية فهو بحضور القلب لمن كان له قلب والاحتباس عن الغفلة والغيبة عند التلويحات بظهور النفس وهو اشق على النفس من الضرب على الهام وان كان لذيذا جدا

وهو يقول احد احد فاشترى منهم ابو بكر الصديق واعتقه واشترى معه ستة نفر آخرين واما صبيب فقال لهم اني رجل كبير ان كنت معكم فلن اتفككم وان كنت عليكم فلا اضركم فاشترى نفسه بحاله فباعوه منه فربى ابو بكر الصديق فقال يا صبيب ربح البيع وما باقيهم فاعطوهم بعض ما يريدون فخلوا عنهم وقال قتادة هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة بالحبشة ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة فهاجروا اليها وجعل لهم انصارا من المؤمنين فآووهم ونصروهم وواوهم وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على ان الهجرة اذا لم تكن لله خالصة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى آخر ومنه حديث الاعمال بالنيات وفيه من كانت هجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه الحديث اخبرنا في الصحيحين من رواية عمر بن الخطاب \* وقوله تعالى ( لنبوئهم في الدنيا حسنة ) يعني لنبوئهم نبوة حسنة وهو انه تعالى انزلهم المدينة وجعلها لهم دار هجرة والمعنى لنبوئهم في الدنيا دارا حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له خذ هذا بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخلك في الآخرة افضل ثم يقول هذه الآية وقيل معناه ليحسن اليهم في الدنيا بأن يفتح لهم مكة ويمكنهم من اهلها الذين ظلموهم واخرجوهم منها ثم يصبرهم على العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية في الدين ( ولاجر الآخرة اكبر ) يعني اعظم وافضل واشرف مما اعطاهم في الدنيا ( لوكانوا يعلمون ) قيل الضمير يرجع الى الكفار لان المؤمنين يعلمون ما لهم في الآخرة والمعنى لوكان هؤلاء الكفار يعلمون ان اجر الآخرة اكبر مما هم فيه من نعيم الدنيا لرغبوا فيه وقيل انه راجع الى المهاجرين والمعنى لوكانوا يعلمون ما اعد الله لهم في الآخرة لزدوا في الجهد والاجتهاد والصبر على ما اصابهم من اذى المشركين ( الذين صبروا ) يعني في الله على ما ناله من الاذى والمكروه فهو صفة مدح يعني صبروا على العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل الانفس والاموال في سبيل الله ( وعلى ربهم يتوكلون ) يعني في امورهم كلها قال بعضهم ذكر الله الصبر والتوكل في هذه الآية وهما مبدأ السلوك الى الله تعالى ومنتها اما الصبر فهو قهر النفس وحبسها على اعمال البر وسائر الطاعات واحتمال الاذى من الخلق والخلق والصبر عن الشهوات المباحات والحرمان والصبر على المصائب واما التوكل فالانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق تعالى بالكلية فالاول هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثاني هو آخر الطريق ومنتها ( وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ) نزلت هذه الآية جوابا لمشرى مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم واجل من ان يكون رسوله بشرا فعلا بعث ملكا اليها فاجابهم الله عز وجل بقوله وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا يعني مثلك نوحي اليهم والمعنى ان مادة الله عز وجل جارية من اول مبدأ الخلق انه لم يبعث الارسولا من البشر فهذه مادة مستمرة وسنة جارية قديمة ( فاسئلوا اهل الذكر ) يعني اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما

وامرهم الله بسؤال اهل الكتاب لان كفار مكة كانوا يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقد ارسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكانوا بشرا مثلهم فاذا سألوهم فلا بد وان يخبروهم بأن الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا اخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم ( ان كنتم لاتعلمون ) الخطاب لاهل مكة يعني ان كنتم يا هؤلاء لاتعلمون ذلك ( بالبينات والزبر ) اختلفوا في المعنى الجالب لهذه الباء فقيل المعنى وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجلا نوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وقيل الذكر بمعنى العلم في قوله فاسئلوا اهل الذكر يعني اهل العلم والمعنى فاسئلوا اهل الذكر الذي هو العلم بالبينات والزبر ان كنتم لاتعلمون انتم ذلك والبينات والزبر اسم جامع لكل ما يتكامل به امر الرسالة لان مدار امر الرسول على المجزات الدالة على صدقه وهي بالبينات وعلى بيان الشرائع والتكاليف وهي المراد بالزبر يعني الكتب المنزلة على الرسل من الله عز وجل ( وانزلنا اليك الذكر ) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وانزلنا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وانما سماه ذكر لان فيه مواضع وتنبيهات للعافلين ( لتبين للناس ما نزل اليهم ) يعني ما اجل اليك من احكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجمع هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالمحكم يجب ان يكون ميما والمتشابه هو المجمل ويطلب بيانه من السنة فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم محمول على ما اجل فيه دون المحكم المبين المفسر ( ولعلمهم يتفكرون ) يعني فيما انزل اليهم فيعملوا به ( افأمن الذين مكروا السيئات ) فيه حذف تقديره المكرات السيئات وهم كفار قريش مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وبالفوا في اذيتهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء وقبل المراد بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله فيكون مكرهم على انفسهم والصحيح ان المراد بهذا المكر السيء في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين مكروا السيئات نمرود ومن هو مثله والصحيح ان المراد بهم كفار مكة ( ان يخفف الله بهم الارض ) يعني كما خفف بقرون من قبلهم ( او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ) يعني ان العذاب يأتيهم بغتة فيهلكهم فجأة كما اهلك قوم لوط وغيرهم ( او يأخذهم في تقلبهم ) يعني في تصرفهم في الاسفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلاكهم في السطر كما هو قادر على اهلاكهم في الخضر وقال ابن عباس يأخذهم في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم يعني انه تعالى قادر على ان يأخذهم في ابلهم ونهارهم وفي جميع احوالهم ( فاهم بمحزون ) يعني بسابقين الله او يفوتونه بل هو قادر عليهم ( او يأخذهم على تخوف ) قال ابن عباس وبجاهد يعني على نقص قال ابن تقيية التخوف التنقص ومثله التخوف يقال تخوف الدهر وتخونه اذا انتقص واخذ ماله وحشمه ويقال هذه لغة هذيل فعلى هذا القول يكون المراد به انه ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء حتى يهلك جميعهم وقيل هو على اصله من الخوف فيحتمل انه سبحانه وتعالى لا يأخذهم بالعذاب الا لابل يخوفهم ثم يعذبهم بعد ذلك وقال الضمك والكلي هو من الخوف يعني يهلك طائفة فيخوف

والصبر عن الله هو لاهل الجفاء والحجاب نورانيا كان او ظلمانيا وهو مذموم حدا وصاحبه ملوم حقا وكلما كان اصبر كان اسوا حالا وابعد وكلما كان في ذلك اقوى كان الوم واجفى واولاهل العيان والمشاهدة من المشاق والمتقين المتقلبين في اطوار التجلي والاستتار والمتحلمين عن الناسوت المتورين بنور اللاهوت مانق لهم قلب ولا وصف كلما لاح لهم نور من سبحات انوار الجلال احترقوا وتفانوا وكلما ضرب لهم حجاب ورد وجودهم تشويقا وتعظيما ذاقوا من الم الشوق وحرقة الفرة ما عيل به صبرهم وتحقق موتهم وهو من احوال المحزين ولا شيء اشق من هذا الصبر واشد محملا واقل فان اطاقه الحب كان خافيا وان لم يطبق كان قاتيا فيه هالكا وفي هذا المقام قال الشنلي صابرا الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا اي صابر الحبيب الصبر فاستغاث به الصبر عذرا اشرافه على الفساد فصاح المحب بالصبر صبرا على الفاد والهلاك فان فيه الجحاح

والفلاح والصبر بالله هو  
لاهل التمكين في مقام  
الاستقامة الذين اقامهم الله  
بالكلية وما ترك عليهم شياً  
من بقية الانية والانذية ثم  
وهب لهم وجوداً من ذاب  
حتى قاموا به وفعلوا بصفاته  
وهو من اخلاق الله تعالى  
ليس لاحد فيه نصيب ولهذا  
امر به ثم بين ان ذلك الصبر  
الذي امرت به ليس من سائر  
اقسام الصبر حتى يكون  
بنفسك او بقلبك بل هو  
صبري لا تباشره الابي ولا  
تطيعه الا بقوتي ولعدم وفاء  
قوته بهذا الصبر قال نبيتي  
سورة هود ( ولا تحزن  
عليهم ) بالتلوين بظهور  
القلب بصفته لان صاحب  
هذا الصبر يرى الاشياء  
بعين الحق فكل ما يصدر  
عنهم يراه فعل الله وكل صفة  
تظهر عليهم يراه تجلياً  
من تجلياته وينكر المنكر  
بحكمه لان الله بصره بانواع  
التجليات القهرية والطفية  
والغضبية والرضوية وعرفه  
احكامه وامره باذا  
الاحكام في مواقعها ( ولا تذك  
في ضيق ما يذكرون )  
لا تشرح صدرك بي فكن  
معهم كما تراني معهم سائراً  
بسيرى قائماً بي وبامرى

الآخرون ان يصيبهم مثل ما اصليهم والحاصل انه سبحانه وتعالى خوفهم بخسف يحصل في  
الارض او بعذاب ينزل من السماء او باقات تحدث دفعة او باقات تحدث قليلاً قليلاً ان يأتي  
الهلاك على آخرهم ثم انه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله ( فان ربكم لرؤوف رحيم ) يعني انه  
سبحانه وتعالى لا يعمل بالعقوبة والعذاب \* قوله سبحانه وتعالى ( اولم يروا ) قرئ بالناء  
على خطاب الحاضرين وبالياء على الغيبة ( الى ما خلق الله من شئ ) يعني من جسم قائم له مثل  
وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالي لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون  
الابغض الرؤية التي كون معها نظر الى الشئ ليتأمل احواله ويتفكر فيه فيعتبر به ( يتفؤ ظلاله )  
يعني تميل وتدور من جانب الى جانب فهي من اول النهار على حال ثم تقلص ثم تعود في آخر  
النهار الى حالة اخرى ويقال للظل بالعشى فيه لانه من فاء يقي اذا رجع من المغرب الى المشرق  
والتي الرجوع قال الازهرى تفؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار فتفؤ لا يكون الا بالعشى  
وما انصرفت هذه الشمس والظل يكون بالغداة وهو ما لم تله الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وانما  
اضاف الظلال وهو جمع الى المفرد وهو قوله من شئ لانه يراد به الكثرة ومعناه الاضافة الى  
ذوى الظلال ( عن اليمين والشمال ) قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وانت متوجه  
الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك  
فاذا مالت الشمس الى الغروب كان ظلك عن يسارك وقال الضحاك اما اليمين فاول النهار واما  
الشمال فآخر النهار وانما وحد اليمين وان كان المراد به الجمع للايجاز والاختصار في اللفظ  
وقيل اليمين راجع الى لفظ الشئ وهو واحد والشمال راجع الى المعنى لان لفظ الشئ يراد به  
الجمع ( مجد الله ) في معنى هذا السجود قولان احدهما ان المراد به الاستسلام والانقياد  
والخضوع يقال مجد البعير اذا طأطأ راسه ليركب ومجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل  
والمعنى ان جميع الاشياء التي لها ظلال فهي منقاد لله تعالى مستسلمة لامره غير متمنعة عليه فيما  
سخرهاله من التفيؤ وغيره وقال مجاهد اذا زالت الشمس مجد كل شئ لله والقول الثاني في معنى  
هذا السجود ان الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما كانت الظلال  
يشبه شكلها شكل الساجدين اطلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شئ ساجد لله سواء كان  
ذلك الشئ بمجد لله او لا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله ( وهم داخرون )  
اي صاغرون اذلاء والداخر الصاغر الذي يفعل ما امر به شاء ام ابى وذلك ان جميع الاشياء  
منقادة لامر الله تعالى فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وجعلها  
بالواو والنون قلت لما وصفها الله سبحانه وتعالى بالطاعة والانقياد لامره وذلك صفة من  
يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء \* قوله عز وجل  
( والله يمجدهم في السموات وما في الارض من دابة ) قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة  
وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع كسجود الظلال لله وقوله والله يمجدهم  
ما في السموات وما في الارض من دابة يحتمل النوعين لان سجود كل شئ بحسبه فسجود المسلمين  
والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود انقياد وخضوع واني بلفظ ما في  
قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب لان ما لا يعقل اكثر ممن يعقل في العدد والحكم



للاغلب كغليب المذكور على المؤنث ولانه لو اتى بمن التى هى للعقلاء لم يكن فيه ادلالة على التغليب بل كانت متناولة للعقلاء خاصة فأتى بلفظة ما يشمل الكل ولفظة الدابة مشتقة من الديق وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسمانى يتحرك ويدب فيدخل فيه الانسان لانه بما يدب على الارض ولهذا افرد الملائكة في قوله ( والملائكة ) لانهم اولو اجنحة يطرون بها او افردهم بالذكر وان كانوا من جملة من في السموات لشرفهم وقيل اراد والله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تذليلها وتخضيرها لما خلقت له وسجود ما لا يعقل وسجود الجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيدعو الصافلين الى السجود لله عند التأمل والتدبر ( وهم لا يستكبرون ) يعنى الملائكة ( يخافون ربهم من فوقهم ) هو كقوله وهو القاهر فوق عباده وقد تقدم تفسيره ( ويفعلون ما يؤمرون ) عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى ارى ما لاترون واسمع ما لاتسمعون املت السماء وحق لها ان تثنى ما فيها موضع اربع اصابع الاومك واضع جهته ساجدا والله لو تعلمون ما اعلم لضحكم قليلا ولبيكنم كثيرا وما نلذتم بالنساء على الفراش ولحرجنكم الى الصدعات تجأرون الى الله تعالى قال ابو ذر لو ددت انى كنت شجرة تعضد اخرجته الترمذى وقال عن ابي ذر موقوما

﴿ فصل ﴾ وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع ان يسجد عند قراءتها وسماها ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ( وقال الله لاتخذوا الهين اثنين ) لما اخبر الله عز وجل في الآية المتقدمة ان كل ما في السموات والارض خاضعون لله متقادون لامره طابون له وانهم في ملكه وتحت قدرته وقبضته نهى في هذه الآية عن الشرك اتخذ الهين اثنين فقال وقال الله لاتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين توكيدا لقوله الهين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير تقديره لاتخذوا اثنين الهين يعنى ان الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها ولكن اتخذوا الها واحدا وهو قوله تبارك وتعالى ( انما هو اله واحد ) لان الالهين لا يكونان الامتساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت الاثنينية منافية للالهية وذلك قوله تعالى انما هو اله واحد يعنى لا يجوز ان يكون في الوجود الهان اثنان انما هو اله واحد ( فايى فارهبون ) يعنى فخافون والرهب مخافة مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام من الغيبة الى الحضور وهو من طريق الالتفات لانه ابلغ في الترهيب من قوله فايى فارهبوا فهو من بدع الكلام وبلغه وقوله فايى فارهبون يفيد الحصر وهو ان لا يرهب الخلق الا منه ولا يرغبون الا اليه والى كرمه وفضله واحسانه ( وله ما في السموات والارض ) لما ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لا شريك له في الالهية وجب ان يكون جميع المخلوقات هيئته وفي ملكه وتصرفه وتحت قدرته فذلك قوله تعالى وله ما في السموات والارض يعنى عبيدا وملكا ( وله الدين واصبا ) يعنى وله العباد والطاعة واخلاص العمل دائما ثابتا والواصب الدائم قال ابن قتيبة ليس من احديان له ويطاع الا انقطع ذلك لسبب في حال الحياة او بالموت الا الحق سبحانه وتعالى فان طاعته واجبة ابدًا ولانه المنعم على عباده المالك لهم فكانت طاعته واجبة دائمة ابدًا ( افئذ بالله تقون ) يعنى انكم هركم ان الله

( ان الله مع الذين اتقوا ) بقاياهم وانياتهم بالاستهلاك في الوحدة والاستغراق في عين الجمع ( والذين هم محسنون ) بشهود الوحدة في عين الكثرة والطاعة في عين المعصية والقيام بالامر والنهي في مقام الاستقامة وابقاء حقوق التفاصيل في عين الجمع فلا يحجبهم الفرق عن الجمع ولا الجمع عن الفرق ويسمى مراعاة الحق والخلق للرجوع الى الكثرة بوجود القلب الحقائق

﴿ سورة نبي اسرائيل ﴾ ( بسم الله الرحمن الرحيم ) ( سبحانه الذي اسرى بسده ) اى اترهه عن اللواحق المادية والقائص التشبيهية بلسان حال التجرد والكمال في مقام الصودية الذى لا تصرف فيه اصلا ( ليلا ) اى في ظلمة القواشى البدنية والتعلقات الطبيعية لان المروج والترقى لا يكون الا بواسطة البدن ( من المسجد الحرام ) اى من مقام القلب المحرم عن ان يطوف به مشرك القوى البدنية ويرتكب فيه فواحشا وخطاياها ويحججه غوى القوى الحيوانية

من البهيمية والسبعية المنكشفة سواء أنا افراطها وتقريطها المروها عن لباس الفضيلة ( الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ) الذي هو مقام الروح الا بعد من العالم الجسماني بشهود تجليات الذات وسبحات الوجه وتذكر ما ذكرنا ان تصحيح كل مقام لا يكون الا بعد الترقى الى ما فوقه لتفهم من قوله ( لنرى من آياتنا ) مشاهدة الصفات فان مطالعة تجليات الصفات وان كانت في مقام القلب لكن الذات الموصوفة بتلك الصفات لا تشاهد على الكمال بصفة الجلال والجمال الا عند الترقى الى مقام الروح اى لنرى آيات صفاتنا من جهة انهم منسوبة اليها ونحن المشاهدون بها البارزون بصورها ( اه هو السميع ) لنا جاته في مقام السر لطلب الفناء ( البصير ) بقوة استعدادة وتوجهه الى محل الشهود وانجذابه اليه بقوة المحبة وكمال الشوق ( وآيتنا موسى الكتاب ) القلب كتاب العلم ( وجعلناه هدى لبني اسرائيل ) اى القوى التي هي اسباط اسرائيل الروح ( الاتخذوا

واحد لا شريك له في ملكه وعزيم ان كل ماسواه محتاج اليه فبعد هذه المعرفة كيف تخافون غيره وتتقون سواء فهو استفهام بمعنى التعجب وقيل هو استفهام على طريق الانكار قوله عز وجل ( وما بكم من نعمه فخر الله ) يعنى من نعمه الاسلام وصحة الابدان وسعة الارزاق وكل ما اعطاكم من مال او ولد فكل ذلك من الله تعالى انما هو المتفضل به على عباده فيجب عليكم شكره على جميع انعامه ولما بين في الآية المقدمة انه يجب على جميع العباد ان لا يخافوا الا الله تعالى بين في هذه الآية ان جميع النعم منه فلا يشكر عليها الا اياه لانه هو المتفضل بها على عباده فيجب عليهم شكره عليها ( ثم اذا مسكم الضر ) اى الشدة والامراض والاسقام ( فاليه تجأرون ) يعنى اليه تستغيثون وتصيحون وتضجحون بالدماء ليكشف عنكم ما نزل بكم من الضر والشدة واصل الجؤار هو رفع الصوت الشديد ومنه جؤار البقر والمعنى ان النعم لما كانت كلها ابتداء منه فان حصل شدة وضر في بعض الاوقات فلا يلجأ الا اليه ولا يدعى الا اياه ليكشفها فانه هو القادر على كشفها وهو قوله تعالى ( ثم اذا كشف الضر عنكم ) يعنى ثم اذا ازال الشدة والبلاء عنكم ( اذا فربق منكم ) يعنى طائفة وجاعة منكم ( ربهم يشركون ) يعنى انهم يضيفون كشف الضر الى العوائد والاسباب ولا يضيفونه الى الله عز وجل فهذا من جلة شركهم الذي كانوا عليه وانما قسمهم فريقين لان فريق المؤمنين لا يرون كشف الضر الا من الله تعالى ثم قال تعالى ( ليكفروا بما آتيناكم ) قيل ان هذه اللام لام كي ويكون المعنى على هذا انهم انما اشركوا بالله ليجحدوا نعمه عليهم في كشف الضر عنهم وقيل انها لام العاقبة والمعنى عاقبة امرهم هو كفرهم بما آتيناكم من النعماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء ( فتمنعوا ) لفظة امر والمراد منه التهديد والوعيد يعنى فعيشوا في اللذة التي اتم فيها الى المدة التي ضربها الله لكم ( فسوف تعلمون ) يعنى عاقبة امركم الى ماذا تصير وهو نزول العذاب بكم قوله سبحانه وتعالى ( ويعلمون لما يعلمون نصيبا ) قيل الضمير في قوله لما لا يعلمون حائد الى المشركين يعنى ان المشركين لا يعلمون وقيل حائد الى الاصنام يعنى ان الاصنام لا تعلم شيئا البتة لانها جاد والجاد لا علم له ومنهم من رجح القول الاول لان نفي العلم عن الحى حقيقة وعن الجاد مجاز فكان عود الضمير الى المشركين اولى ولانه قال لما لا يعلمون فجمعهم بالواو والنون وهو جمع لمن يعقل ومنهم من رجح القول الثانى قال لانا اذا قلنا انه حائد الى المشركين احتجنا فيه الى اضممار فيكون المعنى ويعلمون يعنى المشركين لما لا يعلمون انه اله ولا اله حق نصيبا واذا قلنا انه حائد الى الاصنام لم نحتاج الى هذا الاضممار لانها لا علم لها ولا فهم \* وقوله ( بما رزقناهم ) يعنى ان المشركين جعلوا للاصنام نصيبا من حروثهم وانعامهم واموالهم التي رزقهم الله وتقدم تفسيره في سورة الانعام ( تالله ) اقسم بنفسه على نفسه انه يسألهم يوم القيامة وهو قوله تعالى ( لتسئلن عما كنتم تفترون ) يعنى عما كنتم تكاذبون في الدنيا في قولكم ان هذه الاصنام آلهة وان لها نصيبا من اموالكم وهذا التفات من الغيبة الى الحضور وهو من بديع الكلام وبلغه ( ويعلمون لله البنات ) هم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله وانما اطلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستتارهم عن العيون كالنساء اولد دخول لفظ الانثى في تسميتهم ( سبحانه ) نزه الله نفسه عن الولد والبنات ( ولهم

من دوني وكيل) لا تستبدوا  
يا فعالكم ولا تستقلوا بطلب  
كمالاتكم وحظوظكم ولا  
تكتسبوا بمقتضى دواعيكم  
ولا تنكسوا امركم الى شيطان  
الوهم فيسول لكم اللذات  
البدنية ولا الى عقل المعاش  
فيستعملكم في ترتيبه  
واصلاحه بل كلوا امركم  
الى لا دبركم بأرزاق العلوم  
والمعارف وهيات الاخلاق  
والفضائل واكملكم بامداد  
الانوار من عالم القلب  
والروح بتأييد القدس  
وازل عليكم من عوالم  
الملوكوت والجبروت  
ما يغنيكم عن مكاسب  
الناسوت اغني (ذرية من  
حملنا مع نوح) العقل  
في فلك الشريعة والحكمة  
العملية (اه كان عبدا  
شكورا) لمقرقه بنعم الله  
واستعمالها على الوجه  
الذي ينبغي (وقضينا الى نبي  
اسرائيل في الكتاب اللوح  
القوى في كتاب اللوح  
المحفوظ اى حكمنا فيه  
(لتفسدن في الارض مرتين)  
مرة في مقام النفس حالة  
كونها اماراة لتفسدن  
في طلب شهواتكم ولدائكم  
(ولتعلن علوا كبيرا)  
باستئلاكم على القاص

ما يشتهون) يعني ويجعلون لانفسهم ما يشتهون يعني البنين (واذا بشر احدهم بالانثى)  
البشارة عبارة عن الخبر السار الذي يظهر على بشرة الوجه اثر الفرح به ولما كان ذلك الفرح  
والسرور يوجبان تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن والم يظفر اثره على الوجه وهو  
الكمودة التي تملو الوجه عند حصول الحزن والغم فثبت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين  
الخبر السار والخبر المحزن فصح قوله واذا بشر احدهم بالانثى (ظل وجهه مسودا) يعني  
متغيرا من الغم والحزن والغيظ والكراهة التي حصلت له عند هذه البشارة والمعنى ان هؤلاء  
المشركين لا يرضى احدهم بالبنت الانثى ان تنسب اليه فكيف يرضى ان ينسبها الى الله تعالى  
ففيه تكبير لهم وتوبيخ وقوله سبحانه وتعالى (وهو كظيم) يعني انه ظل متمكنا غما  
وخزنا (يتوارى من القوم من سوء ما يشربه) يعني انه يخفى من ذلك القول الذي بشر به  
وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا قربت ولادة زوجة احدهم توارى من القوم الى ان  
يعلم ما ولد له فان كان ولدا ابتهج وسر بذلك وظهر وان كانت انثى حزن ولم يظهر اياما حتى  
يفكر ما يصنع بها وهو قوله تعالى (ايمنسكه على هون) يعني على هو ان وانما ذكر الضمير  
في ايمنسكه لانه عائد الى ما يشربه في قوله واذا بشر احدهم (ام يدسه في التراب) يعني ام  
يخفي ذلك الذي بشر به في التراب والدس اخفاء الشيء في الشيء قال اهل التفسير ان مضر  
وخزاعة وعما كانوا يدفنون البنات احياء والسبب في ذلك اما خوف الفقر وكثرة العيال  
ولزوم النفقة او الخشية فيخافون عليهن من الاسر ونحوه او طمع غير الاكفاء فيهن فكان الرجل  
من العرب في الجاهلية اذا ولد له بنت واراد ان يستحيها تركها حتى اذا كبرت البسها جبة  
من صوف او شعر وجعلها ترعى الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا  
صارت سداسية قال لامها زينها حتى اذهب بها الى احائها ويكون قد حفر لها حفرة  
في الصحراء فاذا بلغ بها تلك الحفرة قال لها انظري الى هذه البئر فاذا نظرت اليها دفعها من  
خلفها في تلك البئر ثم يميل التراب على رأسها وكان صمصمة عم الفرزدق اذا احس بشيء  
من ذلك وجه بابل الى والد البنت حتى يحجبها بذلك فقال الفرزدق يفخر بذلك

وعى الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يواد

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة والمؤودة في النار اخرجته  
ابوداود وقوله تعالى (الا ساء ما يحكمون) يعني بش ما يصنعون ويقضون حيث يجعلون  
لله الذي خلقهم البنات وهم يستكفون منهم ويجعلون لانفسهم البنين نظيره قوله سبحانه  
وتعالى انكم الذكور وله الانثى تلك اذا قسمة ضيرني وقيل معناه الا ساء ما يحكمون في واد  
البنات (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) يعني صفة السوء من احتياجهم الى الواد  
الذكر وكراهتهم الاناث وقتلهم خوف الفقر (ولله المثل الاعلى) اى الصفة العليا المقدسة وهى  
ان له التوحيد وانه المنزه عن الولد وانه لا اله الا هو وان له جميع صفات الجلال والكمال  
من العلم والقدرة والبقاء السرمدى وغير ذلك من الصفات التي وصف الله بها نفسه وقال  
ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله (وهو العزيز) اى المتمتع  
في كبريائه وجلاله (الحكيم) يعني في جميع افعاله وقوله (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم)

يعنى بسبب ظلمهم فيما جلهم بالعقوبة على ظلمهم وكفرهم وعصيانهم فان قلت الناس اسم جنس يشمل الكل وقد قال تعالى في آية اخرى ففهم ظالم لنفسه ومنهم سابق بالخيرات قسمهم في تلك الآية ثلاثة اقسام فجعل الظالمين قسما واحدا من ثلاثة قلت قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مام مخصوص بتلك الآية الاخرى لان في جنس الناس الانبياء والصالحون ومن لا يطلق عليه اسم الظلم وقبل اراد بالناس الكفار فقط بدليل قوله ان الشرك لظلم عظيم وقوله (ما ترك عليها) يعنى على الارض كناية عن غير مذكور لان الدابة لا تدب الا على الارض (من دابة) يعنى ان الله سبحانه وتعالى لو يؤاخذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض قال قتادة وقد فضل الله ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك من كان على وجه الارض الا من كان في السفينة مع نوح عليه السلام وروى ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يبصر الا نفسه فقال بئس ما قلت ان الجبارى عوت هزا لا يبظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجمل تعذب في حجرها بذنب ابن آدم وقيل اراد بالدابة الكافر بدليل قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقيل في معنى الآية ولو يؤاخذ الله الابهة الظالمين بسبب ظلمهم لانقطع النسل ولم توجد الابناء فلم يبق في الارض احد (ولكن يؤخرهم) يعنى يمهلهم بفضلهم وكرمه وحلمه (الى اجل مسمى) يعنى الى انتهاء آجالهم وانقضاء اعمارهم (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يعنى لا يؤخرون ساعة عن الاجل الذي جعله الله لهم ولا يتقصون عنه وقيل اراد بالاجل المسمى يوم القيامة والمعنى ولكن يؤخرهم الى يوم القيامة فيعذبهم فلا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون (ويجعلون لله ما يكرهون) يعنى لا أنفسهم وهى البنات (وتصف الستم الكذب ان لهم الحسن) يعنى ويقولون ان لهم البين وذلك انهم قالوا لله البنات ولنا البنون وهذا القول كذب منهم وافترأ على الله وقيل اراد بالحسن الجنة والمعنى انهم مع كفرهم وقولهم الكذب يزعمون انهم على الحق وان لهم الجنة وذلك انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث بعد الموت فان لنا الجنة لانا على الحق فاكذبهم الله تعالى فقال (لا جرم ان لهم النار) يعنى في الآخرة لا الجنة (وانهم مفرطون) قرئ بكسر الراء مع التثنية يعنى مسرفون وقرئ بكسر الراء مع التشديد يعنى مضيعون لامر الله وقراءة الجمهور بفتح الراء مع تخفيفها اى منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير ومقاتل متروكون وقال قتادة مجعلون الى النار وقال الفراء مقدمون الى النار والفرط المتقدم الى الماء قبل القوم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم (تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك) يعنى كما ارسلناك الى هذه الامة لقد ارسلنا الى امم من قبلك فكان شأنهم مع رسلهم التكذيب ففيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فزين لهم الشيطان اعمالهم) يعنى اعمالهم الخبيثة من الكفر والتكذيب والمزير في الحقيقة هو الله تعالى هذا مذهب اهل السنة وانما جعل الشيطان آلة بالقاء الوسوسة في قلوبهم وليس له قدرة ان يضلل احدا او يهدي احدا وانما الله الوسوسة فقط فمن اراد الله شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته (فهو ولهم) اى ناصرهم (اليوم) ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو يخنول مغلوب مقهور

وغلبتكم واستعلائكم عليه ومنكم اياه عن كاله واستخدام قوته المفكرة في تحصيل مطالبكم وما ربكم ومرة في مقام القلب عند تزينكم بالفضائل وتنورك بنور القلب وظهوركم بهجة كما لانكم لتفسدن لظهوركم كما لانكم واحتجاب القلب بفضائلكم عن شهود بحلى التوحيد والحجب التورية اقوى من الحجب الظلمانية لرقتها ولطافتها وتصورها كما لات يحجب الوقوف معها وتضمن في مقام الفطرة بالسلطة الهيآت العقلية والكمالات الانسية (فاذا جاء وعد اولاهما) اى وعد وبال اولاهما (بما عليكم عبادنا) من الصفات القلبية والانوار الملكوية والآراء العقلية (اولى بأس شديد) ذوى سلطة وقهر (فجاسوا خلال الديار) ديارا ما كنكم ومحالكم وقتلوا بعضكم بالقمع والقهر وسبوا ذرارى الهيآت البدنية والذائل النفسانية ونهبوا اموال المدركات الحسية والذات البهيمية والسبية (وكان وعداً) على الله (مفعولا) لا بداعه

وانما سماء وايها لهم لطاعتهم اياه ( ولهم عذاب انهم ) بمعنى في الآخرة ( وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ) بمعنى في امر الدين والاحكام فتبين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والحلال من الحرام ( وهدي ورحمة ) بمعنى وما انزلنا عليك الكتاب الا يسانا وهدي ورحمة ( لقوم يؤمنون ) لانهم هم المنتفعون به \* قوله سبحانه وتعالى ( والله انزل من السماء ماء ) بمعنى المطر ( فاحياه ) بمعنى بالماء ( الارض ) بمعنى بالنبات والزرع ( بعد موتها ) بمعنى يسها وجا ونها ( ان في ذلك لآية ) بمعنى دلالة واضحة على كمال قدرتنا ( لقوم يسمعون ) بمعنى سماع انصاف وتدبر وتفكر لان سماع القلوب هو النافع لا سماع الاذان فمن سمع آيات الله اى القرآن بقلبه وتدبرها وتفكر فيها انتفع ومن لم يسمع بقلبه لم ينتفع بالآيات ( وان لكم في الانعام لعلبة ) بمعنى اذا تفكرتم فيها عرفتكم كمال قدرتنا على ذلك ( نسقيكم مما في بطونه ) الضمير عائذ الى الانعام وكان حقه ان يقال مما في بطونها واختاف التحويل في الجواب فقيل ان لفظ الانعام مفرد وضع لافادة الجمع فهو بحسب اللفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو مذكر وبحسب المعنى جمع فيكون ضميره ضمير الجمع وهو مؤنث فلهذا المعنى قال هنا مما في بطونه وقال في سورة المؤمنين مما في بطونها وهذا قول ابى عبيدة والاخفش وقال الكسائي انه رده الى ما ذكر بمعنى مما في بطون ما ذكرنا وقال غيره الكناية مردودة الى البعض وفيه اضرار كانه قال نسقيكم مما في بطونه الابن فاضم الابن اذ ليس لكلها ابن ( من بين فرث ) وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج منها لا يسمى فرثا ( ودم لبنا خالصا ) بمعنى من الدم والفرث ليس عليه لون الدم ولا رائحة الفرث قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف واقر في كرشها وطبخته كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما فالكبد مسلوطة عليه تقسم بتقدير الله سبحانه وتعالى فيجري الدم في العروق والابن في الضروع وبقي الثفل كما هو ( سائفا للشاربين ) يعنى هنيئاسلا تجري في الخلق بسهولة قيل انه لم يقص احد بالابن قط هذا قول المفسرين في معنى هذه الآية وحكى الامام فخر الدين الرازى قول الحكماء في ذلك فقال ولقائل ان يقول الدم والابن لا يتولدان في الكرش البتة والدليل عليه الحس فان هذه الحيوانات تذبح ذبحا متواليا وما راى احد في كرشها دما ولا لبنا بل الحق ان الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف الى معدته ان كان انسانا او الى كرشه ان كان من الانعام وغيرها فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه فما كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم ذلك الذي حصل في الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وهو الهضم الثانى ويكون ذلك مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائىة فاما الصفراء فتذهب الى المرارة واما السوداء فتذهب الى الطحال واما المائىة فتذهب الى الكلية ومنها الى المثانة واما الدم فيذهب في الاوردة وهى العروق النابتة من الكبد وهالك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع لحم غددي الرخو ابيض فيقلب الله عز وجل ذلك الدم عند انصبابه الى ذلك اللحم الغددي الرخو الابيض فيصير الدم لبنا فهذا صورة تكون الابن في الضرع فالابن انما يتولد من بعض

قوة الكمال وطلبه في استعدادكم وذكره ادلة العقل في فطرتكم ( ثم ردنا لكم الكرة عليهم ) الدولة بتسوركم بنور القلب واقبالكم على الصدر وانصرفكم الى مقتضى نظر العقل ورأيه ( وامددناكم بأموال ) العلوم النافعة والحكم العقلية والشرعية والمعارف القلبية ( وبنيين ) من الفضائل الخلقية والهيئات الدورية ( وجعلناكم اكثر نفيرا ) بكثرة الفضائل والملكات الفاضلة والآراء العقلية ( احسنتم لافسكم وان ائتم ) باكتساب الرذائل والهيئات البدنية ( فلها فاذا جاء وعد ) المرة ( الآخرة ) الفناء في التوحيد يشنا عليكم عبادا من الانوار القدسية والتجليات الجلالية والسبحات القهرية من الصفات الالهية وجنود ساطات العظمة والكبرياء ( ليسوا وجوهكم ) اى وجودا ثم بالفناء في التوحيد فيقلب عليكم كآبة فقدان الكمالات قهرها وسلبها ( وليدخلوا المسجد ) مسجد القلب ( كما دخلوه اول مرة ) ووصل اثرها عليكم من العلوم والفضائل

اجراء الدم والدم انما يتولد من بعض الاجزاء اللطيفة من الاشياء المأكولة الحاصلة في الكرش فالابن تولد اولا من الفرت ثم من الدم ثانيا ثم صفاء الله سبحانه وتعالى بقدرته فجعله ابنا خالصا من بين فرت ودم وعند تولد الابن في الضرع يخلق الله عز وجل بلطف حكمه في حلة الثدي ثقباصفارا ومسما ضيقة فيجعلها كالصفاء لابن فكل ما كان لطيفا من الابن خرج بالمص او الحلب وما كان كثيفا احتبس في البدن وهو المراد بقوله خالصا يعني من شوائب كدورة الدم والفرت سائغا للشاربين يعني جاريا في خلوقهم سلا للذيذ اهنيئا مريئا \* قوله عز وجل (ومن ثمرات النخيل والاعناب) يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسيكم ونزقكم من ثمرات النخيل والاعناب (تتخذون منه) الضمير في منه يرجع الى ما تقديره ولكم من ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه (سكرا ورزقا حسنا) قال ابن مسعود وابن عمرو الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم وابن ابي لبي والزجاج وابن قتيبة السكر الخمر سميت بالمصدر من قولهم سكر سكرا وسكرا والرزق الحسن سائرا ما يتخذ من ثمرات النخيل والاعناب مثل الدبس والتمر والزبيب والخل وغير ذلك فان قلت الخمر محرمة فكيف ذكرها الله عز وجل في معرض الانعام والامتنان قلت قال العلماء في الجواب عن هذا ان هذه السورة مكية وتحريم الخمر انما نزل في سورة المائدة وهي مدينة فكان نزول هذه الآية في الوقت الذي كانت الخمر فيه غير محرمة وقيل ان الله عز وجل نهي في هذه الآية على تحريم الخمر ايضا لانه يميز بينها وبين الرزق الحسن في الذكر فوجب ان يقال الرجوع عن كونه حسنا يدل على التحريم وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو اخل بلفظ الحبشة وقال بعضهم السكر هو البند وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيع شرب البند ومن يحرمه يقول المراد من الآية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ مثل ابن عباس عن هذه الآية فقال السكر ما حرم من ثمراتها والرزق الحسن ما حل قلت القول بالنسخ فيه نظرا لان قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا خير والاخبار لا بدخلها النسخ ومن زعم انها منسوخة رأى ان هذه الآية نزلت بمكة في وقت اباحة الخمر ثم ان الله تبارك وتعالى حرمها بالدينة فحكم على هذه الآية بأنها منسوخة وقال ابو عبيدة في معنى الآية ان السكر الطعم يقال هذا سكر لك اي طعم لك وقال غيره السكر ما سد الجوع من قولهم سكرت النهر اي سدته والتمر والزبيب مما يسد الجوع وهذا شرح قول ابن عبيدة ان السكر الطعم (ان في ذلك) يعني الذي ذكر من انعامه على عباده (لاية) يعني دلالة واضحة (نقوم يقولون) يعني ان من كان عاملا اسند بهذه الآية على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وعلم بالضرورة ان لهذه الاشياء خالفا ومديرا قادرا على ما يريد \* قوله سبحانه وتعالى (واوحى ربك الى اهل) لما ذكر الله سبحانه وتعالى دلائل قدرته ومعجائب صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين فرت ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والاعناب ذكر في هذه الآية اخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي النحلة يقال سحبا وتعالى واوحى ربك الى النحل الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به كل فرد من الناس ممن له عقل

(وليتبروا ما علوا) بالظهور بكماله وفضيلته والاعجاب برؤية زينته وسبحته (يتبروا) بالافناء بصفت الله (عسى ربكم ان يرحكم) بعد القهر بالهـاء والمحو بتجليات الصفات بالاحياء ويبعثكم بالبقاء بعد الفناء ويحييكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وان عدتم) بالتلوين في مقام العناء بالظهور بامائتكم (عدا) بالقهر والاقناء كما قال ولولا ان تبنتك لقدكدت تركي اليهم شيئا قليلا اذا لذقك ضعف الحياة وضعف المدة ثم لا نجد لك علينا نصيرا (وحملنا همهم) العظيمة (للكافرين) المحجوبين عن الانوار الذين قوا على فساد المرة الاولى (حصيرا) محبسا وسبعا يحصرهم في عذاب الاحتجاب والحرمان عن اثواب (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) اي يبين احوال الفرق الثلاث من السابقين واصحاب اليمين واصحاب الشمال يهدي الى طريقة التوحيد التي هي اقوم الطرق للسابقين (ويبشر المؤمنين الذين يعملون



(الصالحات) من اصحاب البين  
الذين آمنوا نقيدا جازما  
او تحقيقا علميا وداوموا  
على اعمال التزكية والتجلية  
الصالحة لان يتوصل بها الى  
الكمال ( ان لهم اجرا  
كبيرا ) من اعم جنات  
الافعال والصفات في عوالم  
الملك والملكوت والجبروت  
( وان الذين لا يؤمنون ) من  
اصحاب الشمال ( بالآخرة )  
لكونهم بدنيين محجوبين  
عن عالم النور محبوسين  
في ظلمات الطبيعة ( اعتمادا  
لهم عذابا باليا ) في قمر جين  
الطبيعة مقيد بنسائل  
محبة السفليات واغلال  
التملقات ونيران الحرمان  
عن اللذات والشهوات  
والتعذاب بالعقارب والحيات  
من غواصق الهبات ( ويدع  
الانسان بالسر دعاه بالخير  
وكان الانسان عجولا وجعلا  
الليل والنهار آيتين ) ليل  
المكون وظلمة البدن  
ونهار الابداع ونور الروح  
يتوصل بهما وبمعرفة  
الى معرفة الذات والصفات  
( فحقوا آية الليل ) بالفساد  
والفناء ( وحملنا آية النهار  
ببصرة ) بينة باقية ابدية  
بكمالها تبصر بنورها  
الحقائق ( لتبتقوا فضلا

وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بلطيف  
حكيمته وقدرته واصل الوحي الاشارة السريعة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض  
وقد يكون بصوت مجرد ويقال للكلمة الالهية التي يلقيها الله الى انبيائه وحى والى اوليائه الهام  
وتخير الطير لما خلق له ومنه قوله تعالى واوحى ربك الى النحل يعني انه سخرها لما خلقها له  
والهمها رشدها وقدر في انفسها هذه الاعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر وذلك ان  
النحل تبني بيوتها على شكل سدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها  
ولو كانت البيوت مدورة او مثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال لكان فيما بينها خلل ولما  
حصل المقصود فالهمها الله سبحانه وتعالى ان تبنيها على هذا الشكل السدس الذي لا يحصل فيه  
خلل وفرجة خالية ضائقة والهمها الله تعالى ايضا ان يجعل عليها اميرا كبيرا نافذا لحكم فيها  
وهي طيبة وتمثل امره ويكون هذا الاميرا كبرها جثة واعظمها خلقة ويسمى بمسوب النحل  
يعني ملكها كذا حكاه الجوهرى والهمها الله سبحانه وتعالى ايضا ان يجعل على باب كل خلية  
بوابة لا يمكن غير اهلها من الدخول اليها والهمها الله سبحانه وتعالى ايضا ان يخرج من بيوتها  
فندور وترعى ثم ترجع الى بيوتها ولا تضل عنها ولما امنز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص  
العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفتنة دل ذلك على الهام الالهى فكان ذلك شبيها بالوحي  
فلذلك قال تبارك وتعالى واوحى ربك الى النحل والنحل زبور العسل ويسمى الدبر ايضا  
قال الزجاج يجوز ان يقال سمى هذا الحيوان نحلا لان الله سبحانه وتعالى نحل الناس العسل  
الذي يخرج من بطونها بمعنى اعطاهم وقال غيره النحل يذكر ويؤنث وهي مؤنثة في لغة الجار  
وكذا انهم الله تعالى فقال ( ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ) يعني يبنون  
ويسقفون وذلك ان النحل منه وحشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر ويأوى الى الكهوف  
ومنه اهلى وهو الذى يأوى الى البيوت ويريه الناس عندهم وقد جرت العادة ان الناس  
يبنون للنحل الاماكن حتى تأوى اليها وقال ابن زيد اراد بالذى يعرشون الكروم ( ثم كلى  
من كل الثمرات ) يعني من بعض الثمرات لانهم لا تأكل من جميع الثمار فلفظة كل ههنا ليست  
للعوم ( فاسلكى سبل ربك ) يعنى الطرق التى اليها الله ان تسلكها وتدخلى فيها لاجل  
طلب الثمرات ( ذللا ) قيل انهم انفتحت للسبل يعنى انها مذللة لك الطرق مسهلة لك مسالكها  
قال مجاهد لا يتوسع عليها مكان تسلكه وقيل الذلل نعمت للنحل يعنى انها مذللة مسخرة لاربابها  
مطبعة منقادة لهم حتى انهم ينقلونها من مكانها الى مكان آخر حيث شاؤوا و ارادوا لانستعصى  
عليهم ( يخرج من بطونها شراب ) يعنى العسل ( مختلف الوانه ) يعنى ما بين ابيض واحمر  
واصفر وغير ذلك من ألوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار ويستحيل  
في بطونها عسلا بقدرة الله تعالى ثم يخرج من افواهها يسيل كاللعاب وزعم الامام فخر الدين  
الرازى انه رأى في بعض كتب الطب ان العسل مل من السماء ينزل كالترنجبين فيقع على الازهار  
واوراق الشجر فيجمع النحل فتأكل كل بعضه وتدخر بعضه في بيوتها لانفسها لتتغذى فاذا  
اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطيبة شئ كثير فذلك هو العسل وقال هذا القول اقرب الى العقل  
لان طبيعة الترنجبين تقرب من طبيعة العسل وايضا فاننا نأشاهد ان النحل تغذى بالعسل واجاب

من ربكم ) اى كالكلم الذى تستعدونه ( ولتعلموا عدد السنين والحساب ) المراتب والمقامات اى لتحصوها من اول حال بدايتكم الى كبر نهايتكم بالترقى فيها وحساب اعمالكم واحلا قكم واحوالكم فلا يجدوا شيئا من سيئات اعمالكم الا وتكفرونه بحسنة مما يقابله من جنسه ولا رذيلة من اخلاقكم الا وتفكرونها بضدها من الفضيلة ولا ذنبا من ذنوب احوالكم الا وتكفرونه بالانابة الى جنب الحق ( وكل شئ ) من العلوم والحكم ( فصانه ) بنور عقولكم عند الكمال وتزول العقل الفرقاني ( تفصيلا ) اى علما تفصيليا مستحضرا الاجال يا مغفولا عنه كما فى العقل القرآنى عند البداية ( وكل انسان الزمنا طائر في عنقه ) اى جعلنا سعادته وشقاوته وسبب خيره وشره لازما لذاته لزوم الطوق فى العنق كما قال السعيد من سعد فى بطن امه والشقى من شقى فى بطنه ( ونحو ) ح له يوم القيامة ( الصغرى ) عند الخروج من قبر جسده ( كتابا ) هيكله مصورا

عن قوله تعالى يخرج من بطونها بأن كل تجويف فى داخل البدن يسمى بطنا فقوله يخرج من بطونها يعنى من افواهما وقول اهل الظاهر اولى واصح لانا شاهدانه يوجد فى مام العسل طعم تلك الازهار التى تأكلها النحل وكذلك يوجدونها ويربجها وطعمها فيه ايضا ويعضد هذا قول بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم له اكلت مغافير قال لا قالت فاهذه الريح التى اجد منك قال سقتنى حفصة شربة عسل قالت جرست نحل العرفط شجر الطلح وله صمغ يقال له المغافير كريحه الرائحة فعنى جرست نحل العرفط اكلت ورعت من العرفط الذى له الرائحة الكريهة فثبت بهذا الدليل صحة قول اهل الظاهر من المفسرين وانه يوجد فى طعم العسل ولونه وربجه طعم ما يأكله النحل ولونه وربجه لاما قاله الاطباء من انه طل لانه لو كان طلالكان على لون واحد وطبيعة واحدة وقوله ان طبيعة العسل تقرب من طبيعة الترنجيبين فيه نظر لان مزاج الترنجيبين معتدل الى الحرارة وهو اللطيف من السكر ومزاج العسل حار يابس فى الدرجة الثانية فيبينهما فرق كبير وقوله كل تجويف فى داخل البدن يسمى بطنا فيه نظر لان لفظ البطن اذا اطلق لم يرد به الا العضو المعروف مثل بطن الانسان وغيره والله اعلم \* وقوله تعالى ( فيه ) يعنى فى الشراب الذى يخرج من بطون النحل ( شفاء للناس ) وهذا قول ابن عباس وابن مسعود اذا ضمير فى قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا فى هذا الشفاء هل هو على العموم لكل مرض او على الخصوص لمرض دون مرض على قولين احدهما ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور وفى رواية اخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وروى نافع ان ابن عمر ما كانت تخرج به قرحة ولا شئ الا لطح الموضع بالعسل ويقرأ يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ( ق ) عن ابى سعيد الخدرى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاءه فقال انى سقته عسلا فلم يزد الا استطلقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقته فلم يزد الا استطلقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ وقد اعترض بعض المحمدين ومن فى قلبه مرض على هذا الحديث فقال ان الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول فى الرد على هذا المعترض المحدث الجاهل بعلم الطب ان الاسهال يحصل من انواع كثيرة منها التخم والهضات وقد اجمع الاطباء فى مثل هذا على ان علاجه بان تترك الطبيعة وفعالها فان احتاجت الى معين على الاسهال اعينت مادامت القوة باقية فاما حبسها فضرر عندهم واستعمال مرض فيحمل ان يكون اسهال الشخص المذكور فى الحديث اصابه من امتلاء او هيضة فدواؤه بترك اسهاله على ما هو عليه او تقويته فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا الى ان فثبتت المادة توقف الاسهال ويكون الخلط الذى كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه ان امره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل لها ولنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء بل او كذبوه لكذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجارى على صناعة الطب دفعا لهذا المعترض بانه لا يحسن صناعة الطب



قال ابن عباس ليس هذا في المسلمين لان المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الاكرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارض العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قرؤا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين يريد الكافر ثم استثنى المؤمنين فقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات \* وقوله تعالى ( ان الله عليم ) يعني بما صنع بأوليائه واعدائه ( قدير ) يعني على ما يريد \* وقوله تعالى ( والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ) يعني ان الله سبحانه وتعالى بسط على واحد وضيق وقتز على واحد وكثرلوا احد وقلل على آخر وكما فضل بعضكم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض في الخلق والعقل والصحة والسقم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا مما اتخذه الحكمة الالهية والقدرة الربانية ( يا الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكتم ايمانهم ) يعني من العبيد حتى يستووا فيه هم وعبيدهم يقول الله سبحانه وتعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم ومالكهم فيما رزقهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم بهذه الجملة المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاء لله قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل يقول هل منكم احد يرضى ان يشركه بملوكه في جميع ماله فكيف تعدلون بالله خلقه وعباده وقيل في معنى الآية ان الموالى والماليك الله رازقهم جميعا ( فهم فيه ) يعني في رزقة ( سواء ) فلا تحسبن ان الموالى يردون رزقهم على بمالكهم من عند انفسهم بل ذلك رزق الله اجراه على ايدى الموالى للماليك والمقصود منه بيان ان الرزق هو الله سبحانه وتعالى لجميع خلقه وان الموالى والماليك في الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك بل الرزاق للماليك والمالك هو الله سبحانه وتعالى \* وقوله ( افبنعمة الله يمجدون ) فيه انكار على المشركين حيث جحدوا نعمة الله وعبدوا غيره \* وقوله عز وجل ( والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ) يعني النساء فخلق من آدم حواء زوجته وقيل جعل لكم من جنسكم ازواجا لانه خطاب عام يم الكلى قنصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل ( وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ) الحفدة جمع حافد وهو المسرع في الخدمة المسارع الى الطاعة ومنه قوله في الدماء واليك نسعى ونحفد اى نسرع الى طاعتك فهذا اصله في اللغة ثم اختلفت اقول المفسرين فيهم فقال ابن مسعود والنسب الحفدة اختان الرجل دلى بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم اصهاره فهو بمعنى الاول فعلى هذا القول يكون معنى الآية وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيجعل لكم بسببهم الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من امالك فقد حفدك وقال عطاه هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقيل هم اهل المهنة الذين يمتنون ويخدمون من الاولاد وقال مقاتل والكلبي البنين هم الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينون الرجل على عمله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية اخرى عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فان الحفدة هم غير البنين لان الله سبحانه وتعالى قال بنين وحفدة فجعل بينهم مفاصلة

رسول الشرع لظهور ما في الاستعداد من الخير والشر والسادة والشقاوة بسببه ومقابله بالاقرار والانكار فان المستعد للكمال يتحرك ما فيه بالقوة عند سماع الدعوة فيشتاق ويطلب متقبلا لها بالاقرار والقبول لما يدعوه اليه لمناسبتة اياه وقربه وغير المستعد ينكر ويماند لمنافاه لما يدعوه اليه وبعبده ( واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ) ان لكل شئ من الدنيا زوالا وزواله بمحصول استمداده يقتضى ذلك وكان زوال البدن بزوال اعتدال وحصول انحراف يعبده عن ظل الوحدة التي هي سبب بقاء كل شئ ونباته فكذلك هلاك المدينة وزوالها بمحدث انحراف فيها عن اجادة المستقيمة التي هي صراط الله وهي الشريعة الحافظة للاظام فاذا جاء وقت اهلاك قرية فلا بد من استحقاقها للاهلاك وذلك بالنسبة

والخروج عن طاعة الله  
فلما تعقلت ارادته باهلاكها  
تقدمه اولاً بالضرورة فسق  
مترفها من اصحاب الترف  
والتمتع بطراواشراب نعم الله  
واستعمالها فيها لا ينبغي  
وذلك باصر من الله وقدر  
منه لشقاوة كانت تلزم  
استعداداتهم وحيثما وجب  
اهلاكهم (من كان يريد  
الماجدة) لكثرة استعداده  
وغلبة هواه وطبيعته  
(عجلاله فيها ما شامل من زيد)  
اي لازيد به ارادته زيادة  
على ما قدره الله من النصيب  
في اللوح ولذلك قيده  
بالمشيئة ثم بقوله لمن زيد  
يعني لو لم تقدر له شيئا مما اراده  
لم نجعل له تخليصه انا لانعطى  
الا ما اردنا من اردنا (ثم  
جعلنا له جهنم) اي قمر بر  
الطبيعة الظلمانية لا يجذبه  
بارادته الى الجهة السفلية  
وميله اليها (بصلاحها) بنيران  
الحرمان (مذموما) عند  
اهل الدنيا والآخرة  
(مدحورا) من جناب  
الرحمة والرضوان في  
سخط الله وقهره (ومن  
اراد الآخرة) لصفاء  
استعداده وسلامة فطرته  
وقام بشرائط ارادته من  
الايان والعمل الصالح

(ورزقكم من الطيبات) يعني الدم التي انتم بها عليكم من انواع الثمار والحبوب والحيوان  
والاشربة المستطابة الحلال من ذلك كله (اقبال باطل يؤمنون) يعني بالاصنام وقيل بالشيطان  
يؤمنون وقيل معناه يصدقون ان لي شريكا وصاحبة وولدا وهذا استفهام انكار اي ليس  
لهم ذلك (وبنعمت الله هم يكفرون) يعني انهم يضيغون ما انعم الله به عليهم الى غيره  
وقيل معناه انهم يمجدون ما احل الله لهم (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا  
من السموات والارض) يعني الاصنام التي لا تقدر على ازال المطر الذي في السموات خزائنه  
ولا يقدر على اخراج النبات الذي في الارض معدنه (شيئا) يعني لا يملك من الرزق شيئا قليلا  
ولا كثيرا وقيل معناه يعبدون ما لا يرزق شيئا (ولا يستطيعون) يعني ولا يقدر على شيء يذكركم عجز  
الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضرر (فلا تضربوا الله الامثال) يعني لا تشبهوا الله بخلقه فانه لا مثل له  
ولا شبه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبيد وفي ملكه فكيف يشبه الخالق بالخلق او الرازق  
بالمرزوق او القادر بالعاجز (ان الله يعلم) يعني ما انتم عليه من ضرب الامثال له (وانتم لا تعلمون)  
خطا ما تضربون له من الامثال قوله تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء  
ومن رزقناه منا رزقا حسنا) لانهم الله سبحانه وتعالى عن ضرب الامثال لقلة علمهم وضرب  
هو سبحانه وتعالى لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم في اشراككم بالله الاوثان كمثل من سوى بين  
عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حركريم مالك قادر قد رزقه الله مالا فهو ينصرف فيه  
وينفق منه كيف يشاء فصريح العقل يشهد بانه لا تجوز التسوية بينهما في التعظيم والاجلال  
فلما لم تجز التسوية بينهما في استوائهما في الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للعاقل ان  
يسوى بين الله عز وجل الخالق القادر على الرزق والافضال وبين الاصنام التي لا تملك ولا  
تقدر على شيء البتة وقيل هذا مثل ضرب الله للمؤمن والكافر والمراد بالعبد المملوك الذي  
لا يقدر على شيء هو الكافر لانه لما كان محروما من عبادة الله وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير  
العاجز الذي لا يقدر على شيء وقيل ان الكافر لما رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا صار كالعبد  
الذي لا يملك شيئا والمراد بقوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا المؤمن لانه لما اشتغل بطاعة الله  
وعبوديته والاتفاق في وجوه البر والخير صار كالحر المالك الذي ينفق سرا وجهرا في طاعة الله  
وابتغاء مرضاته وهو قوله سبحانه وتعالى (فهو ينفق منه سرا وجهرا) فانه الله الجنة على  
ذلك فان قلت لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد هو مملوك وهو غير قادر على  
النصرف قلت انما ذكر المملوك ليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من  
عبادة الله وقوله لا يقدر على شيء احترزه عن المملوك المكاتب والمأذون له في النصرف لانهما  
يقدرا على النصرف واحتج الفقهاء بهذه الآية على ان العبد لا يملك شيئا (هل يستوون)  
ولم يقل هل يستويان يعني هل يستوي الاحرار والعبيد والمعنى كالا يستوي هذا الفقير  
البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر المصاصي والمؤمن الطائع وقال عطاء في قوله  
عبدا مملوكا هو ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو ابو بكر الصديق ثم قال  
تعالى ( الحمد لله ) حمد الله نفسه لانه المستحق لجميع الحمد لانه انعم التفضل على عباده  
وهو الخالق الرازق لهذه الاصنام التي عبدها هؤلاء فانها لا تستحق الحمد لانها جادما جرة

شكر سعيه بحصول مراده كما قيل من طلب وجد وجد لان الطالب الحقيق والارادة الصادقة لا يكونان الا عند حصول استعداد المطلوب واذقارن الاستعداد الدال على ان المطلوب حاصله بالقوة مقدره في اللوح اسباب خروج المطلوب الى الفعل وروزه من الغيب الى الشهادة وهو السعى الذى ينبى له ومن حقه ان يسمى له على هذا الوجه المعنى بقوله (وسعى لها سعيها) اى السعى الذى يحق لها بشرط الايمان المعنى البقى وجب حصوله له ( وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نعم هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ) اى كلهم من طالبي الدنيا وطالبي الآخرة نعم من عطائنا ليس بمجرد ارادتهم وسعيهم شئ وانما ارادتهم وسعيهم معرفات وعلاجات لما قدرنا لهم من العطاء ( وما كان عطاء ربك محظورا ) بمنوعا من احد لا من اهل الطاعة ولا من اهل المعصية ( انظر كيف فصلنا بعضهم على بعض ) فى الدنيا بمقتضى مشيئتنا وحكمتنا

لا يداها على احد ولا معروف فحمد عليه انما الحمد الكامل لله لا غيره فيجب على جميع العباد حمد الله لانه اهل الحمد والثناء الحسن ( بل اكثرهم ) يعنى الكفار ( لا يعلمون ) يعنى ان الحمد لله لانه الاصنام ( وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ) هو الذى ولد اخرس وايس كل اخرس ابكم والابكم الذى لا يفهم ( لا يقدر على شئ ) هو اشارة الى العجز التام والنقصان الكامل ( وهو كل على مولاه ) اى ثقيل على من يلى امره ويعوله وقيل اصله من الغلط وهو تقيض الحدة يقال كل السكين اذا غلظت شفرته وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على النطق وكل فلان عن الامر اذ ثقل عليه فلم ينبعث فيه فقوله وهو كل على مولاه اى غليظ ثقيل على مولاه ( انما بوجهه ) اى حيثما يرسله ويصرفه فى طلب حاجة او كفاية مهم ( لا يأت بخير ) يعنى لا يأت نجح لانه اخرس عاجز لا يحسن ولا يفهم ( هل يستوى ) يعنى من هذه صفته ( هو ) يعنى صاحب هذه الصفات المذمومة ( ومن يأمر بالعدل ) يعنى ومن هو سليم الخواص تفاع ذو كفايات ذورشد وديانة يأمر الناس بالعدل والخير ( وهو ) فى نفسه ( على صراط مستقيم ) يعنى على سيرة صالحة ودين قويم فيجب ان يكون الامر بالعدل عالما قادرا مستقيما فى نفسه حتى يتمكن من الامر بالعدل وهذا مثل ثان ضربه الله لنفسه ولما يفيض على عباده من انعامه ويشملها به من آثار رحته والطافه وللانصاف التى هى اموات جاد لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهى كل على عابديها لانها تحتاج الى كلفة الحمل والنقل والخدمة وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر والمؤمن هو الذى يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر هو الابكم الثقيل الذى لا يأمر بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم فى كل مؤمن وكافر وقيل هى على الخصوص فالذى يأمر بالعدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على صراط مستقيم والذى يأمر بالظلم وهو ابكم اجهل وقيل الذى يأمر بالعدل عثمان بن عفان وكارله مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الاتفاق فى سبيل الله تعالى فهو الذى لا يأتى بخير وقبل المراد بالابكم الذى لا يأتى بخير ابى بن خلف والذى يأمر بالعدل حجة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون ( ولله غيب السموات والارض ) اخبر الله عز وجل فى الآية عن كمال علمه وانه عالم بجميع الغيوب فلا تخفى عليه خافية ولا يخفى عليه شئ منها وقيل الغيب هنا هو علم قيام الساعة وهو قوله ( وما امر الساعة ) يعنى فى قيامها والساعة هى الوقت الذى يقوم الناس فيه لموقف الحساب ( الاكلع البصر ) يعنى فى المعرفة ولمح البصر هو انطباق جفن العين وقمحه وهو طرف العين ايضا ( او هو اقرب ) يعنى ان لمح البصر يحتاج الى زمان وحركة والله سبحانه وتعالى اذا اراد شئ قال له كن فيكون فى امرع من لمح البصر وهو قوله ( ان الله على كل شئ قدير ) فيه دليل على كمال قدرة الله تعالى وانه سبحانه وتعالى ما اراد شئ كان امرع ما يكون قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تاتى فى اقرب من لمح البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف سرعة القدرة على الاتيان بهامنى شاء لا يجهز شئ \* قوله عز وجل ( والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شئاً ) ثم الكلام ه الان الانسان خلق فى اول الفطرة ومبدئها خاليا عن العلم والمعرفة لا يبتدى شيلا ثم ابتدا فقال تعالى ( وجعل لكم السمع والابصار والاشدة ) يعنى ان الله سبحانه وتعالى انما اعطاكم هذه الخواص



(وللاخرة اكبر درجات  
واكبر تفضيلا) اذ بقدر  
رجحان الروح على البدن  
يكون رجحان درجات  
الآخرة على الدنيا وقدر  
تفاضلها يكون تفاضل  
درجاتها (لا يجعل مع الله  
الها آخر فتقدم) بتوقع  
المعطاء منه وجعله سببا  
لوصول شيء لم يقدر الله لك  
اليك قصير (مذموما)  
رذيلة الشرك والشك  
عند الله وعندها له (عخذولا)  
من الله يملك اليه ولا ينصرف  
وان يحذلكم فمن ذا الذي  
ينصرفكم من بعده قال  
البي صلى الله عليه وسلم  
ان الامة لو اجتمعوا على  
ان ينفوك بشيء لم ينفعوك  
الا ما كتب الله لك ولو  
اجتمعوا على ان يضروك  
بشيء لم يضروك الا ما كتب الله  
عليك رفعت الاقلام  
وجفت الصحف قرن  
سبحانه وتعالى احسان  
والوالدين بالتوحيد ونخصيصا  
بالعبادة لانه من مقتضى  
التوحيد لكونهما مناسبين  
للحضرة الالهية في سديتهما  
لوجودك وللحضرة الربوبية  
لترتيبهما اياك عاجزا صغيرا  
ضعيفا لا قدرة لك ولا  
حرالك وبها اول مظهر

لتنقلوا بها من الجهل الى العلم فيعمل لكم السمع لتسمعوا به نصوص الكتاب والسنة وهي  
الدلائل السمعية لتستدلوا بها على ما يصلحكم في امر دينكم وجعل لكم الابصار لتبصروا بها  
بجانب مصنوعات وغرائب مخلوقاته فتستدلوا بها على وحدانيته وجعل لكم الاقدلة لتعقلوا  
بها وتفهموا معاني الاشياء التي جعلها دلائل وحدانيته وقال ابن عباس في هذه الآية يريد  
تسمعوا مواعد الله وتبصروا ما انعم الله به عليكم من اخراجكم من بطون امهاتكم الى ان صرتم  
رجالا وتعقلوا عظمة الله وقيل في معنى الآية والله خلقكم في بطون امهاتكم وسواكم وصوركم  
ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم الحواس آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه  
واجتلاب العلم والعمل به من شكر النعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم به في  
الآخرة فان قلت ظاهر الآية يدل على ان جعل الحواس الثلاث بعد الاخراج من البطون  
وانما خلقت هذه الحواس للانسان من جملة خلقه وهو في بطن امه قلت ذكر العلماء ان تقديم  
الاخراج وتأخير ذكر هذه الحواس لا يدل على ان خلقها كان بعد الاخراج لان الواو لا توجب  
الترتيب ولان العرب تقدم وتؤخر في بعض كلامها واقول لما كان الانتفاع بهذه الحواس بعد  
الخروج من البطن فكأنما خلقت في ذلك الوقت الذي ينفع به فيه وان كانت قد خلقت قبل  
ذلك وقوله تعالى (لعلكم تشكرون) يعني انما انعم عليكم بهذه الحواس لتستعملوها في  
شكر من انعم بها عليكم (الم يروا الى الطير مسخرات) يعني مذللات (في جوار السماء) الجو  
الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع في الجوائن  
عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك (ما عسكن الله) يعني في حال قبض اجتمعتوا بسطها واصطفافها  
في الهواء وفي هذا حث على الاستدلال بها على ان لها مسخرات مسخرها ومذلا ذلها ومسكا  
امسكها في حال طيرانها ووقوفها في الهواء وهو الله تعالى (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)  
انما خص المؤمنين بالذكر لانهم هم الذين يعتبرون بالآيات ويتفكرون فيها ويقتنعون بها دون غيرهم  
قوله سبحانه وتعالى (والله جعل لكم من بيوتكم) يعني التي هي من الحجر (سكنا) يعني  
مسكنا تسكنونه والسكن ما سكنت اليه وفيه من الف اوييت (وجعل لكم من جلود الانعام  
بيوتا) يعني الخيام والقباب والابخية والفساطيط المتخذة من الادم والانطاع واعلم ان المساكن  
على قسمين احدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخروها البيوت المتخذة من الحجارة والخشب  
ونحوهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخروها الخيام والفساطيط المتخذة  
من جلود الانعام والبيها الاشارة بقوله تعالى (تستخفونها) يعني يخف عليكم جلها (يوم  
ظعنكم) يعني في يوم سيركم ورحيلكم في اسفاركم وظعن البادية هو طلب ماء او مرعى ونحو  
ذلك (ويوم اقامتكم) يعني ونخف عليكم ايضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا تنقل عليكم  
في الحالتين (ومن اصوافها واوبارها واشعارها) الكناية طائفة الى الانعام يعني ومن اصواف  
الضأن واوبار الابل واشعار المعز (اثانا) يعني تتخذون اثانا اثاث متاع البيت الكبير واصله  
من اث اذا كثرت وتكاثفت وقيل للمال اثاث اذا كثرت قال ابن عباس اثانا يعني مالا وقال  
مجاهد متاما وقال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعييد والمتاع وقال غيره الاثاث  
هو متاع البيت من الفرش والاكسبة ونحو ذلك (ومتاما) يعني وبلافا وهو ما يتمتعون به

ظهر فيه آثار صفات الله تعالى من اليجاد الربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك ومع ذلك فانهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غنى عن ذلك فاهم الواجبات بعد التوحيد ان احسانهما والقيام بحقوقهما ما يمكن (وقضى ربك الا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفص لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في قلوبكم ان تكونوا صالحين فانه كار للاولين غمورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذرا ان المبذرين كانوا اخوانا الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهما قولا يسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعند ملوما محسورا ان ربك يسهل الرق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم

(الى حين) يعنى الى حين يلى ذلك الاثاث وقيل الى حين الموت فان قلت اى فرق بين الاثاث والمتاع حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة فهل من فرق قلت الاثاث ماكثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك فيدخل فيه جميع اصناف المال والمتاع ماينتفع به في البيت خاصة فظاهر الفرق بين اللفظتين والله اعلم (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) يعنى جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهى ظلال الابنية والجدران والاشجار (وجعل لكم من الجبال اكثانا) جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والغيران ونحوها وذلك لان الانسان اما ان يكون غنيا او فقيرا فاذا سافر احتاج في سفره مايقى من شدة الحر والبرد فاما الغنى فيستحب معه الخيام في سفره ليستكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا واما الفقير فيستكن في ظلال الاشجار والحيطان والكهوف ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكثانا ولان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الظلال ومايدفع شدته وقوته اكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم بها لان النعمة عليهم فيها ظاهرة (وجعل لكم سرايل تقيكم الحر) يعنى وجعل لكم قصا وثيابا من القطن والكتان والصوف وغير ذلك تمنعكم من شدة الحر قال اهل المعاني والبرد فاكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه (وسرايل تقيكم بأسكم) يعنى الدروع والجواشن وسائر مايلبس في الحرب من السلاح والبأس الحرب يعنى تقيكم في بأسكم السلاح ان يصيبكم قال عطاه الخراساني انما نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال تعالى وجعل لكم من الجبال اكثانا وماجعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها وما جعل لهم من القطن والكتان اكثر ولكن كانوا اصحاب صوف ووبرو شعر وكما قال تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من بردوما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لايعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما جعل لهم مما بقى من البرد اكثر ولكنهم كانوا اصحاب حر وقوله سبحانه وتعالى (كذلك) يعنى كما انتم عليكم بهذه النعم (بتم نعمته عليكم) يعنى نعم الدنيا والدين (لعلكم تسلمون) يعنى لعلكم يا اهل مكة تخلصون لله الوحداية والربوبية والعبادة والطاعة وتعلمون انه لايقدر على هذه الانعامات الاالله تعالى (فان تولوا) يعنى فان اعرضوا عن الايمان بك وتصديقك يا محمد وآزروا ما هم فيه من الكفر والذات الدنيوية فانما وبال ذلك عليهم لاهليك (فانما عليك البلاغ المبين) يعنى ليس عليك في ذلك عتب ولا سمة تقصير انما عليك البلاغ وقد فعلت ذلك ثم ذمهم الله تعالى بقوله (يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها) قال السدى نعمة الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم انكروه وكذبوه وقيل نعمة الله هى الاسلام لانه من اعظم النعم التى انعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة انكروه ومجدوه وقال مجاهد وقتادة نعمة الله ما عدد عليهم في هذه السورة من النعم يقرون بانها من الله ثم اذا قبل لهم صدقوا وامثلوا امر الله فيها ينكرونها ويقولون ورتناها عن آياتنا وقال الكلبي انه لما ذكر هذه النعم قالوا هذه نعم الله تعالى لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يستغفرون

بخشية اطلاق نحن نرزقهم  
واياكم ان قلمهم كان خطا  
كبيرا ولا تقربوا الزنا انه  
كان فاحشة وساء سبيلا  
ولا تقتلوا النفس اتي  
حرم الله الابالحق ومن قتل  
مظلوما فقد جعلنا لوليه  
ساعطا فلا يسرف في القتل  
انه كان منصورا ولا تقربوا  
مال اليتيم الاباتي هي احسن  
حتى يبلغ اشده واوفوا  
باعد ان المهد كان مسؤولا  
واوفوا الكيل اذا كلتم  
وزنوا بالقسطاس المستقيم  
ذلك خير واحسن تأويلا  
ولا تقف ما ليس لك به علم  
ان السمع والبصر والفؤاد  
كل اولئك كان عنه مسؤولا  
ولا تمس في الارض مريحا  
لك ان تحرق الارض ولن  
تبلغ الجبال طولا كل ذلك  
كان سيئه عند ربك مكروها  
ذلك مما اوحى اليك ربك  
من الحكمة ولا يحمل مع الله  
الها آخر فتاتي في حرمهم  
ملوما مدحورا افساكم  
ربكم بالبين واتخذ  
من الملائكة ناناكم لقولون  
قولا عظيما واد صرقتا  
في هذا اقر آرايذكروا  
ومايزبدنهم الا فورا قل لو  
كان مع آلهة كاهولون اذا  
لا تسفوا الى ذي العرش

بان الله انهم بهذه النعم ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها (واكثرهم الكافرون) انما قال سبحانه وتعالى واكثرهم الكافرون مع انهم كانوا كلهم كافرين لانه كان فيهم من لم يبلغ بعد حد التكليف فغير بالاكثر عن البسالفين وقيل اراد بالاكثر الكافرين الحاضرين المعاندين وقد كان فيهم من ليس بمعاند وان كان كافرا وقيل انه عبر بالاكثر عن الكل لانه قد يذكر الاكثر ويراد به الجمع \* قوله سبحانه وتعالى (ويوم نبعث من كل امة شهيدا) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمه على الكافرين وانكارهم لها وذكر ان اكثرهم كافرون اتبعه بذكر الوعيد لهم في الآخرة فقال تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولا وذلك اليوم هو يوم القيامة والمراد بالشهداء الانبياء يشهدون على ائمتهم بانكار نعم الله عليهم وبالكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) يعني في الاعتذار وقبل لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بل يشهدون عليهم ويقرونهم على ذلك (ولاهم يستعجبون) الاستعجاب طلب العتاب والمعتبة هي الغلظة والموجدة التي يحدها الانسان في نفسه على غيره والرجل انما يطلب العتاب من خصمه ليزيل ما في نفسه عليه من الموجدة والغضب ويرجع الى الرضاة واذا لم يطلب العتاب منه دل ذلك على انه ثابت على غضبه عليه ومعنى الآية انهم لا يكفون ان يرضوا ربهم في ذلك اليوم لان الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا ويرجعوا ويرضوا ربهم فلا يستعجاب العرض لطلب الرضا وهذا باب منسد على الكفار في الآخرة (واذا رأى الذين ظلموا) يعني ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي (العذاب) يعني عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) يعني العذاب (ولاهم ينظرون) يعني لا يؤخرون ولا يعملون (واذا رأى الذين اشرکوا) يعني يوم القيامة (شركاءهم) يعني اصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك) يعني اربابا وكنا نعبدهم ونخضعهم آلهة (فألقوا) يعني الاصنام (اليهم) يعني الى عابديها (القول انكم لكاذبون) يعني ان الاصنام قالت لا كفار ادم الكاذبون يعني في تسميتنا آلهة ومادعونناكم الى عبادتنا فان قلت الاصنام جاد لا تتكلم وكيف يصح منها الكلام قلت لا يبعد ان الله سبحانه وتعالى لما بعثها واعادها في الآخرة خلق فيها الحياة والنطق والعقل حتى قالت ذلك والمقصود من اعادتها وبعثها ان تكذب الكفار ويراهم الكفار وهي في غاية الذلة والحقارة فيردا دون ذلك غما وحسرة (وألقوا) يعني المشركين (الى الله يومئذ السلم) يعني انهم استسلموه وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم شيئا (وضل عنهم) يعني وزال عن المشركين (ما كانوا يفترون) يعني ما كانوا يكذبون في الدنيا في قولهم ان الاصنام تشفع لهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) يعني ضموا مع كفرهم انهم منعوا الناس عن الدخول في الايمان بالله ورسوله (زدناهم عذابا فوق العذاب) يعني زدناهم هذه الزيادة بسبب صدمهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب على كفرهم الاسلامي واختلفوا في هذه الزيادة ما هي فقال عبدالله بن مسعود عقارب لها اتياب كاشال النخل الدوال وقال سعيد بن جبير حيات كالنجت وعقارب امثال البغال تلسع احداهان الاسعة فيجرح صاحبها الما اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة امار من صفر مناب كاللار تسيل يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقبل انهم يخرجون من حر النار الى رد الزمهرير

سبيلا سبحانه وتعالى عما  
يقولون علوا كبيرا تسبح له  
السموات السبع والارض  
ومن فيهن وان من شئ الا  
يسبح بحمده ) ان لكل  
شئ خاصة ليست  
لغيره وكما لا يخصه دون  
ما عداه يشاققه ويطلبه  
اذا لم يكن حاصله ويحفظه  
ويحبه اذا حصل فهو باظهار  
خاصيته ينزه الله عن اشريك  
والالم يكن متوحدا فيها  
فكانه يقول بلسان الحال  
اوحده على ما وحده  
ويطلب كماله ينزهه عن صفات  
النقص كانه يقول يا كامل  
كلمني وباطهار كماله يقول كلمني  
الكامل المكمل وعلى هذا  
القياس حتى ان اللبوة مثلا  
باشفاقها على ولدها تقول  
ارأفتي الرؤف وارحني  
الرحيم ويطلب الرزق  
يارزاق فالسموات السبع  
تسبحه بالديومة والكمال  
والملو والتأثير والايجاد  
والربوبية وبانه كل يوم هو  
في شان والارض بالدوام  
والثبات والحلاقية والرزاقية  
والتربية والاشفاق والرحمة  
وقبول المنة والشكر  
عليها بالثواب وامثال ذلك  
والملائكة بالعلم والقدرة  
والذوات المجردة منهم

فيادرون من شدة الزهر يرالى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب ضعفا بسبب كفرهم  
وضعفا بسبب صدهم عن سبيل الله ( بما كانوا يفسدون ) يعنى ان الزيادة انما حصلت لهم بسبب  
صدهم عن سبيل الله وبسبب ما كانوا يفسدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر ( ويوم  
نبعث في كل امة شهيدا عليهم ) قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد  
على امته وهو اعدل شاهد عليها ( من انفسهم ) يعنى منهم لان كل نبي انما بعث من قومه  
الذين بعث اليهم ليشهدوا عليهم بما فعلوا من كفر وايمان وطاعة وعصيان ( وجثائبك )  
يعنى يا محمد ( شهيدا على هؤلاء ) يعنى على قومك وامتك وتم الكلام هنا ثم قال تبارك  
وتعالى ( ونزلنا عليك الكتاب ) يعنى القرآن ( تبيان لكل شئ ) تبيان اسم من البيان قال  
مجاهد يعنى لما امر به وما نهى عنه وقال اهل المعاني تبيان لكل شئ يعنى من امور الدين  
اما بالنص عليه او بالاحاطة على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي  
صلى الله عليه وسلم بين ما في القرآن من الاحكام والحدود والحلال والحرام وجميع المأمورات  
والمنهيات واجماع الامة فهو ايضا اصل ومفتاح لعلوم الدين ( وهدى ) يعنى من الضلالة  
( ورحمة ) يعنى لمن آمن به وصدق به ( وبشرى للمسلمين ) يعنى وفيه بشرى للمسلمين  
من الله عز وجل \* قوله سبحانه وتعالى ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان ) قال ابن عباس  
العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرائض وفي رواية عنه العدل خلع الانداد  
والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وان تحب للناس ما تحب لنفسك ان كان مؤمنا تحب ان  
يزداد امانا وان كان كافرا تحب ان يكون اخاك في الاسلام وقال في رواية اخرى عنه العدل  
التوحيد والاحسان الاخلاص واصل العدل في اللغة المساواة في كل شئ من غير زيادة في  
شئ ولا غلو ولا نقصان فيه ولا تفصيل فالعدل هو المساواة في المكافأة ان خيرا فخير وان  
شرا فشر والاحسان ان تقابل الخير باكثر منه والشر بان تعفو عنه وقيل العدل الانصاف  
ولا انصاف اعظم من الاعتراف للنعم بالنعامة والاحسان ان تحسن الى من اساء اليك وقيل  
يامر بالعدل في الافعال وبالاحسان في الاقوال فلا يفعل الا ما هو عدل ولا يقول الا ما هو حسن  
( وائساء ذى القربى ) يعنى ويأمر بصلة الرحم وهم القرابة الادنون والابعدون منك  
فيستحب ان تصلهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل فداء حسن وتودد ( وينهى  
عن الفحشاء ) قال ابن عباس يعنى الزنا وقال غيره الفحشاء ما قبح من القول والفعل فيدخل  
فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والافعال المذمومة ( والمنكر ) قال ابن عباس يعنى  
الترك والكفر وقال غيره المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ( والبغى ) يعنى الكبر  
والظلم وقيل البغى هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان قال بعضهم ان اهل  
المعاصي البغى ولو ان جبلين بغى احدهما على الآخر لذك الباغى وقال ابن عيينة في هذه  
الآية العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريره احسن من علانيته والفحشاء  
والمنكر والبغى ان تكون علانيته احسن من سريره وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى  
ذكر من المأمورات ثلاثة اشياء ومن المنهيات ثلاثة اشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة  
في الاقوال والافعال وذكر في مقابلته الفحشاء وهي ما قبح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان

بالتجرد عن المادة والوجود  
ايضا مع ذلك كله فهم مع  
كونهم مسبحين اياه  
مقدسون له ( ولكن  
لا تفقهون تسبيحهم ) لقلة  
النظر والفكر في ملكوت  
الاشياء وعدم الاصفاء اليهم  
وانما يفقه من كان له قلب  
او اتى السمع وهو شهيد  
( انه كان حليما ) لا يماجلكم  
بترك التسبيح في طلب  
كالاتكم واظهار خواصكم  
فان من خواصكم تفقه  
تسبيحهم وتوحيده كما  
وحده ( غفورا ) يغفر لكم  
غفلاتكم واهمالاتكم ( واذا  
قرأت القرآن جعلنا بينك  
وبين الذين لا يؤمنون  
بالآخرة ) لقصور نظرهم  
عن ادراك الروحانيات  
وقصر همهم على الجسمانيات  
( حجابا مستورا )  
من الجهل وعمى القلب فلا  
يرون حقيقة القاري والا  
آمنوا وانما لا يبصرونك  
لانهم لا يحسبونك الا هذه  
الصورة البشرية لكونهم  
بدنيين منغمسين في بحر  
الهوى محجوبين بالفواشي  
الطبيعية وملابس الصفات  
النفسانية عن الحق وصفاته  
واقامه اذ لو عرفوا الحق  
امرفوك ولو عرفوا صفاته

وهو ان تغفو عن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وذكر في مقابله المنكر وهو ان تنكر  
احسان من احسن اليك وذكر ابتداء ذى القربى والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة  
عليهم وذكر في مقابله البغي وهو ان يتكبر عليهم او يظلمهم حقوقهم \* ثم قال تعالى  
( يعظكم لعلكم تذكرون ) يعنى اعسا امركم بما امركم به ونهاكم عما نهاكم عنه لئى تعظوا  
وتذكروا فتعملوا بما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان اجع آية في القرآن خير وشر  
هذه الآية وقال اهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الاولى وتزلنا عليك الكتاب تبيانا  
لكل شئ بين في هذه الآية المأمور به والمنهى عنه على سبيل الاجال فما من شئ يحتاج اليه  
الناس في امر دينهم مما يجب ان يؤتى او يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية وروى عكرمة  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة ان الله يامر بالعدل الى آخر الآية  
فقال له يا ابن اخي احد على قاعدتها عليه فقال له الوليد والله ان له خلاوة وان عليه لطاوة  
وان اعلاه لثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر \* قوله عز وجل ( وافرأوا بعهد الله  
اذا عاهدتم ) لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المقدمة للمأمورات والمنيات على سبيل  
الاجال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجال على التفصيل فبدأ بالامر بالوفاء بالعهد لانه  
آكد الحقوق فقال تعالى وافرأوا بعهد الله اذا عاهدتم نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزمه الانسان  
باختياره ويدخل فيه الوعد ايضا لان الوعد من العهد وقيل العهد هنا اليمين قال القتيبي العهد عين  
وكفارته كفارة عين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح اما اذا لم يكن فيه صلاح  
فلا يجب الوفاء به لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف بيمين ثم رأى غيرها خيرا منها فليأت  
الذى هو خير وليكفر عن يمينه فيكون قوله وافرأوا بعهد الله من العام الذى خصصته  
السنة وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ويشهد لهذا الأول قوله صلى الله  
عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام الا شدة ( ولا تقضوا الايمان بعد  
توكيدها ) يعنى تشديدها فتحثوا فيها وفيه دليل على ان المراد بالعهد غير اليمين لانه اعم  
منها ( وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ) يعنى شهيذا بالوفاء بالعهد ( ان الله يعلم ما تفعلون )  
يعنى من وفاء العهد وتقضه \* ثم ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا لنقض العهد فقال تعالى  
( ولا تكونوا ) يعنى في نقض العهد ( كالتى نقضت غزلها من بعد قوة ) يعنى من بعد  
ابرامه واحكامه قال الكلبي وقائل هذه امرأة من قريش يقال لها ريطة بنت عمر بن  
سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وكانت خرقاء حقاء بها وسوسة وكانت قد اتخذت  
مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من  
الصوف او الشعر او الوبر وتامر جواربها بالغزل فكان يغزلن من الغداة الى نصف النهار  
فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فكان هذا دأبا والمعنى ان هذه المرأة لم  
تكف عن العمل ولا حين حلت كفت عن النقص فكذلك من نقض العهد لا تركه ولا حين  
عاهد وفي به ( انكاثا ) جمع نكث وهو ما ينقض من الغزل او الحبل بعد القتل ( تتخذون  
ايمانكم دخلا بينكم ) يعنى دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشئ على سبيل

لمرفوا كلامه ولم يكن على قلوبهم اكنة من الفشاوات الطبيعية والهيآت البدنية وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده (ولو عرفوا افعله لعلموا القراءة ولم يكن في آذانهم وقر لرسوخ اوساخ التعلقات (ولو اعل ادبارهم نفورا) لتشتت احوالهم وتفرق همهم في عبادة متعبدهم من اصنام الجسميات والشهوات فلا يناسب بواطنهم معنى الوحدة لتألفها بالكثرة واحتجابها بها (نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم مجوى اذ يقول الظالمون ان تبون الارجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا انذا كنا عظاما ورفانا اثالمون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديد او خلقا مما يكبر في صدوركم فيقولون من يعبدنا قل الذي فطركم اول مرة فينفضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوك فتستجيبون بحمده) اى

الفساد وقيل الدخل والدخل ان يظهر الرجل الوفاء بالعهد ويبطن نقضه (ان تكون) بمعنى لان تكون (امة هي اربى من امة) بمعنى اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر من اولئك واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر والمعنى انكم طلبتم العز بنقض العهد لان كانت امة اى جماعة اكثر من جماعة قنبا هم الله من ذلك وامرهم بالوفاء بالعهد لمن ما هدوا وحالفوا (انما يلوكم الله به) بمعنى يخبركم بما امركم به من الوفاء بالعهد وهو اعلم بكم (واييين اكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) بمعنى في الدنيا فيثيب الطائع الحق ويعاقب المسمى المخالف قوله سبحانه وتعالى (ولو شاء الله لمهلكم امة واحدة) بمعنى على ملة واحدة ودين واحد وهو دين الاسلام (ولكن بضل من يشاء) بمعنى بخذلانه اياه عدلا منه (ويهدى من يشاء) بتوفيقه اياه فضلا منه وذلك بما اقتضته الحكمة الالهية لا يستل عما يفعل وهم يستلون وهو قوله تعالى (ولتستلن عما كنتم تعملون) بمعنى في الدنيا فيجازى الحسن باحسانه ويعاقب المسمى باسائه او يغفر له قوله عز وجل (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) بمعنى خديعة وفسادا بينكم فتفروا بها الناس فيسكنوا الى ايمانكم وبأمنوا اليكم ثم تقضونها وانما كرر هذا المعنى تأكيذا عليهم واظهارا لعظم امر نقض العهد قال المفسرون وهذا في نبي الذين يابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فهاهم عن نقض عهده لان الوعيد الذى بعده وهو قوله سبحانه وتعالى فتزل قدم بعدثيها لا يلقى بنقض عهده غيره انما يلقى بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشريعته قوله (فتزل قدم بعدثيها) مثل يذكر لكل من وقع في بلاء ومحنة بعد طائفة ونعمة او سقط في ورطة بعد سلامة تقول العرب لكل واقع في بلاء بعد طائفة زلت قدمه والمعنى فتزل اقدامكم عن محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء) بمعنى العذاب (بما صدقتم عن سبيل الله) بمعنى بسبب صدقكم غيركم عن دين الله وذلك لان من نقض العهد فقد علم غيره نقض العهد فيكون هو اقدمه على ذلك (ولكم عذاب عظيم) بمعنى بنقضكم العهد (ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا) بمعنى ولا تقضوا عهدكم وتطلبوا بنقضها عوضا من الدنيا قليلا ولكن افوا بها (ان ما عند الله) بمعنى فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفاء بالعهد (هو خير لكم) بمعنى من ما جل الدنيا (ان كنتم تعلمون) بمعنى فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال تبارك وتعالى (ما عندكم ينفذ) بمعنى من متاع الدنيا ولذاتها ينفذ ويذهب (وما عند الله باق) بمعنى من ثواب الآخرة ونعيم الجنة (ولنجزي الذين صبروا) بمعنى على الوفاء بالعهد على السراء والضراء (اجرهم) بمعنى ثواب صبرهم (باحسن ما كانوا يعملون) عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنيته فآثر واما بقى على ما فى قوله سبحانه وتعالى (من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن) فان قلت من عمل صالحا يفيد العموم فافائدة الذكر والانثى قلت هو مبهم صالح على الالاق والنوعين لانه اذا ذكر واطلق كان انظاهر تناوله للذكر دون الانثى فقل من ذكر او انثى على التبيين ليم الوعد للنوعين جميعا وجواب آخر هو ان هذه الآية واردة بالوعد بالثواب والمبالغة في تقرير الوعد من اعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا للتأكيد وازالة لوهم التخصيص وقوله وهو مؤمن جعل الايمان شرطا في كون العمل الصالح موجبا للثواب (فلهذه



حياة طيبة ) قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل هي حلاوة الطاعة وقال الحسن هي القناعة وقيل رزق يوم يوم واعلم ان عيش المؤمن في الدنيا وان كان فقيرا اطيب من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره وتديره وعرف ان الله محسن كريم متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المؤمن راضيا عن الله وراضيا بما قدره الله ورزقه اياه وعرف ان له مصلحة في ذلك القدر الذي رزقه اياه فاستراحت نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك واما الكافر او الجاهل بهذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون ابدًا في حزن وتعب وعناء وحرص وكد ولا ينال من الرزق الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع اطيب من غيره وقال السدي الحياة الطيبة انما تحصل في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من تكدي الدنيا وتعياها وقال مجاهد وتداة في قوله فلنجيئنه حياة طيبة هي الجنة وروى عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلك وسعادة بلا شقاوة ثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية ( ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ) لان ذلك الجراء انما يكون في الجنة \* قوله عز وجل ( فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) الخطاب فيه لابي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من امته لان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج الى الاستعاذة وقدام ربها فقيره اولى بذلك ولما كان الشيطان ساعيا في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فلهذا السبب امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون مصونة من وسواس الشيطان من جبر بن مطعم ان رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عمرو لا ادري اى صلاة هي قال الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة واصبلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخته ونفثه وهمزته قال نفخته الكبر ونفثه السحر وهمزته الموتة اخرجناه ابو داود الموتة الجنون والماء في قوله فاستعذ بالله لاتعقيب فظاهر لفظ الآية يدل على ان الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول ابي هريرة واليه ذهب مالك وجماعة وداود الظاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسواس في قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب ام لا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسواس وبقي الثواب مخلصا فاما مذهب الاكثرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة وفقهاء الامصار فقد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الآية اذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله ومثله قوله سبحانه وتعالى اذا قم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الخ ومثله من الكلام اذا اردت ان تأكل فقل بسم الله واذا اردت ان تسافر فتأهب وايضا فان الوسوسة انما تحصل في اثناء القراءة فتقدم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنها ولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ومذهب عطاء انه تجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة او في غيرها واتفق سائر الفقهاء على ان الاستعاذة سنة في الصلاة وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها في اول سورة الفاتحة والاستعاذة الاعتصام بالله والاتجاء اليه من شر الشيطان ووسوسته والمراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جمع المردة من الشياطين لان لهم قدرة على القاء الوسوسة

تتعلق ارادته ببعثكم فتنبهون في اقرب من طرفه عين حامدين له بحياتكم وعلمكم وقد رتكم وارادتكم حمدا واصفين له بالكمال باظهار هذه الكمالات ( وتظنون ان لبثتم الا قليلا ) اى في القبور والمضاجع لذهولكم عن ذلك الزمان كما يحى في قصة اعمى الكهف اوفى الحياة الاولى لاستقصاءكم اياها بالنسبة الى الحياة الآخرة فيتناول اللفظ القيامة الثلاث الا ان الآية السابقة ترجح الصغرى وقل لبادي يقول التي هي احسن ان الشيطان يترغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يذبحكم وما ارسلناك عليهم وكلا وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناه داود زبورنا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب

ربك كان محذورا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما مننا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتيناهم نوحا بالاقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخوفوا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة المنعونة في القرآن وتخوفهم فايزيدهم الاطغيا كبيرا واذ قلنا لاملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيامة لاحتنك ذريته الا قليلا قال اذهب فن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستغفر من استطعت منهم بصونك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشارحهم في الاموال والاولاد وعدمهم وما يمدهم الشيطان (الاضروا) تمكن الشيطان من اغواء العباد على اقسام لان الاستعداد متفاوتة فمن كان ضعيف الاستعداد

في قلوب بني آدم باقدار الله اياهم على ذلك ( انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) لما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من الشيطان فكان ذلك اوهم انه قدرة على التصرف في ابدان بني آدم فأزال الله سبحانه وتعالى هذا الوهم بقوله انه ليس له سلطان يعني ليس له قدرة ولا ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يفرغ ويظهر من هذا ان الاستعاذة انما تفيد اذا حضر بقلب الانسان كونه ضعيفا وانه لا يمكنه التحفظ من وسوسة الشيطان الا بمعية الله ولهذا قال المحققون لاحول عن معصية الله الا بمعية الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ثم قال تعالى ( انما سلطاه على الذين يتولونه ) يعني بطيعونه ويدخلون في ولايته يقال توليته اذا اطعته وتوليت عنه اذا عارضته عنه ( والذين هم به مشركون ) يعني بالله وقيل الضمير في به راجع الى الشيطان والمعنى هم من اجله مشركون بالله قوله سبحانه وتعالى ( واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل ) وذلك ان المشركين من اهل مكة قالوا ان محمدا يسخر بأمره وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفر يتقوله من تلقاء نفسه فأنزل الله هذه الآية والمعنى واذا نسختنا حكم اية فأبدلنا مكانها حكما آخر والله اعلم بما ينزل اعتراض دخل في الكلام والمعنى والله اعلم بما ينزل من النسخ وبما هو اصل خلقه وبما يغير ويبدل من احكامه اى هو اعلم بجميع ذلك بما هو من مصالح عباده وهذا نوع توبيخ وتقريع للكفار على قولهم لاني صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ( قالوا انما انت مفتر ) اى تختلفه من عندك والمعنى اذا كان الله تعالى اعلم بما ينزل فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء والكذب لاجل التبديل والنسخ وانما فائدة ذلك ترجع الى مصالح العباد كما يقال ان الطبيب يأمر المريض بشرب دواء ثم بعد ذلك ينهه عنه ويأمره بغيره لما يرى فيه من المصلحة ( بل اكثرهم لا يعلمون ) يعنى لا يعلمون فائدة النسخ وتبديل المنسوخ ( قل ) اى قل لهم يا محمد ( ( نزل ) ) يعنى القرآن ( روح القدس ) يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وطلحة الخير والمعنى الروح القدس المطهر ( من ربك ) يعنى ان جبريل نزل بالقرآن من ربك يا محمد ( بالحق ليثبت الذين آمنوا ) يعنى ليثبت بالقرآن قلوب المؤمنين فيزدادوا ايمانا ويقينا ( وهدى وبشرى ) يعنى وهو هدى وبشرى ( للمسلمين ) قوله عز وجل ( ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلم بشر ) وذلك ان كفار مكة قالوا انما يعلم هذه القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدمي مثله وليس هو من عند الله كما يزعم فاجابهم الله بقوله ولقد نعلم انهم يقولونه انما يعلم بشر واختلفوا في ذلك البشر من هو فقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسواله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون انما يعلم بلعام وقال عكرمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبنى المضيرة يقال له يعيش فكان يقرأ الكتب فقالت قريش انما يعلم يعيش وقال محمد بن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومى نصرانى عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلمة كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لاهدهما يسار ويكنى ابافكيمة ويقال للآخر جبر وكانا

يصنعان السيوف بمكة وكما يقرآن التوراة والانجيل بمكة فربما صر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع قال الضحاك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آذاه الكفار يقعد اليهما فيتروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما وقال القراء قال المشركون انما يتعلم محمد من مائش بماوك كان لحويطب بن عبد العزى كان نصرانيا وقد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجميا وقيل هو عداس غلام حنابلة بن ربيعة والحاصل ان الكفار اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما يتعلم هذه الكلمات من غيره ثم انه بضيفها لنفسه وبزعم انه وحى من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك فأجاب الله عنه وانزل هذه الآية تكذبا لهم فيما رموا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال تعالى ( لسان الذى يلحدون اليه ) يعنى يميلون ويشيرون اليه ( اعجمى ) يعنى هو اعجمى والاعجمى هو الذى لا يفصح في كلامه وان كان يسكن البادية ومنه سمي زياد الاعجمى لانه كان في لسانه عجمة مع انه كان من العرب والعجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحاً بالعربية والاعرابى الذى يسكن البادية والعربى الذى يسكن الامصار من بلاد العرب وهو منسوب الى العرب ( وهذا لسان عربى مبين ) يعنى بين الفصاحة والبلاغة ووجد الجواب هو ان الذى يشيرون اليه رجل اعجمى في لسانه عجمة عنده من الايتان يفصح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصحى الذى عجزتم انتم عنه واتم اهل الفصاحة والبلاغة فكيف يقدرون من هو اعجمى على مثله واين فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذى يشيرون اليه مثبت بهذا البرهان ان الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحى او حاء الله اليه وليس هو من تعليم الذى يشيرون اليه ولا هو آتى به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل البتة وروى ان الرجل الذى كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ( ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ) يعنى لا يصدقون انها من عند الله ( لا يهديهم الله ) يعنى لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان ( ولهم عذاب اليم ) يعنى في الآخرة ثم اخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المفترون فقال تعالى ( انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ) يعنى انما يقدم على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد لقول كفار قريش انما انت مفتر ( واولئك هم الكاذبون ) يعنى في قولهم انما يعلمه بشر لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت قد قال تبارك وتعالى انما يفتري الكذب فما معنى قوله تعالى واولئك هم الكاذبون والثاني هو الاول قلت قوله سبحانه وتعالى انما يفتري الكذب اخبار عن حال قولهم وقوله واولئك هم الكاذبون نعمت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اى كذبت في هذا القول ومن مادتك الكذب وفي الآية دليل على ان الكذب من افحش الذنوب الكبار لان الكاذب المفترى هو الذى لا يؤمن بآيات الله روى البغوى باسناد الثعلبى عن عبد الله بن جرادة قال قلت يا رسول الله المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله قوله تعالى ( من كفر بالله من بعد ايمانه الامن اكراهه وقلبه مطمئن بالايمان ) نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهبا وبلا اخبايا وسالما فعذبوه

استفترى استخفه بصوته يكفيه وسوسة وهمس بل هاجسة ولمة ومن كان قوى الاستعداد فان اخلص استعداده عن شوائب الصفات النفسانية او اخلصه الله تعالى عن شوائب الفرية فليس له الى اغواة سبيل كما قال ( ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ) والا فان منغسا في الشواغل الحسية غار زار أسه في الامور الدنيوية شاركه في امواله واولاده بأن يحرضه على اشراكهم بالله في المحبة بحبهم كحب الله ويسول له التمتع بهم والتكاثر والتفاخر بوجودهم وبمنه الامانى الكاذبة ويزين عليه الآمال الفارغة وان لم ينغمس فان كان عالما بصيرا بتسويلاته اجلب عليه بخيله ورجله اى مكربه بأبواع الخيل وكاده بصنوف الفتن واقتله في تحصيل انواع الحطام والملاذباتها من جملة مصالح المعاش وغيره بالعلم وحمله على الاعجاب وامثال ذلك حتى يصير بمن اضله الله على علم وان لم يكن عالما بل عبدا متنسكا اغواء بالوعد والفتنة وغيره بالطاعة والتزكية ايسر ما يكون ( وكفى بربك

وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الملك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيمًا واذامكم الضر في البحر ضل من تدعون الاياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورًا افأنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام أمتم ان يعيدكم فيه نارة نارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا نه تبيعا) اى عبادى الخالصة لا يكلون امرهم الا الى الله وحده لا الى الشيطان ولا الى غيره وهو كافهم بتدبير الامور ولا يتوكلون الا عاياه بشهود افعاله وصفاته (ولقد كرما بنى آدم) بالنطق والتمييز والعقل والمعرفة (وحملاهم في البر والبحر) اى يسرنا لهم اسباب المعاش والمعاد بالسير في طلبها فيهما وتحصيلها (ورزقناهم من العلييات) اى المركبات التى لم ترزق غيرهم من المخلوقات (وفضلناهم على كثير ممن خلقتنا) اى ما عدا الذوات المقدسة من الملاء الاعلى واما افضلية بعض الناس كالانبياء على الملائكة

ليرجعوا عن الاسلام فاماسمية ام عمار فانهار بطت بين بعيرين ووجتى قبلها بحربة فقتلت وقل زوجها ياسر فهما اول قتيلين قتلوا في الاسلام واما عمار فانه اعطاهم بعض ما ارادوا بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وخطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فبايعهم على ذلك وقلبه كاره واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملى ايمانا من قرنه الى قدمه واختناط الايمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت في اماس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان هاجروا الينا فانالانراهم مناحى تهجروا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق فقتلهم من دينهم فكفروا كارهين وهذا القول ضعيف لان الآية مكية وكان هذا في اول الاسلام قبل ان يؤسروا بالهجرة وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم عامر بن الحضرمي مولى جبر وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة والاولى ان يقال ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان وان كان السبب خاصا فان قلت المكره على الكفر ليس بكافر فلا يصح استثناءه من الكافر فامعنى هذا الاستثناء في الامن اكره قلت المكره لما ظهر منه بعد الايمان ماشابه ما يظهر من الكافر طوعا صح هذا الاستثناء لهذه المشابهة والمشكلة والله اعلم

**فصل في حكم الآية** قال العلماء يجب ان يكون الاكراه الذى يجوز له ان يلفظ معه بكلمة الكفر ان يعذب بعذاب لا طاقه له به مثل التعذيب بالقتل والضرب الشديد والابلامات القوية مثل التحريق بالنار ونحوه قال العلماء اول من اظهر الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة ابوبكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وابوه ياسر واهمهم ممية فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعه الله من اذى المشركين بعمه ابى طالب واما ابوبكر فمعه قومه وعشيرته واخذ الآخرون والبسوا ادراع الحديد واجلسوا في حرا الشمس بمكة فاما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول احد احد حتى اشتراه ابوبكر واعتقه وقتل ياسر وممية كما تقدم وقال خباب لقد اوقدوا الى نارا ما اطفأها الاودك ظهري واجعوا على ان من اكره على الكفر لا يجوز له ان يلفظ بكلمة نصريحاً بل يأتى بالمعاريض وبما يوجب انه كفر فلو اكره على النصريح بباح له ذلك بشرط طمأنينة القلب على الايمان غير معتقد ما يقوله من كلمة الكفر ولو صبر حتى قتل كان افضل لان ياسرا وممية قتلوا ولم يلفظا بكلمة الكفر ولان بلالا صبر على العذاب ولم يلم على ذلك قال العلماء من الافعال ما يتصور الاكراه عليها كشرب الخمر واكل لحم الخنزير والميتة ونحوها فمن اكره بالسيف او القتل على ان يشرب الخمر او يأكل الميتة او لحم الخنزير او نحوها جازله ذلك لقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقيل لا يجوز له ذلك ولو سبر كان افضل ومن الافعال ما لا يتصور الاكراه عليه كالزنا لان الاكراه يوجب الخوف الشديد وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه

الأكراه و اختلف العلماء في طلاق المكره فقال الشافعي رضي الله تعالى عنه واكثر العلماء لا يقع طلاق المكره وقال ابو حنيفة يقع حجة الشافعي ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى لا اكراه في الدين ولا يمكن ان يكون المراد نفى ذاته موجودة فوجب حمله على نفى آثاره والمعنى انه لا اثر له ولا عبدة به وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان فيه دليل على ان محل الايمان هو القلب ( ولكن من شرح بالكفر صدرا ) يعني قبحه ووسعه لقبول الكفر واختاره ورضى به ( فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم ) يعني في الآخرة ( ذلك بانهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة ) يعني يكون ذلك الاقدام على الارتداد الى الكفر لاجل انهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة ( وان الله لا يهدي القوم الكافرين ) يعني لا يرشدهم الى الايمان ولا يوفقهم للعمل به ( اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم ) تقدم تفسيره ( واولئك هم الغافلون ) يعني عما يراد بهم من العذاب في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى ( لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ) يعني ان الانسان انما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فاذا دخل النار بان خسارته وظهر غيبه لانه ضيع رأس ماله وهو الايمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر \* قوله عز وجل ( ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما ذكروا يعني عذبوا ومنعوا من الدخول في الاسلام فتنهم المشركون ) ثم جاهدوا وصبروا ( عن الايمان والهجرة والجهاد ) ان ربك من بعدها ( يعني من بعد الفتنة التي فتنها ) ( اففور رحيم ) نزلت هذه الآية في عياش بن ابي ربيعة وكان اخا ابي جهل من الرضاعة وقيل كان اخاه لأمه وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسد الثقفي فتنهم المشركون وعذبوهم فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي سرح كان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فأسلمه نزل الشيطان فارتد ولحق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فأسلمه فاجاره عثمان وكان اخاه لأمه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمه وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنية في السور المكيات والله اعلم بحقيقة ذلك \* قوله سبحانه وتعالى ( يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ) يعني تخصم وتحتج عن نفسها اي بما اسلفت من خير وشر اشتغلت بالمجادلة لا تنفرغ الى غيرها فان قلت النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس اخرى فما معنى قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت ان النفس قد يراد بها بدن الانسان وقد يراد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الاولى هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عينها وذاتها ايضا والمعنى يوم تأتي كل انسان يجادل عن ذاته ولا يهتم غيره ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منه كقواهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات ( وتوفي كل نفس ما عملت ) يعني جزاء ما عملت في الدنيا من خير او شر ( وهم لا يظلمون ) يعني لا ينقصون من جزاء اعمالهم شيأ بل يوفون ذلك كاملا من غير زيادة ولا نقصان روى ان هر بن الخطيب رضي الله عنه قال لمكعب الاحبار خوفا فقال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لانت عليك ساعات وانت لا تبصرك الانفسك وان جهنم لتزفر زفرة ما بقي ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبته

المقربين فليست من جهة كونهم بنى آدم فاهم من تلك الحجة لا يتجاوزون مقام العقل بل من جهة السر المودوع فيهم المشار اليه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وهو ما عدا لذلك البعض من المعرفة الآلية النامة بواسطة الجمعية التي فيه اي مقام الوحدة وحينئذ ليس هو بهذا الاعتبار من بنى آدم كاقيل واني كنت ابن آدم صورة . فلي فيه معنى شاهد بأبوتى بل هو عين المكرم المعروف كما قيل رأيت ربى بعين ربى . فقال من انت قلت انت وقد فنى ابن آدم في هذا المقام وما بقى منه شئ والا فقال لا رب ورب الارباب او ولقد كرمنا بنى آدم بالتقريب ومعرفة النوحيد وحملناهم في برعالم الاجساد وبحر عالم الارواح بتسييره فلهذا التركيبه منها وارقاته عنهم في طلب الكمال ورزقاهم من طيبات العلوم والمعارف وفضلناهم على الجمل الغير ممن خلقنا اي جميع المخلوقات على ان تكون من لا بيان والمبالغة في تعظيمه بوصف المفضل عليهم بالكثرة وتنكير

الوصف وتقديمه على  
الموصوف اي كثير واى  
كثير وهو جميع مخلوقاتنا  
لدلالة من على العموم  
(تفضيلا) تاما بينا (يوم  
ندعوا) اي محضر  
(كل اناس بامامهم) طاقة  
من الامم مع شاهدتهم الذي  
يحضرهم ويتوجهون  
اليه من الكمال ويعرفونه  
سواء كان في صورة نبي  
آمنوا به كما ذكر في تفسير  
قوله فكيف اذا جئنا من كل  
امة بشهيد او امام اقتدوا به  
او دين او كتاب او ما شئت  
على ان تكون الباء بمعنى مع  
او ننسبهم الى امامهم  
وندعواهم باسمه لكونه هو  
الغالب عليهم وعلى امرهم  
المستطلي محبتهم اياه على  
سائر محبتهم (فن اوتي  
كتابا بيمينه) اي من جهة  
العقل الذي هو اقوى  
جانبه وبعث في صورة  
السعداء (فاولئك يقرؤن  
كتابهم) دون غيرهم  
لاستعدادهم للقراءة والفهم  
لان الذي اوتي كتابه بشماله  
اي من جهة النفس التي هي  
اضعف جانبه لا يقدر على  
قراءة كتابه وان كان مقروا  
لذهاب عقله وفرط حيرته  
(ولا يظالمون) اي لا

حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يارب لا اسألك الا تقضى وان تصديق ذلك فيما ازل الله تعالى  
يوم تأتي كل نفس تجادل من نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال  
الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم تكن لي بد  
أبطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها وبقول الجسد يا رب انت خلقتني كالحشبة ليست  
لي بد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فيه نطق  
لساني وبه ابصرت هينائي وبه مشيت رجلاي فضرب الله لهما مثلا عني ومقعد دخلا حائطا  
يعني بسنا نافيته ثمارا فلا عني لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعى المقعد فأصابا من الثمر  
فعليهما العذاب قوله عز وجل (وضرب الله مثلا قرية) المثل عبارة عن قول في شئ يشبه  
اخرينهما مشابة لبيان احدهما الآخر وبصوره وقيل هو عبارة عن المشابة لغيره في معنى  
من المعاني اي معنى كان وهوام الالفاظ الموضوعات للمشابة قال الامام فخر الدين الرازي  
المثل قد يضرب بشئ موصوف بصفة معينة سواء كان ذلك الشئ موجودا او لم يكن وقد  
يضرب بشئ موجود معين فهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثل يحتمل ان تكون شيا  
مفروضا ويحتمل ان تكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني فذلك القرية يحتمل ان تكون مكة  
او غيرها والاكثر من المفسرين على انها مكة والاقر انما هي مكة لانها ضربت مثالا لمكة  
ومثل مكة يكون غير مكة وقال الزمخشري في كتابه الكشاف وضرب الله مثلا قرية اي جعل  
القرية التي هذه حالها مثالا لكل قوم انعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فأزل الله  
بهم نعمته فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت  
هذه حالها فضربها الله مثالا لمكة انذارا من مثل ما قبلها وقال الواحدى ضرب المثل ببيان المشبه  
والمشبه به وههنا ذكر المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند مخاطبين والآية عند عامة  
المفسرين نازلة في اهل مكة وما احتضوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة بتكذيبهم النبي  
صلى الله عليه وسلم فتقدير الآية ضرب الله مثلا لقريتكم اي بين الله لها شيا ثم قال قرية فيجوز  
ان تكون القرية بدلا من مثلا لانها هي المثل بها ويجوز ان يكون المعنى ضرب الله مثلا مثل  
قرية فمصدق المضاف هذا قول الزجاج والمفسرون كلهم قالوا اراد بالقرية مكة يعنون انه اراد  
مكة في تمثيلها بقرية صفتها ما ذكر وقال ابن الجوزي في هذه القرية قولان احدهما انها مكة قاله  
ابن عباس وعجابه وقنادة والجمهور وهو الصحيح والثاني انها قرية اوسع الله على اهلها حتى  
كانوا يستنجون بالخبر فبعث الله عليهم الجوع قاله الحسن واقول هذه الآية نزلت بالمدينة في  
قول مقاتل وبعض المفسرين وهو الصحيح لان الله سبحانه وتعالى وصف هذه القرية بصفات  
سنة كانت هذه الصفات موجودة في اهل مكة فضربها الله مثالا لاهل المدينة يحذرهم ان يصنعوا  
مثل صنيعهم فيصيبهم ما اصابهم من الجوع والخوف ويشهد له ما قلنا من الخوف المذكور في هذه  
الآية في قوله فاذا جاء الله لباس الجوع والخوف هو البعوت والسرايا التي كان النبي صلى الله عليه  
وسلم يبعثها في قول جميع المفسرين لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالقتال وهو بمكة وانما  
امر بالقتال لما اجبر الى المدينة فكان يبعث البعوت والسرايا الى حول مكة يخوفهم بذلك وهو  
بالمدينة والله اعلم بمراده واما تفسير قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية يعني مكة (كانت آمنة)



بمعنى ذات امن لا يهاج اهلها ولا يغار عليهم ( مطمئنة ) بمعنى قارة بأهلها لا يحتاجون الى الانتقال منها للانصاع كما كان يحتاج اليه سائر العرب ( بأنهار زقها رزقا ) بمعنى واسعاً ( من كل مكان ) بمعنى يحمل اليها الرزق والميرة من البر والبحر نظيره قوله سبحانه وتعالى يجبي اليه ثمرات كل شئ وذلك بدعوة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو قوله وارزق اهلك من الثمرات ( فكفرت ) بمعنى هذه القرية والمراد اهلها ( بأنعم الله ) جمع نعمة والمراد بها سائر النعم التي انعم الله بها على اهل مكة فلما قابلوا نعم الله التي انعم بها عليهم بالجود وانكفر لاجرم ان الله تعالى انتقم منهم فقال تعالى ( فاذا قمنا الله لباس الجوع والخوف ) وذلك ان الله سبحانه وتعالى ابتلاه بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت عنهم العرب الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والهن وهو الربر يعالج بالدم ويخلط به حتى يؤكل حتى كان احدهم ينظر الى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا هيك ما ديت الرجال فا بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حل الطعام اليهم وهم بعد مشركون والخوف بمعنى خوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كان يعثها للاذرة فكانت تطيب بهم وتغير على من حولهم من العرب فكان اهل مكة يخافونهم فان قلت الاذقة واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والاذقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة إيقاعها عليه وهو ان اللباس لا يذاق بل يلبس فيقال كساهم الله لباس الجوع او يقال فاذا قمنا الله طم الجوع قلت قال صاحب الكشف اما الاذقة فقد جرت عدهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلاء والشدة وما عيس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضرر واذقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما عشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما إيقاع الاذقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يفشي منهما ويلبس فكانه قيل فاذا قمنا ما عشيهم من الجوع والخوف ثم ذكر بعده من علم المعاني والبيان ما يشهد لصحة ما قال وقال الامام فخر الدين الرازي جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع نوعان احدهما ان المذوق هو الطعام فلما فقدوا الطعام صاروا كلهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديداً كاملاً فصار كأنه احاط بهم من كل الجهات فأشبهه اللباس والحاصل انه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس فاعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فاذا قمنا الله لباس الجوع والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله عرفها اثر لباس الجوع والخوف الا انه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الاذقة واصل الذوق بالفهم ثم قد استعار فيوضع موضع التعرف وهو الاختبار تقول ناظر فلانا ذوق ما عنده قال الشاعر

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها \* وسبق اليها عذبا وعذابها

ولباس الجوع والخوف مظهر عليهم من الضمور وسحب اللون ونهكة الدن وتغيير الحال وكسوف البال كما تقول تعرفت سوء اثر الجوع والخوف على فلان كذلك يجوز ان تقول ذقت لباس الجوع والخوف على الوجه الثالث ان يحمل لفظ الذوق واللبس على المماسه فصار التقدير

ينقصون من صور اعمالهم وكالاتهم واخلاقهم شيئاً قليلاً ( ومن كان في هذه اعمى ) عن الاهتداء الى الحق ( فهو في الآخرة اعمى ) كذلك ( واصل - بيلا ) ما هنا لان له في هذه الحياة آلات وادوات واسبابا يمكنه الاهتداء بها وهو في مقام الكسب باقى الاستعداد ان كان ولم يبق هناك شئ من ذلك ( وان كادوا ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك لتفترى علينا غيره ) هو من باب التلوينات التي تحدث لارباب القلب بظهور النفس ولارباب الشهود والفناء بوجود القلب فانه عليه السلام افرط شغفه وحرصه على ايمانهم بوجود القلب كاد يميل اليهم في بعض مقتاتهم ويرضى ببعض ما هو خلاف شريعته ويضيف الى الله ما ليس منه طلباً للمناسبة التي كان يتوقع ان تحدث بينه وبينهم بذلك فيجبونه كما قال ( واذا لا تخذوك خيلاً ) عسى ان يقبلوا قوله ويتدوا به واستماله وتطيبها لقلوبهم عسى ان يلنوا وينزلوا عن شدة انكارهم فيرق حجابهم وتذوق قلوبهم فشددوا اقيم من عند الله ولهذا قالت

عائشة رضى الله تعالى عنها  
كان خلقه القرآن تعناه  
عليه الصلاة والسلام كما  
ظهرت نفسه وهمت بما ليس  
بفضيلة نبيه من عند الله وثبت  
بتزليل آية تقومه وترده  
الى الاستقامة حتى بلغ مقام  
التكفين وهذا وامثاله  
من قوله تعالى ما كان لنبى  
ان تكون له اسرى وقوله  
عنى الله عنك لم اذنت لهم  
وقوله وتخننى الناس والله  
احق ان تخشاه وقوله عبس  
وتولى يدل على انه كان  
اكثر سلوكه فى الله بمد  
الوصول فى زمان النبوة  
وزمان الوحى (اذلا ذفاك)  
اى لو قاربت فتنتهم وكدت  
توافقهم لا ذفاك عذبا  
مضافا فى الحياة وعذبا  
مضاعف فى الممات فان شدة  
العذاب بحسب علو المرتبة  
وقوة الاستعداد اذ القصاص  
الموجب للعذاب يقابل  
الكمال الموجب للذة فكما  
كان الاستعداد ثم والادراك  
اقوى كانت المرتبة فى الكمال  
والسعادة والذلة اقوى  
فكذا ما يقابله من النقص  
والشقاوة ابعد واسفل  
والالم اشد (ضعف الحياة  
وضعف الممات ثم لا ينجذ لك  
علينا نصيرا وان كادوا

فأداه الله مساس الجوع والخوف ثم قال تعالى ( بما كانوا يصنعون ) ولم يقل بما صنعت لانه  
اراد اهل القرية والمعنى فعلنا بهم ما قلنا بسب ما كانوا يصنعون وهذا مثل اهل مكة لانهم كانوا  
فى الامن والطمانينة والخصب ثم انهم الله عز وجل عليهم بالنعمة العظيمة وهى ارسال محمد صلى الله  
عليه وسلم اليهم وهم منهم فكفروا به وكذبوه وبالفوا فى ايدائه وارادوا قتله فأخرج الله من  
بينهم وامره بالهجرة الى المدينة وسلط على اهل مكة البلاء والشدائد والجوع والخوف كل ذلك  
بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين اظهروهم قوله سبحانه وتعالى  
( ولقد جاءهم ) يعنى اهل مكة ( رسول منهم ) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يعرفون نسبه  
ويعرفونه قبل النبوة وبعدها ( فكذبوه فأخذهم العذاب ) يعنى الجوع والخوف وقيل القتل  
يوم بدر والقول الاول اولى لما تقدم فى الآية ( وهم ظالمون ) يعنى كافرون ( فكلوا بما  
رزقكم الله ) فى الخطابين بهذا قولان احدهما انهم المسلمون وهو قول جمهور المفسرين والثانى  
انهم هم المشركون من اهل مكة قال الكلبي لما اشتد الجوع بأهل مكة كلم رؤسائهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالوا انك انما عادت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للناس ان يحملوا الطعام اليهم حكام الواحدى وغيره والقول الاول هو  
الصحيح قال ابن عباس فكلوا يا معشر المؤمنين بما رزقكم الله يريد القنائم ( حلالا طيبا ) يعنى  
ان الله سبحانه وتعالى اهل القنائم لهذه الامم وطيبهم لهم ولم تحل لاحد قبلاهم ( واشكروا نعمت الله )  
يعنى التى انعم بها عليكم ( ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل  
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ) تقدم تفسير هذه الآية واحكامها فى  
سورة البقرة فلم نعد هنا \* وقوله تعالى ( ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب ) يعنى ولا  
تقولوا لاجل وصفكم الكذب ( هذا حلال وهذا حرام ) يعنى انكم تحلون وتحرمون لاجل  
الكذب لا لغيره فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى وسبب الا الكذب فقط فلا تفعلوا ذلك قال  
مجاهد يعنى البعيرة والسائبة وقال ابن عباس يعنى قولهم ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا  
ومحرم على ازواجنا وذلك ان العرب فى الجاهلية كانوا يحلون اشياء ويحرمون اشياء من عند  
انفسهم وينسبون ذلك الى الله تعالى وهو قوله تعالى ( لنفتروا على الله الكذب ) يعنى لا تقولوا  
ان الله امرنا بذلك فتكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله ثم توعد المفتريين  
للكذب فقال سبحانه وتعالى ( ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ) يعنى لا ينجون  
من العذاب وقبل لا يفوزون بخير لان الفلاح هو الفوز بالخير والنجاح ثم بين ان ما هم فيه من  
نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال تعالى ( متاع قليل ) يعنى متاعهم فى الدنيا متاع قليل  
فانه لا بقاء له ( ولهم عذاب اليم ) يعنى فى الآخرة ( وعلى الذين هادوا ) يعنى اليهود ( حرما  
ما قصصنا عليك من قبل ) يعنى ما سبق ذكره وبيانه فى سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى  
الذين هادوا احرمنا كل ذى ظفر الآية ( وما ظنناهم ) يعنى بتحريم ذلك عليهم ( ولكن كانوا  
انفسهم يظلمون ) يعنى انما حرما عليهم ما حرما بسبب بغيرهم وظلمهم انفسهم ونظيره قوله  
تعالى فيظلم من الذين هادوا حرما عليهم طيبات احلت لهم \* وقوله تعالى ( ثم ان ربك للذين  
علموا السوء بجهالة ) المقصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة مغفرته ورحمته لان

السوء لفظ جامع لكل فعل قبيح فيدخل تحته الكفر وسائر المعاصي وكل ما لا ينبغي وكل من عمل من عمل السوء فأنما بفعله بالجهالة لان العاقل لا يرضى بفعل القبيح فمن صدر عنه فعل قبيح من كفر او معصية فأنما يصدر عنه بسبب جهله اذ الجهله بقدر ما يترتب عليه من العقاب او جهله بقدر من بعصيه ثبت بهذا ان فعل السوء أنما يفعل بجهالة ثم ان الله تعالى وعدم من عمل سوءاً بجهالة ثم تاب واصلى العمل في المستقبل ان يتوب عليه ويرجوه وهو قوله تعالى ( ثم تابوا من بعد ذلك ) يعنى من بعد عمل ذلك السوء ( واصلحوا ) يعنى اصلحوا العمل في المستقبل وقبل معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ( ان ربك من بعدها ) يعنى من بعد عمل السوء بالجهالة والتوبة منه ( لغفور ) يعنى لمن تاب وآمن ( رحيم ) يعنى بجميع المؤمنين والتائبين \* قوله سبحانه وتعالى ( ان ابراهيم كان امة ) حكى ابن الجوزى عن ابن الانبارى انه قال هذا مثل قول العرب فلان رجلة فلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث قصد التناهي في المعنى الذى يصفونه به والعرب توقع الاسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تبارك وتعالى فادته الملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمي ابراهيم صلى الله عليه وسلم امة لانه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والاخلاق الحميدة ما اجتمع في امة ومنه قول الشاعر  
ليس على الله بمستنكر \* ان يجمع العالم في واحد

ثم للمفسرين في معنى هذه اللفظة اقوال احدها قول ابن مسعود امة علم الخير يعنى انه كان معلماً للخير ياتى به اهل الدنيا الثانى قال مجاهد انه كان رؤسا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان امة وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل يبعثه الله امة وحده وانما قال فيه هذه المقالة لانه كان قد فارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتادة ليس من اهل دين الا وهم يتواونه وبرضونه وقيل امة فعلة بمعنى مفعولة وهو الذى يؤتم به وكان ابراهيم عليه السلام اماما يقتدى به دليله قوله سبحانه وتعالى انى جاءك للناس اماما وقيل انه عليه السلام هو السبب الذى لاجله جعلت امته ومن تبعه بمنازين عن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق المسبب على السبب وقيل انما سمي ابراهيم عليه السلام امة لانه قام مقام امة في عبادة الله ( فأنالله ) يعنى مطيع الله وقيل هو القائم باوامر الله ( حنيفا ) مسلما يعنى مقيما على دين الاسلام لا يميل عنه ولا يزول وهو اول من اختل وضعى واقام مناسك الحج ( ولم يك من المشركين ) يعنى انه عليه السلام كان موحداً من المخلصين من طغره الى كبره ( شاكر لانعمه ) يعنى انه كان شاكر الله على انعمه التى انعم بها عليه ( اجتباء ) اى اختاره لنبوته واصطفاه لخلقه ( وهداه الى صراط مستقيم ) يعنى هداه الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم ( وآتيناه فى الدنيا حسنة ) يعنى الرسالة والخلقة وقيل هى لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام فى جميع الامم فان الله حبيه الى جميع خلقه فكل اهل الاديان يتولونه المسلمون واليهود والنصارى ومشركوا العرب وغيرهم وقيل هو قول المصلى فى التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وقيل انه آتاه اولاداً اراراً على الكبر ( وانه فى الآخرة لمن الصالحين )

ليستفزونك من الارض ليستخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافاً لك الا قليلاً سنة من قد ارسلا قبلك من رسلنا ولا نتجد لسننتنا نحو بلا اقم الصلاة لدلوك الشمس اعلم الصلاة على خمسة اقسام صلاة المواصلة والمنسافة فى مقام الحفاء ومن اياه الشهود فى مقام السر وصلاة الحضور فى مقام القلب وصلاة المطوعة والاقية فى مقام النفس فدلوك الشمس هو علامة زوال شمس الوحدة عن الاستواء على وجود العبد بالفناء المحض فانه لا صلاة فى حال الاستواء الا الصلاة عمل يستدعى وجوداً الحسنة لا وجود للعبد حتى يصلى كما ذكر فى تأويل قوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين الا ترى الشارع عليه السلام كيف نهى عن الصلاة وقت الاستواء فاما عند الزوال اذا حدث ظل وجود العبد سواء عند الاحتجاب بالخلق حالة الفرق قبل الجمع او عند البقاء حالة الفرق بعد الجمع فالصلاة واجبة ( الى غسق الليل ) ليل النفس ( وقرآن الفجر ) فجر القلب

قاول الصلوات والطفها صلاة المواصله والمنافات وافضلها واشرفها صلاة الشهود للروح المشار اليها بصلاة المصركا فسرت الصلاة الوسطى اى الفضلى في قوله تعالى حافظوا على الصلوات الوسطى بها واوحاها واخفها صلاة السر بالنساجه اول وقت الاحتجاب بظهور السرعة افضاء وقتها ولهذا استحسب التخفف في صلاة المغرب في القراءة وغيرها لكونها علامه وازجر الصلاة للشيطان واوفرها تنويرا لباطن الانسان صلاة الحضور للقلب الموما اليها بقرآن الفجر فانها في وقت تجليات اوار الصفات ونزول المكاشفات ولهذا استحسب التكثر في جماعة صلاة الصبح وأكد استحباب الجماعة فيها خاصة وتطويل القراءة وقال تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) اى محضورا بحضور ملائكة الليل والنهار اشارة الى نزول صفات القلب وانوارها وذهاب صفات النفس وزوالها واشدها تثبيتا للنفس وتطويها لصلاة

يعنى في اعلى مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه وانه في الآخرة لمع الصالحين يعنى الانبياء في الجنة فتكون من بمعنى مع ولما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه الصفات الشريفة العلية امر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال تعالى (ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم) يعنى دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد قال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم الاما نسخ منها وما لم يفسخ صار شرعاه وقال ابو جعفر الطبرى امره باتباعه في التبرى من الاولان والتدين بدين الاسلام وهو قوله (حنيفا) مسلما (وما كان من المشركين) تقدم تفسيره وقوله تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) يعنى انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال امرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من صنعكم وسنة ايام لصنعتكم فابوا عليه وقالوا لا يزيد الا اليوم الذى فرغ الله فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام ايضا يوم الجمعة فقالت النصرارى لا يزيد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فانخذوا الاحد فاعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الامة لقبولها فبورك لهم فيها (ق) عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة يدانهم اوتوا الكتاب من قبلنا فاختلفوا فيه واوتينا من بعدهم فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهذا نا الله فهم لنا فيه تبع فقد لليهود وبعد غد للنصارى وفي رواية لمسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة وفي رواية اخرى له قال اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله بنافه هذا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة نحن الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق قال الشيخ محي الدين النووى في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود السابقون في النسل ودخول الجنة فدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم وقوله يدانهم يعنى غير انهم اولا انهم وقوله فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهذا نا الله له قال القاضى هياض الظاهر انه فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة بغير تعيين ووكلا الى اجتهادهم لاقامة شرائعهم فيه فاختلف احبارهم في تعيينه ولم يهدم الله له وفرضه على هذه الامة مبينا ولم يكلمهم الى اجتهادهم فجازوا بفضيلته قال يعنى القاضى عياضا وقد جاء ان موسى عليه السلام امرهم يوم الجمعة واعلمهم بفضله فناظروه ان السبب افضل فقبل له دعهم قال القاضى ولو كان منصوبا عليه لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقول حالوا فيه قال الشيخ محي الدين النووى ويمكن ان يكونوا امرواجه صريحا ونص على عينه فاختلفوا فيه هل يلزم تعيينه ام لهم ابداله فأبدلوه وغلطوا في ابداله قال الامام فخر الدين الرازى في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعنى على نبيهم موسى حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم اى لاجله وليس معنى

قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا قهر من قال بالسبت ومنهم من لم يقل به لان اليهود اتفقوا على ذلك وزاد الواحدى على هذا فقال وهذا مما اشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو اعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد افضل لان الله سبحانه وتعالى ابتدا فيه بخلق الاشياء وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فريقين في السبب وانما اختار الاحد النصرى بعدهم بزمان طويل فان قلت ان اليهود انما اختاروا السبت لان اهل الملل اتفقوا على ان الله خلق الخلق في ستة ايام وبدا باخلق والتكوين في يوم الاحد وتم الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقالت اليهود نحن نوافق ربنا في ترك العمل في هذا اليوم فاخترنا السبت لهذا المعنى وقالت النصرى انما بدا بخلق الاشياء في يوم الاحد فحسن نجعل هذا اليوم عيدنا وهذا الوجهان معقولان فاوجه فضل يوم الجمعة حتى جعله اهل الاسلام عيداً قلت يوم الجمعة افضل الايام لان كمال الخلق وتماه كان فيه وحصول التمام والكمال يوجب الفرح والسرور فجعل يوم الجمعة عيداً بهذا الوجه وهو اولى ووجه آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه اشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو ابو البشر وفيه تاب عليه وكان يوم الجمعة اشرف الايام لهذا السبب ولان الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم ولم يختاروا لانفسهم شيئاً وكان ما اختاره الله لهم افضل مما اختاره غيرهم لانفسهم وقال بعض العلماء بعث الله موسى بتعظيم يوم السبت ثم نسخ يوم الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت ويوم الاحد يوم الجمعة في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فكان افضل الايام يوم الجمعة كما ان محمداً صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وفي معنى الآية قول آخر قال قادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحلهم بعضهم وحرمه بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت اى وبال السبت واعتنه على الذين اختلفوا فيه وهم اليهود فأحلهم بعضهم فاصطادوا فيه فلعنوا ومعنوا قردة وخنازير في زمن داود عليه السلام وقد تقدمت القصة في تفسير سورة الاعراف وبعضهم ثبت على تحريمه فلم يصطد فيه شيئاً وهم الناهون والقول الاول اقرب الى الصحة \* وقوله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) معنى في امر السبب فيحكم الله بينهم يوم القيامة فنجازى المحقين بالثواب والمبطلين بالعقاب \* قول عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) معنى ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام بالحكمة يعنى بالمقالة بالحكمة الصحيحة وهى الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة يعنى وادعهم الى الله بالترغيب والترهيب وهو انه لا ينجى عليهم انك تاحصهم وتقصد ما في قلوبهم (وجادلهم بالتى هى احسن) يعنى بالطريقة التى هى احسن طرق الجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا نهيف وقبل ان الناس اختلفوا وجعلوا ثلاثة اقسام القسم الاول هم العلماء الكاملون اصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعنى ادعهم بالدلائل القطعية اليقينية حتى يعلموا الاشياء بحقائقها حتى ينفعوا وينفعوا الناس

النفس للطمانينة والنبات ولهذا سن فيما جعل آية لها من صلاة المشاء السكوت بعدها حتى النوم الابد ذكر الله وحيث امكن للشيطان سبيل الى الوسوسة استحب فيما جعل علامة لها الجهر كصلاة النفس والقلب والسر للزجر ولا مدخله في مقام الروح والحفاه فأمر بالاخفات (ومن الليل فتهجد به) اى خصه ببعض الليل بالتهجد (نافلة لك) زيادة على ما فرض خاصة بك لكونه علامة مقام النفس فيجب تخصيصه بزيادة الطاعة لزيادة احتياج هذا المقام الى الصلاة بالنسبة الى سائر المقامات فيقتدى بك السالكون من امتك في تطويع نفوسهم ويقوى تمككك في مقام الاستقامة كما قال افلا اكون عبداً شكوراً (عسى ان يمكثك ربك مقاما محمودا) اى في مقام يحب على الكل حده وهو مقام ختم الولاية بظهور المهدي فان ختم النبوة في مقام محمود من وجه هو جهة كونه ختم النبوة غير محمود من وجه هو جهة ختم الولاية فهو من هذا الوجه في مقام الحامدية

فاذا تم ختم الولاية يكون  
في مقام محمود من كل وجه  
(وقل رب ادخلني) حضرة  
الوحدة في عين الجمع  
(مدخل صدق) مدخلا  
حسنا مرضيا به بلا آفة  
زيف البصر بالانفاس الى  
الخير والالهيان بظهور  
الامانة ولاشوب الانذية  
(واخر حق) الى الكثرة  
عند الرجوع الى التفصيل  
بالوجود الموهوب الحقاني  
(مخرج صدق) مخرجا  
حسنا مرضيا به من غير آفة  
التلوين بالليل الى النفس  
وصفاته ولا الضلال بعد  
الهدى بالانحراف عن جادة  
الاستقامة والزيف عن سنن  
المدالة الى الجور كافتة  
الدادية (واجعل لي من لدنك  
سلطانا نصيرا) حجة ماصرة  
بالثبوت والتمسكين بان  
اكون بك في الاشياء في حال  
البقاء بعد الفناء لا بنفسي كما  
قال عليه الصلاة والسلام  
لا تنكسني الى نفسي طرفه  
عين او عز او قوة قهرية بك  
اقوى بها دينك واظهره  
على الاديان كلها (وقل جاء  
الحق) اي الوجود الثابت  
الواجب الحقاني الذي  
لا يتغير ولا يتبدل (وزهو  
الباطل) اي الوجود

وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القوم الثاني هم اصحاب الفطرة السليمة والخلق  
الاصليّة وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال ولم ينزلوا الى حضيض القمصان  
فهم اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة اي ادع هؤلاء بالموعظة الحسنة  
والقسم الثالث هم اصحاب جدال وخصام وممانعة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي  
هي احسن حتى ينقادوا الى الحق ويرجعوا اليه وقبل المراد بالحكمة القرآن يعني ادعهم بالقرآن  
الذي هو حكمة وموعظة حسنة وقبل المراد بالحكمة النبوة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة  
الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ  
الرسالة والدعاء الى الحق فعلى هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف  
(ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) يعني انما عليك يا محمد تبليغ ما ارسلت به  
اليهم ودعاهم بهذه الطرق الثلاثة وهو اعلم بالفريقين الضال والمهتدي فيجازي كل عامل  
بعمله قوله سبحانه وتعالى (وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم) نزلت هذه الآية بالمدينة  
في سبب شهداء احد وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلى المسلمين يوم احد من تقبير  
البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قلى المسلمين الا مثله غير حظلة بن ابي عامر الراهب  
وذلك ان ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك  
لئن اظهرنا الله عليهم لثربن على صنيعهم ولثربن بهم مثله لم يفعلها احد من العرب بأحد ووقف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حنظلة بن عبد المطلب وقد جددوا انقه وآذانه وقطعوا  
مذاكيره وبقرؤا بطنه واخذت هديفت عتبة قطعة من كبده فقصفتها ثم استرطبتها لتأكلها لم  
تنزل في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انما لو اكلتها لم تدخل  
الارابا حنظلة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى عمه حنظلة نظرا الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمنا ما كنت الافعال للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن  
من بعدك هلك لسرتي ان ادعك حتى نحصي من افواج شتى اما والله لئن اظفرتني الله بهم لامثلن  
بسبعين منهم مكانك فانزل الله عز وجل وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم الآية فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن عيئه عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد  
اصيب من الانصار اربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حنظلة فقتلوا بهم فقالت  
الانصار لئن اصبنا منهم يوما مثل هذا لثربن عليهم قال فلما كان يوم فجع مكة انزل الله عز وجل  
وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال رجل لا قرئ بعد اليوم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم الا اربعة اخرجه الترمذي وقال حديث  
حسن غريب واما تفسير الآية فقوله تعالى وان عاقبتهم فاعقبوا بمثل ما عوقبتهم سمي الفصل  
الاول باسم الثاني للزاوجة في الكلام والمعنى ان صنع بكم سوء من قتل او مثله ونحوها فقابلوه  
بمثله ولا تزيدوا عليه فهو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها امر الله برعاية العدل والانصاف  
في هذه الآية في باب استيفاء الحقوق يعني ان رغبتم في استيفاء الفصا فاقصوا بالمثل ولا تزيدوا  
عليه فان استيفاء الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله وشرعه ورحمته وفي الآية دليل على



ان الاولى ترك استيفاء القصاص وذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض بأن الترك اولى فان كان لابد من استيفاء القصاص فيكون من غير زيادة عليه بل يجب مراعاة المماثلة ثم انتقل من طريق الاشارة الى طريق التصريح فقال تعالى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) يعني ولئن عفوتم وتركتم استيفاء القصاص وصبرتم كان ذلك العفو والصبر خيراً من استيفاء القصاص وفيه اجر للصابرين العافين

**فصل** ﴿اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة ام لا على قولين احدهما انها نزلت قبل براءة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقال من قائله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وامر بالجهاد وهذا قول ابن عباس والضحاك فعلى هذا يكون معنى قوله ولئن صبرتم من القتال فلما اعز الله الاسلام وكثرا هله امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ونسخ هذا بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية والقول الثاني انها محكمة وانما نزلت فيمن ظلم ظلامه فلا يحل له ان ينال من ظلمة اكثر مما نال منه الظالم وهذا قول مجاهد والشعبي والنخعي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الاصح انها محكمة لان الآية وارادة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفاء الحقوق في القصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه لا تكون منسوخة فلا تعلق لها بالنسخ والله اعلم **قوله** عز وجل (واصبر وما صبرك الا بالله) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر واعلم ان صبره بتوفيقه ومعوته (ولا تحزن عليهم) يعني ان الكافرين واعراضهم عنك وقيل معنى الآية ولا تحزن على قتلى احد وما فعل بهم فانهم افضوا الى رحمة الله ورضوانه (ولانك في ضيق مما يمكرون) يعني ولا يضيقن صدرك يا محمد بسبب مكرهم فان الله كافيك وناصرك عليهم قرئ في ضيق بفتح الضاد وكسرهما فقبل هما لفتان وقال ابو عمر والضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيد الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المسكن واما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال القتيبي الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا يكون صفة كانه قال سبحانه وتعالى ولانك في امر ضيق من مكرهم قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام من المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلاً في الصفة فكان المعنى فلا يكن الضيق فيك الا ان الفائدة في قوله ولانك في ضيق هي ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشيء المحيط بالانسان من كل جانب كالقميص المحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى (ان الله مع الذين اتقوا) اي اتقوا المثلة والزيادة في القصاص وسائر المناهي (والذين هم محسنون) يعني بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة يعني ان اردت انما الانسان ان يكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المقتنين المحسنين وفي هذا اشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وكال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعمل به وقبل لهم بن حيان عند الموت اوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي ولكني اوصيك بخواتيم سورة النحل والله اعلم بمراد واسرار كتابه

البشرى الامكانى القابل للفناء والتغير والزوال (ان الباطل) اي الوجود الممكن (كان زهوقاً) فايها في الاصل لاشياً ثابتاً طرأ عليه الفناء ففنى بل الفانى فان في الازل والباقي باق لم يزل واءاحتجنا بتوهم قاصد باطل فكشف (ونزل من القرآن) العقل القرآنى الجامع بالتدريج مجرم تفاصيل العقل العرفانى مجما فتجما على الوجود الحقانى على حسب ظهور الصفات اى فصل ما في ذلك مجملاً مكنوفاً تفصيلاً بارزاً ظاهراً عليك ليكون شفاء لمرض قلوب المستعدين المؤمنين بالغيب من امتك كالجمل والشك والعاق وعمرى القاب والغل والحقد والحسد وامثالها فتركهم ورحمة فيدهم الكمالات والفضائل وتحايهم بالحكم والمعارف (ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين) الساقطين استعدادهم بالذائل والحجب الظلمانية بالاخسين حفظوهم من الكمال بالهيئات البدنية والصفات النفسانية (الا خساراً) بزيادة ظهور

## تفسير سورة الاسراء

﴿ فصل في زولها ﴾ قال ابن الجوزي هي مكة الايمان في قول الجماعة الا ان بعضهم يقول فيها مدني فروى عن ابن عباس انه قال هي مكة الايمان آيات من قوله سبحانه وتعالى وان كادوا ليفتنوك الى قوله نصيرا وهذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدني وقل رب ادخلني مدخل صدق الآية وقوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله وقوله ان ربك احاط بالناس وقوله تعالى وان كادوا ليفتنوك وقوله تعالى ولولا ان تبثناك والتي تلبها وهي مائة وعشر آيات وقيل واحدى عشرة آية وخمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف واربعمائة وستون حرفا

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قوله عز وجل ﴾ (سبحان الذي اسرى بعبد ليله) روى ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره بغير سند وقال الصوريون سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وسبحان الله علم للتسبيح وتفسير سبحان الله تنزيه الله عن كل سوء ونقيصة واصله في اللغة التباعد فمعنى سبحان الله بعبده وتزاهته عن كل ما لا ينبغي الذي اسرى يقال اسرى به واسرى به لفتان بعبده اجمع المفسرون والعلماء والمتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف احد من الامة في ذلك وقوله بعبده اضافة تشريف وتعظيم وتجليل وتخصيم وتكريم ومنه قول بعضهم لا تدعى الا بعبدها فانه اشرف اسمائه

قبل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والرتب الرفيعة ليلة المعراج اوحى الله عز وجل اليه يا محمد شرفك فالرب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبد ليله فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فامعنى ذكر الليل قلت اراد بقوله ليلا بلفظ التكثير تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض ليلة من مكة الى الشام مسيرة شهر او اكثر فدل تكثير الليل على البعضية (من المسجد الحرام) قيل كان الاسراء من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا في المسجد الحرام في الجحر وذكر حديث المعراج وسبأ في بكماله فيما بعد وقبل عرج به من دار ام هانئ بنت ابي طالب وهي بنت عمه اخت علي رضي الله تعالى عنه فعلى هذا اراد بالمسجد الحرام الحرم (الى المسجد الأقصى) يعني الى بيت المقدس سمي أقصى لبعده عن المسجد الحرام اولانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) يعني بالانهار والاشجار والثمار وقيل سماء مبارك لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى وقبلة الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه تحتسب الخلق يوم القيامة فان قلت ظاهر الآية يدل على ان الاسراء كان الى بيت المقدس والاحاديث الصحيحة تدل على انه عرج به الى السماء فكيف الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الأقصى فقط قلت فكان الاسراء على ظهر البراق الى المسجد الأقصى ومنه كان صروجه الى السماء على المعراج وفائدة ذكر المسجد الأقصى فقط انه صلى الله عليه وسلم لو اخبر بصعوده الى السماء

اتفسهم بصفاتها كالانكار والنادو المكابرة واللجاج والرياء والنفاق منضمة الى مالهم من الشك والجهل والعمى والعمه واذا انعمنا على الانسان بنعمة ظاهرة (اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا) لوقوفه مع النفس والبدن وكون القوى البدنية متناهية لاتتدبر الامور الغير المتناهية الممكنة الوقوع من سبب النعمة وردها عند عدمها وسائر الغير ولا يرى الا العاجل وتكبر لاستعلاء نفسه على القلب وظهوره بانائته وفرغه فأنى اى بعد عن الحق في جانب النفس وطوى جنبه معرضا وكذا في جانب الشر اذا مسه بشى لاحتجابه عن القادر وقدرته ولو نظر بعين البصيرة شاهد قدرة الله تعالى في كلتا الحالتين وتيقن في الحالة الاولى ان الشكر رباط النعم وفي الثانية ان الصبر دفاع النعم فشكر وصبر وعلم ان النعم قدر فلم يعرض عند النعمة بطرا واشرا خافا زوالها غير خافل عن النعم ولم يأس عند النعمة جزا ونجرا راجيا





اولا لا تشد انكارهم لذلك فلما اخبر انه اسرى به الى بيت المقدس وبان لهم صدقه فيما اخبر به  
 من العلامات التي فيه و صدقوه عليها اخبر بعد ذلك بمر وجهه الى السماء فجعل الاسراء الى  
 المسجد الاقصى كالتوطئة لمراجعته الى السماء \* وقوله تعالى ( لنزيه من آياتنا ) يعني من  
 عجائب قدرتنا فقد راي محمد صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الانبياء وصلى بهم وراى الآيات  
 العظام فان قلت لفظلة من في قوله من آياتنا تقتضى التبعيض وقال في حق ابراهيم عليه السلام  
 وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض و طاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه  
 السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا قائل به فاوجهه قلت ملكوت السموات والارض  
 من بعض آيات الله ايضا ولايات الله افضل من ذلك واكثر والذي اراه محمدا صلى الله  
 عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان افضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا  
 البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم ( انه هو السميع )  
 لا قواله ودعائه ( البصير ) لا فضاله الحاذقه في ظلمة الليل وقت اسراؤه وقبل انه هو  
 السميع لما قالت له قريش حين اخبرهم بمسراهم الى بيت المقدس البصير بما ردوا عليه من  
 التكذيب وقيل انه هو السميع لا قوال جميع خلقه البصير بأفعالهم فيجازي كل عامل بماله  
 وجهه على العموم اول

فصل في ذكر حديث المعراج وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه ( ق )  
 حدثنا قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم  
 عن ليلة اسرى به قال بينما انا في الخطيم وربعا قال في الحجر مضطجعا ومنهم من قال بين النائم  
 واليقظان اذا تانى آت فقد قال وسمعت يقول فسق ما بين هذه الى هذه فقلت للجارود وهو  
 الى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحره الى شعرته وسمعت يقول من قصته الى شعرته فاستخرج  
 قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملوءة ايماننا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون  
 البغل وفوق الحمار ابيض فقال له الجارودا هو البراق يا ابا حزة قال انس ثم يضع خطوه  
 عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح  
 فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به  
 فثم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه  
 فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية  
 فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال نعم قيل  
 مرحبا به فثم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا بعيسى وعيسى وهما ابنا الحالة قال هذا يحيى  
 وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى  
 السماء الثالثة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه  
 قال نعم قيل مرحبا به فثم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه  
 فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء  
 الرابعة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال  
 نعم قيل مرحبا به فثم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه

زول الملائكة مع كوسهم نفوسا مجردة على الهيئة الملكية في الارض بل لو زلت لم ينزلوا الامتجسدين كما قالوا لو جعلنا ملكا لجعلناه دجلا وللبسا عليهم ما يلبسون والا لم يمكنكم ادراكهم فبقين على انكاركم واذا كانوا مجسدين ماصدقتم كونهم ملائكة فشأنكم الانكار على الحاليين بل على اى حال كان انكار الحفاس ضوء الشمس (من به الله) بمقتضى العناية الارلية في الفطرة الاولى بنوره (فهو الممتد) خاصة دون غيره (ومن يضل) بمع ذلك النور عنه (فان يجلدهم) انصارا يهدوه (من دونه اولياء) او يحفظونه من قهره (و يحشرهم يوم القيامة على وجوههم) اى تاكسى الرؤس لا مجداهم الى الجهة السفلى او على وجوداتهم وذواتهم التى كانوا عليها في الدنيا كقوله كما تعيثون تموتون وكما تموتون تبثون اذ الوجوده يعبره عن الذات الموحدة مع جميع عوارصها ولوارمها اى على الحلة الاولى من غير زيادة ونقصان (عميا) عن الهوى كما كانوا

آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو منك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى خبالك ربك ثم صرح به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن منك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا ثم صرح به الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم صرح به الى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم صرح به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم صرح به الى السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم صرح به الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء قد سماهم فاعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة ولم احفظ اسمه و ابراهيم في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله فقال موسى ربلم اظن ان يرفع على احدكم علابه فوق ذلك بما لا يعلم الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى فكان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله فيما وحي اليه خسين صلاة على امتك كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كانه يستشير في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلابه الى الجبار تعالى قل وهو مكانه يارب خفف عنا فان امتي لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد رايت بين اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا فتركوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسما ما فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يارب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال ليبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك في ام الكتاب قال فكل حسنة بعشر امثالها هي خسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها قال موسى قد والله راودت بنى اسرائيل على ادنى من ذلك فتركوه ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استخيت من ربي بما اختلفت اليه قال فاهبط بدم الله فامتنع وهو في المسجد الحرام هذا لعظ حديث البخارى وادرج مسلم حديث شريك عن انس الموقوف عليه في حديث ثابت البناني المسند فذكر من اول حديث شريك طرعا ثم قال وساق الحديث نحو حديث ثابت قال مسلم وقدم واخر وراء ونقص وايس في حديث ثابت من هذه الالفاظ الامانورده على نفسه اخرجه مسلم وحده وهو حديثا حاد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى آتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى يربطها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خروانه من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال ثم صرح بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد بعثت اليه قال قد بعث اليه ففتح



لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعاني بخير ثم خرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قفيل من  
انت قال جبريل قفيل ومن معك قال محمد قفيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا  
انا بنى الخلالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحباني ودعوا الى بخير ثم خرج بنا الى السماء  
الثالثة فاستفتح جبريل قفيل من انت قال جبريل قفيل ومن معك قال محمد قفيل وقد بعث اليه قال قد بعث  
اليه ففتح لنا فاذا انا يوسف عليه السلام فاذا هو قد اعطى شطر الحسن قال فرحب بي ودعاني بخير  
ثم خرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قفيل من هذا قال جبريل قفيل ومن معك قال محمد  
قفيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب ودعاني بخير قال الله تعالى  
ورفعناه مكانا عليا ثم خرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قفيل من هذا قال جبريل قفيل  
ومن معك قال محمد قفيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون فرحب ودعاني  
بخير ثم خرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قفيل من هذا قال جبريل قفيل ومن معك قال  
محمد قفيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعاني بخير ثم خرج  
بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قفيل من هذا قال جبريل قفيل ومن معك قال محمد قفيل وقد  
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا ابراهيم عليه السلام مستندا ظهره الى البيت المعمور  
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى واذا  
ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشينا من امر الله ما عشي تغيرت لما احد من  
خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فوحى الله الى ما وحي ففرض على خسين صلاة في كل  
يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خسين صلاة قال ارجع الى  
ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال  
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خسا فرجعت الى موسى فقلت قد  
حط عني خسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع  
بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خسن دملوات كل يوم وليلة لكل  
صلاة عشر فذلك خسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له  
عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى  
انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه هذه رواية مسلم واخرجه الترمذي مختصرا  
وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة امري به ملجما مسرجا فاستنصب  
عليه فقال له جبريل ابعثك تفعل هكذا ما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرفا واخرجه  
النسائي مختصرا والمعنى واحد وفي آخره قال فرجعت الى ربي فسالته التخفيف فقال اني يوم  
خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خسين صلاة فخمسين بخمسين فقم بها  
انت وامتك فعرفت انها امر الله جري بقول ختم فلم ارجع

﴿ فصل ﴾ قال البغوي قال بعض اهل الحديث ما وجدنا للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئا  
لا يثبت مخرجا الا حديث شريك بن ابى نمر عن انس واحال الامر فيه على شريك وذلك انه  
ذكر فيه ان ذلك كان قبل الوحي واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بنحو من اثنتي

في الحياة الاولى ( وبكنا )  
عن قول الحق لعدم ادراكهم  
المعنى المراد بالنطق اذ ليسوا  
ذوى قلوب يفهم بها ويفقه  
فكيف التعبير عما لم يفهم  
( وصا مأواهم جهنم ) عن  
سماع المعقول لعدم الفهم  
ايضا فلا يؤثر فيهم موجب  
الهداية لامن جهة الفهم  
من الله تعالى بالالهام ولا  
من طريق السمع من كلام  
الناس ولا من طريق البصر  
بالاعتبار ( كلما خبت زدنهم  
سعيوا ) كقوله كلما نضجت  
جلودهم بدلناهم جلودا  
غيرها بل ابلغ منه ذلك  
بسبب احتجابهم عن صفاتنا  
خصوصا قدرتنا على البعث  
وانكارهم له انكروا وما  
استدلوا بخلق السموات  
والارض على القدرة ( ذلك  
جزاؤهم باهم كفروا باياتنا  
وقالوا اذا كنا عظاما  
ورقا اننا لمبعوثون خلقا  
جديدا ولم يروا الله الذي  
خلق السموات والارض  
قادر على ان يخلق مثلهم  
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه  
فأبى الظالمون الا كفورا  
قل لو انهم تملكون خزائن  
رحمة ربي اذا لامسكم )  
لوقوفكم مع صفات نفوسكم  
التي من لوازمها الشح الجبلى

لكون ادراكها مقصورا على ما يدرك بالحواس من الامور المادية المحصورة واحتجاجها عن البركات الغير المتناهية والرحمة الواسعة الغير المقطعة التي لا تدرك الا عند اكتحال البصيرة بنور الهداية فتحس فادها واقطاعها ( خشية الا فاق وكان الانسان قورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) مرث الاشارة اليها في سورة الحجر ( فاسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما اتزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مسحورا فاراد ان يستفهم من الارض فاعرقاه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جننا بكم لقيفا وبالحق اتزلنا وبالحق تزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا ) اي ما اتزلنا القرآن الابد زوال بشرية النبي عليه الصلاة والسلام بالكلية في مقام الفناء وانتفاء الحدتان عن وجه القدم

عشرة سنة وفيه ان الجبار تبارك وتعالى دنا قتلدى و ذكرت مائشة ان الذي تملى هو جبريل عليه السلام قال البغوى وهذا الاعتراض عنده لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراء الله ذلك قبل ان يوحى اليه بدليل آخر الحديث فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في القنطرة بعد الوحي وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه التي راها من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقها سنة ثمان ونزل قوله سبحانه وتعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الشيخ محي الدين الدوى رحمه الله تعالى في كتابه شرح مسلم قد جاء من رواية شريك في هذا الحديث او هام انكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم واخر وزاد ونقص منها قوله وذلك قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء اقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعة صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحربي كانت ليلة الاسراء ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبعة صلى الله عليه وسلم بخمسة سنين وقال ابن اسحق اسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل قال الشيخ محي الدين واصبه الاقوال قول الزهري وابن اسحق واما قوله في رواية شريك وهو نائم وفي الرواية الاخرى بينا انا عند البيت بين النائم واليقظان فقد يحتاج به من يجعلها رؤيا نوم ولا جهة فيه اذ قد يكون ذلك حالة اول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها هذا كلام القاضي عياض وهذا الذي قاله في رواية شريك وان اهل العلم قد انكروها قد قاله غيره وقد ذكر البخارى في رواية شريك هذه عن انس في كتاب التوحيد من صحيحه واتي بالحديث مطولا قال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن ابي نمر عن انس قد زاد فيه زيادة مجهولة واتي فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقتادة يعني عن انس فلم يات احد منهم بما اتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث قال والاحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المعول عليها

﴿ فصل ﴾ في شرح بعض الفاظ حديث المعراج وما يتعلق به كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال كانت في رجب ويقال في رمضان وقد تقدم زيادة على هذا القدر في الفصل الذي قبل هذا واختلف الناس في الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ف قيل انما كان ذلك في المنام والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وامة الخلف من المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين انه امرى بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى سبحانه الذي اسرى بيده ليلا ولفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد والاحاديث الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول لمن طالعا وبحث عنها وحكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كل ذلك كان رؤيا وانه ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسرى بروحه وحكى هذا القول عن مائشة ايضا وعن معاوية نحوه والصحيح ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة امرى به واشتقاقه من البرق لسرعته

اولشدة صفائه وبياضه ولعانه وتلاته ونوره والحلقة باسكان اللام ويجوز قحها والمراد  
 ربط البراق بالحلقة الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطى الاسباب وان ذلك لا يقدح في التوكل  
 اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فيه  
 اختصار والتقدير وقال لي اختر فاخترت اللبن وقول جبريل اخترت الفطرت يعني فطرة الاسلام  
 وجعل اللبن علامة للفطرة الصحيحة السليمة لكونه سهلا طيبا سائغا لشاربين وانه سليم العاقبة  
 بخلاف الخمر فانها ام الخبائث وجالبة لانواع الضرر قوله ثم عرج بي لحتى اتي السماء الدنيا فاستفتح  
 جبريل فقيل من انت قال جبريل فيه بيان الادب لمن استأذن وان يقول اما فلان ولا يقول انا  
 فانه مكروه وفيه ان للسماء ابوابا وبوابين وان عليها حرسا وقول بواب السماء وقد ارسل اليه  
 وفي الرواية الاخرى وقد بعث اليه معناه للاسراء وصعوده السماء وليس مراده الاستفهام  
 عن اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى هذه المدة هذا هو الصحيح في معناه وقيل  
 غيره وقوله فاذا انا بادم وذكر جماعة من الانبياء فيه استحباب لقاء اهل الفضل والصلاح  
 بالبشر والترحيب والكلام اللين الحسن وان كان الزائر افضل من المزور فيه جواز مدح  
 الانسان في وجهه اذا امن عليه من الاعجاب وغيره من اسباب الفتنة وقوله فاذا انا براهيم  
 مسندا ظهروه الى البيت المعمور فيه دليل على جواز الاستناد الى القبلية وتحويل ظهروه اليها  
 وقوله ثم ذهب بي الى السدرة هكذا وقع في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي  
 الروايات الى سدرة المنتهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة  
 ينتهي اليها ولم يجاوزها احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك  
 لكونها ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا ثمرها  
 كالقلال هو بكسر القاف جمع قلة بضمها وهي الجرة الكبيرة التي تسع قربتين او اكثر وقوله  
 فرجعت الى ربي قال الشيخ محيي الدين النووي معناه رجعت الى الموضع الذي ناجيته فيه اولا  
 فناجيته فيه ثانيا وقوله فلم ازل ارجع بين موسى وبين ربي معناه وبين موضع مناجاة ربي  
 عز وجل قلت واما الكلام على معنى الرؤية وما يتعلق بها فانه سيأتي ان شاء الله تعالى في تفسير  
 سورة والنجم عند قوله تعالى ثم دنا فتدلى قوله ففرض الله سبحانه وتعالى على امتي خسين  
 صلاة الى قوله فوضع شطرها وفي الرواية الاخرى فوضع عني عشرا وفي الاخرى خسا  
 ليس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشرط الجزء وهو الجنس وايس المراد منه التنصيف  
 واما رواية العشر فهي رواية شريك ورواية الجنس رواية ثابت البناني وقادة وهما اثبت  
 من شريك فالمراد حط عني خسا الى آخره ثم قال هي خمس وهن خسون يعني خسين في الاجر  
 والثواب لان الحسنه بعشر امثالها واحتج العلماء بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل فعله  
 وفي اول الحديث انه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد شق ايضا في صغره وهو  
 عند حليمة التي كانت ترضعه فالمراد بالشرق الثاني زيادة التطهير لما يراد به من الكرامة الاله  
 المعراج وقوله اتيت بطسنت من ذهب فديتوهم متوهم انه يجوز استعمال اناه الذهب لما  
 وليس الامر كذلك لان هذا الفعل من فعل الملائكة وهو مباح لهم استعمال الذهب او يكون  
 هذا قد كان قبل تحريره وقوله تمتلي ايماننا وحكمة فافرحها في صدرى فان قلت الحكمة

واقشاع ظلمة الامكان  
 عن سبحات الوجه الواجب  
 بالباقي بالفرق الثاني ليكون له  
 محل وجودي فما كان ازاله  
 الاظهار احكام التفاصيل  
 من عين الجمع على المظهر  
 التفصيلي فكان ازاله بالحق  
 من الحق على الحق وزوله  
 بالحق على هذا التأويل هو  
 كما يقال نزل بكذا اذا حل به  
 على ان تكون الباء الثانية  
 للطرفية كقولك نزلت  
 ببغداد والاولى للحال اي  
 ملابسا بالحق على معينين  
 اما بالحق الذي هو قبض  
 الباطل اي بالحقيقة والحكمة  
 واما بالحق الذي هو الله تعالى  
 اي ازل على صفته وهو  
 الحق (وقرآنا فرقناه) على  
 حسب ظهور استعدادات  
 المظاهر المقتضية لقبوله  
 بحسب الاحوال والمصالح  
 والصفات كما اشرا اليه  
 في قوله ولولا ان نبذناك  
 (لتقرأ على الناس على  
 مكث وتزلنا تزيلا قل  
 آموا به اولا تؤمنوا) اي  
 ان وحوادثكم كالعدم عندما  
 ليس المراد منه هدايتكم  
 لكونكم مطبوعا على قلوبكم  
 لا محل لكم عند الله ولا  
 في الوجود لكونكم احلاس  
 بقعة الامكان ممدومى

الاعيان بالذات انما الاعتبار  
بالعلماء الذين لهم وجود  
عند الله في عالم البقاء المعتد بهم  
في الانبياء فانظر كيف تراهم  
عند تلاوته عليهم وسماهم  
اياهم ( ان الذين اتوا العلم  
من قبله اذيتلى عليهم  
يخرون ) اى ينقادون له  
ويسترفون به ويعرفون  
حقيقته اعلمهم به ومعرفتهم  
اياهم بنورية الاستعداد  
ومناسبتله وبنور كمالهم  
لتجردهم وعلمهم بانه كان  
كتابا من عند الله موعودا  
ليس هو الاياه لما وجدوه  
مطابقا لما اعتقدوه يقينافان  
الاعتقاد الحق لا يكون الا  
واحدا ( للاذقان سجدا  
ويقولون سبحان ربنا ان  
كان وعد ربنا لمفعولا  
ويخرون للاذقان يكون  
وزيدهم خشوعا ) بالبين  
والاقياد لحكمه لتأزمهم به  
وحسن تلقبهم لقبوله ( قل  
ادعوا الله ) بالفناء في الذات  
الجامعة لجميع الصفات  
( اودعوا الرحمن ) بالفناء  
في الصفة التي هي ام الصفات  
( اياما تءوا ) طلبت  
من هذين المقامين لست  
هناك بموجود ولا لك بقية  
ولا اسم ولا عين ولا اثر  
اذا الرحمن لا يصلح اسم الفير

والايمان معان والافراغ صفة الاجسام فما معنى ذلك قلت يحتمل انه جعل في الطست شئ  
يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادتهما فسمى ايمانا وحكمة لكونه سبيلهما وهذا من احسن  
المجاز وقوله في صفة آدم عليه السلام فاذا رجل من يمينه اسودة وعن يساره اسودة هو جمع  
سواد وقد فسر في الحديث بانه نسم بنيه يعنى ارواح بنيه وقد اعترض على هذا بان ارواح  
المؤمنين في السماء وارواح الكفار تحت الارض السفلى فكيف تكون في السماء والجواب عنه  
انه يحتمل ان ارواح الكفار تعرض على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها  
على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بما رأى وقوله فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا  
نظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على اولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمن منهم  
وحزنه على سوء حال الكفار منهم وقوله في ادريس مرجبا بالي الصالح والاخ الصالح قد  
اتفق المؤرخون على ان ادريس هو اخنوخ وهو جد نوح عليهما السلام فيكون جد  
النبي صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والا بن  
الصالح كما قال آدم و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فالجواب عن هذا انه قيل ان ادريس  
المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب القاضي  
صياض قال الشيخ محي الدين ليس في الحديث ما يمنع كون ادريس ابائينا محمد صلى الله عليه وسلم  
وان قوله الاخ الصالح يحتمل ان يكون قاله تلفظا اوتادبا وهو اخ وان كان ابالان الانبياء  
اخوة والمؤمنين اخوة والله اعلم

﴿ فصل ﴾ في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المعراج الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم  
وسياق احاديث تتعلق بالاسراء قال البغوي روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليلة اسرى به وكان بذى طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال بصدقك ابوبكر وهو  
الصديق قال ابن عباس ومائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليلة اسرى في  
الى السماء اصحبت بمكة فضقت بأمرى وعرفت ان الناس يكذبوني فروى انه صلى الله عليه  
وسلم قدمعتر لاحزينا فربه ابوجهل فجلس اليه فقال كالمستهزى هل استغدت من شئ قال نعم  
اسرى بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ابوجهل ثم اصحبت بين اظهرا قال نعم فلم ير  
ابوجهل ان ينكر ذلك مخافة ان يحجده الحديث ولكن قال انحدث قومك بما حدثتني به قال نعم  
قال ابوجهل يا معشر بني كعب بن لؤى هلموا فانقضت المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما قال  
حدث قومك بما حدثتني قال نعم اسرى بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصحبت  
بين اظهرا قال نعم قال فبقي الناس بين مصفق وبين واضع يده على رأسه متعجبا وارعدا فاس من  
كان قد آمن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال له هل لك في صاحبك يزعم  
انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قال نعم قال لئى كان قال ذلك لقد صدق  
قالوا او تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلة قبل ان يصبح قال نعم انى اصدقه بما هو  
ابعد من ذلك اصدقه بنجر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابوبكر الصديق قال وكان في القوم  
من اتى المهجد الاقصى قالوا هل تستطيع ان تنعت لنا السجد قال نعم قال فذهبت انعت حتى التبس  
على قال فجبى بالمجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المجد وانا انظر اليه فقال

تلك الذات ولا يمكن ثبوت تلك الصفة اى الرحمة الرحانية لغيرها فلا يلزم وجود البقية بخلاف سائر الاسماء والصفات ( فله الاسماء الحسنى ) كلها في هذين المقامين لالك ( ولا تجوز بصلا تكم ) في صلاة الشهود باظهار صفة الصلاة عن نفسك فيؤذن بالطغيان وظهور الانانية ( ولا تخاف بها ) غاية الاخفات فيؤذن بالاطمئنان في محل الفناء دون الرجوع الى مقام البقاء فلا يمكن احدا الاقتراب بك ( واستغ بين ذلك سبيلا ) يدل على الاستقامة ولزوم سيرة العدالة في عالم الكثرة وملازمة الصراط المستقيم بالحق ( وقل الحمد لله ) اى اظهر الكمالات الالهية والصفات الرحامية التي لا تكون الا للذات الاحدية ( الذى لم يتخذ ولدا ) اى لم يكن علة لوجود من جنسه لضرورة كون المصلود محتاجا اليه ممكنا بالذات معدوما بالحقيقة فكيف يكون من جنس الموجود حقا الواجب بذاته من جميع الوجوه ( ولم يكن له شريك

القوم اما التعت فوالله لقد اصاب فيه ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن غيرنا همى اهم الياء هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت بعير بنى فلان وهى بالروحاء وقد اضلوا بعيرا وهم فى طلبه وفى رحالهم قدح من ماء فعضشت فاخذته فحسرت ثم وضعته كما كان فسلوا هل وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا قالوا هذه آية قال ومررت بعير بنى فلان وفلان وفلان راكبان قعودا لهما بذى حرقمر بعيرهما منى فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية اخرى قالوا فاخبرنا عن هيرنا قال مررت بها بالتعيم قالوا فاعدتها واحالها وهيئتها فقال كنت فى شغل عن ذلك ثم مثلته بعدتها واحالها وهيئتها ومن فيها وكانوا بالخزورة قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جل اوراق عليه غرار تان محيطتان تطلق عليك عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو النبية وهم يقولون والله لقد قصص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كداء فجلسوا عليه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخرو هذه العير قد طلعت يقدمها بعير اوراق فيها فلان وفلان كما قال فلم يؤمنوا وقالوا هذه مكرمين ( م ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتنى فى البحر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن اشيء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط قال فرفعه الله الى انظر اليه ما يسألونى عن شىء الا ابأتم به وقدر ايتى فى جاعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب جعدا كأنه من رجال شوء واذا عيسى بن مريم قائم يصلى اقرب الناس به شهاب عروة بن مسعود الثقفى واذا ابراهيم قائم يصلى اشبه الناس به صاحبكم يعنى به نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فامتهم فلما فرغت من الصلاة قال الى قائل يا محمد يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدانى بالسلام ( ق ) عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتى قريش قتالى الحجر فبلى الله لى بيت المقدس فطقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه زاد البخارى فى رواية له لما كذبتى قريش حين اسرى بنى الى بيت المقدس وذكر الحديث ( م ) عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايتت على موسى ليلة اسرى به عند الكتيب الاجر فاذا هو قائم يصلى فى قبره عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اثبتنا الى بيت المقدس قال جبريل كذا باصبعه فخرقه بالجر وشده البراق اخرجته الترمذى فان قلت كيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى يصلى فى قبره وكيف صلى بالانبياء فى بيت المقدس ثم وجدهم على مراتبهم فى السموات وسلموا عليه وترحبوا به وكيف تصح الصلاة من الانبياء بعد الموت وهم فى الدار الآخرة قلت اما صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء فى بيت المقدس فيحمل ان الله سبحانه وتعالى جمعهم له ليصلى بهم ويعرفوا بفضلهم وتقدمه عليهم ثم ان الله سبحانه وتعالى اراه اياهم فى السموات على مراتبهم ليعرف هو مراتبهم وفضلهم واما مروره بموسى وهو قائم يصلى فى قبره عند الكتيب الاجر فيحمل انه كان بعد رجوعه من المعراج واما صلاة الانبياء وهم فى الدار الآخرة فهم فى حكم الشهداء بل افضل منهم وقد قال الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء فالانبياء احياء بعد الموت واما حكم صلاتهم فيحمل انها الذكروا الدوام ذلك من اعمال الآخرة فان الله تعالى قال دعواهم فيها سبحانه الهم وورد فى الحديث انهم يلهمون التسبيح

في الملك) من يساويه في قوة  
القهر والمملكة من الشريك  
في الملك والالكان مشتركين  
في وجوب الوجود والحقيقة  
فامتياز كل واحد منهما  
عن الآخر لا بد وان يكون  
بامر غير الحقيقة الواجبة  
فلزم تركبهما فكانا كلاهما  
ممكنين لا واجبين وايضا  
فان لم يستقلا بالتأثير لم يكن  
احدهما الها وان استقل  
احدهما دون الآخر فذلك  
هو الاله دونه فلا شريك له  
وان استقلا جميعا لزم اجتماع  
المؤثرين المستقلين على  
معلول واحد ان فعلا معا  
والالزام الهية احدهما دون  
الآخر رضى بفعله اولم  
يرض (ولم يكن له ولي  
من الذل) اى لم يكن له ناصر  
علة كان اوجزه علة تقويه  
وتنصره من ذلة الافعال  
والعدم والا لم يكن الها  
واجبا بل يمكننا انكون  
حيثا قائما به لا ينفك  
(وكبره) من ان يتقيد بصفة  
دون اخرى او صورة غير  
اخرى او يلحقه شئ من  
هذه القائص فينحصر  
في وجود خاص تبارك  
وتعالى عن ذلك علوا كبيرا  
(تكبرا) لا يقدر قدره  
ولا يعرف كنهه لا منتهى

كما يلهمون النفس ويحمل ان الله سبحانه وتعالى خصهم بخصائص في الآخرة كما خصهم في  
الدنيا بخصائص لم يخص بها غيرهم منها انه صلى الله عليه وسلم اخبرانه رآهم يلبون ويحجون  
فكذلك الصلاة والله اعلم بالحقائق \* قوله سبحانه وتعالى (وآتينا موسى الكتاب) بمعنى التوراة  
(وجعلناه) بمعنى الكتاب (هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا) بمعنى وقلنا لهم لا تتخذوا (من  
دوني وكبلا) بمعنى ربا كفيلا (ذرية) بمعنى ياذرية (من جعلنا مع نوح انه كان عبدا شكورا)  
بمعنى ان نوحا كان كثير الشكر وذلك انه كان اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال  
الحمد لله فعمد الله عبدا شكورا لذلك \* قوله عز وجل (وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب)  
بمعنى اهلناهم واخبرناهم فيما آتاهم من الكتاب انهم سيفسدون وهو قوله تعالى (لتفسدن في  
الارض مرتين) وقال ابن عباس وقضينا عليهم في الكتاب قالى بمعنى على والمراد بالكتاب  
اللوحي المحفوظ واللام في التفسدن لام القسم تقديره والله لتفسدن في الارض بمعنى بالمعاصي  
والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس (ولتعلمن) بمعنى ولتستكبرن وتظلمن الناس  
(علوا كبيرا فاذا جاء وعدا لهما) بمعنى اولى المرتين قبل افسادهم في المرة الاولى هو ما  
خالفوا من احكام التوراة وركبوا من المحارم وقيل افسادهم في المرة الاولى قتلهم شعيا في  
الشجرة وارتكابهم المعاصي (بعضا عليكم عبا- لنا) بمعنى جالوت وجنوده وهو الذى قتله  
داود وقيل هو سنجاريب وهو من اهل نينوى وقيل هو مختنصر البابلي وهو الاصح (اولى  
بأس شديد) بمعنى ذوى بطش وقوة في الحرب (فجاءوا اخلاص الديار) بمعنى طافوا بين  
الديار ووسطها يطلبونكم ليقولوا (وكان وعدا مفعولا) بمعنى قضاء كائننا لازما لا خلف فيه  
(ثم ردنا لكم الكرة عليهم) بمعنى ردنا لكم الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم من  
ذنوبكم ورجعتم عن الفساد (وامدناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا) بمعنى اكثر عددا (ان  
احسنتم احسنتم لانفسكم) بمعنى لهنوابها وحراء احسانها (وان اسأتم فلها) بمعنى فعلها اساءتها  
(فاذا جاء وعد الآخرة) بمعنى المرة الآخرة من افسادكم وهو قصدهم قتل عيسى فخلصه  
الله منهم ورفعهم اليه وقتلوا زكريا وبقي عليهما السلام فسلط الله عليهم القرس والروم  
فسبواهم وقتلواهم وهو قوله تعالى (ليسوا ووجوهكم) بمعنى ليجزئوكم وقرى بالنون اى  
ليسوء الله وجوهكم (وليدخلوا المسجد) بمعنى بيت المقدس ونواحيه (كما دخلوه اول  
مرة) بمعنى وقت افسادهم الاول (وليتبروا ما علوا تقيرا) بمعنى واهلكوا ما ظلموا عليه  
من بلاد بني اسرائيل اهلاكا

ذكر القصة في هذه الآيات

قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجسا وزا  
عنهم ومحسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله  
اذا ملك عليهم الملك بعث معه نبيا ليسدده ويرشده ولا ينزل عليهم كتابا انما يؤصرون باتباع  
التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا وذلك قبل مبعث زكريا  
ويحيى وشعيا هو الذى بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال ابشرى اورشليم الان  
بأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فلك ذلك الملك يعنى صديقة بنو اسرائيل  
وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت الاحداث فيهم وكان معه شعيا فبعث الله



وجود شيء غيره يفضل عليه وينسب اليه بل كل ما يتصور ويمقل ولا يكبر غيره بهذا التكبير والله الحق الموفق

### سورة الكهف

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الحمد لله الذي ازل على عبده الكتاب) انى الله تعالى بلسان التفصيل على نفسه باعتبار الجمع من حيث كونه منعوتاً بازال الكتاب وهو ادراج معنى الجمع في صورة التفصيل فهذا الحامد والمحمود تفصيلاً وجماً فالحمد اظهار الكمالات الالهية والصفات الجالية والجلالية على الذات الحمديّة باعتبار المروج بعد تخصيصه اياه بنفسه في العناية الازلية المشار بالاضافة في قوله عبده وذلك جمل عينه في الارل قابلة للكمال المطلق من قبضه وايداع كتاب الجمع فيه بالقوة التي هي الاسـداد الكامل وازال الكتاب عليه ابراز تلك الحقائق عن ممكن الجمع الواحداني على ذلك المظهر الانساني فهما متعاكسان باعتبار النزول والعروج حمد الله تعالى لبيته اذ الماني الكانة

سجاريب ملك بابل ومعه ستمائة الف راية فلم يزل سائر احدى نزل حول بيت المقدس والملك مريض من قرحة كانت في ساقه فجاء شعيا النبي اليه وقال يا ملك بنى اسرائيل ان سجاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستمائة الف راية وقد هاجم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا نبي الله هل اتاك من الله وحى فيما حدث فتخبرنا به وكيف يفعل الله بنا وبسجاريب وجنوده فقال شعيا لم يأتني وحى في ذلك فبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي ان انت ملك بنى اسرائيل فمر ان يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاني شعيا ملك بنى اسرائيل وقال ان ربك قد اوحى الى ان امرك ان توصى وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه الملك اقبل على القبلة فصلى ودعا فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الآلهة يا قدوس يا مقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف يا من لا تأخذ سنة ولا نوم اذكرني بعلمي وفعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وذلك كما كان منك وانت اعلم به من سرى وعلايتى لك فاستجاب الله له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورجعه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجده من عدوه سجاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخرس اجد الله وقال الهى واله آباؤى لك سجدت وسجدت وكبرت وعظمت انت الذى تعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذى اجبت دعوتى ورجحت تضرعى فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعيا ان قل للملك صديقه فأسر عبدا من عبيده فأتاه بماء الثين فجعله على قرحته فيشفي فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لى علما بما هو صانع بعبودنا هذا قال الله لشعيا قل له انى قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الاستجاريب وخسة نفر من كتابه احدهم يختصر فلما اصبحوا جاء صارخ بصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سجاريب ومن معه هلكوا فخرج الملك والتمس سجاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مفازة ومعه خسة نفر من كتابه احدهم يختصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتواهم الملك فلما رآهم خرس اجد الله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسجاريب كيف رأيت فعل ربنا بكم ام يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سجاريب قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورجحته التي يرحمكم بها قبل ان اخرج من بلادى فلم اطع مرشدا ولم يلقي في الشقوة الا قلة عقلت ولو سمعت اوعظت ما غرتكم فقال الملك صديقه الحمد لله رب العالمين الذى كفاناكم بما شاء وان ربنا لم يجمعك ومن معك لكرامتك عليه واكدته انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة وتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتك ومن معك ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بنى اسرائيل امر امير حرسه ان يقذف في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس

في غيب الغيب ما لم ينزل على قلبه فلم يمكنه حمد الله حق حمده فلم يحمده الله لم يحمده الله بل حمده حمده كما قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك حمدا ولا في عين الجمع نفسه باعتبار التفصيل ثم عكس فقال الحمد لله ( ولم يجعل له ) اى لعبده ( عوجا ) اى زيفا وميلا الى الغير كما قال مازاغ البصر وما طفى اى لم ير الغير في شهوده ( قبا ) اى جعله قبا يعنى مستقيا كما امر بقوله فاستقم كما امرت والمعنى جعله موحدا قانيا فيه غير محتجب في شهوده بالغير ولا بنفسه لكونها غير ايضا بممكننا مستقيا حال البقاء كما قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا . او جعله قبا بامر العباد وهدايتهم اذ التكميل يترتب على الكمال لانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من تقويم نفسه وتركيتها اقيمت نفوس امته مقام نفسه فامر بتقويمها وتركيتها ولهذا المعنى سمي ابراهيم صلوات الله عليه امة وهذه القيمة اى القيام بهداية الناس داخلية في الاستقامة المأمور هو بها في الحقيقة ( لينذر ) متعلق

وايلياه وكان يرزقهم في كل يوم خبزين من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب للملك صديقة القتل خير مما نحن فيه وما يفعل بنا قاصمهم الى السجن فاحس الله الى شعياه النبي ان قل للملك بين اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى يلبغوا بلادهم فبلغ ذلك شعياه للملك ففعل وخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم واوحى الله الى نبيهم فلم تطعنا وهى امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنجاريب تخويفا لبني اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجاريب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه بختنصر ابن ابنه ففعل بعمله وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فرج امر بني اسرائيل وتافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعياه نبيهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعياه قم في قومك حتى اوحى على لسائك فلما قام اطلق الله لسانه بالوحى فقال يا سماء استبى ويا ارض انصتى فان الله يريد ان يقص شأن بني اسرائيل الذى رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التى لا راعى لها فاوى شارتها وجع ضالتها وجبر كسيراها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت قناتحت كباشا فقتل بعضها حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه آخر فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاءهم الحين ان البعير بما يذكر وطه فيقتابه وان الحمار بما يذكر الا ترى الذى يشبع عليه فيراجه وان الثور بما يذكر المرج الذى سمن فيه فينتابه وان هؤلاء القوم لا يدكرون من حيث جاءهم الخير وهم اولوا الابواب والعقول ليسوا بقر ولا حير وانى ضارب لهم مثلا فليدعوه قل كيف ترون في ارض كانت خرابا زمانا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوى فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوى او يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وابط فيها نهرا وصف فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه فيما ذا رأى وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعا خروبا فقالوا بثت الارض هذه فترى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرا ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار دينى والقصر شريعتى وان النهر كتابى وان القيم نبي وان الغراس هم وان الخروب الذى اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة وانى قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الى بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا آكله ويدعون ان يتقربوا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمتها وايلاهيم مخضوبة منها وثيابهم مزملات بدمائنا يشيدون الى البيوت مساجد وبطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويروقون الى المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واخلاقهم ويفسدونها فاي حاجة الى تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكروا سجع فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيمانا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل حواء

بعامل قيا اي جملة قيا بأمر  
الباد لينذر (بأسا شديدا)  
وحذف المفعول الاول  
للتعميم لان احدا لا يخلوا  
من بأس مؤمنا كان او كافرا  
كما قال تعالى انذر الصديقين  
بأني غيور وبشر المذنبين  
بأني غفور اذالبأس عبارة  
عن قهره ولذلك عظمه  
بالتكبراي بأسا يليق بعظمته  
وعزته ووصفه بالشدة  
وخصه بقوله (من لدنه)  
والقهر قهمان قهر محض  
ظاهره وباطنه قهر كالختن  
بالحجوبين بالشرك وقسم  
ظاهره قهر وباطنه لطف  
وكذا اللطف كما قال امير  
المؤمنين علي عليه السلام  
سبحان من اشتدت نعمته  
على اعدائه في سعة نعمته  
وانسدت رحمته لاوليائه  
في شدة نعمته ومن القسم  
الثاني القهر المخصوص  
بالموحدين من اهل الفناء  
اطلق الانذار للكل تنبيها  
ثم فصل اللطف والقهر  
مقيدين بحسب الصفات  
والاستحقاقات فقال  
(وبشر المؤمنين) اي  
الموحدين اكونهم في مقابلة  
المشركين الذين قالوا  
انخذ الله ولدا (الذين  
يعملون الصالحات) اي

الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فاسألهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اممع  
السامعين وابصر الناهرين واقرب المجيبين وارحم الراحين فكيف ارفع صياهم وهم يلبسونه  
بقول الزور ويتقون عليه بطعمة الحرام أم كيف انور صلاتهم وقلوبهم صافية الى من  
بهاربني ويحسادني ويتكبحاري ام كيف تزكو حندي صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال  
غيرهم انما آجر عليها اهلها المفصوبين ام كيف استجيب لهم دعاءهم وانما هو قولهم بالاستهم  
والفعل من ذلك بعيد وانما استجيب للداعي اللين وانما استمع قول المستضعف المستكين  
وان من علامة رضائي رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انما اقول  
منقولة واحديث متواترة وتأليف مما تؤلف الصخرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤوا ان يأتوا  
بحديث مثله فعلوا ولو شاؤوا ان يطلعوا على علم الغيب بما توحى اليهم الشياطين اطلعوا  
واني قد قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء اثبته وحننته على نفسي وجعلت دونه  
اجلا مؤجلا لابدانه واقع فان صدقوا فيما يتقنون من علم الغيب فليصبروك متى انقذه اوفى  
اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان يأتوا بما شاؤوا فليأتوا بمثل هذه القدرة التي بها  
امضيت قاتي مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يؤلفوا ما يشاؤون  
فيؤلفوا مثل هذه الحكمة التي ادبرها ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت  
السماء والارض ان اجعل السبوة في الاجراء وان اجعل الملك في الرعاء والعز في الازلاء والقوة  
في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحكمة في الاميين فسلمهم متى هذا ومن القائم بهذا  
ومن احوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعملون واني باعث لذلك نبيا اميالايس اعني من عيان  
ولا ضالا من ضالين وليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال  
لخفا اسدده بكل جبل واهبله كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره  
الحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته  
والهدى امامه والاسلام ملته واحد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد  
الجمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلّف به  
بين قلوب مختلفة واهواء مشتتة وامم متفرقة واجعل امة خیرامة اخرجت للاسامير يا مرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايعا نابي واخلاصا لي يصلون قياما وقعودا وركعا  
وسجودا ويقاثلون في سبيل صفوا وازحوا وبخرجون من درياهم واموالهم ابتغاء مرضاتي اللهم  
التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والتلهيل والمدح والتعجيد لي في سيرهم ومجالسهم ومضاجعهم  
ومتكلمهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدمون على رؤس الاشراف يطهرون لي الوجوه  
والاطراف ويعقدون لي الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم في صدورهم رهبان  
بالليل ليوت بالنهار ذلك فضلي اوتيده من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقاتله عدوا  
عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من  
ثوبه فاراهم اياه فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف  
الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشة بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا  
وكان من سبط هرون بن هيران وذكر ان امصق انه الخضر واسمه ارميا سمى الخضر لانه

جلس على فروة يضاء قدام عنها وهي تهنئ خضراء فبعث الله ارمياء الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فادعى الله الى ارمياء ان انت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امرتك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحدثهم فقال ارمياء يارب اني ضعيف ان لم تقو في حاجز ان لم تبغني غنول ان لم تنصرني قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب والالسنه بيدي اقلها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء مني قدام ارمياء فيهم ولم يدبر ما يقول فالحمد لله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزقي لا قيضن لهم فتنة يصير فيها الحليم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة واتزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم ادعى الله الى ارمياء اني مهلك بني اسرائيل يا فتى ويا فتى من اهل بابل فسلط الله عليهم بخصمهم فخرج في ستمائة التصراية ودخل بيت المقدس بجوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افانهم وخرّب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختر منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غائمه جنده واراد ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها اراقم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمان وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا اقرهم بالشام وثلثا سباهم وثلثا قتلهم وذهب باناث بيت المقدس وبالصبيان السبعين الف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي ازل الله عز وجل ببني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليهم عبادنا اولى بأس شديد يعني بختنصر واصحابه ثم ان بختنصر اقام في سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا عجيبية اذ رأى شيئا اصابه فانساه الذي رأى فدعا دانيال وحاييا وعزارييا ويشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا اخبرنا بها فنجبرك بنا ويلها فقال ما ذكرها ولست لم تجربوني بها وبتأويلها لازعنا اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذي سألهم عنه فجاءوه فقالوا رأيت تماثلا قدماه وساقاه من فخار وركبناه وفخذه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فيينا انت تنظر اليه وقد اعجبك ارسل الله صخرة من السماء فدقته فهي التي انستكما قال صدقتم فأتاؤيلها قالوا تأويلها انك رأيت الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا والفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وفضل والذهب احسن من الفضة وفضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما قبله والصخرة التي رأيت ارسل الله من السماء فدقته فنبى بعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم اهل بابل قالوا بختنصر رايت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين سألتك ان تعطيناهم ففعلت فاقد انكرنا نساء فامند كانوا معنا لقد راينا نساء انصرفن وجوههن عنا اليهم فاخرجهم من بين اظهروا واولهم فقال شأنكم هم فمن احب منكم ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا ياربنا اصابتنا بالبلاء بذنوب غيرنا

الباقيات من الحسيرات والفضائل لان الاجر الحسن هو من جنة الآثار والافعال التي تستحق بالاعمال واعلم ان الانذار والتبشير اللذين هما من باب التكميل اللازم لكونه قبا عليهم كلاهما اثر ونتيجة عن صفى القهر والالطف الالهيين اللذين محل استعداد قبولهما من هس العبد الغضب والشهوة فان العبد ما استعد لقبولهما الا بصفتي الغضب والشهوة وفنائهما كالم يستعد لعضابي الشجاعة والعفة الا بوجودهما فلما استقنا قاما مقامهما لان كلا منهما مائل لواحدة من ينك زول بحصولها فنشد ارتواء القلب منهما وكال التحاق بهما حدث عن القهر الانذار عند استحقاقية المحل بالكفر والشرك وعن اللطف التبشير باستحقاقية الايمان والعمل الصالح اذا الافاضة لا تكون الا عند استحقاق المحل (ان لهم اجرا حسنا ما كثر في ابداء وينذر الدين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لا بائهم) اي ما لهم بهذا القول من علم بل اعماء يصدر

عن جهل مفرط وتقليد  
الاباء لا عن علم وقين ويؤيده  
قوله ( كبرت كلمة ) اى  
ما اكبرها كلمة ( تخرج من  
افواههم ) ليس في قلوبهم  
من مضاهى لانه مستحيل  
لامنى له اذا العلم اليقيني  
يشهد ان الوجود الواجب  
العلى احدى الذات لا يماثله  
الوجود الممكن المعلوم  
والولد هو المماثل لوالده  
في النوع المكافى له في القوة  
والشهود الذاتى يحكم بفناء  
الحلق في الحق والمعلوم  
في المشهود فلم يكن ثم سواء  
شئ غيره فضلا عن الشبيه  
والولد كما قال احدهم هذا  
الوجود وان تكثر ظاهرا  
وحياتكم مافيه الا اتم  
( ان يقولون الا كذبا )  
لنطابق الدليل العقلى  
والوجدان الذوقى الشهودى  
على احاطته ( فلعلك باجع )  
اى مهلك ( فسلك على  
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا  
الحديث افا ) من شدة  
لوجدوا لاف على توابعهم  
واعراضهم وذلك لان  
الشقة على حاق الله والرحمة  
عليهم من لوازم محبة الله  
وشأنه ولا كان على الله  
عليه ولم حبيب الله ومن  
لوازم محبته محبة الله

فوعدهم الله ان يحبيهم فقتلوا الامن كان منهم مع يختصر منهم دانيال وحنانيا وعزارياء وميشائيل  
ثم لما اراد الله تعالى هلاك مختصر انبعث فقال لمن في يده من بنى اسرائيل ارايتم هذا البيت  
الذى خربت والناس الذى قتلتم منكم وما هذا البيت قالوا هو بيت الله وهؤلاء اهلنا كانوا من  
ذرارى الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات والارض ورب  
الخلايق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وتجبهر  
وعظاته يجبرونه فعل ذلك بنى اسرائيل قال فاعبروني كيف لى ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من  
فيها واتخذها لى ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احدهم من الخلايق قال  
لتفعلن او لاقتلكنم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله عز وجل عليه بقدرته  
بعوضة فدخلت منخره حتى عضت ادماعه فما كان يقرب ولا يسكن حتى بوجأه رأسه على ام  
دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة ماضية على ادماعه ليرى الله العباد قدرته ونجى  
الله من بنى اسرائيل في يده وردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن  
ما كانوا عليه ويزعمون ان الله سبحانه وتعالى احيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا  
الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبايا الذين  
كانوا ببابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فيبئنا هو وكذلك اذ جاء  
رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال ابكى على كتاب الله وعهده الذى كان بيننا اظهرنا الذى لا يصلح  
ديننا وآخرنا غيره قال انصب ان برد اليك قال نعم قال ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك  
هذا المكان غدا فارجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمدا الى المكان الذى وعده فجلس فيه  
فاناه ذلك الرجل بانه فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الا نالقت التوراة في  
صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوه حباً لم يحبوا حبه شيئاً قط ثم  
قبضهم الله تعالى وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث  
فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث اليهم من انبيائهم  
زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فزكربا مات وقيل قتل وقصدوا  
عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين اظهمهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا  
من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم  
امر رؤسا من رؤساء جنوده يقال له بيورزاذان صاحب القتل فقال له انى قد كنت حلفت  
بالهى لئن انا ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكرى الا ان  
لاجد احدا اقله فامرهم ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان بيورزاذان دخل بيت المقدس  
فقام في البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسألهم عنه فقال يابنى اسرائيل  
ما شأن هذا الدم يغلى اخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلى  
ولقد قربنا القربان من ثمان مائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان كاول  
زناتنا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والبوة والوحى فلذلك لم يقبل منا فذبح بيورزاذان  
منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يردا الدم فامر بسبعمائة غلام من  
غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يردا فامر بسبعمائة آلاف من شبهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يردا

فلما رأى بيورزاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طالما ملكتم في الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافع نار من ذكر ولا انثى الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه اخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من مخطا الله تعالى فلو كنا اطعناه كنا ارشدنا وكان يخبرنا عن امركم فلم نصدق قتلناه فهذا دمه فقال لهم بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقوني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما علم بيورزاذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلافي بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك ومن قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل ان لا اتى من قومك احدا الا قتلته فهذا الدم باذن الله تعالى ورفع بيورزاذان عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوش امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره وانى لا استطيع ان اعصيه قالوا له افضل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامرهم باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل واليقر والقم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشى فلم يظن خردوش الا ان ما في الخندق من دماء بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيورزاذان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد ان يفنيهم وهى الوقعة الاخيرة التى انزل الله ببني اسرائيل في قوله لتفسدن في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى يختصر وجنوده والاخرى خردوش وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشأم ونواحيها الى الروم واليونانيين الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة بيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحداث فسلط الله عليهم ططوس بن اسبيانوس الرومى فغرب بلادهم وطردهم منها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة والمسكنة فلبثوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بامره وقيل في سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدنى مجلسه وان الملك هوى بنت امرأته وقال ابن عباس ابنة اخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن تكاثرها فبلغ ذلك امها فمهدت على يحيى وعقدت حين جلس الملك على شرايه فلبستها ثيابا رقاقا حرا وطيتها والبستها الحلى وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان هو راودها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا اعطاها ما سألته سألت رأس يحيى بن زكريا وان يؤتى به في طست ففعلت فلما راودها قالت لا اقبل حتى تعطيني ما سألته قال فأتى بها فأتى بها رأس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال ويحك سليمانى غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما ابت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس يتكلم يقول لا يحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلى فأمر بتراب فأتى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يغلى ويلقى عليه التراب وهو يغلى حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يرقى ويغلى وسلط الله عليهم ملكا بابل فغزب بيت المقدس وقتل سبعين الفا حتى سكن دمه • قوله عز وجل ( هو ربكم ان يرجكم ) يعنى يا بني

لقوله يحبهم ويحبونه وكما كانت محبته للحق اقوى كانت شففته ورحمته على خلقه اكثر لكون الشفقة عليهم ظل محبته لله اشتد تمطفه عليهم فانهم كاولاده واقاربه بل كاعضائه وجوارحه في الشهود الحقيقى فلذلك بالغ في التأنيف عليهم حتى كاد يهلك نفسه وايضا علم ان المحب اذا تقوى بالمحبوب في استمرار الوصل ظهر قبوله في القلوب لمحبة الله اياه فلما لم يؤمنوا بالقرآن استشعر ببقية من نفسه وتوجس بنقصان حاله فعلاه الوجد وعزم على قهر انفس بالكلية طلبا للغايه وكان ذلك من فرط شففته عليهم وكال اذبه مع الله حيث احال عدم ايمانهم على ضعف حاله لاعلى عدم استعدادهم ولذلك سلاه بقوله ( انا جعلنا ما على الارض ) اى لا تخزن عليهم فانه لا عليك ان يهلكوا جميعا انا اخرج جميع الاسباب من عدم الى الوجود للابتلاء ثم ففها ولا حيف ولا نقص او انا جعلنا ما على ارض البدن من النفس ولذاتها وشهواتها وقوى صفاتها وادراكها ودواعيها



(زينتها لها لبسهم ايم  
احسن عملا) لينظر ايم  
اقهر لنا واعصى لهواها  
في رضاي واقدر على مخالفتها  
لموافقتي (واما لجاعلون)  
تجلىنا ونجلى صفاتنا  
(ماعليها) من صفاتها هامة  
كارض ملساء لانبات فيها  
اي نقيها وصفاتها بالموت  
الحقيقي او بالموت الطبيعي  
ولانبالي بلأ (صعيدا  
جززا . ام حسبت ان  
اصحاب الكهف والرقيم  
كانوا من آياتنا عجا) اي اذا  
ناهدت هذا الانشأوا لافاء  
فليس حال اصحاب الكهف آية  
عجيبة من آياتنا بل هذه  
اعجب واعلم ان اصحاب  
الكهف هم السبعة الكمل  
القائمون بامر الحق دائما  
الذين يقوم بهم العالم ولا  
يخلو عنهم الزمان على عدد  
الكواكب السبعة السيارة  
وطبقها فكما سخرها الله  
تعالى في تدبير نظام عالم  
الصورة كما اشار اليه بقوله  
فالساعات سبقا فالدبريات  
امرا على بعض التفاسير  
وكل نظام عالم المعنى وتكميل  
نظام الصورة الى سبعة  
افضل من السابقين كل  
يقتسب بحسب الوجود  
الصوري الى واحد منهم

امراييل بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم (وان عدتم) اي الى المعصية (عدنا) اي  
الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم عليهم فهم يعطون الجزية عن  
يد وهم صافرون (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اي سمنا ومحبسنا من الحصر الذي  
هو مجلس الحبس وقيل فراشا من الحصر الذي يبسط ويفترش \* قوله تعالى (ان هذا القران  
يهدي للتي هي اقوم) اي الى الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل  
وهي شهادة ان لا اله الا الله (ويبشر) يعني القران (المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم  
اجرا كبيرا) يعني الجنة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما) يعني النار  
في الآخرة (وبدع الانسان) اي على نفسه وولده وماله (بالشر) يعني قوله عند الغضب  
اللهم اهلكه اللهم الصه ونحو ذلك (دعاه بالخير) اي كدعائه ربه ان يهب له النعمة والعافية  
ولو استجاب الله دعاه على نفسه لهلاك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكرمه (وكان الانسان  
عجولا) اي بالدعاه على ما يكره ان يستجاب له فيه وقال ابن عباس معناه خجرا لاصبر له على  
سراء ولاضراء \* قوله سبحانه وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين) اي علامتين داليتين  
على وحدانيتنا وقدرتنا وفي معنى الآية قولان احدهما ان يكون المراد من الآيتين نفس الليل  
والنهار وهو انه جعلهما دليلين للحلق على مصالح الدنيا والدين اما في الدين فلائ كل واحد  
منهما مضاد للآخر مغاير مع كونهما متعاقبين على الدوام ففيه اقوى دليل على ان لهما مدبرا  
يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة واما في الدنيا فلائ مصالح العباد لاثم الالبها في الليل  
يحصل السكون والراحة وفي النهار يحصل التصرف في المعاش والكسب والقول الثاني ان  
يكون المراد وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر (فمعدونا آية الليل) اي جعلنا  
الليل بمحو الضوء مطموسا مظلم لا يستبان فيه شيء (وجعلنا آية النهار مبصرة) اي تبصر  
فيه الاشياء رؤية بينة قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزأ ونور القمر كذلك فمحا  
من نور القمر تسعة وستين جزأ فجعلها مع نور الشمس وحكى ان الله امر جبريل فامر جناحه  
على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور وسأل ابن الكواء عليا عن  
السواد الذي في القمر فقال هو اثر المحو (لتبغوا فضلا من ربكم) اي لتوصلوا بياض النهار  
الى استبانة اعمالكم والتصرف في ما يشكم (وتعلموا) اي باختلاف الليل والنهار (عدد السنين  
والحساب) اي ما يحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حساب الاوقات وتعطلت  
الامور ولو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدرك الصائم متى يفطر  
ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حلول الديون المؤجلة واعلم ان الحساب يعني على اربع مراتب  
الساكنات والايام والتهور والسنين فالعدد للسنين والحساب لما دونها من الشهور والايام  
والساكنات وليس بعد هذه المراتب الاربعة الا التكرار (وكل شيء فصلناه تفصيلا) يعني  
وكل شيء نفتقرون اليه من امر دينكم ودنياكم قد بيناه بياننا شافيا واضحا غير ملتبس  
وقيل انه سبحانه وتعالى لما ذكر احوال آيتي الليل والنهار وهما من وجه دليلان قاطعان  
على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان من الله تعالى على اهل الدنيا وكل ذلك تفضل منه  
غلا بجرم قال وكل شيء فصلناه تفصيلا \* قوله عز وجل (وكل انسان الزمناه طائره

في عنقه ) قال ابن عباس عليه وما قدر عليه فهو ملازمه ايما كان وقيل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل مامن مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي اوسعيد وقيل اراد بالطائر ما قضى عليه انه طامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة وقيل هو من قولك طارله سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طارله من عمله لزوم القلادة او الغل لا ينك عنه والعنق في قوله في عنقه كناية عن اللزوم كما يقال جعلت هذا في عنقك اي قلدتك هذا العمل والزمته الاحتفاظ به وانما خص العنق من بين سائر الاعضاء لانه موضع القلادة والاطواق والغل مما يزين او يشين فان كان عمله خيرا كان له كالقلادة او الحل في العنق وهو مما يزيه وان كان عمله شرا كان له كالغل في عنقه وهو مما يشينه ويخرجه يقول تبارك وتعالى (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ) قيل بسطت للانسان صحيفتان ووكل به ملكان يحفظان عليه حسناته وسيئاته فاذا مات طويت الصحيفتان وجمعتا معه في عنقه فلا ينشر ان الى يوم القيامة ( اقرا كتابك ) اي يقال له اقرا كتابك قيل بقرا يوم القيامة من لم يكن قارئا ( كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) اي محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك وقيل يقول الكافر انك لست بظلام للعبيد فاجعلني احاسب نفسي فيقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا \* قوله سبحانه وتعالى ( من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ) يعني ان ثواب العمل الصالح مختص بفاعله وعقاب الذنب مختص بفاعله ايضا ولا يتعدى منه الى غيره \* وهو قوله تعالى ( ولا تزر وازرة وزر اخرى ) اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى من الآثام ولا يؤخذ احد بذنب احد بل كل احد مخمض بذنبه ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) لا قامة الحجة وقطعا للعدول وفيه دليل على ان ما وجب انما وجب بالسمع لا بالعقل \* قوله سبحانه وتعالى ( واذا اردنا ان نمهلك قرية امرنا مترفها ) في معنى الآية قولان احدهما ان المراد منه الامر بالفعل ثم ان لفظ الآية يدل على انه تعالى باعاده امرهم فقال اكثر المفسرين معناه انه تعالى امرهم بالاعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة وفعل الخير والقوم حالفوا ذلك الامر وفسقوا والقول الثاني امرنا مترفها اي كثرت فاسادها يقال امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثروا ومنه الحديث خير المال مهرة مأمورة اي كثيرة النجاج والنسل فعلى هذا قوله تعالى امرنا ليس من الامر بالفعل والمترف هو الذي ابطرته النعمة وسعة العيش ( ففسقوا فيها ) اي خرجوا عما امرهم الله به من الطاعة ( فمحق عليها القول ) اي وجب عليها العقاب ( فدمرناها تدميرا ) اي اهلكناها اهلاكا استئصالا والدمار الهلاك والحراب ( ق ) عن ام المؤمنين زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فرما يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شرق فاقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج من هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها قالت زينب قلت يا رسول الله انهلك وفيما الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبيث قوله ويل للعرب ويل كلمة تقال لمن وقع في هلكة او اشرف ان يقع فيها وقوله اذا كثرت الخبيث اي الشر \* قوله تعالى ( وكم اهلكنا من القرون ) اي المكذبة ( من بعد نوح ) وهم عاد وثمود وغيرهم من الامم الخاسية يخوف

والقطب هو المنتسب الى الشمس والكهف هو باطن البدن والرقم ظاهره الذي انتش بصور الحواس والاعضاء ان فسر باللوح الذي رقت فيه اسمائهم والعالم الجسماني ان جعل اسم الوادي الذي فيه الجبل والكهف والفس الحيوانية ان جعل اسم الكلب والعالم العلوي ان جعل اسم قريتهم على اختلاف الاقوال في التفسير ومنهم الانبياء السبعة المشهورون المبعوثون بحسب القرون والادوار وان كان كل نبي منهم على ذكر وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام لانه السابع الخصوص بمعجزة اشفاق القمر اى اتصاله عنه لظهوره في دورة ختم النبوة وكل به الدين الالهى كما اشار اليه بقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اذ المتأخر بالزمان والظهور اى الوجود الحسى هو الحائر لصفات الكل وكلاهما كالاسان بالنسبة الى سائر الحيوانات ولهذا قال كان بيان النبوة قد تم وبقي منه

الله بذلك كفار فريش قال عبدالله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن ويزيد بن معاوية في آخره وقيل القرن مائة سنة وروى عن محمد بن القاسم عن عبدالله بن بشر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زانا نعدله حتى تمت له مائة سنة ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون ( وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ) يعني انه عالم بجميع المعلومات رآه لجميع المراتب لا يخفى عليه شيء من احوال الخلق \* وقوله عز وجل ( من كان يريد العاجلة ) اي الدار العاجلة يعني الدنيا ( عجلناه فيها ما نشاء ) اي من البسط او التقير ( لمن زبد ) ان تفعل به ذلك او اهلاكه وقيل في معنى الآية عجلناه فيها ما نشاء لمن زبد اي القدر الذي نشاء نجعله في الدنيا لا الذي يشاء هو ولما زبد ان نجعله شيئا قدرناه له وهذا ذم لمن اراد بعمله ظاهرا الدنيا ومنفعتها وبيان ان من ارادها لا يدرك منها الا ما قدر له ( ثم جعلناه ) اي في الآخرة ( جهنم بصلها ) اي يدخلها ( مذموم ما مدحورا ) اي مطرودا مباحدا \* قوله سبحانه وتعالى ( ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها ) اي عمل لها عملها ( وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ) اي مقبولا قبل في الآية ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بعمله بان يعقدها همد ونجما في عن دار الفرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض السلف الصالح من لم يكن له ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية \* قوله عز وجل ( كلا عند هؤلاء وهؤلاء ) اي عند كلا الفريقين من يريد الدنيا ومن يريد الآخرة ( من عطاء ربك ) يعني يرزقهما جميعا ثم يختلف الحال بهما في المال ( وما كان عطاء ربك محظورا ) اي منوما عن عباده والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا اذ لاحظ للكافر في الآخرة ( انظر ) يا محمد ( كيف فضلنا بعضهم على بعض ) اي في الرزق والعمل يعني طالب العاجل وطالب الآخرة ( وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ) يعني ان تفاضل الخلق في درجات منافع الدنيا محسوس فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة اكبر واعظم فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان تشتد رغبته في طلب الدنيا فلان تقوى وتشتد رغبته في طلب الآخرة اولى لانها دار المقامة \* قوله تعالى ( لا تجعل مع الله الها آخر ) الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقبل معاه لا نجعل ايها الانسان مع الله الها آخر وهذا اولى ( فتقدم مذموما ) اي من غير حد ( محذولا ) اي بغير ناصر \* قوله سبحانه ( وقضى ربك ) اي وامر ربك قاله ابن عباس وقيل معناه واوجب ربك وقيل معناه الحكم والحزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الضمير انه قراها ووصى ربك وقال انهم الصقوا الوا وبالصاد فصار قافا وهي قراءة علي وابن مسعود قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير هذا القول بعيد جدا لانه يفتح باب ان التعريف والتفسير قد تطرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الايمان على القرآن وذلك يخرجنا عن كونه جهة ولا شك انه طعن عظيم في الدين ( الاتعبوا الاياه ) فيه وجوب

موضع لبنة واحدة فكنت اما تلك اللبنة وقد اتفق الحكماء المتألهة من قدماء الفرس ان مراتب العقول والارواح على مذهبهم في التنازل تتضاعف اشراقها فكل ما تأخر في الرتبة كان حظه من اشراقات الحق وانواره وسبجات اشعة وجهه واشراقات انوار الوسايط اوفر وازيد فكذا في الزمان فهو الجامع الحاصر لمعاني الكل وكالاتهم الحساوي لخواصهم ومعانيهم مع كاله الخاص به اللازم للهيشة الاجتماعية كما قال بقمت لاعم مكارم الاخلاق ومن هذا ظهر تقدمه عليهم بالشرف والفضيلة ومن جهة ان ابراهيم عليه السلام كان مظهر التوحيد الاعظم الذاتي وكان هو الوسط في الترتيب الزماني بمنزلة الشمس في الرتبة كان قطب البوابة ولزمهم كلهم اتباعه وان لم يظهر في المتقدمين عليه بالزمان كما ارتباط الكواكب الستة في سيرها بها ولكن لا كالقمر فتبته بالحقيقة محمد صلى الله عليه وسلم واعلم ان الارواح في عالمها مراتب متعينة

وصفوفه ترتيبه واستعدادات متفاوتة متهيئة في الازل بمحض العناية الاولى والفيض الاقدس فاهل الصف الاول هم السابقون المفردون المقربون المحبوبون المحضون بفضل عنايته وساعة كرامته المتعارفون بنوره المتحابون فيه والباقون يتباينون في الدرجات وبحسب تقاربها وتباعدتها بتعارفون ويتناكرون في آمارف منها اختلف وماتوا كرامتها اختلف الى آخر الصوف قلها مرا كز نانة واصول راسحة في العالم العلوى وعند العلق بالادار يتفاوت درجات كمالها وغاية سعادتها بحسب مالها من الاستعداد الاول الخصوص بكل مهارة من مبادئها في الازل كما قال عليه الصلاة والسلام الناس معادن كعادن الذهب والفضة حتى انتهت الدرجات في العلوى الى الفناء في التوحيد الذاتى فهذا الاعتبار يكون محمد عليه السلام عين آدم بل عين السبعة وكذا باعتبار كونه جامعاً لصفاتهم كما قيل انه سئل ابو يزيد رحمه الله عليه

عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق لان العبادة عبارة عن الفعل المشتمل على نهاية التعظيم ونهاية التمجيد لا تنطبق الا بمن له الانعام والافعال على عباده ولا منم الا الله فكان هو المستحق للعبادة لا غيره (وبالوالدين احساناً) اى وامر بالوالدين احساناً اى برأيهما وعطفاهما عليهما واحساناً اليهما (اما يلغى ذلك الكبر احدهما او كلاهما) معناه انهما يلغى الى حالة الضعف والجز فيصير ان عندك في آخر العمر كما كنت عندهما في اول العمر واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة اشياء \* الاول قوله تعالى (فلا تقل لهما اف) وهى كلمة تضجر وكراهية وقيل ان اصل هذه الكلمة انه اذا سقط عليك تراب او رماد ونفخت فيه تزييه تقول اف ثم انهم توسعوا بذكر هذه الكلمة الى كل مكروه يصل اليهم \* والثاني قوله (ولا تنهرهما) اى تزجرهما عما يحاطيان به بما لا يحبك يقال نهره وانهره بمعنى فان قلت المنع من التأنيف ابلغ من المنع من الاتهار فما وجه الجمع قلت المراد من قوله ولا تقل لهما اف المنع من اظهار الضجر بالقليل والكثير والمراد من قوله ولا تنهرهما المنع من اظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليهما \* الثالث قوله (وقل لهما قولاً كريماً) اى حسناً جميلاً لئلا يكافى به حزن الادب معهما وقيل هو يا اماه يا ابتاه وقيل لا يكتنهما وقيل هو ان تقول لهما كقول الصديق الذليل المذنب للسيد الفظ الفاظ الرابع قوله عز وجل (واخفض لهما جناح الذل) اى الن لهما جاحك واخفضه لهما حتى لا تمتع عن شئ احياه (من الرحمة) اى من الشفقة عليهما لكبرهما وافقارهما اليوم اليك كما كنت في حال الصغر والضعف مفتقرا اليهما الخامس \* قوله سبحانه وتعالى (وقل رب ارحهما كما ارحمتني) اى وادع الله لهما ان يرحهما برحمته الباقية واراد به اذا كانا مسلمين فاما اذا كانا كافرين فان الدعاء منسوخ في حقهما بقوله سبحانه وتعالى ما كان لى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وقيل يجوز الدعاء لهما بأن يهديهما الله الى الاسلام فاذا هداهما فقد رجعهما وقيل في معنى هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى بالغ في الوصية بهما حيث اقتضها بالامر بتوحيده وعبادته ثم شفعه بالاحسان اليهما ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تسوءهما وان يذل ويخضع لهما ثم ختمها بالامر بالدعاء لهما والترحم عليهما

فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في بر الوالدين (ق) عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابتي قال امك ثم اباك ثم اناك فادناك (م) عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغم انه رغم انه رغم انه قيل من يا رسول الله قال من ادرك والديه عدا كبراً واحدهما ثم لم يدخل الجنة (م) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والده الا ان يجده مملوكاً فيثـ تربيه فيعتقه (ق) من عبدالله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال احى والدك قال نعم قال فبهما فجاهد وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين اخرجاه الترمذي صريحاً وهو صحيح عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فضع ذلك الباب او احفظه اخرجه  
الترمذي وقال حديث صحيح ( م ) عن عبدالله بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اى الاعمال احب الى الله تعالى قال الصلاة لو قمتا قلت ثم اى قال بر الوالدين قلت  
ثم اى قال الجهاد في سبيل الله تعالى \* قوله سبحانه وتعالى ( ربكم اعلم بما في نفوسكم ) اى  
من بر الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وعدم عقوبتهما ( ان تكونوا صالحين ) اى  
ابرارا مطيعين قاصدين الصلاح والبر بعد تقصير كان منكم في القيام بالزمام من حق الوالدين  
او غيرهما او قيل فرط منكم في حال غضب وصد حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر مما يؤدى  
الى اذاهما ثم انتم الى الله واستغفرتم مما فرط منكم ( فانه كان للاولين ) لانوايين ( غفورا )  
قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو الرجل تكون منه النادرة الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير  
فانه لا يؤاخذ بها وقال سعيد بن المسيب الاواب الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وعنه  
اه الرجاء الى الخير وقال ابن عباس الاواب الرجاء الى الله فيما يحزنه وينوبه وعنه انهم  
المسجون وقيل هم المصلون وقيل هم الذين يصلون صلاة الضحى يدل عليه ما روى عن  
زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قباء وهم يصلون الضحى  
فقال صلاة الاولين اذا رمضت الفصل اخرجه مسلم قوله اذا رمضت الفصل يريد ارتفاع  
الضحى وان نحى الرضاء وهو الرمل ببحر الشمس فترك المصالح من الحر وشدة احراقه  
اخفافها والفصل جمع فصل وهو اولاد الابل الصغار وقيل الاواب الذى يصلى بين المغرب  
والعشاء يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال ان الملائكة تحف بالذين يصلون بين المغرب  
والعشاء وهى صلاة الاولين \* قوله سبحانه وتعالى ( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن  
الاسيل ) قل الخطاب للذى صلى الله عليه وسلم امره الله سبحانه وتعالى ان يؤتى اقاربه  
حقوقهم وقيل انه خطاب لكل وهو انه سبحانه وتعالى وصى بعد بر الوالدين بالقرابة  
ان يؤتوا حقه من صلاة الرحم والمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة على المراء  
والضراء والمعاودة ونحو ذلك وقيل ان كانوا محتاجين وهو موسر لزمه الانفاق عليهم وهو  
مذهب ابى حنيفة وقال المشافى رضى الله تعالى عنه لا نلزم المدة الا لوالد على ولده او ولد  
على والديه فحسب وقيل اراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام  
على المسكين وابن السبيل ( ولا تبذر تبذرا ) اى لا تنفق مالك في المعصية وقبل لوائفى  
الانسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو انفق درهما او مدا في باطل كان مبذرا وسئل ابن  
مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه وقيل هو انفاق المال في العبادة على وجه  
السرف وقيل ان بعضهم انفق نفقة في خير ما كثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال  
لا سرف في الخير ( ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ) يعنى اوليائهم واصدقائهم لانهم  
يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف وقبل اشالهم في الشر وهذا غاية المذمة لانه لا اثر  
من الشياطين والعرب تقول لكل من هو ملازم سة قوم هو اخوهم ( وكان الشيطان لربه  
كفوراً ) اى جهود النعمة لما ينهى ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله \* قوله عز وجل  
( واما تعرضن عنهم ) تزلت في مجمع وبلال وصهب وسالم وخباب كانوا يسألون النبي

انت من السبعة فقال اما  
السبعة وباعتبار علوم مرتبة  
ومكانته وسبقه في القدم  
وارتفاع درجة كاله وفضيلته  
مكان اقدمهم واولهم  
وافضلهم كما قال اول  
ما خلق الله نوري وكنت  
نبيا وادم بين الماء والطين  
فهو مقدم عليهم بالرتبة  
والعلية والشرف والفضيلة  
متأخر عنهم بالزمان وهو  
عيبهم باعتبار السرو والوحدة  
الدائية فالخاص ان  
اختلافهم وتباينهم روحا  
وقلبا وفسلا لا ينافي اتحادهم  
في الحقيقة وكذا افتراقهم  
بالارسة لا ينافي مصيبتهم  
في الازل والابد وعين الجمع  
كما قال تلك الرسل فضلا  
بعضهم على بعض مع قوله  
لا فرق بين احد منهم  
ومجوز ان يكون المراد  
بأصحاب الكهف روحانيات  
الانسان التي تبقى بعد  
خراب البدن وقول من قال  
ثلاثة اشارة الى الروح  
والعقل والقلب والكلب  
هى النفس الملازمة لباب  
الكهف ومن قال خمسة  
اشارة الى الروح والقلب  
والعقل والظري والعقل  
المعنى والقوة القدسية  
للاببياء التي هى الفكر لغيرهم

ومن قال سبعة فلك الحمة مع السر والحقاء والله اعلم (اذاوى الفتية الى الكهف) اى كهف البدن بالتعلق به (فقالوا) بلسان الحال (ربنا آتسنا من لدك) اى من خزائن رحمتك التى هى اسماءك الحسنى (رحمة) كما لا يناسب استعدادها ويقتضيه (وهي لنا من امرنا) الذى نحن فيه من مفارقة العالم العلوى والهبوط الى العالم السفلى للاستكمال (رشدا) استقامة اليك فى سلوك طريقك والتوجه الى جنبك اى طلبوا بالانصال البدنى والتعلق بالآيات الكمال واسبابه الكمال العلمى والعملى (فضرنا على آذانهم فى الكهف) اى انماهم نومة الغفلة عن عالمهم وكالهم نومة ثقيلة لا ينههم صغير الحفير ولا دعوة الداعى الحبير . فى كهف البدن (سنين عددا) ذوات عدد اى كثيرة او معدودة اى قليلة هى مدة انغماسهم فى تدبير البدن وانغماسهم فى بحر الطبيعة مشتغلين بها غافلين عما وراءها من عالمهم الى اوان بلوغ الاشدا الحقيقى والموت الارادى والطبيعى

صلى الله عليه وسلم فى الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياه منهم ويمسك عن القول فنزلت هذه الآية والمعنى وان تعرض عن هؤلاء الذين امرت ان تؤتيهم (ابغاه رحمة من ربك ترجوها) اى انتظار رزق من الله ترجوه ان يأتىك (فقل لهم قولا مبسورا) اى لينا جيلا اى عدم وعد اطيبا تطيب به قلوبهم وقيل هو ان يقول رزقنا الله وياكم من فضله \* قوله سبحانه وتعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) قال جابر بن صى فقال يا رسول الله ان اى تستكسك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال لصصى من ساعة الى ساعة يظهر كذا بعد الينا وقتنا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان اى تستكسك الدرع الذى عليك فدخل رسول الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عربانا فأذن بلال بالصلاة وانتظره فلم يخرج فشق قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عربانا فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اى لا تمسك يدك عن النفقة فى الحق والخير كالمغلولة بده لا يقدر على مدها (ولا تبسطها) اى بالعطاء (كل البسط) اى تقطع جيع ماعندك وقيل هذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء الميسر امر بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير (تقدم ملوما) اى عند الله لان السرف غير مرضى عنده وقيل ملوما عند نفسك واصحابك ايضا بلوموك على تضييع المال بالكلية وقيل بلومك سائلوك على الامساك اذا لم تعطهم (محسورا) اى منقطعا لاشئ عندك تنفقه وقيل محسورا اى نادما على ما فرط منك ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاضافة بان ذلك ليس لهو ان بك عليه ولا ليجل منه عليك فقال تعالى (ان ربك ببسط) اى بوسع (الرزق لمن يشاء ويقدر) اى يقرر ويضيق وذلك لمصلحة العباد (انه كان يعباد خيرا بصيرا) يعنى انه سبحانه وتعالى عالم باحوال جميع عبادهم وما يصلحهم فالغافوت فى ارزاق العباد ليس لاجل البخل بل لاجل رعاية مصالح العباد \* قوله عز وجل (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) اى فاقه وقرر (نحن نرزقهم واياكم) وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يشون باتهم خشية الفاقة او يخافون عليهم من النهب والغارات او ان ينكسوهن لغيرا كفاه لشدة الحاجة وذلك عار شديد عندهم قهراهم الله عن قتلهم وقال نحن نرزقهم واياكم يعنى ان الارزاق بيد الله فكما انه فتح ابواب الرزق على الرجال فكذلك يفتح على النساء (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) اى اثم كبير (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة) اى قبيحة زائدة على حد القبح (وساء سيلا) اى بئس طريقا طريقه وهو ان تغضب امرأة غيرك او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصبر الذى شرعه الله تعالى قيل ان الزنا يشتمل على انواع من اماسد منها المعصية وايجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولد من هو ولا يقوم احد بتربيته وذلك بوجوب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك بوجوب خراب العالم \* قوله عز وجل (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) الاصل فى القتل هو الحرمة المغلظة وحل القتل انما ثبت بسبب عارض فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التى يحصل فيها حل القتل وهى الاسباب العرضية فقال الا بالحق اى الا باحدى ثلاث كما روى عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ



مسلم يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الشيب الزانى والفسس بالفسس والتارك لدينه المفارق للجماعة اخرجاه فى الصحيين (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) اى قوة وولاية على القاتل بالقتل وقبل سلطانه هو انه يخير فان شاء استعاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا (فلا يسرف فى القتل) اى الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذا قتل منهم قتل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتل اشرف منه وقيل معناه اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل به جماعة بل واحد بواحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا فلا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقيل معناه انه لا يمثل بالقاتل (انه كان منصورا) قيل الضمير راجع للمقتول ظمنا معنى انه منصور فى الدنيا باجباب القود على قاتله وفى الآخرة بتكفير خطاياهم واجباب النار لقاتله وقيل الضمير راجع الى ولي المقتول معناه انه كان منصورا على القاتل باستيفاء القصاص منه او الدية وقبل فى قوله فلا يسرف فى القتل اراد به القاتل المتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل ذلك فولى القاتل منصور من قبلى عليه باستيفاء القصاص منه \* قوله سبحانه وتعالى (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن) اى بالطريقة التى هي احسن وهى تتبته وحفظه عليه (حتى يبلغ اشده) وهو بلوغ النكاح والمراد بلوغ الاشد كمال عقله ورشده بحيث يمكنه القيام بمصالح ماله والا لم ينفك عنه الجحر (واوفوا بالعهد) اى الاتيان بما امر الله به والانهاء عما نهى عنه وقبل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه (ان العهد كان مسؤلا) اى عنه وقبل مطلوبا وقبل العهد يستل فيقال فيم نقصت كالمؤدة تستل فيم قتلت \* قوله عز وجل (واوفوا الكيل اذا كاتم) المراد منه اتمام الكيل (وزنوا بالقسطاس المستقيم) قبل هو الميزان صغيرا كان او كبيرا من ميزان الدراهم الى ما هو اكبر منه وقبل هو القبان قيل هو رومى وقبل سريانى والاصح انه عربى مأخوذ من القسط وهو العدل اى وزنوا بالعدل المستقيم واعلم ان التفاوت الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على العاقل الاحتراز عنه وانما عظام الوعيد فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعامرات والبيع والشراء فالشارع بالغ فى المنع من التطفيف والنقصان سعيا فى ابقاء الاموال على اربابها (ذلك خير واحسن تأويلا) اى احسن طاعة من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه امره \* قوله سبحانه وتعالى (ولا تقف) اى ولا تتبع (ما ليس لك به علم) اى لا نقل رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقبل معناه لا ترم احدا بما ليس لك به علم وقبل لا تبعه بالحدس والظن وقبل هو مأخوذ من القفا كانه يقفوا الامور وينهها ويتعرفها والمراد انه لا يتكلم فى احد بالظن (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) معناه يستل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يستل السمع والبصر والفؤاد عما فعله المرء فعلى هذا ترجع الاشارة فى اوائك الى الاعضاء وعلى القول الاول ترجع الى اربابها عن شك كل من جيد قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبى الله علمنى تعويدا اذ هو ذبه قال فاخذ يدي ثم قال قل اعود بك من شر سمعى وشر بصرى وشر فؤادى وشر لسانى وشر قلبى وشر منى قال لحفظتها اخرجها ابو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب قوله وشر منى بمعنى ماله وذكره

كما قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (ثم بعثناهم) اى نبهناهم عن نوم الغفلة بقيامهم عن مرقدة البدن ومعرفتهم بالله وبنفسهم المجردة (اعلم) اى ليظهر علمنا فى مظاهرهم او مظاهر غيرهم من سائر الناس (اى الحزين احصى لما لبثوا امدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق) المختلفين فى مدة ابلهم وضبط غايته الذين يمينون المدة ام يكلون علمه الى الله فان الناس مختلفون فى زمان الغيبة يقول بعضهم يخرج احدهم على رأس كل الف سنة وهو يوم عند الله لقوله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ويقول بعضهم على رأس كل سبع مائة عام او على رأس كل مائة وهو بعض يوم كما قالوا لبنا يوم او بعض يوم والمحققون المصيبون هم الذين يكلون علمه الى الله كالذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ولهذا لم يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ظهور المهدي عليه السلام وقال كذب الوقانون (انهم فتية آمنوا بربهم) ايما بايقينا علميا على طريق الاستدلال او المكاشفة (وزدناهم

بى) اى هداية موصلة  
لى عين اليقين ومقام  
لشاهدة بالتوفيق (وربطنا  
بلى قلوبهم) قوياها بالصبر  
بلى المجاهدة وشجعاهم  
بلى محاربة الشيطان ومحالة  
لنفس وهجر المألوفات  
لجسمانية والذات الحسية  
بالقيام بكلمة التوحيد  
وبنى الهبة الهوى وترك  
عبادة صنم الجسم بين يدي  
جبار النفس الامارة من غير  
مبالاة بها حين طابتهم على  
ترك عبادة اله الهوى وصم  
البدن واوعدتهم بالفقر  
والهلاك اذ النفس داعية  
الى عبادته وموافقته ونهبة  
سباب حظوظه محيفة  
للقلب من الخوف والموت  
او حسرتهم على القيام  
بكلمة التوحيد واطهار  
الدين القويم والدعوة الى  
الحق عند كل جبار هو  
دقيانوس وقته كنمروذ  
و فرعون وابى جهل  
واضراهم ممن دان بديهم  
واستولى عليه النفس  
الامارة فبعد الهوى او  
ادعى اطمئانه وتمرد امانته  
وعدوانه الربوبية من غير  
مبالاة عند معانته اياهم  
على ترك عبادة الصنم  
المجبول كما هو عادة بعضهم

● قوله عز وجل ( ولا تعش في الارض مريحا ) اى بطرا وكبرا وخيلاء ( انك لن تحرق  
الارض ) اى لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ( ولن تبلغ الجبال طولا ) اى لا تقدر ان  
تطاول الجبال وتساويها بكبرك والمعنى ان الانسان لا يبال بكبره وبطره شيئا كن يريد خرق الارض  
ومطاوله الجبال لا يحصل على شئ وقيل ان الذى يمشى غشا لا يمشى مرة على عقبيه ومرة  
على صدور قدميه فليله انك لن تقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا  
ان مشيت على صدور قدميك عن على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكبأ  
تكفؤا كأنما ينحط من صلب اخرجه الترمذى فى الشمائل قوله تكفؤا التكفؤا التمايل فى المشى  
الى قدام وقوله كأنما ينحط من صلب هو قريب من التكفؤ اى كأنه ينحدر من موضع عال  
عن ابى هريرة قال مارأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان السمس تجرى  
فى وجهه ومارأيت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما عاين الارض  
تطوى له انا نجهد انفسنا وانه لغير مكترث اخرجه الترمذى قوله لغير مكترث اى شاق  
والاكترث الامر الذى يشق على الانسان ( كل ذلك كان شيئا عند ربك مكروها ) اى  
ما ذكر من الامور التى نهى الله عنها فيما تقدم فان قلت كيف قيل شيئا مع قوله مكروها قلت قيل به  
تقديم وتأخير تقديره كل ذلك كان مكروها شيئا عند ربك وقوله مكروها على التكرار لاهل  
الصفة اى كل ذلك كان شيئا وكان مكروها وقيل انه يرجع الى المعنى دون اللفظ لان الشيئا الذنب  
وهو مذكر ● قوله سبحانه وتعالى ( ذلك ) اشارة الى ما تقدم من الاوامر والنواهي فى هذه  
الآيات ( مما اوحى اليك ربك من الحكمة ) اى ان الاحكام المذكورة فى هذه الآيات شرائع  
واجبة الرماية فى جميع الاديان والمثل لا تقبل النسخ والابطال فكانت بحكمة وحكمة بهذا الاعتبار  
وقيل ان حاصل هذه الآيات يرجع الى الامر بالتوحيد وانواع البر والطاعات والامراض عن  
الدنيا والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قيل ان هذه الآيات كانت فى الواح موسى عليه  
السلام اولها ولا تجعل مع الله الها آخر قال الله سبحانه وتعالى وكتيباله فى الألواح من كل شئ  
موعظة واعلم ان الله سبحانه وتعالى افتخ هذه الآيات بالامر بالتوحيد والنهى عن الشرك  
وختمها به والمقصود منه التنبيه على ان كل قول وعمل يجب ان يكرر فيه التوحيد لانه رأس كل  
حكمة وملا كما هو من عدمه لم ينفعه شئ ثم انه سبحانه وتعالى ذكر فى الآية الاولى ان الشرك يجب  
ان يكون صاحبه مذموما مخذولا وقال فى هذه الآية ( ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى فى جهنم  
ملوما مدحورا ) والفرق بين المذموم والمذموم اما كونه مذموما فعناء ان يذكره ان الفعل الذى  
اذا عليه قبيح ومكتر فهذا معنى كونه مذموما ثم يقال له لم فعلت هذا الفعل القبيح وما الذى جعلك  
عليه وهذا هو الهم والفرق بين المخذول والمذخور ان المخذول هو الضعيف الذى لا ناصر له  
والمذخور هو المبعد المطرود عن كل خير ● قوله سبحانه وتعالى ( افأصفاكم ربكم ) يعنى  
افضلكم واختاركم فجعل اكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة ( بالبين ) يعنى اختصكم بأفضل  
الاولاد وهم البنون ( واتخذ من الملائكة امانا ) لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علمهم  
بأن الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بالكمال الذى لا نهاية له وهذا يدل على نهاية جهل القائلين  
بهذا القول ( انكم لتقولون قولاً عظيما ) يخاطب مشركى مكة يعنى باضاعتهم اليه الاولاد وهم

خاصة بالاجسام ثم انهم يفضلون عليه انفسهم حيث يجعلون له ما يكرهون لانفسهم بمعنى النبات  
 قوله سبحانه وتعالى ( ولقد صرفنا في هذا القرآن ) يعني العبر والحكم والامثال والاحكام  
 والحجج والاعلام والتشديد في صرفنا لانكثير والتكرير ( ليدكروا ) اي ليتعظوا ويعتبروا  
 ( وما يزيدهم ) اي نصريفنا وتذكيرنا ( الانفورا ) اي تباعدا عن الحق ( قل ) اي قل يا محمد  
 لهؤلاء المشركين ( لو كان معي آلهة كما تقولون اذ لا تنفوا ) اي لطلبوا يعني هؤلاء الآلهة ( الى  
 ذي العرش سبيلا ) اي بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكة كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل  
 معناه لتقربوا اليه وقيل معناه لتعرفوا اليه فضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه  
 فقال عز وجل ( سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ) معنى وصفه بذلك المبالغة في البراءة  
 والبعد عما يصفونه به قوله عز وجل ( تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ) يعني  
 الملائكة والانس والجن ( وان من شيء الا يسبح بحمده ) قال ابن عباس ( وان من شيء الا يسبح  
 بحمده ) وقيل جميع الحيوانات والنباتات قبل ان اشجرة تسبح والاسطوانات لا تسبح وقيل ان الزاب  
 يسبح مالم يزل فاذا ابتل ترك التسبح وان الخرزة تسبح مالم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت  
 التسبح وان الورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبح وان الماء يسبح ما ام  
 جاريا فاذا ركذ ترك التسبح وان الثوب يسبح مادام جديدا فاذا تسبح ترك التسبح وان الوحش  
 والطير تسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبح وقيل وان من شيء جاد اوحى الا يسبح  
 بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقيل كل الاشياء تسبح الله حيوانا كان او جادا وتسبحها  
 سبحانه الله وبحمده ويدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال **ك**ا نعد الآيات بركة  
 وانتم تعدونها تخويفا كنواع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قل الماء فقال اطلبوا فضلة  
 من ماء فجانا باناء فيه ماء قليل فدخل يده صلى الله عليه وسلم في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك  
 والبركة من الله فلقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع  
 تسبيح الطعام وهو يؤكل اخرجه البخاري ( م ) عن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ان بمكة جبرا كان يسلم على ليالى بعثت وانى لا عرفه الآن ( خ ) عن ابن عمر قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع فلما اتخذ المبر تحول اليه فحن الجذع فأتاه فمسح  
 بده عليه وفي رواية انزل فاحتضنه وساره بشيء في هذه الاحاديث دليل على ان الجادات تكلم  
 وانه يسبح وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات والحيوانات سوى  
 العقلاء بلسان الحال بحيث تدل على الصانع وقدرته واطيف حكمته كما نطق بذلك وبصير لها  
 بمنزلة التسبيح والقول الاول اصح لما دللت عليه الاحاث وانه منقول عن السلف واعلم ان الله  
 تعالى علما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان نكل علمه اليه **و** قوله تعالى ( ولكن لا تفقهون  
 تسبيحهم ) اي لا تعلمون ولا تفهمون تسبيحهم ما هذا من يسبح بلسانكم ولسانكم ( انه كان حليما  
 غفورا ) اي حيث لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وجهلكم بالتسبيح **و** قوله عز وجل ( واذا  
 قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ) اي يحجب قلوبهم عن  
 فهمه والانتفاع به وقيل معناه مستورا عن اعين الناس فلا يرونه كما روى عن سعيد بن جبير انه  
 قال لما نزلت تبثيدا اي لهاب جاء امرأة اي لهاب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع اي

اوصم نفسه كما قال فرعون  
 اللعين ما علمت لكم من الله  
 غيري وانا ربكم الاعلى  
 ( اذ قاموا فقالوا ربنا رب  
 السموات والارض لن  
 ندعو من دونه الها لقد قلنا  
 اذا شططا هؤلاء قومنا  
 اتخذوا من دونه آلهة )  
 اشارة الى النفس الامارة  
 وقواها لان لكل قوم الها  
 تبعده وهو مطلوبها ومرادها  
 والنفس بعباد الهوى بك قوله  
 افرأيت من اتخذ الهه هواه  
 اولى اهل زمان **ك**ل  
 من خرج منهم داعيا  
 الى الله اذ كل من عكف على  
 شيء هو اهله فقد عبده ( لولا  
 يأتون عليهم ) اي على  
 عبادتهم واليهتهم وتأثيرهم  
 ووجودهم ( سلطان بين )  
 اي حجة يده دليل على فساد  
 التقليد وتبكي بان اقامة  
 الحججة على الهية غير الله  
 وتأثيره ووجوده محال كما  
 قال ان هي الاسماء سميتوها  
 اسم وابطاؤكم ما نزل الله بها  
 من سلطان اي اسماء بلا  
 سميات لكونها ليست بشيء  
 ( فمن اظلم ممن افترى على الله  
 كذبا واذا اعتزلهم ) اي  
 فارقتهم نفوسكم وقواها  
 بالنجود ( وما يبدون الا الله )  
 من مراداتها واهوائها

بكر فلم تره فقالت لابى بكر ابن صاحبك لقد بلغنى انه هجاني فقال لها ابوبكر والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهى تقول قد كنت جئت بهذا الجمر لارضخ رأسه فقال ابوبكر ما رأيتك يا رسول الله قال لالم يزل ملك بينى وبينها ( وجعلنا على قلوبهم اكنة ) اى اغطية ( ان يفهموه ) اى ثلا يفهموه ( وفى آذانهم وقرا ) اى ثقلا ثلا يسمعه ( واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ) يعنى اذا قلت لا اله الا الله وانت تلو القرآن ( ولوا على ادبارهم نفورا ) جمع نافر ( نحن اهل بما يستمعون به ) اى من الهزء بك وبالقرآن وقيل معناه نحن اهل بالوجد الذى يستمعون به وهو التكذيب ( اذ يستمعون اليك ) اى وانت تقرأ القرآن ( واذهم نجوى ) اى بما يتناجون به فى امرك وقيل معناه ذو ونجوى بعضهم يقول هون نون وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول ساحر او شاعر ( اذ يقول الظالمون ) يعنى الوليد بن المغيرة واصحابه ( ان تتبعون الا رجلا مسحورا ) اى مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل معناه انه سحر فجن وقيل هو من السحر وهو الرثة ومعناه انه بشر مثلكم ياكل ويشرب قال الشاعر

ارانا موضعين لا مرغيب \* ونمهر بالطعام وبالشراب

اى نفذى بهما ( انظر كيف ضربوا لك الامثال ) اى الاشياء فقالوا ساحر شاعر كاهن مجنون ( فضلوا ) اى فى جميع ذلك و حاروا ( فلا يستطيعون سبيلا ) اى الى طريق الحق ( وقالوا انذا كنا عظاما ) اى بعد الموت ( ورفقا ) اى ترابا وقيل الرفات الاجزاء المتفتتة من كل شئ تكسر ( ائالمبعوثون خلقا جديدا ) فبما انهم استبعدوا الاعداء بعد الموت والبلى فقال الله سبحانه وتعالى ردا عليهم ( قل ) اى قل ائهم يا محمد ( كونوا حجارة ) اى فى الشدة ( او حديدا ) اى فى القوة وايس هذا باصر الزام بل هو امر تهيج اى استشعروا فى قلوبكم انكم حجارة او حديد فى القوة ( او خلقا مما يكبر فى صدوركم ) قيل يعنى السماء والارض والجبال لانها اعظم المخلوقات وقبل يعنى به الموت لانه لاشئ فى نفس ابن آدم اكبر من الموت ومعناه لو كنتم الموت بعينه لا ميتكم ولا بعثكم ( فسيقولون من بعدنا ) اى من يعشا بعد الموت ( قل الذين فطرهم ) اى خلقكم ( اول مرة ) فمن قدر على الانشاء قدر على الاعداء ( فسيقضون اليك رؤسهم ) اى يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بما تقول ( ويقولون متى هو ) يعنى البعث والقيامة ( قل عسى ان يكون قريبا ) اى هو قريب ( يوم يدعوكم ) اى من قبوركم الى موقف القيامة ( قل سيقبضون بحمده ) قال ابن عباس باصره وقيل بطاعته وقيل مقربين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا يفهمهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يعثون حامدين ( وتظنون ان لبئس ما وعدنا الله ورسوله ) اى فى الدنيا وقيل فى الآخرة ( الا قليلا ) وذلك لان الانسان لو مكث فى الدنيا وفى القبر الوفا من السنين عد ذلك قليلا بانه مدة القيامة والخلود فى الآخرة وقيل انهم يستحقرون مدة الدنيا فى جنب القيامة \* قوله سبحانه وتعالى ( وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ) وذلك ان المشركين كانوا يؤذون المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل الله عز وجل وقل لعبادى يقولوا يعنى للكفار التى هى احسن اى لا يكافؤهم على سفههم بل يقولون لهم يهديكم الله وكان هذا قبل الاذن فى القتال والجهاد وقيل نزلت فى عمر بن الخطاب وذلك انه شتم بعض الكفار فامر الله بالعهو وقيل امر الله المؤمنين ان يقولوا ويفعلوا الخلة التى هى احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ( ان

( فأتوا الى الكهف ) الى البدن لاستعمال الآلات البدنية فى الاستكمال بالعلوم والاعمال وانحزوا فيه منكسرين مرئاضين كأنهم ميتون بترك الحركات الفسائية والنزوات البهيمية والسلوات السبعية اى موتوا موتا اراديا ( فنشر لكم ربكم من رحمته ) حياة حقيقية بالعلم والمعرفة ( وبهى لكم من امركم مرققا ) كما لا يدفع به بظهور الفضائل وطلوع اوار التجليات فتتأذون بالشاهدات وتتمتعون بالكمال كما قال تعالى او من كان ميتا فاحيياه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وقال عليه السلام فى ابى بكر رضى الله عنه من اراد ان ينظر ميتا يمشى على وجه الارض فلينظر ابابكر اى ميتا عن نفسه يمشى بالله او اذا عزلتهم قومكم ومعبوداتهم غير الله من مطالبهم المختلفة ومقاصدهم المنشئة واهوائهم المتفتنة واسامهم المتخذة فأتوا الى كهوف ابدانكم وادعوا عن فضول الحركات والخروج فى اثر الشهوات واعكفوا على الرياضات

يشتر لكم ربكم من رحمته  
زيادة كمال وقوية ونصرة  
بالامداد الملائكية  
والتايدات القدسية فيغلبكم  
عابهم وبهي لكم ديناً  
وطريقاً يتفجع به وقبولا  
يهدى بكم الخلائق ناحين  
وفي الاوى الى السكف  
عند مفارقتهم سر آخر  
يفهم من دخول المهدى  
في النار اذا خرج وزل  
عيسى والله اعلم وفي شر  
الرحمة وتهيشة المرفق  
من امرهم عند الاوى الى  
السكف اشارة الى ان الرحمة  
الكاملة في استعدادهم انما  
تشر بالتعلق البدنى  
والكمال بتبهاية (وترى  
الشمس) اى شمس الروح  
( اذا طلعت ) اى ترفت  
بالتجرد عن غواشى الجسم  
وظهرت من افقه تمل بهم  
من جهة البدن وميله ومحبة  
الى جهة اليمين اى جانب عالم  
القدس وطريق اعمال البر  
من الخيرات والفضائل  
والحسنات والطاعات  
وسيرة الارار فان الارار  
هم اصحاب اليمين (تزاور  
عن كنههم ذات اليمين  
واذا غربت تفرضهم ذات  
الشمال) اى هوت في الجسم  
واحتجبت به واخفت في

الشيطان يفرغ بينهم ) اى يفسدو يلقى العداوة بينهم ( ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً )  
اى ظاهر العداوة قوله عز وجل ( ربكم اعلم بكم ان يشأيرحكم ) اى بوقته ثم الايمان فتؤمنوا  
( او ان يشأ يعذبكم ) اى يمتكنكم على الشرك فتعذبوا وقيل معناه ان يشأيرحكم فينجبكم من اهل  
مكة او ان يشأ يعذبكم اى بسلطهم عليكم ( وما ارسلناك عليهم وكيلاً ) اى حفظاً وكفلاً قبل  
نسخها آية القتال ( وربك اعلم بمن في السموات والارض ) يعنى ان علمه غير مقصور عليكم بل  
علمه متعلق بجميع الموجودات والمعلومات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات يعلم حال  
كل احد ويعلم ما يليق به من المصالح والمفاسد وقيل معناه انه عالم باحوالهم واختلاف صورهم  
واخلاقهم وملكهم واديانهم ( ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ) وذلك انه اتخذ ابراهيم خليل  
وكلم موسى تكليماً وقال لعيسى كن فكان وآتى سليمان ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وآتى داود  
زبوراً وذلك قوله تعالى ( وآتينا داود زبوراً ) وهو كتاب انزله الله على داود يشتمل على مائة  
وخسين سورة كلها دعاء وثناء على الله تعالى وتحميد وتمجيد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض  
ولا حدود ولا احكام فان قلت لم خص داود في هذه الآية بالذكر دون غيره من الانبياء قلت فيه  
وجوه احدها ان الله تعالى ذكره فضل بعض النبيين على بعض ثم قال تعالى وآتينا داود زبوراً  
وذلك ان داود اعطى مع النبوة الملك فلم يذكره بالملك وذكر ما آتاه من الكتاب تزيهاً على ان  
الفضل المذكور في هذه الآية والمراد به العلم لا الملك والمال الوجه الثانى ان الله سبحانه وتعالى  
كتب له في الزبور ان محمداً خاتم الانبياء وان امته خير الامم فلهذا خصه بالذكر الوجه الثالث ان  
اليهود زعمت ان لانبى بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زبوراً  
ومعنى الآية انكم لن تكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم  
واعطاه القرآن وان الله آتى موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الانجيل فلم يبعد ان يفضل  
محمداً صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا خطاب مع من  
يقر بتفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام قوله عز وجل ( قل ادعوا الذين رعتهم من دونه )  
وذلك ان الكفار اصابهم قسط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله  
عليه وسلم ليدعولهم فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين رعتهم انهم آلهة من دونه ( فلا يملكون  
كشف الضر عنكم ) اى الجوع والقحط ( ولا ينحويلا ) اى الى غيركم او ينحويلا الحال من العسر  
الى اليسر ومقصود الآية الرد على المشركين حيث قالوا ليس لنا اهلية ان نشغل بعبادة الله فحسن  
نصه المقربين اليه وهم الملائكة ثم انهم اتخذوا ذلك الملك الذى عبده تماثلاً وصورة وقد اشتغلوا  
بعبادته فاحتج على بطلان قولهم بهذه الآية بيقين عجز آلهتهم ثم قال تعالى ( اولئك الذين يدعون )  
اى الذين يدعونهم المشركون آلهة ( يذفون الى ربهم الوسيلة ) اى القربة والدرجة العليا قال  
ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقال عبد الله بن مسعود  
نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فاسلم اولئك الجن ولم يعلم الانس  
بذلك فتمسكوا بعبادتهم فغيرهم الله وانزل هذه الآية وقوله تعالى ( ايمهم اقرب ) معناه ينظرون  
ايمهم اقرب الى الله فيتوصلون به وقيل ايمهم اقرب يتفنى الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح  
وازياد الخير والطاعة ( ورجون رحمة ) اى جنته ( ويخافون عذابه ) وقيل معناه يرجون

ظلماته وغواشيته وحمد  
نورها تقطعهم وتفارقهم  
كاشين في جهة الشمال اى  
جانب النفس وطريق  
اعمال السوء فيهمكون  
في المعاصي والسيئات  
والشرور والذائل وسيرة  
الفجار الذين هم اصحاب  
الشمال (وهم في جهة م)  
اى في مجال متسع من  
هو مقام النفس والطبيّة  
فان فيه متفسحا لا يصيبهم  
فيه نور الروح واءلم ان  
الوجه الذى يلى الروح  
من القلب موضع منور  
بنور الروح يسمى العقل  
وهو الباعث على الخير  
والمطرق لالهام الملك  
والوجه الذى يلى النفس  
منه مظلم بظلمة صفاتها  
يسمى الصدر وهو محل  
وسوسة الشيطان كما قال  
الذى يوسوس في صدور  
الناس فاذا تحرك الروح  
واقبل القلب بوجهه اليه  
تنور وتقوى بالقوة العقلية  
الباعثة المشوقة الى الكمال  
ومال الى الخير والطاعة  
واذا تحركت النفس واقبل  
القلب بوجهه اليها تكدر  
واحتجب عن نور الروح  
واطم العقل ومال الى الشر  
والمنصية وفي هاتين الحالتين

ويخاهون كبيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم آلهة ( ان عذاب ربك كان محذورا ) اى  
حقيقا بان يحذره كل احد من ذلك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم من الخلائق \* قوله  
سبحانه وتعالى ( وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ) اى بالموت والخراب ( او مذبذوبا  
عذابا شديدا ) اى بالقتل وانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقيل الاهلاك في حق  
المؤمنين الامانة وفي حق الكفار العذاب قال عبدالله بن مسعود اذا ظهر الزنا والزنا في قرية  
ادن الله في هلاكها ( كان ذلك في الكتاب ) اى في اللوح المحفوظ ( مسطورا ) اى مكتوبا  
ثبنا من عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله  
القلم فقال له اكتب فقال ما اكتب قال اكتب القدر وما هو كائن الى يوم القيامة الى الابد  
اخرجه الترمذى قوله سبحانه وتعالى ( وما من امة الا نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون )  
قال ابن عباس سأل اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبيا ومضة  
وان ينحى الجبال عنهم ليزرعوا فاجابهم الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان ثبت ان اسنانى  
بهم فعات وان ثبت ان اوتهم ماسأوا فعلت فان لم يؤمنوا اهلكتم كما اهلكتم من كان قبلهم  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأني بهم فائزل الله عز وجل وامنعنا ان نرسل بالآيات  
اى التى سالها كفار قومك الا ان كذب بها الاولون اى فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد  
ارسال الآيات اهلكناهم لان من سئنا في الامم اذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد آياتنا ان  
نهلكهم ولا نعملهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التى  
اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا فقال تعالى ( وانما نعوذ بالاقة مبصرة )  
اى بية وذلك لان آثار اهلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم  
وواردهم ( فظلموا بها ) اى مجحدوا انها من عند الله وقيل فظلموا انفسهم بتكذيبها فاجلداهم  
بالعقوبة ( وما نرسل بالآيات ) المقترحة ( الا تخوفنا ) اى وما نرسل بالآيات الا تخوفنا  
من نزول العذاب فان لم يخافوا وقع عليهم وقيل معناه وما نرسل بالآيات بغير العبر والدلالات  
الا تخوفنا اى انذارا بعذاب الآخرة ان لم يؤمنوا فان الله سبحانه وتعالى يخوف الناس بما شاء  
من آياته لعلمهم يرجعون \* قوله عز وجل ( واذ قلنا لك ) اى واذكريا محمد اذ قلنا لك ( ان  
ربك اجاب بالناس ) اى ان قدرته محيطه بهم فهم في قبضته وقدرته لا يقدرون على الخروج  
من مشيئته واذا كان الامر كذلك فهم لا يقدرون على امر من الامور الا بقضائه وقدره وهو  
حافظك وامنعك منهم فلا تنهم وامض لما امرك من التبليغ للرسالة فهو ينصرك ويقويك على  
ذلك ( وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس ) الا كثرون من المفسرين على ان المراد  
منها ما راي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من الجحائب والآيات قال ابن عباس هي رؤيا  
حين ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة اسرى به الى بيت المقدس  
اخرجه البخارى وهو قول سعيد بن جبيرة والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة  
وابن جريج وغيرهم والعرب تقول رأيت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا فكانت فتنة للناس وازداد المخلصون ايمانا وقال  
قوم اسرى بروحه دون جسده وهو ضعيف وقال قوم كان له معراجان معراج رؤية عين



تطرق الملك للالهام والشيطان للوسواس وخلعوا اعمالا صالحا وآخر سيئا وفي آية لطيفة هي انه استعمل في الميل الى الخير الاضرار عن الكهف وفي الميل الى الشر قرضهم اى قطعهم وذلك ان الروح توافق القلب في طريق الخير وبأمره وبواقفه ومرضا عن جاب البدن وموافقاته ولا يوافق في طريق الشر بل يقطعه ويفارقه وهو منغمس في ظلمات النفس وصفاتها الحاجبة اياه عن النور وهو اشارة الى تلوينهم في السلوك فان السالك مالم يصل الى مقام التمكين وبقي في التلوين قد تظهر عليه النفس وصفاته فيحتجب عن نور الروح ثم يرجع ذلك اى طلوع نور الروح واختفاؤه من آيات الله التي يستدل بها ويتوصل بها اليه والى هدايت (ذلك من آيات الله من هداية) ما يصل الى مقام المساعدة والتمكين فيها (فهو المهتد) بالحقيقة لا غير (ومن صلح فلن يجده وليا مرشدا) بحجبه عن نوره فلا هادى له ولا مرشد او من يهد الله اليهم الى حالهم

في اليقظة ومراج رؤيا ام وقبل اراد بهذه الرؤيا ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فجهل المير الى مكة قبل الاجل قصده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك العام بعدما اخبر انه يدخلها فتنة امضها ثم دخل مكة في العام المقبل وانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام ان ولد الحكم بن امية يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة فساء ذلك فان اعترض معترض على هذا التفسير وقال السورة مكية وهاتان الواقعتان كانتا بالمدينة اجيب بانه لا اشكال فيه فانه لا يبعد ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ذلك بمكة ثم كان ذلك حقيقة بالمدينة (والشجرة الملعونة في القرآن) بمعنى شجرة الزقوم التي وصفها الله تعالى في سورة الصافات والعرب تقول لكل طعام كربه طعام ملعون والفتنة فيها ان اباجهمل قال ان ابن ابي كبشة يعنى النبي صلى الله عليه وسلم توعدكم نار تحرق الجحارة ثم يزعم انه ثبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر وقيل ان عبدالله بن الزبير قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ابوجهل يا جارية تعالى فرقينا ما نت زدو تمر فقال يا قوم تزقوا فان هذا ما يخوفكم به محمد فانزل الله سبحانه وتعالى حين عجبوا ان يكون في النار شجر انا جعلناها فتنة للظالمين الآيات فان قلت ابن اعنت شجرة الزقوم في القرآن قلت لعنت لعن الكفار الذين يأكلونها لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن وانما وصفت بلعن اصحابها على الجواز وقيل وصفها الله تعالى باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في اصل جهنم في ابد مكان من الرحمة وقال ابن عباس في رواية عنه ان الشجرة الملعونة هي الكشوث الذي يلتوى على الشجر والشوك فيجفنه (ونخوفهم فما يزيد هم) اى الضيوف (الاطغيانا كبيرا) اى تمردا وعتوا عظيما قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اأسجد لمن خلقت طينا) اى من طين وذلك ان آدم خالق من تراب الارض من عذبا وملحها فمن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من الملح فهو شقي (قال) يعنى ابليس (ارايك) الكاف للمخاطب والمعنى اخبرني (هذا الذي كرمت على) اى فضله على (لئن اخرتني) اى امهلتنى (الى يوم القيامة لاحتسكن ذرته) اى لاستأصلنهم بالاضلال وقيل معناه لا قودنهم كيف شئت وقبل لاستولين عليهم بالاغواء (الاقبلا) يعنى المعصومين الذين استثناهم الله تعالى في قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان (قال) الله تعالى (اذهب) اى امض لشأئك وليس هو من الذهب الذي هو ضد الجس (فن تبك منهم فان جهنم حزاؤكم) اى جزاؤك وجزاء اتباعك (جزاء موفورا) اى مكمل قوله سبحانه وتعالى (واستغفر) اى استغف واستغفر واستجمل وازعج (من استطعت منهم) اى من ذرية آدم (بصوتك) قال ابن عباس معناه بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس وقيل اراد بصوتك الفناء والزماير والاهو والعب (واجلب عليهم بحبك ورجلك) اى اجع عليهم مكابذك وحبائك واحتهم على الاغواء وقيل معناه استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم يقال انه خيلا ورجلا من الجن والانس فكل من قاتل او مشى في معصية الله فهو من جند ابليس وقيل المراد منه ضرب المثل



كتبنا فاقرا في قال الشعر قال فاكتبنا في قال الوشم قال ومن رسل قال الكهنة قال اي شيء \* مطعمي  
قال ما لم يذكر عليه اسمي قال فاشربني قال كل مسكر قال واين مسكني قال الحمامات قال واين  
جلسي قال في الاسواق قال وما حبائلي قال النساء قال وما اذاني قال الزمار \* قوله سبحانه وتعالى  
( ربكم الذي يزجي ) اي يسوق ويمجى ( لكم الفلك ) اي السفن ( في البحر لتبتغوا من فضله )  
اي لتطلبوا من رزقه بالارباح في التجارة وغيرها ( انه كان بكم رحيم ) اي حيث يسر لكم هذه  
المنافع والمصالح وسهلها عليكم ( واذا مسكم الضر في البحر ) اي الشدة وخوف العرق في  
البحر ( ضل من تدعون ) اي ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعون في حواديتهم من  
الاصنام وغيرها ( الاياه ) او الاله وحده فانكم لا تدركون سواء ولا يخطر ببالكم غيره لانه  
القادر على اماتكم ونجاتكم ( فلما نجاكم ) اي اجاب دعائكم وانجاكم من هول البحر وشدة  
واخرجكم ( الى البر اعرضتم ) اي عن الايمان والاخلاص والطاعة وكفرتكم النعمة وهوة قوله  
تعالى ( وكان الانسان كفورا ) اي مجودا ( افانتم ) اي بعد انبائكم ( ان نخسف بكم جانب  
البر ) اي نفوره والمعنى ان الجبهات كلها له وفي قدرته بر اكان او بحر بل ان كان الفرق في البحر  
ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه يغيب تحت الثرى كما ان الفرق يغيب تحت الماء  
( او نزل عليكم حاصبا ) اي نطر عليكم حجارة من السماء كما امطرناها على قوم لوط \* ثم  
لا تجدوا لكم وكيفا ) اي مانعا وناصرا ( ام امنتم ان نعبدكم فيه ) اي في البحر ( تارة ) اي مرة  
( اخرى فزسل عليكم قاصفا من الريح ) قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقيل هي  
الريح التي تقصف كل شيء من شجر وغيره ( ففرقكم بما كفرتم ) اي بكفرانكم النعمة واعراضكم  
حين انجيناكم ( ثم لا تجدوا لكم عليها تبعها ) التبع المطالب والمعنى اننا فعل ما نفعل بكم ثم لا تبعوا  
لكم احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا لكم ودركا للنار من جهتنا وقيل معناه من تبعنا بالانكار عارا  
\* قوله سبحانه وتعالى ( ولقد كرمنا بني آدم ) قال ابن عباس هو انهم يأكلون بالأيدي وير  
الآدمي يأكل بفيه من الارض وقال ايضا بالعقل وقيل بالطق والتمييز والخط والفهم وال  
باعتماد القامة وامدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال بالحى والنساء بالدوائب وقيل  
بتسليطهم على جميع ما في الارض وتسخيرها لهم وقيل بحسن تدبيرهم امر المعاش والمعاد وقيل  
بان منهم خیرامة اخرجت للناس ( وجعلناهم في البر ) اي على الابل والحيل والبغل والحمير  
( والبحر ) اي وجعلناهم في البحر على السفن وهذا من مؤكدات التكریم لان الله سبحانه قدوة لى  
سخراهم هذه الاشياء ليتفعلوا بها ويستعينوا بها على مصالحهم ( ورزقاهم من الطيبات ) يعنى  
لذيذ الطعام والمشارب وقيل الزبد والتمر والخمير وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى وقيل ان جمع  
الاغذية اماناتية واما حيوانية ولا يتغذى الانسان الا بالطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج  
التام ولا يحصل هذا الغير الانسان ( وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا ) واعلم ان الله تعالى  
قال في اول الآية ولقد كرمنا بني آدم في آخرها وفضلناهم ولا بد من الفرق بين التكریم والفضل  
والالزم التكرار والاقر ان يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمر خفية  
ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه سبحانه وتعالى عرّفه بواسطة  
ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاحلاق الفاضلة فالاول هو الكرم والثاني

اولويات مهم للفرار عنهم  
وعن معاصيهم ليلك الى  
اللائات الحسية والامور  
الطبيعية (ولم يثبت لهم رعا)  
من احوالهم ورياساتهم  
اولو اطاعت عابهم بعد  
الوصول الى الكمال وعلى  
اسرارهم ودفعا ما بهم  
في الوحدة لا عرفت عنهم  
وفرت من احوالهم  
ومثلت بهم رعا ما بالهم  
الله من عظمة تركي يانه واين  
الحدث من العدم وان اسح  
الوجود المسمى ( وثلث  
بثناهم ) اي مثل ذلك  
الرب الخفي والاحياء  
المعزى منهم ( النساء )  
ياهم ) اي ايتا حواهم  
عن المعاني المرددة في  
سعدادهم الحياتي امكوه  
في ذراتهم فاعلموا ان رازها  
واخراجها الى العمل وهو  
اول الانبياء الذي تسعه  
امسوه السعة ( قال رسل  
هم كم اياهم ) من اودله  
والختمون منهم هم الذين  
( قالوا ) اي ايوه ايوه يوم  
قالوا ربكم اعلم بما بالهم  
فابهموا احدكم يوم هذه  
الى المايه ) هذا هو زهوان  
استبصارهم واستبصارهم  
واستبصارهم والو في هو  
فاههم من العلوم الاوالة

التي لا تحتاج الى كسب اذها  
تستفاد الحقائق الذهبية  
من العلوم الحقيقية والمعارف  
الالهية والمدينية محل  
الاجتماع ادلا بد من السحبة  
والترسية او مدينية العلم  
من قوله عليه السلام اما  
مدينية العلم وعلى بابها واعما  
بعضوا احدهم لان كمال  
الكل غير موقوف على  
العلم والمعلم بل الكمال  
الاشرف هو العاقل فيكفي  
تعليم البعض عن كل فرقة  
وتنبيه الباقي كما قال تعالى  
فلولا نفر من كل فرقة منهم  
طائفة ليتفقهوا في الدين  
وليدروا قومه اذارجعوا  
اليهم ( فليظرا ايها الزكي  
طعاما فايأتكم رزق مني )  
اي ايهاها اطيب وافضل  
علما وانقي من الفصول  
والامور والظواهر كعلم  
الخلاف والجدل والحو  
وامثالها التي لا تقوى ولا  
تكمل بها النفس كقوله  
لايسس ولا يبنى من حوع  
اذا العلم غذاء القلب كالغذاء  
للبن وهو الرزق الحق  
الاعلى ( وليتلطف ) في  
اختيار الطعام ومن يشترى  
منه اي ليختر المحقق لركي  
انفس الرشود السمحة  
الفاضل السيرة النقي

هو التفضيل ثم قال سبحانه وتعالى على كثير من خلقنا تفضيلا ظاهر الآية يدل على ان افضل بنى آدم  
على كثير من خلق لاعلى الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الاعلى الملائكة وهذا  
مذهب المعتزلة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق كلهم الاعلى طائفة من الملائكة مثل  
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واثابهم وقيل فضلوا على جميع الخلائق وعلى  
الملائكة كلهم فان قلت كيف تصنع بكثير قلت بوضع الاكثر موضع الكل كقوله تعالى  
يلقون السمع واكثرهم كاذبون اراد كلهم وفي الحديث عن جابر برفعه قال لما خلق الله آدم  
وذريته قال الملائكة يارب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا  
الآخرة فقل تعالى لا اجعل من خلقته يدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن وكان  
وقيل بالتفضيل وهو الاولى والراجح ان خواص بنى آدم وهم الانبياء افضل من خواص  
الملائكة وعوام الملائكة افضل من عوام البشر من بنى آدم وهذا التفضيل اءاهو بين الملائكة  
والمؤمنين من بنى آدم لان الكفلاء للاحرمة لهم قال الله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال المؤمن  
اكرم على الله تعالى من الملائكة الذين عنده \* قوله عز وجل ( يوم ندعوا كل اناس بامامهم )  
اي بذيهم وقيل بكتابهم الذي انزل عليهم وقيل بكتاب اعمالهم وعن ابن عباس بامام زمانهم  
الذي دعاهم في الدنيا اما الى هدى واما الى ضلال وذلك ان كل قوم يجتمعون الى رئيسهم  
في الخير والشر وقيل بمعبودهم وقيل بامامهم جمع ام يعنى بايمانهم والحكمة فيه رعاية حق  
هيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وان لا يفتضح  
اولاد الزنا ( فمن اوتي كتابه بيمينه فاؤئك يقرؤن كتابهم ) فان قلت لم خص اصحاب اليمين  
بقراءة كتابهم مع ان اصحاب الشمال يقرؤنه ايضا قلت الفرق ان اصحاب الشمال اذا طالعوا  
كتابهم وجدوه مشتملا على مشكلات عظيمة فيستول عليهم الخجل والدهشة فلا يقدر  
على اقامة حروفه فتكون قراءتهم كلا قراءة واصحاب اليمين اذا طالعوا كتابهم وجدوه  
مشتملا على الحسنات والطاعات فيقرؤنه احسن قراءة وايضا ( ولا يظلمون قليلا ) اي ولا  
يقصون من ثواب اعمالهم ادنى شئ ( ومن كان في هذه اعمى ) المراد عمى القلب والبصيرة  
لا عمى البصر والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى اي عن هذه الام التي قد عدها في هذه  
الآيات المقدمة ( فهو في الآخرة ) اي التي لم تعان ولم تر ( اعمى واضل - بلا ) قاله  
ابن عباس وقيل معناه ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله وآياته ورؤية  
الحق فهو في الآخرة اعمى اي اشد اعمى واضل - بيلا اي اخلا طريقا وقيل معناه ومن كان  
في الدنيا كافرا ضالا فهو في الآخرة اعمى لانه في الدنيا تقبل توبته وهو في الآخرة لا تقبل توبته \* قوله  
سبحانه وتعالى ( وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ) قيل في سبب نزولها ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لم كان يستلم الحجر الاسود فحمله قريش وقالوا لاندعك حتى تلأبأ بهتنا ونعمها فحدث  
نفسه ما على ان افعل ذلك والله يعلم اني لما كاره بعد ان يدعوني استلم الحجر وقيل طابوا  
منه ان يذكر آلهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فأنزل الله هذه الآية وقال ابن  
عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبيكم على ان نعطينا ثلاث

خصال قال وما من قائل لا يجي في الصلاة اى لانجنى ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان نعمتنا باللات -ة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم فذاك لكم واما الطاغية بمعنى اللات والعزى فاني غير معكم بها قالوا يا رسول الله اما نحب ان نسمع العرب انك اعطيتا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطوا فقل الله امرني بذلك مسكت اليه صلى الله عليه وسلم لم فطمع القوم في سكوته ان يعطيه ذلك فأ نزل الله تعالى وان كادوا اى هموا ليقنتون اى ليصرفونك عن لذي او حينا اليك ( انمترى ) اى لتخلق وتبتعت ( عليا غيره ) اى ما لم تقله ( واذا ) اى لوفعت مادعوك اليه ( لا تخذوك خيلا ) اى والوك ووافوك وصافوك ( ولولا ان تبتاك ) اى على الحق بعصمتنا اياك ( لقد كنت ركن ) اى تميل ( اليهم شأ قليلا ) اى قربت من الفعل فان قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه قلت كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفا الله تعالى عن حديث النفس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تنكلى الى نفسى طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله سبحانه وتعالى قال واولا ان تبتاك وقد ثبت الله لم يركن اليهم ( اذا لاذتناك ضعف الحياة وضعف الممات ) اى اوفعت ذلك لاذتناك ضعف عذاب الحياة وضعف الممات يعنى ضاعفتك العذاب في الدنيا والآخرة ( ثم لا تجدك علينا نصيرا ) اى ناصرا يملك من عذابنا قوله سبحانه وتعالى ( وان كادوا ليسـتفزونك من الارض ليخرجوك منها ) قبل هذه الآية مدينة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة وذلك حسدا فتوه فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ماهذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهى الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فانت انت ام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فمكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذى الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه فيخرج فأنزل الله هذه الآية فالارض هنا ارض المدينة وقيل الارض ارض مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امر بالخروج للهجرة فخرج بنفسه وهذا البق بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم المشركون كلهم وارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم ونظائرهم عليه فمع الله رسوله ولم ينالوا منه ما املوه والاستفزاز الازعاج ( واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا ) اى لا يبقون بعد اخراجك الا زماما قليلا حتى يهلكوا قوله سبحانه وتعالى ( سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ) يعنى ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فسهة الله ان يهلكهم وان لا يعذبهم مادام بينهم فاذا خرج من بين اظهرهم عذبهم ( ولا تجد لدستنا تحويلا ) اى تبديلا قوله سبحانه وتعالى ( اقم الصلوة لدلوك الشمس ) روى عن ابن مسعود انه قال الدلوك الغروب وهو قول النضى ومقاتل والضحاك والسدى وقال ابن عباس ومن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن واكثر النابيين

السريرة الكامل المكمل دون الفضولى الظاهرى الحديث النفس المتعالم المتصدر لاقارة ماليس عنده لىستفيد بصحته ويظهر كماله بمجالسته ويستبصر بعلمه فيفيدنا او ليتلطف في امره حتى لا يشعر بحالككم ودينكم جاهل من غير قصد له ( ولا يشعرن بكم احدا ) من اهل الظاهر المحجوبين وسكان عالم الطبيعة المتكرين وان اراهم الكهف بالقوى الروحانية فالمبعوث هو الفكر والمدينة محل اجتماع القوى الروحانية والفسانية والطبيعية والذى هو اركى طمها العقل دون الوهم والخيال والحواس لان كل مدرك له طعمام والرزق هو العلم النظرى على كلا التقديرين ولا يشعرن بكم احدا من القوى النفسانية ( انهم ان يظهروا ) اى يفتلبوا ( عليكم يرجوكم ) بحجارة لاهواء والدواعى من الغضب والشهوة وطالب اللذة فيقتلوكم بمنعكم عن كمالككم ( او يبيدوكم في ما نهم وان فلدحوا اذا ابدوا ) باستيلاء الوهم وغلبة الشيطان والامالة الى





والسلام (ربهم اعلم بهم)  
من كلام اتباعهم من ائمتهم  
والمقتدين بهم اى هم اجل  
واعظم شأنا من ان يعرفهم  
غيرهم الموجودون الهالكون  
فى الله المتحققون به فهو  
اعلم بهم كما قال تعالى  
اولياى تحت قبائى لا يعرفهم  
غبرى (قال الذين غلبوا على  
اسرهم) من اصحابهم والذين  
يلون اسرهم تبركاسهم  
ومكاسهم (لستخذن عليهم  
مسجدا) يصلى فيه  
(سيقولون ثلاثة رابعهم  
كلهم ويقولون خمسة  
سادسهم كلهم رجبا بالغيب)  
اى الظاهريون من اهل  
الكتاب والمسلمين الذين  
لا علم لهم بالحقائق وقوله  
رجبا بالغيب اى ربه بالذى  
غاب عنهم بغى ظنا خاليا عن  
اليقين بعد قولهم وتوسيط  
الواو الدالة على ان الصفة  
مجاورة للموصوف لا يفارقه  
وانه لا عدد وراءه بين قوله  
(ويقولون سبعة وتامهم  
كلهم قل ربى اعلم بعدتهم)  
وبين تامهم كلهم م وقوله  
(ما يعلمهم الا قليل فلا تمار  
فيهم الا مرأ ظاهرا ولا  
تستف فيهم منهم احدا) بعده  
يدل على ان العدد هو سبعة  
لا غير فالقليل هم المحققون

مائثة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان قالت ما كان يزيد فى رمضان  
ولا فى غيره على اكثر من احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن  
ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا قالت مائثة فقلت يا رسول الله  
اتنام قبل ان توتر فقال يا مائثة ان عيني تامان ولا ينام قلبي (ق) عنها قالت كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصلى فيما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم  
بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يسجد ويقرا احداكم خمسين آية قبل  
ان يرفع رأسه فاذا سكنت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم  
اضطجع على شقه الايمن حتى يأتية المؤذن للقامة (خ) عنها قالت كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين \* عن عوف بن مالك الاشجعي  
قال قت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرا سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف  
وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه سبحان ذى  
الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال فى سجوده مثل ذلك ثم  
قام فقرا بآل عمران ثم قرا سورة النساء اخرج ابو داود والنسائى \* عن مائثة قالت قام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة اخرجته الترمذى (ق) عن الاسود قال  
سألت مائثة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قالت كان ينام اوله  
ويقوم آخره فيصلى ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل  
والاتوضا وخرج \* عن انس قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليل  
مصليا الا رأيناه ولا نشاء ان نراه ناظما الا رأيناه اخرجته النسائى زاد فى رواية غيره قال وكان  
يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيأ ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيأ \* وقوله  
عز وجل (عسى ان يعثرك ربك مقاما محمودا) اجمع المفسرون على ان عسى من الله  
واجب وذلك لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا فى شيأ ثم احرمه كان ذلك  
مارا عليه والله اكرم من ان يطمع احدا ثم لا يعطيه ما اطمعه فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة  
لانه يحمده فيه الاولون والآخرون (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان لكل نبي دعوة مستجابة وانى اختبات دعوتى شفاعة لامتى فهى نائلة منكم ان شاء الله من مات  
لا يشرك بالله شيأ (م) عن عبد الله بن عمر وعن العاصى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا  
سمعت المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فن صلى على صلاة صلى الله عليه بواشرا ثم سلوا  
الله الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فن سألنى  
الوسيلة حلت عليه الشفاعة (م) عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
قال حين يسمع الداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة  
وابشء مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة (ق) عن انس ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيهمون لذلك وفى رواية فيهمون لذلك فيقولون لو  
استشفعنا الى ربنا فیرحمنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابوا البشر خلقك الله بيده واسكنك  
جنته واهلكك ملائكته وعلمك اسماء كل شيأ اشفع لنا عند ربك حتى يرحمنا من مكاننا هذا فيقول

القائلون به وان اولئاهم بالقوى الروحانية فهم العاقلان النظرية والعلمية والفكر والوهم والتخيل والذكر والحس المشترك المسمى بنطانيا والكلب النفس والشمس الروح على كلا التأويلين ولهذا روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال اسم كانوا سبعة ثلاثة عن يمين الملك وثلاثة عن يساره والسابع هو الراعى صاحب الكلب فان سحت الراوية فالملك هودقيانوس النفس الامارة والثلاثة الذين كانوا عن يمينه يستنبرهم هم العاقلان والفكر والثلاثة الذين كانوا عن يساره يستوزرهم هم التخيل والوهم والذكر والراعى هو بطنيا صاحب اغنام الخواص ولذين قالوا هم ثلاثة ارادوا القلب والعاقلين والذين قالوا خمسة زادوا عليهم الفكر والوهم وتركوا المدرك للصور والذكر لعدم تصرفهما وكون كل هما كالحزاة وعلى هذا الاويل فالاطلاع للمثلة المحققين من الحضرة الالهية على فناء النفس بد خراب البدن والتسارع هو الجاذب

لست هذاكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيسهي ربه منها ولكن اثناونوا اول رسول بعث الله الى اهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست هذاكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيسهي ربه منها ولكن اثناونوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقول لست هذاكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيسهي ربه منها ولكن اثناونوا موسى الذي كلمه الله واعطاه التوراة قال فيأتون موسى فيقول لست هذاكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيسهي ربه منها ولكن اثناونوا عيسى روح الله وكلته فيأتون عيسى روح الله وكلته فيقول لست هذاكم ولكن اثناونوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فاستأذن على ربي تعالى فؤذني فاذا انا رايت وقت ساجدا فيدعني ماشاء الله فيقال يا محمد ارفع رأسك قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فاجد ربي بتحميد بعليته ربي ثم اشفع فيمدني حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني ماشاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع يا محمد رأسك قل تسمع سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فاجد ربي بتحميد بعليته ربي ثم اشفع فيمدني حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال فلا ادري في الثالثة او في الرابعة قال فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اى من وجب عليه الخلود وفي رواية للبصاري ثم تلا هذه الآية عسى ان يعثبك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام لمحمود الذي وعدنيكم صلى الله عليه وسلم زاد في رواية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة قال يزيد بن زريع في حديث سبعة ذرة وفي رواية من ايمان مكان خير وفي حديث معبد بن هلال العنزي عن انس في حديث الشفاعة وذكر نحوه وفيه فاقول يا رب امي امي فيقال انطلق فركن كان في قلبه ادنى ادنى من منقل حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فاضل قال فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثنا بالحدث الى هذا الموضع فقال هيه مقلنا لم يزدنا على هذا فقال لقد حدثني وهو يومئذ جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال ثم اعود في الرابعة فاجده بتلك المحامد ثم اخرجه فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فحين قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله قوله وهو يومئذ جمع اى مجتمع الذهن والراى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اناس يدادهم يوم القيامة ولا فخر ويدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا نحت او اثنى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفرغ الناس ثلاث فرعات فيأتون آدم فيقولون انت ابونا اشفع لنا الى ربك فيقول انى اذنبت ذنبا عظيما فاهبطت به الى الارض ولكن اثناونوا نوحا فيقول انى دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول انى كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها عن دين الله ولكن اثناونوا موسى فيأتون موسى فيقول قد قلت نفسا ولكن اثناونوا عيسى فيأتون عيسى فيقول انى

والتغالب الواقع بين القوى  
في الاستيلاء على البدن  
الذي يعيش فيه وهو البنيان  
الأمور بنائه والآمرون  
هم الغالبون الذين قالوا  
لنتخذن عليهم مسجدا  
يسجد اى ينقاد فيه جميع  
القوى الحيوانية والطبيعية  
والفسانية والأمورون هم  
المغلوبون الفاعلون في البدن  
المبعوث فيه والله اعلم (ولا  
تقولن لشيء انى فاعل ذلك  
غدا لا ان يشاء الله ) اذ به  
بالتأديب الالهى بعد ما نهى  
عن المماراة والسؤال فقال  
لا تقولن الا وقت ان يشاء الله  
بان يأذن لك فى القول فتكون  
قائلا به وبمشيئته او الا  
بمشيئته على انه حال اى  
ملتبسا بمشيئته يعنى لا تقولن  
لما عزمت عليه من فعل انى  
فاعل ذلك فى الزمان المستقبل  
الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا  
ان شاء الله اى لا تسند الفعل  
الى ارادتك بل الى ارادة الله  
فتكون فاعلا به وبمشيئته  
( واذا كررتك ) بالرجوع  
اليه والحضور ( اذ انسيت )  
بالغفلة عند ظهور النفس  
والتلوين بظهور صفاتها  
( وقله عسى ان يهدين ربي  
لا قرب من هذا ) اى من  
الذكر عند التلوين واسناد

عبدت من دون الله ولكن اتوا محمدا فيأتوني فانطلق معهم قال ابن جدمان قال انس فكأنى  
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأخذ بحلقة باب الجنة فمقعها فيقال من هذا  
فيقال محمد فيفتقون لي ويقولون مرحبا فآخر ساجدا فيلمحنى الله من الثناء والحمد فيقال لي  
ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع وقل بسمع لقولك وهو المقام المحمود الذى قال الله  
سبحانه وتعالى عسى ان يعثك ربك مقاما محمودا قال سفيان ليس عن انس غير هذه الكلمة  
فأخذ بحلقة باب الجنة فامقعها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتقون لي ويرجوك فيقولون مرحبا  
فاخر ساجدا فيلمحنى الله من الثناء والحمد اخرجه الترمذى قوله ماحل الماحلة الخاصة  
والمجادلة والمعنى انه عليه الصلاة والسلام خاصم وجادل عن دين الله بتلك الالفاظ التى  
صدرت منه وقوله فامقعها اى احركها حركة شديدة والقعقة حكاية اصوات الترس وغيره  
بماله صوت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا  
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا ولواء الحمد يومئذ ييدى وانا اكرم ولد آدم  
على ربي ولا فخر اخرجه الترمذى زاد فى رواية غير الترمذى وانا مستشفعهم اذا حبسوا  
الكرامة والمفاتيح يومئذ ييدى يطوف على خدم كأنهم بيض مكنون او اولو متثور ( م ) عن  
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق  
عنه الارض واول شافع واول مشفع زاد الترمذى قال انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى  
حلة من حلل الجنة ثم اقوم من عمن العرش فليس احد من الخلاق يقوم ذلك المقام غيرى  
عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق  
نصف الاذن فينماهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد عليه افضل الصلاة والسلام  
فيشفع ليقضى بين الخلاق فيمضى حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ بعثه الله مقاما محمودا يحمده  
فيه اهل الجمع كلهم ( م ) عن يزيد بن صبيب قال كنت قد شغفنى رأى من رأى الخوارج  
فخرجنا فى عصابة ذوى عدد زيد ان نخرج ثم نخرج على الناس قال فررنا على المدينة فاذا جابر  
بن عبد الله جالس الى سارية يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر  
الجهنمين فقلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذى تحدثونا والله يقول انك من تدخل النار  
فقد اخزيت وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فا هذا الذى تقولون قال اتقرا القرآن  
قلت نعم قال فاقرا ما قبله انه فى الكفار ثم قال فهل سمعت بمقام محمد الذى بعثه الله فيه قلت  
نعم قال فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار قال  
ثم نعمت وضع الصراط ومر الناس عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ ذاك قال غيره انه  
قد زعم ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال يعنى فيخرجون كأنهم عيذان  
السماسم قال فيدخلون نهرا من اتها الجنة فيغتسلون فيه فيخرجون منه كأنهم القرا طيس  
فرجعنا قتلنا ويحكم آرون هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا  
والله ما خرج غير رجل واحد او كما قال والاحاديث فى الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو  
بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة وروى ابو وائل عن ابن مسعود انه قال ان الله  
اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق عليه ثم قرأ عسى ان يعثك ربك

مقاماً محموداً قال يقعده على العرش وعن مجاهد مثله وعن عبدالله بن سلام قال يقعد على الكرسي \* قوله عز وجل (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق) المراد منهما الادخال والاخراج قال ابن عباس معناه ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق من مكة نزلت حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقيل معناه اخرجني من مكة آمناً من المشركين وادخلني مكة طاهراً عليها بالفتح وقيل ادخلني في امرك الذي ارسلني به من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد قت بما وجب على من حق النبوة مخرج صدق وقيل معناه ادخلني في طاعتك مدخل صدق واخرجني من المناهي مخرج صدق وقيل معناه ادخلني حيثما ادخلني بالصدق ولا تجعلني ممن يخرج بوجه ويدخل بوجه فان ذا الوجهين لا يكون آمناً عند الله (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) اي حجة بينة وقيل ملكاً فويأتصرني به على من عاداني وعزا ظاهراً اقيم به دينك فوعده الله لينز عن ملك فارس والروم وغيرهما ويجعله له واجاب دعاءه فقال له والله يصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية \* قوله تعالى (وقل جاء الحق) يعني الاسلام والقرآن (وزهق الباطل) اي الشرك والشيطان (ان الباطل كان زهوقاً) اي مضمحلاً غير ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو سريع الدهاب والزوال (ق) عن عبدالله بن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهم بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد \* قوله سبحانه وتعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء) من في قوله تعالى من القرآن لبيان الجنس والمعنى تنزل من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف فيه ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وقيل هو شفاء للامراض الباطنة والظاهرة وذلك لانها تنقسم الى نوعين احدهما الاعتقادات الباطلة والثاني الاخلاق المذمومة اما الاعتقادات الباطلة فاشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة في الذات والصفات والنبوات والقضاء والقدر والبعث بعد الموت فالقرآن ككتاب مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه الاشياء وابطال المذاهب الفاسدة لاجرم كان القرآن شفاء لما في القلوب من هذا النوع واما النوع الثاني وهو الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على التنفير منها والارشاد الى الاخلاق الحمودة والاعمال الفاضلة فثبت ان القرآن شفاء من جميع الامراض الباطنة واما كونه شفاء من الامراض الجسمية فلان التبرك بقراءته يدفع كثيراً من الامراض يدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب وما يدريك انهار قية (ورجة للمؤمنين) لما كان القرآن شفاء للامراض الباطنة والظاهرة فهو جدير بان يكون رجة للمؤمنين (ولا يزيد الظالمين الا خسار) لان الظالم لا ينفع به والمؤمن ينفع به فكان رجة للمؤمنين وخساراً للظالمين وقيل لان كل آية تنزل ينجدهم تكذيب بها فيزداد خسارهم قال قتادة لم يجالس القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان

الفعل الى صفاته بالتمكين والشهود الذاتي المخلص عن حجب الصفات (رشد) استقامة وهو التمكين في الشهود الذاتي (ولبنوا في كهفهم ثلثمائة سنين) من التي تدني على دور القمر فتكون كل سنة شهراً ومجموعها خمسة وعشرون سنة وذلك وقت انبأهم وتيقظهم (وازدادوا تسعاً) هي مدة الحمل وروعت في الآية مكتة هي انه لم يقل ثلثمائة سنة وتسع سنين لاستعمال السنة في العرف وقت نزول الوحي في دورة شمسية لا قمرية فأجل العدد تم بينه بقوله سنين فاحتمل ان يكون المميز غيرها كالشهر مثلاً ثم بين ان المدة سنين مبهمه غير معينة اذ لو قيل ثلثمائة شهر سنين فأبدل سنين من مجموع حكاية كلام اهل الكتاب تمة سيقولون وقوله قل الله اعلم رد عليهم وفي مصحف المدد كانت العبارة صحيحة والمراد سنين كذا عددا اي خمسة وعشرين ويؤيده قوله بمده (قل الله اعلم بالبين) وقال قتادة هو حكاية كلام اهل الكتاب من تمة سيقولون وقوله قل الله اعلم رد عليهم وفي مصحف عبدالله وقالوا البنوا وذلك ان اليقين غير محقق ولا

مطرد (له غيب السموات  
والارض ابصره واسمع  
مالهم من دونه من ولى ولا  
يشرك في حكمه احدا واتل  
ما وحي اليك من كتاب  
ربك) يجوز ان تكون من  
لا بداء الغاية والكتاب  
هو اللوح الاول المشتمل  
على كل العلوم الذى منه  
اوحى الى من اوحى اليه  
وان تكون سبانا لما وحي  
والكتاب هو العقل  
الفرقانى وعلى التقديرين  
(لا مبدل لكلماته) التى هى  
اصول الدين من التوحيد  
والعدل واتواعهما (ولن  
مجد من دونه متاحدا) تميل  
اليه لامتناع وجود ذلك  
(واصبر نفسك) امر بالصبر  
مع الله واهله وعدم الالتفات  
الى غيره وهذا الصبر هو  
من باب الاستقامة والتمكين  
لا يكون الا بالله (مع الذين  
يدعون ربهم بالغساة  
والعشي) اى دائمهم  
الموحدون من الفقراء  
المجردين الذين لا يطلبون  
غير الله ولا حاجة لهم فى الدنيا  
والآخرة ولا وقوف مع  
الافعال والصفات (يريدون  
وجهه) اى ذاته فحسب  
يدعونه ولا يحتجبون عنه  
بغيره وقت ظهورها غدا

قضاء الله الذى قضى شفاء ورجة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا \* قوله سبحانه  
وتعالى (واذا انعمنا على الانسان) اى بالصحة والسعة (امرض) اى عن ذكرنا ودياننا  
(ونأى بجانبه) اى تباعد من نفسه وترك التقرب اليها بالدعاء وقيل معناه تكبر وتعظم (واذا  
مسه الشر) اى الشدة والضرر (كان يؤسا) اى آيسا قنوطا وقيل معناه انه يتضرع  
ويدهو عند الضرر والشدة فاذا تأخرت الاجابة يئس فلا ينبغي للمؤمن ان يدع الدعاء ولو  
تأخرت الاجابة \* قوله عز وجل (قل كل) اى كل احد (يعمل على شاكلته) قال  
ابن عباس على ناحيته وقيل الشاكلة الطريقة اى على طريقته التى جبل عليها وفيه وجه  
آخر وهو ان كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة  
صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت  
عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اى اوضح طريقا واحسن  
مذهبا واتبا على الحق \* قوله سبحانه وتعالى (ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي)  
(ق) عن عبدالله بن مسعود قال بينما انا امشى مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوكأ على عسيب  
معه فر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سئلوه عن الروح وقال بعضهم لا نسأله يسئلكم  
مانكرهون فقاموا اليه وفى رواية فقام اليه رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت وفى  
رواية فقالوا احدنا عن الروح فقام ساعة ينتظر الوحى وعرفت انه يوحى اليه فتأخرت حتى  
صعد الوحى قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم  
لبعض قد قلنا لكم لا نسأله وفى رواية وما اوتوا من العلم الا قليلا قال الاعشى هكذا فى قراءة العسيب  
جريد النخل وسعفه وقال ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأنا بالامانة والصدق  
وما انهمنا بكذب قط وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم  
اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها اولم يجب  
عن شئ منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي فاسألوه عن ثنية  
فقدوا فى الزمن الاول ما كان شأنهم فانه كان لهم حديث وعجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض  
ومغربها ما خبره وعن الروح قال فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سألتهم غدا ولم  
يقبل ان شاء الله فلبث الوحى قال مجاهد اثني عشر يوما وقبل خسة عشر يوما وقبل اربعين يوما  
واهل مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشئ حتى حزن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من مكث الوحى وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى  
ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل فى الفتية ام حسبك ان اصحاب الكهف  
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ونزل فى من بلغ المشرق والمغرب قوله ويسئلونك عن ذى القرنين  
ونزل فى الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا فى الذى وقع  
السؤال عنه فروى عن ابن عباس انه جبريل وعن علي انه ملك له سبعون الف وجه فى كل وجه  
سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بكلماتها وقال مجاهد خلق على  
صورة بنى آدم لهم ايدوا رجل ورؤس ليسوا بعلائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن  
جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات والارض ومن

الفناء ووقت احتجابهم هم  
عند البقاء فالصبر معهم هو  
الصبر مع الله ومجاورة المين  
عنهم المنهى عنها هو الالتفات  
الى الغير (ولا تمد عينك  
عنهم تريد زينة الحياة الدنيا  
ولا تطع من اغفل قلبه عن  
ذكرنا واتبع هواه وكان  
امره فرطاً وقل الحق من  
ربكم فمن شاء فليؤمن ومن  
شاء فليكفر اما اعتدنا  
للفظ المين ) اى المشركين  
المحجوبين عن الحق لقوله  
ان الشرك لظلم عظيم (مارا)  
عظيمة (احاط بهم سرادقها)  
من مراتب الاكوان  
كالطباع العنصرية والصور  
الوعية المادية المحيطة  
بالاشخاص الهيولانية (وان  
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل)  
من حنس الفساق والفلسين  
اى المياه المتعفنة التى تسيل  
من ابدان اهل البارمودة  
فيها دسومات يغاثون بها  
او غسالتهم القدرة او من  
جنس النقص والهموم  
الحرقة (يشوى الوجوه  
بئس الشراب وساءت  
مرثقتا ان الذين آمنوا)  
بالتوحيد الذاتى لكونهم  
فى مقابلة المشركين (وعملوا  
الصالحات ) من الاعمال  
المقصودة لذاتها فى مقام

فيها بلقمة واحدة لفعل ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه  
الآدميين يقوم يوم القيامة على عرش هو اقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عندا لحجب السبعين  
او اقرب خلق الى الله يوم القيامة وهو بمن يشفع لاهل النوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة ستر من  
نور لا حترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن لان الله سماه روحا ولان به حياة  
القلوب وقيل هو الروح المركب فى الخلق الذى به يحيا الانسان وهو اصح الاقوال وتكلم  
قوم فى ماهية الروح فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الانسان اذا مات لا يفوت منه شئ الا الدم  
وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم  
هو جسم لطيف يحيا به الانسان وقل الروح معنى اجتماع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء  
الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب  
الكل واذا قيل الحكماء والصوفية فى ماهية الروح كثيرة وليس هذا موضع استقصائها واولى  
الاقاويل ان يوكل علم الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبدالله بن بريدة ان لم يطلع  
على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلنا بدليل قوله قل الروح من امر ربي اى من علم ربي الذى  
استأثر به (وما اوتيتهم من العلم ) اى من علم ربي (الاقليلا ) اى فى جنب علم الله عز وجل الخطاب  
عام وقيل هو خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقل لهم ان علم  
التوراة قليل فى جنب علم الله وقيل ان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشئ  
بالقلة مضافا الى ما فوقه بالكثرة مضافا الى ما تحته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى  
الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان علما لنبوته والقول الاصح هو ان الله عز وجل  
استأثر بعلم الروح \* قوله عز وجل ( وان شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ) ومعناه انا كما نمننا  
علم الروح هناك عن غيرك ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصور والمصاحف فلم نترك له اثرا  
وبقيت كما كنت ما تدرى ما الكتاب ( ثم لا تجدك به علينا وكلا ) معناه لا تجد بعد الذهاب به  
من يتوكل علينا باسترداده عليك واعادته محفوظا مسطورا ( الارحة من ربك ) معناه الا ان  
يرحك ربك فيرده عليك وقيل هو على الاستثناء المقطع معناه لكن رحمة من ربك تركته غير  
مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا فان قلت كيف يذهب بالقرآن وهو  
كلام الله عز وجل قلت المراد منه محو ما فى المصاحف وازهاب ما فى الصدور قال عبدالله بن  
مسعود اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع  
فكيف بما فى صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما فى صدورهم فيصبحون لا يحفظون  
شئاً ولا يحدون بما فى المصاحف شئاً ثم تفيضون فى الشرع وعن عبدالله بن عمر بن العاص قال  
لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب  
مالك فيقول يارب اتلى ولا يعمل بي ( ان فضله كان عليك كبيرا ) اى بسبب بقاء العلم والقرآن  
عليك وجعلك سيد ولد آدم وختم النبيين بك واعطاك المقام المحمود \* قوله سبحانه وتعالى  
( قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ) اى لا يقدررون على  
ذلك ( ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) اى عونا نزلت حين قال المشركون لو نشاء قلنا مثل  
هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز فى الظن والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام



في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتواضع له \* قوله عز وجل ( ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ) اي ردونا وكررنا من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد والقصص وغيرها ( فآبى اكثر الناس الا كفورا ) اي مجودا \* قوله سبحانه وتعالى ( وقالوا لنؤمن لك ) اي لن نصدقك ( حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ) لمتين اعجاز القرآن وانضمت اليه معجزات اخرو بينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا بتغالون باقتراح الآيات فقالوا لن نؤمن لك روى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة واباسقيان بن حرب والنضر بن الحرث وابطالبختري بن هشام والاسود بن عبد المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة واباجهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنها ابني الحجاج اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعدوا الى محمد فلكموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهويظن انه بداهم في امره بداء وكان حربيا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انابعثنا اليك لتعذر فيك وانا والله لانعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما دخلت على قومك لقد شئت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشئت الآلهة وفرت الجماعة وما بقى من قبيح الا وقد جئته فيايدنا ويديك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك ريثا تراه قد غلب عليك لاتستطيع رده بذلنا لك اموالنا في طلب الطيب حتى نبرئك منه ونعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به لطلب اموالكم ولا لاشرف عليكم ولا للهلاك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالتي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت غير قابل منا معرضا عنا فقلنا انك قد فعلت انه ليس احد اصيب بلارا ولا اشد عيشا منافس لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويسط لنا بلادنا ويفجر لنا فيها الانهار كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آباءنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا قانتا اللهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم وان تردوه اصبر لامر الله تعالى قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك ان يبعث ملكا يصدقك واساله ان يجعل لك جنات وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يعينك بها على ما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كما نلتهمه فقال ما بعث بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا قالوا فأسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء فعل ذلك بكم وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبدالله بن ابي امية وهو ابن عمته فأتته فأتته

الاستقامة ( اما لا تضع اجر من احسن عملا ) اجرهم وضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على ان الاجر اما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجة والرتبة ( اولئك لهم جنات عدن ) من الجنات الثلاث ( تجري من تحنها الانهار ) يحلون فيها من اساور من ذهب ( اي يزينون فيها بانواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتي ومعاني التجليات العينية الاحدية اذ الذهبيات من الحلى هي العينية والفضيات هي الصفاتيات النورانيات كقوله وحلوا اساور من فضة ( ويلبسون ثيابا خضرا ) يتصفون بصفات بهجة حسنة نفرة موجهة للسرور ( من سندس ) الاحوال والمواهب لكونها الطيف ( واستبرق ) الاخلاق والمكاسب لكونها الاكثف ( متكئين فيها على الارائك ) ارائك الاسماء الالهية التي هي مبادئ افعاله لانصافهم باوصافه وكون الصفة مع الذات هي الاسم المستند هو عليه في جنة الصفات والافعال ( نعم الثواب وحسن مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا

لا حدهما جنتين من اغتاب وحفظناهما بخل وجمعنا بينهما زرعاً كلنا الجنين أنت اكلمها ولم تغلم منه شيئاً وفجرنا خلاصها من اوكار له تمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفراً ودخل الجنة وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبعد هذه ابدًا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها من قبلا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكننا هو الله ربى ولا اشرك برى احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترنا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ويصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما افاق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتى لم اشرك برى احدا ولم تكن له فئة يصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب

بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم امورا يعرفون بها منزلك من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تجعل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله ما او من لك ابدا حتى تتخذ الى السماء مرقى ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها فتأتى بنسمة مشورة معك ونقر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما رأى من مبادئهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض بئر من مكة ينبوعا اى عيونا (او تكون لك جنة من نخيل وعنب) اى بستان فيه نخيل وعنب (فتفجر الانهار خلالها تفتجيرا) اى تشقيقا (او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا) اى قطعا (او تاتي بالله والملائكة قبيلا) قال ابن عباس كفيلا اى يكفلون بما تقول وقيل هو جمع القبيلة اى باصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بحجة ما تقول وقيل معناه زاهم مقابلة عيانا (او يكون لك بيت من زخرف) اى من ذهب واصله الزينة (او ترقى) اى تصعد (فى السماء ولن نؤمن لرقيك) اى لاجل رقيك (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) امرنا فيه باتباعك وهذا قول عبد الله بن ابي امية (قل) اى قل يا محمد (سبحان ربى) امره بتزنيه وتعجيبه وفيه معنى التعجب (هل كنت الا بشرا رسولا) اى كسائر الرسل لا محهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات اليهم انما هو الى الله تعالى ولو اراد ان ينزل ما طلبوا بالفعل ولكن لا ينزل الآيات على ما اقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما اعالم فى طوق البشر واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد اعطى النبى صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغنى عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه وما اشبهها من الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هى اعظم مما اقترحوه والقوم عامتهم كانوا متعنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله تعالى عليهم سؤالهم قوله عز وجل (وما مع الداس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) اى الوحى والمعنى وما منعهم الايمان بالقرآن وبذوبة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهة تلجلجت فى صدورهم وهى انكارهم ان يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الا ان قالوا) اى جهلا منهم (ابعث الله بشرا رسولا) وذلك ان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله بقوله (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئين) اى مستوطنين مقيمين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) اى من جنسهم لان الجنس الى الجنس اميل (قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم) اى على انى رسوله اليكم وانى قد بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتهم وعاندتم (انه كان بعباده) يعنى المنذرين والمنذرين (خيرا بصيرا) اى عالما باحوالهم فهو مجازيهم وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ووهدى للكفار (ومن يبدل الله فهو المهتد ومن يضل فلن يبدلهم اولىاء من دونه) اى يبدونهم وفيه ايضا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وهو ان الذين حكم لهم بالايمان والهداية وجب ان يصيروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم الله بالضلال والجهل استحال ان يقبلوا عن ذلك (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) (ق) عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون

على وجوههم الى جهنم يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادر على ان يشبهه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا ومن اى هزيمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفار كبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يشبههم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك اخرجه الترمذى الحذب كل ما ارتفع من الارض (عيا وبكما وصما) اى لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قات كيف وصفهم بانهم عى وبكم وصم وقد قال الله تعالى وراى المجرمون النار وقال دعوا هنالك نبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا فثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه اوجد احدها قال ابن عباس معناه عيا لا يبصرون ما يسمهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسمهم الوجه الثانى قبل معناه يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث قيل معناه هذا حين يقال لهم اخذوا فنا ولا تكلمون فيصبرون بأجمعهم عيا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون (مأواهم جهنم كلما خبت) اى سكن لبيها وقبل ضعفت وهدأت من غير ان يوجد نقصان فى ايلام الكفار لان الله سبحانه وتعالى قال لا يفتقر عنهم وقبل معناه ارادت ان تحبو (زدناهم سعيرا) اى وقودا وقيل معنا خبت اى نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد فى سعي النار تحرقهم (ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا) لما ذكر الوعيد المتقدم قال ذلك جزاؤهم بكافروا يعنى ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا (وقالوا ائذ كنا عظاما ورقانا اثنا لمبعوثون خلقا جديدا) اجابهم الله ورد عليهم بقوله (اولم يرو ان الله الذى خلق السموات والارض) اى فى عظمتها وشدها (قادر على ان يخلق مثلهم) اى فى صغرهم وضعفهم (وجعل لهم اجلا) اى وقتا لعذابهم (لاريب فيه) اى لاشك فيه انه يأتهم قبل الموت وقيل يوم القيامة (فأنى الظالمون الا كمورا) اى جعودا وعنادا (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى) اى خزائن نعمه ورزقه وقيل ان خزائن الله غير متناهية والمعنى لو انكم ملكتم من النعم خزائن لانهاية لها (اذا لامسكم) اى لتخلم وحبستم (خشية الانفاق) والفقر والنفاق وهذا مبالغة عظيمة فى وصفهم بهذا الشيء (وكان الانسان قتورا) اى بمسكا بخيلا فان قلت قد يوجد فى جنس الانسان من هو جواد كريم فكيف وصفه بالبخل قلت الاصل فى الانسان البخل لانه خلق محتاج والحاجة لا بد وان يحب ما يدفع به عنه ضرر الحاجة وبمسكه لنفسه لانه قد يجود لاسباب خارجة مثل ان يحب المدحة او رجاء ثواب فثبت بهذا ان الاصل فى الانسان البخل \* قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) اى دلالات واضحات قال ابن عباس هى العصا واليد البيضاء والعقدة التى كانت بلسانه فحملها وخلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل عوض فلق البحر واليد السنون ونقص من الثمرات وقيل الطمس والبحر يبدل السنين والنقص قبل كان الرجل منهم مع اهله فى الفراش وقد صاروا جحرين والمرأة قائمة تحبز وقد صارت حجرا وروى ان عمر بن عبدالعزيز سأل محمد بن كعب القرظى عن الآيات فذكر منها الطمس فقال عمر هذا يجب ان يكون الفقيه ثم قال

لهم مثل الحيوة الدنيا كما ازلناه من السماء فاخطبته نبات الارض فأصبح هشيا تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا) فى مقابلة بئس الشراب وساءت مرتفقا (ويوم نسير الجبال) اى يذهب جبال الاعضاء بالتفتيت فجعلها هباء منثورا (وترى الارض) ارض البدن (بارزة) ظاهرة مستوية مسطحة بسيطة كما كانت لا صورة عاينها ولا تركيب فيها ترابا خالصا (وحشرناهم) الضمير اما للقوى المذكورة واما لافراد الناس (فلم نقادر منهم احدا) غير محشور (وعرضوا على ربك) عند البعث (صفا) اى مصطفين مترئين فى المواقف لا يحجب بعضهم بعضا كل فى رتبته (لقد جثتمونا) اى قلنا لهم ذلك اليوم لقد جثتمونا حفاة عراة غرلا فرادى اى (كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم) بانكاركم البعث (الن نجعل لكم موعدا) وقتا لانجاز ما وعدتم على

باغلام اخرج ذلك الجراب فأخرجه فاذا فيه بيض مكسر نصفين وجوز مكسر نصفين وثوم  
وحصى وعدس كلها مجارة وقيل التسع آيات هي آيات الكتاب وهي الاحكام يدل عليه  
ماروى عن صفوان بن غسان ان يهود ياقال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر  
لاقتل نبي فانه لو سمع صارت له اربعة اعين فآياه فسألاه عن هذه الآية ولقد آتينا موسى  
تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا  
ولا تأكلوا الربا ولا تسحرروا ولا تمشوا بالبرى الى سلطان ليقتله ولا تسرفوا ولا تقذفوا  
المحصنات ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعبدوا في السبت قبلايده وقالا  
نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا  
نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود (فائل) يا محمد (بنى اسرائيل) يحوز الخطاب معه والمراد  
غيره ويحوز ان يكون خاطبه وامره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم (اذ جاءهم) يعنى جاء  
موسى الى فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل (فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى  
مسحورا) قال ابن عباس مخدوعا وقيل مطبوعا اى مسحوك وقيل معناه ساحرا معطى علم  
السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحر (قال) موسى (لقد علمت) خطا با لفرعون قال ابن  
عباس علمه فرعون ولكنه ماذه (ما نزل هؤلاء الا رب السموات والارض) يعنى الآيات  
التسع (بصائر) اى بينات يبصر بها (وانى لاظنك يا فرعون مشورا) قال ابن عباس ملعوننا  
وقيل هالكا وقيل مصروفا عن الخير (فاراد ان يستفهم من الارض) معناه اراد فرعون  
ان يخرج موسى وبني اسرائيل من ارض مصر (فاغرقناه ومن معه جميعا) اى اغرقنا فرعون  
وجنوده ونجينا موسى وقومه (وقلنا من بعده) اى من بعد هلاك فرعون (لبنى اسرائيل  
اسكنوا الارض) يعنى ارض مصر والشام (فاذا جاء وعد الآخرة) يعنى القيامة (جئنا بكم  
لقبما) اى جميعا الى موقف القيامة والاديف الجمع الكثير اذا كانوا مختلفين من كل نوع فيهم  
المؤمن والكافر والبر والفاجر وقيل اراد بوعد الآخرة نزول عيسى من السماء قوله سبحانه  
وتعالى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) يعنى ان ما اردنا بانزال القرآن الا تقريره للحق فلما اردنا  
هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقيل معناه وما انزلنا القرآن الا بالحق المقضى لانزاله وما  
نزل الا ملائكة بالحق لاشتماله على الهداية الى كل خير (وما ارسلناك الا مبشرا) يعنى بالجنة  
للمطيعين (ونذيرا) اى مخوفا بالنار للعاصين \* قوله عز وجل (وقرآنا فرقناه) اى فصلناه  
وبيناه وقيل فرقناه بين الحق والباطل وقيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بل  
قوله تعالى (لنقرأ على الناس على مكث) اى تؤدة ورسلا في ثلاث وعشرين سنة  
(ونزلنا تنزيلا) اى على حسب الحوادث (قل آتوا به اولا تؤمنوا) فيه وعيد وتهديد  
(ان الذين اتوا العلم من قبله) قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل  
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبثته مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان  
الفارسي وابى ذر وغيرهم (اذا بلى عليهم) يعنى القرآن (يمخرون للاذقان) قال ابن عباس  
اراد بها الوجوه (سجدا) اى يقومون على الوجوه سجدا (ويقولون سبحان ربنا) اى تعظيما  
ربنا لانجاز ما وعد في الكتب المنزلة من بمثة محمد صلى الله عليه وسلم (ان كان وعد ربنا

السنة الا بدياء من البعث  
والنشور) (وضع الكتاب)  
اى كتاب القالب المطابق  
لما في نفوسهم من هيات  
الاعمال الراسخة فيهم  
(فترى المجرمين مشفقين  
بما فيه) لتورهم به على  
مانسوا (ويقولون ياويلنا)  
يدعون الهلكة التي هلكوا  
بها من اثر العقيدة الفاسدة  
والاعمال السيئة (مال هذا  
الكتاب لا يصادر صغيرة  
ولا كبيرة الا حصاها)  
لكون آثار حركاتهم  
واعمالهم كلها باقية في نفوسهم  
صغيرة كانت او كبيرة ثابتة  
في الواح النفوس الفلكية  
ايضا مضبوطة فيها تظهر  
عليهم على التفصيل في  
شأنهم اناية لايحصى لهم  
عنها وهذا معنى قوله  
(ووجدوا ما عملوا حاضرا  
ولا يظلم ربك احدا) واذقلنا  
للملائكة اسجدوا لآدم  
فسجدوا الا ابليس) مر  
معنى سجود الملائكة واباء  
ابليس وقوله (كان من الجن  
ففسق) كلام مستأنف  
كان قائلا قال مابال ابليس  
لم يسجد قال كان من الجن  
اى من القوى البدنية  
المختلعة بالمواد فلذلك فسق  
(عن سرور) اى لا تتجاه

لمفعولا ) اى كائنا وانه ( ويخرون للاذقان يكون ويزيدهم خشوعا ) اى خضوعا لربهم  
وقيل يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين فالبكاء مستحب عند قراءة القرآن عن ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن  
في الضرع ولا اجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم اخرجهم الترمذى والنسائى  
وزاد النسائى في منخرى مسلم ابدا الولوج الدخول والمخر الانف عن ابن عباس قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينا لا تمسها النار عين بكى من خشية الله وعين باتت  
تحرس في سبيل الله اخرجهم الترمذى \* قوله عز وجل ( قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن )  
قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله  
يا رحمن فقال ابوجهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعوا الهين فأ نزل الله هذه الآية ومعناه  
انهما ايمان الله تعالى فسموه بهذا الاسم او بهذا الاسم ( اياما دعوا ) ماصلة ومعناه اى هذين  
الاسمين سميت وذكرتم او من جميع اسمائه ( فله الاسماء الحسنى ) يعنى اذا حسنت اسماءه  
كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها حسنى انها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتعجيد  
( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ) ( ق ) عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا  
تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مخف بمكة وكان اذا صلى باصحابه رفع  
صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى  
ليبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اى بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا  
تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم واتبع بين ذلك سبيلا زاد في رواية واتبع بين ذلك سبيلا  
اسمعهم ولا تجهر حتى يأخذواك القرآن وقيل نزلت الآية في الدعاء وهو قول عائشة  
والنخعي ومجاهد ومكحول ( ق ) عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك  
في الدعاء وقبل كان اعراب من بنى تميم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا  
مالا وولدا بجهر من بذلك فأ نزل الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك اى لاترفع صوتك بقراءتك  
ودعائك ولا تخافت بها الخافة خفض الصوت والسكوت ( واتبع ) اى اطلب ( بين ذلك  
سبيلا ) اى طريقا وسطا بين الجهر والاختفاء عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لا بى بكر مررت بك وانت تقرأ القرآن وانت تخفض من صوتك فقال انى سمعت من  
ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرأ وانت ترفع من صوتك  
فقال انى اوقظ الوسمان والطرد الشيطان فقال اخفض قليلا اخرجهم الترمذى  
( وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ) امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على  
وحدانيته وقبل معناه الحمد لله الذى عرفنى انه لم يتخذ ولدا وقيل ان كل من له ولد فهو  
بمسك جميع النعم لولده واذا لم يكن له ولد افاض نعمه على عبيده وقيل ان الولد يقوم مقام  
والده بعد انقضائه والله عز وجل تعالى من جميع القاقص فهو المستحق لجميع المحامد ( ولم  
يكن له شريك في الملك ) والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له شريك لم يكن مستحقا  
للحمد والشكر وكذا قوله ( ولم يكن له ولى من الدنل ) ومعناه انه لم يذل فيحتاج الى ناصر  
يعزز به ( وكبره تكبرا ) اى وعظمه عن ان يكون له ولد او شريك او ولى وقيل اذا كان

بالمادة ولو احققها ( افتتخذونه  
وذريته اولياء من دونى  
وهم لكم عدو بئس للظالمين  
بدلا ما اشهدتهم خلق  
السموات والارض ولا  
خلق انفسهم وما كنت  
متخذ المضلين عضدا وروى  
يقول نادوا شركاى الذين  
زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا  
لهم وجعلنا بينهم موبقا  
ورأى المجرمون النار فظنوا  
انهم مواقعوها ولم يجدوا  
عنها مصرفا ولقد صرفنا  
في هذا القرآن للناس من كل  
مثل وكان الانسان اكثر  
شقا جدلا ومانع الناس  
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى  
ويستغفروا ربهم الا ان  
تأتيتهم سنة الاولين او يأتيتهم  
العذاب قبلا وما ترسل  
المرسلين الا مبشرين  
ومنذرين ويجادل الذين  
كفروا بالباطل ليدحضوا به  
الحق واتخذوا آياتى وما  
اتذروا هزوا ومن اظلم  
ممن ذكر آيات ربه فاعرض  
عنها وامسى ما قدمت يداه  
اما جعلنا على قلوبهم اكنة  
ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا  
وان يدعهم الى الهدى فلن  
سندوا اذ بدوا وربك الغفور  
ذو الرحمة لو يؤاخذهم عما  
كسبوا امجل لهم العذاب

منها عن الوالد والشريك والولي كان ... وجبا لجميع انواع الحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اول ما يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده عن جابر بن عبدالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله اخرجہ الترمذی وقال حديث حسن غريب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايمن بدأت اخرجہ مسلم والله اعلم بمراده واسرار كتابه

### ﴿ تفسير سورة الكهف ﴾

وهي مكية وآياتها مائة واحدة عشرة آية وكلماتها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة وحروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قوله عز وجل ( الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ) اثنى الله سبحانه وتعالى على نفسه بانعامه على خلقه وعلم عباده كيف ينون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ( ولم يجعل له عوجا ) اي لم يجعل له شيا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل معناه لم يجعله مخلوقا روى عن ابن عباس في قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق ( قيا ) اي مستقيما وقال ابن عباس عدلا وقيل قيا على الكتب كلها ومصداقها ونامخا لشرائعها ( لينذر بأسا شديدا ) معناه لينذر الذين كفروا بأسا شديدا وهو قوله سبحانه وتعالى بضاب بئس ( من لدنه ) اي من عنده ( ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ) يعني الجنة ( ما كثر فيه ) اي مقيم فيه ( ابدا وبذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ) اي بالولد وبأنه اذ به يعني ان قولهم لم يصدر عن علم بل عن جهل مفرط فان قلت اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت انتفاء العلم قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون في نفسه محالا لا يستقيم تعلق العلم به ( ولا آباءهم ) اي ولا لاسلافهم من قبل ( كبرت ) اي عظمت ( كلمة نخرج من افواههم ) اي هذا الذي يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لكونه في غاية الفساد والبطلان فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد ( ان يقولون الا كذبا ) اي ما يقولون الا كذبا قبل حقيقة الكذب انه الخبر الذي لا يطابق الخبر عنه وزاد بعضهم مع علم قائله انه غير مطابق وهذا القيل باطل لان الله سبحانه وتعالى وصف قولهم بآيات الولد بكونه كذبا مع ان الكثير منهم يقولون ذلك ولا يعلمون كونه باطلا فعلمنا ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف عن الحق الى الباطل ورجل كذاب وكذوب اذا كان كثير الكذب \* قوله عز وجل ( فلعلك

بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا واذ قال موسى لفتهاه ) ظاهره على ما ذكر في القصص ولا سبيل الى انكار المعجزات واما باطنه فان يقال واذ قال موسى القلب افنى النفس وقت التعلق بالبدن ( لا ابرح ) اي لا انفك عن السير والمسافرة او ازال اسير ( حتى ابغى جمع البحرين ) اي ملتي العالمين عالم الروح وعالم الجسم وهما العذاب والاجاج في صورة الانسانية ومقام القلب ( او امضى حقبا ) اي اسير مدة طويلة ( فلما بلغا مجمع بينهما ) في الصورة الحاضرة الجامعة ( نسيا حوتهما ) وهو الحوت الذي ابتلع ذا النون عليه السلام بالنوع لا بالشخص لان غداها كان قبل الوصول الى هذه الصورة في الخارج من ذلك الحوت الذي امر بتزوده في السفر وقت الغزاة ( فاتخذ سبيله في البحر ) في بحر الجسد حيا كما كان اولا ( سربا ) نقبا واسعا كما قيل بقى طريقه في البحر منفرجا لم ينضم عليه البحر ( فلما جاوزا )



باحق نفسك ) اى قاتل نفسك ( على آثارهم ) اى من بعدهم ( ان لم يؤمنوا بهذا الحديث )  
يعنى القرآن ( اسفا ) اى حزنا وقيل غيظا ( انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها ) اى مما يصلح  
ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها وقيل يعنى النبات والشجر  
والانهار وقيل اراد به الرجال خاصة فهم زينة الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل جميع  
ما فى الارض هو زينة لها فان قلت اى زينة فى الحيات والعقارب والشياطين قلت زينة كونها  
تدل على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وقيل ان جميع ما فى الارض ثلاثة معدن ونبات  
وحیوان واشرف انواع الحيوان الانسان قيل الاولى ان لا يدخل فى هذه الزينة المكلف بدليل  
قوله تعالى ( لتبلوهم ) فمن يلو يجب ان لا يدخل فى ذلك ومعنى لبوهم تختبرهم ( ايهم  
احسن عملا ) اى اصلى عملا وقيل ايهم اترك للدنيا وازهد فيها ( وانا لجاعلون ماعليها )  
اى من الزينة ( صعيدا جرزا ) يعنى مثل ارض لانبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة  
والصعيد وجه الارض وقيل هو التراب والجرز الاملس اليابس الذى لا ينبت فيه شئ \* قوله  
سبحانه وتعالى ( ام حسبك ) اى ظننت يا محمد ( ان اصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا )  
اى هم عجب من آياتنا وقيل معاه انهم ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقنا من السموات والارض  
وما فىهن من العجائب اعجب منهم والكهف القار الواسع فى الجبل والرقم هو لوح كتب فيه  
اسماء اصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من  
سجارة وعن ابن عباس ان الرقيم اسم الوادى الذى فيه اصحاب الكهف وقال كعب الاحبار  
هو اسم للقرية التى اخرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذى فيه اصحاب الكهف ثم  
ذكر الله عز وجل قصة اصحاب الكهف فقال عز من قائل ( اذ اوى الفتية الى الكهف ) اى  
ساروا اليه وجعلوه مأواهم والفتية جمع فتى وهو الطرى من الشباب ( فقالوا ربنا آتنا من  
لدىك رجة ) اى رجة من خزائن رحمتك وجلائل فضلك واحسانك وهب لنا الهداية  
والنصر والامن من الاعداء ( وهى لنا ) اى اصلى لنا ( من امرنا رسدا ) اى حتى نكون  
بسيده راشدين مهدين وقيل معناه واجعل امرنا رسدا كله

### ذكر قصة اصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه

قال محمد بن اسحق ومحمد بن يسار مرج امر اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت  
الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله  
وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبدا لاصنام وذبح  
لطاواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك فى قرية نزلا احدا الا فته عن  
دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله فلما نزل مدينة اصحاب الكهف واسمها افسوس استخفى منه  
اهل الايمان وهربوا فى كل وجه فاتخذ شرطا من الدفار وامرهم ان يتبعوهم فجعل اولئك  
الشرطية يعمون اهل الايمان فى اماكنهم ويخوجوهم الى دقيانوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة  
الاصنام فممن من رغب فى الحياة ومنهم من باى ان يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة فى  
الايمان جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل ما قطع من اجسادهم  
على اسوار المدينة وابوابها فلما عظمت الفتنة كثرت ورأى ذلك الفتية حزنا شديدا فقاموا

مكان مفارقة الحوت والقي  
على موسى النصب والجوع  
ولم ينصب فى السفر ولا جاع  
قبل ذلك على ما حكى تذكر  
الحوت والاغتداء منه  
وطلب الغداء من قناه وانما  
قال ( قال لفتية آتنا غداءنا )  
لان حاله ذلك نهارا بالنسبة  
الى ما قبله فى الرحم ( لقد  
لقينا من سفرنا هذا نصبا )  
هو نصب الولادة ومشقتها  
( قال ارأيت ) ما عراني  
( اذ اويننا الى الصحرة ) اى  
النحر للارتضاع ( فانى  
نسيت الحوت ) لاستغنائنا  
عنه ( وما انسانيه الا الشيطان  
ان اذكره ) اى وما انساني  
ان اذكره الا الشيطان على  
ابدال ان اذكره من الضمير  
وذلك لان موسى كان راقدا  
حين اتخذ الحوت سبيله  
فى البحر على ما قبل وفتى  
النفس بقتل فأنسى شيطان  
الوهم الذى زين الشجرة  
لآدم وذكر النفس الحوت  
لموسى ليكون الحال حال  
ذهول والسبيل المتعجب  
منه هو السرب المذكور  
( واتخذ سبيله فى البحر عجبا )  
قال ذلك اى تخلص الحوت  
واتخاذ سبيله الذى كان عليه  
فى حياته ( ما كنا نرى ) نطابه  
لان هناك مجمع البحرين

الذي وعد موسى عبده  
وجود من هو اعلم منه اذ  
الترقى الى الكمال بمتابعة  
العقل القدسي لا يكون الا  
في هذا المقام (فارتدا على  
آثارها) في الترقى الى مقام  
الطيرة الاولى كما كانا اولا  
يقصان (قصصا فوجدا  
عبدا من عبادنا) اى يتبعان  
آثرهما عند الهبوط في الترقى  
الى الكمال حتى وجدا  
العقل القدسي وهو عبد  
من عباد الله مخصوص بمزية  
عناية ورحمة (آتياء رحمة  
من عندنا) اى كالا معنويا  
بالتجرد عن المواد والتقدس  
عن الجهات والنورية المحضة  
التي هي آثار القرب والعندية  
(وعلمناه من لدنا علما)  
من المعارف القدسية  
والحقائق الكلية اللدنية  
بلا واسطة تعليم بشرى  
وقوله (قال له موسى هل  
اتبعت على ان تعلمن مما  
علمت رشدا) هو ظهور  
ارادة السلوك والترقى الى  
الكمال (قال لك ان  
تستطيع معي - برا) لتكونك  
غير مطلع على الامور الغيبية  
والحقائق المعنوية لعدم  
تجردك واحتجابك بالبدن  
وغواشيها فلا تطيق مرافقتي  
وهذا معنى قوله (وكيف

واشتغلوا بالصلاة والصيام والتسبيح والدعاء وكانوا من اشرف الروم وهم ثمانية  
نقرو بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو  
من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفغ عنهم البلاء حتى  
يعلنوا عبادتك فيبغاهم على ذلك وقد دخلوا مصلاهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجدوا يكون  
وينضرون الى الله عز وجل فقال لهم الشرط ما خلفكم عن امر الملك ثم انطلقوا الى الملك  
فاخبروه خبر الفتنة فبغت اليهم فأتى بهم تقيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم بالتراب فقال لهم  
ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة اهل مدينتكم  
اخترأوا امانا تذبجو الآلهتنا واما ان اقتلكم فقال مكسلينا وهو اكبرهم ان لنا الهامل السموات  
والارض عظمت لن ندعو من دونه الها ابداله الحمد والتكبير من انفسنا خالصا ابداء نعبد وياه  
نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت قلن نعبد ابا اصنع بنا مبادالك وقال اصحابه مثل ذلك فلما  
سمع الملك كلامهم امر بنزع ثيابهم وحلية كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم  
وانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يعنى ان اجعل ذلك لكم الانى اراكم شبانا حدينة اسنانكم  
فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلاتدكرون فيه فترجعون الى عقولكم ثم امرهم  
فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة اخرى قريبة منهم لبعض اموره فلما رأى الفتنة  
خروجه بادروا وخافوا اذا قدم ان يذكروهم فأتهموا بينهم واتفقوا على ان واحد منهم نفقة من  
بيت ابيه فيتصدقوا منها بترود وابعاتى ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له  
يبحلوس فيكشوا فيه ويعبدوا الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فيصنع بهم ما يشاء فلما اتفقوا على  
ذلك عمد كل فتى منهم الى بيت ابيه فأخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بعاتى معهم واتبعهم كلب كان  
لهم حتى اتوا ذلك الكهف فكشوا فيه وقال كعب الاحبار مروا بكم فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا  
ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لانخشوا منى اما احب احباب الله عز وجل فناموا  
حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا من دقيانوس وكانوا سبعة فغرو ابراع معه كلب فتبعهم على  
دينهم وتبعهم الكلب فخرجوا من البلد الى الكهف قال ابن عباس فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة  
والصيام والتسبيح والتحميد ابتغاء لوجه الله عز وجل وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم اسمه تملجنا  
فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجالهم واجلدتهم وكان اذا دخل المدينة ابس  
ثيابا رثة كشياب المساكين ثم يأخذ ورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويحسب  
لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشي ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ماشاء الله ان يلبثوا ثم  
قدم دقيانوس المدينة وامر عظماء اهله ان يذبجوا للطواغيت ففرغ من ذلك اهل الايمان وكان  
تملجنا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكى ومعه طعام قليل فاخبرهم ان  
الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة ففرعوا ووقوا سجدوا  
يدعون الله ويتضرعون اليه ويتعوذون من الفتنة فقال لهم تملجنا يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم  
واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تقيض من الدمع وذلك عند غروب الشمس  
ثم جلسوا يتحدثون ويذكر بعضهم بعضا فيبغاهم على ذلك اذ ضرب الله عز وجل على آذانهم  
في الكهف وكتبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم

عند رؤسهم فلما كان من الغد تقدمهم دقيانوس والتمهم فلم يجدهم فقال لبعض عظماء المدينة  
 لقد ساء في شأن هؤلاء الفتيّة الذين ذهبوا لقد ظنوا ان ابى غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من امرى  
 ما كنت لاجهل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهى فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما  
 فجرة مرده عصاة قد كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤا رجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا  
 فلما قالوا ذلك غضبا غضبا شديدا ثم ارسل الى آباءهم فاتي بهم فقال اخبروني عن ابائكم المردة الذين  
 عصوني فقالوا اما نحن فلم نمصك فلم تقتلنا بقوم مرده انهم ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق  
 المدينة ثم انطلقوا الى جعل يدعى ينجولوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع  
 بالفتية فاتي الله سبحانه وتعالى في نفسه ان يامر بسد باب الكهف عليهم واراد الله عز وجل ان  
 يكرمهم بذلك ويجعلهم آية لامة تسخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها  
 وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس بالكهف فسدد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم  
 يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما  
 يصنع بهم وقتوفى الله عز وجل ارواحهم وفاة نوم وكبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فدغشيه  
 ماغشيه فقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان  
 اياهما اسم احدهما يدروس واسم الآخر وناس اهما ان يكتبوا شأن هؤلاء الفتيّة واسماءهم  
 وانسابهم واخبارهم في لوحين من رصاص ويجعلهما في تابوت من نحاس ويجعل التابوت في  
 البنيان وقال لامل الله ان يظهر على هؤلاء الفتيّة قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم  
 خبرهم حين يقرأ الكتاب ففعلوا ذلك وبذا عليه وبقي دقيانوس ما بقي ثم مات هو وقومه وقرون  
 بعده كثيرة وخلفت الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فينا مطوقين مسورين  
 ذوى ذوائب فخرجوا في عيد لهم عظيم في زى وموكب واخرجوا معهم آلتهم التي كانوا يعبدونها  
 وكان معهم كلب صيد لهم وكان احدهم وزير الملك فقتل الله سبحانه وتعالى الايمان في قلوبهم  
 فآمنوا واخفى كل واحد ايمانه وقال في نفسه اخرج من بين اظهروا هؤلاء القوم لئلا يصيبني عقاب  
 يجرهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فراه جالسا وحده  
 فرجا ان يكون على مثل امره وجلس اليه من غير ان يظهره على امره ثم خرج آخر فخرجوا  
 جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جعلكم وكل واحد يكتم ايمانه من صاحبه مخافة على نفسه  
 ثم قالوا ليخرج كل فتية فيخلوا ويفش كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا  
 على الايمان واذا الكهف في جبل عظيم قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف  
 فاشركم ربكم من رحمة فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيد فاموا ثلاثمائة سنين وازدادوا  
 تسعا وقد هم قومه وطلبوهم فعمى الله عليهم آناهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم  
 في لوح فلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا في سنة كذا في ملكة فلان بن فلان الملك  
 ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكون لهؤلاء شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن  
 قال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدروس فلما ملك بقي ملكه ثمانيا  
 وستين سنة فحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم  
 من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا لما رأى اهل

تصبر على ما لم تحط به خبرا  
 قال ستجدني ان شاء الله  
 صابرا ( لقوة استعدادى  
 ونبتى على الطلب (ولا  
 اعصى لك امرا) لتوجهي  
 بحوك وقبولى امرك لصفائى  
 وصدق ارادتى والمقاولات  
 كلها بلسان الحال قال (فان  
 اتبعتى) في سلوك طريق  
 الكمال ( فلأتسألن عن  
 شئ) اى عليك بالاقتداء  
 والمتابعة في السير بالاعمال  
 والرياضات والاخلاق  
 والمجاهدات ولا تطلب  
 الحقائق والمعاني ( حتى )  
 يأتى وقته ( احدث لك  
 منه ) اى من ذلك العلم  
 ( ذكرنا ) واخبرك بالحقائق  
 الغيبية عند تجردك بالمعاملات  
 القلبية والقلبية ( فانطلقا  
 حتى اذركما في السفينة ) في  
 سفينة البدن البالغ الى حد  
 الرياضة الصالح لاسبودية  
 الى العالم القدسي في بحر  
 الهوى لى للسير الى الله  
 ( خرقها ) اى نقصها بالرياضة  
 وتقايل الطعام واضعف  
 احكامها واوقع الخلل  
 في نظامها واوهنها ( قال  
 اخرقتها لتفرق اهلها ) اى  
 اكسرتها لتفرق القوى  
 الحيوانية والنباتية التي فيها  
 في بحر الهوى قهلا ( لقد

جئت شياً اسراً) وهذا  
الانكار عبارة عن ظهور  
الفس بصفاتها وميل القلب  
اليها والتضجر عن حرمان  
الخطو في الرياضة وعدم  
القناعة بالحقوق (قال الم اقل  
لك ان تستطيع متى صبرا)  
نبيه روي ونحريض قدسي  
على ان تكون اقوى من ذلك  
(قال لا تؤاخذني بما نسيت  
ولا زهقني من امري  
عمرا) اعتذار في مقام  
الفس اللوامة (فانطلقا  
حتى اذا لقيا غلاما فقتله)  
هو الفس التي تنهر بصفاتها  
فتحبب القلب فتكون اماراة  
بالسوء وقله بامانة الفضب  
والشهوة وسائر الصفات  
(قال اقلنت نفسا زكية بغير  
نفس لقد جئت شيأ (نكرا)  
اعتراض لتحسن القلب على  
النفس و (قال الم اقل لك  
لك ان تستطيع متى صبرا)  
تذكير وتعمير روي وقال  
ان سألته عن شيء بعدها  
فلا تصاحبي قد بلغت من  
لدي عذرا) اعتذار واقرار  
بالذنب واعتراف وكلها  
من التلونات عند كون  
الفس لوامة (فانطلقا حتى  
اذا اتيا اهل قرية استطعما  
اهلها فأبوا ان يضيفوها

الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح  
دون الاجساد وجعل يدروس الملك يرسل الى من يظن فيهم خيرا وانهم أعمق في الخلق فلم يقبلوا  
منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس من الحق وامة الحوار بين فلما رأى  
ذلك الملك الصالح دخل بيته واغلق بابا عليه وابس مـها وجعل تحته رمادا فجلس عليه فدأب  
ليله ونهاره يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول رب قدرى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين  
لهم بطلان ما هم عليه ثم ان الله سبحانه وتعالى الرحمن الرحيم الذي يكرم هلكة عباده اراد ان  
يظهر على الفتية اصحاب الكهف وبين للناس شأنهم ويعلمهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة  
آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح يدروس ويتم نعمته عليهم وان يجمع من كان تبده من المؤمنين  
فالقي الله سبحانه وتعالى في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه ذلك الكهف وكان اسمه اولياس  
ان يهدم ذلك البنيان على فم الكهف ويبنى به حظيرة لغنمه فاستأجر غلامين فجعلوا ينزعا تلك الحجارة  
ويبنيان بهاتلك الحظيرة حتى نزعا ما كان على باب الكهف وفتح باب الكهف وحجبه الله تعالى  
عن الناس بالرب فلما فتح باب الكهف اذن الله سبحانه وتعالى ذوالقدرة والسلطان محيي الموتي  
للفتية ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم  
على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون منها اذا اصبحو من ليلتهم ثم  
قاموا الى الصلاة فصلوا كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شيئا ينكرونه واهم  
كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا التملينا صاحب  
نفقتهم ابنا ما قال الاس في شأننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم قدر قدوا  
كـ بعض ما كانوا يرقدون وقد خيل اليهم انهم قد ناموا اطول مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم  
فقال بعضهم لبعض كم لبتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبتم وكل ذلك  
في انفسهم يسـير فقال لهم تملينا قد التسم في المدينة وهو يريد ان يؤتى بكم اليوم فتذبحوا  
للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسليا يا اخوتاه اعلموا انكم ملا  
قوالله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذ دعاكم عدو الله ثم قالوا التملينا انطلق الى المدينة فسمع  
ما يقال لها وما الذي يذكر فينا عند دقيانوس وتلف ولا تشعرك بك احدا واتبعنا طعاما  
فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جئنا به قد اصبحنا جايعا ففعل تملينا كما كان يفعل ووضع ثيابه  
واخذ الثياب التي كان يتكسر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع  
دقيانوس وكانت كخفاف الربيع فانطلق تملينا خارجا فلما مر باب الكهف فحب منها ثم مر ولم  
يبال بها حتى أتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه  
ولا يشعر ان دقيانوس واهله هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما أتى تملينا باب المدينة رفع بصره  
فرأى فوق شهراباب علامة كانت لاهل الايمان اذ كان اصرا الايمان ظاهرا فيها فلما رآها عجب  
وجعل يظر اليها يمينا وشمالا ثم ترك ذلك الباب ومضى الى باب آخر فرأى مثل ذلك فتبيل  
اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى اشخاصا كثيرة محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك  
فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فجعل يتعجب  
بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس كان المسلمون يخفون هذه العلامة

فوجدوا فيها جدارا) هم  
القوى البدنية واستطاعوها  
منهم - هو طلب الفداء  
الروحاني منهم اي بواسطتهم  
كانتزع المعاني الكلية من  
مدركتها الجزئية وانما ابوا  
ان يضيفوها وان اطعموها  
قبل ذلك لان غذاءها حينئذ  
كان من فوقهم من الانوار  
القدسية والتجليات الجمالية  
والجلالية والمعارف الالهية  
والمعاني الغيبية لا من تحت  
ارجلهم كما كان قبل خرق  
السفينة وقتل الغلام بالرياضة  
والقوى والحواس مانعة  
من ذلك لامعة بل لانها  
الابعد نفاهم وهذوهم كما  
قال موسى لاهله امكنوا  
والجدار الذي (يريدان  
ينقض فاقامه) هو النفس  
المطمئنة وانما عبر عنها  
بالجدار لانها حدثت بعد  
قتل النفس الامارة وموتها  
 بالرياضة فصارت كالجدار غير  
متحركة بنفسها وارادتها  
ولشدة ضعفها كادت تهلك  
فعبس عن حالها بارادة  
الاقتضاض واقامته اياها  
تعديلها بالكلمات الحلقية  
والفضائل الجميلة بنور القوة  
النطقية حتى قامت الفضائل  
مقام صفاتها من الرذائل  
وقول موسى عليه السلام

في هذه المدينة ويستخفون بها واليوم ظاهرة اولى ثم حالم ثم برى انه ليس بناثم فاخذ كساءه  
فجعل على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي في اسواقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم  
فزاده ذلك تعجبا ورأى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدران المدينة وهو يقول  
في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عيشة امس فليس كان على الارض من يذكر عيسى بن مريم  
الاقتل واما اليوم فاسمع كل انسان يذكر عيسى بن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه  
ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالخيران ثم اتى فتى فقال له  
ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مساو امرا اذهب عقلي  
والله بحق لي ان اسرع الخروج قبل ان يصيبني فيها شرفا هلك فضى الى الذين يبنعون  
الطعام فاخرج لهم الورق التي كانت معه واعطاها رجلا منهم وقال له بعني بهذه الورق  
طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فحبب منها فناولها رجلا آخر من  
اصحابه فنظر ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ويتشاورون بينهم  
ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيثا في الارض منذ زمان طويل فلما رآهم تملخا  
يتحدثون فيه فرق قاصدا وخاف وجعل يردد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما  
يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس ياتونه ويتعرفونه فلا يعرفونه فقال لهم  
وهو شديد الخوف منهم اضلوا على قد اخذتم ورقى فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي  
به فقالوا له يا فتى من انت وما شاك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان  
تخفيده منا انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه نخفف عليك ما وجدت وانت ان تفعل نحملك  
الى السلطان فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال والله قد وقعت في كل شيء كنت  
احذر منه فقالوا له يا فتى انتك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت وجعل تملخا ما يدري  
ما يقول لهم وخاف حتى لم يجر على لسانه اليهم شيء فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه  
في عنقه وجعلوا يسحبونه في سلك المدينة حتى سمع به من فيها وقيل قد اخذ رجل معه  
كنزا فاجتمع عليه اهل المدينة وجعلوا يظنون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل  
هذه المدينة وما رايته فيها قط وما نعرفه وجعل تملخا لا يدري ما يقول لهم وكان متيقنا ان  
اباه واخوته بالمدينة وانه من عظماء اهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فبينما هو قائم كالخيران  
ينتظر متى يأتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذا اختطفوه وانطلقوا به الى رئيس المدينة  
ومدبرها الذين يدبران امورها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اربوس واسم الآخر  
طنطوس فلما انطلقوا به اليهما ظن تملخا انه انما ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل  
يلتفت يمينا وشمالا وهو يبكي والناس يسخرون منه كما يسخرون من المجنون ثم رفع رأسه  
الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرغ على اليوم صبرا واولج معي روحا منك  
تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرقوا بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون  
ما لقيت ويا ليتهم يأتونني فنقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا قد كننا ثقتنا على الايمان بالله  
وان لا نشرك به احدا ابدا ولا نفرق في حياة ولا موت فلما انتهى الى الرجلين الصالحين  
اربوس وطنطوس ورأى انه لم يذهب الى دقيانوس اطاق وذهب عنه البكاء واخذ اربوس

(قال لو شئت لا اتخذت عليه اجرا) تلون قلبي لا نفسي وهو طلب الاجر والثواب باكتساب الفضائل واتعمال الرياضة ولهذا اجابه بقوله (قال هذا فراق بيني وبينك) اى هذا هو مفارقة مقامى ومقامك ومباينتهما والفرق بين حالى وحالك فان عمارة النفس بالرياضة والتخلق بالاخلاق الحميدة ليست لتوقع الثواب والاجر والا فليست فضائل ولا كمالات لان الفضيلة هى التخلق بالاخلاق الالهية بحيث تصدر عن صاحبها الافعال المقصودة لذاتها لا لغرض وما كان لغرض فهو حجاب ورديلة لافضيلة والمقصود هو طرح الحجاب وانكشاف غطاء صفات النفس والبروز الى عالم النور لائق المسمى القبيبة بل الاتصاف بالصفات الالهية بل التحقق بالله بعد الفناء فيه لا الثواب كما زعمت (سأبئك بناويل ما لم تستطع عليه صبرا) اى لما اطمأنت النفس واستقرت القوى امكنت قبول المعاني وتلقى الغيب الذى نهيتك عن السؤال عنه حتى احدث لك منه ذكرا فساد ذكر لك

وططبوس الورق ونظرا اليها وهجبا منها و قال ابن الكثر الذى وجدت يافنى فقال تملينا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق آبائى ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادرى ما شأنى وما اقول لكم فقال له احدهما من انت فقال تملينا اما انا فكنت ارى انى من اهل هذه المدينة قليل له ومن ابوك ومن يعرفك بها فأخبرهم باسم ابيه فلم يوجد من يعرفه ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تثبتنا بالحق فلم يدر تملينا ما يقول غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحقق نفسه عدا لى بنقلت منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا انظن انا نرسلك ونصدقك بأن هذا مال ابيك ونقش هذه المدينة وضربها ولهذا الورق اكثر من ثمانية سنة وانت غلام شاب انظن انك تأفكنا وتسخر بنا ونحن شيوخ شمت وحولك سراة هذه المدينة وولاة امرها وخزائن هذه المدينة بأيدينا وليس عندنا من هذا الا ضرب درهم ولا دينار واننى لاظننى سأسربك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذى وجدته فقال لهم تملينا اخبرونى عما اسالكم عنه فان اتم فعلتم صدقتكم عما عندى فقالوا له سل لانك تملك شيئا فقال فما فعل الملك دقيانوس فقالا ما نعرف على وجه الارض من اسمه دقيانوس ولم يكن الاملك هلك فى الزمان الاول وله دهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال تملينا انى اذا احيرنا وما يصدقنى احد من الناس فيما اقول لقد كنا فتية على دين واحد وان الملك اكرهنا على عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فهر بامنه غشبة امس فأتينا الى الكهف الذى فى جبل بنجلوس ففما فيه فلما اقمنا خرجت لاشترى لاصحابى طعاما واتجسس الاخبار فاذا اناهمكم كما ترون فانطلقوا معى الى الكهف اريكهم اصحابى فلما سمع اربوس قول تملينا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله عز وجل لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بنساعته حتى رينا اصحابه فانطلق اربوس وططبوس ومعهما جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف اينظروا اليهم فلما رأى الفتية اصحاب الكهف تملينا قد احتبس عنهم بطعامهم وشربهم عن الاقدار الذى كان يأق فيه ظنوا انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فيبغاهم بظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجابة الخيل مصعدة فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث بهم اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نأت اخانا تملينا فانه الآن بين يدى الجبار وهو ينظرنا حتى نأتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذ هم بأربوس واصحابه وقوقا على باب الكهف فسبقهم تملينا ودخل وهو يبكى فلما رأوه يبكى بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقص عليهم الخبر كله فعرفوا انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمن الطويل وانما اوقفوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث ولعلوا ان الساعة لا ريب فيها ثم دخل على اثر تملينا اربوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم فضة فوقه على الباب ودعا جماعة من جماعة من عظماء اهل المدينة وامر بفتح التابوت بحضرتهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما سكتيلينا ومخشلينا واملينا ومرطونس وكشطونس وبيروفس وديموس وبطبوس وقالوس والكلب اسمه قطهير كانوا



فتية هربوا من ملكهم دقيانوس مخافة ان يفنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم  
امر بالكهف فسد عليهم بالجحارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عثرهم فلما قرؤه  
عجبوا وجدوا الله سبحانه وتعالى الذي اراهم آية تدلهم على البعث ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله  
وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر  
اريوس واصحابه بمجدوا الله وحمدوا الله سبحانه وتعالى الذي اراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بعضا  
واخبرهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى ملكهم  
الصالح بيدروس ان يعمل اعلك تنظر الى آية من آيات الله جعلها على ملكك لئلا آية لتكون لهم نورا  
وضياء وتصديقا للبعث وذلك ان فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ ثلثمائة سنة واكثر فلما اتى  
الملك الخبر رجع عقله اليه وذهب همه وقال احذك اللهم رب السموات والارض واعبدك  
واسجد لك تطوات على ورحمتي ولم تطفئ النور الذي جعلته لآبائي وللعبدا الصالح بيدروس الملك  
ثم اخبر بذلك اهل مدينته فركب وركبوا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهلها وساروا معه  
نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى الفتية بيدروس فرح بهم وخر ساجدا على وجهه وقام  
بيدروس الملك قدامهم ثم اعتقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه  
ثم قال الفتية لبيدروس الملك نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حفظك الله  
وحفظ ملكك وتعيذك بالله من شر الانس والجن فينما الملك قائم اذاهم رجعوا الى مضاجعهم  
فناموا وتوفي الله افسسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وامر ان يجعل كل رجل منهم في تابوت  
من ذهب فلما امسى ونام اتوه في منامه فقالوا له انالم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من  
تراب الى التراب نصير فارتكنا كما كنا في الكهف على التراب حتى بعثنا الله تعالى منه فامر الملك  
عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبه الله حين خرجوا من عندهم بالرعب ولم يقدر احد  
ان يدخل عليهم وامر الملك ان يتخذوا على باب الكهف مسجدا يصلي فيه وجعل لهم عيدا عظيما  
وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان تملحنا حل الى الملك الصالح فقال له الملك من انت قال انا رجل  
من اهل هذه المدينة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان  
الملك قد سمع ان فتية قد فقدوا في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة على الواح في خزائنه فدما  
بالوح ونظر في اسمائهم فاذا اسمه مكتوب وذكر اسماء الآخرين فقال تملحناهم اصحابي فلما سمع  
الملك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال تملحنا دعوني حتى ادخل على اصحابي  
فابشرهم فانهم ان رأوكم معي ارجعتموهم فدخل تملحنا فبشرهم فقبض الله روحه وارواهم  
واعمى على الملك واصحابه اثرهم فلم يفتدوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذا وى الفتية الى الكهف  
اى صاروا الى الكهف واسمهم خيم فقالوا ربنا آتانا من لدنك رجة اى هداية في الدين وهي (١)  
اى يسر لنا من امرنا رشدا اى ما نلتبس منه رضاء وما فيه رشدا وقال ابن عباس اى يخرجنا من  
الغار في سلامة قوله سبحانه وتعالى (فضر بنا على آذانهم) اى القينا عليهم النوم وقيل  
منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت يفتبه (في الكهف سنين عددا)  
اى انما هم سنين كثيرة فان العدد يدل على الكثرة (ثم بعثناهم) اى من نومهم (لنعلم) اى علم  
مشاهدة وذلك ان الله عز وجل لم يزل عالما وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم

وانبئك بأوّل هذه الامور  
اذا استمددت لقبول المعاني  
والمعارف ( اما السفينة  
فكانت لمساكين ) في بحر  
الهيولى اى القوى البدنية  
من الحواس الظاهرة  
والقوى الطبيعية النباتية  
واما ماها مساكين لدوام  
سكونها وملازمتها لتراب  
البدن وضعفها عن عناية  
القلب في السلوك والاستيلاء  
عليه كسائر القوى الحيوانية  
وحكى انهم كانوا عشرة  
اخوة خمسة منهم زمنى  
وخمسة يعملون في البحر  
وذلك اشارة الى الحواس  
الظاهرة والباطنة يعملون  
في البحر فأردت ان اعينها  
بالرياضة لئلا يأخذها ملك  
النفس الامارة غصبا وهو  
الملك الذى كان وراءهم  
اى قدامهم ( وكان وراءهم  
ملك يأخذ كل سفينة غصبا )  
بالاستيلاء عليها واستعما لها  
اهوائه ومطالبه ( واما الغلام  
فكان ابواه ) اللذان هما  
الروح والجسمانية ( مؤمنين )  
مقرن بالتوحيد لانقيادها  
في سلك طاعة الله وامتنالهما  
لامر الله واذعانهما لما اراد الله  
منهما ( فخشينا ان يرهقنا )  
اى يفشيها ( طفينا ) عليها  
نظهوره بالاناثية عند شهود

الروح (وكفرا) لبعثهما بمقوقه وسوء صنيعه او كفرا بالحجاب فيفسد عليهما امرهما ودينهما ويبطل عبوديتهما الله (فاردا ان يبدلها ربهما خيرا منه زكاة) كابدلها بالنفس المظمنة التي هي خير منه زكاة اي طهارة ونقاء (واقرب رحما) تعطف ورحة لكونها اعطف على الروح والبدن واسفع لهما واكثر شفقة ويجوز ان يكون المراد بالاوين الجد والاب فكان كناية عن الروح والقلب وكونه اقرب رحما انسب لهما واشد تعطف (واما الجدار فكان لفلامين يتيمن في المدينة) اي العاقلتين النظرية والعماية المنقطعتين عن ابيهما الذي هو روح القدس لاحتجاجهما عنه البدنية او القلب الذي مات او قتل قبل الكمال باستيلاء النفس في مدينة البدن (وكان تحت كثر لهما) اي كثر المعرفة التي لا تحصل الا بهما في مقام القلب لا مكان اجتماع جميع الكمالات والجزئيات فيه بالفعل وقت الكمال وهو حال بلوغ الاشد واستخراج ذلك

ليزدادوا ايمانا واعتبارا (اي الحزين) اي الطائفين (احصى لما لبثوا امدا) اي احفظ لما مكثوا في كهفهم نياما وذلك ان اهل المدينة تازعوا في مدة لبثهم في الكهف \* قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) اي نقرأ عليك خبر اصحاب الكهف بالحق اي بالصدق (انهم فتية) اي شبان (آمنوا بربههم وزدناهم هدى) اي ايمانا وبصيرة (وربطنا على قلوبهم) اي شددنا قلوبهم بالصبر والتثبوت وقويهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا عليه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف (اذقاموا) يعني بين يدي دقيانوس الجبار حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام (مقالوا) اي الفتية (ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها) انما قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام (لقد قلنا اذا شططا) قال ابن عباس يعني جورا وقيل كذبا يعني ان دعونا غير الله (هؤلاء قومنا) يعني اهل بلدهم (اتخذوا من دونه) اي من دون الله (آلهة) يعني اصناما يعبدونها (لولا) اي هلا (ياتون عليهم) اي على عبادة الاصنام (بسلطان بين) اي بحجة واضحة وفيه تبييت لان الاتيان بحجة على عبادة الاصنام محال (فما ظلم من افترى على الله كذبا) اي وزعم ان له شريكا او ولدا ثم قال بعضهم لبعض (واذا عثرنا لهم) يعني قومكم (وما يعبدون الا الله) وذلك انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاصنام والمعنى واذا عثرنا لتوهم وجب ما يعبدون الا الله فانكم لم تعثرلوا عبادته (فاووا الى الكهف) اي الجؤا اليه (بنشر لكم) اي ييسر لكم (ربكم من رحته وبهي) اي يسهل (لكم من امركم مرقا) اي ما يعود اليه يسركم ورقمكم \* قوله سبحانه وتعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) اي تميل وتعدل (عن كهفهم ذات اليمين) اي جانب اليمين (واذا غربت تقرضهم) اي تتركهم وتعدل عنهم (ذات الشمال وهم في فجوة منه) اي متسع من الكهف (ذلك من آيات الله) اي من عجائب صنعه ودلالات قدرته وذلك ان ما كان في ذلك سمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا صالهم بالكرامة وقيل ان باب الكهف شمس الى مستقبل لبنات نفس فهم في مقناة ابدا لاتقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فتؤذيهم بحرما ولكن اختار الله لهم مضجعا في متسع ينالهم فيه برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كرب الغار وغمه وعلى هذا القول يكون معنى قوله ذلك من آيات الله اي ان شأهم وحديثهم من آيات الله (من يهد الله فهو المهتد) يعني مثل اصحاب الكهف وفيه ثناء عليهم (ومن يضل) اي ومن يضلله الله ولم يرشده (فلن نجعله وليا) اي معيننا (مرشدا) اي يرشده \* قوله سبحانه وتعالى (ونحسبهم) خطاب لكل احد (ايقاظا) اي منبهين لان احينهم مقصدة (وهم رقود) اي نيام (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب ثلاثا تأكل الارض لحومهم قيل كانوا يقلبون في يوم عاشوراء وقيل كان لهم في السنة تقلبتان (وكلبهم باسط ذراعيه) قال ابن عباس كان كلبا أغرو عنه انه كان فوق القلطي ودون الكرزي والقلطي كلب صيني وقيل كان اصفر وقيل كان شديد الصفرة يضرب الى حرة وقال ابن عباس كان اسمه قطير وقيل ريان وقيل صهبان قيل ليس في الجنة دواب سوى كلب اصحاب الكهف وحار بلعم (بالوصيد) اي فناء الكهف وقيل عتبة الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان

الكنز وقال بعض اهل  
الظاهر من المفسرين كان  
الكنز محفيا فيها علم (وكان  
ابوها) على كلا التأويلين  
(صالحا) وقيل كان ابا اعلی  
لهما حفظهما الله له فعلى  
هذا لا يكون الا روح  
القدس . قصة ذی القرنين  
مشهورة وكان روميا قريب  
العهد والتطبيق ان ذا  
القرنين في هذا الوجود  
هو القلب الذي ملك قرينة  
اي خافيه شرقها وغربها  
(فأراد ربك ان يبلغا اشدهما  
ويستخرجا كنزهما رحمة  
من ربك وما فعلته عن امری  
ذلك تأويل ما لم تسطع عليه  
صبرا ويسألونك عن ذی  
القرنين قل سأتلو عليكم  
منه ذكرا انما كنا له  
في الارض في ارض البدن  
بالاقدار والمكن على جميع  
الاموال من الماني الكلية  
والجزئية والسير الى  
ای قطر شاء من المشرق  
والمغرب (وآتياء من كل  
شيء) اراده من الكمالات  
(سببا) اي طريق يتوصل به  
اليه (فاتبع سببا) طريقا  
بالتعلق البدني والتوجه الى  
العالم السفلي (حتى اذا باغ  
مغرب الشمس) اي مكان  
غروب شمس الروح

ينقلب مع اصحابه فاذا انقلبوا ذات اليمين كسر الكلب اذنه اليمى ورقد عليها واذا انقلبوا  
ذات الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها (لوا طلعت عليهم) يا محمد (لوليت منهم فرارا)  
وذلك لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيؤقظهم الله  
من رقدتهم (ولمئت منهم رهبا) اي خوفا من وحشة المكان وقيل لان اعيينهم مفتحة كالتيقظ  
الذي يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس  
ولا اشعار وقيل ان الله سبحانه وتعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد قال ابن عباس غزونا  
مع معاوية نحو الروم فررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف الله لنا  
عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك قيل له لوا طلعت  
عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله  
عليهم ريحا فأحرقتهم \* قوله سبحانه وتعالى (وكذلك بمناهم) يعني كما اتناهم في الكهف  
وحفظنا اجسامهم من البلاء على طول الزمان بعناهم من النوم التي تشبه الموت (ليساء لوا  
بينهم) اي ليسأل بعضهم بعضا (قال قائل منهم) وهو رئيسهم وكبيرهم مكسلينا (كم لبثتم)  
اي في نومكم وذلك انهم استنكروا وطول نومهم وقيل انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا  
ذلك (قالوا لبثنا يوما) ثم نظروا فوجدوا الشمس قد بقيت منها بقية فقالوا (اوبعض يوم)  
فلما نظروا الى طول شعورهم واطفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم (قالوا ربكم اعلم بما  
لبثتم) وقيل ان مكسلينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم  
(فابشوا احداكم) يعني تملينا (بورقكم) هي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة  
(هذه الى المدينة) قيل هي طرسوس وكان اسمها في الزمن الاول قبل الاسلام افسوس  
(فليظروا اياهم اركى طعاما) اي اجل طعاما وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا تكون  
من ذبح من يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما واجوده وقيل  
اكثر طعاما وارخصه (فلباتكم برزق منه) اي قوت وطعام تاكلونه (وليتلطف) اي  
وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان (ولا يشعروا) اي ولا يعلن (بكم احدا)  
اي من الناس (انهم ان يظهروا عليكم) اي يعلموا بكانكم (برجوكم) قيل معناه يشعروكم  
وبؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وكان من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يعذبوكم  
(اوبعدوكم في ملتهم) اي الكفر (ولن تفلحوا اذا ابدا) اي ان عدتم اليه \* قوله عز وجل  
(وكذلك اعثرنا عليهم) اي اطلعنا الناس عليهم (ليعلموا ان وعد الله حق) يعني قوم  
يدروس الذين انكروا البعث (وان الساعة لا ريب فيها) اي لا شك فيها انها آتية (اذ  
يتأزعون بينهم امرهم) قال ابن عباس في البنيان فقال المسلمون نبي عليهم مسجدا يصلي فيه  
الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبي بئسنا لانهم على ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث  
فقال المسلمون تبعت الاجساد والارواح وقال قوم تبعت الارواح فاراهم الله آية وان البعث  
للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا  
ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم) يعني يدروس واصحابه (لتنخذن عليهم مسجدا)  
\* قوله سبحانه وتعالى (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) روى ان السيد والعاقب واصحابهما

من نصارى نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر أصحاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم (ويقولون) اى وقال المصائب وكان نسطوريا (خمس سادسهم كلهم رجاء بالغيب ويقولون) وقال المسلمون (سبعة وثامنهم كلهم) فحقق الله قول المسلمين واما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعدما حكى قول النصارى اولاً ثم اتبعه بقوله سبحانه وتعالى رجاء بالغيب أى ظناً وحداً من غير يقين ولم يقل ذلك فى السبعة وتخصيص الشئ بالوصف يدل على ان الحال فى الباقى بخلافه فوجب ان يكون المخصوص بالظن هو قول النصارى وان يكون قول المسلمين مخالفاً لقول النصارى فى كونه رجاء بالغيب وظناً ثم اتبعه بقوله سبحانه وتعالى (قل رب اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) هذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العوالم والكائنات فيه فى الماضى والمستقبل لا يكون الا لله تعالى او من اخبره الله سبحانه وتعالى بذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما انا من اولئك الاميل كانوا سبعة وهم مكسدين وعليخا ومرطوس وبنونس وساربنونس وذونواس وكثيفطونس وهو الراعى واسم كلهم قطمير (فلا تمار فيهم) اى لا تجادل ولا تقل فى عددهم وشأنهم (الامراء ظاهراً) أى الا بظاهر ما قصصنا عليك فقف عنده ولا زد عليه (ولا تستفت فيهم) اى فى أصحاب الكهف (منهم) اى من اهل الكتاب (احداً) اى لا يرجع الى قول احدهم بعد ان اخبرناك قصتهم بقوله سبحانه وتعالى (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) يعنى اذا عزمتم على فعل شئ غدا فقل ان شاء الله ولا تقله بغير استئناء وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحى اياماً ثم نزلت هذه الآية وقد تقدمت القصة فى سور بنى اسرائيل (واذكر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس معناه اذا نسيت الاستئناء ثم ذكرت فاستئنت وجوز ابن عباس الاستئناء المقطع وان كان بعد سنة وجوزه الحسن مادام فى المجلس وجوزه بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد لم يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون الكلام متصلاً بالاستئناء وقيل فى معنى الآية واذكر ربك اذا غضبت قال وهب مكتوب فى التورات والانجيل ان آدم اذ كرى حين تغضب اذكر ربك حين اغضب وقيل الآية فى الصلاة يدل عليه ما روى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها قال تعالى اقم الصلاة لذكرى متفق عليه زاد مسلم اؤنام عنها فكفارتها ان يصلها اذا ذكرها (وقل عسى ان يهدينى ربى لا اقرب من هذا رشدى) أى يثبتنى على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل ان الله سبحانه وتعالى امره ان يذكره اذا نسي شيئاً ويسأله ان يذكره او يهديه لما هو خير له من ان يذكر ما نسي وقيل ان القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه العناد امره الله سبحانه وتعالى ان يخبرهم ان الله سبحانه وتعالى سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة أصحاب الكهف وقد فعل حيث آتاه من علم غيب المرسلين وقصصهم ما هو اوضح واقرب الى الرشاد من خبر أصحاب الكهف وقيل هذا شئ امر الله ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستئناء بعد النسيان واذا نسي الانسان قوله ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول

(وجاءها تفرب فى عين حثة) اى مختلطة بالحياة وهى المادة البدنية المتزجة من الاجسام الفاسقة كقوله من نطفة امشاج (ووجد عندها قوما) هم القوى الفسائية البدنية والروحانية (قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب) بالرياضة والقهر والامانة (واما ان تتخذ فيهم حسناً) بالتعديل وايفاء الخط (قال اما من ظلم) بالافراط وعدم الاستسلام والانقياد كالشهوة والغضب والوهم والتجمل (فسوف نعذبه) بالرياضة (ثم بردالى ربه) فى القيامة الصغرى (فيعذبه) باللقاء فى نار الطبيعة (عذاباً نكراً اى منكراً اشد من عذابى اوفى القيامة الكبرى فيعذبه عذاب القهر والافناء) (واما من آمن) بالعلم والمعرفة كالماقلتين والفكر والحواشى الظاهرة (وعمل صالحاً) بالسعى فى اكتساب الفضائل والانقياد والطاعة (فرأه) المثوبة (الحسنى) من جهة الصفات وتجليات اوارها وانهار علومها (وسنقله من امرنا يسرا) اى قولاً ذايسر بمحصل الملكات الغاضية (ثم انجى

سببا) طريقا هي طريق  
الترقي والسلوك الى الله  
بالتجرب والنزكى (حتى اذا باغ  
مطلع الشمس) (اي مطلع  
شمس الروح) (وجدها  
تطلع على قوم) هم العاقلان  
والعكر والحدس والقوة  
القدسية (لم تحمل لهم  
من دونها سيرا) (اي حجابا  
لتنورهم بنورها وادراكهم  
المعاني الكلية) (كذلك) (اي  
امرء كما وصفنا) (وقد احاطا  
بالمعاني) (من العلوم والمعارف  
والكمالات والفضائل  
(خبرا) (اي علما ومعناه لم  
محط به غير بالكونه الحضرة  
الجامعة للعالمين فليس  
في الوجود من يقف على  
معلوماته الا الله ولا مرما  
سمى عرش الله) (ثم اتبع  
سببا) (طريقا بالسير في الله  
(حتى اذا باغ بين السدين)  
اي الكونين وذلك مرتبة  
ومقامه الاصل بين صدفى  
جبلى الاله والسير فى المشرق  
والمغرب سفرة تزلوا وترقى  
(وجد من دونها قوما)  
هم القوى الطبيعية البدنية  
والحواس الظاهرة  
(لا يكادون يفقهون قولا)  
لكونها غير مدركة للمعاني  
ولا ماطقة لها (قالوا اذا  
القرنين) بلسان الحال

مع قوله ان شاء الله عسى ان يهدينى ربى لا تقرب من هذا رشدا قوله عز وجل (ولبثوا  
في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) قيل هذا خبر عن قول اهل الكتاب ولو كان خبرا  
من الله عن قدر لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه ولكن الله رد قولهم بقوله (قل الله  
اعلم بما لبثوا) والاصح انه اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف ويكون معنى قوله  
قل الله اعلم بما لبثوا يعنى ان نازعوك في مدة لبثهم في الكهف فقل انت الله اعلم بما لبثوا اى  
هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا  
الكهف الى يومنا هذا وهو اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وتسع سنين فرد الله  
عليهم بذلك وقال قل الله اعلم بما لبثوا يعنى بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلم الا الله  
فان قلت لم قال سنين ولم يقل سنة قلت قبل لما نزل قوله سبحانه وتعالى ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة  
فقالوا اياما او شهورا او سنين فزلت سنين على وفق قولهم وقيل هو تفسيرا لما اجل في قوله  
فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدد اوزدادوا تسعا وقيل قالت نصارى بجران  
اما الثلاثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فزلت قل الله اعلم بما لبثوا وقيل ان عند  
اهل الكتاب لبثوا ثلثة سنة شمسية والله سبحانه وتعالى ذكر ثلاثمائة سنة وتسع سنين  
قربة والتفاوت بين القمرية والشمسية في كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون الثلاثمائة الشمسية  
ثلثائة وتسع سنين قربة (له غيب السموات والارض) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يخفى  
عليه شئ من احوال اهلها فانه العالم وحده به فكيف يخفى عليه حال اصحاب الكهف  
(ابصره واسمع) معناه ما ابصر الله بكل موجود واسمعه بكل مسموع لا يغيب عن سمعه  
وبصره شئ يدرك البواطن كما يدرك الظواهر والقريب والبعيد والمحجوب وغيره لا تخفى  
عليه خافية (مالهم) اى مالا اهل السموات والارض (من دونه) اى من دون الله (من ولى)  
اى ناصر (ولا يشرك في حكمه احدا) قيل معناه لا يشرك الله في علم غيبه احدا وقيل  
في قضائه قوله سبحانه وتعالى (وانل) اى واقرا يا محمد (ما أوحى اليك من كتاب  
ربك) يعنى القرآن واتبع ما فيه واعمل به (لا تبدل لكلماته) اى لا تغير للقرآن ولا يقدر  
احد على التطرق اليه بتغيير أو تبديل فان قلت موجب هذا ان لا يتطرق النسخ اليه قلت النسخ  
في الحقيقة ليس بتبديل لان المسوخ ثابت في وقته الى وقت طريان الناسخ كالمقار فكيف  
يكون تبديلا وقيل معناه لا يغير لما اوعده الله بكلماته اهل معاصيه (ولن تجد من دونه)  
اى من دون الله ان لم تتبع القرآن (منصدا) اى ملجأ وحرزا تعدل اليه قوله عز وجل  
(واصبر نفسك) الآية نزلت في عينة بن حصن الفزارى اتى النبي صلى الله عليه وسلم قيل  
ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها ويده خوص  
يشقه وينسجه فقال عينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات  
مضروا شرافها ان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فهم حتى تتبعك او اجعل لنا  
مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اى احبس يا محمد نفسك (مع الذين يدعون ربهم  
بالفداء والعشى) يعنى طرفى النهار (يريدون وجهه) اى يريدون وجهه الله لا يريدون  
عرض الدنيا وقيل نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبع مائة رجل فقرا فى مسجد رسول الله صلى الله

( ان يا جوج ) الدواعي والهوا جس للوهمية ( وما جوج ) الوساوس والوازع الخيالية ( مفسدون في الارض ) في ارض البدن بالتحريض على الرذائل والشهوات المسافة للنظام والحق على الاعمال الموجبة للحلل فيه وخراب القوايين الحيرية والقواعد الحكمية واحداث الوائب والاعتن والاهواء والمبدع المسافة للمعادلة المقتضية افساد الزرع والنسل ( فهل نجعل لك خرجا ) بامدادك بكم الانا وصور مدركا سا ( على ان نجعل يننا وبينهم سدا ) لا يتجاوزونه وحاجزا لا يملونه وذلك هو الحد الشرعي والحجاب القاي من الحكمة العلمية ( قال ما مكى فيه ربي ) من الممانى الكلية والجزئية الحاملة بالتجربة والسير في المشرق والمغرب ( خير فأعينوني بقوة ) اى عمل وطاعة ( اجعل بينكم وبينهم ردما ) هو الحكمة العلمية والقانون الشرعي ( آتوني زر الحديد ) من الصورة الملمية واوصاع الاعمال ( حتى اذا ساوى بين العسدين ) بالتعديل

عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينظرون اخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ( ولا تعد ) لا تصرف ولا تجاوز ( عيناك منهم ) الى غيرهم ( تريد زينة الحياة الدنيا ) اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ( ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ) اى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعنى عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف ( واتبع هواه ) اى في طلب الشهوات ( وكان امره فرطا ) ضياعا ضبيع امره وعطل ايامه وقيل ندما وقيل سرقا وباطلا وقيل مخالفا للحق ( وقال الحق من ربكم ) اى قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان ويده الهدى والضلال ليس الى من ذلك شئ ( فن شاء فلؤمن ومن شاء فليكفر ) هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل معنى الآية وقال الحق من ربكم اى لست بطارد المؤمنين لهواكم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فأكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا وان آمنتم فلكم ما وصى الله لاهل طاعته وعن ابن عباس في معنى الآية من شاء الله الايمان آمن ومن شاء الله الكفر كفر ( انا اعتدنا ) اى هبنا من العناد وهو العدة ( للظالمين ) اى الكافرين ( نارا احاط بهم سرادقها ) السرادق الجرة التى تعطى بالفساطيط عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كنف كل جدار اربعون سنة اخرجته الترمذى قال ابن عباس هو حائط من نار وقيل هو حنى يخرج من النار فيحيط بالكفار كالخطيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار ( وان يستغيثوا ) اى من شدة العطش ( يغاثوا بماء كالمهل ) قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى قوله سبحانه وتعالى بماء كالمهل قال كسكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه منه اخرجته الترمذى وقال رشدين احد رواة الحديث قد نكأ فيه من قبل حفظه الفروة جلدة الوجه وقيل المهل الدم والقح وقيل هو الرصاص والصفر المذاب ( يشوى الوجوه ) اى ينضج الوجوه من حره ( بشى الشراب ) اى ذلك الذى يغاثون به ( وساءت ) اى النار ( مرتفقا ) قال ابن عباس رضى الله عنهما منزلا وقيل مجتمعا واصل المرتفق المتكأ وانما جاء كذلك لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق لاهل النار ولا متكأ \* قوله عز وجل ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيق اجر من احسن عملا ) اى لانترك اعمالهم تذهب ضيا حابل نجازيهم باعمالهم الصالحة وقيل ان قوله انا لانضيق اجر من احسن عملا كلام معترض وتقديره ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ( اولئك لهم جنات عدن ) اى دار اقامة سميت عدنا بخلود المؤمنين فيها ( تجري من تحتهم الانهار ) وذلك لان افضل المساكن ما كان يجرى فيه الماء ( يحملون فيها من ساور من ذهب ) قيل يحمل كل انسان منهم ثلاثة اساور سوار من ذهب لهذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا اساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ( ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ) هو الدياج الرقيق ( واستبرق ) هو الدياج الصفيق الغليظ وقيل السندس المنسوج بالذهب ( متكئين ) خص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين



والملوك ( فيها ) اى فى الجنة ( على الارائك ) جمع اريكة وهى السرر فى الجبال \* ولما وصف الله سبحانه وتعالى هذه الاشياء قال ( ثم الثواب ) اى ثم الجزاء ( وحدث ) اى الجنات ( مرتقفا ) اى مقرا ومجالسا والمراد بقوله وحسنه مرتقفا \* قاله ما تقدم ذكره من قوله سبحانه وتعالى وساءت مرتقفا \* قوله عز وجل ( واضرب لهم مثلا رجائين ) قيل نزلت فى اخوين من اهل مكة من بنى مخزوم وهما ابو سلمة عبدالله بن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا واخوه الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا وقبل هذا مثل لعينة بن حصن واصحابه وسلمان واصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل يملحنا والاخر كافر واسمه قطروس وهما اللذان وصفهما الله سبحانه وتعالى فى سورة الصافات وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابهما ثمانية آلاف دينار فاشترياها فاشتري احدهما ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار وانى قد اشتريت منك ارضا فى الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة فانفق عليها الف دينار فقال اللهم انى اخطب اليك امرأة من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاما بالف دينار فقال هذا اللهم انى اشترى منك خدما ومتاما بالف دينار فى الجنة فتصدق بها ثم اصابته حاجة شديدة فقال لوايت صاحبى لعل ينالنى منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم قال ماشائك قال اصابتنى حاجة بعدك فاتيتك لتعفينى بخير قال فافعلت بك ذلك وقد قاسمتك مالا واخذت شطره فقضى عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده فقضى لهما فتوفيا فنزل فيهما قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى انه لما اتاه اخذ يده وجعل يطوف به ويريه امواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين ( جعلنا لاحدهما جنتين ) اى بستانين ( من اعناب وحفناهما ) اى اطفناهما من جوانبهما ( بنخل وجعلنا بينهما زرما ) اى وجعلنا بين النخل والاعناب الزرع وقيل بينهما اى بين الجنتين يعنى لم يكن بين الجنتين خراب بغير زرع ( كلنا الجنتين آتت ) اى اعطت كل واحدة من الجنتين ( اكلمها ) اى ثمرها تماما ( ولم نطمع منها شيئا ) اى ولم تقص منه شيئا ( وفجرنا خلاهما ) شققنا وسطهما ( نهر او كان له ) اى لصاحب البستان ( ثمر ) قرى بالفتح جمع ثمرة وقرى بالضم وهو الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف من الذهب والفضة وغيرهما ( فقال ) يعنى صاحب البستان ( لصاحبه ) يعنى المؤمن ( وهو يحاوره ) اى يخاطبه ( انا اكثر منك مالا واعز نفرا ) اى مشيرة رهطا وقيل خدما وحشما ( ودخل جنته ) يعنى الكافر اخذا بداخيه المؤمن يطوف به فيها ويريه اياها ( وهو ظالم لنفسه ) اى يكفره ( قال ما ظن ان تبدي ) اى تهلك ( هذه ) يعنى جنته ( ابد ) وذلك انه راقه حسنها وغمزه زهرتها فتوهم انها لا تبدي ابداء وانكر البعث فقال ( وما اظن الساعة قائمة ) اى كائنة ( ولئن رددت الى ربي ) فان قلت كيف قال لئن رددت الى ربي وهو

والتقدير ( قال ) للهوى الحيوانية ( افخوا ) فى هذه الصور تفخ المعانى الجزئية والهيات النفسانية من فضائل الاخلاق ( حتى اذا جعله نارا ) اى علما برأسه من جملة العلوم يحتوى على بيان كيفية الاعمال ( قال ) آتوني افرغ عليه قطرا ) اية والقصد الذى يتوسط بين العلم والعمل فيتحديه روح العلم وجسد العمل كالروح الحيوانى المتوسط بين الروح الانسانى والبدن فحصل سد اى قاعدة وبيان من زبر الاعمال وفتح العلوم والاخلاق وقطر العزائم والبيات واطمأنت به النفس وتدبرت قائمت ( فما استطاعوا ان يظهره ) ويملوه لارتفاع شأنه وكونه مشتملا على علوم وحجج لم يمكنهم دفعها والا - تيلاء عليها ( وما استطاعوا له نقبا ) لاستحكامه بالملكات والاعمال والاذكار ( قال هذا ) السد اى القانون ( رحمة من ربي ) على عباده يوجب انهم وبقاؤهم ( فاذا جاء وعد ربي ) بالقيامة الصغرى ( جعله دكا ) وكان وعد ربي حقا باطلا منهدما لامتناع العمل به عند

منكر للبعث قلت معناه ولئن رددت الى ربى على ما تزعم من ان الساعة آتية ( لاجدن خيرا منها منقلبسا ) اى يعطينى هناك خيرا منها لانه لم يعطينى الجنة فى الدنيا الا يعطينى فى الآخرة افضل منها ( قال له صاحبه ) يعنى المؤمن ( وهو يجاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ) اى خلق اصلك من تراب لان خلق اصله سبب فى خلقه فكان خلقه ( ثم من نطفة ثم سوا الرجل ) اى عدك بشرا سويا وكذلك انسانا ذكر بالغا مبلغ الرجال ( لكننا هو الله ربى ) مجازة لكن انا هو الله ربى ( ولا اشرك برى احدا ولولا ) اى هلا ( اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله ) والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها ماشاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله تعالى وفضله وان امرها بيده وانه ان شاء تركها ما مرة وان شاء تركها خرابا ( لا قوة الا بالله ) اى وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدير امرها هو بمعونة الله وتأيدته ولا اقدر على حفظ مالى ودفع شئ عنه الا بالله روى عن عروة بن الزبير انه كان ادار اى من ماله شئ يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ماشاء الله لا قوة الا بالله الحائط البستان ( ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ) اى لاجل ذلك تكبرت على وتعظمت ( فعسى ربى ) اى فلعل ربى ( ان يؤتيني ) اى يعطينى ( خيرا من جنتك ) يعنى فى الآخرة ( ويرسل عليا ) اى على جنتك ( حسبانا ) قال ابن عباس نارا وقيل مراعى ( من السماء ) وهى الصواعق قتلها ( فتصبح صعيدا زلقا ) اى ارضا جرداء ملساء لانبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام وقيل رملا هائلا ( او يصبح ماؤها غورا ) فائر اذا هب لانتاله الابدى ولا الدلاء ( فلن تستطيع له طلبا ) يعنى ان طلبته لم تجده ( واحيط بثمره ) يعنى احاطت العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليهما من السماء نارا فأهلكتهما وغار ماؤها ( فاصبح ) يعنى صاحبها الكافر ( بقلب كفيه ) يصفق بكف على كف ويقلب كفيه ظهر البطن تأسفا وتلهفا ( على ما اتفق فيها ) المعنى فاصبح يندم على ما اتفق فى عمارتها ( وهى خاوية على عروشها ) اى ساقطة سقوطها وقيل ان كرومها المعرشة سقطت عروشها على الارض ( ويقول يا ليتنى لم اشرك برى احدا ) يعنى انه يذكر موعظة اخيه المؤمن فعلم انه اتى من جهة شركه وطفيلانه فتنى لو لم يكن مشركا ( ولم تكن له فئة ) اى جماعة ( ينصرونه من دون الله ) اى يمنعونه من عذاب الله ( وما كان منتصرا ) اى يمنعا لا يقدر على الانتصار لنفسه وقبل معناه لا يقدر على رد ما ذهب منه \* قوله سبحانه وتعالى ( هنالك الولاية ) قرئ بكسر الواو يعنى السلطان فى القيامة ( لله الحق ) وقرئ بفتحها من الموالات والنصرة يعنى انهم يتولونه يومئذ ويتبرؤن مما كانوا يعبدون من دونه فى الدنيا ( هو خير ثوبا ) اى افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب ( وخير عقبا ) يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة \* قوله عز وجل ( واضرب لهم ) اى اضرب يا محمد لقومك ( مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء ) يعنى المطر ( فاخلط به نبات الارض ) اى خرج منه كل لون وزهرة ( فاصبح ) اى من قريب ( هشيا ) قال ابن عباس يابس ( تدرؤه الرياح ) قال ابن عباس تذيبه وقبل تفرقه وتفسفه ( وكان الله على كل شئ مقتدرا ) اى قادرا \* قوله سبحانه وتعالى ( المال والبنون ) يعنى التى يفخر بها عينة واصحابه الاغنياء ( زينة الحياة الدنيا ) يعنى ليست من زاد الآخرة قال علي بن ابي طالب

الموت وخراب الآلات البدنية ( وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ) بالاضطراب والاختلاط اى تركناهم يختلطون لاجتماعهم فى الروح مع عدم الحيلولة ( وفتح فى الصور ) للبعث فى النشأة الثانية ( فجمعناهم جمعا ) او بالقيامة الكبرى حال الفناء وظهور الحق جملة دكا لارتفاع العلم والحكمة هالك وظهور معنى الحل والاباحة تجل الافعال الالهية وانتفاء الغير وفعله وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض حيارى مختلطين شيا واحدا لاجراهم وفتح فى الصور بالايحاد بالوجود الحقائقى حال البقاء فجمعناهم جمعا فى التوحيد والاستقامة والتمكين وكونهم بالله لا بانفسهم ( وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا ) اى يوم القيامة الصغرى يتعذب المحجوبون عن الحق بانواع العذاب والنيران كما ذكر فى سورة الانعام او فى ذلك الشهود اى ظهر لصاحب القيامة الكبرى تعذبهم فى نار جهنم ( الذين كانت اعينهم فى غطاء عن ذكرى ) اى محجوبة

محجوبة عن آياتي ومجليات صفاتي الموجبة لذكري ( وكانوا لا يستطيعون سماع الحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل نتشككم بالاخيرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فحبطت اعمالهم فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدون فيها لا يسمعون عنها حولا ) اى تحولا لبلوغهم الكمال الذى يقتضيه استعدادهم فلا شوق لهم الى ما وراءه وان وجد كمال وراء ذلك لعدم ادراكهم له فلا ذوق ولا شوق وكونهم فى مقابلة المشركين المحجوبين عن الحق بالغير وكون جناتهم جنات الفردوس بدلان على ان المراد بهم هم الموحدون الكاملون الاستعداد الذين لا كمال فوق كمالهم فلا يبقى شئ وراء مرتبتهم يريدون

رضى الله تعالى عنه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الآخرة ويجمعهما لا قوام ( والباقيات الصالحات ) قال ابن عباس هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ( م ) من ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من قول الباقيات الصالحات قبل وما هن يارسول الله قال التكبير والتهيل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله \* عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت يارسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الارتع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخرج الترمذى وقال حديث غريب \* عن سعيد بن المسيب ان الباقيات الصالحات هي قول العبد الله اكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله اخرج مالك فى الموطا موقوفا عليه \* وعن ابن عباس ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وعنه انها الاعمال الصالحة ( خير عند ربك ثوابا ) اى جزاء ( وخيرا مالا ) اى ما مؤمله الانسان \* قوله سبحان وتعالى ( ويوم نسير الجبال ) اى نذهب بها وذلك ان تجعل هباء منثورا كما نسير السحاب ( وترى الارض بارزة ) اى ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بلاء وقيل هو بروز ما فى بطنها من الموتى وغيرهم فيصير باطن الارض ظاهرها ( وحشرناهم ) يعنى جميعا الى موقف الحساب ( فلم نعد منهم احدا ) اى لم نترك منهم احدا ( وعرضوا على ربك صفا ) اى صفا صفا وفوجا فوجا لانهم صف واحد وقيل قياما وقيل كل امة وزمرة صف ثم يقال لهم ( لقد جئتمونا كاخفاكم اول مرة ) يعنى احياء وقيل حفاة عراة غرلا ( بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ) يعنى القيامة بقول ذلك لمن يرى البعث (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوذة فقال ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كما فاعلين الا ان اول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الاوانه سبحانه برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ها اقول يارب اصحابي فيقول انتك لا تدري ما احداثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال لى انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم زاد فى رواية فاقول سمحا سمحا قوله غرلا اى قلغا والغرلة القلفة التى تقطع من جلد الذكر وهو موضع الختان وقوله سمحا اى بعدا قال بعض العلماء ان المراد بهؤلاء اصحاب الردة الذين ارتدوا من العرب ومعه الزكاة بعده (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان يهجم ذلك زاد النسائي فى روايته لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه \* قوله عز وجل ( ووضع الكتاب ) يعنى صحائف اعمال العباد توضع فى ايدي الناس فى ايمانهم وشمالهم وقيل توضع بين يدي الله تعالى ( فترى المجرمين مشفقين ) اى خائفين ( مما فيه ) يعنى من الاعمال السيئة ( ويقولون ) يعنى اذا رأوها ( يا ويلتنا ) اى يا هلاكنا وكل من وقع فى هلكة دعا

التحول اليه ( فل لو كان البحر ) اى بحر الهوى القابلة للصور الممددة لها في الضهور (مداد الكلمات ربى) من المعاني والحقائق والاعيان والارواح (لقد البحر قبل ان تنفسد كلمات ربى) لتكونها غير متناهية وامتناع وفاء المتناهى بغير المتناهى (ولو جئنا بمثله مددا قل انما ابشرم مثلكم يوحى الى انما الهكم الله الواحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) والله اعلم

### ﴿ سورة مريم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (كهيعص ز كر رحمت ربك عبده ذكريا اذ نادى ربه نداء خفيا) قد تقدمه فيما سلف ان كل طالب ينادى ربه ويدعوه اما يستحق الاجابة اذ ادعاه باسان الحال وناداه باسمه الذى هو مصدر مطلوبه بحسب اقتضاء استعداده في ذلك الحال علم او لم يعلم اذ العطاء والفيض لا يكون الا بحسب الاستعداد والاستعداد لا يعطى الا مفتضى ذلك الاسم فيجيبه بتجلى ذلك الاسم الذى يجبر نفسه ويقضى حاجته بافادة مطلوبه كما ان المريض اذا قال

بالويل ( مال هذا الكتاب لا يغادر ) اى لا ترك ( صغيرة ولا كبيرة ) اى من ذنوبنا ( الا احصاها ) اى وعدّها وكتبها وانبتها فيه وحفظها قال ابن عباس الصغيرة التيسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة الهم والهمس والقبلة والكبيرة الزنا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقر الذنوب فانما مثل محقر الذنوب مثل قوم نزلوا في بطن واد فجاء هذا يعود وجاء هذا يعود فالتفتوا فخرجوا فخرجوا وان محقرات الذنوب لموبقات الحقيق الشئ الصغير التافه وقوله لموبقات اى مهلكات ( ووجدوا ما علموا حاضرا ) اى مكتوبا مثبتا في كتابهم ( ولا يظلم ربك احدا ) اى لا ينقص ثواب احد عمل خيرا ولا يؤخذ احدا بجرم لم يعمل \* عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدا ل ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيئته واخذ بشماله اخرجه الترمذى وقال لا يصح هذا الحديث من قل ان الحسن لم يسمع من ابى هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابى موسى \* قوله سبحانه وتعالى ( واذ قلنا ) اى واذ كر يا محمد اذ قلنا ( للملائكة اسجدوا لآدم فاسجدوا الا ابليس كان من الجن ) قال ابن عباس كان من حى من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس وكونه من الملائكة لا ينافى لونه من الجن بدليل قوله سبحانه وتعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وذلك ان قريشا قالت الملائكة بات الله فهذا يدل على ان الملك يسمى جبا وبعضه الامة لان الجن مأخوذ من الاجتنان وهو السر على هذا تدخل الملائكة فيه فكل الملائكة جن لاستئثارهم وليس كل جن ملائكة ووجه كونه من الملائكة ان الله سبحانه وتعالى استثنى من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج مالولاه ادخل ويصح دخوله وذلك يوجب كونه من الملائكة ووجه من قال انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قوله كان من الجن والجن جنس مخالف للملائكة وقوله افتخذونه وذريته ثابت له ذرية والملائكة لا ذرية لهم واجيب عن الاستثناء انه استثناء مقطوع وهو مشهور في كلام العرب قال الله سبحانه وتعالى واذ قال ابراهيم لايه وقومه اننى براء مما تعبدون الا الذى مطرنى وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلا ما قيل انه كان من الملائكة فلما خالف الامر مسخ وغير وطرد ولعن \* وقوله تعالى ( ففسق عن امر ربه ) اى خرج عن طاعة ربه ( افتخذونه ) يعنى يا بنى آدم افتخذون ابليس ( وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو ) يعنى اعداء روى مجاهد عن الشعبي قال انى لقاعد يوما اذا قيل رجل فقال اخبرنى هل لابليس زوجة قلت ان ذلك العرس ماشهده ثم ذكرت قول الله عز وجل افتخذونه وذريته اولياء من دونى فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم قيل يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتتعلق البهضة عن جاءه من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لا فيس وولها من وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف ومرة وبه يكفى وزنبور وهو صاحب الاسواق يزبن اللغو والحلف الكاذب ومدح السلب وبزوه وهو صاحب المصائب يزبن خش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل

يارب فمراده يا شافي اذا الحق  
 يبريه بذلك الاسم عند حاجته  
 وكذا الفقير اذا ناداه اجابه  
 باسمه المفقى اذ هو ربه .  
 فادى زكريا عليه السلام  
 ربه ليبله ولياقوم مقامه  
 في امر الدين وتوسل اليه  
 بامرير واعتذر اليه معتلا  
 بامرير توسل بالضعف  
 والشيخوخة والوهن  
 والعجز عن القيام بامر  
 الدين في قوله (قال رب اني  
 وهن العظم مني واشتعل  
 الرأس شيبا) فاجابه باسمه  
 الكافي فكفاه ضعفه واعطاه  
 القوة رايد بالولد ثم بعنايته به  
 فديما بقوله (ولم اكن مدعائك  
 رب شقيا) فاجابه باسمه  
 الهادي وهداه الى مطلوبه  
 بالبشارة والوعدان العناية  
 المقتضية للسعادة المستلزمة  
 اسباب الشقاوة كما اشار اليها  
 بالازمة عبارة عن عامه  
 تعالى في الازل بعين في العدم  
 وتقتضي باستعدادها سعادة  
 تناسبها وهو عين ارادته  
 تعالى ذلك الكمال لها عند  
 وجودها فلا بد من هدايتها اليها  
 واليه والهداية اما تتم بالتوفيق  
 وهو ترتيب الاسباب الموافقة  
 لذلك المطلوب المؤدية اليه  
 ولم يجدها موافقة ووجد  
 خلافها فخاف واعتذر اليه

ومجيرة المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يبعدون لها اصلا  
 وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المناع ما لم يرفع  
 او يحسن موضعه واذا اكل ولم يسم اكل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر  
 اسم الله ولم اسلم فرأيت مطهرة فقلت ارفعوا هذه وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم  
 اعوذ بالله منه روى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له  
 الولهان فاتقوا وسواس الماء اخرجه الترمذي (م) عن عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله  
 ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قرائتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال  
 ففعلت ذلك فاذهب الله عني (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس  
 يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة ينجى احدهم فيقول  
 فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم ينجى احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين  
 امرائه قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلترمه \* وقوله (بئس للظالمين  
 بدلا) يعني بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم وطاعته (قوله سبحانه وتعالى  
 (ما شهدتهم) اي ما احضرتهم يعني بئس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة (خلق السموات  
 والارض ولا خلق انفسهم) والمعنى ما شهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها  
 (وما كنت متخذ المضلين) يعني الشياطين الذين يضلون الناس (عضدا) يعني انصارا واعوانا  
 \* قوله عز وجل (ويوم يقول نادوا) يعني يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا (شركائي)  
 يعني الاصنام (الذين زعمتم) يعني انهم شركائي (فدعوهم) اي فاستغاثوا بهم (فلم يستجيبوا  
 لهم) اي فلم يجيبوهم ولم ينصروهم (وجعلنا بينهم) يعني بين الاصنام وعبادتها وقيل بين  
 اهل الهدى وبين اهل الضلال (موبقا) يعني مهلكا قال ابن عباس هو واد في النار وقيل نهر  
 تسيل منه نار وعلى حافيه حيات مثل البغال الدهم وقيل كل حاجز بين شيئين فهو موبق  
 واصله الهلاك (ورأى الجرمون) اي المشركون (لار فظنوا) اي ايقنوا بانهم واقعوها  
 اي داخلوها وواقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) اي معدلا لانها احاطت بهم من كل  
 جانب وقيل لان الملائكة تسوقهم اليها \* قوله سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا) اي بينا  
 (في هذا القرآن للناس من كل مثل) اي لينذكروا ويتعظوا (وكان الانسان اكثر شئ  
 جدلا) اي خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن الحرث وجداله في القرآن  
 وقيل اراد به ابي بن خلف وقيل اراد به جميع الكفار وقيل الآية على العموم وهو الاصح  
 (ق) عن عتي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة وفاطمة  
 ليلا فقال الانصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء ان يبعثنا بعثا فانصرف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الى شيئا ثم سمعته يقول وهو مول  
 يضرب فحذه بيده وكان الانسان اكثر شئ جدلا \* قوله عز وجل (وما منع الناس ان  
 يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) يعني القرآن واحكام الاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (ويستغفروا ربهم) والمعنى انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار

والتوبة والخليفة حاصلة والاعذار زائلة فلم يقدموا على الايمان والاستغفار ( الا ان تأنيهم سنة الاولين ) يعني سنتنا في اهلاك الاولين ان لم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال ( او تأنيهم العذاب قبلا ) قال ابن عباس اى عيانا من المقابلة وقيل فجأة \* قوله سبحانه وتعالى ( وما ترسل المرسلين الا مبشرين ) اى بالثواب على الطاعة ( ومنذرين ) بالعقاب لمن عصى ( ويجادل الذين كفروا بالباطل ) هو قولهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم للرسول ما انتم الا بشر مثلنا وشبه ذلك ( ليدحضوا ) اى ليطلوا ( به الحق ) ويزيلوه ( واتخذوا آياتى وما انذروا هزوا ) فيه اضمار يعنى اتخذ وما انذروا به وهو القرآن استزاء \* قوله عز وجل ( ومن اظلم ممن ذكر ) اى وعظ ( بآيات ربه فأعرض عنها ) اى تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ( ونسى ما قدمت يداه ) اى ما عمل من المعاصى من قبل ( انا جعلنا على قلوبهم اكنة ) اى غطية ( ان يفقهوه ) يريد ثلثا يفهموه ( وفى آذانهم وقرا ) اى ثقلا وصمما ( وان تدعهم ) يا محمد ( الى الهدى ) اى الدين ( فلن يهتدوا اذا ابدا ) وهذا فى اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون ( وربك الغفور ) اى البليغ المغفرة ( ذوارجة ) اى الموصوف بالرجة ( لو نؤاخذهم ) اى يعاقب الكفار ( بما كسبوا ) من الذنوب ( ليجل لهم العذاب ) اى فى الدنيا ( بل لهم موعد ) يعنى البعث والحساب ( لن يجدوا من دونه موثلا ) اى ملجأ ( وتلك القرى ) يعنى قري قوم نوح ودعاد ونمود وقوم لوط وغيرهم ( اهلكناهم لما ظلموا ) اى كفروا ( وجعلنا لمهلكهم موعدا ) اى اجلا لا هلاكهم \* قوله سبحانه وتعالى ( واذا قال موسى لقناه ) الآيات اكثر العلماء على ان موسى المذكور فى هذه الآية هو موسى بن عمران من سبط لاوى ابن يعقوب صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثامن اولاد يوسف بن يعقوب وكان قد تنبأ قبل موسى بن عمران والقول الاول اصح بدليل ان الله سبحانه وتعالى لم يذكر فى كتابه العزيز موسى الا اراد به صاحب التوراة فاطلاق هذا الاسم بوجوب الانصراف اليه ولو اراد شخصا آخر لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز بينهما وتزيل الشبهة فلما لم يميزه بصفة علمنا انه موسى بن عمران صاحب التوراة واما قتاده فالاصح انه يوشع بن نون بن يوسف وهو صاحب موسى وولى عهده بعد وفاته وفيل انه اخو يوشع وقبل انه قتاده يعنى عبده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدي وامتي وليقل فتاى وفتاى ( ق ) عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفل البكالى يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بنى اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسل اى الناس اعلم فقالوا فغضب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان الى عبدك بجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال فخذ معك حوتا فاجعله فى مكمل فخيشما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله فى مكمل ثم انطلق وانطلق معه قتاده يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما فاضطرب الحوت فى المكمل فخرج منه فسقط فى البحر فانخذ سييله فى البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصارع عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يجبره بالحوت وانطلقا بقية يومهما وليتتهما حتى اذا كانا من الغد قال موسى افتاه آتنا غداءنا لقد

الخوف من الموالى لعدم صلاحيتهم لذلك فاجابه باسمه الواقى فوقاه شرهم وبامتناع وجود الولى من نسله لعدم الاسباب بقوله ( واني خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عافرا ) فاجابه باسمه العليم لانه علم عدم الاسباب الذى تعلل به محتجا بها عن المسبب وعلم وجوده مع عدمها وما علمه لا بد من كونه كما قالت الملكة لامرأة ابراهيم عليه السلام كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ولما بشره بالولد وهدهاه الى مقتضى العلم تعجب منه لضراوته فى عالم الاسباب بالحكمة وكرر التعلل بعدم الاسباب بقوله انى يكون لى غلام الخ لانه كان يطلب ولدا حقيقيا لى امره ويحذو حذوه ويسلك طريقه فى القيام بامر الدين وان لم يكن من نسله لعدم اهلية مواليه لذلك فكرر البشارة وهدهاه الى سهولة ذلك فى قدرته فالتمس علامة تدل عليه فهدهاه اليها وانجز وعده باسمه الصادق فرجه بهيمة يحبى له فاقتضت الاحوال الاربعة مع حال الوعد والبشارة اجابته



بالرحمة عليه بالاسماء الحسة  
فعلى هذا يكون (ك) اشارة  
الى الكافي الذي اقتضاه  
حال ضعفه وشيخوخته  
وعجزه و (هـ) اشارة الى  
الهادي الذي اقتضاه  
عنايته وارادة مطلوبه له  
و (ي) اشارة الى الواقى الذي  
اقتضاه حال خوفه من  
الموالى و (ع) اشارة الى  
العالم اقتضاه اظهاره لعدم  
الاسباب و (ص) اشارة  
الى الصادق الذي اقتضاه  
الوعد و مجموع الاسماء الحسة  
هو الرحيم هبة الولد و افاضة  
مطلوبه في هذه الاحوال  
فذكر هذه الحروف  
وتعدادها اشارة الى ان  
ظهور هذه الصفات التي  
حصلها هذه الاسماء هو  
ظهور رحمة عبده زكريا  
وقت مدائه وذكرها ذكر  
تلك الرحمة التي هي وجود  
نحي عليه السلام ولهذا قال  
ابن عباس رضى الله عنهما  
(ك) عبارة عن الكافي  
و (هـ) عن الهدى و (ي)  
عن الواقى و (ع) عن العالم  
و (ص) عن الصادق والله  
اعلم والتطبيق ان يقال  
نادى زكريا الروح في مقام  
استعداد العقل الهولاني  
نداء حفا واشتكي ضعفه

لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به  
فقال له قتاه ارايت اذ اويننا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره  
واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سر باول موسى ولفته عجباً فقال موسى ذلك ما كنا نبغي  
فارتدا على آثارهما قصصا قال رجعا فقصا آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى  
بنوب ابيض فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بأرضك السلام فقال انا موسى قال موسى بنى  
اسرائيل قال نعم ايتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك ان تستطيع معي صبرا يا موسى انى على علم  
من علم الله علمه لا تعلم وانت على علم الله علمه لا اعلم فقال موسى متجدنى ان شاء الله صابرا  
ولا اعصى لك امرا فقال له الخضر فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا  
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلوهم ان يحملوهم فصرفوا الخضر فحملوهم  
بغير نول فلما ركبا السفينة لم يبقأ موسى الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم  
فقال له موسى قوم جلونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقها لتفرق اهلها لقد جئت شيأ امرا  
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عمرا قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوق على حرف  
السفينة فنقر في البحر فقرة فقال له الخضر ما نقص على وملك من علم الله الامثل ما نقص هذا  
العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذا بصير الخضر  
غلاما يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية  
بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى  
قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل  
قرية استعلموا اهلها فأبوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اى مائلا فقال الخضر  
بيده هكذا فأقامه فقال موسى قوم اتيناكم فلم يظفرونا ولم يضيفونا لوشئت لا اتخذت عليه اجرا  
قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رحم الله موسى اوددت انه صبر حتى يقص علينا من اخبارهما قال سعيد بن جبیر  
فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام  
فكان كافر او كان ابواه مؤمنين وفي رواية عن ابى ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قام موسى عليه السلام ذكر الناس بوما حتى اذا قاضت العيون ورقت القلوب ولى  
فأدركه رجل فقال اى رسول الله هل فى الارض احدا هم منك قال لا فتب الله عليه اذ لم يرد  
العلم الى الله تعالى فقال بلى قال اى رب وان هو قال بجميع البحرين قال خذ حوتنا ميتا حيث  
ينفخ فيه الروح وفي رواية تزود حوتا مالحا فانه حيث يفقد الحوت زاد في رواية وفي اصل  
الصخرة حين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء الا حي فأصاب الحوت من ماء تلك العين  
فحرك وانسل من المكمل فدخل البحر ورجعنا الى التفسير قوله سبحانه وتعالى (لا ابرح)  
اى لا ازال اسير (حتى ابلغ جمع البحرين) قيل اراد بحر فارس والروم بما يلى المشرق وقيل  
طنجة وقيل افريقية (او اضى حقا) يعنى او اسيردها طويلا والحقب ثمانون سنة فعمل  
خبرنا وسمكة مالحة فى المكمل وهو الزنبل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى

الصخرة التي عند مجمع البحرين وعندها عين تسمى عين الحياة لا تصيب شيئا الا حي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وهاجت ودخلت في البحر ( فلما بلغا ) يعني موسى وفتاه ( مجمع بينهما ) اي بين البحرين ( نسيا ) اي تركا ( حوتهما ) وانما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذي نسيه وانما اضاف النسيان اليهما لانهما تزوداه لسفرهما وقيل المراد من قوله نسيان حوتهما اي نسيا كيفية الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول للطلوب ( فاتخذ ) اي الحوت ( سبيله في البحر سريبا ) اي مسلكا وروى ابن بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لايس شيئا من البحر الا ييس حتى صار صخرة وقدرونا انهما لما اتبها الى الصخرة وضعا رؤسهما فاما واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سريبا فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كانا من الغد وهو قوله سبحانه وتعالى ( فلما جاوزا ) يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين ( قال ) يعني موسى ( لغناه آثاغداءنا ) اي طعمانا ( لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ) اي تعبنا وشدة وذلك انه اتى على موسى الجوع بعدما جاوز الصخرة ايتذكر الحوت ويرجع في طلبه ( قال ) يعني يوشع ( ارايت اذا وينا الى الصخرة ) وهي صخرة كانت بالموضع الموعود ( فاني نسيت الحوت ) اي تركته وقلته وذلك ان يوشع حين رأى من الحوت ذلك قام ليدرك موسى فيخبره فندى ان يخبره ففكشا يومهما حتى صليا الظهر من الغد \* ثم قال ( وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره ) اي وما انساني ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان قبل المراد من النسيان شغل قلب الانسان بوساوس الشيطان التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الفكر لان ذلك لا يصح الا من قبل الله تعالى ( واتخذ سبيله في البحر عجبا ) قيل هذا من قول يوشع بن نون يعني وقع الحوت في البحر فاتخذ سبيله فيه مسلكا وروى في الخبر كان للحوت سريبا لموسى ولغناه عجبا وقيل اي شيء اعجب من حوت يؤكل منه دهرنا ثم صار حيا بعدما اكل بعضه \* قوله عز وجل ( قال ) يعني موسى ( ذلك ما كنا نبغ ) نطلب ( فارتدا على آثارهما قصصا ) اي رجعا يقصصان الذي جاآ منه ويتبعانه ( فوجدنا عبدا من عبادنا ) قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في التواريخ انه الخضر واسمه بليسان ملكا وكنيته ابو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهّدوا وتركوا الدنيا والخضر لقب له سمي به لانه جلس على فروة بيضاء فاخضرت (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضر من جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء الفروة قطعة نبات مجمعة يابسة وقيل سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ماحوله وروينا ان موسى رأى الخضر معجى بنوب فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا ومعنى معجى بنوب اي مغطى بنوب وقوله واني بارضك السلام معناه من ابن بارضك التي انت فيها الآن السلام وروى انه لقيه على طنفسة خضراء على جانب

وتوسل بضائيه واشتكى خوف موالى القوى النفسانية وعقر امرأة النفس ولد القلب (فهبلى من لدمك وليا يرئى ويرث من آل يعقوب ) العقل الفعال ( واجعله رب رضيا ) موصوفا بالكالات المرضية ( يا زكريا انا نبشرك بغلام ) القلب ( اسمعيجي لم يجعل له من قبل سميا ) قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خاقتك من قبل ولم يك شيئا ) حياته ابد ( و رب جعل لى آية ) اتوصل بها اليه ( قال آيتك الاتكلم الناس ثلاث ليل سوييا ) ناس الحواس بالشواغل الحسية والمخالعة بالامور الطبيعية ( فخرج على قومهم من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ) اي كونوا على عبادتكم المخصوصة بكل واحد منكم بالرياضة ورك الفضول دائما ( يا يحيى القلب خذ الكتاب بقوة ) كتاب العلم المسمى العقل الفرقانى ( وآتيناه الحكم ) اي الحكمة ( صابيا ) قريب العهد بالولادة المعنوية ( وحنانا من لدنا )

اي رحمة بكمال تجليات  
الصفات ( وزكاة ) اي  
تقدّسا وطهارة بالتجرد  
( وكان تقيا ) مجتنبات صفات  
النفس ( وبراً بوالديه ولم  
يكن جبارا عصيا ) الروح  
والنفس ( وسلام عليه )  
اي تزهو وتقّس عن ملابسة  
المواد ( يوم ولد ويوم يموت )  
بالقاء في الوحدة ( ويوم  
يبعث ) بالبقاء بعد الفناء  
( حيا ) بالله ( وادكر  
في الكتاب مريم اذا تبذرت  
من اهلها مكانا شرقيا )  
المكان الشرقي هو مكان  
العالم القدسي لاصالها  
روح القدس عند تجردها  
وابتادها عن ممان العايه  
ومقر النفس واهلها القوى  
الغيبية والطبيعية .  
( فالتخذت من دوسم حجابا )  
والحجاب الذي اخذته من  
دوسم هو حظيرة القدس  
المموج من اهل علم النفس  
محجاب الصدر الذي هو غايه  
مباغ علم القوى المادية ومدى  
سيرها ومالم تترك الى العالم  
القدسي بالتجرد لم يمكن  
ارسال روح القدس اليها  
كما أخبر عنه تعالى في قوله  
( فأرسلنا اليها روحنا  
فتمثل لها بشرا سويا  
قالت اني أعوذ بالرحمن

البحر فذلك قوله سبحانه وتعالى فوجدا عبدا من عبادنا ( آتيناها رحمة ) اي نعمة ( من عندنا  
وعلماء من لدنا علما ) اي علم الباطن الهاما وام يكن الخضر نبيا عند آثر اهل العلم فان قالت  
ظاهر هذه الآيات يدل على ان الخضر كان اعلى شأنا من موسى وكان موسى يظهر التواضع له  
والتأدب معه قلت لا يخلو اما ان يكون الخضر من بني اسرائيل او من غيرهم فان كان من بني  
اسرائيل فهو من امة موسى ولا جائز ان يكون احد الامة افضل من نبيها او اعلى شأنا منه وان  
كان من غير بني اسرائيل فقد قال الله تعالى لبني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين اي على  
طامى زمانكم ( قال له موسى هل اتبعك ) معناه جئت لاصحبك واتبعك ( على ان تعلمن مما  
علمت رشدا ) اي صوابا وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار قال الخضر لموسى كفى  
بالتوراة علما وبني اسرائيل شعلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ ( قال ) الخضر  
لموسى ( انك لن تستطيع معي صبرا ) وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا منكورة  
ولا يجوز للانبياء الصبر مع المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال ( وكيف تصبر على ما لم  
نحط به خبرا ) اي علما ( قال ) موسى ( متجذني ان شاء الله صابرا ) انما استثنى لانه لم  
يثق من نفسه بالصبر ( ولا اعصيك امرا ) اي لا اخالفك فيما تأمرني به ( قال فان اتبعني )  
اي فان صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه ثم شرط عليه شرطا فقال ( فلا  
تسألن عن شيء ) اي عما اعلمه مما ينكره ولا تعترض عليه ( حتى احدث لك منه ذرا )  
معناه حتى ابتدى بذكره فابين لك شأنه \* قوله سبحانه وتعالى ( فانطلقا ) اي عشيان على الساحل  
بطلبان سفينة يركبها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما  
بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكن اري وجوه الانبياء وروينا عن ابي  
بن كعب عن ابي صلى الله عليه وسلم مرث بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر  
فحملوهم بغير نول اي بغير عوض ولا عطاء فلما لحجوا في البحر اخذ الخضر قاسا فخرق  
لوحا من الواح السفينة وذلك قوله تعالى ( حتى اذا ركدوا في السفينة خرقتها ) يعني موسى له  
( اخرجتها لمرق اهلها لقد جئت شبا امرا ) اي آتيت شبا عظاما مكارا روى ان الخضر  
لما خرقت السفينة لم يدخلها الماء وروى ان موسى لما راي ذلك اخذ نوبه فحشابه الحرق  
( قال ) العالم وهو الخضر ( الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال ) يعني موسى  
( لا تأخذني بما نسيت ) قال ابن عباس لم ينس ولكن من معاريف الكلام فدا ندمي شيأ آخر  
وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه  
وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والثانية شرطا والثالثة عمدا ( ولا ترهقني ) اي لا تقشني  
( من امرى عمرا ) والمعنى لا تعمس على متابعتك وسيرها بالاغضاء وترك المناقشة وقبل  
لا تكلفني مشقة ولا تضيق على امرى ( فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله ) في القصة انهما  
خرجا من البحر عشيان فرا بفلمان يلعبون فاخذ الخضر غلاما ظريفا وضى الوجه كان وجهه  
يتوقد حسنا فأضجعه ثم ذبحه بالسكين وروينا انه اخذ راسه فاقتلعه بيده وروى عبدالرزاق  
هذا الخبر وفيه و اشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروى انه  
رضخ راسه بحجر وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الخث

ولم يكن نبي الله موسى يقول اقتلت نفسا زكية الا وهو صبي لم يبلغ الحنث وقبل كان رجلا  
وقبل كان اسمه حيسور وقبل كان نبي يقطع الطريق ويأخذ المتاع ويلجأ الى ابويه وقبل  
كان غلاما يعمل بالفساد ويتأذى منه ابواه (ق) عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولوعاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا افظ  
مسلم (قال) يعني موسى (اقتلت نفسا زكية) اي لم تذنب قط وقرى زكية وهى التى  
اذنبت ثم تابت (بغير نفس) اي لم تقل نفسا حتى يجع عليها القتل (لقد جئت شيئا نكرا)  
اي منكرا عظيما وقبل السكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة خوف  
الهلاك وقبل الامر اعظم لان فيه تفريق جمع كثير وقبل معناه لقد جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك  
كان خيرا كن تداركه بالمد وهذا لا سبيل الى تداركه (قال) يعني الخضر (الم اقل لك انك لن تستطيع  
معى صبرا) قيل زاد في هذه الآية قوله لك لانه نقض العهد مرتين وقبل ان هذه اللفظة توكيد للتوبيخ  
هذا (قال) موسى (ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني) قيل ان يوشع كان يقول لموسى  
يا نبي الله ادكر العهد الذى انت عليه قال موسى ان سألتك عن شئ بعدها هذه المرة فلا تصاحبني  
او فارقتى ولا تصاحبني (قد بلغت من لدنى عذرا) قال ابن عباس اي قد اعذرت فيما بيني  
وبيك وقبل معناه انضح لك العذرى ففارقنى والمعنى انه مدحه بهذه الطريقة من حيث انه احتمله  
مرتين اولاً وثانياً مع قرب المدة (ق) عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه لولائه بعمل رأى الحبب  
واكنه اخذته من صاحبه ذمامة فقال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من  
لدنى عذرا فلو صبر لرأى الحبب قوله ذمامة هو بذل معجزة اي حياء واشفاق من الذم واللوم  
يقال ذمته ذمامة يعنى لئمه ملامة وبشده له قول الخضر هذا فراق بيني وبينك قوله سبحانه  
وتعالى (فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) قال ابن عباس يعنى انطاكية وقبل الابله وهى ابعد  
الارض من السماء وقيل هى بلدة بالاندلس (استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما) قال ابن  
كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم اتيا اهل قرية لثامنا فاطا في المجالس فاستطعما اهلها فابوا  
ان يضيفوهما وروى انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطمعوهما واستضافاهم فلم يضيفوهما  
وعن ابي هريرة قال اطعمتهما امرأة من اهل بربر بعدان طلبا من الرجال فلم يطمعوهما فدعا  
لساتهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التى لا تضيف الضيف (فوجدا فيها جدارا  
يريد ان ينقض) اي يسقط وهذا من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا  
من السقوط كما تقول دارى نظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستعير لها النظر كما استعير  
للجدار الارادة (فاقامه) اي سواه وفي حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال الخضر بيده هكذا فاقامه وقال ابن عباس هدمه وقعد بينيه (قال) يعنى موسى  
(لوشئت لا تخذت عليه اجرا) يعنى على اصلاح الجدار جملا والمعنى انك قد علمت اناجبا  
وان اهل القرية لم يطمعونا فلو اخذت على عملك اجرا (قال) يعنى الخضر (هذا فراق  
بينى وبينك) يعنى هذا وقت فراقى بينى وبينك وقيل هذا الانكار على ترك اخذ  
الاجر هو قى الفرق بيننا (سأنبئك) اي سوف اخبرك (بأوئل ما لم تستطع عليه صبرا

منك ان كنت نقيا قال انما  
انا رسول ربك لا هبلك  
غلاما زكيا قالت انى يكون لى  
غلام ولم يمسنى بشر ولم  
اك بغيا قال كذلك قال  
ربك هو على هين) وانما  
تمثل لها بشر اسوى الخلق  
حسن الصورة انتأثر  
نفسها وتستأس فتتحرك  
على مقتضى الجلبة ويسرى  
الاثر من الخيال فى الطبيعة  
فتتحرك سهوها فتتزل  
كما يقع فى الماء من الاختلاط  
وتسدف بطفها فى الرحم  
فينحاق منه الولد وقد مرأى  
الوحى قريب من الملمات  
الصادقة لهذه القوة البدنية  
وتعطىها عن افعالها عمده  
كما فى السوم فكل ما يرى  
فى الخيال من الاحوال  
الواردة على النفس الناطقة  
المسماة فى اصطلاحنا قابلا  
والاتصالات التى لها  
بالارواح القدسية يسرى  
فى النفس الحيوانية والطبيعية  
ويتفعل منه البدن وانما  
امكن تولد الولد من نطفة  
واحدة لانه ثبت فى العلوم  
الطبيعية ان من الذكر  
فى تكوّن الولد بمنزلة  
الافسحة فى الجبن وهى الاثى  
بمنزلة الابن اى العقد  
من فى الذكر والامه قاعد

وقيل ان موسى اخذ ثوب الحضر وقال اخبرني بمعنى ما علمت قبل ان تقارقني فقال الحضر  
( اما السفينة فكانت لمساكين يعلمون في البحر ) قيل كانت لعشرة اخوة خمسة زمني وخسة  
يعلمون في البحر اى يؤجرونها ويكتسبون بها وفيه دليل على ان المساكين وان كان يملك شيئا لا يزول  
عنه اسم المسكينة اذالم يقم ما يملكه بكفايته وان حال الفقير في الضر والحاجة اشد من حال  
المساكين لان الله سبحانه وتعالى سمىهم مساكين مع انهم كانوا يملكون تلك السفينة ( فاردت ان  
اعيبها ) اى اجعلها ذات عيب ( وكان وراءهم ملك ) اى امامهم وقيل خلفهم وكان رجوعهم  
في طريقهم عليه والاول اصح ( ياخذ كل سفينة غصبا ) اى كل سفينة صالحة فخرقها وعبثا  
حتى لا يأخذها الملك الغاصب وكان معه الجلندى الازدى وكان كافرا وقيل كان اسمه هديدي  
بدوروى ان الحضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره  
وقال اردت اذاهى تمر به ان يدعها لغيرها فاذا جاوزوا اصلحوها ونفعوا بها \* قوله عز وجل  
( واما الغلام فكان ابواه منين فخشيما ) اى خفيا والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر  
ما يكون عن علم بما يخشى منه وقيل معاه فعلمنا ( ان يرهقهما ) اى يغشيهما وقيل يكلفهما  
( طغيانا وكفرا ) قيل معاه فخشيما ان يحملهما حبه على ان يتبعاه على دينه ( فاردنا ان يبدلنا  
ربهما ) الابدال رفع الشئ ووضع آخر مكانه ( خيرامنه زكاة ) اى صلاحا وتقوى وقيل  
هو في مقابلة قوله تعالى اقلنت نفسا زكاة فقال الحضر اردنا ان يرزقهما الله خيرامنه زكاة  
( واقرب رحما ) اى ويكون المبدل منه اقرب عطفًا ورحمة بأبويه بان يبرهما ويشفق عليهما  
قبل ابدلنا جارية متزوجها نى من الابداء فوالتله نأفهدى الله على يديه امة من الامم وقيل  
ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلنا بعلام مسلم وقيل ان الغلام الذى قتل فرجه ابواه حين ولدوا حزنا  
عليه حين قتل واوتى لكان فيه هلاكهما فاليرض المبد بقاء الله تعالى فان قضاء الله سبحانه  
وتعالى للمؤمن فيما يكره خيره من قضائه فيما يحب \* قوله سبحانه وتعالى ( واما الجدار فكان  
لغلامين يتيمين في المدينة ) قبل كان اسمهما اصرم وصريم ( وكان تحته كنز لهما ) روى  
ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكنز ذهبا وفضة اخرجته الترمذى وقيل كان  
الكنز صحفا فيها علم وقال ابن عباس كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف  
يفرح عجا لمن ايقن بالقدر كيف يغضب عجا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجا لمن ايقن بالحساب  
كيف يغفل عجا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمن بها لاله الا الله محمد رسول  
الله وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لى خلقت الخير ولشرفطوبى  
لمن خلقت له الخير واجريته على يديه والويل كل الويل لمن خلقت له الشر واجريته على يديه  
وقيل الكنز اذا اطلق يراد به المال ومع التقيد براديه غيره يقال عند فلان كنز علم وكان هذا  
الوح جامع لهما ( وكان ابوهما صالحا ) قيل كان اسمه كاشع وكان من الاتقياء قال ابن عباس  
حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله  
سبحانه وتعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله فلا يزالون  
في حفظ الله مادام فهم وقال سعيد بن المسيب انا لاصلى فاذا ذكر ولدى فأزيد فى صلاتي  
( فأرد ربك ان يلبثا اشدهما ) اى يدركا ويعقلا قوتها وهو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة

من متى الا على معنى  
ان منى الذكر ينفرد بالقوة  
العاقدة ومنى الاثى  
بالقوة المنعقدة بل على معنى  
ان القوة العاقدة فى منى  
الذكر اقوى والمنعقدة  
فى منى الاثى اقوى والا  
لم يمكن ان يتحد اشيا واحدا  
ولم ينقسم منى الذكر حتى  
يصير جزءا من الولد فعلى  
هذا اذا كان مزاج الاثى  
قويا ذكوريا كانت تكون امزجة  
النساء الشريفة النفس  
القوية القوى وكان مزاج  
كبدها حاراً كان منى  
المفصل عن كليتها اليمنى  
اخر كثير من الذى ينفصل  
عن كليتها اليسرى فاذا  
اجتمع فى الرحم وكان مزاج  
الرحم قويا فى الامساك  
والجذب قام المنفصل من  
الكلىة اليمنى مقام الذكر  
فى شدة قوة العقد والمنفصل  
من الكلىة اليسرى مقام  
منى الاثى فى قوة الانعقاد  
فيتخلق الولد هذا وخصوصا  
اذا كانت النفس متايدة  
روح القدس متقوية  
يسرى اثر اتصالها به الى  
الطبعة والبدن ويغير المزاج  
وبمد جميع القوى فى افعالها  
بلمدد الروحانى فيصير اقدر  
على افعالها بما لا ينضب  
بالقياس والله اعلم (وان جعله

ايه للناس) دالة على البعث والنشور (ورحة منا) منا عليهم بتكميلهم به بالشرائع والحكم والمعارف وهذا بهم بسبب فعلها ذلك فهو صورة الرحمة الالهية المعنوية (وكان امرامقصبيا) في اللوح مقدرا في الازل وعس ابن عباس فاطمات اليه بقوله انما انارسل ربك لاهبلك غلاما ركبيا قدما منها ففتح في جيب الدرع اي البدن وهو سبب ازالها على ما ذكرنا كالغلمة مثلا والمعانقة التي كثيرا ما تصير سببا للانزال وقيل ان الروح المتمثل لها هوروح عيسى عليه السلام عند نزوله واتصالها واتاقه بسطفتها والحقاه روح القدس لانه كان السبب الفاعلي لوجوده كما قال لاهبلك غلاما زكيا واتصال روح عيسى بالطفة انما يكون بعد حصول النطفة في الرحم واستقرارها فيه ريثما تتمزج وتتحد وتقبل مزاجا صالحا لقبول الروح (خملتة) قابدت به (اي دعه) مكاما قصيا (اي بعيدا من المكان الاول الشرقي لانها وقعت به في المكان الغربي الذي هو عالم الطبيعة والافاق الجسماني

فان قلت كيف قال في الاولى فاردت وفي الثانية فاردنا وفي الثالثة فارد ربك وما وجه كل واحدة من هذه الالفاظ قلت انه لما ذكر العيب اضافته الى نفسه على سبيل الادب تعالى فقال فاردت ان اعيبها ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بافظ الجمع تنبيها على انه من العلماء العظماء في علم الباطن وعلوم الحكمة وانه لم يقدم على مثل هذا القتل الا بحكمة مالية ولما ذكر رعاية المصالح في مال اليتيمين لاجل صلاح ايها اضافته الى الله سبحانه وتعالى لان حفظ الانشاء وصلاح احوالهم لرعاية حق الآباء ليس الا الله سبحانه وتعالى فلاجل ذلك اضافته الى الله تعالى (ويستخرجا كنزهما) يعني اذا بلغا وعقلا وقويا (رحمة من ربك) اي نعمة من ربك (وما فعلته من امرى) اي باختياري ورأي بل فعلته بامر الله والهامة اي اي لان تقيص اموال الناس وارقة دمائهم وتفسير احوالهم لا يكون الا بالنص وامر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته من امرى على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك للانباء والصحيح انه ولي لله وليس نبي واجيب عن قوله سبحانه وتعالى وما فعلته من امرى انه الهام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الالياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض ان تظهر رحمة الله لانها باسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الاذى لدفع الضرر الاعلى (ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا) اي لم تطق ان تصبر عليه روى ان موسى عليه السلام لما اراد ان يفارق الخضر قال اوصني قال لا تطلب العلم تصد به واطلب العلم لتعمل به واختلف العلماء في ان الخضر احي ام ميت فقيل انه حي وهو قول الاكثرين من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية واهل الصلاح والمعرفة والحكايات في رؤيته والاجتماع به ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير اكثر من ان تحصر قال الشيخ ابو عمر وابن الصلاح في فتاواه هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والامة هذا آخر كلامه وقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان السبب في حياة الخضر فيما حكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فاعسل وشرب منها وصلى شكر الله تعالى واخطا ذو القرنين الطريق فرجع وذهب آخرون الى انه ميت لقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا ابشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة لايتقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لايمش بعده \* وقوله عز وجل (ويستلونك عن ذي القرنين) قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافت بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس كذا صح الروى وكان ولد مجوز ليس لها ولد غيره نقل الامام فخر الدين في تفسيره عن ابي الريحان السررورى النجم في كتابه المسمى بالاثار الباقية عن القرون الخالية انه من حجير واسمه ابو كرب سمى بن حير بن بن افريقيس الجبرى وهو الذى اقترع به احد شعراء حير حيث يقول

قد كان ذو القرنين جدى مسلما \* ملكا علا في الارض غير مفند \* بلغ المشارق والمغارب يفتنى اسباب ملك من كريم مرشد \* فرأى ما ب الشمس عند غروبها \* في عين ذى خلب وثا طاعة حرمه قوله فرأى ما ب الشمس اي ذهاب الشمس وقوله في عين ذى خلب اي حاة والناطة الجملة



وايضاً والجمع ثأط والحرم الطين الاسود وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رأى في المنام كأنه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كان له ذوابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة وروى عن علي انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنيه الايمن فمات فاحياه الله ثم بعثه فأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنيه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا في نبوته فقيل كان نبيا ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى قلنا ياذا القرنين وخطاب الله لا يكون الامع الانبياء وقيل لم يكن نبيا قال ابو الطفيل سئل على عن ذي القرنين اكان نبيا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصح الله وروى ان عمر سمع رجلا يقول لا خير ياذا القرنين فقال تسميتهم باسماء الانبياء فلم ترضوا حتى تسميتهم باسماء الملائكة والاصح الذي عليه الاكثر ان كان ملكا صالحا عادلا وانه بلغ اقصى المغرب والمشرق والسمال والجوب وهذا هو القدر المهور من الارض وذلك انه لما مات ابوه جمع ملك الروم بعد ان دان له طوائف ثم مضى الى ملوك العرب وقهرهم ومضى حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم رجع الى مصر وبني الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام وقصد بيت المقدس وقرب فيه القربان ثم انعطف الى ارمينية وبوب الابواب وبني السدود انزلته ملوك العراق والنبط والبربر واستولى على ملك الفرس ثم مضى الى الهند والصين وغزا الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومرض بشهر زور ومات بها وحمل الى حيث هو مدفون وقيل ان عمره كان الفا وثلثين سنة ومثل هذا الملك البسيط الذي هو على خلاف العادات وجب ان يبقى ذكره مخلدا على وجه الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى ويذكركم عن ذي القرنين ( قل سألوا عليكم منه ذكرا ) اى خبرا يتضمن حاله \* قوله سبحانه وتعالى ( انا مكناله في الارض ) اى وطائفه والتمكين تمهيد الاسباب قال على بن ابي طالب رحمه الله السحاب فحمل عليه ومدله في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وسهل عليه السير في الارض وذلله طريقها ( وآتيناه من كل شئ ) مما يحتاج اليه الخلق وكل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء ( سيبا ) اى علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسيره في اقطار الارض وقيل بلانا الى حيث اراد وقبل قربانه اقطار الارض ( فاتب سيبا ) اى سلك طريقا ( حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حثثة ) اى ذات حياء وهى الطينة السوداء وقرى حامية اى حارة وسال معاوية كعبا كيف نجد في التوراة تغرب الشمس وابن تغرب قال نجد في التوراة انما تغرب في ماء وطين وقيل يجوز ان يكون معنى في عين حثثة اى عندها عين حثثة اوفى رأى العين وذلك انه بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من العمران فوجد الشمس كأنها تغرب في وهدة مظلمة كما ان راكب البحر يرى ان الشمس كأنها تغيب في البحر ( ووجد عندها قوما ) اى عند العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب يقال انها لجالسوس واسمها بالسريانية حريماسكنها قوم من نسل نمود الذين آمنوا بصالح لولا فجيح اهلها لسمع الناس وجبة الشمس حين تغيب اى تغيب ( فلنا ياذا القرنين ) يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا فان الله

ولهذا قال ( فأجاءها الخاض الى جذع النخلة ) نخلة النفس ( قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فناداه من تحتها ) اى ناداها جبريل من الجهة السفلية بالنسبة الى مقامها من القلب اى من عالم الطبيعة الذى كان حزينا من جهته وهو الحبل الذى هو سبب نشورها واقتضاهما ( الا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ) اى جدد ولا من غرائب العلم الطبيعى وعلم توحيد الافعال الذى خصك الله بها واصطفاك كآيات من تولى الجبين من نطقك وحدها ( وهزى اليك بجذع النخلة ) نخلة نفسك التى بسقت في سماء الروح فانصالك روح القدس واخضرت بالحياة الحقيقية بهديسها بالرياضة وجفافها بالحرمان عن ماء الهوى وحياته وانمرت المعارف والمعارف اى حركتها بالفكر ( تساقط عليك ) من ثمرات المعارف والحقائق ( رطباً جدياً فكلى ) اى من فوقك رطب الحقائق والمعارف الالهية وعلم تجليات الصفات والمواهب والاحوال ( واشربى ) من تحتك ماء

العلم الطبيعي وبدائع الصنع  
وضرائب الافعال الالهية  
وعلم التوكل وتجليات  
الافعال والاخلاق  
والمكاسب كما قال تعالى  
لا تكلوا من فوقهم ومن  
تحت ارجلهم (وقرى عينا)  
بالكمال والولد المبارك  
الموحد بالقدرة الموهوب  
بالعناية (فاما نرين من البشر  
احدا) اى من اهل الظاهر  
المحجوبين عن الحقائق  
بظواهر الاسباب وبالصنع  
والحكمة عن الابداع  
والقدرة الذين لا يفهمون  
قولك ولا يصدقون بك  
وبحالك لو قوفهم مع العادة  
واحتجابهم بالمقول المشوبة  
بالوهم المحجوبة عن نور  
الحق (فقولى انى نذرت  
لارحم صوما فلن اكلم  
اليوم انسيا فانت به قومها  
تحملة قالوا يا مريم لقد جئت  
شيئا قربا يا اخت هرون  
ما كان ابوك امرأ سوء  
وما كانت امك بشيا فاشارت  
اليه قالوا كيف نكلم من كان  
في المهد صبيا قال انى عبد الله  
آتاني الكتاب وحيانى نيا  
وجعلنى مباركا فيما كنت  
واوصانى بالصلاة والزكاة  
مادمت حيا وبرأ بوالدى  
ولم يجعلنى جبارا شقيا اى

خاطبه ومن قال انه لم يكن نبيا قال المراد منه الالهام وقيل يحتمل ان يكون الخطاب على  
لسان غيره (اما ان تعذب) يعنى تقتل من لم يدخل فى الاسلام (واما ان تتخذ فيهم حسنا)  
يعنى تغفو وتصفح وقيل تأسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله سبحانه وتعالى بين الاصلين (قال  
اما من ظلم) اى كفر (فسوف نعذبه) اى نقضه (ثم يردالى به) اى فى الآخرة (فيعذبه  
عذابا نكرا) اى منكرا يعنى بالنار لانها انكر من القتل (واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء  
الحسن) اى جزاء اعماله الصالحة (وستقول له من امرنا يسرا) اى نلين له القول ونعامله  
باليسر من امرنا (ثم اتبع سهبا) اى سلك طريقا ومازل (حتى اذا بلغ مطلع الشمس  
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) قبل انهم كانوا فى مكان ليس بينهم وبين  
الشمس ستر من جبل ولا شجر ولا ستر غيرهم بناء فاذا طلعت الشمس دخلوا فى اسراب لهم  
تحت الارض فاذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى مساكنهم وحروثهم وقيل انهم كانوا اذا  
طلعت الشمس نزلوا فى الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كالبهاثم وقيل هم قوم عراة  
يفترش احداهم احدى اذنيه ويلتحف بالآخرى وقيل انهم قوم من نسل مؤمنى قوم هود واسم  
مدينتهم جابلق واسمها بالسريانية مرقيسيا وهم مجاورون يأجوج ومأجوج \* قوله سبحانه  
وتعالى (كذلك) اى كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها وقيل معناه انه حكم فى القوم  
الذين هم عند مطلع الشمس كما حكم فى القوم الذين عند مغربها وهو الاصح (وقد احطنا  
بما لديه خبرا) اى علما بما عنده ومن معه من الجن والعدو وآلات الحرب وقيل معناه  
وقد علمنا حين ملكناه ما عنده من الصلاحية بذلك الملك والاستقلال به والقيام باسمه  
عنه قوله عز وجل (ثم اتبع سبيا حتى اذا بلغ بين السدين) هما هنا جبلان فى ناحية الشمال  
فى منقطع ارض الترك حكى ان الوائق بعث بعض من يثق به من اتباعه اليه ليعانوه فخرجوا  
من باب من الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه فوصفوا انه بناء من ابن حديد مشدود بالنحاس  
المذاب وعليه باب مقفل (وجد من دونهما قوما) اى امام السدين قبلهم الترك (لا يكادون  
يفقهون قولا) قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم (قالوا ياذا القرنين)  
فان قلت كيف اثبت لهم القول وهم لا يفهمون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم  
وفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون قولا الا بجهودهم ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم  
الحرس (ان يأجوج ومأجوج) اصلهما من اجيح النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به  
لكثرتهم وشدهم وهم من اولاد يانث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير  
فصرب ذوا القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك لذلك لانهم تركوا خارجين قال اهل  
التواريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام وياث فسام ابوالعرب والهم والروم وحام ابوالحبشة  
والزنج والنوبة وياث ابوالترك والخرز والصقالبة وياجوج ومأجوج قال ابن عباس هم  
عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعا ان يأجوج امة ومأجوج امة وكل  
امة اربعة آلاف امة لا يموت الرجل منهم حتى يظراف ذكر من صلبه كلهم قد سجل السلاح  
وهم من ولد آدم يسرون الى خراب الدنيا وقالهم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر  
بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرون ومائة

ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفتش احدهم اذنه ويلحف بالآخرى  
لايمرون بغيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقهم  
بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط  
في الطول وقال كعبهم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب  
فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنامن جهة الاب دون الام وذكروهم  
بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله سبحانه  
وتعالى له اني باعتك الى ايم مختلفة السنتم منهم اتمان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب  
الشمس يقال لها ناسك والآخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض  
احدهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والآخرى في قطار الارض الايسر يقال لها تاويل وائم  
في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكبدهم وباي  
جمع اكثهم وباي لسان اناطقهم فقال الله سبحانه وتعالى اني ساقوك وابسط لسانك واشد  
عضدك فلا يهابك شيء والبسك الهبة فلا يروعك شيء واسخر لك الود والطمة واجعلهما  
من جنودك فالود يهديك من امامك والطمة تحمرك من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس  
فوجد جمعا وعدد الايحصيم الا الله تعالى فكأثرهم بالطمة حتى جدهم في مكان واحد فدعاهم  
الى الله تعالى وعبادته فمن آمن به ومنهم من صد عنه فمهد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم  
الطمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما وانطلق  
بقودهم والطمة تسوقهم حتى اتى هاويل ففعل فيهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى اتى ناسك ففعل  
ففعل فيهم كفعله في الامتين وجند منهم جندا عظيما ثم اخذ ناحية اليسرى فأتى تاويل ففعل بهم  
كفعله فيما قباه ثم عد الى الائم التي في وسط الارض فلما كان فيمالي قطع الترك بما الى المشرق  
قالت له امة صالحة من الانس باذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا شديدا الهائم يفتشون  
الدواب والوحوش والسباع وبأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض  
وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا شك انهم يملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل  
نجعل لك خرجا على ان نجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير وقال اعدوا الى الصخور  
والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ  
طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربع منالهم مخالب واضراس كالسباع واهم هلب  
شعر يوارى اجسادهم ويتقون به من الحر والبرد واحل واحد منهم اذنان عظيمتان يفتش  
احدهما ويلحف بالآخرى بصيف في واحدة ويشتى في واحدة يتسافدون تسافد البهائم حيث  
التقوا فلما عين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقام ما بينهما وحفر له الاساس حتى  
بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج (مفسدون في الارض) قيل  
فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا  
الا حلقوه وادخلوه ارضهم فلقوا منهم اذى شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس  
وقيل معناه انهم سيفسدون عند خروجهم (فهل نجعل لك خرجا) اي جملا واجرا من الاموال  
(على ان نجعل بيننا وبينهم سدا) اي حاجزا فلا يصلون اليها (قال) لهم ذو القرنين (ما مكني  
فيه ربي خير) اي ما قواني به ربي خير من جعلكم (فاعينوني بقوة) يعني لا اريد منكم المال بل

لا تكلمهم في امرك شيئا  
ولا تمادهم فيما لا يمكنهم  
قبوله حتى ينطق هو بحاله  
(والسلام على يوم ولدت  
ويوم اموت ويوم ابست  
حيا) في المواطن الثلاثة كما  
على يحيى لكون ذاتي مجردة  
مقدسة لا تحتجب بالمواد  
حتى في الطفولة اذ معنى  
السلام التنزه عن العيوب  
اللاحقة بواسطة تعلق المادة  
(ذلك عيسى بن مريم قول  
الحق الذي فيه يمترون)  
اي كلمة التي هي عبارة عن  
ذات مجردة اولية كما مر غير  
مرة (ما كان الله ان يتخذ  
من ولد سبحانه اذ قضى  
امرا) لا امتناع وجوده في  
آخره عن ان يوجد معه  
شيء (فاعما يقول له كن  
فيكون) اي يبدعه بمجرد  
تملوا ارادته من غير زمان  
(وان الله ربي وربكم فاعبدوه  
هذا صراط مستقيم فاختلاف  
الاحزاب من بينهم فويل  
للذين كفروا من مشهد يوم  
عظيم اجمعهم وابصر يوم  
يأتوا امكن الظالمون اليوم  
في ضلال مبين وانذرهم  
يوم الحسرة اذ قضى الامر  
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون  
اننا نحن نرث الارض ومن  
عليها والينا يرجعون واذكر

في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا في القياسة الكبرى بالقضاء المطلق والشهود الذاتي . الصدق اصل كل فضيلة وملاك كل كمال وخبرة كل مقام واستعداد كل مهبة ( اذ قال لايه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ) مما سوى الله من الاكوان التي تطلبها وتنسب التأثير اليها ( ولا ينفي عنك شيئا ) في الحقيقة لعدم تأثيره ( يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم يأتك فانبني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عمية يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهي يا ابراهيم ان لم تنته لارجنك واحجرتني مليا ) اي التوحيد الذاتي ( قال سلام عليك ) اي جرت الله ذاك عن المسواد التي احتجبت بها ( سأسفرك لك ربي ان كان بي حفييا ) سألطاب منه ستر ذلك سنوره ومحو غشاوات صفاتك بصفاته ودناءة هيئاتك بفاعاله ان امكن ( واعترلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء

اعينوني بآبائكم وقوتكم ) اجعل بينكم وبينهم ردما ) اي سدا قالوا وماتلك القوة قال فضلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا او ماتلك الآلة قال ( آتوني ) اي اعطوني وقيل جبوتي ( زبر الحديد ) اي قطع الحديد قاتوه بها وبالخطب فجعل الخطب على الحديد والحديد على الخطب ( حتى اذا ساوى بين الصدفين ) اي بين طرفي الجبلين ( قال انفخوا ) يعني في النار ( حتى اذا جعله نارا ) اي صار نارا ( قال آتوني افرغ عليه ) اي اصب عليه ( قطرا ) اي نحاسا مذابا فجعلت النار تاكل الخطب وجعل النحاس بسيل مكانه حتى لزم الحديد النحاس قيل ان السد كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وقيل ان عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ واعلم ان هذا السد معجزة عظيمة ظاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا نفخ عليها حتى صارت كالنار لم يقدر احد على القرب منها والنفخ عليها لا يمكن الا بالقرب منها فكأنه تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة من ابدان اولئك النافخين حتى تمكنوا من العمل فيه ( فا استطاعوا ان يظهروه ) اي يعملوا عليه لعلوه وملأته ( وما استطاعوا له نقبا ) اي من اسفله لشدة وصلابته ( قال ) يعني ذو القرنين ( هذا ) اي السد ( رجة من ربي ) اي نعمة من ربي ( فاذا جاء وعد ربي ) قيل يعني يوم القيامة وقيل وقت خروجهم ( جعله دكاء ) اي ارضاملساء وقيل مدكوكا مستويا مع الارض ( وكان وعد ربي حقا ) ( ق ) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبح اليوم من ردم بأجوج ومأجوج مثل هذه وعقيدته تسعين قوله وعقد بيده تسعين هو من موضوعات الحساب وهو ان تجعل رأس اصبعك السبابة في وسط الابهام من باطنها شبه الحلقة لكن لا يتبين لها الاخلل يسير وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السد يحرقونه كل يوم حتى اذا كادوا يحرقونه قال بعضهم ارجعوا فستخفرونه غذا قال فيعبده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغوا مدينتهم واراد الله تعالى يعذبهم على ان يعذبهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخفرونه غذا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدوننا على هيئة حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس فيستقون الماء وتفر منهن الناس وفي رواية تحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهام الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض وعلونا من في السماء فيزدادون قسوة وعتوا فيميت الله عليهم نفقا في رقابهم فيهلكون فوالذي نفس محمد بيده ان دواب الارض تسمن وتشكر الله من لحومهم شكرا اخرجهم الترمذي وقوله قسوة وعتوا اي غلظة وفضاظة وتكبرا والنصف دود يكون في انوف الابل والغنم وقوله وتسكرو بقال شكرت الشاة تشكر شكرا اذا امتلاء ضرعها لبنا والمعنى انها تملأ اجسادها لحما وتسمن ( خ ) عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصجن البيت ويعمرن بعده خمر - أحمر جوم أجوج \* قوله من اجل ( وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ) قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا بأجوج ومأجوج يموج اي يدخل بعضهم في بعض كوج الماء ويختلط بعضهم في بعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض لكثرتهم ويختلط انفسهم ببعضهم حيارى ( ونفخ في الصور ) فيه دليل على ان خروج أجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة ( فجمعناهم جمعا ) اي في صعيد واحد ( وعرضنا ) اي ابرزنا ( جهنم يومئذ للكافرين عرضا ) ليشاهدوها عيانا ( الذين كانت اعينهم في غطاء )

ربى شقيا فلما اعزلهم وما  
يعبدون من دون الله وهبنا له  
اسحق ويعقوب وكلا جعلنا  
نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا  
وجعلناهم لسان صدق عليا  
واذ كر في الكتاب موسى  
انه كان مخلصا بالكسراى  
مجرد ذاته وعلمه في السلوك  
لوجه الله لم يلتفت الى ما سواه  
من وجهة حتى صفاته تعالى  
بل شاها عن ذاته وهو ما زاغ  
البصر وما طغى بقوله ارنى  
انظر اليك ومخلصا بالفتح  
اى اخلصه الله عن امانته  
واقفى البقية منه فخلص  
من الطغيان المذكور بالتجلى  
الذاتى التام واستقام بمكين الله  
ايامه كما قال فلما تجلى ربه للجبل  
جعل له دكاو خرم موسى صعقا  
فلما افاق قال سبحانك تبت  
اليك من ذنب ظهور  
الانانية (وكان رسولا بذا)  
مقام الرسالة دون مقام  
البوة لكونها مبنية للاحكام  
كالاحلال والحرام منبهة  
على الاوضاع كالصلاة  
والصيام فهي متعلقة ببيان  
احكام المكلفين واما النبوة  
فهي عبارة عن الانباء عن  
المعاني الغيبية كاحوال  
المعاد والبعث والنشور  
والمعارف الالهية كتعريف  
الصفات والاسماء وما

اى غشاء وستر (عن ذكرى) اى عن الايمان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤية  
الدلائل وتبصرها (وكانوا لا يستطيعون سماعا) اى سمع قبول للايمان والقرآن لغلبة الشقاء  
عليهم وقيل معناه لا يستطيعون ان يسمعو من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة عداوتهم له  
قوله تعالى (افحسب) اى افطن (الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء)  
يعنى اربابا يريد عيسى والملائكة بل هم لهم اعداء يتبرؤن منهم وقال ابن عباس يعنى الشياطين  
اطاعوهم من دون الله والمعنى افطن الذين كفروا ان يتخذوا غيرى اولياء وانى لا اغضب  
لنفسى فلا اطاعهم وقيل معناه افطنوا انه يفهمهم ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء (انا عندنا)  
اى هيبنا (جهنم لكافرين نزلا) اى منزلا قال ابن عباس رضى الله عنهما هي مثواهم وقيل  
معدة لهم عندنا كالمزبل للضيف قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا) يعنى  
الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فمالوا هلاكا وبوارا قال ابن عباس هم  
اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي  
طالب هم اهل حروراء يعنى الخوارج (الذين ضل سعيهم) اى بطل عملهم واجتهادهم  
(في الحياة الدنيا وهم يحسبون) اى يظنون (انهم يحسنون صنعا) اى عملا ثم وصفهم  
قَالَ تعالى (اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه) يعنى انهم مجمدوا دلائل توحيد  
وقدرته وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك لانهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وبالقرآن فصاروا كافرين بهذه الاشياء (فحبطت اعمالهم) اى بطلت (فلا نقيم لهم يوم  
القيامة وزنا) قبل لا نقيم لهم ميراثا لان الميراث انما توضع لاهل الحسنات والسيئات من  
الموحدين لتمييز مقدار الطاعات ومقدار السيئات قال ابو سعيد الخدرى يأتى اناس باعمال  
يوم القيامة هي عندهم من العظم كجبال ثمامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى  
فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وقيل معناه نذردي بهم فليس لهم عندنا حظ ولا قدر ولا وزن  
(ق) عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لياتى الرجل العظيم السمين  
يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا  
(ذلك) اشارة الى ما ذكر من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال تعالى (جزاءهم  
جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) يعنى سخرية واستهزاء قوله تعالى (ان  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) عن ابي هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة  
وفوق عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنات جنة اعلى من جنة  
الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة  
واوسطها وافضلها وارضاها وقيل الفردوس هو البستان الذى فيه الاغصان وقيل هي الجنة  
المتلفة بالاشجار التى تنبت ضروبا من النيات وقيل الفردوس البستان بالرومية وقيل بلسان  
الحبش منقول الى العربية نزلا هو ما يربأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس  
ونعيمها نزلا وقيل في معنى كانت لهم اى في علم الله تعالى قبل ان يخلقوا (خالدين فيها  
لا يغيون) اى لا يطلبون (عنها حولا) اى تحولا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون

ان يتحولوا عنها كما ينقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى \* قوله تعالى (قل لو كان البحر مداد الكلمات ربي) قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم اننا وقد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتكم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لما نزل وما اوتيتكم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علم التوراة وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى قل لو كالا البحر مداد الكلمات ربي اى ما يستغنى الكاتب ويكتب به واصله من الزيادة قال مجاهد لو كان البحر مداد القلم والقلم يكتب قيل واخلاق يكتبون (لقد البحر) اى اقد ماؤة (قبل ان تنفذ كلمات ربي) اى علمه وحكمته (ولو جشا بمثله مددا) والمعنى ولو كان اخلاق يكتبون والبحر يمددهم افنى ماء البحر ولم تقن كلمات ربي ولو جشا بمثل ماء البحر في كثرت مددا وزيادة \* قوله تعالى (قل انما انا بشر مثلكم) قال ابن عباس علم الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلقه فامر ان يقر فيقول انا آدمي مثلكم الا انى خصصت بالوحى واكرمنى الله به وهو قوله تعالى (يوحى الى انما الحكم اله واحد) لاشريك له في ملكه (فمن كان يرجو لقاء ربه) اى يخاف المصير اليه وقيل يؤمل رؤية ربه (فليعمل عملا صالحا) اى من حصل له رجاء لقاء الله تعالى والمصير اليه فليستعمل نفسه في العمل الصالح (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) اى لا يرائى بعمله ولما كان العمل الصالح قد يراد به وجه الله سبحانه وتعالى وقد يراد به الرياء والسمعة اعتبر فيه قيد ان احدهما ان يراد به الله سبحانه وتعالى والثانى ان يكون مبرا من جهات الشرك جميعها (ق) عن جندب بن عبد الله الجعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائى يرائى الله به قوله من سمع سمع الله به اى من عمل عملا صرا آة للناس يشتر بذلك شهره الله يوم القيامة وقيل سمع الله به اى اسمعه المكروه (م) عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول اما اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركه ولغير مسلم فاما منه برى هو والذي عمله عن سعيد بن ابى فضالة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الناس ليوم لاريب فيه نادى مناد من كان يشرك فى عمل عمله الله احدا فليطلب ثوابه منه فان الله اغنى الشركاء عن الشرك اخرج الترمذى وقال حديث غريب وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء (م) عن ابى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وفي رواية من آخرها والله اعلم بمراده واسرار كتابه

### تفسير سورة مريم عليها السلام

هى مكية وهى ثمان وتسعون آية وثمانون وسبعمئة كلمة وثلاثة آلاف وسبعمئة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (كهيعص) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل اسم

يليق بالله من التمجيدات والتمجيدات والولاية فوقهما جميعا لكونها عبارة عن الفناء فى ذات الله من غير اعتبار الخلق فهى اشرف المقامات لكونها تتقدم عليهما لانها لم تحصل اولا لم تكن النبوة ولا الرسالة لكونها مقومة اياها ولهذا قدم كونه مخلصا فى القرآن بالفتح واخرت النبوة عن الرسالة لكونها اشرف وادل على المدح والتعظيم منها ولم يؤخر الولاية عنهما باعتبار اشرف لاهما وان كانت اشرف لكنها باطية لا يعرف شرفها وفضلها الا الافراد من العرفاء المحققين الخصوصين بدقة الظردور غيرهم فلا يفيد المدح والتعظيم ولا الاقتصار على بقوله مخلصا وان كانت اشرف لاهما قد توحد بدونهما بخلاف العكس فلا يحسن وصفه الاعلى هذا الترتيب (ومادينا من جانب الطور الايمن) اى طور وجوده الذى هو نهاية طور القلب فى مقام السر الذى هو محل الحاجة ولهذا قال (وقربنا نجينا) وسمى كلم الله وانما وصفه بالايمان الذى هو الاشرف



والاقوى والاكثر بركة  
احترازا عن جانبه الايسر  
الذى هو الصدر لان الوحي  
انما ياتي من عالم الروح الذى  
هو الوادى المقدس (ووهبنا له  
من رحمتنا اخاه هرون نبيا  
واذكر فى الكتاب اسمعيل  
انه كان صادق الوعد وكان  
رسولا نبيا وكان يأمر  
اهله بالصلوة والزكاة وكان  
عند ربه مرضيا واذكر  
فى الكتاب ادريس انه كان  
سديقا نبيا ورفعناه مكانا  
عليا) ان كان بمعنى المكانة  
فهو قربه من الله ورتبته  
فى مقام الولاية من عين الجمع  
وان كان بمعنى المكان فهو  
الفلك الرابع الذى هو مقر  
عيسى عليه السلام لما ذكر  
من كونه مركز روحه  
فى الاصل والمبدأ الاول  
لفيضانه اذا فاض عن محرك  
فلك الشمس ومعتوقه  
(اولئك الذين انعم الله عليهم  
من النبیین من ذرية آدم  
ومن حملنا مع نوح ومن  
ذرية ابراهيم واسرائيل  
ومن هدينا واجتبتنا اذ اتى  
عليهم آيات الرحمن خروا  
سجدا وبكيا) سمعوا بالفس  
من كل آية ظاهرها وبالقلب  
باطنها وفهموا بالسرحدها  
وصعدوا بالروح مطلقا

القرآن وقيل للسورة وقيل هو قسم اقيم الله تعالى به وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء  
من هاد والياء من رحيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل معناه كاف خلقه هاد لعباده  
يده فوق ايدهم عالم ببرئته صادق فى وعده (ذكر) اى هذا الذى تلو عليك ذكر (رحته  
ربك عبده زكريا) قيل معناه ذكر ربك عبده زكريا برحته (اذنادى) اى دما (ربه) فى  
الحراب (نداء خفيا) اى دعاء سرامن قومه فى جوف الليل وقيل راعى سنة الله فى اخفاء  
دعائه لان الجهر والاسرار عند الله تعالى سيات لكن الاخفاء اولى لانه ابعد عن الرياء وادخل  
فى الاخلاص وقيل اخفاء لثلايلام على طلب الولد فى زمن الشيخوخة وقيل خفت صوته لضعفه  
وهرمه يدل عليه قوله تعالى (قال رب انى وهن) اى رق وضعف (العظم منى) اى من الكبر  
وقيل اشتكى سقوط الاضراس (واشعل الرأس) اى ابيض الشعر (شيبا) اى شبط (ولم  
اكن بدعائك رب شقيا) اى عودتنى الاجابة فيما مضى ولم تخيبننى وقيل معناه لما دعوتنى الى  
الايمان آمنت ولم اشق بترك الايمان (وانى خفت الموالى من ورائى) اى من يهدموتى والموالى هم  
بنوالم وقيل العصبه وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة (وكانت امرأتى عاقرا) اى لا تلد  
(فهبلى من لدنك وليا) اى اعطنى من عندك ولدا مرضيا (يرثنى ويرث من آل يعقوب) اى  
وليذا رشاد وقيل اراد به يرث مالى ويرث من آل يعقوب النبوة والجبورة وقيل اراد ميراث  
النبوة والعلم وقيل اراد به الجبورة لان زكريا كان رأس الاحبار والاولى ان يحمل على ميراث  
غير المال لان الانبياء لم يورثوا المال وانما يورثون العلم ويهد من زكريا وهونى من الانبياء ان  
يشقى على ماله ان يرثه بنوعه وانما خاف ان يضيع بنوعه دين الله وبغيروا احكامه وذلك لما ان  
شاهد من بنى اسرائيل تبديل الدين وقتل الانبياء فسأل ربه ولدا صالحا يأمنه على امته ويرث  
نبوته وعلمه لئلا يضيع وهذا قول ابن عباس (واجعله رب راضيا) اى براتقيا مرضيا \* قوله  
تعالى (يا زكريا) المعنى فاستجاب الله له دعائه فقال يا زكريا (انا نبشرك بغلام) اى بولد ذكر  
(اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) اى لم يمس احد قبله يحيى وقيل معناه لم نجعل له شهابا مثلا  
وذلك لانه لم يعص الله ولم يهيم بمصيبة قط وقال ابن عباس لم تلد العاقر مثله ولدا قبل لم ير الله  
تعالى بذلك اجتماع الفضائل كلها ليحيى وانما اراد بعضها لان الخليل والكليم كما قبله وهما افضل  
منه (قال رب انى يكون لى) اى من ابن يكون لى (غلام وكانت امرأتى عاقرا) وقد بلغت من  
الكبر عتيا) اى ياسبى بذلك نحول الجسم ودقة العظم ونحول الجلد (قال كذلك قال ربك  
هو على هين) اى يسير (وقد خلقتك من قبل) اى من قبل يحيى (واما لك شيا قال رب اجعل لى  
آية) اى دلالة على حل امرأى (قال آيتك) اى علامتك (ان لا تكلم الناس ثلاث ليل سويا)  
اى صحبنا سليمان غير ما بأس ولا خرس وقيل ثلاث ليل متتابعات والاول اصح قيل انه لم يقدر  
فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه \* قوله عز وجل (فخرج على قومه  
من المحراب) اى من الموضع الذى كان يصلى فيه وكان الناس من وراء المحراب ينظرونه حتى  
يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج اليهم زكريا متقبلا لونه فانكروا ذلك عليه وقالوا له  
مالك (فاوحى) اى فآو ما واشار (اليهم) وقيل كتب لهم فى الارض (ان سبحوا) اى  
سبوا الله (بكرة وعشيا) المعنى انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلاة فلما

كان وقت جل امرأته ومع من الكلام خرج اليهم فأمرهم بالصلاة اشارة \* قوله عز وجل  
( يا يحيى ) فيه اضمار ومعناه وهبناه يحيى وقلناه يحيى ( هذا الكتاب ) اى التوراة ( بقوة )  
اى يجتهدوا اجتهد ( وآتيناه الحكم ) قال ابن عباس يعنى النبوة ( صيبا ) وهو ابن ثلاث سنين  
وذلك ان الله تعالى احكم عقله واوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفضة والنبوة  
حال الصبا قلت لان اصل النبوة مبنى على خرق العادات اذ ثبت هذا فلا تنبع صيرورة الصبي  
نبيا وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير يرعن بعض السلف قال من قرأ  
القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن اوتى الحكم صيبا ( وحنانا من لدنا ) اى رحمة من عندنا قال  
الخطيبه يخاطب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

نحن على هداك المليك \* فان لكل مقام مقالا

اى ترحم على ( وزكاة ) قال ابن عباس يعنى بالزكاة الطاعة والاخلاص وقيل هى العمل الصالح  
ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوههم الى طاعة ربهم وعلا صالحا  
فى اخلاصه ( وكان تقيا ) اى مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهمل بها  
( وبرابو الدين ) اى بار الطيفا بهما محسبا اليهما لانه لاعباد بعد تعظيم الله تعالى اعظم من  
بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وقضى ربك ان لاتعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا الآية  
( ولم يكن جبارا ) الجبار المتكبر وقيل الذى يقتل ويضرب على الغضب وقيل الجبار الذى  
لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم بنفسه يرى ان لا يلزمه قضاء لاحد ( عصيا )  
قيل هو ابلى من العاصى والمراد وصف يحيى بالتواضع ولين الجانب وهو من صفات المؤمنين  
( وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ) معناه وامان له من الله يوم ولد من ان  
يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وامان له يوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من  
عذاب يوم القيامة وقبل اوحش ما يكون الخلق فى ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه  
خارجا من مكان قد كان فيه ويوم يموت لانه يرى قوما ما شاهدتهم قط ويوم يبعث لانه يرى  
مشهدا عظيما فآكرم الله تعالى يحيى فى هذه المواطن كلها فخصه بالسلامة فيها \* قوله عز وجل  
( واذكر فى الكتاب ) اى فى القرآن ( مريم اذا نبذت ) اى تخطت واعتزلت ( من اهلها )  
اى من قومها ( مكانا شرقيا ) اى مكانا فى الدار مما يلى المشرق وكان ذلك اليوم شتيا شديدا  
البرد فجلست فى مشرقه تقلى راسها وقيل ان مريم كانت قد طهرت من الحيض فذهبت تغتسل  
قيل واهذا المعنى اتخذت النصارى المشرق قبلة ( فانخذت ) اى فضربت ( من دونهم حجابا )  
قال ابن عباس اى ستره وقيل جلست وراء جدار وقيل ان مريم كانت تكون فى المسجد  
فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فينما هى تغتسل من  
الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل فى صورة شاب امرء وضئ الوجه سوى الخلق  
فذلك قوله تعالى ( فأرسلنا الياروحنا ) يعنى جبريل ( فتمثل لها بشرا سويا ) اى سوى  
الخلق لم يقص من الصورة الآدمية شيا واتما مثل لها فى صورة الانسان لتستأنس بكلامه  
ولا تنفر عنه ولولبدالها فى صورة الملائكة لفرت عنه ولم تقدر على استماع كلامه وقيل المراد  
من الروح روح عيسى جاء فى صورة بشر فحملت به والقول الاول اصح فلما رأت مريم

فشاهدوا المتكلم موصوفا  
بالصفة التى تجلى بها  
فى الآية فخرروا سجدا  
فتوا فى ذلك الاسم الذى  
تجلى به عند ظهوره بتلك  
الصفة الكاشفة عنها تلك  
الآية وبكوا استياقا الى  
مشاهدته بسائر الصفات  
المشتمل عليه الرحمن والله  
وهو بكاء القلب ان لم يكن  
مستلزما لبقاء النفس من  
خوف البعد كما قال الشاعر  
ويبكي ان نأوا شوقا اليهم  
ويبكي ان دنوا خوف الفراق  
( فخلف من بعدهم خلف  
اضاعوا الصلوة واتبعوا  
الشهوات اضاعوا صلاة  
الحضور لكونهم فى مقام  
النفس والحضور انما يكون  
بالقلب ولا صلاة الا به  
ولذلك الاحتجاب بصفات  
النفس عن مقام القلب  
لزم اتباع الشهوات  
( فسوف يلقون غيا ) شرآ  
وضلالا اذ كلما امنوا  
فى اتباعها ازداد ضلالهم  
وارتكت الذنوب على الذنوب  
فازداد تورطهم فيها كما قال  
عليه الصلاة والسلام الذنب  
بعد الذنب عقوبة للذنب  
الاول ( الامن تاب ) عن  
الذنب الاول فرجع الى  
مقام القلب ( وآمن ) باليقين

جبريل عليه السلام يقصد نحوها بادرته من بعيد ( قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت  
تقيا ) اى مؤمنا مطيعا لله تعالى دل تعوذها من تلك الصورة الحسنة على عفتها وورعها فان  
قلت انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا قلت هذا كقول القائل ان كنت مؤمنا  
فلا لظلمنى اى ينبغي ان يكون ايمانك ما نعالك من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي ان تكون تقواك  
مانعة لك من الفجور ( قال ) لها جبريل عليه السلام ( انما انا رسول ربك لاهب ) اسند  
الفعل اليه وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به ( لك غلاما زكيا ) قال ابن عباس  
ولدا صالحا طاهرا من الذنوب ( قالت ) مريم ( انى يكون لى ) اى من اين يكون لى ( غلام  
ولم يمسنى بشر ) اى ولم يقر بنى زوج ( ولم اك بغيا ) اى فاجرة تريد ان الولد انما يكون  
من نكاح اوسفاح ولم يكن ههنا واحد منهما ( قال ) جبريل ( كذلك قال ربك ) اى هكذا  
قال ربك ( هو على هين ) اى خلق ولدك بلا اب ( ونجعله آية للناس ) اى علامة لهم  
ودلالة على قدرتنا ( ورحمة منا ) اى ونعمة لمن تبعه على دينه الى بعثة محمد صلى الله عليه  
وسلم ( وكان امرا مقضيا ) اى محكوما مفروضا منه لا يرد ولا يبدل \* قوله عز وجل ( فحملته )  
قبل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبه فحملت حين لبست الدرع وقيل مدجيب درعها  
باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كفا وقيل في ذيلها وقيل في فمها وقيل نفخ من بعيد فوصل  
النفخ اليها فحملت بعيسى عليه السلام في الحال ( فانتبت به ) اى فلما حلتها نحت بالحمل  
وافردت ( مكانا قصيا ) اى بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادى وهو بيت لحم  
فرارا من اهلها وقومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة  
في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس  
من يومها وقيل كانت مدته تسعة اشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل كانت مدة حملها  
ثمانية اشهر وذلك آية اخرى له لانه لا يعيش من ولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة  
وعاش وقيل ولد لستة اشهر وهى بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة  
سنة وقد كانت حاضت حينئذ قبل ان تحمل بعيسى وقال وهب ان مريم لما حملت بعيسى  
كان معها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذى بمكة جبل صهيون  
وكانا يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من اهل زمانهما احدا شدة عبادة واجتهادا منهما واول من علم  
يحمل مريم يوسف فبقى متعيرا في امرها كلما اراد ان يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وانها  
لم تغب عنه واذا اراد ان يبرئها رأى مظهر منها من الحمل فأول ما تكلم به ان قال انه وقع  
في نفسي من امرك شيء وقد حرصت على كتمانها فغلبنى ذلك فرايت ان اتكلم به اشيء في  
صدرى فقالت قل قولاً جيلاً قال اخبر بنى يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت  
شجر بغير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه  
من غير بذر الم تر ان الله انبت الشجرة بالقدرة من غير غيث او تقول ان الله تعالى لا يقدر  
على ان ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف لا أقول  
هذا ولكنى أقول ان الله تعالى يقدر على كل شيء يقول له كن فيكون قالت له مريم الم تعلم  
ان الله خالق آدم وامراته من غير ذكر ولا انثى فبعد ذلك زال ما عده من التهمة وكان

( وعمل صالحا ) باكتساب  
الفضيلة ( فأولئك يدخلون  
الجنة ) المطلقة بحسب  
استحقاقهم ودرجاتهم  
في الايمان والعمل ( ولا  
يظلمون ) اى لا ينقصون  
عما اقتضاء حالهم ومقامهم  
( شيئاً عن عدن ) مرتبة  
بحسب درجاتهم في مقام  
النفس والقلب والروح  
( التى وعد الرحمن ) المفيض  
بجلائل النعم واصولها  
وعموها ( عباد بالغيث )  
في حالة كونهم غائبين عنها  
( انه كان وعده مأبياً  
لا يسمعون فيها لغوا الا  
سلاماً ) اى ما يسلمهم  
من القائص ويجردهم عن  
المواد من المعارف والحكم  
( ولهم رزقهم فيها بكرة  
وعشيا ) اى دائماً او بكرة  
في الجنة وقت ظهور نور  
شمس الروح وعشيا في جنة  
النفس وقت ضروبه ( تلك  
الجنة ) المطلقة التى تقع على  
واحدة منها ( التى تورث  
من عبادا من كان تقيا )  
مطلقاً بحسب تقواه فان اتقى  
الردائل والمصاحى نوره  
جنة النفس اى جنة الآثار  
وان اتقى افعاله بالتوكل فله  
جنة القلب وحضور  
تجليات الافعال وان اتقى

صفاته في مقام القاب فله  
جنة الصفات وان اتقى ذاته  
ووجوده بالفناء في الله فله  
جنة الذات (ومانتزل الا  
بأمر ربك) نزل الملائكة  
واقبال النفس بالملا الأعلى  
انما يكون بأمرين استعداد  
اصلي وسماء فطري يناسب  
به جوهر الروح العالم الأعلى  
واستعداد حالي بانصافية  
والتركبة ولا يكتفى بمجرد  
حصولها فيه بل المعتبر هو  
الملائكة الاترى الى قوله  
ان الذين قالوا ربنا الله ثم  
استقاموا تنزل عليهم  
الملائكة كيف رتب التنزل  
على الاستقامة التي هي  
التمكن الدال على الملائكة  
والى قولى في تنزل الشياطين  
تنزل على كل افاك انهم كيف  
اورد في حصول استعداد  
تنزلهم بناء المبالغة الدال على  
الملئكة والدوام فكذلك التنزل  
الملائكة الاعلى الصديق  
الحير وهذا الاستعداد  
الثاني اذا اجتمع مع الاول  
كان علامة اذن الحق وامره  
اذا الفيض تام غير منقطع  
فحيث تأخر ثم تأخر لعدم  
الاستعداد فلما استبطأ  
الوحي وقل صبره نزلت  
اي ومانتزل باختيارنا بل  
باختياره ليس الا (له ما بين

ينوب عنها في خدمة السجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما رنت ولادتها اوحى الله  
اليها ان اخرجي من ارض قومك فذلك قوله تعالى فانبذت به مكانا قصيا \* قوله عز وجل  
( فأجاءها المخاض ) اي الجأها وجاء بها والمخاض وجمع الولادة (الى جذع النخلة) وكانت  
نخلة يبيت في الصحراء في شدة البرد ولم يكن لها سقف وقيل التجأت اليها تستند اليها  
وتستمسك بها من شدة الطلق ووجع الولادة ( قالت يا ليتني مت قبل هذا ) تمنيت الموت  
استحياء من الناس وخوفا من الفضيحة ( وكنت نسيا منسيا ) يعني شيئا حقيرا متروكا  
لم يذكر ولم يعرف لحقارته وقبل جيفة ملقاة وقيل معناه انها تمنيت انما لم تخلق ( فناداها  
من تحتها ) قيل ان سرهم كانت على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها وقيل ناداها من سفح  
الجيل وقيل هو عيسى وذلك انه لما خرج من بطن امه ناداها ( ان لا تحزني قد جعل  
ربك تحتك سريرا ) اي نهرا قال ابن عباس رضى الله عنهما ضرب جبريل عليه السلام  
وقيل عيسى عليه السلام برجله في الارض فظهرت عين ماء عذبة وجرت وقيل كان  
هناك نهر يابس فجري فيه الماء بقدرة الله سبحانه وتعالى وحنن النخلة اليابسة فأورقت  
واثمرت وارطبت وقيل معنى تحتك اي تحت امرك ان امرته ان يجرى جرى وان امرته  
بالامساك امسك وقيل معنى سريرا اي عيسى وكان عبدا سريرا رفيعا ( وهزى اليك )  
اي حركى اليك ( بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ) قيل الجنى الذي بلغ الغاية  
وجاء اوان اجتنائه قال الربيع بن خيثم ماله نساء عندي خير من الرطب ولا للبريض  
خير من العسل ( فكلى واشربى ) اي يا سرهم كلى من الرطب واشربى من النهر ( وقرى  
هيناء ) اي طيبى نفسا وقبل قرى عينك بولدك عيسى يقول اقر الله عينك اي صادف  
هؤادك ما يرضيك فنقر عينك عن النظر الى غيره ( فاما ترين من البشر احدا ) معناه  
يسألك عن ولدك ( فقولى انى نذرت للرحمن صوما ) اي صمتا قيل كان في بنى اسرائيل من  
اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله امرها  
ان تقول هذا اشارة وقبل امرها ان تقول هذا القول لطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما  
منعت من الكلام لامرين احدهما ان يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم عنها ليكون اقوى  
لجنتها في ازالة التهمة عنها وفيه دلالة على ان تفويض الكلام الى الافضل اولى الثانى كراهة  
مجادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن السفه واجب ( فلن اكلم اليوم انسيا ) يقال انها كانت  
تكلم الملائكة ولا تكلم الانس \* قوله تعالى ( فانتبه قومهها تحمله ) قيل انها لما ولدت  
عيسى عليه السلام حملته في الحال الى قومها وقبل ان يوسف النجار احمل سرهم وابها عيسى  
الى فار فكانت فيه اربعين يوما حتى طهرت من نقاءها ثم حملته الى قومها فكلما عيسى  
في الطريق فقال يا اماء ابشرى فاقى عبدالله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها العصي بكوا  
وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين ( قالوا يا سرهم لقد نجث شيئا فريا ) اي عظيما منكرا وقيل  
معناه جثت بامر عجيب بديع ( يا اخت هرون ) اي ياشببية هرون قيل كان رجلا صالحا  
في بنى اسرائيل شتهر به في عفتها وصلاحتها وليس المراد الاخوة في النسب قيل انه تبع جنازته  
يوم مات اربعون الفا من بنى اسرائيل كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس (م) عن المغيرة بن

شعبة قال لما قدمت خراسان سألتوني فقالوا الى انكم تقرأون يا اخت هرون وموسى قبل عيسى  
بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون  
باسماء انبيائهم والصالحين قبلهم وقيل كان هرون اخا مريم لآبها وقيل كان من امثل رجل  
في بني اسرائيل وقيل انما عنوا هرون اخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتحيمى يا اخا نعيم  
وقيل كان هرون في بني اسرائيل فاسقا اعظم الفسق فشبها به ( ما كان ابوك ) يعنى عمران  
( امرأ سوء ) قال ابن عباس زانيا ( وما كانت امك ) يعنى حنة ( بغيا ) اى زانية فن  
اين لك هذا الولد ( فاشارت اليه ) اى اشارت مريم الى عيسى ان كلهم قال ابن مسعود لما  
لم يكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه محملا وقيل لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا مع  
ما فعلت تسخرين بنا ( قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ) قيل اراد بالمهد الحجر وهو حجرها  
وقيل هو المهد بعينه قيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه  
ترك الرضاع واتكأ على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيده ( قال انى عبد الله ) قال  
وهب اتاها زكرياء عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال  
عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقيل بل يوم ولد انى عبد الله اقر على نفسه بالعبودية  
لله تعالى اول ما نكلم لثلا يتخذها فان قلت ان الذى اشتدت اليه الحاجة في ذلك الوقت نفي  
التهمة عن امه وان عيسى لم ينص على ذلك وانما نص على اثبات عبوديته لله تعالى قلت كانه  
جعل ازالة التهمة عن الله تعالى من ازاله التهمة عن امه فلهذا اول ما نكلم انما تكلم باعترافه  
على نفسه بالعبودية لتحصل ازالة التهمة عن الام لان الله تعالى لم يختص بهذه المرتبة العظيمة  
من ولد في زنا والتكلم بازالة التهمة عن امه لا يفيد ازالة التهمة عن الله سبحانه وتعالى فكان  
الاشتغال بذلك اولى ( آتاني الكتاب وجعلني نبيا ) قيل معناه سيجعلني نبيا ويؤتيني الكتاب  
وهو الانجيل وهذا اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل لآبى صلى الله عليه وسلم متى  
كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون انه اوتى الانجيل وهو صغير  
وكان يعقل عقل الرجال الكمل وعن الحسن انه الهم التوراة وهو في بطن امه ( وجعلني مباركا  
انما كنت ) معناه انى نفاع انما توجهت وقيل معلما للخير ادعو الى الله والى توحيده وعبادته  
وقيل مباركا على من يتبعنى ( واوصاني بالصلاة والزكاة ) اى امرني بهما وكلفني فعلهما  
فان قلت كيف يؤمر بالصلاة والزكاة في حال طفوليته وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم  
عن ثلاث الصبي حتى يبلغ الحديث قلت ان قوله واوصاني بالصلاة والزكاة لا يدل على انه  
تعالى اوصاه بادائمه في الحال بل المراد اوصاه بادائمه في الوقت المعين لهما وهو البلوغ  
وقيل ان الله تعالى صيره حين انفصل عن امه بالغاً عاقلاً وهذا القول اظهر في سياق قوله  
( مادمت حيا ) فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه اليه في زمان جميع حياته حين كان  
في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل الارض بعد رفعه ( وبرابو الدنى ) اى وجعلني  
برابو الدنى ( ولم يجعلني جبارا شقيا ) اى عاصيا لربى متكبرا على الخلق بل انا خاضع  
متواضع وروى انه قال قلبي لين وانا صغير في نفسي قال بعض العلماء لا تجرد العاق الا جبارا  
شقيا وتلا هذه الآية وقيل الشقي الذى يذنب ولا يتوب ( والاسلام على يوم ولدت ) اى

ايدى) من اطوار الجبروت  
التي فوقنا وتتقدم اطوارنا  
التي وجوهنا اليها ولا يحيط  
علمنا بها ( وما خلفنا )  
من اطوار الملوك  
الارضية التي دون اطوارنا  
( وما بين ذلك ) من الاطوار  
الملكوية التي نحن فيها  
كلهم في ملكة قهره ونحت  
سلطة امره واحاطة علمه  
( وما كان ربك نسيا )  
بشيء يستعد لكمال  
يفيض عليه اوتار كالمستحق  
دون حقه يحيط بكل  
الاستعدادات علما وفيض  
الكمال عليها ويزل مقتضاها  
مع الحصول دفعة فان  
تأخر الوحي فانهما كان  
من جهتك لا من جهته هو  
( رب السموات والارض  
وما بينهما ) رب كلا  
منهما باسم يخصه ويدبره  
ويفيض ما يقتضيه حاله عليه  
فيرب الكل بجميع اسمائه  
( فاعبده ) بعبادتك التي  
يقتضيها حالك حتى تستعد  
لقبول الفيض وزول الوحي  
ولا يكنى وجود العباداة  
بنهضة الاستعداد بالتصفية  
مرة او مرتين بل الدوام  
على ذلك معتبر قدم على  
ذلك الصفاء الموجب للقبول  
( راضطبر لعبادته ) بالتوجه

السلامة عند الولادة من طعن الشيطان ( ويوم اموت ) اى عند الموت من الشرك ( ويوم  
ابعث حيا ) اى من احوال يوم القيامة فلما كلمهم عيسى بذلك علموا براءة مريم ثم سكت عيسى  
بعد فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الاطفال ( ذلك عيسى ابن مريم ) اى ذلك الذى  
قال انى عبد الله هو عيسى بن مريم ( قول الحق ) اى هذا الكلام هو القول الحق  
اضاف القول الى الحق وقبل هو نعمت لعيسى يعنى بذلك عيسى بن مريم كلمة الله الحق  
والحق هو الله ( الذى فيه يمترون ) اى يشكون ويختلفون فقائل يقول هو ابن الله  
وقائل يقول الله وقائل يقول ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ثم نزه نفسه عن  
اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى ( ما كان لله ان يتخذ من ولد ) اى ما كان من صفاته اتخاذ  
الولد ولا ينبغي له ذلك ( سبحانه اذا قضى امرا ) اى اذا اراد ان يحدث امرا ( فانما يقول له كن  
فيكون ) اى لا يتعذر عليه اتخاذه على الوجه الذى اراده ( وان الله ربي وربكم فاعبدوه )  
هذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك يعنى ولان الله ربي وربكم لارب للمخلوقات سواء ( هذا  
صراط مستقيم ) اى هذا الذى اخبركم به ان الله امرنى به هو الصراط المستقيم الذى  
يؤدى الى الجنة ( فاختلف الاحزاب من بينهم ) يعنى النصارى سموا احزابا لانهم تحزبوا ثلاث  
فرق فى امر عيسى النسطورية والمكناية واليعقوية ( فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم )  
يعنى يوم القيامة حتى ( اسمع بهم وابصر ) اى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم  
السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون فى الآخرة مالم يسموا او يبصروا فى الدنيا وقبل  
معناه التهديد بما يسمعون ويبصرون مما يسوءهم وبصدع قلوبهم ( يوم يأتونا ) اى يوم القيامة  
( لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين ) قيل اراد باليوم الدنيا يعنى انهم فى الدنيا فى خطأ بين وفى  
الآخرة يعرفون الحق وقبل معناه لكن الظالمون فى الآخرة فى ضلال عن طريق الجنة بخلاف  
المؤمنين \* قوله تعالى ( وانذرهم يوم الحسرة ) يعنى خوف يا محمد كفار مكة يوم الحسرة سمي  
بذلك لان المعنى يتحسر هلا احسن العمل والمحسن هلا زاد فى الاحسان يدل عليه ما روى ابو  
هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يموت الا قدم قالوا ما قدمه  
يا رسول الله قال ان كان محسنا قدم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا قدم ان لا يكون نزع اخرجه  
الترمذى قوله ان لا يكون نزع النزع عن الشئ الكف عنه وقال اكثر المفسرين يعنى يوم الحسرة  
حين يذبح الموت (ق) عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت  
كهشة كبش الملع فينادى مناد يا اهل الجنة فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون  
نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادى مناد آخريا اهل النار فيشرفون وينظرون فيقول هل  
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة  
خلود بلاموت ر يا اهل النار خلود بلاموت ثم قرأوا واذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم  
فى غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا زاد الترمذى فيه فلوان احداثات فرحات اهل  
الجنة ولوان احداثات حزن اهل النار قوله كهشة كبش الملع المختلط بالبياض والسواد  
قوله فيشرفون يقال اشرف الى الشئ اذا تطلع بنظر اليه ومالت نحوه نفسه قوله فيذبح بين  
الجنة والنار اعلم ان الموت عرض ليس نجسم فى صورة كبش او غيره فعلى هذا يتأول الحديث

اليه على الدوام ( هل تعلم له  
سميا ) مثلا فقلت اليه  
وتقبل بوجهك نحوه  
فيفيض عليك مطلوبك  
( ويقول الانسان انذا  
مامت لسوف اخرج حيا  
اولا يذكر الانسان اما  
خلقنا من قبل ولم يك شيئا  
فى عالم الشهادة محسوسا  
او شيئا يقتدبه كما قال لم يكن  
شيئا مذكور الان الوجود  
العينى فى الازل قبل الخلق  
كلا وجودا لظماسه فى عين  
الجمع ( فوردك لحشرتهم  
والشياطين ) اى لحشرن  
المحجوبين المكبرين للبعث  
مع الشياطين الذين اغوهم  
واضلوا عن الحق لان  
نفوس المحجوبين تناسب  
فى الكدورة والبعد عن  
النور نفوس الشياطين  
فبالضرورة يحشرون معهم  
خصوصا اذا اتبعوهم فى  
الاعتقاد ( ثم لحشرهم  
حول جهنم ) الطبيعة فى العالم  
السفلى لاحتجاجهم بالفوضى  
الهولانية والفوضى  
الظلمانية فى الهياكل  
السجنية مقرين فى الاصفا  
سرايسهم من قطران  
( جنبيا ) لا عوجا جيا كلهم  
بسبب عوج نفوسهم فلا  
يستطيعون قياما ( ثم لنزعن



على ان الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح ويموت فلا يبقى برحله حياة ولا وجود وكذلك حال اهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيهما لازوال لهما ولا انتقال (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار حتى يبعث الموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ثم ينادى مناد يا اهل الجنة لاموت ويا اهل النار لاموت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حمرة اخرجه البخارى \* وقوله تعالى (اذ قضى الامر) اى فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت (وهم فى غفلة) اى غابا رايهم فى الآخرة (وهم لا يؤمنون) اى لا يصدقون (ان نحن نرث الارض ومن عليها) اى نمت سكان الارض جميعا ويقت الله سبحانه وتعالى وحده فيرثهم (والينا يرجعون) فيجزهم باعمالهم \* قوله عز وجل (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا) اى كثير الصدق وهو مبالغة فى كونه صديقا وقبل الصدق الكثير التصديق قيل من صدق الله فى وحيه صدق صدق انبياء ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالامور فعمل بها فهو صديق ولما قربت رتبة الصديق من رتبة النبى انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا والنبى العالى فى الرتبة بارسال الله اياه واى رتبة اعلى من رتبة من جعله الله تعالى واسطة بينه وبين عباده (اذ قال لاه) يعنى آزر وهو يعبد الاصنام (يا ابتاه تعبد ما لا يسمع) يعنى صوتا (ولا يبصر) ولا ينظر شيئا (ولا يغنى عنك) اى يكفىك (شياء) وصف الاصنام بثلاثة اشياء كل واحد منها قادح فى الالهية وذلك ان العبادة هى غاية التعظيم للمعبود فلا يسحقها الا من له ولاية الانعام وله اوصاف الكمال وهو الله تعالى فلا يستحق العبادة الا هو (يا ابت انى قد جئت من العلم) يعنى بالله والمعرفة (ما لم يأتك فابعثنى) اى على دينى (اهدك صراطا سويا) اى مستقيما (يا ابت لا تعبد الشيطان) اى لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك (ان الشيطان كان للرحن عصيا) اى عاصيا (يا ابت انى اخاف) اى اعلم وقبل هو على ظاهره لانه يمكن ان يؤمن فيكون من اهل الجنة او بصر على الكفر فيكون من اهل النار فحمل الخوف على ظاهره اولى واعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رتب هذا الكلام فى غاية الحسن مقرونا بالتططف والرفق فان قوله فى مقدمة كلامه يا ابت دليل على شدة الحب والرغبة فى صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبى اول اعلى ما يدل على المنع من عبادة الاصنام ثم امره باتباعه فى الايمان ثم نبه على ان طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على ما لا يبنى بقوله انى اخاف (ان يمسك) اى يصيبك (عذاب من الرحن) اى ان اقت على الكفر (فتكون للشيطان وليا) اى قربنا فى النار وقبل صديقه فى النار وانما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا مع ابيه لأمور احدها لشدة تعلق قلبه بصلاحية ابيه واداء حق الابوة والرفق به وثانيها ان النبى الهادى الى الحق لا بد ان يكون رفيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه وثالثها النصيح لكل احد فالاب اولى (قال) معنى اياه بحبياله (اراض انت عن آلهتى يا ابراهيم) اى اتاركها انت

من كل شئمة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا) اى لنخصن من كل فرقة من هو اشد عتيا على الرحمن بعذاب اشد ما علمنا من حاله فمحن اعلم به منه فصلية بعذاب هو اولى به (وان منكم الا واردها) اى لا بد لكل واحد عند البعث والنشور ان يرد عالم الطبيعة لكونها مجاز عالم القدس (كان على ربك حتما مقضيا) اى حكما جزما مقسطو عابه ومن بعث برده روحه الى الجسد لا يمكنه الجواز على الصراط الا بالجواز على جهنم لان المؤمن لما جاء اطفأ بوره لها فلم يشعر بها كما روى انها تقول جزيا مؤمن فان بورك اطفأ لهى ولو سألته بعد دخول الجنة كيف كان حالك فى النار اقال ما احسنتها كما سئل الصادق عليه السلام اردوها انتم ايضا فقال جزناها وهى خادمة وعن ابن عباس يردونها كأنها اهالة وعن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا

ان نرد النار فيقال -  
وردتموها وهي خامدة وعنه  
رحمه الله انه مثل عن هذه  
الآية فقال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
الورود الدخول لا يبقى ر  
ولا فاجر الادخلها فتكون  
على المؤمنين بردا و سلاما  
كما كانت على ابراهيم عليه  
السلام حتى ارسلنا نوحا نجيا  
من ردها واما قوله اولئك  
عنها مبعدون فالمراد عن  
عذابها (ثم نجي الذين  
اتقوا) لتجردهم بالجواز  
على الصراط الذي هو سلوك  
طريق العدالة الى التوحيد  
كالبريق (وذا الظالمين)  
الذين نقصوا نور استعدادهم  
في الظلمات او وضعوه غير  
موضعه (فيها حثيا) لا حراك  
بهم لتسوردهم في المصاوت  
الظلمانية كما قال عليه السلام  
الظلم ظلمات يوم القيامة  
(واذا تتلى عليهم آياتنايات  
قال الذين كفروا للذين  
آمنوا اى الفريقين - حبر  
مقساما واحسن بديا وكم  
اهلكنا قبلهم من قرنهم  
احسن انا وريثا قل من كان  
في الضلالة فليمدده الرحمن  
مدا حتى اذا مارأوا اما  
يوعدون اما العذاب واما  
الساعة فيسعلمون من هو

وثارت عبادتها (لن لم تنته) اى ترجع وتسكت عن عيبك آلهتنا وشتمك اياها (لارجنك)  
قال ابن عباس معناه لا ضربتك وقيل لا قتلنك بالحجارة وقيل لا شتمتك وقيل لا بعدنك حتى  
بالقول القبيح والقول الاول هو الصحيح (واهجرني) اى اجتنبني قال ابن عباس  
اعتزلني - لما لا بصيبتك منى مرة (مليسا) اى دهر طويلا (قال) يعنى ابراهيم  
(سلام عليك) اى سلمت منى لا اصيبك بمكروه وذلك لانهم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا  
سلام هجران ومفارقة وقيل هو سلام برولطف وهو جواب الحلبي للسفيه (سأستغفر لك ربي)  
قيل انه لما اعياء امره وعده ان يرجع الله فيه فيسأله ان يرزقه التوحيد وبغفرله وقيل  
معناه سأسأل لك ربي توبة تنال بها المغفرة (انه كان بن حنيا) اى برا لطيفا والمراد انه  
يستجيب لي اذا دعوته لانه عودني الاجابة لدعائى (واعترلكم وماتدعون من دون الله)  
اى افارقكم وافارق ماتعبدون من دون الله وذلك انه فارقه وهاجر الى الارض المقدسة  
(وارعو ربي) اى اعبد ربي الذى خلقني وانتم على (عسى ان لا اكون بدعاء رب شقيا)  
اى ارجوان لا اشقى بدعاء ربي وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام فقيه التواضع له  
مع التعريض بشقاوتهم \* قوله عز وجل (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) اى ذهب  
مهاجرا (وهيناله) اى بعد الهجرة (اسحق ويعقوب) اى آتسا وحشيتهم من فراقهم  
بأولاد اكرم على الله من ابيه (وكلا جعلنا نبيا) اى انعمنا عليهما بالنبوة (وهيناله)  
من رجعتنا) اى مع ما وهيناله من النبوة وهيناله المال والولد وذلك انه بسط لهم في الدنيا  
من سعة الرزق وكثرة الاولاد (وجعلنا لهم لسان صدق عاليا) يعنى ثناء حسنا رفيعا في  
اهل كل دين حتى ادعاهم اهل الاديان كلهم فهم يتولونهم ويثنون عليهم \* قوله عز وجل  
(واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا) قرئ بكسر اللام اى اخلص العباد  
والطاعة لله تعالى لم يراه وقرئ بالفتح اى مختارا اختاره الله تعالى ثم استخلصه  
واصطفاه (وكان رسولا نبيا) فهذان وصفان مختلفان فكل رسول نبى ولا عكس  
(وناديناه من جانب الطور الايمن) اى من ناحية يمين موسى والطور جبل معروف بين مصر  
ومدين ويقال ان اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فتودى ياموسى انى  
انا الله رب العالمين (وقريناه) قال ابن عباس قربه وكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه  
وقيل رفعه على الجب حتى سمع صرير الاقلام وقيل معناه رفع قدره ومنزله اى وشرفناه  
بالمناجاة وهو قوله تعالى (نجيا) اى مناجيا (وهيناله من رجعتنا اخاه هرون نبيا)  
وذلك ان موسى دعا ربه فقال واجعل لي وزيرا من اهلى هرون اخى فاجاب الله دعوته  
وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة له وكان هرون اكبر من موسى \* قوله عز وجل  
(واذكر في الكتاب اسمعيل) هو اسمعيل بن ابراهيم وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم  
(انه كان صادقا الوعد) قيل انه لم يعد شيئا الا وفى به وقيل انه وعد رجلا ان يقوم  
مكانه حتى يرجع الرجل فوقف اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقيل  
انه وعد نفسه الصبر على الذبح فوفى به فوصفه الله بهذا الخلق الحسن الشريف سئل الشعبي  
عن الرجل بعد ميعادا الى اى وقت ينظر فقال ان وعده نهارا فكل النهار وان وعده ليلا

مكل اللبل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعده في وقت صلاة ينتظر الى وقت صلاة اخرى ( وكان رسولاً ) الى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر ام اسمعيل بوادي مكة حين خلفهم ابراهيم وجرهم هو جرهم بن قحطان بن مابر بن شالخ وقحطان بن قبايل اليمن ( نبيا ) اي مخبرا عن الله تعالى ( وكان يامر اهله ) اي قومه وجميع امته ( بالصلاة والزكاة ) قال ابن عباس يريد بالصلاة المفروضة عليهم وهي الحنيفة التي افترضت علينا وقيل كان يبدأ باهله في الامر بالصلاة والعبادة ليعلمهم قدوة لمن سواهم ( وكان عند ربه مرضيا ) اي قائما لله بطاعته وقبل رضيه لنبوته ورسالته وهذا نهاية في المدح لان المرضي عند الله هو الفاضل في كل طاعة باعلى الدرجات \* قوله عز وجل ( واذكر في الكتاب ادريس ) هو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمى ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطاً وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس الخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم الحساب ( انه كان صديقاً نبيا ) وذلك ان الله تعالى شرفه بالنبوته وانزل عليه ثلاثين صحيفة ( ورفعاه مكانا عاليا ) قيل هي الرفعة بعلم المرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم انه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يارب اني مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يارب خلقتني لحر الشمس فا الذي قضيت فيه قال ان عبدی ادريس سألني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبت له قال يارب فاجع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذله حتى اتى ادريس فكان ادريس يسأله فكان مما سألته ان قال اني اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليؤخر اجلي لعل ازيداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمهم فرفضه الى السماء ووضع عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال لعل اليك حاجة صدق لي من بنى آدم تشفع بي اليك لتؤخر اجله فقال ملك الموت ليس لي ذلك ولكن ان احببت اعلمته اجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كذبتني في اني انما اراه يموت ابدا قال وكف ذلك فقال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال اني اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا اراك تبعده الا وقدامات فوالله ماقي من عمر ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه ففجبه به الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فاذله فأتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى الطعام مأبى ان يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استأذنت ربي ان اصحبك فقال لي اليك حاجة قال وماهي قال تقبض روحي فأوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردّها الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة

من هو شر مكاما واضعف جنسدا ويزيد الله الذين اعتدوا هدى ) اي كما يمد اهل الضلالة في ضلالتهم بالخذلان مدّا يزداد فيه ضلالهم واحتجابهم كلما امعنوا في جهلهم وردائهم كذلك يزيد الله المهتدين بالنوفيق كلما عملوا بما علموا استمدوا لقبول علم آخر فورثوه كما قال عليه السلام من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم فيزيدهم عند العمل بمقتضى العلم اليقيني عين اليقين وعند العمل بمقتضاه حق اليقين ( والباقيات الصالحات ) من العلوم والفضائل ( خير عند ربك ثوابا ) لادائها الى التجليات الوصفية والجنات القلبية ( وخير مردّا ) بالرجوع الى الذات الاحدية ( افرأيت الذي كفروا باياتنا وقال لاؤتين مالا وولدا اطلع العيب ام انخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمدله من العذاب مدا ورثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكفروا بهم عزّا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الم تر انا ارسلنا الشياطين على

في - ذاك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت ونغم فأكون اشد استعدادا له ثم قال له ادريس لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعي الى السماء لانظرا اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما هي قال اريد ان اسأل مالكا ان يرفع ابو ابها فأردھا ففعل قال فكما اريتنى السار فأرني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتحت ابو ابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج منها فبعث الله اليه ملكا حكما بينهما قال له الملك مالک لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته ثم قال وان منكم الاواردها فأما ورنثها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاحي الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمرى لا يخرج فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعه مكانا عليا واختلفوا في انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت واستدل بالاول وقال قوم هو حي واستدل بهذا وقالوا اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض وهما الخضر واليلاس واثنان في السماء وهما ادريس وعيسى \* قوله عز وجل ( اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين ) اولئك اشارة الى المذكورين في هذه السورة انعم الله عليهم بالنبوة وغيرها مما تقدم وصفه ( من ذرية آدم ) يعنى ادريس ونوحا ( ومن حلنا مع نوح ) اى ومن ذرية من حلنا مع نوح في السفينة يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ( ومن ذرية ابراهيم ) يعنى اسحق واسماعيل ويعقوب ( واسرائيل ) اى ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم فرتب الله تعالى احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على انهم كما شرفوا بالنبوة شرفوا بالنسب ثم قال تعالى ( ومن هدنا واجتينا ) اى هؤلاء ممن ارشدنا واصطفينا وقيل ممن هدينا الى الاسلام واجتينا على الامام ( اذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا ) جمع ساجد ( وبكيا ) جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الايات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد من الايات ذكر الجنة والنار والوعيد والوعيد فيه استحياب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن ﴿ فصل ﴾ وسجدة - سورة مريم من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع ان يسجد عند تلاوة هذه السجدة وقيل يستحب لمن قرأ آية سجدة فسجد ان يدعو بما ياسب تلك السجدة فان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك والخالسين لك وان قرأ سجدة مريم قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وان سجد سجدة الم السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك \* قوله تعالى ( فخلف من بعدهم ) اى من بعد النبيين المذكورين ( خلف ) اى قوم سوء ارادهم اليهود ومن لحق بهم وتابعهم وقيل هم في هذه الامة ( اضاعوا الصلوة ) اى تركوا الصلاة المفروضة وقيل اخروها عن وقتها وهوان لا يصلى الظهر حتى يأتى العصر ولا العصر حتى يأتى المغرب ( واتبعوا الشهوات ) اى آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله تعالى وقيل اتبعوا المعاصي وشرب الخمر وقيل هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان ينزوب بعضهم

الكافرين تؤزهم ازا) قد مرت في باب تنزل الملائكة ان النفوس الحيرة تستمد من الملكوت والملائكة السماوية لاتصالها بهم في الصفاء والتجرد والنورية والنفوس الشريرة تستمد من النفوس المظلمة الارضية لمناستها اياهم ومجانسها لهم في الظلمة والكسرة والخبث فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة ظلمتهم وتماذيبهم في الغواية والاحتجاب حيث تنزل عليهم الشياطين دائما فتؤزهم اى تحرسهم وتخذلهم بالقاء الوسوس والهوا جس من انواع الشر على التوالي ( فلا تجعل عليهم اماما عدلهم عدا ) اى انفاهم المقربة لهم الى المصير الى وبال كفرهم واعمالهم وعذاب حياتهم وعقائدهم فان لكل اجلا معينا سيصير اليه عن قريب ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ) انما ذكر اسم الرحمن لعموم رحمة بحسب مراتب تقواهم كما ذكر في قوله من كان تقيا ولهذا لما سمعها بعض المنافقين قال و من كان مع الرحمن قالى من يحشر فأجابه بعضهم بقوله من اسم الرحمن الى اسم الرحمن

وعن اسم القهار الى اسم اللطيف فان المتقى عن المعاصي والذائل وصفات النفس الذى هو فى اول درجة التقوى قد يحشر الى الرحمن فى جنة الافعال ثم الصفات ثم بعد الوصول الى الله فى جنة الصفات له سيرة فى الله بحسب تجليات الصفات واذا انتهى السير الى الذات يكون السير سيرة الله وفدا مكرمين (ونسوق المجرمين) لاعمالهم الخبيثة (الى جهنم) الطبيمة (وردا) كأنهم ابل عطاش فيوردهم النار (لا يملكون الشفاعة الا من اخذ عند الرحمن عهدا) هذا العهد هو ما عاهد الله اهل الايمان من الوفاء بالعهد السابق بالتوبة والابانة اليه فى الصفاء الثانى بعد الصفاء الاول وذلك الانسلاخ عن حجب صفات النفس والاتصاف بصفات الرحمن والاتصال بعالم القدس الذى هو حضرة الصفات ولهذا ذكر الرحمن المعطى لاصول النعم وجلالاته المشتمل على سائر الصفات اللطيفة اى لا يملك احد ان يشفع له بالامداد المكونية والانوار القدسية الامن استعد لقبول الرحمة الرحانية واتصل بالجنان

على بعض فى الاسواق والازقة (فسوف يلقون غيا) قال ابن عباس النقي وادفى جهنم وان اودية جهنم لتستعبد من حره اعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر الدمن له ولا تكل الربا الذى لا ينزع عنه ولا لاهل العقوق ولشاهد الزور وقيل هو وادفى جهنم بعيد قعره خبيث طعمه يسيل فيها واما وقيل هو واد فى جهنم ابعدها قعرها واشدها حرا فيه بئر تسمى الهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فتستعر بها جهنم وقيل معنى غيا خسرانا وقيل هلاكا وعذابا وايس معنى يلقون يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية \* قوله تعالى (الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يعنى الامن تاب من التقصير فى الصلوات والمعاصى وآمن من الكفر وعمل صالحا بطاعة الله تعالى (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) اى لا ينقصون شيئا ثم وصف الجنة فقال تعالى (جنات عدن) اى بساتين اقامة وصفها بالدوام بخلاف جنات الدنيا فانها لا تدوم (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) اى انهم لا يرونها فهى غائبة عنهم وهم غائبون عنها (انه كان وعده مايبا) اى آتيا وقيل معنى وعده موعوده وهو الجنة مايبا اى ياتيه اولياء الله واهل طاعته (لا يسمعون فيها لعوا) اى باطلا وفحشا وهو فضول الكلام (الاسلاما) يعنى بل يسمعون فيها سلاما والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن معنى السلامة وذلك ان اهل الجنة لا يسمعون فيها ما يؤلمهم انما يسمعون تسليهم وقيل هو تساميم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تساميم الله عليهم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) قال اهل التفسير ليس فى الجنة ابل ولا نهار حتى يعرف به البكرة والعشى بل هم فى نور ابدى ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار كما عدتهم فى الدنيا وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الجلب ووقت الليل بارخاء الجلب وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضيق ولا تقتير وقيل كانت العرب لاتعرف افضل من الرزق الذى يؤتى به بالبكرة والعشى فوصف الله تعالى الجنة بذلك \* وقوله تعالى (تلك الجنة التى نورث من عبادنا) اى نعطي وننزل وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا (من كان تقيا) اى المتقين من عباده \* قوله عز وجل (وما ننزل الا بأمر ربك) (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما ننزل الا بأمر ربك له ما بين ايدنا وما خلفنا الآية قال فكان هذا جواب جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سألته اليهود عن امر الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأت على حتى ساء ظنى واشتقت اليك فقال له جبريل وانى كنت اشوق اليك ولكى عبدأور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فأمر الله تعالى وما ننزل الا بأمر ربك وانزل الله تعالى والضحى والليل اذا سجدى ماودعك ربك وما فى \* وقوله (له ما بين ايدنا وما خلفنا) اى له علم ما بين ايدنا وما خلفنا وقيل اكد ذلك بقوله له ما بين ايدنا وما خلفنا اى هو المدبر لنا فى كل الاوقات الماضى والمستقبل وقيل معناه له ما بين ايدنا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا اى ماضى من الدنيا (وما بين ذلك) اى من هذا الوقت الى ان تقوم الساعة وقبل ما بين ذلك اى ما بين

الالهى بالعهد الحقيقى وعن  
ابن مسعود ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال صحابه ذات  
يوم ايعجز احدكم ان يخذ  
عند كل صباح ومساء اللهم  
فاطر السموات والارض  
عالم الغيب والشهادة انى  
اعهد اليك انى اشهد ان لا اله  
الا انت وحدك لا شريك لك  
وان محمدا عبدك ورسولك  
وانك ان تكلفنى الى نفسى  
تقربنى من الشر وتباعدى  
من الخير وانى لا ائق الا  
برحمتك فاجعل لى عهدا  
توفينى به يوم القيامة ايك  
لا تخلف الميعاد ( وقالوا  
اتخذنا الرحمن ولدا القد جثم  
شيأ اذا تكاد السموات  
يتفطرن منه وتنشق الارض  
وتخر الجبال حدا ان دعوا  
للرحمن ولدا وما ينبى  
للرحمن ان يخذ ولدا ان كل  
من فى السموات والارض  
الا آتى الرحمن عبدا )  
لكونهم فى حيز الامكان  
وممكن الدم لا وجود لهم  
ولا كمال الابه افاض باسم  
الرحمن وجوداتهم وكالاتهم  
فهم انفسهم ليسه اشيا  
فلولم يبدوه حق عبادته  
باستعدادات اعيانهم  
فى العدم لما وجدوا ولولم  
يبدوه بعد الوجود بالقيام

ذلك اى ما بين التفخين وهو مقدار اربعين سنة وقيل ما بين ايدينا مابق من الدنيا وما خلفنا  
ما مضى منها وما بين ذلك اى مدة حياتنا ( وما كان ربك نسيا ) اى ناسيا اى ما نسيتك ربك وما  
تركك ( رب السموات والارض وما بينهما ) اى من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان  
لانه لا بد ان يدبر احواله كلها وفيه دليل على ان فعل العبد خلق الله لانه حاصل بين  
السموات والارض فكان لله تعالى ( فاعبده واصطبر لعبادته ) اى اصبر على امره ونهيه  
( هل تعلم له سميا ) قال ابن عباس مثلا وقيل هل تعلم احدا يسمى الله غير الله \* قوله تعالى  
( ويقول الانسان ) اى جنس الانسان والمراد به الكفار الذين انكروا البعث وقيل  
هو اى بن خلف الجمحى وكان منكرا للبعث ( اذا ماتت لسوف اخرج حيا ) قاله استهزاء  
وتنذيرا للبعث قال الله تعالى ( اولادى ذكر الانسان ) اى يتذكر ويتفكر يعنى منكرا  
البعث ( انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ ) والمعنى اولادى تفكر هذا الجاحد فى بدء خلقه  
فيمسندل به على الاعادة قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلائق على ايراد حجة فى البعث على  
هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك ان الاعادة ثانيا اهلون من الاجساد اولا \* ثم اقسم  
بنفسه فقال تعالى ( فوربك ) وفيه تشريف لاني صلى الله عليه وسلم ( لنحضرنهم ) اى  
لنجمعنهم فى المعاد يعنى المشركين المنكرين للبعث ( والشياطين ) اى مع الشياطين وذلك انه  
يحضر كل كافر مع شيطان فى سلسلة ( ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ) قال ابن عباس جماعات  
وقيل جاثين على الركب لضيق المكان وقيل ان البارك على ركبته صورته كصورة الذليل  
فان قلت هذا المعنى حاصل للكل بدليل قوله تعالى وترى كل امة جاثية قلت و صفوا بالجثو  
على العادة المعهودة فى مواقف المقالات والمافلات وذلك لما فيه من القلق بما يدهمهم من  
شدة الامور التى لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيجثون على ركبهم جثوا ( ثم لننزلنهم  
اى لنخرجنهم ) من كل شيعة ) اى من كل امة واهل دين من الكفار ( ايهم اشد على الرحمن  
عتيا ) قال ابن عباس يعنى جرة وقيل فجورا وتمردا وقيل قائدهم ورئيسهم فى الشرك  
والمعنى انه يقدم فى ادخال النار الاعنى فلا عنى بمن هو اكبر جرما واشد كفرا وفى بعض  
الاخبار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسالين مقلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فكان  
اشد منهم تمردا فى كفره خص بعذاب اعظم واشد لان عذاب الضال المضل واجب ان يكون  
فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال وفائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب  
لا التخصيص بأصل العذاب فلذلك قال فى جميعهم ( ثم لننزلنهم اهل بالذين هم اولى بها صليا )  
ولا يقال اولى الامع اشتراك القوم فى العذاب وقيل معنى الآية انهم احق بدخول النار  
\* قوله عز وجل ( وان منكم الاواردها ) اى وما منكم الاواردها وقيل القسم فيه مضمر  
اى والله ما منكم من احد الاواردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا فى معنى الورد  
هنا وفيما تنصرف اليه الكناية فى قوله واردها قل ابن عباس والاكثر من معنى الورد هنا  
الدخول والكناية راجعة الى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا منها يدل  
عليه ما روى ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس فى الورد فقال ابن عباس هو الدخول  
فقال نافع ليس الورد الدخول فقرا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم



انتم لها واردون ادخلوها هؤلاء ام لاثم قال يانافع والله انا وانت ستردها وانا ارجو ان يخرجني الله منها وما اري الله ان يخرجك منها بتكذيبك فن قال بدخول المؤمنين النار يقول من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع الغبطة والمرور لان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يحزنهم الفرع الاكبر فان قلت كيف يدفع عن المؤمنين حر النار وعذابها قلت يحتمل ان الله تعالى يحمي النار فتعبرها المؤمنون ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء الملاصقة لابدان الكفار من النار محرقة والاجزاء الملاصقة لابدان المؤمنين تكون على المؤمنين ردا وسلاما كما كانت في حق ابراهيم عليه السلام وكما ان الملائكة الموكلين بها لا يبعدون عنها فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه احدها ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيد غم على اهل النار حيث روى المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب الذي على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا لا يدخل النار مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوثق عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فلي هذا يكون المراد من الورود الحضور والرؤية لا الدخول كما قال تعالى ولما وردناه مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الآية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الاواردها بمعنى القيامة والكفاية راجعة اليها والقول الاول اصح وسليه اهل السنة فانهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا اى الشرك وهم المؤمنون والصدقة انما تكون بما دخلت فيه بدل عليه ماروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المؤمنين ثلاثة من الولد فتمت النار الانحلة القسم وفي رواية فيلج النار الانحلة القسم اخرجه في الصحيحين اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الاواردها (م) عن ام مبشر الانصارية انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله تعالى من اصحاب الشجرة احد من الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقلت حفصة وان منكم الاواردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم بعدنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهى خامدة وفي الحديث تقول النار للمؤمن جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهي وروى عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الاواردها قال من جم من المسلمين فقد وردتها وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهى حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من قيح جهنم فأبردوها بالماء قوله قيح جهنم اى وهبها وحرها وقوله تعالى (كان على ربك حتما مقضيا) اى كان ورود جهنم قضاء لازما قضاء الله تعالى عليكم وارجبه (ثم نجى الذين اتقوا) اى الشرك (ونذر الظالمين فيها جثيا) اى جمعها وقيل جائين على الركب قالت المعتزلة في الآية دليل على صحة مذهبهم في ان صاحب الكبيرة والفاسق يخلد في النار بدليل ان الله بين ان الكل يردونها ثم بين صفة من ينجو منها وهم المتقون والفاسق لا يكون متقيا فبقى في النار ابدا واجيب عنه بان المتقى هو الذى يتقى

بحقوق نعمه التى انعمها عليهم لما كلفوا منهم صربون مجبورون وفى طي قهره ومملكته مقهورون (لقد احصاهم) فى الازل باقادة اعيانهم واستعداداتهم الازلية من فيضه الاقدس وتعيينها بعلمه (وعدهم عدا) فاهياتهم وحقاتهم انما هى صور معلومات ظهرت فى العدم بمحض عالمية وبرزت الى الوجود بفرض رحابته فكيف تمامه وتاسبه (وكلهم آتية يوم القيامة) الصغرى مفردا مجردا عن الاسباب والا عوان كما كان فى النشأة الاولى ويوم القيامة الوسطى (فردا) من العلائق البدنية مجردا عن الصفات النفسانية والقوى الطبيعية واما فى القيامة الكبرى فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (ان الذين آمنوا) الايمان الحقيقى العلمى او العنى (وعملوا الصالحات) من الاعمال المركة المصطفية المعبرة لقبول تجليات الصفات بالنجود عن ملابس صفاتهم (سيجعل الرحمن ودا قائما يسرناه بسلامك لبشره المتقين وننذره

قوما لا تؤكفواكم اهلكنا قباهم  
من قرن هل تحس منهم من  
احدا وتسمع لهم ركزا كما  
قال لا يزال العبد يتقرب الى  
بالنوافل حتى احبه فاذا  
احبته كنت سمعه  
الذي يسمع به وبصره الذي  
يبصر به ويده التي يبطش بها  
وفي الحقيقة هذا الوتر  
وتيجة العناية الاولى  
المستفادة من قوله محبهم  
ومحبونه فاذا احبه قبل  
الظهور في مكس الغيب  
بمحبة الاحتباء الره حبه لله  
عند البروز وحركه الى الوفاء  
بالعهد السابق فتجد ذلك  
العهد بالعهد الا حقيق الذي  
هو العهد مع الله بالوفاء بذلك  
في متابعة الحبيب المطاق كما  
قال ان كنتم تحبون الله  
فاسمعوا ما يحيبكم الله وان سحوت  
المتابعة في الاعمال والاحوال  
احبه الله محبة لاسمفاء  
فوق المحبة انى هي ثمرة المحبة  
الاولى لتكون الاولى عينية  
كامنة ولكونها كناية بارزه  
وقعت محبة في قلوب الخلق  
وظهر له ان قبول عداه  
الايمان المظري وعن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعلى آله اذا احب الله عبدا  
يقول الله تعالى يا جبريل  
قد احببت فلانا فاحبه فيحبه

الشرك بقوله لا اله الا الله ويشهد لصحة ذلك ان من آمن بالله ورسوله صح ان يقال انه متق  
من الشرك ومن صدق عليه انه متق من الشرك صح انه متق لان المتق جزء من المتق من الشرك  
ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد فثبت ان صاحب الكبرية متق واذا ثبت ذلك  
وجب ان يخرج من النار بعموم قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا فصار الآية التي توهموها  
دليلا لهم من اقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث البحث واما من حيث النص  
فقد وردت احاديث تدل على اخراج المؤمن الموحد من النار (خ) عن انس بن مالك عن  
ابي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من  
خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال  
لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان (ق) عن ابي هريرة رضى الله  
عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس  
دونه صحاب قالوا لا يا رسول الله قال هل تمارون في الشمس ليس دونها صحاب قالوا لا يا رسول الله قال  
فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول الله من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس ومنهم  
من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتهم الله فيقول  
انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله فيقول انا ربكم  
فيقولون انت ربنا فيدعوهم فيضرب الصراخ بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من  
الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم وسلم وفي جهنم كلاليب مثل  
شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر  
عظمها الا الله تعالى نخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوقى بعمله ومنهم من ينجو ثم ينجو حتى اذا  
اراد الله الرحمة من اراد من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من كان به داء الله فيخرجونهم  
بآثار السجود وحرمة الله على النار ان تاكل اعضاء السجود فيخرجون من النار وقد امتحشوا  
فيصوب عليهم ماء الحياة فينبتون كما ثبت الحبة في حبل السيل ثم يفرغ من القضاء بين العاد ويبقى  
رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يارب  
اصرف وجهي عن النار فقد قشبتني ريحها واغرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان افضل ذلك  
بك ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه  
عن النار فاذا اقبل به على الجنة رأى نكهتها وبهجتها سكنت ما شاء الله تعالى ان بسكت ثم يقول  
يا رب قدمنى عند باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت الموائيق والعهود ان لا تسأل غير الذي  
كنت سألت فيقول يارب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيت ذلك ان لا تسأل غيره  
فيقول وعزتك لا األ غير ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا  
بلغ بابها رأى سرورها وما فيها من الضرة والسرور فيسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يارب  
ادخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما غدرتك اليس قد اعطيت العهد  
والميثاق ان لا تسأل غير الذي اعطيت فيقول يارب لا تبع لى اشقى خلقك فيضحك الله عز وجل  
منه ثم يؤذنه في دخول الجنة فيقول له تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله تمن كذا وكذا  
اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الامانى قال الله لك ذلك ومثل معه قال ابو سعيد الخدرى لابي

هريرة وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد رضي الله تعالى عنه سمعته يقول لك ذلك وعشرة امثاله وفي رواية للبخاري قال فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقول انار بكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا عرفناهم فيأتهم الله في الصورة التي يعرفونها فيقول انار بكم فيقولون انت ربنا فيتعونهم \* قلت اما ما يتعلق بمحاني الحديث والكلام على الرؤية فسيأتي في تفسير سورة ن والقيامة ونكلم ههنا على شرح غريب الفاظه قوله مثل شوك السعدان هو ثبت ذو شوك معقف وهو من اجود مراعي الابل وقوله فمهم من يوبق بعمله يقب ال اوبقته الذنوب اى اهلكته والنجدل المرمى المصروع وقيل هو المقطع والمعنى انه تقطعه كلاليب الصراط حتى يقع في النار قوله وقد امتحشوا اى اخترقوا وقيل هو ان تذهب النار الجلد وتبدى العظم قوله كما ثبت الحبة في حيل السيل الحبة بكسر الحاء وهى البرورات جميعا وحيل السيل هو الزبد وما يليه الماء على شاطئه وقوله قشبنى ربحها اى اذانى والقشب السم فكاهه قال قد سمعنى ربحها قوله واحرقنى ذكاؤها اى اشتعالها ولهها قوله رأى زهرتها الزهرة الحسن والضارة والبهجة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آخر اهل النار خروجا نها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا ويقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتها فيخيل اليه انها ملائمة فيرجع فيقول يارب وجدتها ملائمة فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة قال فيأتها فيخيل اليه انها ملائمة فيرجع فيقول يارب وجدتها ملائمة فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك مثل عشرة امثال الدنيا فيقولوا انسحرونى وانت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فكان يقال ذلك ادبى اهل الجنة منزلة قوله حتى بدت نواجذه اى اضراسه وانياه وقيل هى آخر الاسنان \* عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا جمائم تدركهم الرحة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة من المساء فينبثون كما نبت الحبة في حالة السيل اخرجه الترمذى اللحم النعم والحمة كل ما جاء به السيل فدللت الآية الاولى على ان الكل دخلوا النار ودلت الآية الثانية والاحاديث ان الله تعالى اخرج منها المقيمين وجميع الموحدين وترك فيها الظالمين وهم المشركون \* قوله تعالى (واذا تلى عليهم آياتنا بينات) اى دلائل واضحات (قال الذين كفروا) يعنى النضر بن الحرث ومن دونه من كفار قريش (لذين آمنوا) يعنى فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون افخر ثيابهم (اى الفريقين خير مقاماً) اى منزلاً ومسكناً وهو موضع الاقامة (واحسن ندباً) اى مجلساً فأجلهم الله تعالى بقوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اتاناً) اى متاناً واموالاً وقيل احسن ثياباً ولباساً (وربما) اى منظراً من الروية (قل من كان في الضلالة فليمدده الرحمن مداً) هذا امر بمعنى الخبر معناه بدعه في طغيانه وعمله في كفره (حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب اى الاسر والقتل في الدنيا) (واما الساعة) يعنى القيامة فيدخلون النار (فسيعلمون) اى

جبريل ثم يسادى في اهل السماء ان الله تعالى قد احب فلاناً فاجبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة في الارض وعن قتادة ما قبل عبده الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وهذا معنى قوله سيجعل لهم الرحمن وداوالله اعلم

### سورة طه

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(طه) الطاء اشارة الى الطاهر والهاء الى الهادى وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم من شدة حنوه وتعطفه على قومه لكونه سورة الرحمة ومظهر المحبة تأسف من عدم تأثير التنزيل في ايمانهم واستشعر البقية كما ذكر في قوله لعلك باخع نفسك على آثارهم و زاد في الرياضة فكان يحى اليالى بالتهجد وبالغ في القيام حتى تورمت قدماه فاخبر ان عدم ايمانهم ليس من جهتك بل من جهنهم وغلظ حجابه اعدم استمدادهم لابقاء صفات نفسك اوقية امايتك او وجود نقصك وقصورك في الهداية كما استنشرت فلانتم نفسك ونودى بالعين من اسماء الله

تعالى دالين على رايته  
عن الامرين المذكورين  
وجود البقية او القصور  
عن الهداية فليل ياطامر  
عن لوث البقية يا هادي  
( ما نزلنا عايت القرآن  
لتشقي الاذكرة لمن نحشى )  
وتعبد بالرياضة لكن لتذكير  
من يابن قلبه ويستمد قبوله  
بمعدنائه وطهارته وقد  
حصل الامران بحمد الله  
و دست كمالا مكملوما  
المقصود بالرياضة الا هذان  
الامران اللذان طهرافيك  
تجاييا عليك بالاسمين  
المذكورين لم تعبد نفسك  
وانما لم تحصل الاهتداء  
بهديتك لقسوة القلوب  
اقتى صد الحشية واللين  
الذي هو شرط في حصوله  
لا تصورك وبخوردان  
قسمالاداء في اسم بالاسمين  
الذين يرميهم او يحلهم  
لافاذة الحرية والعناية  
ادالمقصود بالانزال حصول  
اثرها فيك لا التمس والمهمة  
وقد حصل فلا تفرط في  
الرياضة وهذا المعنى سمى  
آل محمد آل طه اى محمول  
المعنيين لهم وظهوره سمى  
الاسمين فيهم ( تنزيلا من  
خلق الارض والسموات  
الى ) معناه انزاله تنزيلا

عد ذلك ( من هو شرمكانا ) اى منزلا ر واضعف جدا ( اى اقل ناصرا والمعنى فسيعلمون  
اهم خير وهم في النار ام المؤمنون وهم في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم اى الفريقين خير مقامنا  
واحسن نديا \* قوله عز وجل ( وبزبد الله الذين اهتدوا هدى ) اى ايماننا وابقانا على يقينهم  
( والباقيات الصالحات ) اى الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها ( خير عند ربك  
ثوابا وخير مردا ) اى عاقبة ومرجعا \* قوله تعالى ( افرايت الذي كفر بآياتنا ) الآية ( ق )  
عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل السهمي دين  
فاثته اتقاصاه وفي رواية فمملت لعاص بن وائل السهمي - فثا فثته اتقاصاه فقال لا اعطيك حتى  
تكفر بمحمد فقلت لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث قال واني ميت ثم مبعوث قلت بلى قال دعني  
حتى اموت وابعث فساؤني مالا وولدا فاقضيت فمزلت افرايت الذي كفر بآياتنا ) وقال لارتين  
مالا وولدا ) الى قوله مررا القين الحداد فرد الله عليه بقوله ( اطلع الغيب ) قال ابن عباس  
معناه انظر في اللوح المحفوظ وقيل اعلم علم الغيب حتى علم احوال الجنة ام لا ( ام اتخذ عدا الرحمن  
عهدا ) يعنى قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل يعنى عمل عملا صالحا قدمه وقيل عهد  
اليه انه يدخله الجنة ( كلا ) رد عليه يعنى لم يفعل ذلك ( سنكتب ما يقول ) اى سنحفظ  
عليه ما يقول فتجاريه به في الآخرة وقيل بأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ( ونعده من  
العذاب مدا ) اى نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ( ونرثه ما يقول )  
معناه اى ما عده من المال والولد باهلا كما اياه وابطال ملكه وقيل يزول عنه ما عنده  
من مال وولد فيعود الارث الى من خلفه واذا سلب ذلك بقى فردا فذلك قوله ( ويأتينا )  
يعنى يوم القيامة ( فردا ) بلا مال ولا ولد فلا يصح ان يبعث في الآخرة بمال وولد \*  
قوله تعالى ( واتخذوا من دون الله آلهة ) يعنى مشركى قريش اتخذوا الاصنام آلهة  
معدونها ( ليؤنوا لهم عزرا ) اى معة يعنى يكونوا شفعا بمنعوتهم من العذاب ( كلا ) اى  
ليس الامر كما زعموا ( سيكفرون بعبادتهم ) يعنى ينجحوا الاصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها  
عبادة المشركين ويترؤن منهم ( ويكفرون عليهم ضدا ) اى اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم  
وقيل اعداء لهم وكانوا اوليائهم في الدنيا \* قوله عز وجل ( الم ترا ما ارسلنا الشياطين  
على الكافرين ) اى سلطانهم عليهم ( تؤزهم ازا ) اى ترجهم ازا جانا من الطاعة الى  
المعصية والمعنى تحثهم وتحرضهم على المعاصى تحريضا شديدا وفي الآية دليل على ان الله  
تعالى مدر لجميع الكائنات ( فلا تعجل عليهم ) اى لا تعجل بطلب عقوبتهم ( انما نعدهم  
عدا ) يعنى اليبالى والايام والشهور والاعوام وقيل الانقاس التي ينفسونها في الدنيا الى  
الاجل الذي اجل لعذابهم \* قوله تعالى ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ) اى اذكر لهم  
يا محمد ايوم الذي يجتمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى جنته وفدا اى جارات قال  
ابن عباس ركبانا قال ابو هريرة على الابل وقال على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه  
ما يحشرون والله على ارجلهم ولكم على نوق رحالها من الذم ونجائب سر وجهها وواقيت ان هموا  
بها صارت وان هموا بها طارت ( ونسوق الجرمين ) اى الكافرين ( الى جهنم وردا ) اى مشاة عطاشا  
فقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد احدا لا بعد العطش وقيل

من اتصف بجميع الصفات  
الجلالية والجلالية فكان  
لذا نك نصيب من جميعها  
والا لمامكنك قبوله وحمله  
اذ الاثر الوارد لابد وان  
يناسب المورد كما ناسب  
المصدر فلما كان مصدره  
الذات الموصوفة بجميع  
الاسماء الحسنى وجبان  
يكون مورده الذى هو  
ذاتك كذلك موصوفة بها  
فكما خلق السموات العلا  
والارض اى عالم لارواح  
وعالم الاجسام الذى هو  
الجسم المطلق وجعلها حجب  
حلاله الساترة لجمالته كذلك  
حجبك بسموات طبقات  
غيوبك من الحجب السبعة  
المذكورة التى هى روحانيتك  
ومراتب كمالك وارض  
شهادتك التى هى بدنك  
(الرحمن على العرش  
استوى) اى ربك الجليل  
المتحجب يحجب الخلوقات  
لجلاله هو الجليل المتجلى  
بجمال رحمته على الكل  
اذ لا يخلو شئ من الرحمة  
الرحمانية والالم بوجوده لهذا  
ختص الرحمن به دون الرحيم  
لامتناع عموم الفيض للكل  
الامنه فكما استوى على  
عرش وجود الكل بظهور  
الصفة الرحمانية فيه وظهور

يساقون الى النار باهانة واسخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء (ق) عن ابي هريرة  
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث  
طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على  
بعير وتحشر معهم النار تقبل معهم حيث قالوا وتبت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث  
اصبحوا وتعمى معهم حيث امسوا قوله تقبل معهم حيث قالوا من القيلولة وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفاركبانا  
وصنفا على وجوههم قبل يا رسول الله كيف يحشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم  
على اقدامهم قادر على ان يحشهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك  
اخرجه الترمذى \* قوله عز وجل ( لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا )  
يعنى لاله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا للمؤمنين وقيل لا يشفع الا لمن قال لا اله الا الله اى  
لا يشفع الا للمؤمن ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ) يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة  
بنات الله من العرب ( لقد جئتم شيئا ادا ) قال ابن عباس مكرا وقيل معناه لقد قلتم فولا  
عظيما ( تكاد السموات يتفطرن منه ) من الانفطار وهو الشق ( ونشق الارض ) اى تحسف  
بهم ( وتخر الجبال هدا ) اى تسقط وتطبق عليهم ( ان دعوا ) اى من اجل ان جعلوا  
( للرحمن ولدا ) فان قلت مامعنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن  
ابن تؤثر هذه الكلمة فى هذه الجملادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله تعالى يقول كدت  
ان افعل هذا بالسموات والارض والجبال عد وجود هذه الكلمة غضباني على من تقوه  
بها لولا حلمي واني لا اعجل بالعقوبة اشانى ان يكون استعظاما لا كرامة وتهويلا من فظاسمتها  
وتصوير الاثرها فى الدين وهدمها لاركانا وقواعده قال ابن عباس فزعت السموات والارض  
والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم حين  
قالوا اتخذ الله ولدا ثم نزه الله نفسه عن اتخاذا لولد ونفاه عنه فقل تعالى ( وما ينبغي للرحمن  
ان يتخذ ولدا ) اى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به لان الولد لابد ان يكون شبيها بالوالد  
ولا شبهه لله تعالى ولان اتخاذ الولد انما يكون لاغراض لا تصح فى الله تعالى من سروربه  
واستعانة وذكر جيل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى ( ان كل من فى السموات والارض  
الا اتى الرحمن عبدا ) اى آتية يوم القيامة عبدا ذليلا خاضعا والمعنى ان الخلائق كلهم عبده  
( لقد احصاهم وعدهم عدا ) اى عدا تقاسمهم وايامهم وآثارهم فلا يخفى عليه شئ من امورهم وكلهم  
تحت تدبيره وقهره وقدرته ( وكلهم آتية يوم القيامة مردا ) اى وحيدا ليس معه من احوال الدنيا شئ  
\* قوله عز وجل ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجمع لهم الرحمن ودا ) اى محبة قيل يحبهم الله  
تعالى ويحبهم الى عبادته المؤمنين ( ق ) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال اذا احب الله سبحانه وتعالى عبدا داما جبريل عليه السلام ان الله تعالى يحب  
فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادى جبريل فى اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء  
ثم يوضع له القبول فى الارض وفى رواية لمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ار الله  
سبحانه وتعالى اذا احب عبدا داما جبريل فقال انى احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى

اثرها اى الفيض العام منه الى جميع الموجودات فكدا استوى على عرش قبلت بظهور جميع صفاته فيه ووصول اثره منه الى جميع الخلائق فصرت رحمة للعالمين وصارت نبوتك عامة خاتمة معنى الاستواء ظهوره فيه سويا ناما اذلا يطابق كلها مظهر غيره فلا يستوى ولا يستقيم الاعاياه ولذلك لم يكن له عليه السلام ظل اذ لم يسبق من ذاته مع صفاته بقية لم تحقق باحق بالبقاء بعد الفناء التام ( له مافى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ) بيان لشمول قهره وملكوته للكل اى كلها تحت ملكوته وقهره وساططته وتأثيره لا توجد ولا تحرك ولا تسكن ولا تتغير ولا تثبت الا بامر الله وكذلك فنيته بالكلية مقهورة بوحدايته وفناء قهاريته لا تسمع ولا تبصر ولا تبطن ولا تمشى الاباء وبامر الله ( وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ) بيان ايكمال لطفه اى علمه نافذ فى الكل يعلم ظواهرها وبواطنها والسر والسرور السر فكذلك ان تجهر وان تخفت فيعلمه بجهر وبخفت ولما

السماء فيقول ان الله يحب فلانا فأجبه فيجيب اهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض واذا ابغض الله عبدا ما جبريل عليه السلام فيقول انى ابغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادى فى اهل السماء ان الله يبغض فلانا فأبغضوه ثم يوضع له البغضاء فى الارض قال هرم ابن حبان ما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم وقال كعب مكنوب فى التوراة لاجبة لاحد فى الارض حتى يكون ابتداءها من الله عز وجل ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك فى القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا قوله تعالى ( فانما يسرناه ) اى سهلنا القرآن ( بلسانك ) يا محمد ( لنبشر به المتقين ) يعنى المؤمنين ( وتذريه ) اى بالقرآن ( قومالدا ) اى شادا فى الخصومة وقيل صامعا من الحق وقيل الالذ الظالم الذى لا يستقيم ولا يقبل الحق ويدعى الباطل ( وكما اهلكنا قبلهم من قرن ) ختم الله تعالى هذه السورة بموعظة بليغة لانهم اذا علموا واثقوا انه لا بد من زوال الدنيا بالموت خافوا ذلك وخافوا سوء العاقبة فى الآخرة فكانوا الى الخذر من المعاصى اقرب ثم اكد ذلك فقال تعالى ( هل تحس منهم ) اى هل ترى ( وقيل هل تجد منهم اى من القرون ( من احدا وتسع لهم ركزا ) اى صموتا خفيا قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر والله اعلم برأيه واسرار كنهاته

### تفسير سورة طه

وهى مكية وهى مائة واربعة وقل خمس وثلاثون آية والى وستمائة واحد واربعون كلمة وخمسة آلاف ومائتان واثنان واربعون حرفا

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التى فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواشين من الواح موسى واعطيت فوائح القرآن وخوانيم سورة البقرة من تحت العرش واعطيت الفصل نافلة الزيادة وقال الله لفهم ذلك

### بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ( طه ) قيل هو قسم اقسام الله بطوله وهدايته وقيل هو من اسماء الله فالعطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادى وقيل معناه يارجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالمرىانية وقيل بالقبطية فعلى هذا يكون قدوافقت لغة العرب هذه اللغات فى هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه طار الارض بقديمك بربده فى التمجيد وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد فى العبادة حتى كان براوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه وكان يصلى الليل كله فأنزل الله تعالى هذه الآية وامره ان يخفف على نفسه فقال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما رأى المشركون اجتهاده فى العبادة قالوا ما نزل عليك القرآن يا محمد الا لتشقى فزلت ( ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ) اى لنعنى وتعب ( الا تذكرة لمن يخشى ) اى لكن انزلناه عظة لمن يخشى وانما خص من يخشى بالذكرة لانهم هم المستفعدون بها ( تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى ) اى من الله الذى خلق الارض والسموات العلية الرفيعة التى لا يقدر على خلقها فى عظمتها وعلوها الا الله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) تقدم الكلام عليه



في سورة الاعراف مستوفى (لهما في السموات وما في الارض وما بينهما) يعني الهواء (وما تحت الثرى) اي انه مالك لجميع ما في الاربعة الاقسام والثرى هو التراب البدى وقيل معناه ما وراء الثرى من شئ وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر الثور والثور على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى في قصة لقمان والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى ولا يعلم ما تحت ذلك الثرى الا الله تعالى وذلك اسور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست \* قوله تعالى (وان نجهر بالقول) اي تعلن به (فانه يعلم الصراخني) قال ابن عباس السر ما سر في نفسك واخفى من السر ما يليق به الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستخبر به نفسك لانك لا تعلم ما سر اليوم ولا تعلم ما سر غدا والله يعلم ما سررت به اليوم وما سر به غدا وعنه ان السر ما سر به ابن آدم في نفسه واخفى ما هو فاعله قبل ان يعلمه وقيل السر ما سر الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما سره في نفسه وقيل السر هو العمل الذي يسر من الناس واخفى هو الوسوسة وقيل السر ان يعلم الله تعالى اسرار العباد واخفى هو سره من عباده فلا يعلم احد سره وقيل مقصود الآية زجر المكلف عن القبايح ظاهرة كانت او باطنة والترغيب في الطاعات ظاهرة كانت او باطنة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يحمل السر والاخفاء على ما فيه ثواب او عقاب فالسر هو الذي يسره المرء في نفسه من الامور التي عزم عليها والاخفاء هو الذي لم يبلغ حد العزيمة \* ثم وحد نفسه فقال تعالى (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) تأييد الاحسن والذي فضلت به اسمائه في الحسن دون سائر الاسماء دلالتها على معنى التقديس والتحميد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن \* قوله عز وجل (وهل اتاك حديث موسى) اي وقد اتاك لما قدم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاه بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ليتأسي به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود (اذ رأى نارا) وذلك ان موسى استأذن شعبيا في الرجوع من مدين الى مصر ليؤمر والدته واخاه فاذن له فخرج بأهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وامراته حامل في شهرها لا يدري اليلا تضعام نهرا فصار في البرية غير عارف بطريقها فألجأ المسير الى جانب الطور الغربي الايمن وذلك في ليلة مظلمة متلجة شاية شديدة البرد لما اراد الله من كرامته فاخذ امرا به الطلق فاخذ زنده فجعل يقدح فلا يورى فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهله امكنوا) اي اقيموا (اني آتيت نارا) اي ابصرت نارا (لعل آتيكم منها قبس) اي شعلة من نار في طرف عود (واوجد على النار هدى) اي اجد عند النار من يداني على الطريق (فلما اتاها) اي اتى السار رأى شجرة خضراء من اعلاها الى اسفلها اطافت بها نار يضاء تنقد كأضواء ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار قيل كانت الشجرة ثمرة خضراء وقيل كانت من العوسج وقيل كانت من العليق وقيل كانت شجرة من الهاب روى ذلك عن ابن عباس وقال اهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى عليه الصلاة والسلام حسبه نارا قال ابن عباس هو من

ولما كانت الصفات المذكورة هي الامهات التي لاسفة الالحت شمولها ولا اسم الا كان مندرجا في هذه الاسماء المذكورة ولم تنكز الذاتها قال (الله) اي ذلك المنزل الموصوف بهذه الصفات هو الله (لا اله الا هو) لم تنكز ذاته الاحدية وحقيقة هويته بها ولم يتعدد فهو هو في الابد كما كان في الازل لاهو الا هو ولا موحود سواء باعتبار واحديته ومصدرته للذكر (له الاسماء الحسنى) التي هي ذاته مع اعتبار تعيينات الصفات (وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا) هي روح القدس التي ينقدح منها الدور في النفوس الانسانية رآها باكتحال عين بصيرته بنور الهداية (فقال لاهله) القوي النفسانية (امكنوا) اسكنوا ولا تحركوا اذا السير انما يسير الى العالم القدسي ويتصل به عند هذه القوى البشرية من الخواص الظاهرة والباطنة الشاغلة لها (اني آتيت نارا) اي رأيت نارا (لعل آتيكم منها قبس) اي هيشة نورية اتسالية ينفع بها كلكم

نور الرب سبحانه وتعالى وقيل هي النار بعينها وهي احدى حجب الرب تبارك وتعالى يدل عليه ما روى عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجاب الدار لو كشفها لاهلك من سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه اخرجته مسلم قيل ان موسى اخذ شياً من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما دفنأت عنه واذا نأى دنت منه فوقف متعبراً وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة فعند ذلك (نودي يا موسى اني انا ربك) قال وهب نودي من الشجرة فقبل يا موسى فاجاب سريعا وما يدري من دعاء فقال اني اسمع صوتك ولا اري مكانك فأين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك منك فعمل ان ذلك لا ينبغي الا لله تعالى فايقرب به وقيل انه سجد بكل اجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت اذا \* وقوله (فاخلع نعليك) كان السبب فيه ما روى عن ابن مسعود مرفوعاً في قوله فاخلع نعليك قال كاتشا من جلد حارميت وروى غير مدووغ وانما امر بخلعهما صيانة للوادي المقدس وقيل امر بخلعهما ليشاشر بقدميه تراب الارض المقدسة لئلا يبركها فانها قد تمرتين فخلعهما موسى فاقاهما من وراء الوادي (امك بالواد المقدس) اي المطهر (طوى) اسم للوادي الذي حصل فيه وقيل طوى وادس تدوير عميق مثل المطوى في استدارته (وانا اخترتك) اصطفتك برسالاتي وبكلامي (فاتمع لما يوحى) فيه نهاية الهيبة والجلال له كانه قال له لقد جاءك امر عظيم فتأهب له (اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى) ولا تعبد غيرى (واقم الصلاة لذكرى) اي لذكرنى فيها وقبل لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى وقيل لا خلاص ذكرى وطلب وجهى ولا ترائى فيها ولا تقصدها غرضاً آخر وقيل معناه اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فافهم (ق) عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصل اذا ذكرها لا ككفارة لها الا ذلك وتلافة اذ اذكرها واقم الصلوة لذكرى وفي رواية اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل يقول واقم الصلوة لذكرى (ان الساعة آتية اكادا خفيها) قال اكثر المفسرين معناه اكادا خفيها من نفسى فكيف يعلمها مخلوق وكيف اظهرها لكم ذكر ذلك على مادة العرب اذا بالغوا في الكتمان لشيء يقولون كتمت سرك في نفسى اي اخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفى عليه شيء والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت على الانسان لانه اذا عرف وقت موته وانقضاء اجله اشتغل بالمعاصى الى ان يقرب من ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل فينخلص من عقاب المعاصى بتعريف وقت الموت وانه اذا لم يعرف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصى او يتوب منها في كل وقت مخافة معاجلة الاجل \* قوله تعالى (لنجري كل نفس بما تسعى) اي بما تعمل من خير وشر (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها) اي فلا يصرفك عن الايمان بالساعة ومحبتها من لا يؤمن بها (واتبع هواه) اي مراده وخالف امر الله (فتردى) اي قهرك \* قوله عز وجل (ومائلك بييمك يا موسى) سؤال تقرير والحكمة فيه تنبيه وتوقيف على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انها مجهزة عظيمة (قال هي عصاى) قيل كان لها

فيدنور وتصير ذاته فصلة (او اجد على النار هدى) من يهدي بالمعلم والمعرفة الموجب للهداية الى الحق اي اكتسب بالانصال بها الهيئة النورية او الصور العلمية (فلما اناها) اي اتصل بها (نودي) من وراء الحجب النورية التي هي سرادقات العزة والجلال المحتجبة بها الحضرة الالهية (يا موسى اني انا ربك) محتجبا بالصورة النارية التي هي احد اسرار جلالى متجلدا فيها (فاخلع نعليك) اي نفسك وبدنك او الكوين لانه اذا تجرد عنهما فقد تجرد عن الكوين اي كما تجردت بروحك وسرك عن صفاتهما وهشاتهما حتى اتصلت بروح القدس تجرد بقلبك وصدرك عنهما بقطع العلاقة الكلية ومحو الآثار والفناء عن الصفات والافعال وانما سماها بعين ولم يسمها نوبين لانه لو لم تجرد عن ملابسها لم يتصل بعالم القدس والحال حال الاتصال وانما امره بالاقطاع اليه بالكلية كما قال وتبتل اليه بتبتيلا فكأنه بقيت علاقته معهما والتعلق بهما يسوخ قدمه التي هي الجهة السفلية من القلب

شعبان وفي أسفلها سنان ولها محجر واسمها نبعة (توكأ عليها) أي اعتمد عليها إذا مشيت  
وإذا عيت وعند الوثبة (واهش بها على غنى) أي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط  
ورقها فترماه الغنم (ولي فيها مآرب أخرى) أي حاجة ومنافع أخرى وأراد بالمآرب  
ما كان يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل ويستقي بها الماء  
الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها إذا قعد وروى عن ابن  
عباس أن موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها  
الأرض فيخرج له ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء فإذا رفعها ذهب الماء وكان إذا انتهى  
ثمرة ركزها فتصير غصن تلك الشجرة وتورق وتثمر وإذا أراد الاستقاء من البئر ادلاها  
فطالت على طول البئر وصارت شعبتها كدلو حتى يستقي وكانت تضيء لاليل كالسراج  
وإذا ظهر له عد وكانت تحارب وتناضل عنه (قال) الله تعالى (القها يا موسى) أي  
انبذها وأطرحها قال وهب ظن موسى أنه يقول أرفضها (فالقها) أي فطرحها على  
وجه الرفض ثم حانت منه نظرة (فاذا هي حية) صفراء من أعظام ما يكون من الحيات  
(تسمى) أي تسمى بسرعة على بطنها وقال في موضع آخر كانها جان وهي الحية الصغيرة  
الجسم الخفيفة وقال في موضع آخر كانها ثعبان وهو أكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع  
أن الحية اسم جامع للكبيرة والصغيرة والذكر والأنثى فالجان عبارة عن ابتداء حالها قائما  
كانت حية على قدر العصا ثم كانت تنورم وتنفخ حتى صارت ثعبانا وهو انتهاء حالها  
وقيل أنها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فإذا العصا حية  
من أعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبتها شديق لها والمحجن عنقا وعرقا بهز كالنيزك  
وعيناها يتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الأبل فتلتقمها وتقصف الشجرة  
العظيمة بأنيابها ويسمع لانيابها صريفا عظيما فلما عين ذلك موسى ولي مدبرا وهرب ثم  
ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودى يا موسى اقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد  
الخوف (قال خذها) أي يمينك (ولا تخف) قيل كان خوفه لما عرف مآلق آدم من  
الحية وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من طمأنينة نفسه وذهاب الخوف منه أن أدخل يده  
فيها وأخذ بلحيتها (سعيدها سيرتها الأولى) أي إلى هيئتها فزدها عصا كما كانت وقيل  
كان على موسى مدرعة صوف قدخلها بمود فلما قال الله تعالى له خذها فطرف المدرعة  
على يده فأمره الله تعالى أن يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم أنه لما لف كم المدرعة  
على يده قال له ملك أريت لو أمر الله بما تحاذره أكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال  
لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت  
ويده في شعبتها في الموضع الذي كان يضعها إذا توكأ قال المفسرون أراد الله تعالى أن يرى موسى  
ما أعطاه من الآيات التي لا يقدر عليها مخلوق وثلاث يفرغ منها إذا القاها عند فرعون \* قوله  
تعالى (واضمم يدك إلى جناحك) أي إلى ابطنك وقيل تحت عضدك (تخرج بيضاء) أي نيرة  
مشرقة (من غير سوء) أي من غير غيب والسوء ههنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده نور  
ساطع بضئ بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر (آية أخرى) أي لادلة أخرى على صدقك

المسماة بالصدر فهما بعد  
التوجه الروحى والسرى  
نحو القدس فأمره بالقطع  
عنهما في مقام الروح ولهذا  
علل وجوب الخلع بقوله  
(أنك بالواد المقدس طوى)  
أي عالم الروح المنزه عن  
آثار التعلق وهيئات  
الأواحق والعلائق المادية  
المسمى طوى لطي أطوار  
الملكوكة وأجرام السموات  
والأرضين تحته ولقد صدق  
من قال أمر بالخلع ما لكونهما  
من جلد حمار ميت غير  
مدبوغ وقيل لما نودى  
وسوس إليه الشيطان أنك  
تنادى من شيطان فقال  
أفرق به أنى اسمع من جميع  
الجهات الست بجميع أعضائى  
ولا يكون ذلك إلا بتدبير  
الرحمن (وأما أحتركت  
فأستمع لما يوحى) هذا وعد  
بالاصطفاء الذى كان بعد  
التجلى التام الذاتى الذى  
الذى جعل جبل وجوده  
دكا بالفناء فيه بالأدك  
وخروره صقعا عند أفاقه  
بالوجود الحقانى كما قال تعالى  
فلما أفاق قال بجانك تبت  
إليك وأما أول المؤمنين قال  
يا موسى أنى اصطفيتك على  
الناس برسالاتى وبكلامى  
وهذا التجلى هو تجلى

سوى العصا ( انريك من آياتنا الكبرى ) قال ابن عباس كانت يد موسى اكبر آياته \* قوله عز وجل ( اذهب الى فرعون انه طغى ) اى جاوز الحد فى العصيان والتمرد وانما حص فرعون بالذكر مع ان موسى كان معوما الى الكل لانه ادعى الالهية وتكبر وكان متبوعا فكان ذكره الاولى قال وحب الله تعالى لموسى اجمع الا على واحفظ وصيتى وانطلق رسالتى وانك بهينى وسمعى وان معك يدى وبصرى وانى انبك حلة من سلطانى تستكمل بها القوة فى امرى بعثتك الى خلق ضعيف من خلقى بطرفتمنى وامن مكرى حتى مجد حق وانكرر بوبيتى وانى اقم بعزتى لولا الحجة التى وصعت بينى وبين خلقى ابشمت به بطشة جبار ولو كان هان على وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره تقمى وقوله قولنا لا يعتر بلباس الدنيا فان ناصيته يدي ولا ينفس الا بعملى قال فكنت موسى فجاءه ملك وقال له اجبر ربك ( قال ) يعنى موسى ( رب اشرح لى صدرى ) اى وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا شدة شرايته وكثرة جوده فكان يضيق بما كلف من مقايمة فرعون وحده فسأل الله تعالى ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرتة الا باذن الله تعالى واذ علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكة كثرة جنوده ( وبسرلى امرى ) اى سهل على ما امرت به من بليغ الرسالة الى فرعون ( واحلل عقدة من لساني ) وذلك ان موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى مسفره فلطم فرعون خطمة واخذ بلحيتة فقال فرعون لامراته آسية ان هذا عدوى واراد ان يقتله قتالته آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان ام موسى لما فطمته ردت الى فرعون فندسأ فى حجره وحجر امرأته يربانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب بين يدي فرعون ويده قضيب اذ رفعه فصر به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير منه حتى هم بقتله فقالت آسية ايتها الملك انه صبي لا يعقل جربه ان شئت فجمعت بطشتين فى احدهما حجر وفى الآخر جوهر فوضعهما بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل يد موسى فوضعهما على الحجر فاخذ جرة فوضعهما فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة ( بفقهوا قولى ) اى احلل العقدة كى يفهموا قولى ( واجعل لى وزيرا من اهلى ) اى معينا وظهير والوزير من يوازرك ويحتمل عك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال ( هرون اخى ) وكان هرون اكبر من موسى وافصح لسانا واجل واوسم وكان ابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جمعا ( اشد به ازرى ) اى قوبه ظهري ( واشركه فى امرى ) اى فى امر النبوة وتبلغ الرسالة ( كى تسبحك كثيرا ) اى تصلى لان كثيرا ( وتذكرك كثيرا ) اى تحمدك وتثني عليك بما اوليتنا من جيل نعمك ( انك كنت بنا بصيرا ) اى خيرا عليما ( قال ) الله تعالى ( قد اويت سؤلوك يا موسى ) اى اعدت جميع ما أوتيت ( واقدمنا عليك مرة اخرى ) اى قبل هذه المرة ثم بين تلك المنة بقوله تعالى ( ادارحينا الى امك ما يوحى ) اى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعد نعمه عليه فقال ( ان اقدفيه فى التابوت ) اى اللهم ان اجعله فى التابوت ( فاقذفيه فى اليم ) يعنى فى النيل ( فليلقه اليم بالساحل ) يعنى شاطئ البحر ( ياخذ عدولى وعدوله ) يعنى فرعون فاخذت تابوتا وجعلت فيه قطا ووصعت فيه موسى وقبرت رأسه وشقوقه ثم القته فى النيل وكان بشرع منه تركيز فى دار فرعون فبينما فرعون جالس على البركة مع امرأته آسية اذا هو بتابوت بجى به

الصفات قبل تجلى الذات ولهذا ارسله ولم يستبه بالوحى هنا وامره بالرياضة والحضور والمراقبة ووعده وقوع القيامة الكبرى عن قريب فهذا الاختيار قريب من الاجتناب الاصلى المشار اليه بقوله ثم اجتناء ربه فتساب عليه وهدى متوسط بينه وبين الاصطفاء وكرر ( اى انا الله ) بالثا كيد وتبديل الرب بالله لثلايقف مع الصفات فى الحضرة الاسماوية فيحتجب عن الذات اذ الرب هو الاسم الذى تجلى له اذ لا ربه عند طلب الهداية والقبس الا بذلك الاسم العليم الهادى الذى هو جبريل اى اى الواحد الموصوف بجمع الصفات ( لا اله الا انا ) لم اتكثر ولم يتعدد انائى واحدي بكثرة المظاهر وتمد الصفات ( فاعبدنى ) خصص عبادك بذاتى دون اسمائى وصفاتى بالعبادة الذاتية ونهيته استعداد فناء الآسية فى حقيقة تى والتسبيح المطلق الذاتى ( واقم الصلوة لذكرى ) اى صلاة اشهود الروحى لذكر ذاتى فوق صلاة الحضور القابى لذكر صفاتى ( ان الساعة ) القيامة

الماء فامر الفلآن والجواري باخراجه فاخرجوه وفحوا رأسه فاذا بصبي من اسبح الناس وجهها فلما رآه فرعون احبه بحيث لم يتألك نفسه وعقله فذلك قوله تعالى ( والقيت عليك محبة مني ) قال ابن عباس احبه وحببه الى خلقه قبل ما رآه احدا الا احبه للملاحة كانت في عيني موسى ( ولصنع على عيني ) اترى ويحسن اليك وانا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به ونظر اليه ( اذ تمشى اخذك ) واسمها مريم متعرفة خبره ( فتقول هل ادلكم على من يكفله ) اى على امرأة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ندى امرأة فلما قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالام فقبل نديها فذلك قوله تعالى ( فرجعناك الى امك حتى ترضعها ) اى بلقائك ورؤيتك ( ولا تحزن ) اى وليذهب عنها الحزن ( وقتلت نفسا ) قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قيل كان عمو اذذاك اثنتى عشرة سنة ( فنجيناك من الغم ) اى من غم القتل وكرهه ( وقتناك فتونا ) قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس الفنون وقوعه في محنة بعد محنة وخلصه الله تعالى منها اولها ان امه جلته في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في البحر في التابوت ثم منعه من الرضاع الا من ندى امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم يقتله ثم تناوله الجرة بدل الجوهرة ثم قتله القبطى وخروجه الى مدين خائفا ( فلبثت ) اى مكثت ( سنين في اهل مدين ) هى بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى قال وهب لبث موسى عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها رعى الغنم بر زوجته صفورا بنت شعيب وثمان عشرة سنة اقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر ابن اثنتى عشرة سنة هارما ( ثم جئت على قدر يا موسى ) اى جئت على القدر الذى قدرت ان تنجى فيه قبل على رأس اربعين سنة وهو القدر الذى يوحى الى انبياء فيه ( واصطفتك لقمى ) اى اخترتك واصطفتك لوحى ورسالتى لتصرف على ارادتي ومحبتى وذلك ان قيامه بأداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبتة وقيل معناه اخترتك لامرى وجعلتك القسام بحجتي والمخاطب بينى وبين خلقى كما فى الذى ائتت عليهم الجنة وخطبتهم ( اذهب انت واخوك باياتى ) اى بدلائلى قال ابن عباس يعنى الآيات التسميع التى بعث بها موسى عليه السلام ( ولا نفيا ) اى لا تضعفا وقيل لا تقفرا ولا تقصرا ( فى ذكرى ) اى لا تقصرا فى ذكرى بالا حسان اليكما والانعام عليكما ومن ذكر النعمة شكرها ( اذهبا الى فرعون انه طغى فقولالا له قولالينا ) اى دارياه وارفاقه قال ابن عباس لا تعافا في قولكما وقيل كناية فقولالا له يا ابا العباس وقيل يا ابا الواليد وقيل اراد بالقول اللين قوله هل لك الى ان ترمى الآيتى وقيل انما امرهما باللطافة لما له من حق تربية موسى وقيل عداه على قبول الايمان شابا لا يهرم وملك لا ينزع منه الا بالموت وتبقى عليه لذة المطعم والمشرب والنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فلما اتاه موسى ووعدته بذلك اعجبه وكان لا يقطع امرادون هاما وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذى دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هاما كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مروبوا وانت تعبد تريد ان تعبد فقال فرعون صواب ما قلت فقله على رايه وكان هرون بمصر فامر الله موسى ان يأتى هرون واوحى الله الى هرون وهو بمصر ان يلتقى موسى فلحقاه الى مرحلة واخبره بما اوحى اليه \* وقوله تعالى ( له له تذكر او نحسى ) اى يتعظ بخلاف فيسلم فان قلت كيف قال له بتذكر

الكبرى بالصاء المحض فى عين الاحدية ( آتية اكاد اخفيها ) باحتجابي بالصفات لتنفصل المراتب وتظهر النفوس والاعمال ( لتجزي كل نفس بما تسعى ) بحسب سعيها من الخير والشر وتتميز الكمال والقصان والسعادة والشقاوة فلا اطهرها الا لافراد خواصى واحدا بعد واحد لاني ان اطهرتها ظهر فاء الكل فلا نفس ولا عمل ولا جزء ولا غير ذلك ( فلا يصدك عنها ) فتبقى في حجاب الصفات ( من لا يؤمن بها ) لقصور استعداده فيقف في بعض المراتب محجوبا اما بالصفات او الافعال والآثار او الاندادى الشرك الخفى والجلي ( واتبع هواه فتردى ) فى مقام النفس او القلب فان الهوى باق بقاء الانانية فتهلك انت كما هلك من صدرك ( وما تلك بينك يا موسى ) اشارة الى نفسه اى التى هى في يد عقله اذ العقل يمين ياخذ به الانسان العطاء من الله ويضبط به نفسه ( قال هى عصا ابوك عليها ) اى اعتمد فى عالم الشهادة وكسب الكمال والسير

الى الله والتخلق باحلاله  
عليها اى لا يمكن هذه  
الامور الاسما (واشهرها  
على غنى) اى اخبط اوراق  
المعلوم النافعة والحكم  
العلمية من شجرة الروح  
بحركة الفكرها على غنى القوى  
الحيوانية (ولى فيها ما رب  
اخرى) من كسب المقامات  
وطلب الاحوال والمواهب  
والتجانيات واما سألته تعالى  
لارالة انهيمة الحاصلة له تجلى  
المعطة عنه وتبديلها لامن  
واماراد الجواب على  
السؤال لشدة شغفه بالمكاملة  
واستدامة ذوق الاستئناس  
(قال القها يا موسى) اى  
خلها عن ضبط العقل  
(فاقها) اى خلاها وشأها  
مرحلة احتطائها من اوار  
تجليات صفات القهر الالهى  
(فاذاهى حية تدعى) اى  
تبان تحرك من شدة الغضب  
وكانت نفسه عليه السلام  
قوية الغضب شديدة الحدة  
فلما بلغ مقام تجليات  
الصفات كان من ضرورة  
الاستعداد حظه من الجلى  
القهرى اوفر كما ذكر  
في الكهف فبدل غضبه عند  
فناء في الصفات بالغضب  
الاهى والقهر الربانى فسور  
تعبانا يتلقف ما يجد (قال

وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قلت معناه اذها على رجاء منكما وطمع وقضاء الله وراه  
امر كما وقيل هو الزام الجملة وقطع المذرة كقوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعدذاب من قبله لقالوا  
ربنا لو لا ارسلت الينا وسولا فتتبع آياتك وقيل هو ينصرف الى غير فرعون مجازة لعله يتذكر  
متذكر او يخشى حاش اذا رأى برى والطافى بمن خلقته وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقيل  
اعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشى حين لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجم  
امرق وقرار جل عديحي بن معاذ الرارى فقولا له قولنا لينا الآية فبكي بحى وقال الهى هذا  
رفقك بمن قول اما لاه فكيف رفقك بمن يقول انت الاله (قالا) يعنى موسى وهرون (ربنا  
اننا نخاف ان يفرط علينا) قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة (او ان يطفى) اى يجاوز  
الحد فى الاساءة اليها (قال) الله تعالى (لاتخافا انى معكما اسمع وارى) قال ابن عباس اسمع  
دعاء كما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما (فأتياه فقولا انا رسول ربك)  
اى ارسلنا اليك ربك (فارسل معاصى اسرائيل) اى خل عنهم واطلقهم من اعمالك (ولاتعذبهم)  
اى لاتعذبهم فى اعمل وكان فرعون يستعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء وقطع الصخور مع قتل  
الولدان وغير ذلك (قد جشاك بآية من ربك) قال فرعون وماهى فأخرج موسى يدها  
شعاع كنعاك الشمس وقيل معناه قد جشاك بمعجزة ورهان يدل على صدقنا على ما ادعيناه  
من الرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد منه سلام النخبة بل انما معناه  
سلم من العذاب من اسلم (انا قد اوحى اليها ان العذاب على من كذب وتولى) اى امسا  
يعذب الله من كذب بما جشاه واعرض عنه (قال) يعنى فرعون (فمن ربكما يا موسى)  
اى من الهكما الذى ارسلكما (قال ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى) اى كل  
شىء يحتاجون اليه ورتفقون به وقيل اعطى كل شىء صلاحه وهده وقيل اعطى كل شىء  
صورته فخلق اليد للبطش والرجل للمشى واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع ثم هده  
الى منافعه من المطعم والمزرب والمنكح وقيل يعنى جعل زوجة الرجل المرأة والبعير الناقة  
والفرس الرمة وهى الحجر والحمار الاتان ثم هدى الهمة كيف ياتى الذكر الانثى (قال)  
يعنى فرعون (فا بال القرون الاولى) اى ا حال القرون الماضية والامم الخالية مثل قوم  
نوح وعاد وثمود فاتهم كانت تعبد الاوثان وتسكر البعث وانما قال فرعون ذلك لموسى حين  
خوفهم مصارع الامم الخالية فحينئذ قال فرعون فا بال القرون الاولى (قال) يعنى موسى  
(علمها عند ربى) اى اعمالهم محفوظة عند الله يحجازى بها وقيل انما رد موسى علم ذلك  
الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون وقومه (فى كتاب)  
يعنى اللوح المحفوظ (لا يضل ربى) اى لا يخطئ وقيل لا يغيب عنه شىء (ولا ينسى)  
اى فيتذكر وقيل لا ينسى ما كان من اعمالهم حتى يحجازيم بها (الذى جعل لكم الارض مهادا)  
اى مراشا وقيل مهدا لكم (وسلك لكم فيها سبلا) اى ادخل فى الارض لاجلكم طرقا  
وسهلها لكم لتسلكوها (وانزل من السماء ماء) يعنى المطر ثم الاخبار عن موسى ثم قال الله تعالى  
(فاخرجنا به) اى بذلك الماء (ازواجا) اى اصنافا (من نبات شتى) اى مختلف الالوان  
والطعوم والمنافع فيها ما هو للناس ومنها ما هو للدواب (كلوا وارعوا انعامكم) اى اخرجنا



خذها) اى اضبطها بمفلك كما كانت ( ولا تحف ) من استيلائها عليك وظهورها فيكون ذنب حالك بالتلويح فان غضبك قد فنى فيكون متحركا باصرى وليس هو مستورا بنور القاب في مقام النفس حتى يظهر بعد خفائه ( سعيدها سيرتها الاولى ) اى مئة فاسية صائرة الى رتبة القوة الباتية التى لا شعور لها ولا داعية ولا مامته عليه السلام اياها فى تربية شعيب صلوات الله عليه وجعله اياها كالقوى النبانية سميت عصا ولهذا قيل وهبها له شعيب عليه السلام (واضمم يدك الى جناحك) اى اضمم عقلك الى جانب روحك الذى هو جناحك الايمن لتتور بنور الهداية الحقايق فان العقل بموافقة النفس وانضمامها الى جانبها الذى هو الجناح الايسر لتدبير المعاش يتكدر ويختلط بالوهم فيصير كدرا جاسيا لا يتنور ولا يقبل المواهب الربانية والحقائق الالهية فأمر بضمه الى جانب الروح ليتصفي ويقبل نور القدس (تخرج بيضاء) منورة بنور الهداية الحقايق وشعاع النور القدسي (من غير

اصناف النبات للانتفاع بالاكل والرعى ( ان فى ذلك ) اى الذى ذكر ( لايات لاولى النهى ) اى لذوى العقول قيل هم الذين يذنبون عما حرم الله عليهم ( منها خلقكم ) اى من الارض خلقنا آدم وقيل ان الملك ينطلق فيأخذ من التراب الذى يدفن فيه فيذره فى النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة ( وفيها نعيدكم ) اى عد الموت والدفن ( ومنها نخرجكم تارة اخرى ) اى يوم القيامة للبعث والحساب \* قوله تعالى ( ولقد اريناك ) يعنى فرعون ( آياتنا كلها ) يعنى الآيات التسع التى اعطاها الله موسى ( فكذب وابتى ) يعنى فرعون وزعم انها سحر وابتى ان يسلم ( قال ) يعنى فرعون ( اجئنا لنخرجنا من ارضنا ) يعنى مصر ( بسحرك يا موسى ) تريد ان تعلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها ( فلئلا يذنبك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا ) اى اضرب اجلا وميعانا ( لا نخلفه ) لا نبجازه ( نحن ولا انت مكانا سوى ) اى مكانا عدلا وقال ابن عباس نصفا تستوى مسافة الفريقين اليه وقيل معناه سوى هذا المكان ( قال ) يعنى موسى ( موعدكم يوم الزينة ) قيل كان يوم عيد لهم يترنون فيه ويجمعون فى كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس يوم عاشوراء ( وان يحشر الاس صهي ) اى وقت الضحوة نهارا جهار يكون ابعد من الريبة ( فتولى فرعون لجمع ) يعنى فرعون ( كيدك ) يعنى مكره وسحره وحيله ( ثم اتى ) يوم الميعاد ( قال لهم موسى ) يعنى للسحرة التى جمعهم فرعون وكانوا اثنى وسبعين ساحرا مع كل ساحر رجل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقيل كانوا اثنى عشر الفا ( وبلغكم لانتفرتوا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب ) اى فيهلككم ويسأصلكم ( وقد خاب من افترى ) اى خسر من ادعى مع الله الها آخر وقيل معناه خسر من كذب على الله تعالى \* قوله تعالى ( فنادى فرعون ) اى تظاؤروا وتشاوروا يعنى السحرة فى امر موسى سرا من فرعون وقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم موسى وبلغكم لانتفرتوا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر ( واسرروا النجوى ) اى المناجاة ( قالوا ) قال بعضهم لبعض سرا ( ان هذان لساحران ) يعنى موسى وهرون ( يريدان ان يخرجناكم من ارضكم ) يعنى من مصر ( بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ) قال ابن عباس يعنى بسررة قومكم واشرافكم وقيل معناه بصرفان وجوه اساس عنكم وقيل اراد اهل طريقتكم المثلى وهم بنو اسرائيل يعنى يريدان ان يذهباهم لانفسهم وقيل معناه يذهبا بسدكم وبدينكم الذى انتم عليه ( فاجعوا كيدكم ) اى لاندعوا شيئا من كيدكم الاجتمه به وقيل معناه اعزموا كلكم على كيدك مجتمعين له ولا تختلفوا فيضل امركم ( ثم اثتوا صفا ) اى جمعا مصطفين ليكون اشد لهيبكم وقيل معناه ثم اثتوا المكان الموعود به ( وقد افلح اليوم من استعلى ) اى فاز من غلب ( قالوا ) يعنى السحرة ( يا موسى اما ان تلقى ) اى عصاك ( واما ان نكون اول من تلقى ) اى عصينا ( قال ) يعنى موسى ( بل القوا ) يعنى انتم اولوا ( فاذا حبالهم ) فيه اضمار اى قالوا فاذا حبالهم ( وعصيم يخيلى اليه من سحرهم انها تسمى ) قيل انهم لما القوا الحبال والعصى اخذوا اعين الناس فرأى موسى كان الارض امتلاّت حيات وكانت قد اخذت ميلا فى ميل من كل جانب ورآها كأنها تسمى ( فارجس ) اضمر وقيل وجد ( فى نفسه خيفة موسى )

قيل هو طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقبل انه خاف على اقوم ان يلتبس  
عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه ( فلما لا تخف ) اى قال الله تعالى لموسى لا تخف  
( انك انت الاعلى ) اى العالب عليهم ولك الغلبة عليهم والظفر ( والى ما فى عيك )  
اى عصاك والمعنى لا تخفك كثرة حبالهم وعصيمهم فان فى عيك شيئاً اعظم منها كلها ( تلقف )  
اى تلنقم وتبلع ( ماصنموا انما صنموا كيد ساحر ) اى حيلة ساحر ( ولا يفلح الساحر  
حيث اتى ) اى من الارض وقيل ابن عباس لا يسعد حيث كان ( فالتقى السحرة سجداً  
قالوا آمنا برب هرون وموسى ) قال صاحب الكشف سبحانه الله ما اعجب امرهم قد اقوا  
حبالهم وعصيمهم لا لكفر والحدود ثم القوارؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق  
بين الالقاء بين وقيل انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والدار وقيل انهم لما سجدوا  
اراهم الله تعالى فى سجودهم منازلهم التى يصيرون اليها فى الجنة ( قال ) يعنى فرعون ( انتم له  
قبل ان آذن لكم انه لكبيركم ) اى لرئيسكم وعظيمكم يعنى انه اصغركم واعلاكم  
فى صناعة السحر ومعلمكم الذى علمكم السحر فلاء قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف )  
اى اقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ( ولا صلبكم فى جذوع النخل ) اى على جذوع  
النخل ( وتعلن اينما اشد عذاباً ) اى على ايمانكم به انا اورب موسى على ترك  
الايان به ( وابقى ) اى ادوم ( قالوا ) يعنى السحرة ( لن نؤترك ) اى لن نختارك  
( على ما جاءنا من البينات ) يعنى الدلالات الواضحات قيل هى اليد البيضاء والعصا  
وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرنا فابن حبالنا وعصيانا وقيل انهم لما سجدوا راوا  
الجنة والنار ورأوا منازلهم فى الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤترك على ما جاءنا من البينات ( والذى  
فطرنا ) قيل هو قديم وقيل معناه لن نؤترك على الله الذى فطرنا ( قاقض ما انت قاض ) اى  
فاصنع ما انت صانع ( انما تقضى هذه الحيرة الدنيا ) اى انما امرك وسلطانك فى الدنيا وسيزول  
عن قريب ( انا آمنابرنا ليقفر لنا خطايانا وما اكرهنا عليه من السحر ) فان قلت كيف قالوا هذا  
وقد جاؤا مختارين غير مكرهين قلت كان فرعون اكرههم فى الابتداء على تعلمهم السحر لى لا يذهب  
اصلهم وقيل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بنى اسرائيل وكان فرعون  
اكره الذين هم من بنى اسرائيل على تعلم السحر وقيل قال السحرة لفرعون انا موسى اذ هو نام  
فاراهم موسى نائمًا وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون هذا ليس بساحر ان الساحر اذا نام بطل  
سحره فابى عليهم فاكرههم على ان يعملوا فذلك قولهم وما اكرهنا عليه من السحر ( والله خير  
واقى ) اى خير منك ثوابا وابقى عقابا وقيل خير منك ان اطيع وابقى عذابا ان عصى وهذا  
جواب لقوله وتعلن اينما اشد عذابا وابقى ( انه من يأت ربه مجرمًا ) قيل هذا ابتداء كلام من الله  
تعالى وقيل هو من تمام قول السحرة معناه من مات على الشرك ( فان له جهنم لا يموت فيها )  
فيستريح ( ولا يحيى ) حياة ينتفع بها ( ومن يأت ربه مؤمناً ) اى من مات على الايمان ( فدخل  
الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ) اى الرفعة العلية ثم فسر الدرجات بقوله ( جنات  
عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ) اى تطهر من الذنوب وقيل  
اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا الله عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ( اى آفة ونفس  
ومرض من شوب الوهم  
والخيال ) آية اخرى )  
صفة منصفة الى الصفة  
الاولى ( برك من آيات ) من  
آيات تحليات صفات الآيات  
( الكبرى ) التى هى المعاني  
فى الوحدة اى لتكون  
سحرك فى مقام محجيات  
الصفات فريك من طريقها  
وحيتها ذاتا عند التحلى  
الذاتى فتبصر نابسا فى القيامة  
الكبرى ( اذهب الى فرعون  
انه ضى ) بظهور الامانة  
فاحتجب بها فتمدى عن حد  
العبودية وذلك يدل على  
ان الجوة والرسالة غير  
موقوفة على الفناء الذاتى  
لان الدحول فى الاربعية  
اننى تجلى فيه اله بالذات كان  
بعد هلاك فرعون وهذه  
الرسالة والدعوة انما كانت  
فى مقام تجلى الصفات ويقوى  
هذا ما قلنا مرارا ان اكثر  
سير اللى صلى الله عليه  
وسلم كان بعد البوة والوحى  
والاهتداء بالتزليل ( قال  
رب اشرح لى صدرى )  
سور اليقين والتمكين فى مقام  
تحلى الصفات لئلا يضيق  
بايدائهم ولا تنادى ولا تنأى  
نفسى بظلمتهم وسماهم فكما  
اتكلم بكلامك معهم اجمع

بسمك كلامهم واجده  
كلامك وارى ببصرك  
ايذاءهم واجده فمك فلا  
ارى ولا اسمع ما يقابلونى به  
الامك فاصبر على بلائك بك  
ولا تظهر نفسى برؤيتها  
منهم فتعجب بصفاتها  
وصفاتهم عن صفاتك  
(ويسرى امرى) اى امر  
الدعوة بتوفيقهم لقبول  
دينك وامدادى على  
المعادين من بصرك وأيد  
قدسك (واحال عقدة  
من لسانى) من عقد العقل  
والفكر الماديين عن اطلاق  
لسانى بكلامك والحراة  
والشجاعة على تصرخ  
الكلام فى تبديع رسالتك  
واعلاء كلمتك واطهار دينك  
على دينهم بالحجة والبيد  
فى مقابلتهم وتهم وفرعهم  
رعاية نصيحة خوف السطوة  
(يفقهوا قرلى) لتأييدك  
قلوبهم والحثوع والحدة  
فها وأيدك اياى من عالم  
القدس والايد وباى التبعة  
لا يقبل الاويل فالاردت  
التطبيق فاعلم ان موسى  
الطلب يسأله تعالى باسان  
الحل ان يحمل هرون العقل  
الذى هو أخوه الاكبر  
من أبيه روح القدس له  
وزير ايقوى ويستورده

صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الجيم الطالع فى افق السماء  
وان اباكر وعمر منهم وانما اخرجه الترمذى قوله وانما يقال احسن فلان الى فلان وانما  
افضل وزاد فى الاحسان والمعنى انهما منهم وزاد اوتاهيا الى غايته \* قوله تعالى ( ولقد  
اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى اى اسر بهم ليلا من ارض مصر ) فاضرب لهم طريقا اى اجعل لهم  
طريقا ( فى البحر ) بالضرب بالعصا ( يسا ) اى بابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى ايدس لهم  
الطريق فى البحر ( لانخاف دركا ولا تخشى ) قبل معناه لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى  
ان يفرقك البحر امامك ( قاتبهم ) اى فلقهم ( فرعون بنجوده فغشيم ) اى اصابهم ( من اليم  
ماغشيم ) وهو الفرق وقيل علامهم وسرهم من اليم مالم يعلم كنهم الا الله تعالى ففرق فرعون  
وجنوده ونجما موسى وقومه ( واصل فرعون قومه وما هدى ) اى وما ارشدهم وهو تكذيب  
لفرعون فى قوله وما هدىكم الا سبيل الرشاد \* قوله عز وجل ( يا بنى اسرائيل قد انجيناكم  
من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ) ذكرهم الله انعمة  
فى نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما وعد موسى من المماجة بجانب الطور وكتب التوراة فى الالواح  
وانما قال وواعدناكم لانها اتصلت بهم حيث كانت ابيهم ورجعت منافعها اليهم وبها قوام دينهم  
وشريعتهم وفيها افاض الله عليهم من نافعهم وارزاقهم ( كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطفؤوا  
فيه ) قال ابن عباس لا تظلموا وقيل لا تكفروا المعمة فتكونوا طاغين وقيل لا تقهروا بنعمتى  
على المعاصى وقيل لا تدخروا ( فيحمل عليكم غضبى ) اى يجب عليكم غضى ( ومن يحلل عليه  
غضى فقد هوى ) اى هلك وسقط فى النار ( وانى لغفار لمن تاب ) قال ابن عباس تاب عن  
الشرك ( وآن ) اى وحد الله وصدق رسوله ( وعمل صالحا ) اى ادى الفرائض ( ثم  
اهدى ) قال ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله تعالى وقيل لزم الاسلام حتى مات عليه  
وقيل علم ان لذلك ثوابا وقيل اقام على السنة \* قوله عز وجل ( وما اعجلك ) اى وما حلتك  
على العجلة ( عن قومك يا موسى ) وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا يذهبون معه  
الى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين  
وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فقال الله وما اعجلك عن قومك يا موسى فاجاب ربه فقال هم  
اولاء على اثرى ) اى هم بالقرب منى يا توك على اثرى من بعدى فان قلت لم يطابق السؤال  
الجواب فانه سأل عن سبب العجلة فعدل عن الجواب فقال هم اولاء على اثرى قلت كان هم موسى  
بسبب العذر وتهميد العلة فى نفس ما انكر عليه فاعتل بانهم موجود منه الاتقدم سيره ثم اعقبه  
بجواب السؤال فقال ( وعجلت اليك رب اترضى ) اى اتردد رضى ( قال فانا قد فتا قومك )  
ان فاما ابتائنا الذين خلفهم مع هرون وكانوا اسنة الف فافوتوا بالجهل غير اثى عشر الفا  
( من بعدك ) اى من بعد ان طلائك الى الجبل ( واضاهم السامرى ) اى دعاهم وصرفهم  
الى الضلال وهو عبادة الجهل وانما اضاف الضلال الى السامرى لانهم ضلوا بسببه وقبل  
ان جميع المنشآت تضاف الى منشئها فى الظاهر وان كان الموجد لها فى الاصل هو الله تعالى  
فذلك قوله هنا واضاهم السامرى قبل كان السامرى من عظماء بنى اسرائيل من قبيلة يافا

في اموره ويعتضد رايه  
مشاركوا معا وناله في اكتساب  
كماله معللا طلبه بقوله  
( واجعل لي وزيرا من  
اهلي هرون احى اشدابه  
ازرى واشركه في امرى  
كى يسبك ) اى بالتجريد  
عن صفات النفس وهياتها  
( كثير او يدرك ) باكتساب  
المعارف والحائق والحضور  
في المكاشفات وسقام تجليات  
الصفات ( كثيرا لك كمت  
با ) اى باستعدادنا لقبول  
الكمال واهلينا له ( بصيرا )  
فأعنا واجملنا متعاونين  
على مآثرى مناويزيد ( فل  
قد اوتيت ) اعطيت ( مؤلك  
ياموسى ) ووفقت لتحصيل  
مطلوبك ( ولقد مناع عليك  
مرة اخرى ) قبل اراذك  
وضابك بمحض عنايتنا  
( اذ اوحينا الى امك )  
النفس الحيوانية ( ما يوحى )  
اى اشرنا اليها ( ان اقد  
فيه في الثابت ) في الثابت  
البدن او الطبيعة الجسمانية  
( فاقد فيه في اليم ) في اليم الطبيعة  
الهيولائية ( فايما اليم  
بالساحل ) عند ظهور نور  
التمييز والرشد بساحل  
النجاة ( ياخذ عدو لي  
وعدوله ) النفس الامارة  
الجبارة المرعونية ( والفيت

السامرة وقيل كان من القبط وكان جارا لموسى وآمن به وقيل كان علجا من علوج كرمان رفع  
الى مصر وكان من قوم يعبدون البقر ( فرجع موسى الى قومه غضبان ) اى خزيننا  
جزعا ( قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ) اى صدقا انه يعطيكم التوراة ( افطال  
عليكم العهد اى مدة مفارقتى اياكم ) ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم اى اردتم  
ان تفعلوا فعلا يجلب عليكم الغضب من ربكم بسببه ( فاخلفتم موعدى ) يعنى ما وعدوه من  
الاقامة على دينه الى ان يرجع ( قالوا اما اخلفنا موعدك بملكنا ) اى بملك امرنا وقيل  
باختيارنا وذلك ان المرء اذا وقع في الفتنة لم يملك نفسه ( ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم )  
اى حملنا مع انفسنا ما كنا قد استعرتناه من قوم فرعون والاوزار الاثقال سميت اوزارا  
لكثرتها ونقلها وقيل الاوزار الآثام اى حملنا آثامنا وذلك ان بنى اسرائيل استعار واحليا  
من القبط ولم يردوها وبقيت معهم الى حين خروجهم من مصر وقيل ان الله لما اغرق فرعون  
بند البحر حلهم فاخذها بنو اسرائيل وكانت غنيمة ولم تكن العاثم تحمل لهم ( فقدناها )  
اى القيها قبل ان السامرى قال لهم احفروا حفيرة والقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى  
رأيه فيها وقيل ان هرون امرهم بذلك ففعلوا ( فكذلك اتى السامرى ) اى ما كان معه  
من الحلى فيها قال ابن عباس اوقر هرون نارا وقال اقدفوا ما دمكم فيها وقيل ان هرون مر  
على السامرى وهو بصوغ ايجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضرك فادخل فقل هرون  
الهم اعطه ما سلك على ما في نفسه فأتى السامرى ما كان منه من ربة حافر فرس جبريل  
في فم ايجل وقال كن عجلا ينخور فكان كذلك بدعوة هرون فذلك قوله تعالى ( فاخرج لهم  
عجلا جسدا له خوار ) اختلفوا هل كان الجسد حيا أم لا على قولين احدهما لانه لا يجوز  
اظهار خرق العادة على بدخال بل السامرى صور صورة على شكل ايجل وجعل فيه  
منافذ ومخاريق بحيث اذا دخل فيها ربح صوت كصوت ايجل اذ انى انه صار حيا وخار  
كايخوار ايجل ( فقالوا هذا الهكم واله موسى ) يعنى قال ذلك السامرى ومن تابعه ممن  
افتن به وقيل عكفوا عليه واحبوه حباً لم يحبوا شيئا قط مثله ( فذمى ) قيل هو اخبار  
عن قول السامرى اى ان موسى ذمى الهه وتركه ههنا وذهب يطلبه وقيل معناه ان موسى  
انما طلب هذا ولكنه نسيه وخلفه في طريق آخر فاخطأ الطريق وضل وقيل هو من  
كلام الله تعالى وكأنه اخبر عن السامرى انه نسي الاستلال على حدوث الاجسام وان الاله  
لا يعمل في شيء ولا يعمل فيه شيء ثم بين سبحانه وتعالى المعنى الذى يجب الاستدلال به فقال  
( افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ) اى ان ايجل لا يرد لهم جواباً اذا دعوه ولا يكلمهم  
( ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ) هذا وبخ لهم اذ عبدوا اما لا يملك ضرر من ترك عبادته ولا ينفع  
من عبده وكان ايجل فتنة من الله تعالى ابتلى به بنى اسرائيل \* قوله عز وجل ( ولقد قال لهم  
هرون من قبل ) اى من قبل رجوع موسى ( يا قوم انما فتنتم به ) اى ابتليتم بايجل ( وان  
ربكم الرحمن فاتبعوني ) على دينى في عبادة الله ( واطيعوا امرى ) اى في ترك عبادة ايجل  
اعلم ان هرون اعلمه السلام سلك في هذا الوعظ احسن الوجوه لانه زجرهم اولا عن الباطل  
بقوله انما فتنتم به ثم دما الى معرفه الله تعالى بقوله وان ربكم الرحمن ثم دماهم الى معرفة البوة

عليك محبة هي ) اي  
 احبتك وجعلتك محبوبا  
 الى القلوب والى كل شئ حتى  
 النفس الامارة والقوى  
 ومن احبته يحبه كل شئ  
 (ولتضع على عيني) وتربي  
 على كلاءتي وحفظي فعلت  
 ذلك ( اذ تمشى اختك )  
 العاقلة العملية عند ظهورها  
 وحركتها ( فتقول ) للنفس  
 الامارة والقوى المنعطفة  
 عليه ( هل أدرككم )  
 بالآداب الحسنة والاخلاق  
 الجميلة على أهل بيت من  
 النفس اللوامة وقواها  
 الجزئية بفوات قرعة عينها  
 ( على من يكفله ) انكم  
 بالتربية بالفكر والارضاع  
 بلبان الحكمة العميقة  
 والعلوم السافعة وهم له  
 ناصحون معاونون على كسب  
 الكمال مرشدون الى اعمال  
 الصالحة معدون للترقى الى  
 المرتبة الرفيعة ( فرجعناك  
 الى امك ) المشفقة عليك  
 التي هي النفس اللوامة اللائمة  
 لفسها بتضييع قرعة عينها  
 ليحصل الطمأنينة بنور  
 اليقين وتنهـذب بالحكمة  
 العملية وترضع منها الابن  
 المذكور وتربي في حجر  
 تربيتها بالمدرجات الجزئية  
 والآلات البدنية والاعمال

بقوله فاتبعوني ثم دعاهم الى الشرائع بقوله واطيعوا امرى فهذا هو الترتيب الجيد لانه لا بد  
 من اقامة الاذى عن الطريق وهي ازالة الشبهات ثم معرفة الله فلما هي الاصل ثم النبوة ثم  
 الشريعة وانما قال وان ربكم الرحمن فخص هذا الموضوع بهذا الاسم لانه ينهـمهم على انهم متى  
 تابوا قبل الله توبتهم لانه هو التواب الرحيم فقابلوا هذا القول بالاصرار والجحود ( قالوا  
 لن نبرح ) اي لن نزال ( عليه ) اي على عبادة العجل ( ما كفين ) اي مقمين ( حتى يرجع  
 الينا موسى ) كانوا قالوا لن نقبل منك ولا نقبل الا قول موسى فاعتزلهم هرون وبعده انا  
 عشر الفا الذين لم يعيدوا العجل فلما رجع موسى سمع الصياح والجلابة وكانوا يرقصون  
 حول العجل فقال للسمعين الذين معه هذا صوت الفتة فلما رأى هرون اخذ شعر رأسه  
 بيديه ولحيته بشماله و ( قال ) له ( ياهرون ما منك اذ رايتهم ضلوا ) اي اشركوا ( الانتبعن )  
 اي تدع امرى ووصيتي وهلا قلوبهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل  
 معاه ما منك من اللعوق بي واخباري بضلالتهم فتكون مفارقة اياهم زجرالهم عما اتوه  
 ( افصيت امرى ) اي خالفت امرى ( قال يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ) اي بشعر  
 رأسي وكان قد اخذ بذؤابتيه ( اني خشيت ان تقول ) اي لو انكرت عليهم لصاروا  
 حزينين يقتل بعضهم بعضا فتقول ( فرقت بين بني اسرائيل ) اي خشيت ان فارقتهم واتبعك  
 ان يصيروا احزابا فينقضون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ( ولم ترقب قولي ) اي لم تحفظ  
 وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصالح وارفق بهم ثم اقبل موسى على السامري ( قال  
 في خيلك ) اي فاما امرك وشألك وما لدى حالك على ما سمعت ( يا سامري قال ) يعني السامري  
 ( بصرت بما لم يصروا به قبضت قبضة من اثر الرسول ) اي من تراب حافر فرس جبريل  
 ( فتبعتها ) اي فقدتها في فم العجل فخار فان قلت كيف عرف السامري جبريل وراه من بين سائر  
 الناس قلت ذكروا فيه وجهين احدهما ان امه ولدته في السنة التي كان يقتل فيها البنون فوضعت  
 في كهف حذرا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليريه لما نضى الله على يديه من السنة الوجه  
 الثاني انه لما نزل جبريل الى موسى ليذهب به الى الطور رآه السامري من بين سائر الناس فلما رآه  
 قال ان لهذا لشأنا فقبض القبضة من اصل تربة اثر موطئه فلما أله موسى قال قبضت قبضة من اثر  
 الرسول اليك يوم جاء للميعاد وقبل رآه يوم فلق البحر فاخذ القبضة وجعلها في عمامته لما يريد الله  
 ان يظهره من الفتة على يديه وهو قوله ( وكذلك سولت ) اي زينت ( لي نفسي ) وقيل انه  
 من السؤال والمعنى انه لم يدعني الى فعله غيري واتبعته فيه هو اي ( قال ) يعني موسى للسامري  
 ( فاذهب فارلك في الحياة ) اي مادمت حيا ( ان تقول لامساس ) اي لا تخاط احدًا ولا تخاطك  
 احد فعوقب في الدنيا بعقوبة ولا شيء اوحش منها ولا اعظم وذلك ان موسى امر بني اسرائيل  
 ان لا يخاطبوه ولا يقربوه وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وقال ابن عباس  
 رضي الله عنهما لامساس لك ولولدك فصار السامري بهم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس  
 احدا ولا يمس احد وقيل كان اذا مس احدا او مسه احدا جعلا قهامي الناس ونحاوه وكان  
 يصبح لامساس حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك ( وان لك ) اي يا سامري ( موعدا )  
 اي بعذابك في الآخرة ( لن تخلفه ) قرئ بكسر اللام ومعناه لن تغيب عنه ولا مذهب لك

عنه بل توافيه يوم القيامة وقرئ بالقح اي لن تعذبه ولم يخلفك الله بل يكافئك على فعلك  
 ( وانظر الى الهك ) اي الذي تزعم ( الذي ظلمت عليه عاكفا ) اي دمت عليه مقبلا  
 تعبدته ( لتهرقه ) بالنار ( ثم لنسفنه ) اي لنذريه ( في اليم ) اي في البحر ( نسفا )  
 روى ان موسى اخذ الجبل فذبحه فسال منه دم وحرقه في النار ثم ذراه في البحر وقيل معناه  
 لتهرقه اي ليردء فعلى هذا التأويل لم يقلب لحاودما فان ذلك لا يمكن ان يردبا لمبرد ويمكن  
 ان يقال صار لحاودما فذبح ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث ان يمكن نسفها في البحر  
 فلما فرغ موسى من امر الجبل وابطل ما ذهب اليه السامري رجع الى بيان الدين الحق فقال  
 مخاطبا لنبي اسرائيل ( انما الهكم الله ) اي المستحق للعبادة والتعظيم هو الله ( الذي لا اله الا  
 هو وسع كل شيء علما ) اي وسع علمه كل شيء وقيل يعلم من عبده \* قوله عز وجل  
 ( كذلك نقص عليك من انباء ) يعني من اخبار ( ما قد سبق ) يعني الامم الخالية وقيل ما سبق  
 من الامور ( وقد آتيناك من لدنا ذكرا ) وهو القرآن ( من اعرض عنه ) اي عن القرآن  
 ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه ( فانه يحمل يوم القيامة وزرا ) اي حلا ثقيل من الاثم ( خالد بين  
 فيه ) اي مقيم في عذاب الوزر ( وساء لهم يوم القيامة حلا ) اي بئس ما حملوا انفسهم  
 من الاثم ( يوم ينفخ في الصور ) قيل هو قرن ينفخ فيه يدعى به الناس للحشر والمراد بهذه  
 النفخة الثانية لانه اتبعه بقوله ( ونحشر الجرمين يومئذ ذرقا ) اي نحشر الجرمين زرق العيون  
 سود الوجوه وقيل عيا وقيل عطاشا ( ينحاثون ) اي يشاورون ( بينهم ) ويتكلمون  
 خفية ( ان لبئس ) اي مكثتم في الدنيا ( الاشرار ) اي عشر ليل وقيل في القبور وقيل  
 بين النعجين وهو مقدار اربعين سنة وذلك ان العذاب رفع عنهم بين النفختين فاستقصروا مدة  
 لبئس هول ما عابوا فقال الله تعالى ( نحن اعلم بما يقولون ) اي يشاورون فيما بينهم ( اذ يقول  
 اشملهم طريقة ) اي اوفاهم عقلا واعدهم قولا ( ان لبئس الايوا ) قصر ذلك في اعينهم في  
 جنب ما استقبلهم من احوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبئس لشدة ما دهمهم \* قوله  
 عز وجل ( ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ) قال ابن عباس سأل رجل من  
 ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فانزل الله تعالى هذه  
 الآية والذئف هو القلع اي يقلعها من اصولها ويجعلها هباء منثورا ( فيذرهما ) اي يدع  
 اماكن الجبال من الارض ( قاعا صافصفا ) اي ارضا ملاء مستوية لا نبات فيها ( لا ترى فيها  
 عوجا ولا امنا ) اي لا انخفاض ولا ارتفاعا اي لا ترى واديا ولا رابية ( يومئذ يتبعون الداعي )  
 اي صوت الداعي يدعوهم الى موقف يوم القيامة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور  
 في فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول ايها العظام البالية والجلود المتفرقة واللحوم  
 المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن ( لا عوج له ) اي لا عوج لهم عن دعائه ولا يزبغون عنه  
 يمينا ولا شمالا بل يتبعونه سراعا ( وخشعت الاصوات للرحن ) اي سكنت وذات وخضعت  
 وضعفت والمراد به اصحاب الاصوات وقيل خضعت الاصوات من شدة الفزع ( فلا تسمع  
 الا همسا ) وهو الصوت الخفي قال ابن عباس هو تحريك الشفاه من غير نطق وقيل اراد  
 بالهمس صوت وطء الاقدام الى الحشر كصوت اخفاف الابل ( يومئذ لا تسمع الشفاعة )

الزكية ( كي ترفعها ) اي  
 ترفع بنورك ( ولا تحزن )  
 على فوات قرة عينها ونقصها  
 ( وقتلت نفسا ) اي الصورة  
 الغضبية المسوالة لك بالرياضة  
 والامانة ( فنجيناك من الغم )  
 من غم استيلاء النفس  
 الامارة واهلاكها اياك  
 ( وفتناك فتونا ) ضروبا  
 من الفتن بظهور النفس  
 وصفاتها والرياضة والمجاهدة  
 في دفعها وقمعها وامانتها  
 وتزكيتها ( فلبثت سنين  
 في اهل مدين ) العلم من  
 القوى الروحية عند شبيب  
 العقل الفعّال ( ثم جئت  
 على قدر يا موسى ) على حد  
 من الكمال المقدر بحسب  
 استعدادك اوعلى شيء مما  
 قدرت انك اي بعض ما قدرت  
 من الكمال انما الذي  
 هو التجلي الذاتي الذي  
 سيوجب لك بعد كمال  
 الصفات ( واصطفتك  
 لنفسي ) اي استخلصتك  
 لنفسي وجعلتك من جملة  
 خواص من بين اهل مدينة  
 البدن ولما فيك من الخصال  
 الشريفة والالهية لخلافتي  
 ( اذهب انت واخوك باي  
 ولا نيا في ذكرى ) الى آخر  
 القصة ان اريد تعقيبها قيل  
 اذهب يا موسى القاب انت



واخوك العقل باي حجي  
ويناتي ولافترا (اذهابا الى  
فرعون انه طغى) النفس  
الامارة الطاغية المجاورة  
حدها بالاستعانة والاقبال  
على جميع القوى الروحانية  
(فقل لاله قولنا لله يتذكر  
او يخشى قالا ربنا اننا نخاف  
ان يفرط علينا او ان يعطى  
قال لا تخافا اتي معكما اسمع  
وارى قاتيساء فقلوا اما  
رسولا ربك فارسل معنا  
بنى اسرائيل ولا تعذبهم)  
بالرفق والمداواة في دعوتها  
الى الاستسلام لامر الحق  
والانقياد لحكم الشرع .  
لمها تلتفت وتعتد وتنقاد .  
ولما خافا طغيانها وقر  
عنها لتو دعاه بالاستعلاء  
شجعهما الله بالتأييد والاعانة  
والحفاظة والكلاءة  
والاحاطة بما يقاسيه  
ويكابدانه منها وامرهما بتبليغ  
الرسالة في تطويعها  
وتسخيرها والزامها  
الامتناع عن استعباد القوى  
الحيوانية والكف عن  
وان تسخيرها برساها معهما  
في التوجه الى الحضرة  
الالهية واستفاضة الانوار  
الروحانية القدسية والمعارف  
الحقيقية ولا يمتدح في تحصيل  
الاذات الحسية والزخارف

لاحد من الناس (الا من اذن له الرحمن) اى الا من اذن له ان يشفع (ورضى له قولا)  
قال ابن عباس معنى قال لا اله الا الله وفيه دليل على انه لا يشفع غير المؤمن وقبل ان درجة  
الشافع درجة عظيمة فهي لا تحصل الا لمن يأذن الله له فيها وكان عند الله مرضيا (يعلم ما بين  
ايديهم وما خلفهم) قيل الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعي اى يعلم الله ما قدموا من  
الاعمال وما خلفوا من الدنيا وقيل الضمير يرجع الى من اذن له الرحمن وهو الشافع والمعنى  
لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ان يشفع ثم قال يعلم ما بين ايديهم اى ايدى الشافعين وما  
خلفهم (ولا يحيطون به علما) قيل الكناية ترجع الى ما اى هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم  
وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين ايديهم وما خلفهم علما وقبل الكناية راجعة  
الى الله تعالى اى ولا يحيطون بالله علما (وعنت الوجوه) اى ذلت وخضعت في ذلك اليوم  
وبصير الملك واقهر الله تعالى دون غيره وذكر الوجوه واراد بها المكلفين لان هنت من صفات  
المكلفين لان صفات الوجوه وانما خص الوجوه بالذكر لان الخضوع بها يتبين وفيها يظهر  
وقوله تعالى (الى القيوم) تقدم تفسيره (وقد خاب من حل ظلا) قال ابن عباس  
خسر من اشرك بالله (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما) قال  
ابن عباس معناه لا يخاف ان يزداد على سيئاته ولا ينقص من حسناته وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمل  
ولا تبطل عنه حسنة عملها \* قوله تعالى (وكذلك انزلناه) اى كما يدا في هذه السورة وهذه  
الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله كذلك وقوله (قرأنا هربا) اى بلسان العرب  
ليفهموه ويقفوا على اعجازه وحسن نظامه وخروجه عن كلام البشر (وصرفنا فيه من  
الوعيد) اى كررنا وفصلنا القول فيه بذكر الوعيد ويدخل تحت الوعيد بيان الفرائض  
والمحرم لان الوعيد بهما يتعلق فتكريره وتصريفه يقتضى بيان الاحكام فلذلك قال تعالى  
(لعلهم يتقون) اى يحبذون الشرك والمحرم وترك الواجبات (او يحدث لهم ذكرا) اى  
انما انزلنا القرآن ليصيروا مقفين محذرين مالا ينفى ويحدث لهم القرآن ذكرا يرغبهم في الطاعات  
وفعل ما ينفى وقيل معناه يحدد لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون بذكر عقاب الله  
الامم السالفة \* قوله تعالى (فتعالى الله الملك الحق) اى جل الله وعظم عن الحاد المحذرين  
وعما يقوله المشركون والجاحدون وقبل فيه تنبيه على ما يلزم خلقه من تعظيمه وتعجيد وقيل انما  
وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يتغير وليس بمستفاد من قبل الغير ولا غيره اولى به منه  
(ولا تعجل بالقرآن) اراد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالقرآن يبادره فيقرأ معه  
قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والفسيان فقام الله تعالى عن ذلك فقال تعالى  
ولا تعجل بالقرآن اى ولا تعجل بقراءته (من قبل ان يقضى اليك وحيه) اى من قبل ان يفرغ  
جبريل من الابلاغ وقبل معناه لا تقرئه اصحابك ولا تله عليهم حتى يتبين لك معناه (وقل رب  
زدني علما) فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدنى علما الى ما علمت فانك في كل شئ علما وحكمة  
قيل ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شئ الا في العلم وكان ابن مسعود اذا  
قرأ هذه الآية يقول اللهم زدنى علما وايمانا وبقينا \* قوله عز وجل (ولقد عهدنا الى آدم)  
يعنى امرناه واوحينا اليه ان لا يأكل من الشجرة (من قبل) اى من قبل هؤلاء الذين نقضوا

عهدى وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى لعلمهم يتقون ( فتسى ) اى  
فترك ما عهدنا اليهم من الاحتراز عن اكل هذه الشجرة واكل منها وقيل اراد الفسيان الذى  
هو ضد الذكر ( ولم نجعله عزما ) اى صبراعائهم عنه وحفظا لما امر به وقيل معناه لم نجعله  
رايا معزوما حيث اطاع عدوه ابليس الذى حسده وابتى ان يسجده وقيل معناه لم نجعله عزما  
على المقام على المعصية فيكون الى المرح اقرب \* قوله عز وجل ( واذقنا لللائكة اسجدوا  
لادم فسجدوا الا ابليس ابى ) ان يسجد ( فقل يا آدم ان هذا ) اى ابليس ( عدوك  
وزوجك ) اى حواء وسبب العداوة ما رأى من آثار نعمة الله على آدم فحسده فصار عدوا له  
( فلا تخرجنكما من الجنة فتشقى ) اسند الخروج اليه وان كان الله تعالى هو المخرج لانه لما كان  
بوسوته وفعل آدم ما ترتب عليه الخروج صح ذلك ومعنى تشقى تعبت وتنصب ويكون  
عيشك من كد عينك بعرق جديك وهو الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز قيل اهبط  
الى آدم ثور اجر فكان يحرق عليه ويمسح العرق عن جبينه فكان ذلك شقاء فان قلت لم اسند  
الشقاء الى آدم دون حواء قلت فيه وجهان احدهما ان فى ضمن شقاء الرجل شقاء اهله كما كان  
فى سعادته سعادتهم لانه القيم عليهم الثانى انه اريد بالشقاء التعب فى طلب القوت وذلك على  
الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعى على زوجته ( اراك الان تجوع فيها ) اى فى الجنة  
( ولا تعرى واما لا نظما فيها ) اى تعطش ( ولا تضفى ) اى تبرز للشمس فبؤذيك حرها  
لانه ليس فى الجنة شمس واهلها فى ظل بمدود والمعنى ان الشبع والرى والكسوة والكراهى  
الامور التى يدور عليها كفاف الانسان فذكر الله تعالى حصول هذه الاشياء فى الجنة وانه  
مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه اهل الدنيا ( فوسوس اليه  
الشيطان ) اى انهى اليه الوسوسة كما مر اليه ثم بين تلك الوسوسة ما هى فقال ( قال يا آدم  
هل ادلك على شجرة الخلد ) اى على الشجرة التى ان اكلت منها بقيت مخلدا ( واما لا يلى )  
اى لا يبدل ولا يفتنى رغبة فى دوام الراحة فكان الشئ الذى رغب الله فيه آدم رغبة ابليس فيه  
الا ان الله تعالى وقف ذلك على الاحتراز عن تلك الشجرة وابليس وقفه على الاقدام عليها وادم  
مع كمال علمه بان الله تعالى هو خاتمه وربّه ومولاه وناصره وابليس هو عدوه اعرض عن  
قول الله تعالى ولم يرد المخالفة ومن تأمل هذا السر عرف انه لا دفاع لقضاء الله ولا مانع له منه  
\* وقوله تعالى ( فاكلامها ) يعنى اكل آدم وحواء من الشجرة ( فبذت لهما سوآتهما ) اى  
عريا من الثياب التى كانت عليهما حتى بذت فروجهما وظهرت عورتاهما ( وطافا بخضفان  
عليهما من ورق الجنة ) اى بلزقان بسوآتهما من ورق التين ( وعصى آدم ربه ) اى باكل  
اشجرة ( فعوى ) اى فعل ما لم يكن له فعله وقيل خطأ طريق الحق وضل حيث طلب الخلد  
باكل ما نهى عنه فغاب ولم يزل مراده وصار من العزالي النذول ومن الراحة الى التعب قال ابن  
قتيبة يجوز ان يقال عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانما يقال لمن اعتاد فعل المعصية  
كالرجل يحيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقل هو خياط حتى يعاود ذلك مرارا وبعثاه ( ق )  
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال  
موسى يا آدم انت ابونا اخرجتنا من الجنة فقال له آدم انت يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط

الدينوية ( قد جئت بك بآية  
من ربك ) ببرهان دال على  
وجوب متابعتك ايانا  
( والسلام ) اى السلامة  
من القائص والنجاة من  
الملائق والفيض النورى  
من العالم الروحى ( على  
من اتبع الهدى ) البرهان  
وتمسك بالنور الالهى ( اما  
قد اوحى الينا ان المذاب  
على من كذب وتولى )  
فى هجوم الطبيعة وهاوية  
الهيولى على من خالفه  
واعرض عنه ( قال فن ربكما  
ياموسى ) اشارة الى احتجاب  
الفس من جناب الرب  
( وقوله قال ربنا الذى اعطى )  
هدايتها بالدليل وتبصيرا  
بالحجة اى اعطاه خلقا على  
وفق مصالح ذاته وآلات  
تناسب خواصه ومنافعه  
ومقاصده وهداه الى  
تحصيلها ( كل شئ خافه  
ثم هدى قال فبال القرون  
الاولى ) اشارة الى احتجابها  
عن المعاد والاحوال  
الاخروية من السعادة  
والشقاوة وعن احاطة  
علم الله تعالى بها ولما كان  
الواجب الاول معرفة الله  
تعالى بصفاته وكانت معرفة  
المعاد موقوفة عليها اجاب  
باحاطة علمها وبأحوالها

مع كثرتها وكون ذلك العلم  
مثبتا في اللوح المحفوظ  
باقيا ازلا وبدا لا يجوز عليه  
الخطأ والنسيان (قال علمها  
عند ربى في كتاب لا يضل  
ربى ولا ينسى الذى جعل  
لكم الارض) ايها القوى  
البدنية ارس البدن (مهذا  
وسلك لكم فيها سبلا)  
من الاعضاء والجوارح  
كالعين والاذن والانف  
وغيرها (وازل من السماء  
ماء) من سماء الروح ماء  
الادراك والمدد الروحاني  
(فاخرجنا به ازواجا من  
نبات شتى) اصنافا  
من الادراكات والافاعيل  
والحواس والهيئات  
والممتلكات المخصوصة بكل  
قوة منكم (كلوا) اغتدوا  
وتفوقوا بما يختص بكم من  
الاحوال والاخلاق  
والامداد والمواهب كالرضا  
والبصر وعلم الاسماء  
والحواس والاعداد وسائر  
الادراكات والارادات  
والمقامات (وارعوا  
انعامكم) القوى الحيوانية  
بما يختص بها من الاخلاق  
والآداب (ان في ذلك  
لايات لاولى النهى منها  
خلقناكم) انشأناكم على  
حسب اختلاف امرجة

لك النورانية يده انلومنى على امر قدره الله تعالى على قبل ان يخلقنى باربعين عاما حتى آدم موسى  
وفي رواية لمسلم قال آ-م بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلقى قال موسى باربعين سنة قال  
فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال له نعم قال فهل تلومنى على ان عملت عملا كتب الله  
على ان اعمله قبل ان يخلقنى باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى

الكلام على معنى الحديث وشرحه

قوله احتج آدم وموسى بالحاجة المجادلة والمخاصمة يقال حاججت فلانا فحججته اي جادلته  
فغلبته قال ابو سليمان الخطابي قد يحسب كثير من الاس ان معنى القدر والقضاء من الله تعالى على  
معنى الاجبار والقهر لا عبد على ما نضاه وقدره ويتوهم ان قوله حجج آدم موسى من هذا الوجه  
وليس كذلك واعلم ان الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من افعال العباد واكسابهم وصدورها  
عن تقدير منه وخلق لها خيرا وشرها والتقدير اسم لا صدر مقدر عن فعل القادر والقضاء  
في هذا معناه الخلق واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم افعالهم واكسابهم  
ومباشرتهم الامور وملاستهم اياها عن قصد وتعمد وتقدم ارادة واختيار فالجدة انما تلزمهم  
بها واللائمة تلحقهم عليها وجاع القول في هذا انهما امران لا ينفك احدهما عن الآخر لان  
احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفضل بينهما فقد رام هدم البناء وتقضه  
وانما موضع الجدة لا آدم على موسى ان الله تعالى كان قد علم من آدم انه يتناول الشجرة وبأكل  
منها فكيف يمكنه ان يرد علم الله فدوان يطله بعد ذلك وانما كان تناوله الشجرة سببا لنزوله  
الى الارض التي خلق لها وانما ادلى آدم بالجدة على هذا المعنى ودفع لائمة موسى عن نفسه ولذلك  
قال انلومنى على امر قدره الله على من قبل ان يخلقنى

فصل في بيان عصمة الانبياء وما قيل في ذلك

قال الامام فخر الدين الرازى اختلف الناس في عصمة الانبياء وضبط القول فيها برجع اقسام  
اربعة احدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال فان ذلك غير جائز عليهم  
الثاني ما يتعلق بالتبليغ فقد اجتمعت الامة على كونهم معصومين عن الكذب مواظبين على التبليغ  
والنهيض والا لا ترتفع الوثوق بالاداء وافقوا على ان ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمدا ولا سهوا  
ومن الناس من يجوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عند غير ممكن الثالث ما يتعلق بالفتيا فاجمعوا  
على انه لا يجوز خطؤهم فيها على سبيل العمد واجازه بعضهم على سبيل السهو الرابع ما يقع في  
افعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة اقوال احدها قول من يجوز عليهم الكبائر الثاني قول  
من منع الكبائر وجوز الصغائر على جهة العمد وهو قول اكثر المعتزلة الثالث لا يجوز ان يأتوا  
بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على وجه التأويل وهو قول الجائى الرابع انه لا يقع منهم الذنب الا على  
جهة السهو والخطا الخامس انه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل العمد ولا على سبيل  
السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة اقوال  
احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول  
من ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهو قول اكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى ان ذلك  
لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول اكثر اصحابنا وابى الهذيل وابى على من المعتزلة قال الامام  
والختار عندنا انه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين جاءتهم النبوة ويدل عليه

الاعضاء التي هي مظاهرها  
( وفيها نبيكم ) بامانة عند  
الرياضة حتى يلزم كل عمله  
ويندس فيه لا حراك به ولا  
يتطلب التجاوز عن حدة  
والاستيلاء على غيره بحو  
صفات النفس حتى الفناء  
( ومنها نخرجكم تارة  
اخرى ) عند البقاء بالحياة  
الموهوبة الحقيقة فتعدل  
حركاتها وتفضل ملكاتها  
( ولقد ارينا آياتنا كلها )  
من الحجج والبيانات الدالة  
على التجرد عن المواد  
ووجود الانوار ( فكذب )  
لكونها مادة ( واني ) القول  
لامتناع ادراكها لله مجردات  
واكر ازماجها عن وكرها  
البدني بقوله ( قال اجئنا  
لتخرجنا من ارضنا بسحرك  
ياموسى فلنأتيناك بسحر  
مثله فاجعل بيننا وبينك  
موعدا لنخافه نحن ولا  
انت كما سوى ) ونسب  
البرهان الى السحر  
لقصورها عن ادراكه  
وعجزها عن قبوله واغرى  
القوى التخيلية والوهمية  
على المعارضة والمجادلة  
وقلما اذعن النفس للبرهان  
التي والحق البين بدون  
الرياضة والامانة وكما اورد  
عليها حرقت الوهم

وجوه احدها لو صدر الذنب عنهم اكانوا اقل درجة من احوالامة وذلك غير جائز لان درجة  
الانبياء غاية في الرفعة والشرف الثاني لو صدر منه وجب ان لا يكون مقبول الشهادة فكان  
اقل حالا من عدول الامة وذلك غير جائز ايضا لان معنى النبوة والرسالة هو ان يشهد على  
الله انه شرع هذا الحكم وايضا فانه يوم القيامة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي  
ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت ببديهية العقل انه لا شيء اقبح عن رفع الله  
درجة واتمته على وحده وجعله خليفته في عبادته وبلاده يسمع ربه يسأله لا تفعل كذا  
فيقدم عليه ويفعله ترجحا لغرضه واجتمعت الامة على ان الانبياء كانوا يأمرون الناس بطاعة  
الله فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم واتم تلون  
الكتاب افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انما كنتم عنه الخامس قال الله تعالى انهم  
كانوا يسارعون في الخيرات ولفظه للهموم فيتناول الكل ويدل على فعل ما ينبغي فعله وترك  
ما ينبغي تركه ثبت ان الانبياء كانوا فاعلين لكل خير وتارئين لكل منهي وذلك بنا في صدور  
الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير  
وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال تعالى في حق  
موسى اني اصطفيتك على الناس برسالتى وبكلامي وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق  
ويعقوب اولى الابدى والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين  
الاخيرين وغير ذلك من الآيات التي تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرة وذلك  
ينافي صدور الذنب عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه قال واما المخالف فقد تمسك بآيات منها  
قصة آدم هذه والجواب عنها ان نقول ان كلامهم انما يتم ان لو بينوا بالدلالة ان ذلك كان  
حال النبوة وذلك ممنوع ولم لا يجوز ان يقال ان آدم حال ما صدرت عنه هذه الاشياء ما كان  
نبي وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله تعالى قبل توبته وشرفه بالنبوة والرسالة وقال  
القاضى عياض واما قصة آدم وقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطا فقد  
اخبار الله تعالى بعذره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما اى نسي  
عداوة ابليس له وما عهد الله اليه وقيل لم يقصد المخالفة احتمالا لها ولكنه اغتر بحلف  
ابليس له انى لكما لمن الناصحين وتوهم ان احدا لا يخالف بالله كاذبا وقيل نسي ولم ينو المخالفة  
فلذلك قال ولم نجد له عزما اى قصد للمخالفة وقيل بل اكل من الشجرة متأولا وهو لا يعلم  
انها الشجرة التي نهى عنها لانه تأول نهى الله عن شجرة مخصوصة لاعلى الجنس ولهذا قيل  
انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينه عنها نهى تحريم  
فان قلت اذا نصبت عنهم الذنوب والمعاصي فما معنى قوله وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر  
في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكائهم على  
ماسلف منهم وهل يتوب ويستغفر من لا شيء عليه قلت ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو  
والعرفة بالله وسننه في عبادته وعظيم سلطانه وقوة بطشه بما يحملهم على الخوف منه جل جلاله  
والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولم  
يؤمروا بها واتوها على وجه التأويل او السهو وتزيدوا من امور الدنيا المبسحة او اخذوا

عليها وعوتبوا بسببها واحذروا من المؤاخذة بما فهم خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علو منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم كان هذا ادنى افعالهم واسوا ما يجرى من احوالهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين اى برونها بالاضافة الى علو احوالهم كالسيئات وسندكر في كل موضع ما يليق به وما قبل فيه ان شاء الله تعالى \* قوله عز وجل (ثم اجنباه ربه) اى اجنباه واصطفاه (فجاب عليه) اى مادي عليه بالعمى والمغفرة (وهدى) اى هداه لرشده حتى رجع الى الدم والاستغفار (قال اهبطا منها جميعا) قيل الخطاب لآدم ومعه ذريته ولايليس ومعه ذريته فصيح قوله اهبطا لاشتمل كل واحد من الجنسين على الكثرة وقيل الخطاب لآدم وحواء لانهما اصل البشر فجعلنا كانهما البشر فخرطبا بلفظ الجمع (بهضكم لبعض عدو) وقيل في تقوية هذا الظاهر حقه ان يكون ابليس والشياطين اعداء الناس ويحتمل ان يكون بعض المربقين لبعض عدوا (فاما يا تينكم منى هدى) اى كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) اى الكتاب والرسول (فلا يضل ولا يشقى) قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك لان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل اى فى الدنيا ولايشقى اى فى الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) يعنى القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه (فان له معيشة ضحكا) روى عن ابن مسعود وابى هريرة وابى سعيد الخدرى رضى الله عنهم انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغظ في القبر حتى تختلف اضلاعه وفي بعض المسانيد مرفوعا ياتم عليه القبر حتى تخاف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقيل هو الزقوم والضرب والفسلين في السار وقيل هو الحرام والكسب الخبيث وقال ابن عباس الشقاء وعنه قال كل ما اعطى العبد قل ام كثر فلم يتق فيه ولا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولى سعة من الدنيا مكثرين منها فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس يخاف لهم فاشتدت عليهم معيشتهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقيل يسلب القناعة حتى لا يشبع (ونحن نمره يوم القيامة اعمى) قال ابن عباس اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجى (قال رب ام حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا) اى بصير العين او بصيرا بالحجة (قال كذلك) اى كما (انتك آياتنا ففسيها) اى فتركتها واعرضت عنها (وكذلك اليوم تنهى) اى تترك في السار وقيل نسوا من الخير والرحمة ولم يذكروا من العذاب (وكذلك نجزي من اسرف) اى كما نجزي من اعرض عن اقرآن كذلك نجزي من اسرف اى اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه وللعذاب الآخرة اشد) اى مما يعذبهم الله به في الدنيا والقبر (وابقى) اى وادوم \* قوله تعالى (افلهم يهدلهم) اى افلم بين النيران لكفار مكة (كم اهلكنا قباهم من اقرون بعشون في مساكنهم) يعنى في ديارهم ومنازلهم اذا سافروا وذلك ان قريشا كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الجروهم ثمود وقريات قوم لوط (ان في ذلك لايات لاولى النهى) اى لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى ولولا حكم سبق تأخير العذاب عنهم (لكان لزاما واجل مسمى) تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل

والتمثيل على التشكيك والقدح والموعده ووقت تركيب الحجى وترتيب المقامات وذلك وقت زينة النفس الناطقة بالمدرجات وحشر القوى العقلية والروحانية لاستحضار المعلومات والخزونات (قال موعدهم يوم الرينة وان يحشر الناس يحى فتولى فرعون فجاء كيدته ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا فتروا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنزعوا المرهم بينهم واسروا الجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجناكم من ارضكم بسحرهما ويذهبنا بطريقكم المثل) اشراق نور شمس الملل الفعالة اذهالك تعرض انفس عن قبولها ويجمع كيدتها من انواع المغالطات والوهيمات ويقعها القلب بالقيديات واطهارا كاذبها المعتريات والتسارع الواقع بين القوى الفسادية هو عدم مسااتها في طاعة القاب والمجذاب كل منها الى لذته متماسكة متخافسة واسرارها التجوى استبطان الكل الدوامى الخائف للقلب مع

مخالفة في افسها وسببها  
الى السحر اشارة الى عجزها  
عن ادراك معانيها وخفاء  
براهينها عليها والطريق  
المثل الى المضى عندها هي  
تحصيل اللذات الحسية  
والاهمالي في الشهوات  
البدنية والقواها ولا اشارة  
الى تقدم الوهميات والخياليات  
في الوجود الانساني على  
العقليات والقيديات عند  
السلوك والاما احتيج الى  
الى البرهان القاطع والدليل  
الواضح والى ان الواجب  
على الداعي الى الحق اولا  
نقض الباطل ودفع الشبهة  
بالحجة ليزول الاعتقاد  
الغاسد ويمكن استقرار  
الحق والجلال والعصمى  
المفسلات والسفطات  
من الشبهة الجدلية التي تكاد  
تمشي وتعايب على القلب  
لولا تأييد الحق بنور الروح  
والعقل وهو معنى قوله  
لا تخف املك انت الاعلى  
والق مافي يمينك العاقلة  
الظارية من البرهان المعتمد  
عليه يفن مصنوعاتهم  
المنخرقة واباطيهم المموهة  
فتضمحل وتلاشي انما  
صنعوا كيد تزوير ومكر  
لاحقيقة له لا اصنعت كما  
زعموا فاقى السحرة سجدا

مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازمالهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة (فاصبر  
على ما يقولون) نسيختها آية السيف (وسبح بحمد ربك) اي صل بامر ربك (قبل  
طلوع الشمس) يعني صلاة الفجر (وقبل غروبها) اي صلاة العصر (ومن آناه الليل)  
اي ومن ساعاته (فصبح) يعني فصل المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل  
(واطراف النهار) يعني صلاة الظهر متى وقت الظهر اطراف النهار لان وانه عد الزوال  
وهو طرف النصف الاول انهاء طرف النصف الآخر ابتداء (املك ترضى) اي ترضى ثوابه في المعاد  
وقيل معناه لملك ترضى بالشفاعاة وقرى ترضى بضم الراء اي تعطى ثوابه وقيل بضم الزاي (ق) عن  
جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون  
ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع  
الشمس وقبل غروبها فاقبلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله  
لا تضامون بتخفيف الميم من الضم وهو الظلم والمعنى انكم ترونه جميعا لا يظلم بعضهم بعضا  
في رؤيته وروى بتشديد الميم من الانضمام والاردحام اي لا يزدحم ولا يضم بعضهم الى بعض  
في رؤيته والكاف في قوله كما ترون هذا القمر كاف التشبيه للرؤية للمرئي وهي فعل الرائي  
ومعناه ترون ربكم رؤية يراهم الشك كرويتكم هذا القمر ليلة البدر لا تراقبون فيه  
ولا تشكون \* قوله عز وجل (ولا تمدن عينيك) قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله  
عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودى فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بمعنى  
كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاني قد قلت له ذلك فقال والله لا ابعده ولا  
اسلفه الا برهن فانيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله انى باعني او اسلفني  
لقضيته وانى لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدره الى الحريد اليه نزلت هذه الآية  
ولا تمدن عينيك اي لا تنظر نظرا تكاد تردده استحضارنا للمظور اليه واجبا به وتمييزه (الى  
ما تمناه) اي اعطيا (ازواجا) اي اصنافا (منهم زهرة الحياة الدنيا) اي زينتها وبهجتها  
(لفتنهم فيه) اي نجعل ذلك فتنة لهم بان يزيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا (ورزق  
ربك) اي في المعاد في الجملة (خير وابق) اي ادوم وقال ابى بن كعب من لم يعتز بعز الله  
تقطعت نفسه حشرات ومن اتبع بصره ما في ابدى الناس بطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله عليه  
في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه \* قوله تعالى (وأمر اهلك) اي  
قومك وقيل من كان على دينك (بالصلاة) اي بالمحافظة عليها (واصطبر عليها) اي اصبر  
على الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمكر وقيل اصبر عليها فعلا فان الوعظ بلسان الفعل ابلغ  
منه بلسان القول (لانك رزقا) اي لانك لك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق  
نفسك بل نكلفك عملا (نحن نرزقك) اي بل نحن نرزقك ونرزق اهلك (والصاقبة  
للتقوى) اي الخصلة المحمودة لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك وآمنوا بك  
وفي بعض المصنفات ان النبي صلى الله عليه وسلم لم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة  
وتلا هذه الآية \* قوله تعالى (وقالوا) يعني المشركين (لولا يأتينا بآية من ربه) اي بالآية  
المقترحة فاه كان قد اتاهم بآيات كثيرة (اولم تأتوهم بينة مافي الصحف الاولى) اي بان ما فيها



فأفادت حينئذ القوى  
الوهمية والحقيقية والتخييلية  
والحسية عند ظهور عجزها  
والفساد الأماره ثابتة في نفر  
عنها وعوتها لعدم ارتياضها  
واعتيادها بالوفاء وترأسها  
على القوى وتجبرها باقية  
على عنادها وشدة شكيمتها  
ولا قطعاً إشارة إلى  
إبعادها وتخفيفها للقوى  
عند اذعانها بمنع نصرقتها  
في المعاش وترك سعيها  
في تحصيل الملاذ والمشتيات  
الجسمانية من جهة مخالفتها لها  
بموافقة القلب وصلبها في  
خدوع النخل إيقافها بالآلة  
عند الرياضة في حد القوى  
البياتية وانباتها في مقارها  
ومبادئ نشأتها من أعلى  
مراتب القوى البياتية دون  
الصرف في سائر المراتب  
والاستعلاء على المناصب  
والإقبلاء في المكاسب أو  
من الأعضاء التي هي معادنها  
ومظاهرها وهذا التخويف  
على هذا التأويل من قبيل  
أحاديث النفس وهو أجسامها  
بسبب اللغات الشيطانية  
المنبثقة عن المجاهدة لقوله  
تعالى إنما ذلكم الشيطان  
يخون أوليائه ليفسد  
أعراضها عن مطاوعة  
القلب وقيامها بخدمتها

وهو القرآن لأنه أقوى دلالة وأوضح آية وقيل معنى ما في العصف ما في التوراة والإنجيل  
وغيرهما من أخبار الأمم أنهم افترحوا الآيات فلما انتهم لم يؤمنوا بها فجهلناهم العذاب والهلاك  
فما يؤمنهم أن انتهم الآية أن يكون حالهم كحال أولئك وقيل بدة ما في العصف الأولى هي  
البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبعثته (ولو أمانا لكنناهم بعذاب من قبله) أي  
من قبل إرسال الرسل وأنزال القرآن (لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا) أي لقالوا  
يوم النبوة لولا أرسلت إلينا رسولا يدعونا (فتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) بالعذاب  
والهوان والافتضاح (قل كل متربص) أي متظر دوائر الزمان وذلك أن المشركين قالوا  
نترقب بمحمد ريب المون وحوادث الدهر فإذا مات فخلصنا قال الله تعالى (فتربصوا) أي  
فاتظروا (فستعلمون) أي إذا جاء أمر الله وقامت القيامة (من أصحاب الصراط السوي) أي  
المستقيم (ومن اهتدى) أي من الضلالة نحن أم انتهم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

### تفسير سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وهي مكية وعدد آياتها مائة وثاناً عشرة آية والف ومائة وثمان وسون كلمة وأربعة  
آلاف وثمانمائة وتسعون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (اقرب الناس حسابهم) أي وقت محاسبة الله إياهم على أعمالهم يوم القيامة  
نزلت في ذكرى البعث وإنما ذكر الله هذا الاقتراب لما فيه من السلحة للمكلمين فيكونون اقرب  
إلى التأهب له والمراد بالناس المحاسبون وهم المكافون دون غيرهم وقيل هم المشركون وهذا  
من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه (وهم في غفلة) (رضون) أي عن التأهب له وقيل معناه  
أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتذكرون في عاقبتهم مع اقتراب عتوهم أنه لا بد من جزاء  
المحسن والمسيء ثم إذا نبهوا من سنة الغفلة بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا عنه  
(ما أتيتهم من ذكر من ربهم محدث) يعني ما يحدث الله من تنزيل شيء من القرآن بذكرهم  
وبعضهم به وقيل معناه أن الله يحدث الأمر بعد الأمر فينزل الآية بعد الآية والسورة بعد السورة  
في وقت الحاجة لبيان الأحكام وغيرها من الأمور والوقائع وقبل الذكر المحدث ماقاله لبي  
صلى الله عليه وسلم ويده من السنن والمواضع سوى ما في القرآن وإضافته إليه لأن الله تعالى قال  
وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (الاستعواء وهم يلعبون) أي لا عين لا يعتبرون  
ولا يتعلمون (لاهية قلوبهم) أي ساهية معرضة غافلة عن ذكر الله (واسروا النجوى الذين  
ظلموا) أي بالغوا في إخفاء التاجي وهم الذين أشركوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال تعالى  
نخبرنا عنهم (هل هذا إلا بشر مثلكم) يعني أنهم أنكروا إرسال البشر وطلبوا إرسال الملائكة  
والأولى إرسال البشر إلى البشر لأن الإنسان إلى القبول من أشكائه اقرب (أتأتون المحر) أي  
اتحضرون السحر وتقبلونه (وانتم تبصرون) أي تعلمون أنه سحر (قل) لهم يا محمد (ربي  
يعلم القول في السماء والأرض) أي لا يخفى عليه شيء (وهو السميع) لا قوالهم (العليم) بأفعالهم  
قوله عز وجل (بل قالوا أضغاث أحلام) يعني أباطيل وأهاويل رآها في النوم (بل انتم

ونسخرها لها ولوحل على  
المباحة الظاهرة المستفادة  
من قوله تعالى وجادلهم بالتي  
هي احسن بعد التصديق  
بالظاهر والايمان بالايجاز  
الباهر لا تجرى قوله اذهب  
انت واخوك على ظاهره الى  
قوله فتنزعوا اصرهم بينهم  
اي تباحثوا فيما بينهم في السر  
متنازعين فيما يعارضونه به  
من ضروب الجدل وقيل  
في قوله ان هذان لساحران  
مطلقا في البيان والنفصاحة  
والاحتجاج لا يكاد  
يعارضهما احد فيحججهما  
(فاجمعوا كيدهم ثم اشواصفا  
وقد افلح اليوم من استعلى  
قالوا يا موسى اما انت والقي  
اركون اول من اتى) اي  
اتفقوا فيما تبارزونهم به  
فتكونوا متفقى الكلمة  
متنازعين (قال بل القوا  
فاذا جبالهم ونصيبهم) اي  
تخيلانهم ووهيباتهم (يخيل  
اليه من سحرهم انها تسمى)  
في التركيب والبلاغة وحسن  
القرير وتمشية المفالطة  
والفسطة وهيئة ترتيب  
القياس الجدلي كما تسمى  
اي تسمى (فاوجس في نفسه  
خيفة موسى) عن غلبة  
الجهال ودولة الضلال كما  
قال امير المؤمنين على عليه

اي اختلفه (بل هو شاعر) وذلك ان المشركين اقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما  
يقوله فقال بعضهم اضغات احلام وقال بعضهم بل هو قرية وقال بعضهم هو شاعر وما جاءكم به  
شعر (فليأتنا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم (بآية) اي بحجة ان كان صادقا (كما ارسل  
الاولون) اي من الرسل بالآيات قال الله تعالى مجيبا لهم (ما آمنت قبلهم) اي قبل مشركي  
مكة (من قرية) اي من اهل قرية انتم الآيات (اهلكناها) اي بالكذب (افهم يؤمنون)  
اي ان جاءهم آية والمعنى ان اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما جاءتهم افبؤ من هؤلاء \* قوله تعالى  
(وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم) هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم والمعنى  
انهم نزل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا يوحى اليهم \* تلك (فاستلوا اهل الذكر) يعني  
اهل التوراة والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فاتهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا  
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم امر الله المشركين بسؤال اهل الكتاب لان المشركين اقرب الى  
تصديقهم من تصديق من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالذكر القرآن اي فاسألوا  
المؤمنين العالمين من اهل القرآن (ان كنتم لاتعلمون) \* قوله عز وجل (وما جعلناهم) اي  
الرسل (جسدا لا يأكلون الطعام) هذا رد لقولهم ما هذا الرسول يأكل الطعام والمعنى  
لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام (وما كانوا خالدين) اي في الدنيا بل يموتون  
كغيرهم (ثم صدقناهم الوعد) اي الذي وعدناهم باهلاك اعدائهم (فانجيناهم ومن نشاء)  
اي من المؤمنين الذين صدقوهم (واهلكنا المسرفين) اي المشركين لان المشرك مسرف على  
نفسه \* قوله عز وجل (لقد انزلنا اليكم) اي يا مشرك قريش (كتابا فيه ذكركم) اي شرفكم  
وفخركم وهو شرف لمن آمن به وقيل معناه فيه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر  
دينكم وقيل فيه تذكرة لكم لتحذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد (افلا تعقلون)  
فيه بحث على التدبر لان الخوف من لوازم العقل \* قوله تعالى (وكم قصصا) اي اهلكنا (من  
قرية كانت ظالمة) اي كافرة والمراد اهل القرية (وانشأنا بعدها) اي احداثا بعد هلاك  
اهلها (قوما آخرين فلما احسوا بأسنا) اي عذابنا بحاسة البصر (اذا هم منها يركضون)  
اي يهرعون هاربين من قريتهم لما راوا مقدمة العذاب (لا تركضوا) اي قبل لهم لا تهربوا  
(وارجعوا الى ما نزلتم فيه) اي تعصم فيه من العيش (وساكنكم لعلكم تستلثون) قال  
ابن عباس عن قتل نبيكم قبل نزلت هذه الآية في اهل حضور قرية باليمن وكان اهلها عرما  
فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم الى الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختصر فقتلهم وسباهم  
فلما استمر فيهم القتل هربوا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا اي لا تهربوا وارجعوا الى  
مساكنكم واموالكم لعلكم تستلثون شيئا من دنياكم قطعون من شتم وتنعون من شتم فاذنكم  
اهل ثروة ونعمة فاتبهم بختصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من جوار السماء يا اشرار الانبياء  
فلما راوا ذلك اقرؤا بالذنوب حين لم ينفعهم (قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين) اي لانفسنا حين  
كذبنا الرسل وذلك انهم اعترفوا بالذنوب حين عابوا العذاب وقالوا ذلك على سبيل التندمة  
ولم ينفعهم الندم (فازالت تلك دعواهم) اي تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا (حتى جعلناهم  
حصيدا) اي بالسيوف كما يحصد الزرع (خامدين) اي ميتين \* قوله عز وجل (وما خلقنا

السما والارض وما بينهما الا عين) معناه ما-وياء هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من العجائب لعب واللهو وانما سويتها لقوائدها في التفكير في خلقها وما فيها من العجائب والمنافع التي لا تعد ولا تحصى (لواردنا ان نخذلها) قال ابن عباس الله والمرأة وعنه انه الولد (لنخذلنا من لدنا) اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقبل معناه لو كان ذلك جائزا في حقنا لم نخذله بحيث يظهر لكم بل نستر ذلك حتى لا نطلعوا عليه وذلك ان النصراني لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله عليهم بقوله لنخذلنا من لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره (ان كما فاعلين) اي ما كنا فاعلين وقيل ما كنا بمن يفعل ذلك لانه لا يليق بالربوبية (بل) اي (دع ذلك الذي قالوه فانه كذب وباطل) (تقذف) اي زعمي ونسبتي (بالحق) اي بالايمان (على الباطل) اي على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا (فيدمغه) فيهلكه (فاذا هو زاهق) اي ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يذهب ويضمحل ثم اوعدهم على كذبهم فقال تعالى (ولكم الويل) يا معشر الكفار (بما تصفون) الله بالايدي به من الصاحبة والولد (وله من في السموات والارض) اي عبيدا وملكا وهو الخالق لهم والمنعم عليهم باصناف النعم (ومن عنده) يعني الملائكة وانما خص الملائكة وان كانوا داخلين في جملة من في السموات لكرامتهم ومزيد الاعتناء بهم (لا يستكبرون عن عبادته) اي لا يستكبرون ولا يتعظمون عنها (ولا يستكبرون) اي لا يعيرون ولا يتعجبون وقيل لا يتقطعون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) اي لا يضعفون ولا يسأمون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يفتري في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او شغل آخر قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم (ام اتخذوا آلهة من الارض) يعني الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن وهي من الارض (هم يشيرون) اي يحيون الاموات اذ لا يستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه الم وهو الله عز وجل (لو كان فيهما) اي في السماء والارض (آلهة الا الله) اي غير الله (لفسدنا) اي لخربنا وهلك من فيهما الوجود النافع من الآلهة لان كل امر مصدر عن الاثنين فكثر لم يجر على الظام وقال الامام فخر الدين الرازي قال المتكلمون القول بوجود الهين يفضي الى المحال فوجب ان يكون القول بوجود الهين محالا وانما قلنا انه يفضي الى المحال لانا لو فرضنا وجود الهين فلا بد وان يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه ولو فرضنا ان احدهما اراد تحريكه واراد الآخر تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين اولا يقع واحد منهما وهو محال لان المنافع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يتمتع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو اتعنا معا لوجدنا معا وذلك محال او يقع مراد احدهما دون الثاني وذلك ايضا محال لوجهين احدهما انه لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون احدهما اقدر من الآخر بل لابد وان يستويا في القدرة واذا استويا في القدرة استحال ان يصير مراد احدهما اولي بالوقوع من مراد الثاني

السلام لم يوحس موسى خيفة على نفسه انما خاف من غلبة الجهال ودولة الضلال (قلنا لانخصمك انت الاعلى) شجصاء وابدناه بروح القدس (والق مافي يمينك) اي مافي ضبط عقلك من النفس المؤتلفة بشعاع القدس المضيئة بنور الحق (تلقف ما صنعوا) ما زخرفوا وزوروا من الشبهات والتوهمات الباطلة والاباطيل المزخرفة بالخيال النيرة والبراهين الواضحة (اما صنعوا) وتلقفوا (كيد ساحر ولا يفاج الساحر حيث اتي) اي تمويه وتزوير (فالق السحرة سجدا) منصفين مدعين مقرين بكونه على الحق لما عرفوا من صدق اليانة وظهور المعجزة وقيام الحجة وجليه البرهان (قالوا آنا رب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا تقطن ايديكم وارجلكم من خلاف ولا تصلبكم في جذوع النخل ولتعلمن اينما اتد عذابا وابقى) الايمان اليقيني لانهم كوشفوا بالحق فمرفوا ربوبية لكل واما اضافوا

الرب اليهما مع لعمري  
 الاضافة الى العالمين لزيادة  
 اختصاصهما به وفضل  
 ربوبيته ايها قاه يرب كل  
 شئ باسمه باسمه ويقضيه  
 استعداده وبرهما با كبر  
 اسمائه الحسى على حسب  
 كمال استعدادهما والهوره  
 فيهما بكمال صفاته ونجليه  
 عليهم فيهما بآياته فعلموا  
 اسم من شكوتهما عرفوا  
 ما عرفوا وبوسيلتهم وصلوا  
 الى ما وصلوا وببقيتهم  
 وحدوا ما وحدوا لا على  
 سبيل الاستقلال واعلم ان  
 الساحر اقرب اساس  
 استعدادا من ابي لان  
 مبادئ خوارق العادات  
 امور ثلاثة اما خواص  
 التركيب وتمزيجات المواد  
 العنصرية والصور وجمع  
 الاحاطة المختلفة المراج  
 والحواس وهو من باب الير  
 محبات واما جمع القوى  
 السماوية والارضية باعداد  
 الصور السفلية والمواد  
 العنصرية لاستجلاب فيض  
 النفوس السماوية واتصالها  
 بقوى الاجرام الارضية  
 وهو من باب الطامحات  
 واما تأثير النفوس وهيئاتها  
 المستفادة من العالم العلوى  
 وهو من الكمال المبعوث

والا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح وثانيهما انه اذا وقع مراد احدهما دون الاخر فالذى  
 وقع مراده يكون قادرا والذى لم يقع مراده يكون عاجزا والعجز نقص وهو على الاله محال  
 واو فرضنا الهين اكل كل واحد منهما قادرا على جميع المقدرات فيفضى الى وقوع  
 مقدور من قدرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان اسناد الفعل الى الفاعل انما كان  
 لامكانه فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالابجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع  
 فيتحيل اساده الى هذا لكونه حاصلا منهما جبراً فيلزم استغناؤه عنهما معا واحتياجه اليهما  
 معا وذلك محال وهذه حجة تامة في مسئلة التوحيد فقول القول بوجود الهين يفضى الى  
 امتناع وقوع المقدور بواحد منهما واذا كان كذلك وجب ان لا يقع البتة وحينئذ يلزم وقوع  
 الفساد قطعاً او نقول لو قدرنا الهين فاما ان يتفقا او يختلفا فان اتفقا على الشئ الواحد فذلك  
 الواحد مقدور لهما ومرادهما فيلزم وقوعهما وهو محال وان اختلفا فاما ان يقع المرادان  
 او لا يقع واحد منهما او يقع احدهما دون الثانى والكل محال فثبت ان الفساد لازم على  
 كل القديرات واعلم انك اذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما فى العالم العلوى  
 والسفلى من المحدثات والحلوقات فهو دليل على وحدانية الله تعالى واما الدلائل السمعية على  
 الوحدانية فكثيرة فى القرآن واعلم ان كل من طعن فى دلالة التامع فمراد الآيات بان المراد لو كان  
 فى السماء والارض آلهة يقول بالهيتها عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جادات لا تقدر على  
 تدبير العالم فلزم افساد العالم قالوا وهذا اولى لانه تعالى حكى عنهم فى قوله ام اتخذوا آلهة  
 من الارض هم ينشرون ثم ذكر الدلالة على فساد هذا فوجب ان يختص الدليل به \* واما قوله  
 فسبحان الله رب العرش عما يصفون ففيه تنزيه الله سبحانه وتعالى عما يصفه به المشركون  
 من الشريك والولد لا يسل عما يفعل اى لا يسل الله عما يفعله ويقضيه فى خلقه وهم  
 يسألون اى والسائلون عن اعمالهم والمعنى انه لا يسل عما يتحكم فى عبادته من اعزاز واذلال  
 وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب مالك الاعيان والخلق يسألون سؤال توبخ يقال  
 لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم ائصال امرهم ولا هم والله تعالى ليس فوقه احدياً ولله  
 اشئ فعله لم فعله \* قوله عز وجل ام اتخذوا من دونه آلهة لا ابطل الله تعالى ان تكون آلهة  
 سواء بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا انكر عليهم اتخاذهم الآلهة فقال ام اتخذوا من دونه  
 آلهة وهو استفهام انكار وتوبخ قل هاتوا برهانكم اى حجتكم على ذلك ثم قال تعالى  
 مستأنفاً هذا يعنى القرآن ذكر من معنى اى فيه خبر من مى على دينى ومن يتبعنى  
 الى يوم القيامة بما لهم من اثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ( و ذكر ) اى خبر  
 ( من قلى ) اى من الامم السافرة وما فعل بهم فى الدنيا وما يفعل بهم فى الآخرة وقال ابن  
 عباس ذكر من معنى القرآن وذكر من قلى التوراة والانجيل والمعنى راجعوا القرآن والتوراة  
 والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولداً او كان معه آلهة ( بل اكثرهم  
 لا يعلمون الحق فهم معرضون ) \* قوله عز وجل ( وما ارسلنا من قبلك من رسول  
 الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ) اى فوحدونى وقيل اتوجهت اليهم ذمهم على  
 جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون اى عن التأمل

والنكر وما يجب عليهم من الايمان بالله لا اله الا هو \* قوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا)  
نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) نزه نفسه عما قالوا (بل عباد)  
اي هم عباد يعني الملائكة (مكرهون) اي اكرمهم الله واصطفاهم (لايسبقونه) اي  
لايتقدمونه (بالقول) اي لايتكلمون الا بما يأمرهم به (وهم بامرهم يعملون) المعنى انهم  
لايخالفونه قولا وعلا (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان  
قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم (ولا يشفعون الا ان ارتضى) قال ابن عباس الامن قال  
لا اله الا الله وقيل الامن رضى الله تعالى عنه (وهم من خشيته مشفقون) اي خائفون  
وجلون لا يأمنون مكره (ومن يقل منهم انى اله من دونه) قيل عنى به ابليس حيث دعا  
الى عبادة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل انى اله من دون الله (فذلك نجزيه جهنم كذلك  
نجزي الظالمين) اي الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعها \* قوله عز وجل (اولم ير  
الذين كفروا) اي الم يعلم الذين كفروا (ان السموات والارض كانتا رتقا) قال ابن عباس  
كانتا شيئا واحدا ملتزقين (ففتقناهما) اي فصلنا بينهما بالهواء قال كعب خلق الله السموات  
والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا بوسطهما ففتقهما بها وقيل كانت السموات مرتقة  
طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر  
والارض رتقا لا تبث فتقى السماء بالمطر والارض بالنبات (وجعلنا من الماء كل شيء حي)  
اي وحيينا بالماء الذى ينزل من السماء كل شيء من الحيوان ويدخل فيه النبات والسجر وذلك  
لانه سبب الحياة كل شيء وقال المفسرون ماء ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء وقيل  
يعنى الطفة فان قلت قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة والجان  
قلت خرج هذا اللفظ مخرج الاغلب والاكثر يعنى ان اكثر يعنى ماعلى وجد الارض مخلوق  
من الماء او بعضاؤه بالماء (افلا يؤمنون) اي افلا يصدقون (وجعلنا في الارض رواسي)  
اي جبالا ثوابت (ان تميدهم) اي اثلا تميدهم قل ان الارض بسطت على الماء فكانت تتحرك  
كما تتحرك السفينة في الماء فارساها الله واثبتها بالجبال (وجعلنا فيها) اي في الرواسي (فججاج)  
اي طرقا ومسالك وانفج الطريق الواسع بين الجبلين (سبلا) هو تفسير الفجاج (لعلهم  
يهتدون) اي الى مقاصدهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) اي من ان يسقط ويقع وقيل  
محفوظا من الشياطين بالشهب (وهم) يعنى الكفار (عن آياتنا معرضون) اي عما خلق الله  
فيها من الشمس والقمر والنجوم وكيفية حركاتها في افلاكها ومطالعها ومضاربها والترتيب  
العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة القاهرة لا يتفكرون ولا يعتبرون بها (وهو الذى  
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في ذلك يسبحون) اي يحرون ويسبحون بسرعة  
كالمسبح في الماء واما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل  
العقلاء وهو السباحة والجري والهلاك مدار النجوم الذى يضمها وهو في كلام العرب كل  
شيء مستدير وجمه افلاك وقيل الفلك طاحونة كهية فلك المغزل يريد ان الذى تجرى فيه  
النجوم مستدير كاستدارة الرمح وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب فكل كوكب يحمرى  
في السماء الذى قدر فيه وقيل الفلك استدارة السماء وقيل الفلك موج مكفوف دون السماء

النبوة القائم بالدعوة اعجاز  
ومن الواصل المحقق المترق  
الى زروة الولاية غير المبعوث  
للنبوة كرامة والفرق بينهما  
ان الاعجاز مقارن للتحدى  
والمعارضة دون الكرامة  
ومن المقبل على الدنيا  
المعرض عن العالم الاعلى  
سحر فكانت نفس الساحر  
في بدء فطرتها قوية مخصوصة  
بهياتة وثررة في هذا العالم  
واجرامه الا انها اعرضت  
عن مبدئها بالركون الى العالم  
السفلى واقطعت عن اصل  
القوى والقدر ومنبع التأثير  
والقهر بالميل الى عالم الطابع  
فلا زال يصعف ما فيها  
من الهيئة النورية والشعاع  
القدسى كما لا يزاد في نفس  
الحي والولى بالاقبال على  
الحق والائتلاف بنور  
القدس والتأييد بالقوة  
الملكوئية والتوجه الى  
الحضرة الالهية ولاجرم  
ينكسر من البى حين عارضه  
وينقمع بنفسه اذا قابله فهو  
اعرف الناس بالبي عند  
عجزه وانكساره واقبل  
الخلق لدعوته وانواره  
واسبقهم الى الاقرار به  
لكونه اقربهم في الاستعداد  
اليه مالم يبطل استعداد  
الاول بالكلية ولم يغلب عليه

يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم وقال اصحاب الهيئة الافلاك اجرام صلبة لا ثقيلة ولا خفيفة غير قابلة للخرق والالتئام والنمو والذبول والحق انه لا سبيل الى معرفة صفة السموات الا باخبار الصادق فسبحان الخالق المدبر خلّقه بالحكمة والقدرة الباهرة غير المنتهية \* قوله عز وجل ( وما جعلنا ابشر من قبلك الخلد ) يعنى الدوام والبقاء في الدنيا ( فان مت فهم الخالدون ) نزلت هذه الآية حين قالوا نرتبص بمحمد ربيب المنون نشمت بموته فبنى الله الشفاعة عنه بهذا والمعنى ان الله تعالى قضى ان لا يتخلد في الدنيا بشر الا انت ولا هم فان مت انت افبقى هؤلاء وفي معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا افبقوا \* سيلقى الشامتون كما لقينا

( كل نفس ذائقة الموت ) هذا العموم مخصوص بقوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك فان الله تعالى حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت والنوق ههنا عبارة عن مقدمات الموت وآلامه العظيمة قبل حلوله ( ونبلوكم ) اى نخبركم ( بالشر والخير ) اى بالشدة والرخاء والصحة والسقم والعنى والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون ( فتنة ) اى ابتلاء لنظر كيف شكرتم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون ( والينا ترجعون ) اى للحساب والجزاء \* قوله عز وجل ( واذا رآك الذين كفروا ان اى ما ) يتخذونك الاهزوا ( اى سخريا قيل نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بنى عبد مناف ) اهذا الذى يذكر آلهتكم اى يقول بعضهم لبعض هذا الذى يعيب آلهتكم والذكر يطلق على المدح والذم مع القرينة ( وهم بذكر الرحمن هم كفرون ) وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا الرحمن الباطل وهو مسيلة الكذاب \* قوله تعالى ( خلق الانسان من عجل ) قيل معناه ان بنيته وخلقه من العجلة وعليها طبع وقيل لما دخل الروح فى راس آدم وعينه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه فجعل الى ثمار الجنة فوقع فقبل خلق الانسان من عجل واورث بنيه العجلة وقيل معناه خلق الانسان من تعجيل فى خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شئ فى آخر النهار يوم الجمعة فاسرع فى خلقه قبل مغيب الشمس فلما احيا الروح رأسه قال يارب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس وقيل خلق بسرعة وتعجيل على غير قياس خلق بنيه لانهم خلقوا من نقطة ثم من علقه ثم من مضغة اطوار اطورا بعد طور وقيل معنى خلق الانسان من عجل اى من طين قال الشاعر والنخل يثبت بين الماء والعجل . اى بين الماء والطين وقيل اراد بالانسان النوع الانسانى يدل عليه قوله ( سأريكم آياتى فلا تستعجلون ) وذلك ان المشركين كانوا يستعجلون العذاب وقيل نزلت فى النضر بن الحرث ومعنى سأريكم اى مواعيدى فلا تطلبوا العذاب قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة فلذلك قال تعالى ( ويقولون ) يعنى المشركين ( متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ) وهذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى انهم انما يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما لهؤلاء المستهزئين فقال تعالى ( لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون ) اى لا يدفعون ( عن وجوههم النار ولا هم ظهورهم ) قيل السياط ( ولا هم ينصرون ) اى لا يمنعون من العذاب والمعنى لو علو الماء

دين الطبيعة السفلية ( قالوا ) لن نؤترك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض ) كلام صادر من عظم الهمة الحاصلة للنفس بقوة اليقين اذ قوة اليقين فى القلب تورث النفس عظم الهمة وهو عدم مبالاة بالسعادة الدنيوية والشقاوة البدنية والذات العاجلة الفانية والآلام الحسية فى جنب السعادة الاخرية واللذة الباقية العقلية ولهذا استخفوا بها واستحققوها بقولهم ( انما تقتضى هذه الحياة الدنيا اما آمننا بربنا لىغفر لنا خطايانا ) اى يستتر بنور الهيئات المنظمة والصفات الرديئة التى عرضت لفوسنا بسبب الميل الى اللذات الطبيعية ومحبة الزخارف الدنيوية ( وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى ) اى معارضة موسى لانهم لم يعرفوه بنور استعدادهم وعلموا كونه على الحق فاستغفوا عن معارضته فاكرههم الامين ( انه من بات ربهم مجرما ) فى القيامة الصغرى مجرما متقلا بالهيئات البدنية المائلة الى الاجرام الطبيعية



(فان له جهنم لا يموت فيها)  
بالموت الطبيعي فلا يشمر  
بالآلام (ولا يحيى) بالحياة  
الحقيقية فينجو من تبعات  
الآثام (ومن يأه مؤمنا)  
بالايمان اليقيني (قد عمل  
الصالحات) من الفضائل  
النفسانية المزية للنفوس  
(فاوائك لهم الدرجات  
العلی) من جنات الصفات  
محسب درجات ترقیهم  
في الكمالات (جات عدن  
تجری من تحتها الانهار  
خالدين فيها وذلك جراء  
من تركي ولقد اوحينا الى  
موسى ان اسر بعبادي) و  
ظلمة صفات النفوس ولیل  
الجمامية (فاضرب لهم  
طريقا في البحر) من  
التجريد في بحر عالم الهيولى  
(ياسا) لاتصل اليه مداوة  
الهيئات الهيولانية وورطوبة  
المواد الجسمانية (لا تخاف  
دركا) لحوقا من البدينين  
المغمسين في غواشي الطبيعة  
الظلمانية (ولا تخشى)  
غلبتهم عليكم واسـتـبـلاءهم  
فانهم مقيدون محبوسون  
فيها قاصرون عن شأنكم  
(فأنبئهم فرعون بجنوده  
فقتلهم من اليم ما غشيهم  
واضل فرعون قومه وما  
هدى) لاهلاكهم ديهـم

اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (بل  
نأنهم) يعني الساعة (بفتة) اي فجأة (فتبهم) اي تحيرهم (فلا يستطيعون ردها)  
اي صرفها ودفعها عنهم (ولا هم ينظرون) اي لا يميلون للتوبة والمعدرة (ولقد استهزئ  
يرسل من قبلك) اي يا محمد كما استهزأك قوامك (فحقاق) اي نزل واحاط (بالذين سخروا  
منهم ما كانوا به يستهزئون) اي عقوبة استهزائهم وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي  
فكذلك يحق بهؤلاء وبال استهزائهم \* قوله تعالى (قل من يكلوكم) اي يحفظكم (بالليل)  
اذا نتم (والنهار) اذا انصرفتم في معاشكم (من الرحمن) قال ابن عباس معناه من يمنعكم  
من عذاب الرحمن (بل هم عن ذكر ربهم) اي عن القرآن ومواعظه (معرضون) اي  
لا يتأملون في شيء منها (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) معناه الهة آلهة من دوننا تمنعهم  
ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال (لا يستطيعون نصر انفسهم) اي لا يقدرّون على نصر  
انفسهم فكيف ينصرون من عبدهم (ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يصحبون يعاونون وقيل  
يحارون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يصحبون من الله بخير بل معاه هؤلاء يعني الكفار  
(وآباءهم) اي في الدنيا بأن انعم الله عليهم واهلأهم (رحتى طال عليهم العمر) اي  
امتد بهم الزمان فاغثروا (افلا يرون) يعني هؤلاء المشركين (انا أنأى الارض نقصها من  
اطرافها) يعني نقص من اطراف المشركين وزيد في اطراف المؤمنين يريد بذلك ظهور النبي  
صلى الله عليه وسلم وقبحه ديار الشرك ارضا فارضا وقرية فقريّة والمعنى افلا يرى هؤلاء  
المشركون بالله المستعجلون بالعذاب آثار قدرتها في اتيان الارض من جوانبها بأخذ الواحد  
بعد الواحد وفتح البلاد والقرى مما حول مكة وادخالها في ملك محمد صلى الله عليه وسلم وموت  
رؤس المشركين المنعمين بالدنيا اما كان لهم عبرة في ذلك فيؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
ويعلموا انهم لا يقدرّون على الامتاع منا ومن ارادتنا فيهم ثم قال (افهم العالبون) استفهام  
بمعنى التقرع معناه بل نحن الغالبون وهم الملعوبون (قل) يا محمد (انما اذكركم بالوحى) اي  
اخوفكم بالقرآن (ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون) اي يخوفون (ولن مستهم) اي  
اصابهم (نفحة من عذاب ربك) قال ابن عباس طرف وقيل شيء قليل (ليقولن ياويلنا  
انا كنا ظالمين) دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا على انفسهم باظلم والشرك \* قوله  
عن وجل (وتضع الموازين القسط) اي ذوات العدل وصفها بذلك لان الميزان قد يكون  
مستقيما وقد يكون بخلافه فيبين ان تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها احضارها  
(ايوم القيامة) اي لاهل يوم القيامة قيل المراد بالميزان العدل والقسط بينهم في الاعمال فن  
احاطت حسناته بسيئاته فازونوا بالعكس ذل وخسر والصحيح الذي عليه ائمة السلف ان الله  
سبحانه وتعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها اعمال العباد وقال الحسن هو ميزان له كفتان  
ولسان واكثر الاقوال انه ميزان واحد وانما جمع لاعتبار تعدد الاعمال الموزونة به وروى ان  
داود عليه الصلاة والسلام سأله ربه عن وجل ان يرى الميزان فاراه كل كفة مابين المشرق  
والمغرب فلما رآه غشى عليه ثم افاق فقال الهى من الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات قال  
يادادونى اذا رضيت عن عبدى ملائمتها بتمره فعلى هذا ففي كيفية وزن الاعمال مع انها اعراض

بالانغماس في الطبيعيات  
ففتشهم من ميم القطران  
ماغشيم من الهلاك  
السرمدى والعباد الابدى  
والتطبيق قدم غبر مرة  
(يا بنى اسرائيل قد انحنيناكم  
من عدوكم وواعداكم  
جانب الغور) طور القلب  
(الايمان) الذى بلى روح  
القدس وهو محل الوحى  
الذى بسمونه الروح  
والقواد (وتزلنا عليكم المن  
والسلوى) من الاحوال  
والمذاهب من الذوقيات  
وسلوى العلوم والمعارف  
من اليقينيات (كلوا من  
طيبات مارزقناكم) اى  
تعدوا تلك المعارف الطبية  
وتقبلوها بقلوبكم فلما سبب  
حياتها (ولا تظفوا فيه)  
بظهور النفس واعجابها  
بنفسها عند استشرافها  
ورؤيتها بهجتها وكما لها  
وزينتها (فيحل عليكم  
غضبي ومن يحلل عليه  
غضبي) غضب الحرمان  
واقفة الخذلان (فقد هوى)  
سقط عن مقام القرب  
في جحيم النفس واجتنب  
عن نور تجلى صفات الجلال  
في ظلمات الاستتار واستار  
الجلال (وانى لفقد) لستار  
صفات النفس الطاغية

طريقان احدهما ان توزن صحائف الاعمال فتوضع صحائف الحسنات في كفة وصحائف السيئات  
في كفة والثانى ان يجعل في كفة الحسنات جواهر يبيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود  
مظلمة فان قلت كيف تصنع بقوله ونضع الموازين القسط مع قوله ولا نقيم لهم يوم القيامة وزنا  
قلت هذه في حق الكفار لانهم ليس لهم اعمال توزن مع الكفر وقوله تعالى (فلا تظلم نفس  
شيئاً) اى لا تجنس مالها وما عليها من خير وشر شيئاً (وان كان مثقال حبة من خردل اتينا  
بها) معناه انه لا ينقص من احسان محسن ولا يزداد في اساءة مسيء واراد بالحبة الجزء اليسير  
من الخردل ومعنى اتينا بها اى احضرناها لنجازى بها عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سيخلص رجلاً من امتى على رؤس الخلائق يوم القيامة  
فينشره تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مد البصر ثم يقول اتى من هذا شيئاً اظلمك كتيبتي  
الحافظون فيقول لا يارب فيقول افك عذر فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بلى انك عندنا  
حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده  
ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فاك  
لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل  
مع اسم الله شيئاً اخرجه الترمذى السجل الكتاب الكبير واصله من التمهيل لانه يجمع احكاما  
والبطاقة ورقة صغيرة تجعل في طى الثوب يكتب فيها ثمنه والطيش الخفة قلت في الحديث  
دليل على ان صحائف الاعمال هي التى توزن لان الاعمال تنجمد جواهر فوزن والله اعلم  
قوله تعالى (وكفى بنا حاسين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عاقلين حافظين لان من حسب  
شيئاً فقد علمه وحفظه والغرض منه التحذير فان الحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان  
يشبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء فحقيق بالعاقل ان يكون باسد الخوف منه  
ويروى عن الشبلى انه روى في المنام فليله ما فعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا \* ثم منوا فاعتقوا هكذا سمية الملوك \* بالممالك يرفقوا

\* قوله عز وجل (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) يعنى الكتاب الفرق بين الحق  
والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان النصير على الاعداء فعلى هذا يكون (وضياء) يعنى  
التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل الواو زائدة في وضياء والمعنى آتينا موسى التوراة  
ضياء (وذكر للمتقين) يعنى يتذكرون بمواعظها ويعملون بما فيها (الذين يخشون ربهم  
بالغيب) اى يخشونه ولم يروه وقيل يخشونه في الخلوات اذا غابوا عن اعين الناس (وهم  
من الساعة مشفقون) اى خائفون (وهذا ذكر مبارك انزلناه) اى كما آتينا موسى التوراة  
فكذلك انزلنا القرآن ذكراً مباركاً اى هو ذكر لمن آمن به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير  
(افانتم) يا اهل مكة (له منكرون) اى جاحدون \* قوله تعالى (واقعد آتينا ابراهيم رشده)  
اى صلاحه وهداه (من قبل) اى من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وهو حين  
خرج من السرب وهو صغير (وكنابه مالمين) اى انه من اهل الهداية والنبوة (اذ قال لايه  
وقومه ماهذه التماثيل) يعنى الصور والاصنام (التي انتم لها عاكفون) اى مقيمون على  
عبادتها (قالوا وجدنا آباءنا على هذا) اى فاقديناهم (قال) يعنى ابراهيم (لقد كنتم انتم

والظاهرة بتزييناتها واستغنائها  
بأنوار صفاتي ( لمن تاب )  
عن تظاهرها واستيلائها  
واستغفر بانكسارها  
واقمعها ولزومها ذل  
فاقبتها وافتقارها ( وآمن )  
بأنوار الصفات القلبية  
وتجليات الأنوار الالهية  
( وعمل صالحا ) في اكتساب  
المقامات كالنوكل والرضا  
والمملكات المألعة من  
التلويحات بالحضور والصفاء  
( ثم اهتدى ) الى نور الذات  
وحال الفناء ( وما عجلك  
عن قومك يا موسى قال هم  
أولاء عـلى اى ارى وعجلت  
اليك رب لترضى قال فاما  
قدفينا قومك من بعدك  
واضلهم السامري فرجع  
موسى الى قومه غضبان  
اسفا قال يا قوم ألم بعدكم ربكم  
وعدا حسنا اطفال عليكم  
العهد امدنهم ان يحل عليكم  
غضب من ربكم فاخافتم  
موعدي ) معناه على  
الحقيق ان موسى عليه  
السلام لما شرف بمقام  
المكاملة واوقى كشف  
الصفات وبعث لافقاد بنى  
اسرائيل وارشادهم الى  
الحق وعد شريعة يسوس بها  
قومه فاستخلف هرون  
على قومه ونحلى للمراقبة

وآبؤكم في ضلال مبين ) اى في خطابين بعبادتكم اياها ( قالوا اجثنا بالحق ) اى بالصدق ( ام  
انت من اللاعين ) يعنون اجاد انت فيما تقول ام انت لاعب ( قال بل ربكم رب السموات  
والارض الذى فطرهن ) اى خلقهن ( وانا على ذلكم من الشاهدين ) اى على انه الاله الذى  
يستحق العبادة وقيل شاهد على انه خالق السموات والارض ( وتالله لا كيدن اصنامكم )  
اى لا مكرن بها ( بعد ان تولوا مدبرين ) اى منطلقين الى عيدكم قبل انما قال ابراهيم هذا  
القول سرا في نفسه ولم يسمع ذلك الارجل واحد من قومه فأفشاء عليه وهو القائل اناسمنا  
فتى يذكركم وقيل كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على  
الاصنام فمسجدوا الهائم رجعوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم  
لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق اتى نفسه  
الى الارض وقال انى سقيم اشتكى رجلى فتركوه ومضوا فادى في آخرهم وقديقى ضعفاء  
الناس تالله لا كيدن اصنامكم فسمعوا منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة وهن في بهو  
عظيم ومستقبل باب الهو صنم عظيم الى جنبه صنم اصغر منه والاصنام جنبها الى جنب  
بعض كل صنم الذى يليه اصغر منه وهكذا الى باب الهو واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي  
الآلهة وقالوا اذارجعنا وقد ركت الآلهة عليه اكلانه فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين  
أيديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستنزاء الا تأكلون فلما لم يجيؤوه قال مالكم  
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفأس في يده حتى اذالم يبق الا الصنم العظيم  
علق الفأس في عنقه وقيل في يده ثم خرج فذلك ( فجعلهم جذ اذا ) اى كسر او قطع  
( الاكبر اله ) اى تركوا ما يكسره ووضع الفأس في عنقه ثم خرج وقيل ربطه على يده وكانت  
اشين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من نحاس  
ورصاص وحجر وخشب وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر في عيذه ياقوتتان  
تقدان \* وقوله ( لعلمهم اليديرجعون ) قيل معناه يرجعون الى ابراهيم والى دينه وما يدعوه  
اليه اذا علموا ضعف الآلهة وعجزها وقيل معناه لعلمهم يرجعون الى الصنم فيسألونه ما لهؤلاء  
تكسروا وانت صحيح والفأس في عنقك فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت آلهتهم راوا  
اصنامهم مكسرة ( قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ) اى في تكسيرها واجترأه عليها  
( قالوا مصافى يذكركم ) اى يسبهم ويعيبهم ( يقال له ابراهيم ) اى هو الذى نظن انه صنع  
هذا فبلغ ذلك نمرد الجبار واشراف قومه ( قالوا فأتوا به على اعين الناس ) اى جثوا به  
ظاهر ابراهيم من الناس وانما قاله نمرد ( لعلمهم يشهدون ) اى عليه بانه الذى فعل ذلك  
كرهوا ان يأخذوه بفيريده وقيل معناه لعلمهم يحضرون عذابه وما يصنع به فلما اتوا به ( قالوا له  
( أ انت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال ) يعنى ابراهيم ( بل فعله كبيرهم هذا ) غضب  
اذ تعبدون مع هذه الصفار وهو اكبر منهم فكسره من اراد ابراهيم بذلك اقامة الحجة عليهم  
فذلك قوله ( فامثلوهم ان كانوا ينطقون ) اى حتى ينخبروا بمن فعل ذلك بهم وقيل معناه ان  
قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه انافعلت ذلك ( ق )  
عن اى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فثنتين

قبل تثبتهم على الايمان  
وتقررهم على الحق بالايقان  
فموجب على تلك المسجلة  
وان كانت من غاية الشوق  
الى المشاهدة واقتضاء المقام  
عدم التفرغ الى تكميل  
الغير لان في تكميلهم بالمعرفة  
اليقينية والكمال العلمي  
ثبات قدمه في الطاعة  
وامتنال الامر المستلزم  
للترقى في الحال فاعتذر  
بكونهم على متابعتهم في الدين  
وان لم تبين معاماتهم على  
اساس اليقين والتعجيل  
الما بدمه اضرب مقام الرضا  
الذي هو كمال الفناء  
في الصفات وهو استحكام  
مقام التجلي الصفاتي الذي  
منه المكالمة واما ابتلاهم الله  
السامري ليميز المستعد  
القابل للكمال بالتجريد  
من القاصر الاستعداد  
المغموس في المواد الذي  
لا يدرك الا المحسوس ولا  
يتقبل للمجرد المعقول ولهذا  
(قالوا ما خلفنا وععدك  
بملكنا) اي بان ملكنا امرنا  
وخلينا ورأينا قاتهم عبيد  
بالطبع لا رأى لهم ولا ملكة  
وليسوا مختارين بل  
مطبوعون مسوسون  
مقودون بدينون لا طريق  
لهم الا التقليد والعمل

منهم في ذات الله قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي لفظ الترمذي  
قبل في قوله اني سقيم اي ساءهم وقيل سقيم القلب مقم بضلائكم واما قوله بل فعله كبيرهم هذا  
فانه علق خبره بشرط نطقه كأنه قال ان كان ينطق فهو فعل على طريق التبعيت لقومه وقوله  
لسارة هذه اختي اي في الدين والايمان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فكل هذه الالفاظ  
صدق في نفسها ليس فيها كذب فان قلت قد سماها النبي صلى الله عليه وسلم كذبات بقوله لم  
يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته قلت معناه انه لم يتكلم  
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها  
خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه الصلاة والسلام منها فؤاخذته بها قال البغوي وهذه التأويلات  
لنفي الكذب عن ابراهيم والاولى هو الاول للحديث ويجوز ان يكون الله اذنه في ذلك لقصد  
الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف حين امر مناديه فقال ايها العيرانكم  
لسارقون ولم يكونوا سارقوا قال الامام فخر الدين الرازي وهذا القول مرغوب عند الدليل  
القاطع عليه انه لو جاز ان يكذب لمصلحة وبأذن الله فيه فلنجوز هذا الاحتمال في كل ما اخبر الانبياء  
عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع وبطرق اتهمه الى كلها والحديث محمول على المعارض فان  
فيها مندوحة عن الكذب وقوله ( فرجعوا الى انفسهم ) اي تفكروا بقلوبهم ورجعوا الى  
عقولهم ( فقالوا ) ما زام الا كما قال ( انكم انتم الظالمون ) يعني بعبادتكم ما لا يتكلم وقيل  
معناه انتم الظالمون لهذا الرجل في رؤاكم اياه وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها ( ثم نكسوا  
على رؤسهم ) قال اهل الفسیر اجري الله الحق على السنتم في القول الاول وهو اقرارهم على  
انفسهم بالظلم ثم ادر كتمت الشقاوة فرجعوا الى حالهم الاول وهو قوله ثم نكسوا على رؤسهم  
اي ردوا الى الكفر قالوا ( لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ) اي فكيف نسألهم فلما اتجهت  
الجنة لابراهيم عليهم ( قال ) لهم ( افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ) اي ان عبدتموه  
( ولا يضرركم ) اي ان تركتم عبادته ( اف لكم ) اي تبالكم ( ولما تعبدون من دون الله )  
والمعنى انه حقرهم وحقر معبودهم ( افلا تعقلون ) اي اليس لكم عقل تعقلون به ان هذه  
الاصنام لا تسحق العبادة فلما لم يزلهم الجحمة وعجزوا عن الجواب ( قالوا حرقوه وانصروا  
آلهتكم ) يعني انكم لا تنصروننا الا بتحريق ابراهيم لانه يعيها وبطن فيها ( ان كنتم فاعلين )  
اي ماصرين آلهتكم قال ابن عمر الذي قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هبرين فغضب الله به  
الارض فهو يتجامل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله عمرو بن كنعان بن سنجار يب عمرو بن كوش  
بن حام بن نوح

### ذكر القصة في ذلك

فلما اجتمع عمرو وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا بذيابا كالخطيرة بقرية يقال لها  
كوثي ثم جعلوا صلاب الحطب واصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول اني  
عوفيت لاجمن حطبا لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئلا تصابته لهطين في نار  
ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها احتسابا في دينها وكان الرجل يوصي  
بشراء الحطب من ماله لابراهيم فلما جمعوا ما ارادوا واشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا  
فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الطير ليربها فيحترق من شدة وهبها وحرها فادوا عليها

سبعة ايام فلما ارادوا ان يلقوا ابراهيم لم يعلموا كيف يلقونه ف قيل ان ابليس جاء وعلمهم عل  
 التجنيق فعملوه ثم مادوا الى ابراهيم فقيده ورفعوه على رأس البنيان ووضعوه في التجنيق  
 مقيدا مغلولاً فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الاثقلين صيحة  
 واحدة اي ربنا ابراهيم خليلك يلقي في النار وليس في ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا في  
 نصرته فقال اب تعالى انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا لله ليس له اله غيره فان استغاث باحد  
 منكم اودعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيره فانا اعلم به وناولوه فخلوا بيني  
 وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه وقال ان اردت اخذت النار واتاه خازن الهواء  
 وقال ان شئت طبرت النار في الهواء فقال ابراهيم لاحاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل  
 وروى عن ابي بن كعب ان ابراهيم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار لاله الا انت سبحانك لا  
 الحمد لك الملك لا شريك لك ثم رموا به في التجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم لك  
 حاجة فقال اما اليك فلا قال جبريل فاسأل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي  
 (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال قالها ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام حين اتى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس  
 قد جعوا لكم قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ في النار  
 (ق) عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ زاد البخاري وقال كان  
 ينفخ على ابراهيم (قلنا) اي قال الله عز وجل (يا ناركوني برد او سلاما على ابراهيم) قال  
 ابن عباس لو لم يقل سلاما لما مات ابراهيم من ردها وفي بعض الآثار انه لم يبق يومئذ في الارض  
 الا طفئت فلم ينفع في ذلك اليوم نار في العالم ولو لم يقل على ابراهيم بقيت ذات برد أبدا وقيل  
 اخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احرو زرجس  
 قال كعب ما احترقت النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قاله  
 المنهال بن عمر وقال ابراهيم ما كنت اياما قط انتم مني من الايام التي كنت في النار قيل وبعث الله  
 تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم فقعده الى جنب ابراهيم يؤنسها قالوا وبعث الله عز وجل  
 جبريل بقميص من حرير الجنة وطفة فألبسه القميص واقعداه على الطنفسة وقدم معه بمحذبه  
 وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر نمرود اشرف  
 على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق  
 الحطب فداده يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار يا ابراهيم هل  
 تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل نخشى ان اقت ان نصرك قال لا قال فقم فخرج منها فقام  
 ابراهيم عشي فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك  
 مثلك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الى ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود  
 يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابنت الاعبادته  
 وتوحيده واني ذابح له اربعة آلاف بقرة قال ابراهيم لا يقبل الله منك مادمت على دينك حتى  
 تفارقه وترجع الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها نمرود  
 وكف عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومنعه الله عز وجل منه قوله عز وجل (وارادوا به

لا التحقيق والعلم وانما  
 استعبدكم بالطسم الفرع  
 من الحلى لرسوخ محبة  
 الذهب في طباعهم لم يكون  
 نفوسهم سفلية منجذبة الى  
 الطبيعة الذهبية وتحلى  
 تلك الصورة النوعية فيها  
 للنسب الطيبى وكان  
 ذلك من باب مزج القوى  
 السماوية بالقوى الارضية  
 ولذلك قال (ولكننا حملنا  
 اوزارا من زينة القوم  
 ففقدناها فكذلك التي  
 السامري فأخرج لهم  
 عجلا جسده آله خوار فقالوا  
 هذا الهكم واله موسى  
 فتمسوا افلا يرون ان لا يرجع  
 اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا  
 ولا نفعا ولقد قال لهم هرون  
 من قبل يا قوم انما فتنتم به  
 وان ربكم الرحمن فاني معوني  
 واطيعوا امرى قالوا لن  
 نبرح عليه عاكفين حتى  
 يرجع الينا موسى قال  
 ياهرون مامنك اذ رأيتهم  
 ضلوا الاتبعين اقمصيت  
 امرى قال يا بن امة لا تأخذ  
 بلحيتي ولا برأسي اني  
 خشيت ان تقول فرقت بين  
 بني اسرائيل ولم تقرب قولي  
 قال فاخطبك يا سامري قال

كيدا ) اى ارادوا ان يكيدوه ( فجعلهم الاخضرين ) قيل معناه انهم ختموا السحى  
والشفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل ان الله تعالى ارسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت  
لحومهم وشربت دماءهم ودخلت في دماغه بموضه فاهلكته \* قوله تعالى ( ونجيناهم ولوطلا )  
يعنى من نمرود وقومه ( الى الارض التى باركنا فيها للعالمين ) يعنى الى ارض الشام بارك الله  
فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار وقال ابي بن كعب بارك الله فيها وسماها مباركة  
لانه ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وقيل لان اكثر الانبياء  
منها ( ق ) عن ابي قتادة ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قل لكعب الانتقال الى المدينة  
فيما مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره فقل لكعب انى وجدت في كتاب الله المنزل  
يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده عن عبدالله بن عمر وابن العاص  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بعد هجرة فخير اهل الارض  
الزهم مهاجر ابراهيم اخرجهم ابوداود اراد بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام يرغب في المقام  
بها عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاهل الشام فقلت وما ذلك  
يا رسول الله قال لان الملائكة باسطة اجنحتها عليها اخرجهم الترمذى \* عن يزن بن حكيم عن ابيه  
عن جده قال قلت يا رسول الله اين تأمرنى قال ههنا ونحايده نحو الشام اخرجهم الترمذى قال  
محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله تعالى به من جعل النار  
عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملثهم وآمنت به سارة بنت هار ان الاكبرع وتبعه  
لوط وكان ابن اخيه وهولوط بن هار ان وهو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث اسمه ناخور  
فلايتهم اولاد تارخ وهو آزر فخرج ابراهيم من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه  
لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى تزل حران فكث بها  
ما شاء الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من ارض  
فلسطين ونزل لوط بالموثفكة وهى على مسيرة يوم وليلة من السبع بعينه الله نبيها الى اهلها  
وما قرب منها فذلك قوله تعالى ونجيناهم ولوطلا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين \* قوله تعالى  
( وهبنا له اسحق ويعقوب نائلة ) اى عطية من عطاء الله قال ابن عباس النائلة هو يعقوب  
لان الله تعالى اعطى ابراهيم اسحق بدعائه حيث قال رب هبلى من الصالحين وزاده يعقوب  
نائلة وهو ولد الولد ( وكلا جعلنا صالحين ) يعنى ابراهيم واسحق ويعقوب ( وجعلناهم  
ائمة ) اى قدوة يمدى بهم في الخير ( يهدون بامرنا ) اى يهدون الناس الى ديننا بامرنا  
( واوحينا اليهم فعل الخيرات ) اى العمل بالشرائع ( واقام الصلوة ) اى المحافظة عليها  
( وايتاهم الزكوة ) اى الواجبة وخصمها لان الصلاة افضل العبادات البدنية وشرعت  
لذكر الله والزكاة افضل العبادات المالية ومجموعهما التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله  
( وكانوا عابدين ) اى موحدين \* قوله عز وجل ( ولوطلا آتيناها حكما ) اى الفصل  
بين الخصوم بالحق وقبل اراد الحكمة والنبوة ( وعلمنا ونجيناهم من القرية التى كانت تعمل  
الخطا ) يعنى قرية سدوم واراد اهلها واراد بالخبايا اثبات الذكور في ادبارهم وكانوا  
يتضارطون في مجالسهم مع اشياء اخر كانوا يعملونها من المنكرات ( انهم كانوا قوم سوء فاسقين

بصرت بما لم بصروا به )  
من العلم الطبيعى والرياضى  
الذين يتقن عليهما علم  
الطليحات والسحيات  
( فقبضت قبضة من اثر  
الرسول ) وهى على ما قيل  
تراب موطن حافر الجوزوم  
الذى هو فرس الحياة مركب  
حبرائيل اى مما اتصل به اثر  
الفس الحيوية الكلية  
السموية المسخرة للعقل  
الفعال المأثرة منه الحاملة  
لصفاته التى هى بمثابة مركبه  
لاستعلاء عليها ووصول  
تأثيره الى الطبائع له صفة  
والاجرام السعالية بواسطتها  
من الاوضاع التى يفيض  
بسبها النار على المواد  
فتنفصل منها بحسب  
الاستعداد وتقبل الاحوال  
العربية التى هى بمثابة تراب  
موطن مركبه ( فبذلتها  
وكذلك سوات الى نفسى )  
فطرحتها على الجرم المذاب  
عند الافراغ فى صورة  
العجل وذلك من تسويل  
الفس الشيطانية الشريرة  
وقوله ( قال فاذهب فاراك  
فى الحياة ان تقول لامساس )  
صادر عن غضبه عليه السلام  
وطرده اياه واما يجب حلول  
العذاب من غضب الانبياء  
والاولياء لانهم مظاهروا



صفات الله تعالى فكل من غضبوا عليه وقع في قهره تعالى وشقي في الدنيا والآخرة وعذب بعذاب الابد وذاق وبال العمل وكانت صورة عذابه في التجرد عن المعاشة نتيجة بسده عن الحق في الدعوة الى الباطل واتزل من موسى عليه السلام اياه عند ابطال كيده وازالة مكروه وعلى التطبيق ان القلب اذا سبق له كشف وجذبه الاجتهاد والسلوك وحصل عنده الكمال العلمي الكسبي دون العلم الكسبي يكون في معرض عتاب الحق عند التعجل الى الشهود والحضور ذاهلا عن امر الشريعة والمجاهدة ويجب ان يرد الى العمل والرياضة لسياسة القوى واكتساب مقام الاستقامة اذ لا يقوى هرون العقل الذي هو خليفته على قومه القوى الروحانية والجسمانية على تديبرهم وتقويمهم وتسديدهم بدون الرياضة والمجاهدة والمواظبة على الطاعة والمعاملة فينبعث سامري القوى الفسائية من الحواس ويوقد عليها نار حب الشهوات ويطرح

وادخلناه في رحمتنا ) قيل اراد بالرحمة النبوة وقبل اراد بها الثواب ( انه من الصالحين ) يعني الانبياء \* قوله تعالى ( ونوحا اذ نادى من قبل ) اي من قبل ابراهيم ولوط ( فاستجبنا له ) اي اجبنا دعاه ( فنجيناه واهله من الكرب العظيم ) قال ابن عباس من الفرق وتكذيب قومه له وقيل انه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشدالم ( ونصرناه ) اي منقاه ( من القوم الذين كذبوا بآياتنا ) من ان يصلوا اليه بسوء وقيل من بمعنى على ( انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين ) \* قوله عز وجل ( وداود وسليمان اذ يحكما ان في الحرث ) قال ابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرم ما قد تدلت عناقيد موقيل كان زرعاً وهو شبه بالعرف ( اذ نفثت فيه غم القوم ) اي رعته ليلا فافسده وكانت بلاراع ( وكنا الحكمهم شاهدين ) اي كان ذلك بعلمنا ومر اي منا لا يخفى علينا علمه وفيه دليل لمن يقول بان اقل الجمع اثنان لقوله وكنا الحكمهم والمراد به داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرعى ليلا فوقعت فيه فافسده فلم يتبق منه شياً فاعطاه رقاب الغنم بالزرع فخر جافرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاجاباه فقال سليمان او وليت امر كما لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاجاب بذلك داود فدعاه وقال كيف تقضى وروى انه قال له بحق النبوة والابوة الا ما اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيته يوم اكل دفع الى صاحبه واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فقيل كان لسليمان يوم حكم بذلك من العمر احدى عشرة سنة وحكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما فسدته الماشية المرسلة من مال الغير بالنهار فلا ضمان على ربه ما فسدته بالليل ضمنه ربه لان في عرف الناس ان اصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشى تشرح بالنهار وترد بالليل الى المراح ويدل على هذه المسئلة ما روى حرام بن سعد بن محيصة ان نافقة للبراء بن عازب دخلت حائط الرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله عليه وسلم ان على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشى حفظها بالليل زاد في رواية وان على اهل الماشية ما اصاب ماشيتهم بالليل اخرجهم ابو داود مرسلًا وذهب اصحاب الرأي ان المالك اذا لم يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيما اتلفت ليلا كان او نهارا فذلك قوله تعالى ( ففهمناها سليمان ) اي علماء والهمناء حكم القضية ( وكلا ) يعني داود وسليمان ( آتينا حكما وعلما ) اي بوجوه الاجتهاد وطرق الاحكام قال الحسن لولا هذه الآية لرايت الحكم قد هلكوا ولكن الله حذر هذا بصوابه واثني على هذا باجتهاده واختلف العلماء في ان حكم داود كان باجتهاده ام بنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم حكما بالاجتهاد قال ريجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين والعلماء لهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطوا فلاثم عليهم ( ق ) عن عبد الله بن عمر وابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجر ان واذا حكم فاجتهد فخطا فله اجر وقال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحى فكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود ومن قال بهذا يقول لا يجوز للانبياء

عليها شياً من امداد الطالع  
بحسب الاوضاع المخصوصة  
اي التي تأثرت من تأثير  
النفس الحيوانية التي هي  
فرس الحياة فيتمثل الطبيعة  
بصورة العجل المفرغ  
في قالب المواد الذي همه  
الاكل والشرب ودأبه اللذة  
والشهوة دون العمل  
والسعي بالاثارة والتعب كما  
اشير اليه وينتفخ فيه روح  
الهوى فيحيى وينتقوى  
ويصبح ذا خوار فيعبده  
جميع القوى ويتخذها  
وكلابها العقل المؤيد بنور  
القلب على ضلالها وفنتها  
ودعاها الى الحق ومتابعة  
الرأى العقلى وطاعته خالفته  
حتى يرجع اليها القلب  
النور بنور الحق بتأييد  
القدس غضبان لله تعالى  
اسفا على ضلالها وتفرقها  
في الدين وبغيرها ويعنفها  
بلسان النفس اللوامة  
ويأخذها بالوعد والوعيد  
ويذكرها طول العهد من  
قرب الرب بمقتضى الحلقة  
والنساء والسقوط عن  
الفطرة ويخونها باستحقاق  
الغضب والسخط عن نسيان  
العهد واخلاف الوعد حين  
الاقرار الربوبية عند ميثاق  
الفطرة فلا ينجح فيها القول

الحكم بالاجتهاد لانهم مستفون عنه بالوحى واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهرة  
هذه الآية وبالحديث حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطا وهو قول اصحاب الراى وذهب  
جاعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثة كان الحق مع  
واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن لانتقاص معنى وقوله صلى الله عليه وسلم اذا  
اجتهد فخطأه اجر لم يرد به انه يؤجر على الخطا بل يؤجر على اجتهاده في طلب الحق لان  
اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه موضوع اذا لم يأل جهدا ووجه الاجتهاد في هذا الحكم  
ان داود قوم قدر الضرر في الحرث فكان مساويا لقيمة الغنم وكان عنده ان الواجب في ذلك  
الضرر في الحرث قيمة المثل فلا جرم سلم الغنم الى المجنى عليه واما سليمان فان اجتهاده ادى  
الى انه يحب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد بالزوائد فاما مقابلة الاصول بالزوائد فقير  
جائزة ولعل منافع الغنم في تلك السنة كانت موازية لمنافع الحرث فحكم به ومن احكام داود  
وسليمان عليهما السلام ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت لصاحبتها  
انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فقاما الى داود فقضى به لأكبرى فخرجتا  
على سليمان بن داود فاخبرناه فقال اتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل  
يرحك الله هو ابنا فقضى به للصغرى اخرجاه في الصحبين قوله تعالى ( وسخرنا مع داود  
الجبال يسبحن والطير ) اى يسبحن مع داود اذا سبح قول ابن عباس كان يفهم تسبيح الجبر  
والشجر قبل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل معنى يسبحن يصلين معه اذا صلى  
وقيل كان داود اذا قرأ سمح الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه ( وكنا  
عالمين ) يعنى ما ذكر من التفهيم وابناء الحكم والشخير ( وعلمناه صنعة لبوس لكم ) اى  
صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قبل اول من صنع الدروع وسردها واتخذها حلقة داود  
وكانت من قبل صفائح قالوا ان الله الان الحديد لداود بان يعمل منه بغير باركانه طين والدروع  
يجمع بين الخفة والحصانة وهو قوله تعالى ( نصصنكم ) اى تمنعكم ( من باسكم ) اى حرب  
عدوكم وقبل من وقع السلاح فيكم وقيل ليصنعكم الله به ( فهل انتم شاكرون ) اى يقول  
ذلك لداود واهل بيته قوله عز وجل ( وسليمان الريح ) اى وسخرنا لسليمان الريح وهو  
جسم متحرك لطيف تمتنع بلطفه من القبض عليه يظهر للحس بحركته ويخفى عن البصر بلطفه  
( ماصفة ) اى شديدة الهبوب فان قلت قد وصفها الله بالرخاء وهى الريح اللينة قلت كانت  
الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت ( نجري باسمه الى الارض  
التي باركنا فيها ) يعنى الشام وذلك لانها كانت تجرى بسليمان واصحابه حيث يشاء سليمان ثم  
يعود الى منزله بالشام ( وكنا بكل شئ عالمين ) اى بهمة التدبير فيدهولنا ان ما يعطى سليمان  
من تسخير الريح وغيره يدعو الى الخضوع له قال وهب كان سليمان عليه السلام اذا خرج  
الى مجلسه حلقت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس على سريره وكان امر اغتراف  
قلما كان يقعد من الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض تلك الا انه حتى يناله وكان فيما يزعمون  
اذا اراد الغزو امر بعسكره فضربه بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حل عليه الناس

والدواب وآلة الحرب فاذا حل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب  
فاختمته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فرت به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث  
اراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخاء وبالزرعة فامتحر كها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طائرا قال  
وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كنبه بعض صحابة سليمان امان الانس او من  
الجن نحن نزلناه وما بيناه ومبنا وجدناه غدونا من اصطرخ فقلناه ونحن رائعون منه ان شاء الله  
فنازلون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسنا في فرسخ ذهب في ابرسم  
وكان يوضع له منبر من ذهب وسط البساط فيقع عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة  
تقع الاقداء على كرامى الذهب والعلماء على كرامى الفضة وحولهم الاس وحول الناس  
الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة  
شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى قاتته صلاة العصر  
غضب الله فعقر الخيل فابله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف شاء فكان يغدو  
من ايلياء فيقبل باصطرخ ثم يروح منها فيكون رواحه يابل وروى ان سليمان سار من ارض  
العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر  
ويروح على مثل ذلك ثم عطف بمنع من مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض السند  
وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا  
منها فقال بكسر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه  
الى العراق فبنوهاله بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والايض وفي ذلك يقول السابعة  
الاسليمان اذ قال المليك له \* قم في البرية فاحدها عن الفند  
وجيش الجن انى قد اذنت لهم \* يدون تدمر بالصفاح والعمد  
\* قوله عز وجل \* ومن الشياطين ( اي ومخترنا له من الشياطين ) ( من يفوضون له ) اي  
يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ( ويعملون عملادون ذلك ) اي دون  
الفوس وهو اختراع الصنائع البهية كالقال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية  
ويتجاوزون في ذلك الى اعمال المدن والقصور والصناعات كاتخاذ النورة والقوارير والصابون  
 وغير ذلك ( وكنالهم حافظين ) اي حتى لا يخرجوا عن امره وقيل حفظناهم من ان يفسدوا  
 ما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل افسدوه وخربوه قبل ان  
 سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل  
 آخر اثلا يفسد ما عمل ويخربه \* قوله تعالى ( وايوب اذا نادى ربه ) اي دعا ربه  
 ذكر قصة ايوب عليه السلام

قال وهب بن نبيه كان ايوب رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن تارخ بن روم بن عيص  
بن اسحق بن ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هار ان وكان الله تعالى قد اصطفاه ونبأه وبسط له  
الدنيا وكانت له البثنية من ارض البلقاء من اعمال خوارزم مع ارض الشام كلها سهلها وجبلها  
وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والحليل والحمر ما لا يكون لرجل  
افضل منه في العدد والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة

والدواب وآلة الحرب فاذا حل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب  
فاختمته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فرت به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث  
اراد وكانت تمر بعسكره الريح الرخاء وبالزرعة فامتحر كها ولا تثير ترابا ولا تؤذي طائرا قال  
وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كنبه بعض صحابة سليمان امان الانس او من  
الجن نحن نزلناه وما بيناه ومبنا وجدناه غدونا من اصطرخ فقلناه ونحن رائعون منه ان شاء الله  
فنازلون بالشام وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسنا في فرسخ ذهب في ابرسم  
وكان يوضع له منبر من ذهب وسط البساط فيقع عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة  
تقع الاقداء على كرامى الذهب والعلماء على كرامى الفضة وحولهم الاس وحول الناس  
الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة  
شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى قاتته صلاة العصر  
غضب الله فعقر الخيل فابله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف شاء فكان يغدو  
من ايلياء فيقبل باصطرخ ثم يروح منها فيكون رواحه يابل وروى ان سليمان سار من ارض  
العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر  
ويروح على مثل ذلك ثم عطف بمنع من مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض السند  
وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا  
منها فقال بكسر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه  
الى العراق فبنوهاله بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والايض وفي ذلك يقول السابعة

الاسليمان اذ قال المليك له \* قم في البرية فاحدها عن الفند

وجيش الجن انى قد اذنت لهم \* يدون تدمر بالصفاح والعمد  
\* قوله عز وجل \* ومن الشياطين ( اي ومخترنا له من الشياطين ) ( من يفوضون له ) اي  
يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ( ويعملون عملادون ذلك ) اي دون  
الفوس وهو اختراع الصنائع البهية كالقال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية  
ويتجاوزون في ذلك الى اعمال المدن والقصور والصناعات كاتخاذ النورة والقوارير والصابون  
 وغير ذلك ( وكنالهم حافظين ) اي حتى لا يخرجوا عن امره وقيل حفظناهم من ان يفسدوا  
 ما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل افسدوه وخربوه قبل ان  
 سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل  
 آخر اثلا يفسد ما عمل ويخربه \* قوله تعالى ( وايوب اذا نادى ربه ) اي دعا ربه  
 ذكر قصة ايوب عليه السلام

لا يقدر ان يحافظ القوى  
ويمسك التخييل والهوى  
ولا يزيد بها الا التفرقة الموقعة  
في الردى وعند استيلاء  
نور القلب والعقل وقهر  
الطبيعة بالكلية وحصول  
الاستقامة في الطريقة يخزل  
التخييل وينزل ولا يقدر  
ان يماس شيئا من القوى  
تجنيبه ولا يقاربه قوة منها  
بقبول تسويله فيصير مملونا  
مطرودا فيقول لامساس  
وله موعد اى حد ورتبة  
لا يجد خلفا فيه ولا يتجاوز  
فيتأس ويستولى ويروج  
اكاذيبه وغاظه بالمعقولات  
وينفقه في المراتد وذلك  
مقام الاستقامة الى الله  
والقيام بحقائق العبودية  
لله ولا تتجلى ناصية التوحيد  
ولا يحصل مقام التجرد  
والنفريد الاله ولذلك عقبه  
بقوله (وان لك مرعدا لن  
تخلفه وانظر الى الهك الذى  
ظلت عليه عاكفا لنحرقة  
ثم انتسفه في اليم نسفا اما  
الهكم الله الذى لا اله الا هو)  
اذ يكون السالك قبل ذلك  
مصليا الى قبلتين مترددا  
فى العبادة بين جهتين متخذ  
الالهي (وسمع كل شيء  
عاما) اى يتحقق هناك  
التوحيد بالعمق وتظهر

وولد ومال ويحمل له آله كل فدان امان لكل امان من الولد اثنان او ثلاثة او اربع او خمس  
وفوق ذلك وكان الله تعالى قد اعطاه اهلا وولدا من رجال وذماء وكان براتقيا رحيا بالمساكين  
يطعمهم ويكفل اليتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكر الانعم لله مؤديا  
لحق الله قدامت من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الفنى من الغرة والغفلة  
والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من امر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه  
رجل من اهل اليمن يقال له الغر وقيل نغير ورجلان من اهل بلده يقال لاهدماء تلدد  
والآخر صافر وكان لهؤلاء مال وكان ابليس لا يحب عن شيء من السموات وكان يقف فيمن  
حيثما اراد حتى رفع الله عيسى فحجب عن اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب  
عن السموات كلها الا من امترق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك  
حين ذكره الله واثني عليه فادرك ابليس الحسد والافى فصعد سريعا حتى وقف من السماء  
حيث كان يقف وقال الهى نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا اذمنت عليه فشكرك  
وعافيته فعمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لخال عما هو عليه من شكر وعبادتك ولخرج  
عن طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع على  
الارض فجمع عفاريت الجن وشردة الشياطين وقال لهم ماذا عدكم من القوة فقد سلطت على  
مال ايوب وهى المصيبة الفادحة والفتنة التى لانصبر عليها الرجال فقل عفريت من الشياطين  
اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فاحرق كل شيء آتى عليه قال ابليس  
اذهب فأت الابل ورعاتها فأتى الابل حين وضعت رؤسها ورعت فلم يشعر الناس حتى ثار  
من تحت الارض اعصار من نار فاحرق الابل ورعاتها حتى اتى على آخرها ثم جاء عدو الله  
ابليس فى صورة قيم من كانوا عليها على قعود الى ايوب فوجده قائما يصلى فقال يا ايوب  
اقبلت نار حتى غشيت اهلك واحرقتها ومن فيها غيرى فقال ايوب بمد ان فرغ من الصلاة  
الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها وانما مال الله اعارنيها وهو اولى بها اذا شاء نزعها قال  
فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا فى غرور  
ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا لمع وليه ومنهم من يقول بل هو  
الذى فعل ما فعل ليشمت به عدوه ويجمع صديقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني  
وحين نزع منى عرابا خرجت من بطن امي وعرابا اعود الى الزاب وعرابا احشر الى الله  
عز وجل ليس بذنى لك ان تفرح حين اعارك وتجزع حين قبض عاريتك الله اولى بك وبما  
اعطاك ولو علم الله فيك ابا العبد خير القل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه  
علم منك شرا فاحرك فرجع ابليس الى اصحابه خائفا ذليلا فقال ما عندكم من القوة فأتى لم اكلم  
قلبه قال عفريت من الجن عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذر روح الا خرجت  
روحها قال ابليس فأت القم ورعاتها فانطلق حتى توطئها ثم صاح صيحة فبجثمت امواتا  
من عند آخرها ومات رعاتها فجاء ابليس ممثلا بقهرمان الرماة الى ايوب فوجده يصلى فقال له  
مثل القول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول فرجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم  
من القوة فأتى لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا

عاصفة تنسف كل شيء تأتي عليه قال فات الفدادين في الحرث والزرع فانطلق يؤمهم وذلك حين شرع الفدادون في الحرث والزرع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصفة فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس متملا بقهر مانهم الى ابوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ابوب مثل رده الاول وجعل ابليس بصف ماله مالا مالا حتى مر على آخره كلها انتهى الى هلاك مال من امواله حمد الله واحسن الثناء عليه ورضى عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر والبلاء حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد افنى ماله ولم ينجح منه بشيء صعد سريعا حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال الهى ان ابوب يرى انك مامنته بولده فانت تعطيه المال فهل انت مسلط على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى اتى بنى ابوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم القصر حتى تداعى من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها بعضا يرميهم بالخشب والحجارة فلما مثل بهم كل مثلة رفع القصر وقلبه عليهم وصاروا منكسرين وانطلق الى ابوب متملا بالعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه فاخبره وقال لورابت بذلك كيف عذبوا وكيف انقلبوا منكوسين على رؤسهم تسيل دماؤهم وادهنتهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فثارت اعداؤهم لتقطع قلبك عليهم فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رقى ابوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال ياليت احدى يدي تلمسني فاغتم ابليس ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جرع ابوب مسرورا به ثم لم يلبث ابوب ان فاء وابصروا سفه فصد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله وهو اعلم فوقف ابليس خائفا دليلا وقال الهى انما هون على ابوب المال والولد انه يرى انك مامنته بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مسلط على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه وعقله وكان الله اعلم به ولم يسلطه عليه الا رجعة ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتأسوا به في الصبر ورجاء الثواب فانقض عدو الله ابليس سريعا اليه فوجد ابوب ساجدا فبجل قبل ان يرفع راسه فانه من قبل وجهه فنفخ في منخرينه نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثأيل مثل البات العتم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الحشنة حتى قطعهما ثم حكها بالفخار والحجارة الحشنة فلم يزل يحك حتى قرح لحمه ونقطع وتغير وانفن فاخرج اهل القرية فجعلوه على كناية اثم وجعلوا له عريشة ورفضه خلق الله كاهم غير امراته وهي رجة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب فكانت تختاف اليه بما يصلحه وتلزمه فلما رأى الثلاثة من اصحابه ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء انطلق اليه اصحابه فبكثوه ولاوه وقالوا ربنا الى الله من الذنب الذي عوقبت به قال وحضر معهم نبي حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم الفتي انكم تكلمتم ايها الكهول وانتم احق بالكلام مني لاسانكم ولكن تركتم من القول ما هو احسن من الذي قلتم ومن ارأى عدو ابوب من الذي رايتهم ومن الامراجل من الذي اتيتهم وقد

احاطة علمه بكل شيء وحدوده وغيايه فتقف كل قوة بنور الحق وقدرته على حدها في عبادته وطاعته عائدة به عن حولها وقوتها عابدة له بحسب وسعواطقتها شاهدة اياه مقررة بربوبيته قد مر ما اعطاها من معرفته مثل ذلك القصص (كذلك قص عليك من ابناء ما قد سبق) من احوال السالكين الذين سبقوا ومقاماتهم لتبيت فؤادك وتمكينك في مقام الاستقامة كما امرت (وقد آياك من لدنا ذكرا) اى ذكر اما اعظمه وهو ذكر الدات الذي يشمل مراتب التوحيد (من اعرض عنه) بالتوجه الى جانب الرجس وحيز الطبع والفس (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) الصغرى وزر الهيات المتقلة الجرمية وانما تعاقبات المواد الهولانية (خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ) الحياة (في الصور) الحماية برد الارواح الى الاجساد (ومحشر الجرمين يومئذ) الملازمين للاجرام (زرقا يخافتون) عيايض سواد العيون واشوها في غاية قببح الماظر يحسن عدها القردة

كان لا يوب عليكم من الحق والذمام افضل من القذى وصفتهم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتكم ومن الرجل الذي هبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وصفوته وخسيرته من اهل الارض الى يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من امره منذ آتاه الله ما آتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع منه شيئا من الكرامة التي اكرمه الله بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صعبتوه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضع في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى ينزلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين ولبس بلاؤه لا واثك دليلا على سخطه عليهم ولا لهو انهم عليه ولكنهم اكرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه الميزة الا انه اخ اجتمهوا على وجه العجبة لكان لا يحمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيره بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرجو ويكفي ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مرشد امره وليس يحكمهم ولا رشيد من جهل هذا قاله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السفنكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان الله عبادة امكتهم الخشية من غيري ولا بكم وانهم اهتم الفصحاء الباغاء النبلاء الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكر واعظمة الله انقطعت السننهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظم ما لامر الله واجلالا فاذا اش تافوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم من الظالمين والخطائين وانهم لا يبرار برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم لا كياس اقوياء قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فاذا نبت في القلب يظهرها الله على اللسان وايسر تكون الحكمة من قبل السن ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه وتعالى عليه نور الكرامة ثم اقبل ايوب على الثلاثة وقال اتينموني غضابا رهبتم قبل ان تسترهبوا وبكيتم قبل ان تضربوا كيف بي لو قلت تصدقوا عني بأموالكم لعل الله ان يخلصني او قربوا عني قربانا لعل الله ان يقبله ويرضى عني وانكم قد اعجبتمكم انفسكم وظنم انكم قد هوفتم باحسانكم واو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم اوجدتم لكم عيوباً قد سترها الله تعالى بالعافية التي اليكم وقد كنتم فيما خلا توفرونني وانا مسموع كلامي معروف حق منصف من خصمي فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام معكم فأتتم كنتم اشد على من نصيبي ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغثا به متضرعا اليه فقال يارب لا شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني او كنت امتني فاخلقني بأبائي فاموت كان اجل بي الم اكن لاغريب دارا وللمسكين قرارا ولا يقيم وليا ولا لارملة فيما الهى انا عبد ذليل ان احسنت فالن لك وان اسأت فبيدك عقوبتي جعلتني لبلاء غرضا ولاهنة نصيبا وقد وقع على من البلاء ما لو سلطته على جبل لضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي استقمي وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهية التي في صدري واطلق لساني حتى اتكلم ببله في فأدلي بمنذري واتكلم ببرائي وخاصم عن نفسي لرجوت

والخازير يسرون الكلام لشدة الحوف او عدم القدرة على الطق . يستقصرون مدة البت في الحياة الدنيوية لسرعة افضائها واكل من كان ارحح عقلا منهم كالاشد استقصارا ايها ( ينهم ان لبثم الا عشر انحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثم الا يوما ويسئلوك عن الحبال ) اي وجودات الابدان ( فقل ينسفها ربي نسفا ) رياح الحوادث هي اوراقا ثم هباء ماثورا فيدونها بالارض لابقية ها ولا اثارا وحوادث الاشياء فقل يسفها ربي رياح المحطات الالهية الناتجة عن معدن الاحدية ( فيدوها ) في القيامة الكبرى ( فاعاصفوها ) وجودا حديا صرفا ( لا يرى فيها عوجا ولا انا ) تايده ولا غيرة فقدح في استوائها ( يومئذ ) يوم اقامت القيامة لكبرى ( يتبعون الداعي ) الذي هو الحق لا حراك بهم ولا حياة لهم الا به ( لا عوج له ) اي لا انحراف عنه ولا زيغ عن سمته اذ هو آخذ باصابتهم وهو على صراط مستقيم فهم يسرون بسيرة الحق على مقتضى ارادته ( وخشعت



ان يعافيني عند ذلك بما في ولكنه القاني وتعالى عنى فهو يرانى ولا اراه ويسمعنى ولا يسمعه فلما  
قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودى يا ايوب ان الله  
يقول ها انا قد دونت منك ولم ازل منك قريباً فاقبل بغيرك وتكلم ببراءك وحاصم من  
نفسك واشدد ازارك وتم مقام جبار يخاصم جباراً ان استطعت فانه لا ينفى ان يخاصمنى  
الاجبار مثلى لقد مدتك نفسك يا ايوب اسراما يبلغ مثله ذلك ان انت منى يوم خلقت الارض  
فوضعتها على اساسها هل كنت معى تمد بطرافها هل علمت باى مقدار قدرتها ام على اى شئ  
وضعت اكنافها ابطاعتك جل الماء الارض ام بحكمته كانت الارض للماء غطاء ابن كرت  
منى يوم رفعت السماء سقفا في الهواء لاتعلق بسبب من فوقها ولا يقاها دمع من تحتها هل يبلغ من  
حكمتك ان تجرى نورها او تسير نجومها او يتخلف بأمرك ليلها ونهارها ابن كرت منى يوم  
انبث الانهار وسكنت البحار ايسلطانك حبست امواج البحار على حدودها ام بقدرتك ففت  
الارحام حين بلغت مدتها ابن كرت منى يوم صيبت الماء على التراب ونصبت شواخ لجبال هل  
تدرى على اى شئ ارسيتها ام باى مثقل وزنتها ام هل لك من ذراع تطيع حملها ام هل تدرى  
من اين الماء الذى انزلت من السماء ام هل تدرى من اى شئ انشأت السحاب ام هل تدرى اين  
خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة  
الريح وبابى لغة تتكلم الاشجار ومن جعل العقول في اجواف الرجال وشفى الاسماع والابصار  
ومن ذات الملائكة للملكه وقهر الجبارين بجبرونه وقسم الارزاق بحكمته فى كلام كذير يدل  
على آثار قدرته ذكرها ايوب فقال ايوب صغر شأى وكل لسانى وعقلى ورأى وضعفت  
قوى عن هذا الامر الذى يعرض على الهى قد علمت ان كل الذى قد ذكرت صنع يدك وتدير حكمتك  
واعظم من ذلك واعجب لو شئت علمت ولا يعجزك شئ ولا تخفى عليك خافية الهى او تقضى البلاء  
فتكلمت ولم املك نفسى فكان البلاء هو الذى انطقنى ليت الارض انشقت بى فذهبت فيها  
ولم اتكلم بشئ يسهطك ربي وليقضى منى فى اشد بلائى قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت  
بعذرى وسكت حين سكت لترجى كلمة زلت منى فان اهود وقد وضعت يدي على فمى  
وعضضت على لسانى والصقت بالتراب خدى اعوذ بك اليوم منك واسفجرك من جهد البلاء  
فاجرنى واستغيت بك من عقابك فاغثنى واستعينك على امرى فاعنى واتوكل عليك فاكفى  
واعتصم بك فاعصمنى واستغفر لك فاغفر لى فلن اهودك شئ تكرهه منى قال الله تعالى يا ايوب  
نفذ فيك على وسبقت رجى غضبى فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك وثلهم معهم  
لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك هذا معسل  
بارد وشراب منه تناول وقرب من اصحابك قرمانا واستغفرهم قائم قد صوفى فيك روى من  
الس يرفعه ان ايوب لبث ثلاثين سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزد يوماً وقال كعب  
سبع سنين وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كفاسه لبنى اسرائيل سبع سنين واشترا  
بختلف فيه الدود لا يقربه احد غير رحمة صبرت معه بصدق وكانت تأتبه بالطعام وتحمدا لله  
معه اذا جحد وايوب مع ذلك لا يفتخر من ذكر الله تعالى والصبر على بلائه فصرخ ابليس صرخة  
جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما اخرتك قال اعياى هذا العبد

الاصوار للرحمن) الخفضت  
كلها لان الصوت صوته  
لحسب (فلا تسمع الا همسا)  
خفيا باعتسار الاضافة الى  
المطاهر او يوم اذ قامت  
القيامة الصبرى يتبعون  
الداعى الذى هو اسرافيل  
الملك الرابع المفيض للحياة  
لا يخرف عنه مدعو الى  
حلال ما اقتضت الحكمة  
الالهية من التعلق به  
وخشعت الاصوات فى الدعاء  
الى غير ما دعا اليه الرحمن فلا  
تسمع الا همس الهوا حس  
والتميمات الفاسدة و(ومئذ  
لا تنفع الشفاعة) اى شفاعه  
من تولاه واحب فى الحياة  
الدنيا من اقدى به وتمسك  
به دابة (الا من اذله الرحمن)  
باستعداد قبولها فان فيض  
النفوس الكاملة التى تتوجه  
اليها النفوس الناقصة  
بالارادة والرغبة موقوفة  
على استعدادها لقبوله  
بالصفاء وذلك هو الاذن  
(ورضى له قولا) اى رضى له  
تأثيرا يناسب المشفوع له  
فتوقف الشفاعة على امرين  
قدرة الشفيع على التأثير  
وقوة المشفوع له للقبول  
والثأرو هو (يلم) الجهتين  
(ما بين ايديهم) من قوة  
القبول بالاستعداد الاصل

وتأثير الشفيع بالتدوير (وما خافهم ولا يحيطون به علما) من الموانع العاضة من جهة البدن وقواه والهيئات الفاسدة المزينة للقبول الاصلى او الامداد الحاصلة من جهتها بالتركية على وفق العقل العملى (وعنت الوجوه) اى الذوات الموجودة بأسرها (لا حتى القيوم) وكلها فى اسر مملكته وذل قهره وقدرته لانحيا ولا تقوم الابواب بالأنفاسها ولا بشئ غيره (وتدخاب من حمل ظلاما) عن نور رحمته وشفاعة الشافعين من ظلم نفسه بنقص استعداده وتكدير صفاء فطرية فزال قبوله للتدوير بأسوداد وجهه وظلمته (ومن يعمل من الصالحات) بالتركية والتحلية (وهو مؤمن) بالايان الحقيقية (فلا يخاف ظلاما ولا هضما) ان ينقص شئ من كمالاته الحاصلة ولا ان يكسر من حقه الذى يقضيه استعداد الاصلى فى المرتبة (وكذلك انزلناه قرأنا عرييا وصرفنا فيه من الوعيد لهمم يتقون) بالتركية (او يحدث لهمم ذكرا) بالتحلية (فتعالى الله الملك الحق) تنهى فى الملوك

لذى لم ادخله مالا ولا ولدا ولم يزد دالا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة لمقاة على كناية لا تقربه الا امرأته فاستعنت بكم لتعينونى عليه فقالوا له قاين مكرك الذى اهلكته به من مضى قال بطل ذلك كله فى ايوب فاشيروا على قالوا من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قول امرأته قالوا فشاؤك بابوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيا وليس يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق ابليس حتى اتى رحمة امرأة ايوب وهى تصدق فتتلى لها فى صورة رجل وقال لها اين بملك يا امه الله قالت هو ذاك يحك قروحه ويتردد البديد ان فى جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من الغم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضروان ذلك لا يقطع عنه ابدا فصرخت فعلم انها قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح لى هذه ايوب وبرا فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال اين الوار اين الصديق اين لونتك الحسن اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح قال ايوب انك عدو الله فنفخ فيك وبلك ارايت ماتيكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فذكركم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال وبلك ما انصفت ربك الا صبرت فى البلاء ثمانين سنة كما كنا فى الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفى الله لاجلدك مائة جلدة امرتنى ان ادبح لغير الله طعناك وشرايك الذى تأتيتني به على حرام ان اذوق منه شئ اعزنى دعيتنى فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظرا ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خرسا جد الله وقال رب (انى مسنى الضروان انت ارحم الراحمين) فقبل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فبعت عين ماء فاعقل منها فلم يبق عليه من درنه ودائه شئ ظاهر الا سقط وعاد شبابيه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الا خرج فقمام صحبها وكفى حلة فجعل يلتفت فلا يرى شئ مما كان عليه وما كان له من اهل ومال الا وقد ضعفه الله له وذكر له ان الماء الذى اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضعه بيده فلوحي الله اليه يا ايوب الم اغثك قال بلى واكنهنا بركتك فنبتيع منها قال فخرج حتى جالس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت ارايت ان كان طردنى الى من اكاه ادعه يموت جوعا ويضيع فذاك السباع لا رجوع اليه فرجعت اليه فلا الكناية رأت ولانك الحالة التى كانت تعرف واذا الاورقد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناية وتبكي وذلك بعينى ايوب وهابت صاحب الحلة ان تأتية فتسأله عن ايوب فدعاها وقال ما تريد يا امه الله فبكيت وقالت اردت ذلك المبلى الذى كان منبوذا على الكناية لا ادري اضاع ام ما فعل به فقال ايوب ما كان منك فبكيت وقالت بعلى فقال هل تعرفينه اذا رايت قال ولى يخفى على احد رآه ثم جمعت نظرها اليه وهى تراه ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحبها قال فاني انا ايوب الذى امرتنى ان اذبح سخلة لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد على ما زين وقال وهب لى ايوب فى البلاء ثلاث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شئ اعترض امرأته فى هيئة ايسر كهية بنى آدم فى العظام والجسم والجل على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء فقامت لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبلى قالت ذم قال هل تعرفينى قالت لا قال

ان الله الارض وانا الذي صنعت بصا ما حيك صنعت لانه عبد الله السماء وتركني فاضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليك وعليه كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياه بطن الوادي الذي لقيها فيه وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واما في زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك من دينك ثم اقمه ان عاقاه الله ليضربها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجد حرمتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رجلة امرأة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليها واراد ان يبرئ ايوب فامرهم ان يأخذ صفنا يشتمل على مائة عود صغير فيضربها به ضربة واحدة وقيل انما قال مسني الضر حين قصدا للدود الى قلبه ولسانه فخشى ان يفتزع عن الذكر والفكر وقيل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء احدها ما قيل في حقه لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعته ذؤابتها فأتته بطعام واثالث قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيقتي وقيل مسني الضر اي من شماتة الاعداء حتى روى انه قيل له بعد ما عوفي ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعداء فان قلت كيف سمى الله صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله مسني الضر وقوله مسني الشيطان بنصب وعذاب قلت ليس هذا شكاية وانما هو دعاء بدليل قوله تعالى فاستجبنا له والشكوى انما تكون الى الخلق لا الى الخالق بدليل قول يعقوب انما اشكو بني وحزني الى الله وقال سفيان بن هينة من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روى ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما واجدني مكروبا وقال لعائشة حين قالت وارضاء بل انا وارضاء قوله تعالى (فاستجبنا له) اي اجبنا دعاءه (فكشفنا ما به من ضر) وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله فبعت عين ماء فامرهم ان يغسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامرهم ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فبعت عين ماء بارد فامرهم ان يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما كان (وآتيناه اهلنا ومثلهم معهم) قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المسلمين رد الله اليه اهلنا واولاده باعينهم احياءهم الله واعطاه مثلهم معهم وهو طاهر القرآن وعن ابن عباس رواية اخرى ان الله رد الى المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقبل كان له سبع بنين وسبع بنات وعن انس رفعه انه كان له اندر ان اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سمحيتين فافرغت احدهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاضا وروى ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال له ان ربك يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله عليه جرادا من ذهب فذهبت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك ما بك فيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركاته (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل حريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فتاداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيك عما ترى قال بلى يارب ولكني لا اغني عن بركتك وقيل

والعظة بحيث لا يقدر قدره ولا يقدر امره في ملكه الذي يملوك كل شيء ويصرفه بمقتضى ارادته وقدرته وفي عذله الذي يوفي كل احد حقه بموجب حكمته (ولا تمجل بالقرآن) عند هيجان الشوق لغايه الذوق بتأني العلم اللدني عن ممكن الجمع (من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما) ان يحكم بورده عليك ووصوله اليك فان نزول العلم والحكمة مترتب بحسب ترتب مراتب ترقيك في القبول ولا تفرعن الطلب والاستفاضة فانه غير متناه واطلب الزيادة فيه بزيادة التصفية والترقي والتحلية اذا استزادة اما تكون بدعاء الحال ولسان الاستعداد لا باتباع جيل الطلب والسؤال قبل امكان القبول وكلما علمت شيئا زاد قبولك لما هو اعلى منه واخفى وفصة آدم وتأويلها مرت غير مرة ولقد عهدا الى آدم من قبل ففسى ولم يجده عزماء واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجك فلا تخرجنكما من الجنة فتشقى

ان لك الانجوع فيها ولا تمرى ( اذ في التجرد عن ملابسة المواد في العالم الروحاني لا يمكن تراحم الاضداد ولا يكون التحيل المؤدى الى الفساد بل تمتد النفس بحصول المراد آمنة من الفناء والفساد ( واما ) لا نظماً فيها ولا تفحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلتا منها فبدت لهما سوء آتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبا ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ) بالتوجه الى العالم السفلى بالليل الفسى ضاقت معيشته لعلبة شحه وشدة بخله فان المعرض عن جناب الحق ركبت نفسه وانجذبت الى الرخايف الدنيوية والمقتنيات المادية لما سبها اياها واشتد حرصه وكابه عايشها ونهمه وشغفه بها لقوة محبته اياها للجنسية والاشترك في الظلمة والميل

آتى الله ابوب مثل اهله الذين هلكوا قال عكرمة قبل لا يوب ان اهلك في الآخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيناك مثلهم في الدنيا فقال بل يكونون لي في الآخرة واوتى مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الآية وآتيناه اهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد ( رجة من عندها ) اى نعمة ( وذكرى للعابدين ) اى عظة وعبرة لهم \* قوله عز وجل ( واسماعيل ) هو ابن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم ( وادريس ) هو اخوخ ( وذا الكفل كل من الصابرين ) لما ذكر الله امر ابوب وصبره على البلاء اتبعه يذكر هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة ايضا اما اسمعيل صلى الله عليه وسلم فانه صبر على الانقياد الى الذبح واما ادريس فقد تقدمت قصته واما ذوالكفل فاختلفوا فيه فقيل ان نبيا من بنى اسرائيل وكان ملكا اوحى الله اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرائيل فن تكفل انه يصلى الليل ولا يمترو بصوم النهار ولا يفتطرو ويقضى بين الناس ولا يفضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل وفي فشكر الله له ونبأه فسمى ذا الكفل وقيل لما كبرا ليسع قال انى استخلف رجلا على الناس يعمل عليهم في حياى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس وقال من يقبل منى ثلاثا استخلفه بصوم النهار ويقوم الليل ويقضى ولا يفضب فقام رجل تزدر به العين فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثله في اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فانه ليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بينى وبين قوى خصومة وانهم ظلمونى وفعلوا وفعلوا وجعل يطول عليه حتى ذهبت القائلة فقال اذا رحت فائتنى حتى آخذ حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينظر هل يرى الشيخ فلم يره فقام ينتقيه فلم يجده فاما كان الغد جعل يقضى بين الناس وينتظره فلم يره فلما رجع الى القائلة وقال واخذ مضجعه دق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال له الم اقل اذا قدمت فائتنى قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك واذا قت جمدونى قال فانطلق فاذا جلست فائتنى فائته القائلة فلما جلس جعل ينظر فلما يراه وشق عليه العاس فلما كان اليوم الثالث قال لبعض اهله لاندعن احدا يقرب هذا الباب حتى اقام فانه قد شق على العاس فلما كانت تلك الساعة نام فجاء فلم يأذن له الرجل فلما اعياء نظر فرأى كوة في البيت فمسور منها فاذا هو في البيت فدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم أمرك قال اما من قبلى فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه في البيت فقال اتنام والحصوم يبابك فنظر اليه فمره فقال اعدوا الله قال نعم اعينتنى وفعلت ما فعلت لا غضبك فعصمك الله فسمى ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به واختلف في نبوته فقيل كان نبيا وهو الياس وقيل هو زكريا وقيل انه كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا ( وادخلناهم في رحمتنا ) يعنى ما انعم به عليهم من النبوة وصبرهم اليه في الجنة من الثواب ( انهم من الصالحين ) \* قوله عز وجل ( وذا النون ) اى واذكر صاحب الحوت اضيف الى الحوت لاتبلاعه اياه وهو يونس بن متى ( اذ ذهب مغاضبا ) قال ابن عباس

الى الجهة السفاية فيشح بها  
عن نفسه وغيره وكلما استكثر  
منها ازداد حرصه عليها  
وشحها به وذلك هو الضك  
في المعيشة ولهذا قال بعض  
الصوفية لا يعرض احد  
عن ذكر ربه الا ظم عليه  
وتشوش عليه رزقه بخلاف  
الذاكر المتوجه اليه فانه  
ذوقين منه وتوكل عليه  
في سعة من عيشه ورغديسفق  
ما يجد ويستغنى ربه عما يفقد  
(ومحشره يوم القيامة اعمى  
قال رب لم حشرتى اعمى  
وقد كنت بصيرا قال كذلك  
اتك آياتنا فذيتها وكذلك  
اليوم تنسى) الصغرى على  
علاء من نور الحق كقوله  
ومن كان في هذه اعمى فهو  
في الآخرة اعمى وانكا  
لعماء اعلمون بالسان  
الاستعداد الاصل والور  
الفطرى المساقى لعماء من  
رسوخ هيئة الحب السفلى  
والعشق النفسى بالفسق  
الجرمى ونسيان الآيات  
البيئات والاوار المشرفات  
الموجب لاعراضه تعالى  
عنه وتركها فيها هو فوا (وكذلك  
نحزى من اسرف ولم يؤمن  
بآيات ربه ولم يذاب الآخرة  
اشدوا بقى) من ضحك العيش  
في الدنيا لكونه روحا يادأنا

عباس في رواية عنه كان يونس وقومه يسكنون فلسطين ففزا هم ملك فسي منهم تسعة اسباط  
ونصفا وبقى منهم سبطان ونصف فلوحي الله الى شعيا النبي ان سر الى حز قيل الملك وقل له  
وجه نبيا قويا فاني اتى في قلوب اوائك حتى يرسلوا معي بنى اسرائيل فقال له الملك فمن ترى  
وكان في مملكته خمسة من الانبياء قال يونس انه قوى امين فدعا الملك يونس وأمره ان يخرج  
فقال يونس هل الله امرك باخراجي قال لا قال فهل سماني الله لك قال لا قال فهنا غيرى انبياء  
اقوياء فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي وللملك وقومه واتى بحراروم فركب وقيل ذهب  
من قومه مغاضبا لربه لما كشف عنهم العذاب بعدما اوعدهم وكره ان يكون بين اظهر قوم  
جربوا عليه الخلف فيما اوعدهم واستحيوا منهم ولم يعلم السبب الذي رفع العذاب عنهم به فكان  
غضبه انفة من ظهور خلم وعده وانه يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وفي بغض الاخبار  
انه كان من عادة قومه انهم يقتلون من جربوا عليه الكذب فخننى ان يقتلوه مالم ياتهم العذاب  
للميعاد فذهب مغاضبا وقال ابن عباس اتى جبريل يونس فقال انطلق الى اهل نينوى  
فانذرهم فقال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب وانطلق الى السفينة وقال وهب  
ان يونس كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل اثقال البوة تفسخ نحتها تفسخ الربع  
تحت الحمل الثقيل فقفدها من يديه وخارج هاربا منها فلذلك اخرج الله من اولى العزم من الرسل  
وقال لبيد محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما اولوا العزم من الرسل وقال ولانك كن كصاحب  
الحوت وقوله (فظن ان لن نقدر عليه) اى ان لن نقضى عليه العقوبة قاله ابن عباس  
في رواية عنه وقيل معناه فظن ان لن نصيق عليه الحبس وقيل معناه فظن انه ينجو به فلا يقدر  
عليه قيل لما انطلق يونس مغاضبا لربه واستنذله الشيطان حتى ظن ان لن يقدر عليه  
وكان له سلف وعبادة ابي الله ان يدعه لاشيطان فقفده في بطن الحوت فكث فيه اربعين  
ما بين يوم وليلة وقيل سبعة ايام وقيل ثلاثة وقيل ان الحوت ذهب به حتى بلغ تخوم الارض  
السابعة فتاب الى ربه وراجع نفسه في بطن الحوت (فادى في الظلمات) اى ظلمة الليل وظلمة  
البحر وظلمة بطن الحوت (ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين) اى حيث عصيتك  
وما صنعت من شئ فلم اعبد غيرك فاخرج الله من بطن الحوت برحمته وروى ابو هريرة مرفوعا  
قال اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحا ولا تكمر له عظما فاخذه ثم اهوى به  
الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فارحى الله  
اليه هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ياربنا  
نسمع صوتا ضعيفا بارض عربية وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبد يونس  
عصاني فحبسه في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصمد اليك منه في كل يوم وولاية عمل  
صالح قال نعم مشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقفده في الساحل فذلك قوله تعالى (فاستجبنا له ونجينا  
من الغم) اى من تلك الظلمات (وكذلك نجى المؤمنين) اى من الكروب اذا دعونا واستغاثوا  
بنا فان قلت قد علمت بموضع من هذه القصة من اجاز وقوع الذنب من الانبياء منها قوله اذ  
ذهب مغاضبا ومنها فظن ان لن نقدر عليه ومنها قوله انى كنت من الظالمين قلت اما الجواب  
الكلى فقد اختلفوا في هذه الواقعة هل كانت قبل الرسالة ام لا فقال ابن عباس كانت رسالته  
بعد ان اخرج الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في الصافات بعد ذكر خروجه وارسلناه

( افلم يهدلهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنتهم ان في ذلك لايات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسعى ) اى قضاء سابق ان لا يتأصل هذه الامة بالدمار والعذاب فى الدنيا لكون نبيهم نبي الرحمة وقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم لكان الاهلاك لازما لهم ( فاصبر ) بالله ( على ما يقولون ) فالك تراهم جارين على ما قضى الله عليهم مأسورين فى اسر قهره ومكره بهم ( وسبح بحمد ربك ) اى زه ذاتك بتجربتها عن صفاتها متابسا الصفات ربك فان ظهورها عليك هو الحمد الحقيقى ( قبل طلوع الشمس ) شمس الذات حال القضاء ( وقبل غروبها ) باستئثارها عند ظهور صفات النفس اى فى مقام القلب حال تجلى الصفات فان تسييح الله هناك محو صفات القاب ( ومن آناه الليل ) اى اوقات غلبات صفات النفس المظلمة والتلوينات الحاجة ( فسبح ) بالتزكية ( واطراف النهار ) نهار اشراق الروح على القاب

الى مائة الف او يزيدون ثبت بهذا ان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد اجاز بعضهم عليهم الصغار قبل النبوة ومنعها بعد النبوة وهو الصحيح واما الجواب التفصيلى لقوله اذ ذهب مغاضبا فعمله على انه لنومه اوله ملك اولى بحال الانبياء واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم معناه اى لن نصيق عليه وذلك ان يونس ظن انه مخير ان شاء اقام وان شاء خرج وان الله تعالى لا يضيق عليه فى اختباره وقيل هو من القدر لامن القدرة واما قوله انى كنت من الظالمين فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه وهذا اعتراف عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون ظروجه عن قومه بغير اذن ربه او اضعفه عما حله اولدائه بالمذاب على قومه وفى هذه الاشياء ترك الافضل مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما وقيل كانت رسالته قبل هذه الواقعة بدليل قوله وان يونس لمن المرسلين اذ ابقي الى الفلك المنحون فعلى هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة ما تقدم من التفصيل والله اعلم \* قوله عز وجل ( وزكريا اذ نادى ربه ) اى دعا ربه فقال ( رب لا تذرنى فردا ) اى وحيدا لا ولد لى يساء لى وارزقنى وارثا ( وانت خير الوارثين ) هو شاء على الله بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه الوارث لهم وهذا على سبيل التمثيل والمجاز فهو كقوله وانت خير الرازقين ( فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ) اى ولدا ( واصلمه ) زوجه اى جعلناها ولودا بعدما كانت عقيما وقيل كانت سينة الخلق فاصلمه الله تعالى له بأن رزقها حسن الخلق ( انهم كانوا يفسحون فى الخيرات ) يعنى الانبياء المذكورين فى هذه السورة وقيل زكريا واهل بيته والمسارعة فى الخيرات من اكبر ما يمدح به المرء لاننا نذل على حرص عظيم فى طاعة الله عز وجل ( ويدعوننا رغبا ورهبا ) يعنى انهم ضموا الى فعل الطاعة امرين احدهما الفزع الى الله لما كان الرغبة فى ثوابه والرغبة من عقابه والثانى الخشوع وهو قوله تعالى ( وكانوا لنا خاشعين ) الخشوع هو الخوف اللازم للقلب فيكون الخاشع هو الخدر الذى لا يذسط فى الامور خوفا من الوقوع فى الاثم \* قوله تعالى ( والذى احصنت فرجها ) اى احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ام يمسنى بشروم الك بغيها وهى مريم بنت عمران ( ففخا فيها من روحنا ) امرنا جبريل حتى نفخ فى جيب درعها فخلقنا بذلك النفخ المسيح فى بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى كبيت الله وناقة الله ( وجعلناها وابنا آية ) اى دلالة ( للعالمين ) على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير أب فان قلت هما آيتان فكيف قال آية قلت معنى الكلام وجعلنا شأنهما وامرهما آية واحدة اى ولادتهما اياه من غير أب آية \* قوله تعالى ( ان هذه امتكم ) اى ملتكم ودينكم ( امة واحدة ) اى دينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان والامة الجماعة التى هى على مقصد واحد وجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ( وانار بكم فاعبدون ) اى لادين سوى دينى ولا رب لكم غيرى فاعبدونى اى وحدونى ( وتقطعوا امرهم بينهم ) اى اختلفوا فى الدين فصاروا فرقا واحزابا حتى لعن بعضهم بعضا وتبرا بعضهم من بعض ( كل اليناراجعون ) فجرهم باعمالهم ( فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ) اى لا يجحد ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه ( وانا له كاتبون ) اى لعمله وحافظون له وقيل الشكر من الله المجازاة والكفران ترك المجازاة \* قوله عز وجل ( وحرام على اهلكناها انهم لا يرجعون ) قال ابن



بالصفية ( لملك ترضى )  
تصل الى مقام الرضا الذي  
هو كمال مقام تجلى الصفات  
وغايته ( ولا تمدن عينيك  
الى متعانه ازواجاً منهم  
زهرة الحياة الدنيا لثقتهم  
فيه ) في التلويينات النفسية  
وظهور النفس بالليل الى  
الزخارف الدنيوية فانها  
صور ابتلاء اهل الدنيا  
( ورزق ربك ) من الحقائق  
والمعارف الاخرية  
والاوار الروحانية  
( خير وابقى ) افضل وادوم  
( وأمر اهلك بالصلوة )  
القوى الروحانية والنفسانية  
بصلاة الحضور والمراقبة  
والاقياد والمطوعة  
( واصطبر عايتها ) على تلك  
الحالة بالمجاهدة والمكاشفة  
( لاسألك ) لاسباب منك  
( رزقا ) من الجهة السفلية  
كالكمالات الحية والمركبات  
النفسية ( نحن رزقك )  
من الجهة العلوية المعارف  
الروحانية والحقائق القدسية  
( والعاقبة للمتقوى ) التي تعبر  
وتسأهل ان تسحق عاقبة  
للتجرد عن الملابس البدنية  
والهائمات الفسادية ( وقالوا  
لولا ايننا بآية من ربه اولم  
تأثم يذنة ) في المصحف  
اولا ولى ولوانا اهل كتمانهم

عباس معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم ان يرجعوا بهداهلك وقيل معناه وحرام على  
اهل قرية حكمتنا بهلاكهم ان نقبل اعمالهم لانهم لا يتوبون \* قوله عز وجل ( حتى اذا قمحت  
بأجوج ومأجوج ) يريد فتح السد وذلك ان الله يفحه اخبر عن يأجوج ومأجوج وهما  
قبيلتان يقال انهما تسعة اعشار بنى آدم ( وهم من كل حذب يذولون ) اى يسرعون النزول  
من الآكام واللال وفي هذه الكناية وجهان احدهما ان المراد بهم يأجوج ومأجوج وهو  
الاصح بدليل ما روى عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال  
ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا انه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال  
ما شأنكم فلما يارسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة  
النخل فقال غير الدجال اخبرني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا نخرجهم دونكم وان يخرج ولست  
فيكم فكل امرئ حجج نفسه والله خليفني على كل مسلم انه شاب قطط عينه طائفة كافي اشبهه  
بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام  
والعراق فعاتب عينا وعاتب شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يارسول الله وما لبثت في الارض قال  
اربعمون ومابوم كسنة ويوم كشهرا ويوم بكسمة وسائر ايامكم قلنا يارسول الله فذلك  
اليوم الذي كسنة انكفينا فيه صلاة يوم قال لا قدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما امره في  
الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به يستنجون له فيأمرهم  
السماء فتطر والارض فتثبت فتروح عليهم - ارحمهم اطول ما كانت ذراوا - به ضرعا  
وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيستنجون بمحلبين  
ليس بأيديهم شئ من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتبدد كنوزها كيما يب  
النخل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جرائين رمية الغرض ثم يدعو  
فقبل ويتهلل وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بهت الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل  
عند المارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ماكين اذا طأطأ رأسه  
قطر واذ رفعه تحدر منه جنان كالثاؤلؤ فلا يحل الكافر يجدر بخنفسه الامات ونفسه ينهى الى حيث ينهى  
طرفه فيطلبه حتى يدركه باب لدة نية له ثم يأتي عيسى عليه السلام الى قوم قد عصمهم الله منه فيصيح  
على وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى عليه السلام  
اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد ان يقاومهم فخرز عبادي الى الطور وبعث الله يأجوج  
ومأجوج وهم من كل حارب يذولون فيمراوا انهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر  
آخريهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور  
لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله  
فيهم النفث في رقابهم فيصبحون فرسى كوت نفس واحدة ثم يربط نبي الله عيسى واصحابه الى  
الارض فلا يجردون في الارض ووضع شبر الاملاء زهمهم وتنتهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه  
الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فيحملهم فطرهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن  
منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انتى فمرك ودرى  
بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظنون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة

من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقمة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقمة من الغنم الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ربحا طيبة فأتخذهم تحت آباطهم فقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى سرار الناس يتمارجون فيها يتمارج الخرفاء عليهم تقوم الساعة اخرجهم مسلم ﴿ شرح غريب الفاظ الحديث ﴾ قوله حتى ظناه في طائفة النخل اى ناحية النخل وجانبه والطائفة القطعة من الشيء وقوله فخنق فيدور رفع اى خفض صوته ورنه من شدة ما تكلم به في امره وقيل انه خفض من امره تمويلا ورفع من شدة فتنه والتخويف من امره قوله انه شاب ققط اى جعد الشعر وقوله طائفة اى خارجة عن حدها قوله انه خارج خلة اى انه يخرج قصدا وطريقا بين جهتين والتخلل الدخول في الشيء قوله فعسا اى افسد قوله اقدر واله قدره اى قدر واقدر يوم من ايامكم المعهودة وصلوا فيه بقدر اوقاته وقوله فتروح عليهم سارحتهم اى مواشيهم وقوله فيصحبون محامين اى مقحطين قد اجذبت ارضهم وغلت اسعارهم قوله كيعا سيب النخل جمع يعسوب وهو فعل النخل ورئيسها قوله فيقطعه جرتلين رمية الغرض اى قطعته والغرض الهدف الذى يرمى بالنشاب قوله بين مهرودتين رويت بالبدال المهلبة وبالمجمة اى شقين وقيل حلقتين وقيل الهرد الصبغ الاصفر بالورس والزعفران قوله لا يد ان لاحدبقتالهم اى لا قوة ولا قوة لاحدبقتالهم والعف دود يكون في انوف الابل والعنم فرسى جمع فريس وهو القليل قوله زهمهم اى ربحهم المنة قوله كالزلفة اى كالمرآة وجهها زلف وروى بالقاف واراد به استواءها ونظافتها قوله تأكل العصاة اى الجماعة قيل يبلغون اربعين وقحف الزمانة في الحديث قشرها والرسيل كسر الراء الين واللقمة اذاقة ذات الين والذئام الجماعة من الناس وانخذ دون القبلة وقوله يتمارجون اى يختلطون ويتمارج الاختلاف واسله القتل ﴿ الوجه الثانى ﴾ في تفسير قوله تعالى وهم من كل حذب يسلمون قيل جمع الخلائى يخرجون من قبورهم الى موقف الحساب (م) عن حذيفة بن اسيد الغفارى قال اطلع ابي على الله عليه وسلم علينا ونحن نذاكر فقال ما تدكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وبأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من الين تنزل بالناس الى محشرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وانترب الوعد الحق) اى القيامة قال حذيفة لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة الفلوا المهر (فاذا هم شاخصة ابصار الذين كفروا) قيل معنى الآية ان القيامة اذا قامت شخصت ابصار الذين كفروا من شدة الاهوال ولا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم ويقولون (يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا) يعنى في الدنيا حيث كذبنا به وقتلنا انه غير كائن (بل كنا ظالمين) اى في وضعنا العبادة في غير موضعها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (انكم) الخطاب للمشركين (وما تعبدون من دون الله) يعنى الاصنام (حصب جهنم) اى حطبها ووقودها وقيل يرمى بهم في النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي (انتم لها واردون) اى فيها داخلون (لو كان هؤلاء) يعنى الاصنام (آلهة) اى على الحقيقة (ماوردوها) اى ما دخل الاصنام النار

بمذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فتبع آياتك من قبل ان نزل ونحرقى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من احباب الصراط السوى (ومن اهتدى) من الحقائق والحكم والمعارف اليقينية الثابتة في الانوار السماوية والارواح العلوية والله تعالى اعلم ﴿ سورة الانبياء ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اقرب للناس حسابهم) في القيامة الصغرى بل لو عرفوا القيامة اعانوا حسابهم الآخرة (وهم في غفلة معرضون ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يامنون لاهية في قلوبهم واسروا السجوى الذين ظالموا هل هذا الا بشر مثلكم اقتلون السحروا ثم تصرون قال ربنا يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اصغات احلام بل افتراء بل شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وما جاءهم

وعابدها ( وكل فيها خالدون ) يعنى العابدين والمعبودين ( لهم فيها زفير ) قبل الزفير هو ان يملأ الرجل صدره غما ثم يتنفس وقيل هو شدة ما ينالهم من العذاب ( وهم فيها لا يسمعون ) قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توايت من نار ثم جعلت تلك الوايت في توايت اخر ثم تلك التوايت في توايت اخر عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره \* قوله تعالى ( ان الذين سبقتم لهم منا الحسن ) قال العلماء ان هنا بمعنى الا اى الذين سبقتم لهم منا الحسنى يعنى السعادة والعدة الجليلة بالجنة ( اولئك عنها ) اى عن النار ( مبعدون ) قيل الآية عامة في كل من سبقتم له من الله السعادة وقيل اكثر المعسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو الله طائع ولعبادة من يعبد كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فعرض له الضر بن الحارث فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآيات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبير السهمى فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبير انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هو يعبدون الشيطان فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى يعنى عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون وانزل في ابن الزبير ما ضربوه لك الاجد لابل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الآية الاولى الاصنام لان الله تعالى قال انكم وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال انكم وما تعبدون لان لان من لمن يعقل وما لمن لا يعقل ( لا يسمعون حسيها ) يعنى صوتهما وحركة تلهيها اذا نزلوا منازلهم في الجنة ( وهم فيما اشتهت انفسهم ) اى من الدعيم والكرامة ( خالدون ) اى مقيمون \* قوله تعالى ( لا يحزنهم الفزع الاكبر ) قال ابن عباس يعنى النفخة الاخيرة وقيل هو حين يذبح الموت وينادى يا اهل النار خلود بلا موت وقيل هو حين يطبق على جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد ان يخرجهم ( وتلقاهم الملائكة ) اى تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة ينقونهم ويقولون ( هذا يومكم الذى كنتم توعدون ) اى في الدنيا \* قوله عز وجل ( يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب ) قال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوبها والطوى هو الدرج الذى هو ضد النشر وقيل السجل اسم ملك يكتب اعمال العباد اذا رفعت اليه والمعنى نطوى السماء كما يطوى السجل الطومار الذى يكتب فيه والتقدير لا يحزنهم الفزع الاكبر في ذلك اليوم ( كما بد انا اول خلق نعيده ) اى كما بد اناهم في بطون امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة ( ق ) عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها النال انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بد انا اول خلق نعيده قوله غرلا اى قلنا \* وقوله تعالى ( وعدا علينا انا كنا فاعلين ) يعنى الامادة والبعث بعد الموت \* قوله تعالى ( ولقد كتبنا في الزبور

جسدا لآيا كاول الطمام وما كانوا خالدين ثم صدقاهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها ركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما انزلناهم فيه وما ساكنكم لعلكم تتسلون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فاذالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خالدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهما لائحتنا من لدنا ان كنا فاعلين اى لو اردنا ان نتخذ موجودات لمحدث ونفى كما قيل موت ونحي وما يهلكنا الا الدهر لا ملئنا من جهة القدرة لكنية في الحكمة والحقيقة فلا نتخذها ( بل نقذف بالحق على الباطل ) باليقين البرهاني والكشفي على الاعتقاد الباطل ( فيدمه ) فيدمه ( فاذا هو زاهق ) زائل ( ولكم الويل ) الهلاك ( مما تصفون ) من عدم الحشر او نقذف بالحق على الذاتى في القيامة الكبرى

الذي هو الحق الثابت الغير المتغير على باطل هذه الموجودات العلية فيقهره ويجمله لا شيئاً محضاً فاذا هو فانصرف فيظهر ان الكل حق وامره جدلاً باطل ولا لهو وكم الهلاك والغناء الصرغ ما تصفون من اثبات وجود الغير وانصافه بصفة وفعل وتأثير (وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون) اه اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون لو كان فيهم آلهة الا الله لفسدتا لان الوحدة موجبة لبقاء الاشياء والكثرة موجبة لفسادها الانرى ان كل شيء له خاصية واحدة يمتاز بها عن غيره هو ما هو ولو لم تكن لم يوجد ذلك الشيء وهي الشاهدة بوحديته تعالى كما قيل ففي كل شيء له آية تدل على انه الواحد والعدل الذي قامت به السموات والارض هو ظل الوحدة في عالم الكثرة ولو لم يوجد هيئة وحدانية في المركبات كاعتدال المزاج لما وجدت ولو زالت تلك الهيئة لفسدت

من بعد الذكر) قبل الزبور جرح الكتب المنزلة على الانبياء والذكر هو ام الكتاب الذي عنده ومن ذلك الكتاب تنسخ جميع الكتب ومعنى من بعد الذكر اي بعدما كتب في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقيل الزبور كتاب داود والذكر هو القرآن وبعدها بمعنى قبل (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) يعني ارض الجنة يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ في كتب الانبياء ان الجنة يرثها من كان صالحاً من عباده عاملاً بطاعته وقال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار يفحمها المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد الارض المقدسة يرثها الصالحون بعد من كان فيها (ان في هذا) اي في القرآن (لبلانا) اي وصولاً الى البغية يعني من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل الى ما يرجو من الثوب وقيل البلاغ الكفاية اي فيه كفاية لما فيه من الاخبار والوعود والوعيد والمواعظ الالهة فهو زاد العباد الى الجنة وهو قوله تعالى (لقوم عابدين) اي مؤمنين لا يعبدون احداً من دون الله تعالى وقبلهم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان والحج وقال ابن عباس عالمين وقبلهم العالمون العالمون قوله عز وجل (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) قبل كان الناس اهل كفر وجاهلية وضلال واهل الكتاب كانوا في حيرة من امر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواريخهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وبين الحلال من الحرام قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قيل يعني المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رحمة له في الدنيا والاخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنه ورفع المنع والخسف والامتنع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة (قل انما يوحى الى انما الحكم الله واحد فهل انتم مسلمون) اي مصادون لما يوحى الى من اخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد بهذا الاستفهام الامر اي اسلموا (فان تولوا) اي اعرضوا ولم يسلموا (فقل آذنتكم) اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا (على سواء) اي اذارا بيننا نستوى في علمه لا استبدانا به دونكم لتأهبوا لما يراد بكم والمعنى آذنتكم على وجد نستوى نحن وانتم في العلم به وقيل معناه اتقوا في الايمان به واعلمتكم بما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره (وان ادرى) اي وما اعلم (اقرب ام بعيد ما توعدون) يعني يوم القيامة لا يعلمه الا الله (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) اي لا يغيب عن علمه شيء منكم في علانيتكم وسركم (وان ادرى لعله فنة لكم) اي لعل تأخير العذاب عنكم اختبار لكم ليري كيف صديكم وهو اعلم بكم (ومتاع الى حين) اي تتمتعون الى انقضاء آجالكم (قل رب احكم) اي افصل بيني وبين من كذبني (بالحق) اي بالعذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعدبوا يوم بدر وقيل معناه افصل بيني وبينهم بما يظهر الحق للجميع وهو ان تنصرني عليهم والله يحكم بالحق طلب اولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) اي من الشرك والكفر والكذب والباطل كانه سبحانه وتعالى قال قل داعيالي رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون والله اعلم بمراده وامرار كتابه

## تفسير سورة الحج

وهي مكية غيرت آيات من قوله عز وجل هذان خصمان الى قوله وهدوا الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية والف ومائتان واحد وتسعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ( يا ايها الناس اتقوا ربكم ) اي احذروا عقابه واعملوا بطاعته ( ان زلزلة الساعة شيء عظيم ) الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها بالعظم ولا شيء اعظم مما عظمه الله تعالى قبل هي من اشراط الساعة قبل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها ( يوم ترونها ) اي الساعة وقيل الزلزلة ( تذهل ) قال ابن عباس نشغل وقيل تسمى ( كل مرضعة عما ارضعت ) اي كل امرأة معها ولد ترضعه ( وتضع كل ذات حمل حملها ) اي تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر وتحويله لاعلى حقيقته كما تقول اصابتنا امر بشيب فيه الوليد تريده شدة ( وتري الناس سكارى ) على التشبيه ( وما هم بسكارى ) على التحقيق ولكن مارهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وازال تمييزهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب ( ولكن عذاب الله شديد ) ( ق ) عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يا آدم فيقول ليبيك وسعديك زاد في رواية والخير في يدك فينادي بصوت ان الله تعالى يا مكرم ان تخرج من ذريتك بعث الار قال رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فينثذ تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد وتري الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله اين ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأجوج وأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشجرة البيضاء في جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقة في ذراع الحمار واني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا لفظ البخاري وفي حديث عمران بن حصين وغيره ان هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليل افادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنوا المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فلم يقرأ اكثر باكياء من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا المروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا والناس من بين باك وجالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لا آدم قم فابعث من ذريتك بعث النار وذكر نحو حديث ابي سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا وقوله عز وجل ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ) نزلت في الضربين الحارث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث

في الحال ( فسبح الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من مهي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذوا الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) اي نزه للفيض على الكل بربوبيته للعرش الذي ينزل منه الفيض على جميع الموجودات عما تصفونه من امكان التعدد ( يعلم ما بين ايديهم ) اي ما تقدمهم من العلم الكلي الثابت في ام الكتاب المشتمل على جميع علوم الذوات المجردة من اهل الجبروت والملكوت ( وما خلفهم ) من علوم الكائنات والحوادث الجزئية الثابتة في السماء الدنيا فكيف نخرج علمهم عن احاطة علمه ويسبق فعلهم امره وقولهم قولا ( ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) علمه اهلا للشفاعة بقبوله لصفاء استعداداته ومناجاة نفسه

للنور الملكوتي ( وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم ائى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الضالين ) فى الحشية من سبحات وجهه والحشوع والاشفاق والاقهار تح ابوار عظمتيه ( اولم ير الذين كفروا ) المحجوبون عن الحق ( ان السموات والارض ( كانتا رتقا ) مرتوقتين من هبولى واحدة ومادة جسمانية ( ففتقناها وجعلنا من الماء كل شئ حيا افلا يؤمنون ) يتبين الصور اوان سموات الارواح وارض الجسد كانتا مرتوقتين فى صورة نقطة واحدة ففتقناها يتبين الاعضاء والارواح ( وجعلنا فى الارض ) اى خلقنا من النعمة كل حيوان فى ارض الجسد ( رواسى ان تميد بكم ) العظام كراحة ان تضارب ونحى وتذهب وتختلف بهم فلاقوم هم وتثقل ( وجعلنا فيها جبالا سبالا ) مجارى طرقات للجواس وجميع القوى ( امامهم يهتدون ) بتلك الجواس والطرق الى آيات الله فيعرفوه ( وجعلنا السماء ) سماء العقل ( سقفا )

واحياه من صار ترابا ( وبعث ) اى فى جداله فى الله بغير علم ( كل شيطان مربد ) اى المتمرد المستمر فى الشر وفيه وجهان احدهما انهم شياطين الانس وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر والفساد انه ابليس وجنوده ( كتب عليه ) اى قضى على الشيطان ( انه من تولاه ) اى اتبعه ( فانه ) يعنى الشيطان ( يضل ) اى يضلّه من تولاه عن طريق الحق ( ويهده الى عذاب السعير ) الآية زجر عن اتباعه والمعنى كتب عليه انه من يقبل منه فهو فى ضلال ثم الزم الحق منكرى البعث فقال ( يا ايها الناس ان كنتم فى ريب ) اى شك ( من البعث ) اى بعد الموت ( فانا خلقناكم من تراب ) يعنى اباكم آدم الذى هو اصل النسل ( ثم من نطفة ) يعنى ذريته من المنى واصلها الماء القليل ( ثم من علقه ) اى من دم جامد غليظ وذلك ان النطفة تصير دماغيا ( ثم من مضغة ) وهى لجة قليلة قدر ما يعضغ ( مخلقة وغير مخلقة ) قال ابن عباس اى تامة الخلق وغير تامة الخلق وقبل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقيل المخلقة الولد الذى نأتى به المرأة لوقته وغير المخلقة السقط فكانه سبحانه وتعالى قسم المضغة الى قسمين احدهما تام الصورة والجواس والخطيط والقسم الاثنى هو الناقص عن هذه الاحوال كلها وروى عن علقمة عن ابن مسعود موقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت فى الرحم اخذها ملك بكفه وقال اى رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها فى الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اى رب اذكر ام انشى اشقى ام سعيدا الاجل ما العمل ما الرزق باى ارض يموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها فى ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتى على آخر صفته والذى اخرجاه فى الصحبين عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب رزقه واجله وعمله وشئى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذى لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها \* وقوله ( لنبين لكم ) اى كمال قدرتنا وحكمتنا فى تصريف خلقكم واتسدلوا بقدرته فى ابتداء الخلق على قدرته على الامادة وقيل لنبين لكم ماتانون وما تذكرون وما تحتاجون ائيه فى العبادة وقبل ابين لكم ان تغير المضغة الى المخلقة هو اختيار الفا على المختار فان القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزا عن الامادة ( ونقر فى الارحام ما نشاء ) اى لا نسقطه ولا ننجده ( الى اجل مسمى ) اى وقت خروجه من الرحم نام الخلق ( ثم نخرجكم ) اى وقت الولادة من بطون امهاتكم ( طفلا ) اى صفارا وانما وحد الطفل لان الغرض الدلالة على الجنس ( ثم تبلغوا اشذكم ) اى كمال القوة والعقل والتميز ( ومنكم من يتوفى ) اى قبل بلوغ الكبر ( ومنكم من يرد الى ارضه ) اى الى الهرم والخرف ( لكيلا يعلم من بعد علم شئ ) اى يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يعقل شئ فيصير كما كان فى اول طفولته ضعيف البنية ضعيف العقل قليل الفهم \* ثم ذكر دليلا آخر



على البعث فقال تعالى ( وترى الارض هامدة ) اى يابسة لانبات فيها ( فاذا انزلنا عليها الماء )  
يعنى المطر ( اهتزت ) اى تحركت بالنبات ( وربت ) اى ارتفعت وذلك ان الارض ترتفع  
بالنبات ( وانبتت ) هو مجاز لان الله تعالى هو المنبت واصيف الى الارض توسعا ( من كل  
زوج بمجموع ) اى من كل صف حسن نضيرا وبهيج هو المبهج وهو الشيء المشرق الجليل  
ثم ان الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب فقال تعالى ( ذلك ) اى  
ذكرنا ذلك لتعلموا ( بان الله هو الحق ) وان هذه الاشياء دالة على وجود الصانع ( وانه  
يحيي الموتى ) اى انه اذا لم يستبعد منه ايحاد هذه الاشياء فكيف يستبعد منه اعادة الاموات  
( وانه على كل شئ قدير ) اى من كان كذلك كان قادرا على جميع الممكنات ( وان الساعة  
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ) اى ما ذكر من الدلائل لتعلموا ان الساعة  
كاشفة لاشك فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق \* قوله تعالى ( ومن الناس من يجادل  
في الله بغير علم ) يعنى الضر بن الحرث ( ولا هدى ) اى ليس معه من الله بيان ولا رشاد  
( ولا كتاب منير ) اى ولا كتاب من الله له نور ( ثاني عطفه ) اى لاوى جنبه وعنقه  
متبجرا لتكبره معرضا عما يدعى اليه من الحق تكبرا ( ليضل عن سبيل الله ) اى عن دين الله  
( له في الدنيا خزي ) اى عذاب وهو ان وهو انه قتل يوم بدر صديرا هو وعقبة بن ابى  
معيط ( ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك ) اى يقال له ذلك ( بما قدمت يداك وان الله  
ليس بظلام للعبيد ) اى فيعذبهم بغير ذنب والله تعالى على اى وجه اراد يتصرف في عبده  
فحكمه عدل وهو غير ظالم \* قوله عز وجل ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) الآية  
نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم اذا قدم  
المدينة فصاح بها جسمه ونجت بها فرسه مهرا وولدت امراته غلاما وكثر ماله قال هذا دين  
حسن وقد اصبحت فيه خيرا واطمان له وان اصابه مرض وولدت امراته جارية ولم تلد  
فرسه وقل ماله قال ما اصبحت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فيقلب عن دينه وذلك هو  
الفننة فانزل الله تعالى ( ومن الناس من يعبد الله على حرف اى على شك واصله من حرف الشيء  
وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذى غير مستقر فقيل لاشك في الدين انه يعبد الله على  
حرف لانه لم يدخل فيه على اثبات والتكهن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب  
في دينهم لا على سكونية وطمانينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم  
يكونوا على حرف وقيل هو المنافق يعبد الله بلسانه دون قلبه ( فان اصابه خير ) اى صحة  
في جسمه وسعة في مدينته ( اطمان به ) اى رضى به وسكن اليه ( وان اصابته فتنة ) اى  
بلاء في جسمه وضيق في مدينته ( انقلاب على وجهه ) اى ارتد ورجع على عقبه الى الوجه  
الذى كان عليه من الكفر ( خسر الدنيا والآخرة ) اى خسر في الدنيا العزوا لكرامة  
ولا يبقى دمه وماله مصونا وقبل خسر في الدنيا ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود  
في النار ( ذلك هو الخسران المبين ) اى الظاهر ( يدعو من دون الله مالا يضره ) ان عصاه  
ولم يعبد ( وما ينفعه ) اى ان اطاعه وعبدته ( ذلك هو الضلال البعيد ) اى عن الحق  
والرشد ( يدعو لمن ضره اقرب من نفعه ) فان قلت قر قال الله تعالى في الآية الاولى يدعو

مرتفعاً فوقهم (محفوظاً)  
من الغير والسهو والخطا  
(وهم عن آياتها) عن حججها  
وبراهينها (معرضون وهو  
الذى خلق الليل والنهار  
والشمس والقمر) ليل  
النفس ونهار العقل الذى  
هو نور شمس الروح وقر  
القاب (كل فى فلك  
يسبحون) اى مقرر على  
وحد ومرتبة من سموات  
الروحانيات يسبحون الى الله  
(وما جئناك بالبشر من قبلك  
الخلد فان مث فهم الخالدون  
كل نفس ذائمة الموت وتنبؤكم  
بالشر والخير فتنة والناس  
ترجمون واذا رآك الذين  
كفروا ان يخذذك الا  
هزوا اهذا الذى يذكر  
آلهتكم وهم يذكر الرحمن  
هم كافرون خلق الانسان  
من عجل سائر يكمل آياتى فلا  
تستمعولون) اذا النفس التى  
هى اصل الخائفة دائمة الغليش  
والاضطراب لا تثبت على  
حال فهو مجبول على العجل  
ولو لم يكن كذلك لم يكن له  
السير والترقى من حال الى  
حال اذا الروح دائم الثبات  
وتعاقبه بالفس يحصل  
وجود القاب ويمتد بهما  
فى السير فما دام الانسان  
فى مقام النفس ولم يقاب

من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه وقال في هذه الآية يدعو لمن ضربه اقرب من نفعه وهذا تناقض فكيف الجمع بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى قال في الآية الاولى مالا يضره اى لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضربه اى ضره عبادته وقيل انها لا تضر ولا تنفع بانفسها ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكفى في اضافة الضرر اليها وقيل ان الله تعالى سفه الكار حيث عبد جادا لا يضر ولا ينفع وهو يعتقد بجهله وضلاله انه ينفع به حين يستشفع وقبل الآية في الرؤساء وهم الذين كانوا يفزعون اليهم لانه يصح منهم ان يضرُوا وينفعُوا ووجه هذا القول ان الله تعالى بين في الآية الاولى ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الآية تقتضى كون المذكور فيها ضارا نافعا فلو كان المذكور في هذه الاوثان لزم التناقض ثبت انهم الرؤساء بدليل قوله ( لبئس المولى ولبئس العشير ) اى الناصر والمصاحب المعاصر \* قوله عز وجل ( ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ) اى باوليائه واهل طاعته من الكرامة وباهل معصيته من الهوان \* قوله تعالى ( من كان يظن ان لن ينصره الله ) يعنى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ( فى الدنيا ) اى باعلاء كنهه واظهار دينه ( والآخرة ) اى وفى الآخرة باعلاء درجته والانتقام من كذبه ( فليرد بسبب ) اى بحبل ( الى السماء ) اى سقف البيت على قول الاكثرين والمعنى ليشدد حبلا فى سقف بيته فليخنق به حتى يموت ( ثم ليقطع ) اى الحبل بعد الاختناق وقبل ليرد الحبل حتى يقطع فيموت مخنقا ( فليظن هل يذهبن كيد ) اى صديعه وحيلته ( ما يفيظ ) اى فليخنق غيظا وليس هذا على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه كما يقال للمأسدة غيظا وقيل المراد بالسماء المعروفة والمعنى من كان يظن ان لن ينصره الله نبيه ويكيد فى امره ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله فى السماء فليطلب سببا يصل به الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذى يأينه فليظن هل ينهاله الوصول الى السماء بحيلة وهو يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل فاذا كان ذلك متمعا كان غيظه عديم الفائدة وفى الآية زجر للكفار عن الغيظ فيما لا فائدة فيه روى ان الآية نزلت فى قوم من اعداء وعطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود مخالفة فقالوا لا يمكننا ان نسلم لاننا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فتقطع الصالحة بيننا وبين اليهود فلا يعبرونا ولا يؤثرونا وقيل النصر معناه الرزق ومعنى الآية من كان يظن ان لن يرزقه الله فى الدنيا والآخرة فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يجعل مرزوقا تقول العرب من ينصرنى نصره الله اى من يعطى اعطاء الله ( وكذلك اترثاه ) يعنى القرآن ( آيات بينات وان الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا ) يعنى عبدة الاوثان قبل الاديان ستة واحده الله وهو الاسلام وخسة للشياطين وهو ما عدا الاسلام ( ان الله يفصل بينهم ) اى يحكم بينهم ( يوم القيامة ) وقبل يفصل بينهم فى الاحوال والاماكن جيعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم فى موطن واحد ( ان الله على كل شئ شهيد ) اى انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا يجرى فى ذلك الفصل ظلم ولا حيف وقد تقدم بسط الكلام على معنى هذه الآية فى تفسير سورة البقرة \* قوله

عليه نور الروح والقلب المفيد للسكينة والطمأنينة يلزمه المجلة بمقتضى الجلة ( لويسلم ) المحجوبون عن الرحمن العالم الفيض وعن المعاد الشامل لكل وقت احاطة العذاب بهم جميع الجهات بامر الرحمن المحيط السلم الوحدانى الامر فلا يقدرون ان ينعموه عما قدامهم من الجهة التى تلى الروح المعذبة بنار القهر الالهى والحرمان الكلى من الانوار الروحانية والكلمات الانسانية ولا عما خلقهم من الجهة التى تلى الجسد المعذبة بنار الهيات الجسدية والعقارب والحيات الفسائية والافقار الهيو لانية والآلام الجسدانية ( ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لويسلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ) من الامداد الرحمانية لكشفة حجابهم وشدة ارتياهم لما استعملوا ( بل تأتيهم بغتة فتبهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به

يسهرؤن قلوبهم من كل شيء  
بالليل والنهار من الرحمن  
بل هم عن ذكر ربهم  
معرضون أم لهم آلهة  
ثمهم من دوننا لا يستطيعون  
نصر أنفسهم ولا هم منا  
يصحبون بل متعنا هؤلاء  
وآباءهم حتى طال عليهم  
العمر أفلا يرون ( اتحدت  
غفاتهم فلا يرون ) أنا أنى  
الارض ( ارض البدن  
بالشيخوخة ) ننقصها من  
اطرافها ( كالسمع والبصر  
وسائر القوى او ارض  
النفس المتيقظة المتوجهة  
الى الحق الذاكرة باوار  
الصفات ننقصها من صفاتها  
وقواها ( افهم الغالبون )  
ام نحن ( قل ائنا انذركم  
بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء  
اذا ما يندرون ولئن ما هم  
نفحة من عذاب ربك )  
من النشحات الرباية  
في صورة العذاب اى  
من اللطاف الحفية كما قال  
امير المؤمنين عليه السلام  
سبحان من اشتدت عقوبته  
اعداؤه في سعة رحمته  
واتسعت رحمته لا وليا له  
في شدة عقوبته فكشف عنهم  
حجاب الغفلة المتراكمة من  
طول التمتع الذى هو النعمة  
في صورة الرحمة والفهر

عز وجل ( الم تر ) اى الم تعلم وقبل الم تر قبلك ( ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى  
الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ) قيل سجد هذه الاشياء  
تحول ظلالها وقبل ما فى السماء نجم ولاشمس ولاقر الا بقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف  
حتى يؤذن له فياخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلع وقيل معنى سجدوها الطاعة فانه ما من  
جماد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالخشية والتسبيح وهذا مذهب اهل  
السنة وهو ان هذه الاجسام لما كانت قابلة لجمع الاعراض التى خلقها الله تعالى فيها من غير  
امتناع البتة اشبهت بمطاوعتها افعال المكلف وهو السجود الذى كل خضوع دونه فان قلت  
هذا الاول يبطله قوله ( وكثير من الناس ) فان السجود بالمعنى الذى ذكرناه فى الناس كلهم  
فاسناده الى كثير من الناس يكون تخصيصا من غير فائدة قلت المسمى الذى ذكرته وان كان مافى  
في حق الكل الا ان بعضهم تمرد وتكبر وترك السجود فى الظاهر فهذا وان كان ساجدا بذاته  
لكنه متمرد بظاهره واما المؤمن فانه ساجد بذاته وبظاهره ايضا فلاجل هذا الفرق حصل  
التخصيص بالذكر وقبل معنى الآية والله يسجد من فى السموات ومن فى الارض ويسجد له كثير  
من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثانى بمعنى الطاعة والعبادة فان قلت قوله  
من فى السموات ومن فى الارض لفظ عموم فيدخل فيه الاس فلم قال وكثير من الناس قلت  
لواقتصصر على ما تقدم لاوهم ان كل الاس يسجدون فين ان كثيرا من اداس يسجدون طوعا  
دون بعض وهم الذين قال فيهم ( وكثير حق عليه العذاب ) وهم الكفار اى حق عليهم  
العذاب بكفرهم وتركهم السجود ومع كفرهم وانتماعهم من السجود تسجد ظلالهم لله  
عز وجل ( ومن يمين الله فانه من مكرم ) اى من يذله الله فلا يكرمه احد ( ان الله يفعل  
ما يشاء ) اى يكرم الله بالسعادة من يشاء ويهين بالشقاوة من يشاء وقبل هو الذى يصح منه  
الاكرام والهوان يوم القيامة بالثواب والعقاب

فصل هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارىء والمستمع ان يسجد عند  
تلاوتها او سماع تلاوتها قوله عز وجل ( هذان خصمان اختصموا فى ربهم ) اى جادوا  
فى دينه وامره واختلفوا فى هذين الخصمين فروى عن قيس بن عباد قال سمعت اباذر يقسم  
فما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم نزلت فى الذين برزوا يوم بدر حزة وعلى  
وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة اخرجاه فى الصحابين ( خ ) عن  
علي بن ابي طالب قال انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس بن  
عبادة فهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على وحزة  
وعبيدة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابن اخيه الوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق  
خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن اخيه الوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة  
فخرج اليهم فتة من الانصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفران وعبدالله بن رواحة  
فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا حين اتسبوا اكفاء كرام ثم نارى مناديهم يا محمد  
اخرج اليكنا اكفاء فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فم يا عبيدة بن الحرث يا حزة  
بن عبدالمطلب ويا علي بن ابي طالب فلما دنوا منهم قالوا من انتم فذكروا انفسهم قالوا انهم اكفاء

كرام فبارز عبيدة وكان امن القوم عتبة وبارز حزة شيبه وبارز على الوليد بن عتبة فلما حزة فلم يعلم ان قتل شيبه وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر حزة وعلى باسبا فلما على عتبة فذقها عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله ونحها بسيل فلما اتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصصر حوله وتذهل عن ابائنا والحلائل

وقال ابن عباس نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن احق بالله آمننا بنينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتهم حسدا فهذه خصوصتهم في ربهم وقيل هم المؤمنون والكافرون من اى ملة كانوا فالمؤمنون خصم والكفار خصم وقيل الخصمان الجنة والنار (ق) عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار او ثرت بالمتكبرين والمنجبرين وقالت الجنة قالى لا يدخلنى الاصفاء الناس وسقطهم زاد في رواية وغزاتهم فقال الله عز وجل الجنة انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى وقال للنار انما انت عذابى اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ماؤها فلما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول قط قط فهناك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم ربك من خلقه احدا واما الجنة فان الله تبارك وتعالى ينشئ لها خلقا وللجنارى اختصت الجنة والدار وهذا القول ضعيف والاقوال الاولى اولى بالصحة لان جل الكلام على ظاهره اولى وقوله هذان كالاشارة الى سبب تقدم ذكره وهو اهل الاديان الستة وايضا فانه ذكر صنفين اهل طاعته واهل معصيته وذكر مآل الخصمين فقال تعالى (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) قال سعيد بن جبيرة ثياب من نحاس مذاب وليس من الآتية شئ اذا جرى اشدها منه وسمى باسم اثياب لانها تحيط بهم كحاطة الثياب وقيل يلبس اهل النار مقطعات من نار (يصب من فوق رؤسهم الحميم) اى الماء الحار الذى انتهت حرارته (بصهره) اى يذاب بالحميم الذى يصب من فوق رؤسهم (ما فى بطونهم) من الشحوم والاحشاء (والجلود) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ حتى يخلص الى جوف احدهم فيسلك ما فى جوفه حتى يبرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرج الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح (ولهم ققامع من حديد) اى سياط من حديد وهى الجز من الحديد وفى الخبر لو وقع قمع من حديد فى الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض (كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم) اى كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من القم والكرب الذى يأخذ بانفاسهم (اعيدوا فيها) اى ردوا اليها بالمقامع قبل ان جهنم تجيش بهم فتلقمهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعة من خريفا (وذوقوا عذاب الحريق) اى تقول لهم الملائكة ذلك والحريق بمعنى المحرق فهذا وصف حال احدا من الخصمين وهم الكفار وقال تعالى فى وصف الخصم الآخر وهم المؤمنون (ان الله يدخل الذين آمنوا

الحقى ليستيقظن ويذهب عنهم غمهم فى اعراضهم عن الحق واهما كهم فى الباطل (ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) ميزان الله تعالى هو عدله الذى هو ظل وحدته وصفته اللازمة لها به قامت سموات الارواح وارض الاجساد واستقامت ولولاه لما استقر امر الوجود على النسق المحدود ولما شمل الكل اصاب كل موجود قسطه منه بحسب حاله وقدر احتماله فصار بالنسبة الى كل احد بل كل شئ ميزانا خاصا وتمددت الموازين على حسب تعدد الاشياء وهى جزئيات الميزان المطلق ولذلك ابدل القسط المطلق منها او وصفها به فانها كلها هى العدل المطلق الواحد ولا تعدد الحقيقة بتعدد المظاهر ووضعها عبارة عن ظهور مقتضاها وذلك انما يكون يوم القيامة الصفرى بالنسبة الى المحجوب ويوم القيامة الكبرى بالنسبة الى اهلها (فلا تظلم نفس شئاً) لان كل ما عملت من خير وجدالة عمله فى كفة الحسنات التى

آمنوا وعلّموا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحاون فيها من أساور من ذهب وأؤلوا  
ولباسهم فيها حرير ) وهو الأبرسم الذي حرم لبسه على الرجال في الدنيا عن معاوية هو جد  
بهزبن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحرالماء وبحرالعسل وبحرالبن وبحر  
الخرثم تشق الأنهار بعد أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح (ق) عن أبى موسى ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتهما  
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الأرداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن  
عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهم التيجان ادنى أولوة منها اضى  
ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب (ق) عن انس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من ابس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة \* قوله تعالى (وهداوا)  
من الهداية اى ارشدوا (الى الطيب من القول) قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله  
وقيل هو لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله وقيل الى القرآن وقيل هو قول اهل  
الجنة الحمد لله الذى صدقوا وعده (وهداوا الى صراط الحيد) اى الى دين الله وهو الاسلام  
والحيد هو الله الحمود فى افعاله \* قوله عز وجل (ان الذين كفروا) اى بما جاء به محمد  
صلى الله عليه وسلم (ويصدون عن سبيل الله) اى بالنع من الهجرة والجهاد والاسلام  
(والمسجد الحرام) اى ويصدون عن المسجد الحرام (الذى جعلناه للناس) اى قبلة  
لصلاتهم ومنسكا ومنعبدا (سواء العاكف) اى المقيم (فيه) قال بعضهم ويدخل فيه  
الغريب اذا جاوز واقام به ولزم التعبد فيه (والباد) اى الطارىء المنتاب اليه من غيره  
واختلفوا فى معنى الآية فقيل سواء العاكف فيه والبادى فى تعظيم حرمة وقضاء النسك به  
واليه ذهب مجاهد والحسن وجاعة قالوا والمراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية  
هو التسوية فى تعظيم الكعبة وفى فضل الصلاة فيه والطواف به وعن جبير بن مطعم ان النبى  
صلى الله عليه وسلم قال يا بنى عبد مناف لاتمنعوا احدا طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة  
شاء من ليل او نهار أخرجه الترمذى وابو داود والنسائى وقبل المراد منه جميع اخرم ومعنى  
التسوية ان المقيم والبادى سواء فى النزول به ايس احدهما احق بالنزل من الآخر غير انه  
لا يزعم احد احدا اذا كان قد سبق الى منزل وقول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن  
زيد قالوا هما سواء فى البيوت والمنازل قال عبدالرحمن بن سابط كان الحاج اذا قدموا مكة  
لم يكن احد من اهل مكة باحق بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يفلقوا ابوابهم  
فى الموسم فعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها قالوا ان ارض مكة لآتمالك لانها  
لو ملكت لم يستو العاكف فيها والبادى فلما استويا ثبت ان سبيلها سبيل المساجد واليه ذهب  
ابو حنيفة قالوا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرام وعلى القول الاول الاقرب الى الصواب  
انه يجوز بيع دور مكة واجارتها وهو قول طاوس وعمر بن دينار واليه ذهب الشافعى  
احتج الشافعى فى ذلك بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اضاف الديار الى  
مالكها وقال النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من اغلق بابا فهو آمن ومن دخل دار  
ابى سفيان فهو آمن فذهب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر بن الخطاب دار النجش

هى جهة الروح من القلب وكل ما عملت من سوء وضع فى كفة السيئات التى هى  
جهة النفس منه والقلب هو لسان الميزان ولهذا قيل يجعل فى كفة الحسنات  
جواهر بيض مشرقة وفى كفة السيئات جواهر سود مظلمة الا ان القل هناك  
يوجب الصمود والميل الى العلو والخفة توجب النزول والميل الى السفلى بخلاف  
الميزان الجسمانية اذ الثقيل نمة هو الراجح المعبر الباقى عند الله والخفيف  
هو المرجوح الفانى الذى لا وزن له عند الله ولا اعتبار فلا ينقص مما عملت نفس  
شيئا (وان كان يقال حبة من خردل) ومن هذا يعلم ما قيل ان الله تعالى يحاسب  
الخلائق فى امرع من فواق شاة (ايتناها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى)  
القلب (وهرون) العقل اوعلى ظاهرها (الفرقان) اى العلم التفصيلى الكشفى  
المسمى بالعقل الفرقانى (وضياء) اى نوراناما من المشاهدات الروحانية  
(وذكرى) اى تذكرا وموعظة (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب)

ترك فوهم من الرذائل والصفات الحاجة فاشترت اوار طببات العظمة من قلوبهم على نفوسهم لصفاتها وزكاتها فاورثت الحشية في حال العيبة قبل الوصول الى مقام الحضور القابى (وهم من الساعة مشفقون) اى القياس الكبرى على اشفاق وتوقع لوقوعها لاقوة يقينهم اذ لاشفاق انما عند لتوقع لشيء مترقب الوقوع اى آتيها فى مقام القلب العلم الذى به يفرق بين الحق والباطل من الحقائق والمعارف الكلية وفى مقام الروح ومرتبة النور المشاهد الباهر على كل نور وفى مقام النفس ورتبة المصدر التذكير بالمواعظ والصالح والشرائع من العلوم الجزئية النافعة للمستعدين القابلين السالكين (وهذا ذكر مبارك انزل الله افاتمه منكرين) غزير الخير والبركة شامل للامور الثلاثة رائد عليها بالكشف الذاتى والشهود الحقيقى فى مقام الهوية وعين جمع الاحدية جامع لجوامع الكلم حاف بجميع المشاهدات والحكم اذ فى البركة معنى

بأربعة آلاف درهم فدللت هذه الصوص على جواز بيعها \* وقوله تعالى (ومن ردفه) اى فى المسجور الحرام (بالحد بظلم) اى يحل الى الظلم قبل الاخاد فيه هو الشرك وعبادة غير الله وقيل هو كل شيء كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الحادى وقيل هو دخول الحرم بغير احرام او ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقاتل فيه من لا يظلم فيه من لا يظلمك وقال مجاهد تضاعف السيآت بمكة كما تضاعف الحسنات وقيل احتكار الطعام بمكة بدليل ما روى يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام فى الحرم الحادى فيه اخرجه ابو داود وقال عبدالله بن مسعود فى قوله ومن يرد فيه بالحادى بظلم (نذقه من عذاب اليم) قال لو ان رجلاهم بخيطة لم تكنب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلاهم يقتل رجل بمكة وهو بدم ابن ابيد آخر اذا قد الله من عذاب اليم قال السدى الا ان يتوب وروى عن عبد الله بن عمرو انه كان له فسطاطان احدهما فى الحل والاخر فى الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم فى الحل فستل عن ذلك فقال كذا انحدث ان من الاخاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله \* قوله تعالى (واذبو ابا لبرهم مكان البيت) قال ابن عباس جعلنا وقيل وطأنا وقيل بينا واعاد كركان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمن الطوفان فلما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدرك اى جهة يبني فبعث الله تعالى ريحا خجوجا فكنست له ماحول البيت عن الاساس وقيل بعث الله سبحانه بقدر البيت فقامت بحمال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبنى عليه (ان لا تشرك بى شيئا) اى عهدنا الى ابراهيم وقلنا لا تشرك بى شيئا (وطهر بيتى) اى من الشرك والاولثان والافذار (للطائفين) اى الذين يطوفون بالبيت (والقائمين) اى المقيمين فيه (واركع السجود) اى المصلين \* قوله عز وجل (واذن) اى اعلم وناد والادان فى اللغة الاعلام (فى الناس) قال ابن عباس اراد بالناس اهل القبلة (بالحج) فقال ابراهيم عليه السلام وما يباغ صوتى فقال الله عليك الاذان وعابنا الابلاغ فقام ابراهيم على المقام حتى صار كاطول الجبال وادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ابا الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصحاب الابهاء واربام الامهات ابيك اللهم ابيك قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروى ان ابراهيم صعد اباقيس ونادى وزعم الحسن ان المأمور بالتأذين هو محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك فى حجة الوداع (م) عن ابى هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا (يا توك رجالا) اى مشاة على ارجلهم جمع راجل (وعلى كل ضامر) اى ركبانا على الابل المهزولة من كثرة السير وبدأ بذكر المشاة تشريفا لهم (يا تين) اى جماعة الابل (من كل فج عبق) اى من كل طريق بعيد فأتى مكة حاجا فكانه قد أتى ابراهيم لانه يحجب نداه \* قوله تعالى (ايشهدوا منافعهم) قيل العفو والمغفرة وقيل التجارة وقال ابن عباس الاسواق وقيل ما رضى به الله من امر الدنيا والاخرة (ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات) يعنى عشر ذى الحجة فى قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات الحرم عابها من اجل وقت الحج فى آخرها



وعن ابن عباس انها ايام عرفة والنحر وايام التشريق وقبل انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) بمعنى الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم وفيه دليل على ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان التسمية على بهيمة الانعام عند نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام (فكلوا منها) امراباحة ليس بواجب وذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فامر الله بمخالفتهم واتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان يأكل منه وكذلك اخذت الطلوع لما روى عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع قال وقدم على بدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فقهر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ونحر على ما غبر واشركه في بدنه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر وطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها اخرجه مسلم قوله ما غبر اي ما بقي قوله ببضعة اي بقطعة واخاف العلماء في الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحنك وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدي ان يأكل منه شيئا قال الشافعي لا يأكل منه شيئا وكذلك ما اوجبه على نفسه بالذبح وقال ابن عمر لا يأكل من جزاء الصيد والذبح ويأكل مما سوى ذلك وبه قال احمد والصحاح وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى رجب عليه الامن فدية الاذى وجزاء الصيد والمذبح وعند اصحاب الرأي انه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما وقوله تعالى (واطعموا البائس الفقير) يعني الزمن الذي لا شيء له \* قوله تعالى (ثم ليقضوا تقصمهم) اي ليزيلوا ادرانهم واوساخهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالخلق وقص الشارب ونسف الابط وقلم الاظفار والاستحداد ولبس اثياب والحاج اشعث اغبر اذا لم يزل هذه الاوساخ وقال ابن عمر وابن عباس قضاء النفث مناسك الحج كلها (وليوفوا نذورهم) اراد نذر الحج والهدى وما يذره الانسان من شيء يكون في الحج اي ليمتوها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر وهو على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذره او لم يذره (وليطوفوا بالبيت العتيق) اراد به طواف الواجب وهو طواف الافاضة وقوله يوم النحر بعد الرمي والخلق والطواف ثلاثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبع ايام مل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شيء على تركه (ق) عن عائشة ان اول شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم انه توضأ ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج ابوبكر وعمر مثله (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الاول خب ثلاثا ومشى اربعا زاد في رواية ثم يصلي ركعتين يعني بعد الطواف بالبيت ثم يطوف بين الصفا والمروة ولفظ ابى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف في الحج او العمرة اول ما يقدم فانه يسعى ثلاثة اشواط ويمشي اربعا ثم يصلي سجدتين والطواف الثاني هو طواف الافاضة وذلك يوم النحر بعد الرمي والخلق (ق) عن عائشة قالت حاضت صفية ليلة النحر فأت ما اراني الاحابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم فانقرى قوله عقرى حلقى معناه عقرها الله اي اصلبها بالعقر ووجع في حلقها وقيل معناه مؤذنة ولم يرد به الدعاء عليها وانما هو شيء يجري على السنة العرب كقولهم لا ام لك

معنى النماء والزيادة (ولقد آتينا ابراهيم) الروح (رشده) المخصوص به الذي يليق بمثله وهو الاهتداء الى التوحيد الذي ومقام المشاهدة والحلة (من قبل) اي قبل مرتبة القلب والعقل متقدما عليهما في الشرف والمز (وكتابه عظيم) اي لا يعلم كماله وفضيلته غيرنا لعلو شأنه (اذ قال لبيه) النفس الكلية (وقومهم) من النفوس الناطقة الساجدة وغيرها (ما هذه التماثيل) اي الصور المعقولة من حقائق العقول والاشياء وما هيات الموجودات المنتقشة فيها (التي اتم لها عاكفون) مقيمون على تمثيلها وتصورها وذلك عند عروجه من مقام الروح المقدسة وبروزة عن الحجب التورية الى فضاء التوحيد الذاتي كما قال عليه السلام اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا ومن هذا المقام قوله لجبريل عليه السلام اما اليك فلا (قلوا وجدنا آباءنا) علانا من العوالم السابقة على النفوس كلها من اهل

الجبروت (الما عابدين) باستحصارهم اياها في ذواتهم لا يدهون عنها (قل انما ائتمتم الله وآؤكم في صلاتهم) في حجب عن الحق نوري ديروا سيدي اي عين سات ما كمين في رايح الصفات لا يستدون اي حقه الاحدية والفرق في بحر الهوية (قوا احذوا بالحق ما انت من الاعيين) اي احذر عييت اينا من هذا الوجه باحق فيكون القائل هو الحق عزساضاه ام استمر بمسك كما كل فتكون انت القائل فيكون قولك اعبا لا حقيقة له فان كنت قد بالحق سائرا بسيره قتلاه سددت وقولاك الحد وتفوقت عاينا ونخاف اغلك وان كنت بنفسك في العكس (قل بل ربكم) الجائي والقائل ربكم الذي يربكم بالايحاد والتقويم والاحياء والتجريد والاباء والتعالم رب الكل الذي اوجده (رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم) الحكم بان القائل هو الحق الموصوف برؤية الكل (من الشاهدين) وهذا اليهود هو شهود

وترتب يمينك وفيه دليل على ان مرلم يدف يوم النحر طواف الافاضة لا يجرزله ان مر الثالث طواف الوداع لارخصة ان اراد مفارقة مكة الى مسافة لقصر في ان يمارقها حتى يطوف سبعا فن تركه فعليه دم المرأة الخائض فانه يجوز لها تركه للحديث المتقدم ولما روى ابن عباس قال امر الناس ان يكون الطواف آخرها هم بالبيت الا انه رخص للمرأة الخائض متفق عليه وارمل سنة تخص بطواف اليوم ولارمل في طواف الافاضة والوداع وقوله بالبيت العتيق قل ابن عباس وغيره سمي عتيقا لان الله اعتقد من ايدي الجبابرة ان صلوا الى تخريبه لم يظهر عليه جبار قط وقيل لانه اول بيت وضع للناس وقيل لان الله اعتقد من العرق فانه رفع ايام الطوفان وقيل لانه لم يملك قوله عز وجل (ذلك) اي الامر ذلك يعني ما ذكر من افعال الحج (ومن يعظم حرمات الله) اي ما نهى الله عنه من معاصيه وتعظيمها ترك ملابسها وقيل حرمات الله ما لا يحل انتهاكه وقيل الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وقيل الحرمات ما مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها وقيل الحرمات ما ايت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والشهر الحرام ومعنى لتعظيم العلم به يجب القيام بمراعاتها وحفظ حرماتها (فهو خير له عند ربك) اي ثواب تعظيم الحرمات خير له عند الله في الآخرة (واحلتم لكم الانعام) اي ان ما كانها به - لدخوع في الابل والبقر والغنم (الاما تلي عليكم) اي تحريمه وهو قوله في - سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية (فاجنوا الرجس من الاوثان) اي اتروا عبادتها فانما سبب الرجس وهو المذاب وقيل سمي الاوثان رجسا لان عبادتها اعظم من الموت بالنجاسات (واجنوا قول الزور) اي الكذب والتمتان وقال ابن عباس هي شهادة الزور وروى عن ايمن بن حريم قال ان الى صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال ايها الناس عدت شهادة الزور الاشرار بالله محمرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجنوا الرجس من الاوثان واجنوا قول الزور اخرجوه الترمذي وقال قد اختلفوا في روايته ولا يعرف لايمن سمعا من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ابو داود عن حريم بن فاك بنحوه وقيل هو قول اشركين في تلميتهم ابيك لاشريك لك الاشريك هو لك تملك وما ملك قوله تعالى (حفاء الله) اي مخلصين له (غير مشركين به) فدل ذلك على ان المكاف ينوي بما يتا من العبادة الاخلاص لله بها لا غيره وقيل كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا حنفاء فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اي حجوا لله مسلمين وموحدين ومن اشرك لا يكون حنيفا (ومن يشرك بالله فانا نأخذه) اي سقط (من السماء) الى الارض (فختطفه الطير) اي تسلبه وتذهب به (او تهوى به الريح) اي تميل وتذهب به (في مكان صحيح) اي بعيد ومعنى الآية ان من اشرك بالله بعيد من الحق والايان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا يصل اليه مجال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقط الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لجمه او بسقوطه في المكان الصحيح وقيل معنى الآية من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلا كاليس وراه اهلاك بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير ففرقت اجزائه في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك

الربوبية والايحاد والالم بقل  
 امو على الشهود الذاتي هو  
 الفناء المحض الذي لا انائية  
 فيه ولا انائية وتلك الانائية  
 بعد الافصاح بان الجاني  
 والقائل هو الحق الذي  
 اوجد الكل مشعرة بمقام  
 الكل المنخفض عن مقام  
 (ولله لا يكون اصنامكم  
 بعد ان تولوا مدبرين)  
 لا تخون صور الاشياء  
 واعيان الموجودات اني  
 عكفتم على ايجادها وجمعها  
 وتديرها واقام على اثباتها  
 بعد ان نمرصوا عن عين  
 الاحدية لذاتية بالامبال الى  
 الكثرة الصغائية بنور  
 التوحيد (شعاعهم) بفأس  
 الهمم الذاتي والشهود  
 العيني (جد اذا) قطعنا  
 تلاشيائية (لا يبراهم)  
 هو عينه الباقي على البقي  
 الاول الذي به يحي الحيات  
 حايلا (اعلم اليه يرجعون)  
 يقبلون منه الفسبض  
 ويستفيضون منه النور  
 والعلم كما استفاض هو  
 اول (قالوا) اي قالت  
 افوس الماشقة بالحقول  
 (من فعل هذا) الاستحقاق  
 والتحقيق (بالهتات) التي  
 هي معشوقا ومعبودا  
 ناس بها الى الاحتمال

البعيدة وقيل شبه الايمان بالسما في علوه والذي ترك الايمان بالسما والاهواء التي  
 توزع افكاره بالطير المحتطفة والشاطين التي تطرحه في وادي الضلاله بالريح التي تهوى بما  
 مصفت به في بعض الماوى الملتفة بقوله عز وجل (ذلك) يعني الذي ذكر من اجتناب  
 الرجس وقول الرور (ومن عندهم شعاع لله ظاهرا من تقوى القلوب) اي تعظيم شعائر الله  
 من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله الدين والهدى واصلاها من الاشعار وهو العلامة  
 التي يعرف بها اليهودى وتعظيمها اسمها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه وتعظيمها  
 من تقوى القلوب (لكم فيها) اي في الدين (منافع) قيل هي درها ونسائها وصفوها  
 ووبرها وركوب ظهرها (الى اجل مسمى) اي الى ان يسميها ويوجبها بها فاذا فعل ذلك  
 لم يكن له شيء من نافعها وهو قول مجاهد وقادة الضحك ورواية عن ابن عباس وقيل  
 معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجادها وتسميتها هدايا بان تركوها وتنبهوا من الباطن الى الحاجة  
 الى اجل مسمى يعني الى ان تسروها وهو قول عطاء واختلف العلماء في ركوب الهدى فقال  
 مالك والشافعي واحمد والحنفي يجوز ركوبها والجمهور عابها من غير ضرر بها لما روى عن ابي  
 هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يركبها بانه لا يركبها فدل على ان رسول الله  
 انما بدد في اركانها واني انما اذنت اخبراء في الصبحين وذلك يجوز له ان يسرب  
 من انما بعدما يفضل عن ربي ولدها قال ابن عباس لا يركبها الا ان يضطر اليه وقيل  
 اراد بالشعائر الماسك وشهادة مائة اتم فيها مع اي باجيرة والاسواق الى اجل مسمى  
 اي الى الخروج من مكة وقيل لم فيها نفع اي بالجر واشواب في قضاء الماسك الى القضاء  
 ايام الحج (ثم حملها الى البيت اعني) اي مضرها عدالت لتتقرب به جميع ارض  
 الحرم روى عن جابر في حديث حجة اوداخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل نحررت  
 هذا ونحن كلنا منخرقا نخرنا في رحا من ومن قال الشعائر الماسك قال معنى ثم حملها اي  
 حمل الناس من احراهم الى البيت لتتقرب طومون به طواف الزيارة قوله تعالى (واكل  
 امه) اي جماعة مؤمنة ساءت قبلكم (جعلنا منسكا) قرئ بضم السين اي مذبحا وهو  
 موضع قربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو اراقة اندم ونح الترابين (ليذكروا اسم  
 الله على ما رزقهم من بركة الانعام) اي عند ذبحها ونحرها سماها بجملة لانها لا تكلم وفيد  
 بالانعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه في الترابين وان جازا كاه بقوله عز وجل (فالتهم  
 اله واحد) اي سموا على الذبح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد (فله اسلموا) اي  
 اخلصوا وانتادوا واعلموا (وبشر الغيبين) قال ابن عباس المواضعين وقيل المطمئنين  
 الى الله وقيل الحائسين الرقيقة قلوبهم وقيل هم الذين لا يسلمون واداء ظموا لا يصررون  
 ثم وصفهم فقال تعالى (الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم) اي خافت من عقاب الله فيظهر  
 عليها الخشوع والنواضع لله تعالى (والصابرين على ما اصابهم) اي من البلاء والمرض  
 والمصائب ونحو ذلك مما كان من الله تعالى وما كان من غير الله فله ان يصبر عليه وله ان  
 يتصبر لنفسه (والفجيعين الصلاة) اي في ارقتها محافظة عليها (ومما رزقاهم يفتقون)  
 اي يتصدقون بقوله تعالى (والدين) جمع بدنة سميت بدنة لغناها وضخامتها يريد

والنظر اليها بين الغنا وجعلها  
بقوة الظاهر كالهباء مستعظمين  
متعجبين منه معظمين له  
لامره ( انه لمن الظالمين )  
الناقصين حقوق المعبودات  
المجردة وجميع الموجودات  
من الوجودات والكمالات  
بنفيها عنهم واثباتها للحق  
او الناقصين حق نفسهم  
بافنائها وقهرها ( قالوا سمعنا  
فتى ) حكاما في الفتوة  
والشجاعة على قهر  
ماسوى الله من الاغيار  
والسخاوة ببذل النفس  
والمال ( يذكركم يقال له  
ابراهيم ) بنى القدرة  
والكمال عنهم ونسبة العدم  
والفناء اليهم ( قالوا فاتوا به  
على اعين الناس ) اى  
استحضروه واحضروه  
معابنا لجميع النفوس ( لهم  
يشهدون ) كاله وفضيلته  
فيستفيدون منه ( قالوا  
حانت فلت هذا بالهتنا  
يا ابراهيم ) صورة انكار  
للم يعرفوا من كاله اذكل  
ما يمكن للنفوس معرفته  
فهو دون كمال العقول التي  
هي معشوقاتها وهي محجوبة  
عن كاله الالهى الذى هو به  
اشرف منها ( قال بل فعله  
كبيرهم هذا ) اى ما فعلته  
بأثباتي التي افلها احسن منها

الايل الصالح الاجسام والبقر ولا تسمى الفم بدنة لصفها ( جعلناها لكم من شعائر الله  
اى من اعلام دينه قبل لانها تشعر وهو ان تطعن بحديدة في سنانها فيعلم بذلك انها هدى  
( لكم فيها خير ) اى نفع في الدنيا وثواب في العقبى ( فاذكروا اسم الله عليها ) اى عند  
نحرها ( صواف ) اى قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجلها وبدها اليمنى والاخرى  
مقبولة فينصرها كذلك ( ق ) هن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر اتى على رجل قد افاخ  
بدنة ينصرها قال ابعتها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم ( فاذا وجبت جنوبها )  
اى سقطت بعد النحر ووقع جنبها على الارض ( فكلوا منها ) امر ابا حنيفة ( واطعموا  
القانع والمعتز ) قيل القانع الجالس في بيته المتعفف بقنع بما يعطى ولا يسأل والمعتز هو الذى  
يسأل ومن ابن عباس القانع هو الذى لا يسأل ولا يتعرض وقيل القانع هو الذى يسأل  
والمعتز هو الذى يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع المسكين والمعتز الذى ليس  
بمسكين ولا تكون له ذبيحة يحى الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحيم ( كذلك ) اى مثل  
ما وصفنا من نحرها قياما ( سخرناها لكم ) اى لتمكنوا من نحرها ( لعلكم تشكرون ) اى  
انعام الله عليكم ( لن ينال الله لحومها ولادماؤها ) وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحرروا  
البدن لطخوا الكعبة بدمائها يزعمون ان ذلك قربة الى الله تعالى فانزل الله لن ينال الله لحومها  
ولادماؤها اى لن ترفع الى الله لحومها ولادماؤها ( ولكن يناله التقوى منكم ) اى ولكن  
ترفع اليه اعمال الصالحة والاخلاص وهو ما يريد به وجه الله ( كذلك منصرها لكم ) يعنى  
البدن ( لتكبروا الله على ما هذاكم ) وارشدكم لمعالم دينه ومناصبكم وهو ان يقول الله اكبر على ما هذا  
والحمد لله على ما اولانا ( وبشر المحسنين ) قال ابن عباس الموحدين قوله تعالى ( ان الله يدافع عن  
الذين آمنوا ) اى يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين وعنهم منهم وينصرهم عليهم ( ان الله لا يحب كل  
خوان كفور ) اى خو ان فى امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خاؤا الله فعبادوا معه شريكا  
وكفروا نعمه وقيل من تقرب الى الاصنام بذبيحته وسمى غير الله عليها فهو خوان كفور  
قوله عز وجل ( اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ) اى اذن الله لهم بالجهاد ليقاتلوا المشركين  
قال المفسرون كان مشركو اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون  
يجبؤون من بين مضروب ومشجوج وبشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم  
اصبر وافانى لم او مريقتل حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه  
الآية وهى اول آية اذن الله فيها بالقتال وقبل نزلت هذه الآية فى قوم بأيمانهم خرجوا  
مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم في قتال الكفار الذين يمنعونهم  
من الهجرة بأنهم ظلموا اى بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء ( وان الله على نصرهم لقدير )  
فيه وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم فقال تعالى ( الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق  
الا ان يقولوا ربنا الله ) يعنى انهم اخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذى يذنبى ان يكون  
موجب الاقرار والتعظيم والتحكين لا موجب الاخراج ( ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا )  
اى بالجهاد واقامة الحدود ( لهدمت صوامع ) هى معابد الرهبان المتخذة في العراق ( وبيع  
هى معابد النصارى فى البلد وقيل الصوامع الصابئين والبيع النصارى ( وسلاوات ) هى

كنائس اليهود ويسمونها بالعبرانية صلواتنا (ومساجد) يعني مساجد المسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) يعني في المساجد ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم فهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد (واينصرون الله من ينصره) أي ينصر دينه ونبيه (إن الله لقوي) أي على نصر من ينصر دينه (عزيز) أي لا يضام ولا يمنع بما يريد \* قوله عز وجل (الذين إن مكناهم في الأرض) أي نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد (أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هذا وصف اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقبلهم جميع هذه الامة وقبلهم المهاجرون وهو الاصح لان قوله الذين إن مكناهم صفة لمن تقدم ذكرهم وهوة الذين اخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون (ولله عاقبة الامور) أي آخر امور الخلق مصيرها اليه وذلك انه يطل فيها كل ملك سوى ملكه فتصير الامور اليه بلا منازع \* قوله تعالى (وان يكذبوك) فيه تسلية وتعزية لى صلى الله عليه وسلم والمعنى وان كذبت قومك (فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد ونمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى) فان قلت لم قال وكذب موسى وام يقل وقوم موسى قلت فيدوجهان احدهما ان موسى لم يكذبه قومه وهم بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط الثاني كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وعظام معجزاته فهاذك بغيره (فألميت للكافرين) أي اهلكتهم واخرت العقوبة عنهم (ثم اخذتهم) أي عاقبتهم (فكيف كان نكير) أي انكارى عليهم ما عملوا من الكذب بالعذاب والهلاك بخوف به من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه \* قوله عز وجل (وكأين من قرية اهلكناها) وقري اهلكناها على التعظيم (وهي ظالمة) أي واهلها ظالمون (فهي خاوية) أي ساقطة (على عروشها) أي على سقوفها (وثر معطلة) أي وكمن بثر معطلة أي متروكة غلابة عن اهلها (وقصر مشيد) أي رفيع طويل عال وقيل محصن وقيل ان البثر المعطلة والقصر المشيد بالين اما ان قصر فعلى قلة جل والبثر في سفح ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فاهلكهم الله ونقى البثر والقصر خالين وقيل ان هذه البثر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان اربعة آلاف قريمن آمن بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب اتوا الى حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمى المكان حضرموت لذلك وللمات صالح بنوا حاضوراء وقعدوا على هذه البثر امرؤ عليهم رجلا منهم فاقابوا دهرًا وتاسلوا حتى كثروا وعبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله تعالى اليهم نبيا يقال له حذافه بن صفوان وكان حذافه فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بئرهم وخرب قصرهم \* قوله تعالى (الهم بسروا في الأرض) يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم الخالية (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي يعلمون بها (او آذان يسمعون بها) يعني ما يذكرونهم من اخبار القرون الماضية فيعتبرون بها (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) المعنى ان عمى القلب هو الضلوع في امر الدين لاعى البصر لان البصر الظاهر بلغة وممة وبصر القلوب

بل بحقيقة وهو في التي هي اشرف واكبر \* (فأسألوهم ان كانوا يسلطون) بالاستقلال أي لا تطلق لهم ولا علم ولا وجود باذنههم بل بالله الذي لا اله الا هو (فرجعوا الى انفسهم) بالاقرار والاذعان مستترين بان الممكن لا وجود له بنفسه فكيف كماله (فقالوا انكم انتم العالمون) بعبية الوجود والكمال الى الغير لا هو (ثم نكسوا على رؤسهم) حياء من كماله وقصصهم وخصوعا وانفسالا منه (لقد علمت ما هؤلاء يسلطون) بالعالم الا اني الحقاني فساءهم قفيت اطلق عنهم واما نحن فلان لم الا ما اعاننا الله فاعترفوا بقصصهم كما اعترفوا به عند معرفتهم لا دم بعد الاكار فقالوا لا علم لنا الا ما علمتنا (قال اقتصدون من دون الله مالا يفسدكم شيئا ولا يضركم) وتعظمون غيره مما لا ينفع ولا يضر اذ هو النافع الضار لا غير (اف لكم ولما تعبدون من دون الله) انفسجبر بوجودكم ووجود معبوداتكم ووجود كل ما سواه تعالى (افلا تعقلون) اذ لا مؤثر ولا معبود الا الله

(قالوا حرّقوه) أي اتركوه  
يحترق بنار العشق التي اتم  
اوقدتموها اولاً بالقضاء  
الحقائق والمعارف التي هي  
حطب تلك النار عند  
رؤيته ملكوت السموات  
والارض بارادة الله اياه كما  
قال وكذلك نرى ابراهيم  
ملكوت السموات والارض  
واشراق الانوار الصفائية  
والاسماوية عند تجليات  
الجمال والجلال عليه من وراء  
استار اعيانكم التي هي منشأ  
اتقاد تلك النار (وانصروا  
آلهتكم) أي معشوقاتكم  
ومعبوداتكم في الامداد  
بتلك الانوار وايقاد تلك  
النار (ان كنتم فاعلمين)  
بامر الحق (قلنا يا ابراهيم  
بردا وسلاماً على ابراهيم)  
بالوصول حال الفناء فان لذة  
الوصول تفيد الروح  
الكامل والسلامة عن نقص  
الجسدان وآفة النقصان  
والامكان في عين ناز العشق  
(واروادوا به كيدا) بافائه  
واحراقه (فجلبناهم  
الاخسرين) الاقصين منه  
كجلاورنية (ولنجيناها ولو طأ  
الى الارض) ولو طأ العقل  
بالبقاء بعد الفناء بالوجود  
الحقاني الموهوب الى ارض  
الطينية البدنية (التي باركها

هو البصر النافع) ويستعملونك بالعذاب) نزلت في الضر بن الحوث (ولن يخاف الله)  
وعده) أي انه انجز ذلك يوم بدر (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) قال  
ابن عباس يعني يوما من الايام السنة التي خلق الله فيها السموات والارض وقبل يوما من  
ايام الآخرة يدل عليه ما روى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ابشروا يا مشركي صعايبك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء  
الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة اخرج ابو داود زيادة فيه واخرج الترمذي  
نحوه ومعنى الآية انهم يستعملون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة كألف سنة وقيل  
ان يوما من ايام العذاب في النفل والاستطالة كألف سنة فكيف يستعملونه وقيل معناه ان  
يوما عندهم واللف سنة في الاهمال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شيء بالتأخير فيستوي  
في قدرته وقوع ما يستعملونه من العذاب وتأخيرهم وهذا معنى قول ابن عباس (وكأين من  
قربة امليت لها) أي املتها (وهي ظالمه) أي مع استمرار اهلها على الظلم (ثم اخذتها)  
أي انزلت بهم العذاب (والى المصير) يعني مصيرهم الى في الآخرة فقيه وعيد وتهديد  
قوله عز وجل (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) امر الله رسوله ان يديم لهم  
التخويف والانتذار وان يقول لهم انما بعثت لكم منذرا (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم  
مغفرة ورزق كريم) لما امر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول انما انا نذير مبين اردف  
ذلك بأن امره بوعدهم آمن ووعد من عصي فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة  
أي ستر لصغار ذنوبهم وقيل للكبار ايضاً مع التوبة ورزق كريم أي لا يقطع ابداً وقيل هو  
الجنة (والذين سعوا في آياتنا) أي عملوا في ابطال آياتنا (مجهزين) أي مشبطين الناس عن  
الايمان وقرئ معاجزين أي معاندين مشاقين وقيل معناه ظانين ومقربين انهم يجهزوننا ويفوتونا  
فلا تقدر عليهم بزعمهم ان لا يثبت ولا نشور ولا جنة ولا نار (اولئك أصحاب الجحيم) قوله  
تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى التي الشيطان في امانيته) قال ابن  
عباس وغيره من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه وشق عليه  
ما رأى من مباحثتهم عما جاءهم به من الله تعالى تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين  
قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوماً في مجلس لقريش فأنزل الله عز وجل سورة والجمع فقرأها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ افرايتهم اللات والعزى ومائة الثالثة الاخرى التي  
الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه وتجاه تلك الفرائق العلى وان شفاعتهن لترجي  
فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة  
كلها وسجد في آخرها ومجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين لم يبق  
في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد غير الوليد بن المغيرة والى اجمعة سعيد بن العاص فانها  
اخذت حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتيهما وسجدا عليهما لانها كانا شقيين كبيرين فلم  
يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم ويقولون قد ذكر محمد  
آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا  
عنده فان جعل لها محمد نصيباً فمن بعد فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال



فيها بالكاد الالهية  
الثمرة والآداب الحسنة  
المفيدة والشرائع والمملكات  
الفاضلة (للمالين) اي  
المستعدين لقبول فضله  
وزيته وهدايته (ووهبنا له  
اسحق) القلب للرد الى  
مقامه بتكميل الخلق  
حال الرجوع عن الحق  
(ويعقوب) النفس المرتاضة  
المتحسنة بالبلاء المطمئنة  
باليقين والصفاء (نافلة)  
متورة بنور القلب متولدة  
منه (وكلا جعلنا صالحين)  
بالاستقامة والتمسك  
في الهداية (وجعلناهم ائمة)  
لسائر القوى والنفوس  
الناقصة المستعدة (يهودون  
بامرنا) اما الروح فبالاحوال  
والمشاهدات والانوار  
واما القلب فالمعارف  
والمكاشفات والاسرار  
واما النفس فبالاخلاق  
والمعاملات والآداب وهي  
المرادة بقوله (واوحينا  
اليهم فصل الخيرات واقام  
الصلوة وابتاء الزكوة  
وكاوالعابدين) بالتوحيد  
والمبودية الحق في مقام  
التجريد والتفريد وهذا  
هو تطبيق ظاهر ابراهيم  
على باطنه وقد يمكن ان يؤول  
بضرب آخر من التأويل

يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آت به من الله تعالى فمزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله تعالى خوفا كبيرا فانزل الله تعالى هذه الآية يعزبه وكان به رحما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم معبود قريش وقبل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشاثرهم وقالوا هم احب اليها حتى اذادوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا حدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد منهم الايجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش لدم محمد على ما ذكر من منزلة آلهما هدا الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان اتى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه بالوحي عيانا ولا نبي الى هو الذي تكون نبوته الهاما او ماما لكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى اي احب شيئا واشتراه وحدث به نفسه مما لم يؤمر به اتى الشيطان في امينه اي في مراده وقال ابن عباس اذا حدث اتى الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا والمعنى ما من نبي الا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتم ذلك نبي الا اتى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقى الشيطان وقال اكثر المفسرين معنى تمنى قرأ وتلا كتاب الله اتى الشيطان في امينه اي في تلاوته قال حسان في عثمان حين قتل تمنى كتاب الله اول ليلة \* وآخرها لاتي حمام المقادر

فان قلت قد قامت الدلائل على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منه بخلاف ما هو به لانصر اولاعدا ولا سهوا ولا غلطا قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله عليه وسلم في التلاوة وهو معصوم منه قلت ذكر العلماء من هذا الاشكال اجوبة اربعة اوجهين اصل هذه القصة وذلك ان لم يروها احد من اهل الصحة ولا سندها ثقة بسند صحيح او سلم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب رواها واقطاع سندها واختلاف الفاظها فقائل يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة وآخر يقول قراها وهو في نادي قومه وآخر يقول قراها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه بها فنجري ذلك على لسانه وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك الى غير ذلك من اختلاف الفاظها والذي جاء في الصحيح من حديث عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأوا النجم فوجد فيه او مسجد من كان معه غير ان شيئا من قريش اخذ كفان حصى او تراب فرفعه الى جهته قال هدا الله فان قدر آية بدمه قتل كافرا اخرجه البخاري ومسلم وصح من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس رواه البخاري فهذا الذي جاء في الصحيح لم يذكر فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر تلك الالفاظ ولا قرأها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس في هذه القصة قد رواه عنه الكلبي وهو ضعيف جدا فهذا توهين هذه القصة الجواب الثاني وهو من حيث المعنى هو ان الجنة قد قامت

مناسب لما قال النبي عليه السلام كنت انا وعلی نورين لسبح الله تعالى ومحمد ونهله وسبحته الملائكة بتسبيحنا وحمدته بحميدنا وهلته بتهليلنا فلما خلق آدم عليه السلام انتقلنا الى جهته ومن جهته الى صلبه ثم الى شيت الى آخر الحديث وهو ان الروح الابراهيمی قدسه الله تعالى كان كاملا في اول مراتب صفوف الارواح ففيضنا على اطوار الملوكوت كالاتهم جار القصص كاسر الاصنام اعيان الموحودات وآلهة الذوات الممكيات من المادية والمجردات بنور التوحيد طابوا بالمراتب الكمالات ذابوا للواقفين مع الصفات والمحجوبين بالغير عن الذات فوضعه نمرود النفس الطاغية الماصية وقواها التي هي قومه في منجنيق الذكر والقوة في نار حرارة طيبة الرحم فجعلها الله عليه بردا وسلاما اي روحا وبراة من الآفات اي وضوادة وجوده التي هي مظهر روحا ونجينا الى ارض البدن التي باركنا فيها للعالمين بهدايته ايهم وتكميله وتريقته لهم

بالدليل الصحيح واجماع الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وتزاهته عن مثل هذه الرذيلة وهو عليه ان ينزل عليه مدح له غير الله او ان يتصور عليه الشيطان وبشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينه جبريل عن ذلك فهذا كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ولوقول عابثا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الآية الجواب الثالث في تسليم وقوع هذه القصة وسبب مجود لكفار ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ نزل القرآن ترتيبا وبفصل الآي تفصيلا كما صح عنه في قرأته فيجتمعا ان الشيطان زصد تلك السمكات قدس فيها ما خلقه من تلك الكلمات عما كيا الصوت النبي صلى الله عليه وسلم فسمع من دنا منه من الكفار فظنوا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فمجدوا معه لجهوده فاما المسلمون فلم يقدح ذلك عندهم لتحقيقهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم ذم الاوثان وعيها وانهم كانوا يحفظون السورة كما انزلها الله عز وجل الجواب الرابع في تحقيق تفسير الآية وقد تقدم ان التني يكون بمعنى حديث النفس وبمعنى التلاوة فعلى الاول يكون معنى قوله الا اذا تمنى اي خطر به الله وتمنى بقلبه بعض الامور ولا يبعد انه اذا قوى التني اشتغل بالخطر فحصل السهو في الافعال الظاهرة وعلى الثاني وهو تفسير التني بالتلاوة فيكون معنى قوله الا اذا تمنى اي تلا وهو ما يقع لابي صلى الله عليه وسلم من السهو في اسقاط آية او آيات او كلمة او نحو ذلك ولكنه لا يقر على هذا السهو بل يذبه عليه ويذكر به لوقت والحين كما صح في الحديث لقد اذكرني كذا كذا آية كنت انسيها من سورة كذا وحاصل هذا ان الغرض من هذه الآية ان الانبياء والرسول وان عصمهم الله عن الخطا في العلم فلم يعصمهم من جواز السهو عليهم بل حالهم في ذلك كحال سائر البشر والله تعالى اعلم قوله عز وجل ( فينسخ الله ما ياتي الشيطان ) اي يبطله ويذهب ( ثم يحكم الله آياته ) اي يثبتها ( والله عليم حكيم ) قوله عز وجل ( ليجعل ما يلقى الشيطان فتنه ) اي محنة وبلية والله تعالى يمتحن عباده بما يشاء ( لاذين في قلوبهم مرض ) اي شك ونفاق ( والقاسية قلوبهم ) اي الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون ( وان الظالمين لفي شقاق بعيد ) اي في خلاف شديد ( وليعلم الذين اوتوا العلم ) اي التوحيد والقرآن والتصديق بنسخ الله ما يشاء ( انه الحق من ربك ) اي الذي احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك ( فيؤمنوا به ) اي يعتقدوا انه من الله عز وجل ( فنجبت له قلوبهم ) اي تسكن اليه ( وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم ) اي الى طريق قويم وهو الاسلام قوله عز وجل ( ولا يزال الذين كفروا في حريرة منه ) اي في شك من القرآن وقيل من الدين الذي هو صراط مستقيم ( حتى تأتيم الساعة بفتنة ) اي فجأة وقيل اراد بالساعة الموت ( اوبأيتهم عذاب يوم عقيم ) اي عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيامة وقيل هو يوم بدر سمى عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم لكفار خير كالمريح العقيم لا تأتي بخير وقيل لانه لا مثله في عظم امره لقتال الملائكة فيه ( الملك يومئذ ) يعني يوم القيامة ( لله ) وحده من غير منازع ولا مشاركة فيه ( يحكم ) اي يفصل ( بينهم ) ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى ( فاذن آمنوا وعملوا الصالحات في جنات العيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب عظيم ) قوله تعالى ( والذين

هاجروا في سبيل الله) اى فارقوا اوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رصاء (ثم قتلوا  
اوحاوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) اى لا يقطع ابدا وهو رزق الجنة لان فيها ما تشتهى الانفس  
وتأذى الامين (وان الله لهو خير الرازقين) فان قلت الرازق في الحقيقة هو الله عز وجل  
لا رازق لمخاق غيره فكيف قال وان الله لهو خير الرازقين قلت قد يسمى غير الله رازقا على  
المشاركة وله رزق الساطان الجداى اعطاهم ارزاقهم وان الرازق في الحقيقة هو الله تعالى وقبل لان الله  
تعالى يعطى من الرزق ما لا يقدر عليه غيره (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) يعنى الجنة يكرمون  
به ولا ينالهم فيه مكروه (وان الله لعليم) بدينهم (حليم) بالعفو عنهم قوله عز وجل  
(ذلك) اى امر ذلك الذى قصصنا عليك (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) اى جازى  
الظالم بمثل ظلمه وقيل يعنى قاتل المشركين كما قاتلوه (ثم بنى عليه) اى ظلم باخراجه من  
دبره يعنى ما اتاه المشركون من النفي على المسلمين حتى احوجوه الى مفارقة اوطانهم زلات  
في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين ليلابن بقينا في المحرم فكره المسلمون قتالهم وسالوهم  
ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيم عليهم وثبت  
المسلمون فصبرهم الله عليهم فذلك قوله تعالى (لينصرنه الله ان الله لعفو) اى عن مساوى  
(غفور) يعنى لغزوبهم (ذلك) اى ذلك العصر (بان الله) انقاد على ما يشاء فن قدرته  
انه (بولج الليل في النهار وبولج النهار في الليل) فى معنى هذا الايلاج قولان احدهما انه  
يجعل ظلمة الليل مكان ضياء النهار وذلك بغيوبة الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلمة الليل  
بطلوع الشمس القول الثانى هو ما يزيد فى احدهما وقص من الآخر من الساعات وذلك لا يقدر  
عليه الا الله تعالى (وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق) اى ذوالحق فى قوله  
وفعله ودينه حق وعبادته حق (وان ما يدعون) يعنى المشركين (من دونه هو الباطل)  
يعنى الاصنام التى ليس معها ضر ولا نفع (وان الله هو العلى) اى العالى على كل شئ  
(الكبير) اى العظيم فى قدرته وسلطانه قوله عز وجل (الم تر ان الله انزل من السماء  
ماء فتصيح الارض مخضرة) اى باليات (ان الله لطيف) اى باستخراج البساتين من الارض  
رزقا للعباد والحيوان (خير) اى بما فى قلوب العباد اذا تأخر المطر عنهم (له ما فى السموات  
وما فى الارض) اى عبدا وماكا (وان الله لهو الغنى الحميد) يعنى الغنى من عباده الحميد  
فى افعاله (الم تر ان الله مضر لكم ما فى الارض) اى الدواب التى تركب فى البر (والفلك)  
اى ومضر لكم السفن (تجرى فى البحر بأمره) يعنى مضرها الماء والرياح ولولا ذلك  
ما جرت (ويمسك السماء ان تقع) اى لكيلا تسقط (على الارض الا باذنه ان الله  
بالناس رؤوف رحيم) يعنى انه انتم بهذه السم الجاسعة لمنافع الدنيا والدين وقد بلغ  
الغاية فى الانعام والاحسان فهو اذا رؤف رحيم بكم (وهو الذى احياكم) اى  
انشاكم ولم تكونوا شيئا (ثم يميتكم) اى عند افضاء آجالكم (ثم يحييكم) اى  
يوم البعث للنواب والعقاب (ان الانسان لكفور) اى لجحود لنعم الله عز وجل قوله تعالى  
(لكل امة جعلنا منسكا) قال ابن عباس شريعة (هم ناسوه) هم عاملون بما وعده انه قال  
حيدا وقيل موضع قبرين يذبحون فيه وقيل موضع عبادة (فلا تلهواكم فى الامر) اى فى امر

فيها بالعلوم والاعمال  
التى هى ارزاقهم الحقيقة  
واوصافهم الكمالية  
(ولو طأ) واذا كروا لوط القلب  
(آتيناه) حكمة (وعلمنا  
وبحينا من القرية) اهل  
قرية البدن (التى كانت  
تعمل الخبائث) خبائث  
الشهوات الفاسدة (انهم  
كانوا قوم سوء فاسقين)  
ما ينهم الامور لا من جهتنا  
المأمور بها ومباشرتهم  
الاعمال لاعلى ما ينهى  
من وجه الشرع والعقل  
(وادخلناه فى رحمتنا)  
الرحيمية ومقام تجلى  
الصفات (اه من الصالحين)  
العاملين بالمع التابطين على  
الاستقامة (ونوحا) ونوح  
العقل (اذمادى من قبل)  
من جهة قدم القلب  
واستدعى الله الكمال  
اللاحق (فاستجباله واهله)  
فنجينا القوى القدسية  
والفكرية والحمدية وسائر  
القوى العقلية (من الكرب  
المظلم) الذى هو كون  
كالاتها بالقوة اذكل ما هو  
كامن فى الشئ بالقوة كربه  
يطلب الشفيس بالظهور  
والبروز الى الفعل وكلما كان  
الاستعداد اقوى والكمال  
الممكن له الكامن فيه اتم

كان الكرب اعظم (ولصراناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا) اى القوى الفسائية والبدنية المكذبن بآيات المعقولات والمحرمات (انهم كانوا قوم سوء) ينعونه من الكمال والتجريد ويحجبونه عن الانوار بالتكذيب (فأضرقناهم) فيم القطران الهبولانى والبحر العميق الجسمانى (اجمعين وداود) العقل الظرى الذى هو فى مقام السر (وسايمان) العقل العلمى الذى هو فى مقام الصدر (اذبحكم) فى الحرب اى فيما فى ارض الاستعداد من الكمالات المودعة فيه الخرونة فى الازل والمفروزة فى الفطرة الناشئة عند التوجه الى الظهور والبروز يحكمان فيه بالعلم والعمل والفكر والرياضة وتتميرها ويناعها وادراكها (اذفشت فيه) انتشرت فيه بالافساد فى ظلمة ليل غلبة الطبيعة البدنية والصفات الفسائية (غنم القوم) اى القوى البهيمية الشهوانية (وكما حكمهم شاهدين) على مقتضى احوالهم حاضرين اذ كان الحكم بامرأه على

الذبايح نزلت فى بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا الاصحاب اى صلى الله عليه وسلم مالكم تأكلون مما تقتلون بايديكم ولا تأكلون مما قتله الله وقبل معاه لاتأزعمهم انت قوله تعالى (وادع الى ربك) اى الى الايمان به والى دينه (انك لعلى هدى مستقيم) اى على دين واضح قويم (وان جادلوك) اى خاصموك فى امر الذبح وغيره (فقل الله اعلم بما تعملون) اى من التكذيب (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) اى فتعلون حينئذ الحق من الباطل وقبل حكم يوم القيامة يتردد بين الجنة وثواب لمن قبل وبين نار وعقاب لمن رد وابتى قوله عز وجل (الم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه الامة (ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب) اى فى اللوح المحفوظ (ان ذلك) اى علمه بجميعه (على الله يسير) اى هين وقيل ان كتب الحوادث مع انها من الغيب على الله يسير (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا) اى حجة ظاهرة من دليل سمى (وما ليس لهم به علم) اى انهم فعلوا ما فعلوه من جهل لاعن علم ولادليل عقلى (وما لظالمين) اى المشركين (من نصير) اى مانع عنهم من العذاب (واذاتلى عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن وصفه بذلك لان فيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام (تعرّف في وجوه الذين كفروا المكر) اى الانكار والكراهة يتبين ذلك فى وجوههم (يكادون يسطون) اى يقعون ويسطون اليكم ايديهم بالسوء وقيل يبطشون (بالذين يتلون عليهم آياتنا) اى بمحمد واصحابه من شدة الفيلظ (قل) اى قل لهم يا محمد (انأنتكم بشر من ذلكم) اى بشر لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذى تستمعون (النار) اى هى النار (وعدها الله الذين كفروا او بئس المصير) قوله تعالى (يا ايها الناس ضرب مثل) فان قلت الذى جاءه ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت لما كان المثل فى الاكثر نكتة مجيبة غريبة جازان يسمى كل كلام كان كذلك مثلا وقال فى الكساف قد سميت الصفة والقصة ارائقة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مسيرة عندهم مستفسنة مستغربة (فاستمعوا له) اى تدبروه حق تدبره فان الاستماع بلا تدبر وتعلل لا ينفع والمعنى جعل لى شبيه وشبه لى الاوثان اى جعل المشركون الاصنام شركاى يعبدونها ثم بين حالها وصفها فقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اى واحدا فى صفه وضعفه وقلته لانها لا تقدر على ذلك (ولو اجتمعوا له) اى خلقت والمعنى ان هذه الاصنام لو اجتمعت لم يقدروا على ضعفها وضعفها فكيف يليق بالعقل جعلها معبودا له (وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستمده منه) قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف جاء الذباب فاستلبد منه وقيل كانوا يضعون الطعام بين ايدي الاصنام فيقع الذباب عليه ويأكل منه (ضعف الطالب والمطلوب) قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب الذى على الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل الطالب الصنم والمطلوب الذباب اى لو طلب الصنم ان يخلق الذباب لجز عنه وقيل الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم (ما قدروا الله حق قدره) اى ما عظموه حق عظمتهم وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث اشركوا به ما لا يستغنى عن الذباب ولا ينتصف منه (ان الله لقوى عزيز) اى غالب لا يقهر قوله عز وجل (الله يصطفى

من الملائكة ) اى يختار من الملائكة ( رسلا ) جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ( ومن الناس ) اى ويختار الله من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء والرسل صلى الله وسلم عليهم اجمعين نزلت حين قال المشركون انزل عليه الذكر من بيننا فاجاب الله تعالى ان الاختيار اليه يختار من يشاء من عباده لرسالته ( ان الله سميع ) اى لا قوالهم ( بصير ) اى لا غشاهم لانحنى عليه خافية \* قوله تعالى ( يعلم ما بين ايديهم ) قال ابن عباس ما قدموا ( وما خلفهم ) اى ما خلفوا وقيل يعلم ما عملوا وما هم عاملون وقيل يعلم ما بين ايدي ملائكته ورسله قبل ان يخلقهم ويعلم ما هو كائن بعد فانهم ( والى الله ترجع الامور ) اى فى الآخرة \* قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ) اى صلوا لان الصلاة لانكون الا بالركوع والسجود ( واعبدوا ربكم ) اى وحدوه وقيل اخلصوا له العبادة ( وافعلوا الخير ) قال ابن عباس صلة الارحام وكرام الاخلاق وقيل فعل الخير ينقسم الى خدمة المعبود الذى هو عبارة عن التعظيم لامر الله تعالى والى الاحسان الذى هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والمروف والصدقة وحسن القول وغير ذلك من اعمال البر ( لعلكم تفلحون ) اى لى تسعدوا وتفوزوا بالجنة

فصل فى حكم سجود التلاوة هنا \* لم يختلف العلماء فى السجدة الاولى من هذه السورة اختلفوا فى السجدة الثانية فروى عن عمر وعلى وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وابى الدرداء وابى موسى انهم قالوا فى الحج سجدة واحدة قال ابن المبارك والشافعى واحدا واسحق يدل عليه ما روى عن عتبة بن عامر قال قلت لارسول الله افى الحج سجدة واحدة قال نعم ومن لم يسجد بهما فلا يقرأهما اخرجه الترمذى وابوداود وعن عمر بن الخطاب انه قرأ سورة الحج فوجد فيها سجدتين وقال ان هذه السورة فضلت بسجدة واحدة اخرجه مالك فى الموطأ وذهب قوم الى ان فى الحج سجدة واحدة وهى الاولى وايست هذه بسجدة وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وسفيان الثورى وابى حنيفة ومالك بدليل انه قرن السجود بالركوع فدل ذلك انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة واختلف العلماء فى عدة سجود الا لاوة نذهب الشافعى واحدا واكثر اهل العلم الى انها اربع عشرة سجدة لكن الشافعى قال فى الحج سجدتان واسقط سجدة ص وقال ابو حنيفة فى الحج سجدة واحدة ثبت سجدة ص وبه قال احمد فى احدى الروايتين عنه فعنده ان السجدة خمس عشرة سجدة وذهب قوم الى ان الفصل ايس فيه سجود يروى ذلك عن ابى بن كعب وابن عباس وبه قال مالك فدل هذا يكون سجود القرآن احدى عشرة سجدة يدل عليه ما روى عن ابى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى القرآن احدى عشرة سجدة اخرجه ابو داود وقال اسناده واه ودليل من قال فى القرآن خمس عشرة سجدة ما روى عن عمر وابن العاص قال اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن خمس عشرة سجدة منها ثلاث فى المفصل وفى سورة الحج سجدتان اخرجه ابو داود وصح من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اقرا واذا السماء انشقت اخرجه مسلم وسجود التلاوة سنة للقارئ والمستمع وبه قال الشافعى وقال ابو حنيفة هو واجب \* قوله عز وجل ( وجاهدوا فى الله حق جهاده ) اى جاهدوا فى سبيل الله اعداء الله ومعنى

اعيننا ومقتضى ارادتنا لحكم داود السرى مقتضى الذوق بتسليم غنم القوى الحيوانية البهيمة الى اصحاب الحرث من القوى الروحانية بالملكية ليجزوها ويمتوها بالاستيلاء والقهر والغلبة ويتذوا بها وحكم سايمان العقل العالى على مقتضى العلم بتسييط القوى الروحانية عليها ليجزوها بالاباء من العلوم النافعة والادراكات الخزئية والاخلاق والامالك الفاضلة ويروضوها بالهذيب والتأديب واقامة اصحاب الغنم من النفس وقواها الحيوانية كالفضيلة والمتحركة والمنخلة والوهمة واهمالها بممارسة الحرث واصلاح ما فى ارض الاستعداد بالطاعات والمبادات والرياضات من باب الشرائع والاخلاق والآداب وسائر الاعمال الصالحة حتى يمدوا الحرث ناضرا بالغا الى حد الكمال لترد الغنم الى اصحابها عند حصول الكمال فتصير محفوظة مربية مسوسة مهذبة فى الاعمال البهيمة بفضيلة العفة ويرد الحرث الى اربابه من الروح وقواها

بالعاشرة بالعلوم والحكم  
متزينا بازها المعارف  
والحقائق واور التجليات  
والمشاهدات ولهذا قال  
( فقهناها سليمان ) فان  
العمل بالتقوى والرياسة  
على وفق الشرع والحكمة  
العملية المانع في تحصيل  
الكمال وابراره الى الفعل  
من العلم الكلى والفكر  
والنظر والشوق والكشف  
( وكلا آتيا حكما وعلم )  
ادكل منهما على الصواب  
في رايه والحكمة النظرية  
والعملية والمكاشفة والمعاملة  
كلتاها متعاقدتان في طلب  
الكمال متوافقتان  
في تحصيل كرم الحاصل بهما  
( وسحر ماع داود الجبال )  
الفؤاد جبال الاعضاء  
( يسبحن والطير ) بالسنة  
خواصها التي امر بها  
ويسرن معه بسيرتها  
المخصوصة بها فلا تمضي  
ولا تمتنع عليه فتكل وتنقل  
وتأبى امره بل تسير معه  
مأمورة بامر منقاد  
مطوعة لتأديها وارتياضا  
وتعودها بامر وتزنها  
في الطاعات والعبادات وطير  
القوى الروحية يسبحن  
بالادكار والافكار والطيران  
في فضاء ارواح الانوار

حق جهاده هو استنفاذ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم  
فهو حق الجهاد كما يجاهدون في سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل معناه اعملوا الله حق عمله  
واعبدوه حق عبادته قيل فنهضوا قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر المفسرين حق  
الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله وليكون كذا الله هي العليا بدليل قوله صلى الله عليه  
وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اخبرنا في الصحيحين من حديث ابي موسى  
الاشعري وقيل مجاهدة النفس والهوى هو حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر روى ان النبي  
صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر  
ذكره بغوى غير سند قيل اراد بالاصغر جهاد الكفار وبالاكبر جهاد النفس ( هو  
اجتباكم ) اي اخذكم لدينه والاشتغال بخدمة وعبادته وطاعته فاي رتبة اعلى من هذا  
واى سعادة فوق هذا ( وما جعل عليكم في الدين من حرج ) اي ضيق وشدة وهو ان  
المؤمن لا يتلى بشئ من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالوبة وبعضها برد المظالم  
والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين  
الاسلام ما لا يجد العبد فيه سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن ودى وقيل معناه  
رفع الضيق في اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والعطر ووقت الحج اذا ايسر  
عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقيل معناه الرخص عند الضرورات كقصص الصلاة  
والفطر في السفر والتيمم عند عدم الماء واكل الميتة عند الضرورة والصلاة قاعدا والعطر  
مع العجز بعذر المرض ونحو ذلك من الرخص التي رخص الله لعباده قيل اعلمى الله هذه الامة  
خصلتين لم يعطهما احدا غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج  
وقال ابن عباس الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصر التي كانت عليهم وضعا الله من  
هذه الامة ( لمة ايكم ابراهيم ) لانها داخلية في لمة محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت لم يكن  
ابراهيم ا بالامة كلها فكيف سماه ا باقي قوله لمة ايكم ابراهيم قلت ان كان الخطاب للعرب  
فهو ابو العرب قاطبة وان كان الخطاب لكل المسلمين فهو ابو المسلمين والمعنى ان وجوب  
احترامه وحفظ حقه يجب كما يجب احترام الاب فهو كقوله وازواجه امهاتهم وقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم كالوالد وفي قوله ( هو سماكم المسلمين من قبل )  
قولان احدهما ان الكفاية ترجع الى الله تعالى يعني ان الله سماكم المسلمين في الكتب القديمة  
من قبل نزول القرآن القول الثاني ان الكفاية راجعة الى ابراهيم يعني ان ابراهيم سماكم المسلمين  
في ايامه من قبل هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرية ناس طاعة مسلمة لك  
فاستجاب الله دعاء فينا ( وفي هذا ) اي وفي القرآن سماكم المسلمين ( ليكون الرسول شهيدا  
عليكم ) يعني يوم القيامة ان قد بلغكم ( وتكونوا شهداء على الناس ) يعني تشهدون يوم  
القيامة على ائمة ان رسلكم قد بلغتم ( فاقبوا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله ) اي تقواه  
وتوكلوا عليه وقيل تمسكوا بدين الله وقال ابن عباس سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره وقيل  
معناه ادهوا ربكم ان يثبكم على دينه وقيل الاعتصام هو التمسك بالكتاب وائمة ( هو مولاكم )  
اي وليكم وناصركم وحافظكم ( فتم المولى وتم النصير ) اي الناصر لكم والله تعالى اعلم



## تفسير سورة المؤمنين وهي مكية

وهي مائة وثمان عشرة آية والف وثمانمائة وأربعون كلمة وأربعة آلاف وثمانمائة حرف وحرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن جرير بن الخطاب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل فانزل الله عليه يوما ففكت ساعة ثم سرى منه فقرا قد افلح المؤمنون الى عشر آيات من اولها وقال من اقام هذه العشر آيات دخل الجنة ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تمنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا اللهم ارضنا وارضى عنا اخرجناه الترمذى \* قوله عز وجل (فدا فلح المؤمنون) قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة (الذين هم في صلاتهم خاشعون) قال ابن عباس يخشون اذلاء خاشعون وقيل خائفون وقيل متواضعون وقيل الخشوع من افعال القلب كالخوف والرهبة وقيل هو من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات وغض البصر وقيل لابد من الجمع بين افعال القلب والجوارح وهو الاولى فالخاشع في صلاته لابد وان يحصل له خشوع في جميع الجوارح فاما ما يتعلق بالقلب من الافعال فتهاية الخضوع واستذلل للمعبود ولا يلفت الخاطر الى شيء سوى ذلك التعظيم واما ما يتعلق بالجوارح فهو ان يكون ساكنا مطرقا ناظرا الى موضع سجوده وقيل الخشوع هو ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله (ق) عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد الاختلاس هو الاختطاف عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلفت فاذا لفت انصرف عنه وفي رواية اعرض عنه اخرجته ابو داود والنسائي وقيل الخشوع هو ان لا يرفع بصره الى السماء (خ) عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال ليزن عن ذلك اولئك فظنوا ابصارهم وقال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلاة فلما نزل الذين هم في صلاتهم خاشعون رمقوا بابصارهم الى موضع السجود وقيل الخشوع هو ان لا يعبث بشيء من جملة في الصلاة لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقل لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ذكره البغوي بغير سند عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يسمع الحصى فان الرحمة تواجهه اخرجته ابو داود والترمذى والنسائي وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عما سوى الله والتدبر فيما يحرى على لسانه من القراءة والذكر \* قوله تعالى (والذين هم عن اللغو معرضون) قال ابن عباس من الشرك وقيل عن المصاصي وقيل هو كل باطل وهو وما لا يحمل من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب (والذين هم للزكاة فاعلون) اي الزكاة الواجبة يؤدون فمهر عن التأدية بالفعل لانها فعل وقيل الزكاة ههنا

(وكما فاعلين) قادرين على ذلك التدبير (وعلمناه صنعة لبوس لكم) من الورع والنفوى ونعم الدرع الحصين الورع (لنحفظكم من بأسكم) بأس القوى الغضبية السبية والتمناه الحرس والدواعي الطبيعية والقوى الوهمية الشيطانية (فهل اتم شاكرون) حق هذه النعمة بالتوجه الى الحضرة الربانية بالكلية (ولسليمان الريح) اي سخرنا سليمان العقل العلى المتمكن على عرش النفس في الصدر ريح الهوى (عاصفة) في هبوبها (تجرى بامره) مطيعة له الى ارض البدن المتدرب بالطاعة والادب (الى الارض اتى باركها) فيها بركة وبر الاخلاق والمملكة الفاضلة والاعمال الصالحة (وكما بكل شيء) من ارباب الكمال (عالمين ومن الشياطين) شياطين الوهم والتخيل (من يفوضون له) في بحر الهوى الى الجسمانية يستخرجون درر المعاني الجزئية (ويمهلون عملا دون ذلك) من التركيب والتفصيل والمصنوعات ويهيج الله واعي المكسوبات وامثالها (وكما لهم حافظين) عن الزين والخطا والتسويل

الباطل والكذب (وايـرب)  
 النفس المطمئنة المتحسة  
 باواع البلاء في الرياضة  
 البالغة كمال الزكاء في المجاهدة  
 (اذنادى ربه) عند شدة  
 الكرب في الكدة وبلوغ  
 الطاقة والوسع في الجدة  
 والجهد (اني مسني الضر)  
 من الضعف والانكسار  
 والعجز (وانت ارحم  
 الراحمين) باتوسعة الروح  
 (فاستجيبنا له) بروح  
 الاحوال عن كد لا عمل  
 عند كمال الطمأنينة وزول  
 السكينة (فكنفنا ما به  
 من ضرر) الرياضة بنور  
 الهداية وضنا عنه ظلمة  
 الكرب باشراف نور القلب  
 (وآييناه اياه) القوى  
 النفسانية التي ملكها  
 وامتناها بالرياضة باحيائها  
 بالحياة الحقيقية (ومثلهم  
 منهم) من امداد القوى  
 الروحانية ووفرة اعلاهم اسباب  
 القلبية ووفرة اعلاهم اسباب  
 الفضائل الخلقية واحوال  
 العلوم النافعة الجزئية  
 (رحمة من عندنا وذكرى  
 للعابدين) واسم ميل وادريس  
 وذلك كفضل كل من الصابرين  
 وادخلناهم في رحمتنا انهم  
 من الصالحين وذالون  
 اي الروح الغير الواصل

هي العمل الصالح والاول اولى (والذين هم لقروجهم حافظون) الفرع اسم لسواة الرجل  
 والمرأة وحفظه التعفف من الحرام (الا على ازواجهم) على بمعنى من (او ما ملكت ايمانهم)  
 يعني الاماء والجوارى والآية في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها ان تجمع بفرج مملوكها  
 (فانهم غير مملوئين) يعني بعدم حفظ فرجه من امرأته وامته فانه لا يلام على ذلك واما لا يلام  
 فيما اذا كان على وجه اذن فيه الشرع دون الاتيان في غير المأني وفي حال الحيض والنفاس فانه  
 محذور فلا يجوز ومن فعله فانه ملوم (فمن ابغى وراء ذلك) اي التمس وطلب سوى الازواج  
 والولائد وهن الجوارى المملوكة (فاؤا تلكهم العادون) اي الظالمون الجاوزون الحد  
 من الحلال الى الحرام وقبه دليل على ان الاستثناء باليد حرام وهو قول اكثر العلماء سئل عطاء  
 عنه فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالي فأظن انهم هؤلاء وقال سعيد بن جبير  
 عذب الله امة كانوا يعشون بمذاكيرهم \* قوله عز وجل (والذين هم لاماناتهم وعهدهم  
 راعون) اي حافظون يحفظون ما ائتموا عليه والعقود التي طاقوها الناس عليها يقومون  
 بالوفاء بها والامانات تختلف في ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل  
 الجابة وسائر العبادات التي اوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون  
 بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به ايضا (والذين هم على  
 صلواتهم يحافظون) اي يداومون ويراعون اوقاتها واتمام اركانها وركوعها وسجودها وسائر  
 شروطها فان قلت كيف كرر ذكر الصلاة اولا وآخرا قلت هما ذكر ان مختلفان فليس تكرار  
 او صفهم اولا بالخشوع في الصلاة وآخرا بالمحافظة عليها \* قوله عز وجل (واؤا تلكهم)  
 اهل هذه الصفة (هم الوارثون) يعني يرثون منازل اهل النار من الجنة عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار  
 فمن مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اؤا تلكهم الوارثون ذكره  
 البغوي بغير سند وقبل معنى الورثة هو ان يؤل اسرهم الى الجنة وينالوها كما يؤل امر الميراث  
 الى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو اعلى الجنة من عبادة بن الصامت ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كباين السماء والارض  
 والفردوس اعلاها درجة ومنها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم  
 الله فاسألوه الفردوس اخرجته الترمذي (هم فيها خالدون) اي لا يخرجون منها ولا يموتون  
 \* قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان) يعني ولد آدم لان الانسان اسم جنس (من سلالة  
 من طين) قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقبل هي المني لان النطفة تسيل من الظهر من طين  
 يعني طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقبل المراد من الانسان هو آدم وقوله  
 من سلالة اي سل من كل تربة (ثم جعلناه نطفة) يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة (في قرار مكين)  
 اي حريم وهو الرحم وسمى مكينا لاستقرار النطفة فيه الى وقت الولادة (ثم خلقنا النطفة خلقا)  
 اي صيرنا النطفة قطعة دم جامد (فخلقنا العلقة مضغة) اي جعلنا الدم الجامد قطعة لحم صغيرة (فخلقنا  
 المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وذلك لان اللحم يستتر العظم فجعله كالنكسوة له قيل ان بين كل خلق  
 وخلق اربعين يوما (ثم انشأناه خلقا آخر) اي مبينا للخلق الاول قال ابن عباس هو نفع الروح فيه

وقبل جملة حيوانا بعدما كان جادا وناطقة بعدما كان ابكم وسميعا لو كان اصم وبصيرا لو كان اكم واودع  
باطنه وظاهره عجائب صنعه وعجائب فطره وعن ابن عباس قال ان ذلك تصريح احواله  
بعد الولادة من الاستئلال الى الرضاع الى القعود والقيام الى المشي الى الفطام الى ان يأكل  
ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها ( فتبارك الله ) اى استحق التعظيم  
والثناء بأنه لم يزل ولا يزال ( احسن الخالقين ) اى المصورين والمقدرين فان قلت كيف الجمع  
بين هذه الآية وبين قوله تعالى الله خالق كل شئ وقوله هل من خالق غير الله قلت اخلق له  
معان منها اليجاد والابداع ولا موجد ولا مبدع الا الله تعالى ومنها التقدير كما قال الشاعر  
ولانت تقرى ما خلفت وبعـ \* ض القوم يخاق ثم لا يفرى

معناه انت تقدر الامور ونقطعهما وغيرك لا يفعل ذلك فعلى هذا يكون معنى الآية الله احسن  
المقدرين وجواب آخر وهو ان عيسى عليه الصلاة والسلام خلق طيرا وسمى نفسه خالقا  
بقوله انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال فتبارك الله احسن الخالقين ( ثم انكم بعد ذلك )  
اى بعدما ذكر من تمام الخلق ( ليتون ) اى عند انقضاء آجالكم ( ثم انكم يوم القيامة تبعثون )  
اى للحساب والجزاء \* قوله عز وجل ( ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ) اى سبع سموات  
طرائق لان بعضها فوق بعض وقيل لانها طرائق الملائكة فى الصعود والهبوط ( وما كنا عن  
الخلق غافلين ) اى بل كنا لهم حافظين من ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم وقيل معناه بينا فوقهم  
سما اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ما تركناهم سدى يغير امرؤنى وقيل معناه  
انما خلقنا السماء فوقهم لنزل عليهم الارزاق والبركات منها وقيل معناه وما كنا عن الخلق  
غافلين اى عن اعمالهم واقوالهم وضمائرهم لا تخفى علينا خافية ( وانزلنا من السماء ماء بقدر )  
اى يعلم الله من حاجتهم اليه وقيل بقدر ما يكفيهم لمعايشهم فى الزرع والفرس والشرب وانواع  
المنفعة ( فاسكننا فى الارض ) يعنى ما يبقى فى القدران والمستنقعات مما ينفع به الناس فى الصيف  
عند انقطاع المطر وقيل اسكننا فى الارض ثم اخرجناه منها يتابع كالعبون والآبار فكل ماء  
فى الارض من السماء ( وانا على ذهابه لقادرون ) وصح من حديث ابى هريرة رضى الله عنه  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحانه وسبحانك والفرات والنيل كل من انهار الجنة اخرجته  
مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه وسلم قال ان الله عز وجل انزل من الجنة خمسة انهار  
سبحون وجحسون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحدة من حيون الجنة  
من اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل  
فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكننا فى الارض فاذا كان عند  
خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم  
كله والجهر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة  
فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهابه لقادرون فاذا رقت هذه  
الاشياء كلها من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث البغوى فى تفسيره  
وقال روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان بن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد  
بن سابق الاسكندر انى عن مسلمة بن على عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس

الى رتبة لكمال ( اذذهب )  
بالمفارقة عن البدنية  
( مغاضبا ) عن قومه القوى  
النفسانية لاحتجابها  
واصرارها على مخالفتها  
وابائها واستكبارها عن طاعته  
( فظن ان لن نقدر عليه )  
اى لن نستعمل قدرتنا فيه  
بالابتلاء بمثل ما ابتلى به او  
لن نصيق عليه فالتقوى حوت  
الرحمة لوجوب تعلقه بالبدن  
فى حكمنا للاستعمال  
( فتنادى فى الظلمات )  
فى ظلمات المراتب الثلاث  
من الطبيعة الجسمانية  
والنفس النباتية والحيوانية  
بلسان الاستعداد ( ان لا اله  
الا انت ) فآفر بالتوحيد  
الذائق المركز فيه عند  
المهد السابق وميثاق  
الفطرة والتزوية المستفاد  
من التجرد الاول فى الازل  
بقوله ( سبحانك ) واعترف  
بقصائه وعدم استعمال  
العدالة فى قومه فقال  
( انى كنت من الظالمين )  
فاستجيبنا له ( بالتوفيق  
بالسلوك والتبصير بنور  
الهداية الى الوصول  
( ومحبينا من الغم ) من غم  
النقصان والاحتجاب بنور  
التسجلى ورفع الحجاب  
( وكذلك نجي المؤمنين )

بالإيمان التحققي الموقنين  
(وذكرها) الروح الساذج  
عن العلوم (اذناني ربه)  
في استدعاء الكمال بلسان  
الاستعداد واستوهاب يحيي  
القلب لتنشئ فيه العلوم  
وشكا أفرادها عن معاضدة  
القلب في قبول العلم وحيازة  
ميراثه مع علمه بأن الفناء  
في الله خير من الكمال  
المملى حيث قال (رب  
لا تدركني فردا وانت خير  
الوارثين) من القلب وغيره  
(فاستجباله ووهبته يحيي  
واسماحه زوجه) القلب  
باصلاح زوجه النفس  
المأقر لسوء الخلق وغلبة  
ظلمة الطبع تحيين احلاقه  
وازالة الظلمة الموحجة  
للمعر عنها (انهم) ان اولئك  
الكمل من الانباء (كأولوا  
يسارعون في الحيرات) اي  
يساقون الى المشاهدات  
التي هي الحيرات المحضة  
بالارواح (ويدعوننا)  
لعلب الكاشفات بالقلوب  
(رغبا) الى الكمال (ورحبا)  
من التقصا او رغبنا الى  
اللطيف والرحيم في مقام  
تجليات الصفات ورحبنا  
من الله والمقامات  
(وسكانوا) خائمين  
بالفوس (وانني احصنت)

ثم ذكر ما ثبت بالماء فقال تعالى (فانشانا لكم به) اي بالماء (جات) اي بساتين  
(من نخيل واعناب) اما افردهما بالذكر لكثرة منافعهما فلنهما يقومان مقام الطعام والادام  
والفواكه وطبا ويا بسا (لكم فيها) اي في الجنات (فواكه كثيرة ومنها ما يكون) اي  
شتاء وصيفا (وشجرة) اي وانشانا لكم شجرة وهي الزيتون (تخرج من طور سيناء)  
اي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالبطية وقيل بالحلبشة وقيل بالمرية  
ومعناه الجبل الملائك بالاشجار وقيل كل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل  
هو من السناء وهو الارتفاع وهو الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وابل وقيل هو  
جبل فلسطين وقيل سيناء اسم جارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقيل هو  
اسم المكان الذي فيه هذا الجبل (تنت بالدهن) اي تثبت وفيها الدهن وقيل تثبت  
بثمر الدهن وهو الزيت (وصيغ للآكلين) الصبيغ الادام الذي يكون مع الخبز وبصبيغ  
به جعل الله تعالى في هذه الشجرة المباركة ادما وهو الزيتون ودها وهو الزيت وخص  
جبل الطور بالزيتون لانه منه نشأ وقيل ان اول شجرة تثبت بعد الطوفان الزيتون وقيل  
انها تبقى في الارض نحو ثلاثة آلاف سنة قوله عز وجل (وان لكم في الانعام لعبرة)  
اي آية تعبرون بها (نسقيكم مما في بطوننا) اي البلبا ووجه الاعتبار فيه ان الابن  
يخلص الى الضرع من بين قرث ودم باذن الله تعالى ليس فيه منها شيء فيستحيل الى الطهارة  
والى طم يوافق الشهوة والطبع ويصير غذاء وتقدم بسط الكلام بما فيه كفاية في سورة  
النحل (ولكم فيها ما فاع كثيرة ومنها ما يكون) يعني كما تفعلون بها وهي حبة فكذلك  
تفعلون بها بعد التبعج للاكل (وعليها) اي وعلى الابل (وعلى الفلك نحملون) اي  
على الابل في البر وعلى السفن في البحر قوله تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال  
يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) اي مالكم معبود سواه (افلا تتقون) اي افلا تخافون  
عقابه اذا عبدتم غيره (فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم) اي آدمي  
مثلكم مشارك لكم في جميع الامور (يريد ان يفضلكم) اي انه يحب الصراف والرياسة  
فيصير متبوعا وانتم له تبع (ولو شاء الله لانزل ملائكة) يعني بابلاغ الوحي (ما سمعنا بهذا)  
اي الذي يدهونا اليه نوح (في آياتنا الاولين ان هو الا رجل به جنة) اي جنون (فتربصوا  
به حتى حين) اي الى الموت فتسربحوا منه (قال رب انصرني بما كذبون) اي  
اعني باهلاكم بتكذيبهم اياي (فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعينا) اي بمرأى منا فله ابن  
عباس وقيل بعلمنا وحفظنا لا يتعرض له احد ولا يفسد عليه عمله (ووحينا) قيل ان  
جبريل عليه عمل السفيه ووصف له كيفية اخذها (فاذا جاء امرنا) اي عذابنا (وفاراك نور)  
قيل هو انوار الذي يجبر فيه وكان من جارة وقيل التنور هو وجه الارض والمعنى انك  
اذا رأيت الماء يغور من التنور (فالك فيها) اي فادخل في السفينة (من كل زوجين  
اثنين) اي من كل حيوان ذكر وانثى (واهلك) اي وسائر من آمن بك (الامن سقى  
عليه القول) اي وجب عليه العذاب (منهم) يعني الكفار وقيل اراد باهله اهل بيته  
خاصة والذي سقى عليه القول منهم هو ابنه كنعان (ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم

مفرقون) • قوله عز وجل ( فاذا استويت ) اى اعتدلت ( انت ومن معك على الفلك )  
 اى فى السفينة ( فقل الحمد لله الذى نجانا من اقوام الظالمين ) اى الكافرين ( وقل رب انزلنى  
 منزلا مباركا ) قبل موضع النزول وهو السفينة عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد  
 الخروج من السفينة واراد بالبركة النجاة من الفرق وكثرة الفسل بعد الانجاء ( وانت خير المزلين )  
 معناه انه قد يكون الانزال من غير الله كما يكون من الله فحسن ان يقول وانت خير المزلين  
 لانه يحفظ من انزله ويكلؤه فى سائر احواله ويدفع عنه المكروه بخلاف منزل الضيف فانه  
 لا يقدر على ذلك ( ان فى ذلك ) اى الذى ذكر من امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله  
 ( آيات ) اى دلالات على قدرتنا ( وان كنا ) اى وما كنا ( لمبتلين ) اى الاختبرين  
 اياهم برسالة نوح ووعظة وتذكيره لنظراهم عاملون قبل نزول العذاب بهم • قوله  
 تعالى ( ثم انشانا من بعدهم ) اى من بعد اهلاكهم ( قرنا آخرين ) يعنى عاد ( فارسلنا فيهم  
 رسولا منهم ) يعنى هودا قاله اكثر المفسرين وقيل القرن ثمود والرسول صالح والاول  
 اصح ( ان اعبدوا الله مالكم من اله غيره افلا تتقون ) اى هذه الطريقة التى اتى عليها  
 مخافة العذاب ( وقال الملاء من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ) اى بالمصير اليها  
 ( وارفئاهم ) اى نعمناهم ووسعنا عليهم ( فى الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل  
 مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ) اى من مشربكم ( ولئن اطعمتم بشرًا مثلكم انكم اذا  
 ظلمون ) اى لمغبونون ( ابعدهم انكم اذا متهم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ) اى  
 من فوركم احياء ( هيات هيات ) قال ابن عباس اى بعيد بعيد ( لما نوعدون ) استبعد  
 القوم بعثهم بعد الموت اغفالا منهم للتفكر فى بدء امرهم وقدره الله على ايجادهم وارادوا بهذا  
 الاستبعاد انه لا يكون ابدا ( ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ) قيل معناه نحيا ونموت  
 لانهم كانوا ينكرون البعث وقيل يموت الآباء ويحيا الابناء وقيل معناه يموت قوم ويحيا قوم  
 ( وما نحن بمبعوثين ) اى بعد الموت ( ان هو ) يعنون رسولهم ( الا رجل افترى على الله  
 كذبا وما نحن له بمؤمنين ) اى بمصدقين بالبعث بعد الموت ( قال رب انصرنى بما كذبون  
 قال عما قليل ليصبحن ) اى ليصيرن ( نادين ) على كفرهم وتكذيبهم ( فاخذتهم الصبغة  
 بالحق ) يعنى صبغة العذاب وقيل صاح بهم جبريل فنصعدت قلوبهم وقيل اراد بالصبغة  
 الهلاك ( فبعدهم غشا ) هو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان وشجر والمعنى صيرناهم  
 هلكى فبسوا بيس الغشا من نبات الارض ( فبعدا ) اى الزمنا بعدا من الرحة ( للقوم  
 الظالمين ) • قوله عز وجل ( ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين ) اى اقواما آخرين  
 ( ما سبق من امة اجلاها ) اى وقت هلاكها ( وما يستأخرون ) اى عن وقت هلاكهم  
 ( ثم ارسلنا رسلا تترى ) اى مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل رسولين  
 زمنا طويلا ( كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا ) اى بالهلاك فاهلكنا بعضهم  
 فى اثر بعض ( وجعلناهم احاديث ) اى سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم باصراهم وشأنهم  
 ( فبعدا لقوم لا يؤمنون ) • قوله تعالى ( ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا ولسطان  
 من ) اى بحجة بينة كالصا والد وغيرهما ( الى فرعون وملئه فاستكبروا ) اى تعظموا

اى النفس الزكية الصافية  
 المستعدة العابدة التى  
 احصنت فرج استعدادها  
 وحمل تأثير الروح من باطنها  
 بحفظه من مساحقى القوى  
 البدنية فيها ( ففتحنا فيها  
 من روحنا ) من تأثير روح  
 القدس بنفخ الحياة  
 الحقيقية فولدت عيسى  
 القلب ( وجعلناها وابنها  
 آية ) مع القلب علامة  
 ظاهرة وهداية واضحة  
 ( للعالمين ) من القوى  
 الروحانية والنفوس  
 المستعدة المستبصرة يهدهم  
 الى الحق والى طريق مستقيم  
 ( ان هذه اياتكم ) الطريقة  
 الموصلة الى الحقيقة وهى  
 طريقة التوحيد الخاصة  
 بالاياء المذكورين طريقكم  
 ايها المحققون السالكون  
 طريقة ( امة واحدة ) لا  
 اعوجاج ولا زيغ ولا  
 انحراف عن الحق الى الغير  
 ولا ميل ( وانا ) وحيدى  
 ( ربكم فاعبدون ) فخصصونى  
 بالعبادة والتوجه ولا تلتفتوا  
 الى غيرى ( وقطعوا امرهم )  
 اى تفرق المخرجون  
 الغائبون عن الحق الغافلون  
 فى امر الدين وجعلوا امر  
 دينهم قطعا يتقصدونه  
 ( بينهم ) ويختارون السبل

المتفرقة بالاهواء المختلفة  
(كل الينا راجعون) على  
اى مقصد وأية طريقة  
وأية وجهة كانوا جازيهم  
بحسب اعمالهم وطرائقهم  
(فن يعمل من الصالحات)  
يتصف بالكمالات العلمية  
(وهو مؤمن فلا كفران  
لسميه) عالم موقن فسميه  
مشكور غير مكفور في  
القيامة الوسطى والوصول  
الى مقام الفطرة الاولى  
(واماله كاتبون) بصورة  
ذلك السعى لكاتبون  
في صحيفة قلبه فيظهر عليه  
عند التجرد اوار الصفات  
(وحرام) وممتنع (على قرية  
اهلكناها هم لا يرجعون)  
حكمتنا باهلاكها وشقاوتها  
في الازل رجوعهم الى  
الفطرة من الاحتجاب  
بصفات النفس في النشأة  
(حتى اذا قمت يا جوج)  
القوى النفسانية  
(وما جوج) القوى البدنية  
بأنحراف المزاج والتحلال  
التركيب (وهم من كل  
حذب) من اعضاء البدن  
التي هي محالها ومقارها  
يرسلون بالذهاب ولزوال  
(واقرب الوعد الحق)  
من وقوع القيامة العفري  
حينئذ شخصت ابصار

عن الايمان (وكانوا قوما عابثين) اى متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم (قتلوا) بمعنى فرعون  
وقومه (انؤمن ابشرين مثلنا) يعنون موسى وهرون (وقومهما لا عابدون) اى مطيعون  
متذللون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) اى بالفرق (ولقد آتينا موسى الكتاب) بمعنى  
التوراة (لعلهم يمتدون) اى لكي يمتدى به قومه قوله عز وجل (وجعلنا ابن مريم  
وامه آية) اى دلالة على قدرتنا لانه خلقه من غير ذكر وانطقه في المهد فان قلت لم قال آية  
ولم يقل آيتين قلت معناه جعلنا شأنهما آية لان عيسى ولد من غير ذكر وكذلك مريم ولده  
من غير ذكر فاشتركا في هذه الآفة فكانت آفة واحدة (وآويناها الى ربوة) اى مكان مرتفع  
قبل هي دمشق وقبل هي الرملة وقبل ارض فلسطين وقال ابن عباس هي بيت المقدس قال  
كعب بن المقدس اقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا وقبل هي مصر وسبب الابهاء  
انها فرت بابنها اليها وقوله (ذات قرار) اى منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها  
(ومعين) هو الماء الجاري الذي تراه العيون قوله تعالى (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات)  
قل اراد بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم وحده وقبل اراد به عيسى عليه السلام وقبل  
اراد جميع الرسل واراد بالطيبات الحلال (واعملوا صالحا) اى استقيموا على ما يوجه  
الشرع (انى بما تعملون عليم) فيه تحذير من مخالفة ما امرهم به واذا كان الرسول مع  
علمو شأنهم كذلك فلان يكون تحذيرا لغيرهم اولى لما روى عن ابي هريرة ان رسولا الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الاطيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به  
المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم  
ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وشربه  
حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فاقى بسجباب لذلك اخرجه مسلم قوله عز وجل (وان  
هذه امتكم) اى ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها (امة واحدة) اى ملة واحدة وهي  
الاسلام (وانا ربكم فاتقون) اى فاحذرون وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين  
قبلكم فامرهم واحد وانا ربكم فاتقون (فتقطعوا) اى تفرقوا فصاروا فرقا يهودا ونصارى  
ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة (امرهم) اى دينهم (بينهم ذرا) اى فرقا وقطعا  
مختلفة وقيل معنى ذرا اى كتبنا والمعنى تمسك كل قوم بكتاب قائموا به وكفروا بما سواه  
من الكتب (كل حزب بما لديهم فرحون) اى مسرورون محبون بما عندهم من الدين  
(فذرهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (في غمرتهم) قال ابن عباس في كفرهم  
وضلاتهم وقبل في عابثتهم وغفلتهم (حتى حين) اى الى ان يموتوا (يحسبون انما نعدهم به من  
مال وبنين) اى مانعهم ونجعل لهم مدادا من المال والبنين في الدنيا (نسارع لهم  
في الخيرات) اى نجعل لهم ذلك في الخيرات ونقدمه ثوابا لاعمالهم لمرضاة عنهم (بل لا يشعرون)  
اى ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال تعالى (ان الذين هم من خشية  
ربهم مشفقون) اى خائفون والمعنى ان المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه  
قال الحسن البصري المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا (والذين هم بآيات  
ربهم يؤمنون) اى يصدقون (والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا) اى يعطون



ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقيل معناه يعملون ما عملوا من أعمال البر ( وقلوبهم وجلة )  
 أى خائفة أن ذلك لا ينهيهم من عذاب الله وإن أعمالهم لا تقبل منهم ( أنهم إلى ربهم راجعون )  
 أى أنهم يوقنون أنهم إلى الله صائرُونَ قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتمعوا فيها وخافوا  
 أن ترد عليهم • من عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهم  
 الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويتصدقون  
 ويخافون أن لا يقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات أخرجه الترمذى • وقوله ( أولئك  
 يسارعون في الخيرات ) أى يبادرون إلى الأعمال الصالحة ( وهم لها سابقون ) أى اليها أو قال  
 ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة وقبل سبقوا الأمم إلى الخيرات • وقوله عز وجل ( ولا  
 تكلف نفسا أوسعها ) أى طاعتها من الأعمال فلم يستطع القيام فليصل قاعداً ومن لم يستطع  
 الصوم فليطعم وليقض ( ولدينا كنز ) هو الوح المحفوظ ( ينطق بالحق ) أى بين  
 الصدق والمعنى قد أثبتنا عمل كل عامل في الوح المحفوظ فهو ينطق به ويدينه وقبل هو كتاب  
 أعمال العباد التى تكتبها الحافظة ( وهم لا يظلمون ) أى لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على  
 سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى ( بل قلوبهم فى غمرة ) أى غفلة وجهالة ( من هذا ) أى  
 القرآن ( ولهم أعمال ) أى للكفار أعمال خبيثة من المعاصى والخطايا محكومة عليهم ( من دون  
 ذلك ) يعنى من دون أعمال المؤمنين التى ذكرها الله فى قوله أن الذين هم من خشية ربهم مشفقون  
 ( هم ) يعنى الكفار ( لها ) أى لك الأعمال الخبيثة ( عالمون ) أى لا بد لهم من أن يعملوها  
 فدخلوا بها النار لما سبق لهم فى الأزل من الشقاوة ( حتى إذا أخذنا مترفيم ) أى رؤسهم  
 وأغنيهم ( بالعذاب ) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعا عليهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى  
 يوسف فابتلاههم الله بالقحط حتى أكلوا الكلاب والجيف ( إذا هم يجأرون ) أى يصيحون  
 ويستغيثون ويجزعون ( لا تجأروا اليوم ) أى لا تجزعوا ولا تضجوا اليوم ( أنكم منا  
 لا تنصرون ) أى لا تمنعون منا ولا تنفصمكم تضرعكم ( قد كانت آياتى تلى عليكم ) يعنى القرآن  
 ( فكنتم على أعقابكم تنكصون ) أى ترجعون القهقري وتأخرون عن الإيمان ( مستكبرين به )  
 قال ابن عباس أى بالبيت الحرام كناية عن غير مذكور أى مستعظمين بالبيت وذلك أنهم كانوا  
 يقولون نحن أهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا أحد ولا نخاف أحداً في آمنون فيه  
 وصائر الناس فى الخوف وقبل مستكبرين به أى بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الأول أظهر  
 ( سامعاً ) يعنى أنهم يسمعون باللب حول البيت وكان عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته  
 سمر أو سمرًا ونحو ذلك من القول فيه وفى النبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله ( تهجرون )  
 من الإهمار وهو الإغفال فى القول وقيل معنى تهجرون تعرضون عن النبى صلى الله عليه  
 وسلم وعن الإيمان وبالقرآن وقبل هو من الهجر وهو القول القبيح أى تمذون وتقولون  
 ما لا تعلمون ( أفلم يدبروا القول ) يعنى أفلم يدبروا ما جاءهم من القرآن فيمنعوا وإعصا فيه من  
 الدلالات الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ( أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين )  
 يعنى فأنكروا يردنا قديشاً من قبلهم رسلاً إلى قومهم فكذلك بشا محمد رسول الله صلى الله

المحبوبين لشدة الهول  
 والفرع داعين بالويل  
 والثبور معترفين بالظلم  
 والقصور ( فإذ هى شاحصة  
 أبصار الذين كفروا ياولنا  
 قد كنا فى غفلة من هذا بل  
 كنا ظالمين أنكم ماتعبدون  
 من دون الله حصب جهنم  
 أنتم لها واردون ) أى كل  
 عابد منكم أثنى • سوى الله  
 محجوب به عن الحق مرعى  
 مع عبوده الذى وقع معه  
 فى طبقة من طبقات جهنم  
 البعد والحرمان على حسب  
 مرتبة عبوده ( لهم فيها  
 زفير ) من ألم الاحتجاب  
 وشدة العذاب واستيلاء  
 نيران الاشواق وطول مدة  
 الحرمان والفراق ( لو كان  
 هؤلاء آلهة ما وردوها  
 وكل فيها خالدون لهم فيها  
 زفير وهم فيها لا يسمعون )  
 كلام الحق والملائكة  
 لكأنف الحجاب وشدة  
 طرق مسامع القلب لقوة  
 الجهل كالأبصار لا ينوار  
 لشدة الطبايق الظلمة وعى  
 البصيرة ( أن الذين سبقت  
 لهم منا ) السعادة ( الحسنى )  
 وحسناتنا بسعادتهم  
 فى القضاء السابق ( أولئك  
 عنها يمددون ) لتجردهم  
 عن الملابس الفسافية

النفسية والغشاوات الطبيعية ( لا يسمعون محيستها ) لبعدهم عنها في الرتبة ( وهم فيما انتهت انفسهم ) ذواتهم من الجنات الثلاث وخصوصا المشاهدات في جنة الذات ( خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر ) بالموت في القيامة الصغرى ولا تجل العظمة والجلال في القيامة الكبرى ( وتسلقهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون ) عند الموت بالشارة او عند البعث النفساني بالسلامة والنجاة او في القيامة الوسطى والبعث الحقيقي بالرضوان او عند الرجوع الى البقاء بعد الفناء حال الاستقامة بالسعادة التامة ( يوم تطوى السماء ) اى لا يحزنهم يوم تطوى سماء النفس بما فيها من صور الاعمال وهيئات الاخلاق في الصغرى ( كللى السجل للكتب ) الصحيفة للمكتوبات التي فيها اى كما تطوى ليبقى ما فيها محفوظا اوسماء القلب بما فيها من العلوم والصفات والمعارف والمقولات في الوسطى اوسماء الروح بما فيها من العلوم من المشاهدات والتجليات في الكبرى ( كما بدأنا اول خلق نبيه ) بالبعث في النشأة الثانية على

عليه وسلم ( ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ) قال ابن عباس ليس قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعر فوائده وصدقته وامانته ووفائه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاصرار منه بعدما عرفوه بالصدق والامانة ( ام يقولون به جنة ) اى جنون وليس هو كذلك ( بل جاءهم بالحق ) اى بالصدق والقول الذى لا تخفى صحته وحسنه على ما قل ( واكثرهم للحق كارهون ) قوله عز وجل ( ولو اتبع الحق اهواءهم ) قيل الحق هو الله تعالى والامنى ولو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل لوسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون وقيل الحق هو القرآن اى لو نزل القرآن بما يحبون وما يعتقدون ( لفسدت السموات والارض ومن فيهن ) اى لفسد العالم ( بل اتيناهم بذكرهم ) قال ابن عباس بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن ( فهم عن ذكرهم ) اى شرفهم ( معرضون ام تسألهم ) اى على ما جئتهم به ( خرجا ) اى اجر او جعلنا ( فخرج ربك خير ) اى ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير ( وهو خير الرازقين ) تقدم تفسيره ( وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ) اى الى دين الاسلام ( وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط ) اى من دين الحق ( لنا كبون ) اى لعادلون عنه ومائلون ( ولو رحاهم وكشفنا ما بهم من ضر ) اى خط وجدوبة ( لجوا ) اى لتقادوا ( في طغيانهم يعمهون ) اى لم يزلوا عنده ( ولقد اخذناهم بالعذاب ) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل الله عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم القحط فجاء يوسف الى ابي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم انت تزعى انك بعثت رجلا للعالمين فقال بلى فقال انهم قد اكلوا القدو والعظام وشكوا ليه الضرفادع الله ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فازل الله هذه الآية ( فاما كانوا لربهم ) اى ما خضعوا وما ذلوا لربهم ( وما يتضرعون ) اى لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم ( حتى اذا قضى عليهم باذا عذاب شديد ) قال ابن عباس يعنى القل يوم بدر وقبل هو الموت وقيل هو قيام الساعة ( اذا هم فيه مبلسون ) اى آيسون من كل خير \* قوله عز وجل ( وهو الذى انشأ لكم السمع والابصار والافئدة ) اى لتسمعوها وتبصروا وتعقلوا ( قليلا ما تشكرون ) اى لم تشكروا هذه النعم ( وهو الذى ذرأكم فى الارض ) اى خلقكم ( واليه نحسرون ) اى تبشون ( وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار ) اى تدبر الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقيل جعلهما مختلفين بمتاقبان ويختلفان في السواد والبياض ( افلا تعقلون ) اى ما زرون من صمد فتعبروا ( بل قالوا مثل ما قال الاولون ) اى كذبوا كما كذب الاولون وقيل معناه انكروا البعث مثل ما انكر الاولون مع وضوح الادلة ( قالوا انما متنا وكنا ترابا وعظاما اننا لمبعثون ) اى لهشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتجيب ( لقد وعدنا نحن ) اى هذا الوعد ( وآباؤنا هذا من قبل ) اى وعد آباءنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نزله حقيقة ( ان هذا الاسامير الاولين ) اى الكاذبين الاولين \* قوله تعالى ( قل ) اى يا محمد لاهل مكة ( لمن الارض ومن فيها ) من اخلق ( ان كنتم تعلمون ) اى خالقها ومالكها ( يقولون لله ) اى لا بد لهم من ذلك لانهم يقولون انما غاوبة لله ( قل ) اى قل لهم يا محمد اذا اقروا بذلك ( افلا تذكرون ) اى فتعلموا ان من قدر على خلق الارض

الاول او بالرجوع الى  
القطرة الاولى على الثاني  
او بالقائه بعد الماء على  
الثالث (وعدا علينا اما كتبنا  
فاعلين ولقد كتبنا  
في الزبور ( زبور القلب  
(من بعد الذكر) في اللوح  
ان ارض البدن يرثها القوى  
الصالحة المنورة بنور السكينة  
بعد اهلاك الفواسق  
بالرياضة او ولقد كتبنا  
في زبور اللوح المحفوظ  
من بعد الذكر في ام الكتاب  
( ان الارض يرثها عبادي  
الصالحون ) من الروح  
والسر والقلب والعقل  
والنفس وسائر القوى  
بالاستقامة بعد اهلاك  
الصالحين بالفناء في الوحدة  
(ان في هذا بلاغا) لكفاية  
( لقوم عابدين ) عبدوا الله  
بالسلوك فيه (وما ارسلناك  
الا رحمة للعالمين ) عظيمة  
مشملة على الرحيمية  
بهديتهم الى الكمال  
المطلق والرحمانية بامانهم  
من المذاب المستأصل  
في زماء لغلبة رحمته على  
غضبه ( قل اما يوحى الى  
انما الحكم اله واحد فهل انتم  
مسلمون قال تولوا فقل  
آذنتكم على سواء وان ادرى  
اقرب ام بعيد ما توعدون

فيها ابتداء بقدر على احيائهم بعد الموت ( قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم  
سيقولون الله قل افلا تتقون ) اى عبادة غيره وقيل معناه افلا تحذرون عقابه ( قل من يده  
ملكوت كل شئ ) اى ملك كل شئ ( وهو يحير ) اى يؤمن من يشاء ( ولا يحار عليه )  
اى لا يؤمن من اخافه الله وقيل يمنع هو من يشاء من السوء ولا يتع منه من اراده بسوء ( ان  
كنتم تعلمون ) اى فاجبوا ( سيقولون الله قل فاني تسهرون ) اى فاني تحذرون وتصرفون  
عن توحيد طاعته وكيف يحيل انكم الحق باطلا ( بل آياتناهم بالحق ) اى بالصدق ( وانهم  
لكاذبون ) اى فيما يدعون من الشريك والولد ( ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله )  
اى من شريك ( اذ ذهب كل اله بما خالق ) اى لا تغرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي  
خلقه ولم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع كل اله الاخر عن الاستلاء على  
ما خلقه هو ( ولعل بعضهم على بعض ) اى طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا  
فيما بينهم واذا كان كذلك فاعلموا انه اله واحد يده ملكوت كل شئ وبقدر على كل شئ  
ثم تزه نفسه تعالى قل ( سبحان الله عما يصفون ) اى من اثبات الولد والشريك ( عالم  
الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ) اى تعظم من ان يوصف بما لا يليق به \* قوله  
عز وجل ( قل رب ) اى يارب ( اما ترينى ما وعدون ) اى ما وعدتهم من العذاب ( رب )  
اى يارب ( فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ) اى لا تهلكنى بهلاكهم ( وانا على ان نريك  
ما نذرهم ) اى من العذاب ( لقادرون ادفع بالى هي احسن ) اى باخلة التى هي احسن  
وهي الصفح والاعراض والصبر ( السيئة ) يعنى اذا هم امر بالصبر على اذى المشركين والكف  
عن المقتلة ثم نضحها الله بآية السيف ( نحن اعلم بما يصفون ) اى يكذبون ويقولون من  
الشرك \* قوله عز وجل ( وقل رب اعوذ بك ) اى امتنع واعتصم بك ( من همزات  
الشياطين ) قال ابن عباس زمائمهم وقيل وساوهم وقيل نفخهم ونفخهم وقيل دفعهم بالاغواء  
الى المعاصي ( واعوذ بك رب ان يحضروني ) اى فى شئ من اورى وانما ذكر الحضور  
لان الشيطان اذا حضره يوم رساله \* عن جابر بن عامر انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة  
قال عمرو لا ادرى اى صلاة هي قال الله اكبر كبيرا ثلاثا الحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة  
واصل ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفخه وهمزه قال فخذ الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة  
اخرجه ابو داود وقد جاء تفسير هذه الالفاظ في من الحديث وزيد ايضا قوله نفخه الشعر  
اى لان الشعر يخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفخه كما ينفث الريق قوله ونفخه الكبر  
وذلك ان التكبر ينفخ ويتعظم ويجمع نفسه فيحتاج الى ان ينفخ وقوله وهمزه الموتة الموتة  
الجنون لان الجنون ينخسه الشيطان ثم اخبر الله عز وجل ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون  
البعث بسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال تعالى ( حتى اذا جاء احدهم الموت  
قال رب ارجعون ) قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بالفظ  
الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه فعلى  
هذا يكون معناه انه استغاث بالله اولا ثم رجع الى مسالة الملائكة الرجوع الى الدنيا  
وقيل ذكر الرب للمقيم فكأنه قال عند المعاينة بحق الله ارجعون ( لعل اعمل

انه يعلم الجهر من القول  
ويلعلم ما تكتمون وان ادرى  
لعله فتنة لكم ومتاع الى  
حين قال رب احكم بالحق  
وربنا الرحمن المستعان على  
ما تصفون

### ﴿سورة الحج﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(يا ايها الناس اتقوا ربكم)  
احذروا عقابه بالنجود  
عن الفواحش الهيولانية  
والصفات النفسانية (ان  
زلزلة الساعة) اضطراب  
ارض البدن في القيامة  
الصغرى للمفسدين فيها  
(شيء عظيم يوم ترونها  
تذهل كل مرضعة عما  
ارضعت) اي غاذية مرضعة  
للاعضاء عن ارضاعها  
(وتضع كل ذات حمل)  
من القوى الحافظة لمدركاها  
كالخيال والوهم كالذاكرة  
والعائلة (حملها) من  
المدركا لسكرها وذهولها  
وحيرتها وبهتا اوكل قوة  
حالة للاعضاء حامها  
وتحركها واستقلالها  
بالضئف اوكل عضو حامل  
لما فيه من القوة حملها بالتخلي  
عنها اوكل ما يمكن فيها  
من الكمالات بالقوة حملها  
بفسادها واسقاطها اوكل  
نفس حالة لما فيها من الهيئات

صالحا فيما تركت) اي ضيعت وقيل تركت اي منعت وقيل خلفت من التركة او المعنى  
اقول لا اله الا الله واعمل بطاعته فيدخل فيه الاعمال البدنية والمالية قال قتادة ما تمنى ان  
يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل  
بطاعة الله فرحم الله امرا عمل فيما تنه الكافر اذا رأى العذاب (كلا) كلمة ردع وزجر اي  
لا يرجع اليها (انها) بمعنى مسألته الرجعة (كلمة هو قائلها) اي لا ينالها (ومن ورائهم برزخ)  
اي امامهم ومن بين ايديهم حاجز (الى يوم يعثون) معناه ان بينهم وبين الرجعة حجابا وما نسا  
عن الرجوع وهو الموت وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقاط كل ما هم عليه  
لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة ﴿قوله تعالى﴾ (فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم) قال  
ابن عباس انها النفخة الاولى نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب  
بينهم (يومئذ ولا يتساءلون) ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض  
يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فيصحب  
على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى ماد هذا فلان فلان فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه  
فيفرح المرء ان يكوره الحق على والده او واده او زوجته او اخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود  
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم  
اي لا يتفخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما  
كانوا يتساءلون في الدنيا من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد ان الانساب تقطع فان قلت قد قال  
هنا ولا يتساءلون وقال في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقلت قال ابن عباس  
ان للقيامة احوالا ومواطن في موطن يشتد عليهم الخوف فيشتغلهم عظم الامر عن التساؤل  
فلا يتساءلون وفي موطن يفتقون افانفة فيتساءلون ﴿قوله عز وجل﴾ (فمن قلت موازينه  
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا) اي غبنوا (انفسهم في جهنم  
خالدون تلقح) اي تسفع وقيل تحرق (وجوههم النار وهم فيها كالحون) اي عابسون  
وقد بدت اسنانهم وتقلصت شفاههم كالرأس المشوي على النار عن ابى سعيد الخدري رضى الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفاه العليا حتى  
تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفاه السفلى حتى تضرب سترته اخرججه الترمذي وقال حديث  
حسن صحيح ضريب ﴿قوله تعالى﴾ (الم تكن آياتي تتلى عليكم) يعني قوارع القرآن وزواجره  
تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا جلبت علينا شقوتنا) اي التي كتبت علينا فلم نمتد  
(وكننا قوما ضالين) اي عن الهدى (ربنا اخرجنا منها) اي من النار (فان عدنا) اي لما  
تكبره (فانا ظالمون قالوا خسروا فيها) اي ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد احسا (ولا تكلمون)  
اي في رفع العذاب فاني لا ارفع عنكم فعد ذلك ايس المساكين من الفرج قال الحسن هو آخر  
كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وهواء كهواء الكلاب  
لا يفهمون ولا يفهمون وروى عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم  
اربعة اياما ما له ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما كنتم ثم ينادون ربهم ربنا  
اخرجنا منهم اقان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسوا فيها ولا

تكلّمون فما يبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الزفير والشهيق ذكره بغوى بغير سند وخرجه  
الترمذى بمعناه عن ابى الدرداء قوله فما يبس القوم بعد ذلك بكلمة اى سكنوا وام يتكلموا  
بكلمة وقيل اذا قالاهم اخسؤا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبج في وجه  
بعض واطبقت عليهم جهنم ( انه كان فريق عبادى ) يعنى المؤمنين ( يقولون ربنا آتنا  
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سفريا ) اى تسفرون منهم وتستزؤون بهم  
( حتى انسوكم ذكرى ) اى انساكم اشتغالكم بالاستهزاء بهم ذكرى ( وكنتم منهم تضحكون )  
نزل في كفار قريش كانوا يستزؤون بالفقراء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال  
وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله ( انى جزيتهم اليوم بما صبروا ) اى على اذاكم واستهزائكم  
في الدنيا ( انهم هم الفاسقون ) اى جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة ( قال ) يعنى ان الله قال  
للكفار يوم البعث ( كم لبثتم في الارض ) اى في الدنيا وفي القبور ( عدد سنين قالوا لبثنا يوما  
او بعض يوم ) معناه انهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصدد من العذاب ( فاذل  
العادين ) يعنى الملائكة الذين يحفظون اعمال بنى آدم ويحسونها عليهم ( قال ان لبثتم ) اى  
مالبثتم في الدنيا ( الا قليلا ) سماء قليلا لان المرء وان طال ابيه في الدنيا فانه يكون قليلا  
في جنب ما يلبث في الآخرة ( لو انكم كنتم تعلمون ) اى قدر لبثكم في الدنيا ( قوله  
عز وجل ) انما خلقناكم عبثا ( اى لعبا وباطلا لا لحكمة ) وقيل العبث معناه لتلعبوا  
وتعشوا كما خلقت البهائم لاثوابها ولا عقاب وانما خلقتكم للعبادة واقامة امر الله عز وجل  
( وانكم اليها لاترجعون ) اى في دار الآخرة للجزاء روى بغوى بسنده عن الحسن ان رجلا  
مصابا مر به على ابن مسعود فرقاه في اذنه انما خلقناكم عبثا وانكم اليها لاترجعون  
حتى ختم السورة فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت في اذنه فاخبره فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو ان رجلا وقنا قرأها على الجبل لزال ثم  
نزه الله تعالى نفسه عما يصفه به المشركون فقال عز وجل ( فتعالى الله الملك الحق ) اى هو  
النام الملك الجامع لاصناف المملوكات ( لا اله الا هو رب العرش الكريم ) اى الحسن وقيل  
الرفيع المرتفع وانما خص العرش بالذكرا لانه اعظم المخلوقات ( ومن يدع مع الله الها آخر  
لا برهان له به ) اى لاهية ولا بينة له به اذ لا يمكن اقامة برهان ولا دليل على الهية غير الله ولا جهة  
في دهرى الشرك ( فانما حسابه ) اى جزاؤه ( عند ربه ) اى هو مجازيه بعمله ( انه لا يفلح  
الكافرون ) اى لا يسعد من محمد وكذب ( وقل رب اعفوا ورحم وانت خير الراحمين )

تفسير سورة النور وهى مدنية وهى اثنتان وقيل اربع

وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل ( سورة انزلناها وفرضناها ) اى اوجبتنا ما فيها من الاحكام والزمناساكم  
العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود وقيل اوجبتناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام  
الساعة ( وانزلنا فيها آيات بينات ) اى واضحات ( لعلكم تذكرون ) اى تعظون

والصفات من الفضائل  
والرذائل ياظهارها  
وابرازها ( وترى الناس  
سكارى ) من سكرات الموت  
ذاهلين مفتشيا عليهم ( وما هم  
بسكارى ولكن عذاب الله  
شديد ) في الحقيقة من  
الشراب ولكن من شدة  
العذاب ( ومن الناس من  
يجادل في الله بغير علم ويتبع  
كل شيطان مريد كذب عليه  
انه من تولاها فانه يضله ويهديه  
الى عذاب السعير يا ايها الناس  
ان كنتم في ريب من البعث  
فاما خلقناكم من تراب ثم  
من نطفة ثم من علفة ثم  
من مضغة مخلقة وغير مخلقة  
لنبين لكم ونقر في الارحام  
ما نشاء الى اجل مسمى  
ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا  
اشدكم ومنكم من يتوفى  
وهنكم من يرد الى ارجل  
العمر لكيلا يعلم من بعد علم  
شيئا ( وترى الارض ارض  
النفس ) هامة ) ميتة  
بالجهل لانبات فيها من  
الفضائل والكمالات ( فاذا  
انزلنا عليها الماء ) ماء العلم  
من سماء الروح ( اهتزت )  
بالحياء الحقيقية ( وربت )  
بالترقى في المقامات والمراتب  
( وانبتت من كل زوج )  
صنف ( بهيج ) من الكمالات

والفضائل المزينة لها  
(ذلك) بسبب (ان الله  
هو الحق) الثابت الباقي  
وماواه هو المغير الفاني  
(وانه يحيى الموتى) موتى  
الجهل بفيض العلم في القيامة  
الوسطى كما يحيى موتى الطامع  
في القيامة الصغرى (واه  
على كل شئ قدير وان  
الساعة) بالمفنيين (آتية  
لا ريب فيها وان الله يبعث  
من في القبور) اى قبرا لبدن  
من موتى الجهل في الساعة  
الوسطى بالقيام في موضع  
القلب والمواد الى الفطرة  
وحياة العلم كما يبعث موتى  
الطبع في الفشة الثانية  
والقيامة الصغرى (ومن  
الناس من يجادل في الله  
بغير علم) اى استدلال  
(ولا هدى) ولا كشف  
ورجدان (ولا كواب منير)  
ولا وحى وفرقان (ثانى)  
عطفه ليضل عن سبيل الله  
في الدنيا خزي وبذيقه يوم  
القيامة عذاب الحريق ذلك  
بما قدمت يدك وان الله ليس  
بظلام للعبيد ومن الناس  
من يبد الله على حرف فان  
اصابه خير اطمأن به وان  
اصابته فتنة قاب على وجهه  
خسر الدنيا والآخرة ذلك  
هو الخسران المبين يدعوا

قوله تعالى ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ) الزنا هو من الكبائر  
وموجب الحد وهو ايلاج فرج في فرج مشتهى طبعاً محرم شرعاً والشروط المعتبرة في وجوب  
الحد العقل والبلوغ وبشروط الاحصان في الرجم ويجب على العبد والامة نصف الحد ولا  
رجم عليهما لانه لا يصف وقوله فاجلدوا اى فاضربوا يقال جلده اذا ضرب جلده ولا  
يضرب بحيث يبلغ اللحم كل واحد منهما اى الزانية والزاني مائة جلدة وقد وردت السنة  
بجلد مائة وتغريب عام وبه قال الشافعى وقال ابو حنيفة التغريب الى راي الامام وقل مائة  
بجلد الرجل مائة جلدة ويغرب وتجلد المرأة ولا تغرب وان كان الزاني محصناً فعليه الرجم  
( ولا تأخذكم بهما رافة ) اى رجة ورقة فتعطلوا الحدود ولا تقيحوها وهذا قول مجاهد  
وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشافعى وقيل معنى الرافة ان تخففوا الضرب بل  
او جمعوهما ضرباً وهو قول سعيد بن المسيب والحنبل قال الزهري يحتد في حد الزنا والفرية  
اى الغذف ويخفف في حد الشرب وقيل يحتد في حد الزنا ويخفف دون ذلك في حد الفرية  
ويخفف دون ذلك في حد الشرب ( في دين الله ) اى في حكم الله روى ان عبد الله بن عمر  
جلد جارية له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجلها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما  
رافة في دين الله فقال يا بنى ان الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت ( ان كنتم تؤمنون  
بالله واليوم الآخر ) معناه ان المؤمن لا تأخذ الرافة اذا جاء امر الله وقيل هو من باب  
التهميش والتهاب التفضيل لله تعالى ولدينه ومعناه ان كنتم تؤمنون فلا تتركوا اقامة الحدود  
( وايشهد ) اى وليحضر ( عذابهما ) اى حدهما اذا اقيم عليهما ( طائفة ) اى نفر  
( من المؤمنين ) قيل اقله رجل واحد فصاعداً وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل اربعة بعدد  
شهود الزنا قوله عز وجل ( الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان  
او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ) اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم  
المهاجرون المدينة وفيهم قراء لامال لهم ولا عشائر وفي المدينة نساء بغايا من اخصب اهل  
المدينة فرغب ناس من قراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستأذنوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية فحرم على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن  
مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء وقادة والزهري والشافعى ورواية عن ابن عباس وقال  
عكرمة نزلت في نساء كن بمكة والمدينة لهن رايات يعرفن بهن ام مهزول جارية  
السائب ابن ابي السائب الخزومي وكان في الجاهلية ينكح الزانية يفخذها ما كاه فاراد ناس  
من المسلمين نكاحهن على تلك الصفة فاستأذن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح  
ام مهزول واشترطت له ان تنفق عليه فانزل الله عز وجل هذه الآية وروى عمر بن شعيب  
عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي وكان يحمل الاسارى  
من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت بمكة بغى يقال لها عناق وكانت صدقة له في الجاهلية  
فلما أتى مكة دعت عناق الى قهرها قل مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكمنى فقال حتى اسأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انكح  
عناقا فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئاً فنزلت الزانية لا ينكح الا زانية او مشركة



والزانية لا ينكحها الا ازان او مشرك فدعاى فقرها على وقال لا تنكحها اخرجها الترمذى والنسائى وابو داود بالفاظ متقاربة المعنى فعلى قول هؤلاء كان النكاح خاصا فى حق اولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزانى لا يزنى الا بزانية او مشركة والزانية لا تزنى الا بازان او مشرك وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك ورواية عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مسهل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزانى الزانية فمهما زانين وقال سعيد بن المسيب وجعاعة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية ثم نسخت بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية فى هذا العموم واحتج من جوز نكاح الزانية بما روى عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى لا تمنع بدلا منى فقال طلقها قال انى احبها وهى جيلة قال استمع بها وفى رواية غيره فامسكها اذا وروى هذا الحديث ابو داود والنسائى عن ابن عباس قال النسائى رفعه احد الرواة الى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بشايت وروى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة فى زنا وحرص على ان يجمع بينهما فابى الغلام وقبل فى معنى الآية ان الفاجر الخبيث لا يرغب فى نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب فى نكاح فاجرة خبيثة مثله او مشركة والفاسقة الحبيثة لا ترغب فى نكاح الصالحة من الرجال وانما ترغب فى نكاح فاسق خبيث مثله او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اى صرف الرغبة بالكلية الى نكاح الزواني وترك الرغبة فى الصالحات العفاف محرم على المؤمنين ولا يلزم من حرمة هذا حرمة التزوج بازانية قوله تعالى (والذين يرمون) اى يقذفون بازنا (المحصنات) يعنى المسلمات الحرائر العفاف (ثم لم يأتموا بربعة شهداء) اى يشهدون على الزنا (فاجلدوهم ثمانين جلدة) بيان حكم الآية ان من قذف محصنا او محصنة بازنا فقال له بازاني او يارانية او زنيته فيجب عليه جلد ثمانين ان كان القاذف حرا وان كان عبدا يجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرايط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى لو زنى فى عمره مرة واحدة ثم تاب وحسنت توبته بعد ذلك ثم قذفه قاذف فلاحد عليه فان اقر المقذوف على نفسه بازنا او اقام القاذف اربعة يشهدون عليه بازنا سقط الحد عن القاذف لان الحد انما وجب عليه لاجل الفرية وقد ثبت صدقه واما الكنايات مثل ان يقول يا فاسق او يا فاجر او يا خبيث او يا واهجا وقال امرأتى لا تردى لاس فمها ونحوه لا يكون قذفا الا ان يريد ذلك واما التعريض مثل ان يقول اما انا فاذنيت او ليست امرأتى زانية فليس بقذف عند الشافعى وابى حنيفة وقال مالك يجب فيه الحد وقال احمد هو قذف فى حال الغضب دون حال الرضا وقوله تعالى (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون) فيه دليل على ان القذف من الكبار لان اسم الفاسق لا يقع الا على صاحب كبيرة (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم) اختلف العلماء فى قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفى حكم هذا الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حاله

من دون الله (عما سوى الله (ملا يضره وما لا ينفعه) كائنا ما كان فان الاحتجاب الغيرى (ذلك هو الضلال البعيد) عن الحق وانما كان ضره اقرب من نفعه لان دعوته والوقوف معه يحجبه عن الحق (يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس المشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيداه ما يفيض وكذلك ازلناه آيات بينات وان الله يهتدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصائين والصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد المنز ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب من الملكوت السماوية والارضية وغيرهم جماعة

بعد التوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله لقوله تعالى الذين تابوا وقالوا  
هذا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة الى الفسق واذا تاب تقبل شهادته وبزول عند اسم الفسق  
يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن  
المسيب وسليمان بن يسار والشبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهرى وبه قال مالك والشافعى  
وذهب قوم الى ان الشهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى  
قوله واوائكهم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الرأى قالوا بنفس القذف  
لا ترد شهادته ما لم يحذف الشافعى هو قبل ان يحذف منه حين يحذف الحدود كفارات فكيف  
تردونها في احسن حاله وتقبلونها في شر حاله وذهب الشافعى الى ان حد القذف يسقط بالتوبة  
وقال الاستثناء يرجع الى الكل وامة العلماء على انه لا يسقط الحد بالتوبة الا ان ينفذ عند المقدوف  
فيسقط كالتقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قلت اذا قبلت شهادته بعد التوبة فمافى  
قوله ابدا قلت معنى ابدا مادام مصرا على القذف لان ابد كل انسان مدته على ما يليق به كما يقال  
شهادة الكافر لا تقبل ابدا يراد بذلك مادام على كفره فاذا اسلم قبلت شهادته قوله عن رجل  
(والذين يرمون) اى يقذفون (ازواجهم ولم يكن لهم شهود) اى يشهدون على صحة  
ما قالوا (الاتقوا) اى غير انفسهم (فشهادة احدهم اربع شهادات بالله ان لمن الصادقين)  
سبب نزول هذه الآية ماروى عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمرا الجملاني جاء الى حاصم  
بن عدى فقال العاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله فتقتلونه ام كيف يفعل  
سلى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل حاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة وعابها حتى كبر على حاصم فسمع من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلما رجع حاصم الى اهله جاء عويمر فقال يا حاصم ماذا قال لك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال حاصم لعويمر لم تأتني بخير قد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة  
التي سألت عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله عنها فجاء عويمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله فتقتلونه ام  
كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قد انزل الله فيك وفي صاحبك قرآنا فاذهب  
فأت بها قال سهل فتلاهما وانامع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من تلاتهما  
قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المثلثة اخرجها في الصحاحين زاذ في رواية  
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ان جاءت به اسمهم ادفع العينين عظيم الاليتين  
خدج الساقين فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان جاءت به احمر كانه وحره فلا احسب  
عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
تصدق عويمر فكان بعد ينسب الى امه قوله اسمهم اى اسود والادعج الشديد سواد العين مع  
سمتها وقوله خدج الساقين اى يمتلئ الساقين غليظهما وقوله كانه وحره الوحره بفتح الحاء  
دوية كالمعطاء تلصق بالارض وارادهم في الحديث المبالغة في قصره (خ) عن ابن عباس ان  
هلال بن امية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن صماء فقال النبي صلى الله

وما لم يعد من الاشياء  
بالانقياد والطاعة والامثال  
لما اراد الله منها من الافعال  
والحواس واجرى عابها  
شبهه تسخيرها لامره  
وامتناع عصيائها لمراده  
واقهرها تحت قدرته  
بالسجود الذي هو غاية  
الخضوع ولما لم يمكن لشيء  
منها الا الانسان التابع  
للسيطان في ظواهر امره  
دون باطنه خص عموم كثير  
من الناس الذي حق عليهم  
العذاب وحكم بشقاوتهم  
في الازل وهم الذين غلبت  
عليهم الشيطنة ولزمتهم الزلة  
والشقوة (ومن بهن الله)  
بان يجعل اهله قهرا وسخطه  
ومحل عقابه وغضبه (فاله)  
من مكرم ان الله يفعل ما يشاء  
هذان خصمان اختصموا  
في ربهم فالذين كفروا  
قطعت لهم نياح من نار)  
جعلت لهم ملابس من نار  
غضب الله وقهره وهى  
حيات واجرام مطابقة  
لصفات نفوسهم المكروسة  
معدبة لها غاية التذيب  
(يصب من فوق رؤسهم  
الحميم) حميم الهوى وحب  
الدنيا الغالب عابهم او حميم  
الجهل المركب والاعتقاد  
الفاسد المستعل على حبهتهم

عليه وسلم البينة اوجد في ظهرك فقال يا رسول الله اذارى احد على امرأته رجلا يطلق يلتمس  
البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والاحد في ظهرك فقال هلال بن امية والذي  
بعثك بالحق انى لصادق ولينزلن الله ما يريد في ظهري من الخلد فتزل جبريل عليه السلام وانزل  
عليه والذين يرمون ازواجهم فقرأ حتى باغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله  
عليه وسلم فارسل اليهما فجاآ مقام هلال بن امية فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم  
ان احدا كاذب فهل منكم نائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفها وقال انما وجبة  
قال ابن عباس فلكا ث و نكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افصح قومي سائر اليوم فصت  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به الكل العنين سابع اليتيم خدج الساقين  
فهو لشريك بن محماد فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله  
لكان لي ولها شأن وفي رواية غير البخاري عن ابن عباس قال لما نزلت والذي يرمون المحصنات  
الآية قال سعد بن عباد اوتيت لكاع وقد تفخذما رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتى بأربعة  
شهداء فرأى الله ما كنت لا آتى بأربعة شهداء حتى يفرغ حاجته ويذهب وان قلت مارأيت ان  
في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بشر الانصار الاتمهون ما يقول  
سيدكم قالوا الاتمه فامر رجل غيور ما تزوج امرأ قط الا بكرا ولا تطلق امرأته واجترأ رجل  
ما ان يتزوجها فقال سعد يا رسول الله بابي انت وامى والله انى لا عرف انها من الله وانما حق  
ولكن عجبت من ذلك لما اخبر الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ياى الا ذلك قال صدق  
الله ورسوله قال فلم يابثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عمه بقل له هلال بن امية من حديثه فرأى  
رجلا مع امرأته يزنى بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح خدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو جالس مع اصحابه قال يا رسول الله انى جئت الى اهلى عشاء فوجدت مع امرأتى رجلا  
رأيت بعينى وسمعت بادنى فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تراه وثقل عليه حتى عرف  
ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله انى لارى الكراهة في وجهك مما اتيتك به والله يعلم  
انى لصادق وما فات الاحقاوانى لارجو ان يجعل الله لى فرجائهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد يجلد هلال وتبطل شهادته فبينما هم  
كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يأمر بضربه انزل عليه الوحي فامسك اصحابه  
من كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين يرمون ازواجهم الى آخر  
الآيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله تعالى قد جعل لك فرجا قال  
قد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فاجاءت فلما اجتمعا  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم  
ان احدا كاذب فهل منكم نائب فقال يا رسول الله قد صدقت وما فات الاحقا فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا عنوا بينهما قبل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن  
الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة وان  
عذاب الله اشد من عذاب الناس وانه هذه الخامسة هى الموجبة التى توجب عليك العذاب  
فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يعذبني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد

العلوية التى تلى الروح  
في صورة القهر الالهى مع  
الحرمان عن المراد المحبوب  
المعقد فيه ( يصبر به ) اى  
يذاب به ويضمحل ( ما فى  
بطونهم والجلود ) بطون  
استعدادهم من المعانى  
القوية وما فى ظاهريهم  
من الصفات الانسانية  
والهيئات البشرية فتبذل  
معانيهم وصورهم كلما  
نضجت جلودهم بدلوا  
جلودا غيرها ( ولهم مقام )  
اى من سباط ( من حديد )  
الاثبات الملكوتية بايدى  
زبانية الاجرام السماوية  
المؤثرة فى النفوس المادية  
فقد هم بها وتدروهم من  
جناب القدس الى مهاوى  
الرجس ( كلما ارادوا )  
بدواى الفطرة الانسانية  
وتقاضى الاستعداد الاولى  
( ان يخرجوا منها ) من تلك  
التيران الى فضاء مراتب  
الانسان ( من غم اعيدوا  
فيها ) تلك الهيئات السواد  
المظلمة و كسب تلك  
الدركات الموجبة ضرورا  
بتلك المقامات المؤلمة واعيدوا  
الى اسفل الوعدات المملكة  
( و ) قيل لهم ( ذو قوا عذاب  
الحريق ان الله يدخل الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات )

جنت) القلوب (تجري  
من تحتها الاسهار) تحتم  
انهار العلوم (يحلون فيها  
من اساور) الاخلاق  
والفضائل المصوغة  
(من ذهب) العلوم العقلية  
والحكمة العملية (ولو لثوا)  
المعارف القلبية والحقائق  
الكثيفة (ولباسهم فيها  
حرير) شعاع اوار الصفات  
الالهية والتجليات اللطيفة  
(وهدا) وهداهم (الى  
الطيب من القول) ذكر  
الصفات في مقام القلب  
(وهدا الى صراط العزيز  
الحمد) ذى الصفات اى  
توحيد الذات الحميدة  
باتصافها بتلك الصفات  
وتلك بمنها صراط الذات  
وسلم الوصول اليها بالفناء  
(ان الذين كفروا) هجوا  
بالفوضى الطبيعية (ويصدون  
عن سبيل والمسجد الحرام)  
الذى هو صدر فناء كعبة  
القلب (الذى جعلناه للناس)  
الناس القوى الانسانية  
مطلقا (سواء الماكف فيه  
والباد) المقيم فيه من القوى  
العقلية الروحانية وبادى  
القوى النفسانية لا مكان  
وصولها اليه وطوافها  
فيه عند رقى القلب الى مقام  
السر (ومن برد فيه)

(والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) ثم قال للمرأة اشهدى اربع شهادات بالله  
انه لمن الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها اتق الله ان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد  
من عذاب الناس قتلها ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افصح قولى فشهدت  
الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو تزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو لذى قبل فيه فجمعت  
به غلاما كانه جل اورق على الشبه المكره وكان اميرا بمصر لا يدري من ابوه الاورق  
هو الابيض وروى ابن عباس ان عويمر المالا من زوجته خولة امر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى نودى الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد بالله  
ان خولة لزانة واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله انى رايت شريكا على بطنها  
واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انى رايت شريكا على بطنها  
ثم قال في الرابعة اشهد بالله انى ما قربتها مذ أربعة اشهر واني ان الصادقين ثم قال في الخامسة  
لعنة الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالعود فقام ثم قال لخولة  
قولى فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانة وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد  
بالله انه ماراى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله انى حبل منى  
وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ماراى قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين  
ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة تعنى نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لى فى امرهما راي ثم قال فحينئذ الولادة  
فان جاءت به اصيب اثيج يضرب الى السواد فهو لشريك بن سماعة وان جاءت به اورق  
جعدا جاليا خدج الساقين فهو لعير الذى ربيت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق  
بشريك \* بيان حكم الآية ان الرجل اذا قذف امراته فوجبه موجب قذف الاجبية  
في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة او العزير ان كانت غير محصنة غير ان المخرج منهما  
مختلف فاذا قذف اجنيا او اجبية يقام عليه الحد الا ان يأتى بأربعة بشهدون بالزنا  
او يقر المذنوب بالزنا فيسقط عنه الحد وفي الزوجة اذا وجد احد هذين اولا عن سقط  
عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة الينة لان الرجل اذا راي مع امراته رجلا رجا  
لا يمكنه اقامة الية ولا يمكنه الصبر على العار فجعل الله اللعان بحدله على صدقه فقال  
تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام الزوج ينة على زناها  
او اعترفت هى بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد تقيده فله ان يلاعن  
لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما بدا بالرجل فيقيده ويلقيه كلمات اللعان فيقول  
قل اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما ربيت به زوجتى ثلاثة من الزنا وان كان قد رماها رجل  
بعينه سماء في اللعان ويقول كما يلقنه الامام وان كان ولد او رجل يريد تقيده يقول وان هذا  
الولد او هذا الرجل لمن الزنا ما هو منى ويقول في الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين  
فما ربيت به ثلاثة واذا اتى بكلمة من كلمات اللعان من غير عقين الامام لا تحسب فاذا فرغ

من الواسلين اليه مراداً  
(بالحد) ميل الى الطبيعة  
والهوى (بظلم) وضع  
شيء من العلوم والمبادئ  
القلبية مكان النفسية  
كما تعاملها للاغراض  
الدنيوية واظهارها لتحصيل  
الذات البدنية من طلب  
السعة والجاه او بالعكس  
كاشرة الشهوات الحسية  
والذات النفسية بتسوهم  
كونها مصالح الدارين او  
غير عن وجهها كالربا  
والفراق او ما حدا ظالماً  
(بدقه من عذاب البهيم)  
في جميع الطبيعة (واذنواً)  
اي جمداً (لارهم مكان  
اليت) الروح مكان يت  
القاب وهو المصدر مائة  
رجع اليها في الاعمال  
والاخلاق وقيل اعلم الله  
اراهيم مكانه بعد ما رفع  
الى السماء ايام الطوفان بريح  
اراما فكشف ما حوالها  
فبناه على اسمه القديم اي  
هداه الى مكانه بدرقه الى  
السماء واما طوقان الجهل  
وامواج غلبات الطبع رباح  
فضحات الرحمة فكشف  
ما حوله من الهيئات  
الفسانية والالوان الطولية  
والفبارات الهيولية فباه  
على اسمه القديم من العطرة

الرجل من اللعان وقت الفرقة بينه وبين الزوجة وحرمت عليه على التأكيد واتفى عنه  
النسب وسقط عنه الحد ووجب على المرأة حد الزنا فهذه خمسة احكام تتعلق بلعان الزوج  
● قوله عز وجل (وبدرا) اي يدفع (عنها العذاب) اي الحد (ان تشهد اربع شهادات  
بالله انه لم الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) حكم الآية ان الزوج  
اذا لامن وجب على المرأة حد الزنا فان ارادت اسقاطه عن نفسها فلما تلا من يقوم وتشهد  
بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لم الكاذبين فيما رماني به وتقول في الخامسة على غضب  
الله ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق بلعام الا هذا الحكم الواحد وهو  
اسقاط الحد عنها ولو اقام الزوج يذمة لم يسقط الحد عنها باللعان وعد احكام اب الرأى لاحد  
على من قذف زوجته بل موجه اللعان فان لم يلا عن حبس حتى يلا عن فاذلا عن الزوج  
وامتعت المرأة من اللعان حبست حتى تلا عن وعند الاخرين اللعان حجة صدقه والقاذف اذا  
قد عن اقامة البينة على صدقه لا يحبس بل يحد كقذف الاجبي اذا قعد من اقامة البينة  
وعد اي حنيفة ووجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بايمان الزوجين  
جميعاً وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فصح عند الاكثرين وبه قال الشافعي ونكاح الفرقة  
مثابة حتى لو اكد الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه لافيه فيلزم الحد ويلحقه الولد لكن  
لا يرفع تأييد الحریم وعند ابى حنيفة فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اذنب نفسه جازله ان  
ينكحها وادانى بعض كلمات لللعان لا يتعلق به الحكم وعد ابى حنيفة اذا اتى باكثر  
كلمات اللعان قام مقام الكل وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان او عبداً مسلماً كان او ذمياً  
وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري  
والشافعي واكثر اهل العلم وقال الرهري والاوزاعي احكام الرأى لا يجري اللعان الا بين  
مسلمين حريين غير محرمين فان كان احد الزوجين رقيقاً او ذمياً او محرم ودا في قذف اللعان  
بدهما وظاهر القرآن حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون  
ازواجهن ولم يفصل بين الحر والعبد والحدود وغيره ولا يصح اللعان الا بعد الحاكم او ما به  
وبلظ اللعان باربعة اشياء بتعدد الالفاظ وبالمكان والزمان وان يكون محضر جاعة من الناس  
اما تعدد الالفاظ فيجب ولا يجوز الاخلال بشيء منها واما المكان فهو ان يلا عن في اشرف  
الاماكن فان كان بمكة فيبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند منبر النبي صلى الله عليه وسلم  
وفي سائر البلاد في الجامع عند المنبر واما الزمان فهو ان يكون بعد العصر واما الجمع فافله  
اربعة والتعليق بالجمع مستحب ملو لاضر الحاكم بينهما وحده جاز وفي التعليق بالزمان والمكان  
قولان ● قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحته) اي لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر  
عليكم ودفع عنكم الحد باللعان (وان الله تواب) اي يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة  
(حكيم) اي فيما فرضه من الحدود ● قوله عز وجل (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم)  
الآيات سبب نزولها مروى عن ابن شهاب قال حدثني هروة بن الزبير وسعيد بن المسيب  
وعليمة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله  
عليه وسلم حين قال لهما اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثنا وبمضهم كان

الانسانية ( ان لا تشرك  
شيئا وطهر بيتي ) اي جعلناه  
مرجعا في بناء البيت باحجار  
الاعمال وطين الحكم وجص  
الاخلاق وقلنا لا تشرك اي  
امرنا بالتوحيد ثم تطهير  
بيت القلب عن الالوات  
المذكورة ( للطائفتين )  
من القوى النفسانية التي  
تطوف حوله للتزور  
واكتساب الفضائل الخلقية  
( والفائتين ) من القوى  
الروحانية التي تقوم عليه  
بالقاء المعارف والمعاني  
الحكيمة ( والركع السجود )  
من القوى البدنية التي  
تستفيد منه دورا لعبادته  
والآداب الشرعية والعقابة  
او لهداية السالين من  
المستبصرين المعلمين  
والمجاهدين السالكين  
والمعتبين الخاضعين  
( واذا في الناس بالهيج )  
بالدعوة الى مقام القلب  
وزيارته ( يا نوك رجلا )  
مجردين عن صفات الفوس  
( وعلى كل ضامر ) نفس  
ضامرة بطول الرياضة  
والمجاهدة ( يا نين من كل فج  
عميق ) طريقة بعيدا عميقا  
في قهر العائية ( ليثهدوا  
منافع لهم ) من العوائد  
العلمية والعملية المستفادة

او هي حديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني  
عن عائشة وبعض حديثهم بصدق بعضا قالوا قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فليما خرج سهمها خرج بها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قالت عائشة اقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما انزل الجلب فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا  
حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل ودنوا من المدينة اذن ليلة بالرجل  
فقمنا حين اذنوا بالرجل فمشيت حتى جازت الجيش فلما قضيت من شأني اقبلت الى رحلي  
فلعلت صدرى فاذا عقلى من جزع اظفار قد انقطع فرجعت فالتصت عقدي فمحبسني ابتغاؤه  
قالت وا قبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هو دجى فرحلوه على بعري الذي كنت  
اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذذاك خذا قلم يملن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن  
العلقة عن الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة  
السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فبعثت منازلهم وائس بهاداع  
ولا يجير فتيمة نزل الذي كنت به وظننت انهم يمدونني فيرجعون الى فيينا انا جالسة في منزلي  
فلم تني عيني فممت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد مر من وراء الجيش فادخل فاصبح  
عند منزلي فرأى وادانسان فاثم فأتاني فعرفني حين آتى كان يراني قبل ان يضرب الجلب على  
فأستقظت با ترجاعه حين عرفني فخررت وجهي بحجابي والله ما كحني كاحه ولا سمعت منه كلمة غير  
استرجاعه وهو حتى اناخ راحلته فوطى على يديها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى  
اتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين وفي رواية موخرين في نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك في  
شأني وكان الذي تولى كبره عبدالله ابن ابي سلمة فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمنا المدينة  
شعرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك ولا شعر بشئ من ذلك وهو يربني في وجهي  
اني لا ارى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل فيسلم  
ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك الذي يربني منه ولا شعر بالشر حتى نفقت فخرجت  
اما ام مسطح قبل الماصع وهي متبرزا وكنا لانخرج الا ليلا الى ليل وذلك قيل ان نخذل الكنف  
قربا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في النزاهة وكنا نأدي بالكف ان نخذلها عند بيوتنا  
فاذطلقت اما ام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وابها بنت صخر بن عامر  
خاله ابي بكر الصديق وابها مسطح بن اثانة بن عباد بن المطلب حين فرغا من شأننا ثم شئنا  
فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسعين رجلا قد شهد  
بدرا فقالت يا هاء اولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاجبرني يقول اهل الافك فازددت  
مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فسلم لم  
قال كيف تيكم قلت له انا اذن لي ان آتي ابي قالت وانا حينئذ اريد ان اتيقن الخبر من  
قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انايت ابي فقلت لامي يا امنا ماذا يتحدث  
الناس به فقالت يا بنية هو ان نفسك فوالله قلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها ولها  
ضرائر الاكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة



من مقام القلب (ويذكروا اسم الله) بالاتصاف بصفاته (في أيام معلومات) من انوار الحلمات والمكاشفات (على ما رزقهم من هيمسة الاسام) اصنام الفوس المذوخة قهرالى الله تعالى محراب الخلفات وسكاكين المجاهدات (فكلوا منها) اسفيد وامن لحوم اخلاقها وماكاتها المينة المقوية في الملوك (واطعموا) اى افيدوا (البائس الفقير) الطالب القوى النفس الذى اصابه شدة من غلبة صفاتها واتبلاء هيئتها لتهذيب والتأديب والعقير الضعيف النفس القديم العلم الذى اضعفه عدم التعلم والثرية الحاج اليها (ثم ليقتضوا نفهم) وسبح الفضول وفضلات الواث الهيات كقص شارب الحرص وقلم اظفار الغضب والحقد وفي الجملة بقايا تلويشات الفس (وليوفوا بذورهم) بالقيام بابرار ما قبلوه في العهد الاول من المعاني والكمالات المودعة فيهم الى الفعل ففضاء النفث التزكية وازالة الموانع والايضاء بالذور والتحلية ومحصيل المعارف (وليطوفوا باليت العتيق)

حتى اصبحت لا يرقالى دمع ولا اكتمل يوم تم اصبحت ابكى قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب واسامة بن زيد حين اسنبلت الوحى بدشيرهما في فراق اهله قالت قاتما اسامة فاشارعايه بما يعلم من براء اهله وبالذى يعلم لهم في نفسه من الود فقل اسامة هم اهلك يا رسول الله ولا تعلم والله الاخيرا واما على بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء واهالكثير وسئل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببريرة فقال اى ببريرة هل رأيت من شئ يربك من مائشة قالت له ببريرة لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منها اسراقا قط اغصص عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام من عيني اهلهما في الداجن فيا كلة قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر من يعذرنى من رجل قد بلغنى اذاه في اهلى وفي رواية في اهل بيتى فوالله ما علمت على اهل الاخير اول قد ذكروا رجلا ما علمت عليه الاخيرا وما كان يدخل على اهلى الاى قالت فقام سعد بن معاذ احدينى عبد الاشهل فقال انا اعذرک منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربا عنقه وان كان من اخواننا من الحزرج امرتنا ففعلنا فيه امرک فقام سعد بن عبادة وهو سيدا الحزج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذة وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال سعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لقتله فامك منافق تجادل من المنافقين فتناور الحيان الاوس والحزج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبت ليلى المقتلة لا يرقالى دمع ولا اكتمل بنوم فاصبح عندي ابواى وقد بكيت ليلتين وبوما حتى اظن ان البكاء قالى كبدى قالت فيننهما جالسان عندي وانا ابكى اذا ستأذنت على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكى معي فيينا نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي من يوم قبل لي ما قبل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شأني بشئ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا مائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرك الله وان كنت الممت بذنب فانغفرى الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى حتى ما احس منه قطرة وقلت لابي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما درى ما قول رسول الله فقلت لامي اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما درى ما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما يحدث به الناس حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لاتصدقونى بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى منه بريئة لاتصدقنى فوالله ما جدلى ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تمحوات فاضطجعت على فراشى وانا والله حيث اذ علم انى بريئة وان الله مبرئى براءتى ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل الله في شأني وحياتى ولشأني في نفسى كان احقر من ان يتكلم الله

بالانحراف في سلك الملكوت  
الاعلى حول عرش الله  
المجيد البيت القديم (ذلك)  
اي الامر ذلك (ومن يعظم  
حرمات الله) وهي مالا  
يحمل هتكه وتطهيره  
والقربان بالنفس وجميع  
ما ذكره من المسالك  
كالجلى الفضائل واجتناب  
الردائل والتمريض للاموار  
في التجليات والانصاف  
بالصدقات والترقي في المقامات  
(فهو خير له) في حضرة ربه  
ومقدم قرب (واحتل لكم  
الانعام) انه سام النفوس  
السايمة الاتفاع باخلاقتها  
واعمالها في الطريقة والتمتع  
بالحقوق دون الحطوط  
(الاماني عليكم) في صورة  
المائدة من الردائل المشبهة  
بالفضائل وهي التي صدرت  
من النفس لاعلى وجهها  
ولاعلى ما ينبغي من امرها  
بالردائل المحضة فانها محرمة  
في سبيل الله على السالكين  
(فاجتنبوا الرجس من  
الاولئان) اوثان الشهوات  
المنعبدة والاهواء المنعبدة  
مك قوله تعالى افرأيت  
من اتخذ الهه هواه  
(واجتنبوا قول الزور)  
من المعلوم المزخرفة  
والشبهات الموهمة

في بأمرتي ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يري الله  
بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت  
حتى انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فاخذه كان يأخذه من البراءة حتى انه ليصدر  
منه مثل الجنان من العرق في اليوم الشاتى من ثقل القول الذي انزل عليه قال غسرى عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة احدى  
الله وفي رواية قال ابشرى يا عائشة اما الله فقد براك فقالت لى اى قولى الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احذر الا الله هو الذي انزل براءتي قالت فانزل الله  
عز وجل ان الذين جاؤا بالامك عصبة منكم الايات فانزل الله عز وجل هذه الايات  
في براءتي قالت فقال ابو بكر وكان ينفي على مسطح بن اثانة لقوابله منه وقره والله لا انفي عليه  
شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله ولا يأنل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور  
رحيم فقال ابو بكر لى والله انى لاحب ان يعرف الله لى فرجع الى مسطح الذي كان يجرى عليه وقال  
والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش  
عن امرى فقال يا زينب ما علمت او ما رأيت فقالت يا رسول الله احبى سمى وبصرى والله ما علمت  
عليها الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تسمي من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فدعصمها الله  
بالورع وطهقت اخنها حمة نحاربها فهلكت فين هلك من اصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا  
الذي من حديث هؤلاء الرهط زاد في رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذي نيل له ما قيل  
ليقول سبحان الله فوالذي تقى بيده ما كشف من كف اننى قط قات ثم قتل بعد في سبيل الله  
شهيدا هذا حديث ينفق على صحته اخرجاه في الصحاحين زاد البخارى في رواية عن عروة عن  
عائشة والذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن ملول وقال عروة اخبرته انه كان يشاع ويتحدث به  
عنده فيقرره وبشيءه ويستوشيه قال عروة لم يسم من اهل الافك الا حسان بن ثابت ومسطح بن  
اثانة وحجة بنت جحش في ماس آخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى قال عروة كانت  
عائشة تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال

فان ابى ووالدنى وعرضى \* لعرض محمد منكم وقاه

اخرجاه من حديث مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان يشدها شرا بيت من ابياته فقال

حصان رزان ما تزن ربية \* ونصبح غرقي من لحوم الفواقل

فقالت عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت اما اتأذنين له ان يدخل عليك وقد قال الله  
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واى عذاب اشد من العصى وقالت انه كان ينافع  
او يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل غريب الفاظ هذا الحديث قوله وكلهم حدثني  
طائفة اى قطعة من حديثها قوله كان اوعى اى احفظه قولها آذن اى اعلم بالرحيل قولها فاذا  
عقدلى من جزع اظفار هونوع من الخرز وهو الجرجري المسمى المعروف قولها لم يهملنى اى كثر لجهن  
من السمن فيثقلن قولها انما يا كلن الملقمة من الطعام هو بضم العين اى البلغة من الطعام وهو  
قدر ما يمسك الرمق قولها وليس بها منهم داع ولا يجيب اى ليس بها احد لا من يدعو ولا من  
يرد جوابا قولها فتيحت اى قصدت قولها قد مر من وراء الجيش فاربع التمريس قول المسافر

من التخللات والموهومات  
المستعملة في الجدل والخلاف  
والمغالطة (حنفاء الله) مائلين  
عن الطرق الفاسدة والعلوم  
الباطلة معرضين عن كل  
ما يضره من الكمالات  
والاعمال ولولفس الكمال  
والتزين به فانه حجاب  
(حنفاء الله غير مشركين به)  
بالظر الى مساواة والا  
لتفات في طريقه الى ماعداء  
(ومن يشرك بالله) بالوقوف  
مع شيء والميل اليه (دكا ئما  
خر من السماء) سماء  
الروح (قسطه الطير)  
طير الدواحي الفسائية  
والا هوا الشيطانية فتزقه  
قطعا جذاذا (اوتوى به  
الريح) ربح هو النفس  
في مكان صديق (بمسد  
من الحق ومهلكة عباء  
متلفة) ذلك ومن بظم  
شعار الله فانها من تقوى  
القلوب (من النفوس  
المستعدة المسوقة نسائق  
التوفيق في سبيل الله ليهدي  
بها لوجه الله فان تعظيها  
تحصل كمالها من افعال  
ذي القلوب المتقية المبردة  
عن الصفات النفسانية  
والهيات الظلمانية (لكم فيها  
منافع) من الاعمال والاخلاق  
والكمالات العلية والعملية  
(الى اجل مسمى) هو افتناء

في آخر الليل الراحة والادلاج بالتشديد اخر الليل وبالتخفيف سير الليل كله قولها باستر جاعه هو  
قوله الله واناليه راجعون قولها فحشرت اى غطيت وجوى بجلبابى اى ازارى قولها موخرين  
في نحر الظهير الوخرة شدة الحر وكذا نحر الظهيرة اى اولها قولها والناس يفيضون اى يخوضون  
ويتحدثون قولها وهو يرينى يقال رانى الشيء يرينى اى شككت فيه قولها ولا ارى من النبي صلى الله  
عليه وسلم اللطف اى الرفق بها واللطف في الافعال الرفق وفي الاقوال اى الكلام قولها حتى  
تقمت اى اقيمت من المرض والناسع المواضع الخالية تقضى فيها الحاجة من فائض وبول واصله  
المكان الواسع الخالى والمرط كساء من صوف او خز قولها تنص مسطح اى عثر وهو من الدماء  
على الانسان اى سقط لوجهه قولها يا هتاء اى بلهاء كانوا تنسبها الى البله وقلة المعرفة قولها لا يرقأ  
لى دمع اى لا ينقطع وقول بريرة ان رأيت بمعنى النى اى ماريت منها امرا اغصه بالصاد المهيمة  
اى اعيه والداجن الشاة التى تألف البيت وتقيم به قوله صلى الله عليه وسلم من يعذرني اى من  
يقوم بعذرى ان انا كافاته على سوء صنيعه ان عاتبت او عاقبت فلانلومونى على ذلك قولها وكانت  
ام حسان بنت عدي من فخذة اى من قبيلة قولها ولكن احتملته الحمية اى حله القضب والاشفة  
والتعصب على الجمل للقرابة قولها فثأروا الحيات اى ثاروا ونمضوا للقتال والمخاصمة قولها فلم  
يزل يخفضهم اى يهون عليهم ويسكن قوله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت قبل هو من الهم وهو  
صغار الذنوب وقيل معناه مقارفة الذنب من غير فعل قولها قلص دمي اى انقطع جريانه قولها  
مارام اى ما برح من مكانه والبرحاء الشدة والكرب والحماة الدرة وجسمها جان فصرى عنه اى كشم  
هنه وقول زينب احجى سمى وبصرى اى امنصها من ان اخبر بما لم اسمع وهى التى كانت تسامنى  
من السمو وهو العلو والثابة فصمم الله اى منعها من الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت  
من كنف اى من سترائى قوله ويستوشيه اى يستخرج به بالبحث عنه والاستقصاء فيه وقول حسان في  
عائشة حصان بفتح الحاء يقال امرأة حصان اى متعفة رزان اى ثابتة ما تزن اى ترمى ولا تنهم بريئة اى  
بأمر يريب الناس حية وتصبح غري اى جائئة وانثرت الجوع من لحوم القوامل جمع فاعلة  
والعنى انها لا تقتاب احدا من هو غافل عن مثل هذا الفعل وقول عائشة في حسان انه كان ينافح  
اى يناضل ويخاصم عن الله ورسوله واما التفسير فقوله عز وجل ان الذين جاؤا بالامك اى  
بالكذب والامك اسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك ان عائشة كانت تستحق  
التناو المدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والعلم والديانة فن رماها بالسؤ فقد قلب  
الحق بالباطل وجاء بالافك عصبه اى جماعة منكم اى عبدالله بن ابي ابن سلول ومسطح بن ائانة  
وحسان بن ثابت وحنة بنت جش زوجة طلحة بن عبيد الله فان قلت عبدالله بن ابي ابن سلول كان  
راس المنافقين فكيف قال منكم قلت كان ينسب الى الايمان في الظاهر وقيل قوله منكم خرج مخرج  
الاظلم فان حسان بن ثابت ومسطح بن ائانة وحنة بنت جش كانوا من المؤمنين المخلصين (لا تعصبوه  
شرالكم) بنى الافك الخطاب لعائشة وصفوان وقيل لعائشة ولا بويها ولا بى صلى الله عليه وسلم  
وصفوان (بل هو خير لكم) بنى ان الله اجركم على ذلك واظهر براءتكم وشهد بكذب العصبه  
واوجب لهم الذم وهذا ظاهه الشرف والفضل لكم (اكل امرى منهم) اى من العصبه الكاذبة  
(ملاكتهم من الاثم) اى اجزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه (والذى تولى كبره)

في الله بالحقيقة ( ثم محلها  
الى البيت الشيق ) حد  
سوقها وموضع وجوب  
نحرها بالوصول الى حرم  
الصدر عند كعبة القلب  
الى مقام السر وترقى النفس  
الى مقامه فآتية عن حياتها  
وصفتها ( ولكل آفة )  
من القوى ( جعلنا منسكا )  
عبادة مخصوصة بها  
( ليذكروا اسم الله )  
بالاتصاف بصفاته التي هي  
مظاهرها في التوجه الى  
التوحيد ( على ما رزقهم )  
من الكمال بواسطة ( بحجة )  
النفس التي هي من جملة  
( الانعام ) اي النفوس  
السليمة ( فالحكم اله واحد )  
فوحده بالتوجه نحوه  
من غير التفات الى غيره  
وخصصوه بالانقياد والطاعة  
ولا تنقادوا الاله ( فله  
اسلوا وبشرا الخبيثين )  
المنكسرين المتذللين القابلين  
لتيهه ( الذين اذا ذكر الله )  
بالحضور ( وجلت قلوبهم )  
انفعلت لقبول فيضه  
( والصابرين ) الثابتين  
( على ما اصابهم ) ثم ان الله عز وجل  
والجاهدات ( والمقيي  
الصلوة ) صلاة المشاهدة  
( ومما رزقناهم ) من الفضائل  
والكمالات ( ينفقون )  
بالقاء في الله والافاضة

اي تحمل معظمه وبد بالخصوص فيه وقال باشاعته وهو عبدالله بن ابي ابن سلول ( منهم ) من الصفة  
( له عذاب عظيم ) يعني عذاب النار في الآخرة روى ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا  
مائشة فجلدوا والحد جعائنا نين ثمانين \* قوله عز وجل ( لولا اذ سمعتموه ) اي الحديث الكذب  
وهو قول اهل الامك ( ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ) باخوانهم واهل دينهم ( خيرا ) والمعنى  
كان الواجب على المؤمنين اذ سمعوا قول اهل الافك ان يكذبوه ويحسنوا الظن ولا يسرعوا  
في التهمة وقول الزور فين عرفوا حقة وطهارته وفيه معاتبة للمؤمنين ( وقالوا هذا افك مبين ) اي  
كذب بين لاحقيقة له ( لولا ) اي هلا ( جاؤا عليه ) اي على ما زعموا ( بأربعة شهداء ) اي  
يشهدون بذلك ( فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ) اي في حكم الله ( هم الكاذبون ) وهذا  
من باب الزواج فان قلت كيف يصيرون عند الله كاذبين اذلم يأتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله  
كاذب سواء اتى بالشهداء اولم يأت قلت قيل هذا في حق الذين رموا مائشة خاصة ومعناه فأولئك  
هم الكاذبون في ضحي وعلى وقيل معناه فأولئك عند الله في حكم الكاذبين فان الكاذب يجب  
زجره عن الكذب والقاذف اذالم يأت بالشهود يجب زجره \* قوله تعالى ( ولولا فضل الله عليكم  
ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افترضكم فيه عذاب عظيم ) معناه لولا اني قضيت ان افضل  
عليكم في الدنيا بضروب الم التي من جاتها الامهال للتوبة وان ارحم عليكم في الآخرة بالعفو  
والغفرة لمعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم به من حديث الافك والخطاب للقفزة وهذا الفضل هو  
تأخير العذاب وقبول التوبة عن ثاب ( اذ تلقونه بالسنة ) اي يرويه بعضكم من بعض وذلك ان  
الرجل منهم باقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا فيلقونه تلقيا يلقيه بعضهم الى بعض ( وتقولون  
بأفواهكم ما ليس لكم به علم ) اي من غير ان تعلموا انه حق ( وتحسبونه هينا ) اي وتظنون انه سهل  
لا اثم فيه ( وهو عند الله عظيم ) اي في الوزر ( ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سخانك )  
قيل هو لتعجب رقيق هو للتنزيه ( هذا من عظيم ) اي كذب عظيم يهت ويحير من عظمه روى  
ان ام ايوب الانصاري قالت لابي ايوب الانصاري ما بلغك ما يقول الناس في مائشة فقل سخانك  
هذا من عظيم فترأت الآية على وفق قوله ( يعظكم الله ) قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل  
ينهاكم الله ( ان تعودوا لئله ابدا ان كنتم مؤمنين وبين الله لكم الآيات ) اي في الامور والنهي  
( والله عليم ) اي بأمر مائشة وصفوان ( حكيم ) اي حكم يراهمها \* قوله عز وجل ( ان الذين  
يحجون ان تشيع الفاحشة ) اي يظهر الزنا ويذيع ( في الذين آمنوا ) قيل الآية مخصوصة بمن قذف مائشة  
والمراد بالذين آمنوا صفوان وقيل الآية على العموم فكل من احب ان تشيع الفاحشة او تظهر  
على احد فهو داخل في حكم هذه الآية والمراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين ( لهم عذاب اليم في الدنيا )  
يعني الحدوا لهم على فعله ( والآخرة ) اي وفي الآخرة لهم النار ( والله يعلم ) اي كذبهم وبرائة  
مائشة وما خاضوا فيه من سخط الله ( وانتم لا تعلمون ) وقيل معناه يعلم ما في قلب من يحب ان  
تشيع الفاحشة فيجازيه على ذلك وانتم لا تعلمون ذلك ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ) اي لولا  
انعامه عليكم لمعاجلتكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان بن ثابت وحنظلة ( وان الله  
رؤوف رحيم ) قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ) اي آثاره ومساكنه

( ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ) أى بالقبح من الأقوال والأفعال وكل ما يكره الله عز وجل والآفة عامة في حق كل أحد لان كل مكافء ومع من ذلك ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكنى منكم من أحد أبدا ) أى ما ظهر ولا صلح والآفة ضد بعض المفسرين على العموم قالوا أخبر الله تعالى أنه لولا فضله ورحمته بالصحة ما صلح منكم أحد وقيل الخطاب للذين خاضوا في الأفك ومعناه ما ظهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذى فعل وهذا قول ابن عباس قال معناه ما قبل توبة أحد منكم أبدا ( ولكن الله يزكى ) أى يطهر ( من يشاء ) من الذنب بالرحمة والمغفرة ( والله سميع ) أى لا قوالكم ( طيب ) أى يما فى قلوبكم \* قوله عز وجل ( ولا ياتل ) أى ولا يحلف من الآلية وهى القسم ( اولوا الفضل منكم والسعة ) يعنى الغنى يعنى ابا بكر الصديق ( ان يؤثروا الى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله ) يعنى مسطحا وكان مسكيا ما جراب دريا ابن خالته ابي بكر الصديق حلف ابوبكر ان لا يفتق عليه فأنزل الله هذه الآية ( وليعفووا وليصنعوا ) أى من خوض مسطح فى امر عائشة ( الاتحبون ) يخاطب ابا بكر ( ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم ) فلما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح بنغفقه التى كان يفتق عليه وقال والله لا اترعها عنه ابدا وفى الآية اداة على فضل ابي بكر الصديق لان الفضل المذكور فى الآية ذكره تعالى فى معرض المدح وذكره بلفظ الجمع فى قوله اولوا الفضل وقوله الاتحبون ان يغفر الله لكم وهذا يدل على علو شأنه ومرتبته منها انه احتمل الاذى من ذوى القربى ورجع عليه بما كان يفتقه عليه وهذا من اشد الجهاد لانه جهاد النفس ومنها انه تعالى قال فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعف عنهم واصفح وقال فى حق ابي بكر وليعفووا وليصنعوا فدل ان ابا بكر كان ثانى اثنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع الاخلاق وفى الآية دليل على ان من حلف على عین فرأى غير ما خيرا منها فليات الذى هو خير ويكفر من يمينه ومنه الحديث الصحيح من حلف على عین فرأى غير ما خيرا منها فليات الذى هو خير وليكفر عن يمينه \* قوله تعالى ( ان الذين يرمون المحصنات ) أى العفاف ( العافلات ) أى عن الفواحش والعافلة عن العافشة هى التى لا يقع فى قلبها فضل الفاحشة وكذلك كانت عائشة رضى الله عنها ( المؤمنات ) وصفها بالمؤمنات لعلو شأنها ( لنوا ) أى عذبوا ( فى الدنيا ) بالحد ( والآخرة ) أى وفى الآخرة بالار ( ولهم عذاب عظيم ) وهذا فى حق عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وروى عن خصيف قال قالت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة بفساد الله فى الدنيا والآخرة قال ذاك لعائشة وازواج ابي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر المؤمنات ليس فى ذلك توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله توبة ثم قرأوا الذين يرمون المحصنات الى قوله تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقيل بل لهم توبة ايضا للآية ( يوم تشهد عليهم الستم ) هذا قبل ان يختم على افواههم ( وابداهم وارجلهم ) يروى انه يختم على الاقدام فتكلم الابدى والارجل بما علمت فى الدنيا وهو قوله ( بما كانوا يعملون يومئذ يوفىهم الله دينهم الحق ) أى جزاءهم الواجب وقبل حسابهم العدل ( ويعلمون ان الله هو الحق المبين ) أى الموجد والظاهر الذى يقدرته وجود كل شئ وقيل معناه يبين لهم حقيقة ما كان يمدهم فى الدنيا وقال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي بن سلول كان يشك فى الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين \* قوله عز وجل ( لا يثبت للنجسين ) قال اكثر المفسرين معنى النجسات الكلمات

على المستعدين ( والبدن ) أى النفوس الشريفة العظيمة القدر ( جعلناها لكم من شعائر الله ) من الهدايا المعلقة لله ( لكم فيها خير ) سعادة وكمال ( فاذكروا اسم الله عليها ) بالانصاف بصفاته وافناء صفاتكم فيه وذلك هو الصبر فى سبيل الله ( صواف ) قائمات بما فرض الله عليها عقوبات بقيود الشريعة وآداب الطريقة واقفات عن حركاتها واضطراباتهما ( فاذاوجبت جنوبيها ) سقطت عن هواها الذى هو حباتها وقوتها التى بها تستقل وتضطرب. بقتلها فى الله ( فكلوا منها ولا يجمعوا القانع والمعتر ) استفيدوا من فضائلها وافيدوا المستعدين والطلبين المتعرضين للطلب من المريد ( كذلك صغرناها لكم ) بالرياضة ( لتكن تشكرون ) نعمة الاستعداد والتوفيق باستعمالها فى سبيل الله ( لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ) لحوم فضائلها وكلاتها ولا افتنائها بآزالة احوالها التى هى دماءها ( ولكن يذله التقوى ) التبرد ( منكم ) عنها ومن صفاتها





واستعبادها في طلب الشهوات  
والذات البدنية (بغير حق)  
لهم عليهم موجب لذلك  
الا لا وحيد الموجب العظيم  
والتكبر والتوجه الى الحق  
والاعراض عن الباطل  
(الا ان يقولوا ربنا الله  
ولولا دفع الله الناس) فاس  
القوى الفسائية (بعضهم  
بعض) كدفع الشهوات  
بالتضحية وبالعكس او ناس  
القوى مطلقا كدفع الفسائية  
بالروحانية ودفع الوهمية  
بالعقلية والفسائية بعضها  
بعض كاذكر (لهدمت  
صوامع) رهبان السرو  
خلواتهم (وبج) نصارى  
القلب ومحال تجلياتهم  
(وصلوات) يهود الصديق  
ومتعبداتهم (ومساجد)  
مؤمنى الروح ومقامات  
مشاهداتهم وفائهم في الله  
(يذكر فيها اسم الله كثيرا)  
الاعظم بالخلق باخلاصه  
والاتصاف بصفاته والتحقق  
بأسراره والفناء في ذاته  
(ولينصرن الله من نصرة)  
بغير بنوره من بارزه  
بوجوده وظهوره (ان الله  
لقوى عزيز) يقلب من  
ماتته باستعلائه وجبروته  
(الذين ان مكناهم  
في الارض) بالاستقامة

عليه بيعة امتكم احد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قال اى بن كعب فوالله لا يقوم معك  
الا صفر القوم فكنت فقلت معه فأخبرت عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال الحسن  
الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع \* من عبد الله بن بسر قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا اتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن  
او الايسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور  
ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى احدكم فجاء  
مع الرسول فان ذلك له اذن اخرجته ابو داود وقبل اذا وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم  
الاستئذان ثم يسلم وقال ابو موسى الاشعري وحذيفة يستأذن على ذوات المحارم يدل عليه ما روى  
عن عطاء بن يسار ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على اى قال نعم  
فقال الرجل اتى معها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل  
اتى خادما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها اتعب ان تراها عريانة قال لا قال  
فاستأذن عليها اخرجته مالك في الموطأ مرسل \* وقوله تعالى (ذلكم خير لكم) اى فعل الاستئذان  
خير لكم واولى بكم من التجميع بغير اذن (لعلكم تذكرون) اى هذه الآداب فتعملوا بها \* قوله  
عن وجل (فان لم تجدوا فيها) اى في البيوت (احدا) اى بأذن لكم في دخولها (فلا تدخلوها  
حتى يؤذن لكم) اى في الدخول (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) يعنى اذا كان في البيت  
قوم وكرهوا دخول الداخل عليهم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقف على الباب ملازما (هو  
اذكى لكم) اى الرجوع هو الماهر واصح لكم فان للناس احوالا وحاجات يكرهون الدخول عليهم  
في تلك الاحوال واذا حضر الى الباب فلم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جار كان ابن عباس  
يا ترى دور الانصار لطلب الحديث فيقعد على الباب ولا يستأذن حتى يخرج اليه الرجل فاذا خرج  
ورآه قال يا ابن عم رسول الله لو اخبرتني بمكانك فيكون هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف  
على الباب فلا ينظر من شقه اذا كان الباب مردودا (ق) عن سهل بن سعد قال اطلع رجل من  
جبر في باب النبي صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدرى برجل وفى  
رواية يحك به رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تنظر لطعنت به في عينك  
انما جعل الاذن من اجل البصر (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفتقوا عينه وفي رواية للنسائي قال لو ان امرا  
اطلع عليك بغير اذن فمذفته ففقت عينه ما كان عليك حرج وقال مرة اخرى جناح (والله  
يعلمون علم) اى من الدخول بالاذن ولما نزلت آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت التى بين  
مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله تعالى (ليس عليكم جناح)  
اى اثم (ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة) اى بغير استئذان (فيها مناع لكم) اى منفعة لكم  
فيل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل المبنية للسلابة لياووا اليها ويؤووا امنعتهم فيها فيجوز  
دخولها بغير استئذان ولا غلة النزول بها واتقاء الحر والبرد واپواء الامتعة بها وقيل بيوت التجار  
وحوانيتهم في الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي  
جميع البيوت التى لا ساكن فيها لان الاستئذان انما جعل لئلا يطلع على حورة فان لم يخف ذلك

بالوجود الحفائي ( اقاموا  
الصلاة ) صلاة المراقبة  
والمشاهدة ( وآتوا الزكاة )  
زكاة العلوم الحقيقية  
والمصارف اليقينية من  
نصاب المكاشفة مستحقها  
من الطلبة ( وأمروا )  
القوى الفسائية والنفس  
الناقصة ( بالمعروف ونهوا )  
من الاعمال الشرعية  
والاخلاق المرضية  
في مقام المشاهدة ونهوا  
( عن المنكر ) من الشهوات  
الجذبية والذات الحسية  
والرذائل المردية والمعاملة  
( والله طاقبة الامور )  
بالرجوع اليه ( وان يكذبوك  
فقد كذبت قبلهم قوم نوح  
وعاد ثمود وقوم ابراهيم وقوم  
لوط واصحاب مدين وكذب  
موسى فامليت للكافرين ثم  
اخذتهم فكيف كان نكير  
فكائين من قرية اهلكناها  
وهي ظالمة فهي خاوية  
على هرشها وبئر معطلة  
وقصر مشيد اغمر يسروا  
في الارض فتكون لهم  
قلوب يغلون بها او اذان  
يسمعون بها فانها لا تسمى  
الابصار ولكن تسمى  
القلوب التي في الصدور  
ويستجلبونك بالعذاب  
ولن يخلف الله وعده

جازله الدخول بشير استئذان ( والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ) قوله تعالى ( قل للمؤمنين  
يفضوا من ابصارهم ) اي عما لا يحل النظر اليه قيل معناه يفضوا ابصارهم وقيل من هنا  
للتبويض لانه لا يجب النض مما يحل اليه النظر وانما امروا ان يفضوا عما لا يحل النظر اليه (م)  
من جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظرة النجاة قال اصرف بصرك  
من بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى  
وايست لك الثانية اخرجاه ابوداود والترمذي (م) عن ابى سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة لرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب  
واحد ولا تنضي المرأة الى المرأة في ثوب واحد وقوله تعالى ( ويحفظوا فروجهم ) اي  
عما لا يحل قال ابوالهية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا في هذا الموضع فانه  
اراد به الاستئذان حتى لا يقع بصرك غير عليه فان قلت كيف ادخل من على غرض البصر دون  
حفظ الفرج قلت فيه دلالة على ان امر النظر اوسع الاترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى  
شعورهن وتدينهن واعضادهن واقدامهن وكذلك الجوارى المستعرضات في البيع والاجنية  
يجوز النظر الى وجوهها وكفها للحاجة الى ذلك واما امر الفروج فضيق وكفاك ان ابيع النظر  
الاما استثنى منه وحظر الجماع الا ما استثنى منه فان قلت كيف قدم غرض البصر على حفظ الفرج  
قلت لان النظر يريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه اشد ولا يكاد احد يقدر على الاحتراز  
منه ( ذلك اذكى لهم ) اي غرض البصر وحفظ الفرج ( ان الله خبير بما يصنعون ) اي انه خبير  
باحوالهم وافعالهم وكيف يحيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم  
قوله عز وجل ( وقل للمؤمنات يفضضن من ابصارهم ويحفظن فروجهن ) اي عما لا يحل  
لهن روى عن ام سلمة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة بنت الحارث اذا  
اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
احتجبا منه فقلنا يا رسول الله اليس اعى لا يصرفنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
افهميا وان اتما السمتا تبصر انه اخرجاه الترمذي وابوداود قوله تعالى ( ولا يبدن ) اي  
لا يظهرن ( زينتهن ) اي لغير محرم واراد بالزينة الخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل والسوار  
في المعصم والقرط في الاذن والقلائد في العنق فلا يجوز للمرأة اظهارها ولا يجوز للاجنبي النظر  
اليها والمراد من الزينة النظر الى مواضعها من البدن ( الا ما ظهر منها ) اي من الزينة قال سعيد  
بن جبير والضحك والاوزاعى الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي اثياب وقال ابن عباس  
هي الكحل والخاتم والخضاب في الكف لما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبى  
النظر اليه للضرورة مثل تحمل الشهادة ونحوه من الضرورات اذا لم يحفظ فتنه وشهوة  
فان خاف شيئا من ذلك غرض البصر وانما رخص في هذا القدر للمرأة ان تبديه من بدنها  
لانه ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة ( وليضربن بخمرهن ) اي  
يلقين بعمنهن ( على جيوبهن ) اي موضع الجيب وهو النحر والصدر اي ليسترن بذلك  
شعورهن واعناقهن واقراطهن وصدورهن ( خ ) عن عائشة قالت يرحم الله نساء المهاجرات  
الاولى لما نزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطين فاخترن بها المروط كساء من

صوف اوتغزوكتان وقبل هو الارار وقبل الدرع (ولا يدين زينتهن) معنى الخفية التي لم يبعهن  
كشها في الصلاة ولا لاجانب وهي ماعدا الوجه والكفين (الابعوتين) قال ابن عباس  
لا يضمن الجللباب والجارالا لازواجهن (اوابهن اواباه بعوتين اواباهن اواباه بعوتين  
اواباهن اوابى اخوانين اوابى اخواتين) فيصور لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة  
ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن زوجته غير انه يكره له  
النظر الى فرجها (اونسأهن) اى المؤمنات من اهل دينهن اراد به انه يجوز للمرأة ان تنظر الى  
بدن المرأة الاما بين السرة والركبة ولا يجوز للمرأة المؤمنة ان تجرد من ثيابها عند الذمية او الكافرة  
لان الله تعالى قال اونسأهن والذمية او الكافرة ليست من نساؤنا ولانها اجنبية في الدين فكانت  
ايمن من الرجل الاجنبى كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب  
ان يدخلن الحمام مع المسلمات وقبل يجوز كما يجوز ان تكشف المرأة المسلمة لانهما من جملة النساء  
(او ما ملكت ايمانهن) قيل هو عبد المرأة فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى مولاته  
الاما بين السرة والركبة كالحارم وهو ظاهر القرآن روى ذلك عن عائشة وام سلمة وروى انس ان  
النبي صلى الله عليه وسلم اتى الى فاطمة بصدد قدومه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قمعت به رأسها لم يبلغ  
رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس  
عليك بأس انما هو ابوك وعلامك وقيل هو كالاجنبى معها وهو قول سعيد بن المسيب قال والمراد  
من الآية الاماء دون العبيد (او التابعتين غير اولى الاربة من الرجال) قرئ غير ينصب الراى وقيل  
هو معنى الاستثناء ومعناه بدين زينتهن للتابعين الا اذا الاربة منهم فانهم لا يدين زينتهن لمن كان  
منهم ذاربة وقرئ غير بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولى  
الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لاهمة لهم الا ذلك ولا حاجة في النساء وقال  
ابن عباس هو الاحق العنين وقيل هو الذى لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهنهن وقيل هو المحبوب  
والخصى وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهبت شهوته وقيل هو المحض (م) عن عائشة رضى الله عنها  
قالت كان يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخث وكانوا يعدونه من غير اولى الاربة  
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نساءه وهى نعت امرأة قال اذا اقبلت اقبلت  
باربع واذا ادبرت ن فقل النبي صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعرف ما هم الا يدخل عليكن فاجبوه  
زاد ابو داود في رواية واخر جوه الى البيداء يدخل كل جمعة فيستلم قوله اقبلت باربع اى ان لها  
في بطن الاربع عكن نهى تقبل اذا اقبلت بها واراد بالثمان اطراف العكن الاربع من الجانبين وذلك صفة لها  
بالسنن (او الغفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) اى لم يكشفوا عن عورات النساء للجماع فيطلعوا  
عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصفر وقيل لم يطبقوا امر النساء وقيل لم يملوا واحد  
الشهوة وقيل الطفولية اسم للصبي الملم بمحتمل (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)  
قيل كانت المرأة اذا حشيت ضربت برجلها ليسمع صوت خلعها او يتبين خلعها قهين عن ذلك  
وقيل ان الرجل تغلب عليه شهوة النساء اذا سمع صوت الخلع وبصير ذلك داعية له زائدة  
في مشاهدتهن وقد عطل ذلك بقوله تعالى ليعلم ما يخفين من زينتهن فبهه على ان الذى لاجله نهى  
هنه ان يعلبه ما عليهن من الحلى وغيره (وتوبوا الى الله جميعا) اى من القصير الواقع في امره

وان يومئذ ربك كاثف  
سنة بماتعدون وكاثف  
من قرية املت لها وهي  
ظالمة ثم اخذتها الى المصير  
قل يا ايها الناس انما انا لكم  
نذير مبين فالذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لهم مغفر  
ورزق كريم والذين سوا  
في آياتنا معاجزين اولئك  
اصحاب الجحيم وما ارسلنا  
من قبلك من رسول ولا نبي  
الفرق بين النبي والرسول  
ان النبي هو الواصل بالثناء  
في مقام الولاية الراجح  
بالوجود الموهوب الى  
مقام الاستقامة متصفا بالحق  
طارقه متبشا منه وهن  
دائه وصفاته وافضاله واحكامه  
بامر مبعوثا للدعوة اليه  
على شريعة المرسل الذى  
تقدمه غير مشرع لشريعة  
ولا واضح لحكم وملة  
مظهرا للمجهزات منذرا  
ومبشرا للناس كاتيساه  
بنى اسرائيل اذ كلهم كانوا  
داعين الى دين موسى  
عليه السلام كان كتابه حاويا  
للمعارف والحقة ثق والمواظ  
والنصائح دون الاحكام  
والشرائع ولهذا قال عليه  
السلام طاه امتى كاتيساه  
اسرائيل وهم الاولياء  
العارفون المتمكنون

والرسول هو الذي يكون له  
مع ذلك كله وضع شريعة  
وتحقيق فإلي متوسط بين  
الولي والرسول ( إذا  
تمنى ) ظهرت نفسه بالتمنى  
في مقام التلويح ( التي  
الشیطان ) في وعا ( أميته )  
حيثما جاء لأن ظهور النفس  
يحدث ظلمة وسواد في القلب  
يغضب بها الشيطان وينفذها  
بكل وسوسة وقالب لافها  
بالتناسب ( فيمنح الله ما يلقى  
الشیطان ) بأشراق نور  
الروح على القلب بالتأييد  
القدسي وإزالة ظلمة ظهور  
النفس ولها يظهر فساد  
ما يليه ويخبر منه الاتقاء  
الملكي فيضلل ويستقر  
الملكي ( ثم يحكم الله آياته )  
بالتمكن ( والله عالم ) يعلم  
الآفات الشيطانية وطريق  
نضها من بين وجه ( حكيم )  
يحكم آياته بحكمة ومن  
مقتضيات حكمته أنه يجعل  
الآفات الشيطانية منه لئلا يكون  
النافعين المحبوبين القاسية  
قلوبهم من قبول الحق  
وابتلايهم لازدياد شكهم  
وجاهلهم فانهم بمناسبة  
نفوسهم الظلمانية وقلوبهم  
السوداء القاسية لا يقبلون  
إلا ما يلقى الشيطان كما قال  
تعالى هل أنبئكم على من نزل

وفيه موراجعوا طاعته فيما امركم به ونهاكم من الآداب المذكورة في هذه السورة قبل ان يولم الله  
ونوايه في كل باب لا يقدر العبد الضيف على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد فلا يترك عن تصغير  
يقع منه فذلك وصي المؤمنين بالتوبة والاستغفار ووجد بالفلاح اذا تابوا واستغفروا فذلك  
قوله تعالى ( ايه المؤمنون لعلكم تفلحون ) ( م ) عن الاخر اخر من رواية قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى ربكم فوالله اني لاتوب الى ربي تبارك وتعالى مائة في مرة اليوم  
عن ابن عمر قال ان كنا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي  
انك انت التواب الرحيم مائة مرة اخرجه عبد الرحمن بن حيد الكندي ( ق ) عن انس بن مالك  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فرح بتوبة عبده من احدم سقط على بصره وقذاضه  
في ارض فلاة ( م ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس  
من مغربها تاب الله عليه \* قوله عروج ( وانكسوا الايامي منكم ) جمع الايام يطلق على الذكر  
والاثنى وهو من لازوج له من رجالكم ونسائكم ( والصالحين من عبادكم ) اي من عبيدكم ( وامائكم )  
بيان حكم الآية الامر المذكور في الآية امر تدب واستحباب لاجاع السلف عليه فيستحب لمن  
ناقت نفسه الى الكاح ووجد اهنته ان يتزوج وان لم يجد اهنته يكسر شهوته بالصوم ( ق ) عن  
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج  
فانه اخصى للبصر واخصى للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء الباء الكاح ويكنى به  
من الجماع ايضا والوجاء بكسر الواو ورض الاتيين وهو نوع من الخشاء شبه الصوم في قطعه شهوة الكاح  
بالوجاء الذي يقطع النسل \* عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا  
الودود والود قال في كثائر بكم الامم يوم القيامة اخرجه ابو داود والنسائي ( ق ) عن عبد الله بن عمرو  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة اما من لا يتوق نفسه الى  
الكاح وهو قادر عليه فاتخذ للعبادة افضل له من الكاح عند الشافعي وعند اصحاب الرأي الكاح افضل  
قال الشافعي قد ذكر الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا وهو الذي لا ياتي النساء وذكر  
القواعد من النساء ولم يبين الى الكاح وفي الآية دليل على ان تزوج الاباي الى الاولياء  
لان الله خاطبهم به كما ان تزوج العبيد والاماء الى السادات وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة  
فمن بعدهم روى ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وطائفة  
وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم التيمي وعمر بن عبد العزيز وابيه ذهب  
التوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد واسحق وجوز اصحاب الرأي  
للرأة تزوج نفسها وقال مالك ان كانت المرأة دنيئة يجوز لها تزوج نفسها وان كانت  
شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط في الكاح ما روى عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لانكاح الابوي اخرجه ابو داود والترمذي ولهما عن عائشة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال ايما امرأة كتبت بغير اذن وليها فكاحها باطل ثلاثا فان اصلها فلها المهر بما  
استحل من فرجها فان تشاحوا فالسلطان ولي من لا ولي له \* قوله تعالى ( ان يكونوا  
مقراء يفهم الله من فضله ) قبل التي هنا القناعة وقبل هو اجتماع الرزقين رزق الزوج  
والزوجة وقال عمر بن الخطاب هبت لمن يذني التي بغير الكاح والله تعالى يقول ان يكونوا

فقرأ يثبهم الله من فضله وقال بعضهم ان الله ان يكونوا قراء يثبهم الله من فضله وقال وان يفرقا بفن الله كلا من سخته ( والله واسع )  
 اي انه ذو الافضل والجلود ( عليم ) اي بما يصلح خلقه من الرزق ( قوله تعالى ) ( وليستعفف  
 الذين لا يجحدون نكاحا ) اي يطلب الصفه من الزنا والحرام الذين لا يجحدون ما ينكحون  
 به من السداق والنفقة ( حتى يثبهم الله من فضله ) اي يوسع عليهم من رزقه ( والذين  
 يبتغون الكتاب ) اي يطلبون المكتابه ( بما ملكت ايمانكم فكتبوهم ) سبب نزول هذه  
 الآية ان غلاما لم يوطب بن عبد العزيز سأل ولده ان يكتبه فابى عليه فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبه  
 حويط على مائة دينار ووهب له منها عشر دينار اذا هلك او قتل يوم حنين في الحرب . بيان حكم الآية  
 وكيفيه المكتابه وذلك ان يقول الرجل للملوك كاتبة على كذا من المال ويسمى مالا ملوما تؤدي ذلك  
 في نجمين او في نجوم ملومة في كل نجم كذا اذا ادبت ذلك فانت حرويقبل العبد ذلك فاذا ادعى العبد  
 ذلك المال حتى ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا امتنع باءاء المال ففاضل في يده من المال فهو له  
 وينتبه اولاده الذين حصلوا في الكتابة في الحق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفتح  
 كتابه ويرده الى الرق وما في يده من المال فهو لسيده لما روى عن عروبن شعيب عن ابيه عن جده  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكاتب عديم اتي عليه درهم اخرجه ابوداود وذهب بعض  
 اهل العلم الى ان قوله تعالى فكتبوهم امر ايجاب يجب على السيد ان يكتب عبده الذي علم فيه خيرا  
 اذا سأل العبد ذلك على قيمته او على اكثر من قيمته وان سأل على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء  
 وعروبن دينار لما روى ان سيرين ابا محمد بن سيرين سأل انس بن مالك ان يكتبه وكان كثير المال  
 فابى فانطلق سيرين الى امر فشكاه فدماه عمر فقال له كاتبة فابى فضربه بالدره وتلافكاتبوهم  
 ( بن عثم فهم خيرا ) فكتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر نكح واستحب ولا تجوز الكتابة  
 على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوارقا بالعبد ومن تمته الارفاق ان يكون ذلك  
 المال عليه الى اجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود وجوز ابو حنيفة الكتابة الى نجم واحد  
 وعالة واحدة واختلفوا في معنى قوله ان عثم فهم خيرا فقال ابن عرقوة على الكسب وهو قول  
 مالك والثوري وقيل لا روى ان عبد السلطان الفارسي قال له كاتبة فابى قال لك مال قال لا قال تريد  
 ان تطعمني اوساخ الناس ولم يكتبه قيل لو اراد به المال لقال ان عثم لهم خيرا وقيل صدقا وامانة  
 وقال الشافعي اظهر معاني الخير في العبد الا كتساب مع الامانة فاحب ان لا يمنع من المكتابه اذا  
 كان هكذا وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله هونهم المكاتب  
 الذي يريد الاداء والتاكح الذي يريد الصفاف والمجاهد في سبيل الله اخرجه الترمذي والنسائي  
 وقيل معنى الخير ان يكون العبد مطلقا بالثا فاما الصبي والمجنون فلا تصح وجوز كتابتهما لان  
 الابتلاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابة الصبي المراهق ( وقوله تعالى ) ( وآتوهم من مال  
 الله الذي آتاكم ) قيل هو خطاب للموالي فيجب على السيد ان يحط عن مكاتبه من مال المكتابه  
 شيئا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجاعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في تدر ما يحط بقيل  
 يحط الرقيم وهو قول علي ورواه بعضهم مرفوعا وقال ابن عباس يحط الثلث وقال الآخرون  
 ليس له حساب عليه ان يحط عنه مائتا ومقال الشافعي قال دفع كاتب عبد الله بن عمر غلامه على

الشياطين نزل على كل امة  
 اثم ( ليصل ما يلقي الشيطان  
 فتنة للذين في قلوبهم مرض  
 والقاسية قلوبهم وان الظالمين  
 لن يشفاق بعيد ) واثم لن  
 خلاف بعيد عن الحق  
 فكيف يقبلونه ( ويعلم  
 الذين اتوا العلم انه الحق  
 من ربك ) من اهل اليقين  
 والحقيقة ان تمكن الشيطان  
 من الاقتداء هو الحكمة  
 والحق من ربك على قضية  
 العدل والمساواة ( فيؤمنوا  
 به قضيت ) بان يروا الكل  
 من الله قطع من ( له قلوبهم )  
 بنور السكينة والاستقامة  
 الموجبة لتمييز الاقتداء الشيطاني  
 من الرحاني ( وان الله له ابدى  
 الذي آمنوا الى صراط  
 مستقيم ) لوانهم الى طريق  
 الحق والاستقامة فلا تزل  
 اقدامهم بقبول ما يلقي  
 الشيطان ولا تقبل قلوبهم  
 الا ما ياتي الرحمن لصفاتها  
 وشدة نوريتها وضيائها  
 ( ولا يزال الذين كفروا )  
 المصمبون ( في صريرة منه  
 حتى تأتيهم الساعة بغتة )  
 تقوم عليهم القيامة الصغرى  
 ( او تأتيهم عذاب يوم عقيم )  
 وقت هائل لا يعلم كنهه  
 ولا يمكن وصفه من الشدة  
 او وقت لا مثله في الشدة



اولاخير فيه (الملك يومئذ)  
انفوس العذاب وقامت  
القيامة (لأنهم منه  
احداذا لا قوة ولا تدرة  
ولا حكم لغيره بفصل) يحكم  
بينهم فالذين آمنوا وعلوا  
الصالحات (فالوقون  
العاملون بالاستقامة والعدالة  
(في جنات النعيم والذين  
كفروا وكذبوا بآياتنا  
فالويل لهم عذاب مهين)  
الصفات يتعمون  
والمسيبون من الذات  
والمكذبون بالصفات  
نسبتا الى الغير في عذاب  
مهين من صفات النفوس  
والهيات لاحتجابهم من  
عزة الله وكبريائه وصير  
ورثهم في ذلك قهره (والذين  
هاجروا) عن مواطن  
النفوس ومقارها السفلية  
(في سبيل الله ثم قتلوا)  
بسيف الرياضة والشوق  
(لوماتوا) بالارادة والذوق  
(ليرزقهم الله) من علوم  
المكاشفات وفوائد التجليات  
(ورزقنا حسنا وان الله هو  
خير الرازقين ليدخلهم  
مدخلا رزقوه) وليدخلهم  
مقام الرضا (وان الله  
لطيم) بدرجات استعداداتهم  
واستحقاقهم وما يجب ان  
يفيض عليهم من كالاتهم

خسة وثلاثين الف درهم فوضع من آخر كتابه خسة آلاف درهم اخرجه مالك في الموطا وقال  
سعيد بن جبيرة كان ابن عم اذا كاتب مكتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه مخافة ان يجهز فيرجع  
اليه صدقته ويضع عنه من آخر كتابه ما احب وقال بعضهم هو امر استعجاب والوجوب الظاهر  
وقيل اراد بقوله وآتوهم من مال الله اى سهمهم الذى جعله الله لهم عن الصدقات المفروضة  
وهو قوله وفي الرقاب اراد به المكاتب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقبل هو حث لجميع الناس  
على مؤنتهم واختلف العلماء فيما اذا مات المكاتب قبل اداء النجوم فذهب كثير منهم الى انه يموت  
رقيقا وترفع الكتابة سواء ترك مالا ولم يترك وهو قول عمرو بن عمرو وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن  
عبد العزيز والزهري وقادة واليه ذهب الشافعي واحد وقال قوم ان ترك وطما يبق عليه من مال  
الكتابة كان حرا وان فضل له مال كان لاولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والفضي والحسن  
وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابة فأسدة يعنى باداء المال لان حقه  
مطلق بالاداء وقد وجد وتبعه اولاده واكسبه كما في الكتابة الصحيحة لان الكتابة الصحيحة  
لا يملك المولى فسحقها ما لم يعجز المكاتب عن اداء النجوم وقوله تعالى (ولا تتركوا فتياتكم)  
اى اماءكم (على البغاء) اى الزنا (ان اردن تحصنا) الآية (م) من جابر قال كان عبد الله بن  
ابن سلول يقول لجاريته اذهبي فابيشي اقل فانزل الله ولا تتركوا فتياتكم على البغاء ان اردن  
تحصنا وفي رواية اخرى ان جارية لعبد الله بن ابي يقال لها مسيكة واخرى يقال لها اميمة كان يكرههما  
على الزنا فشكنا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ولا تتركوا فتياتكم على البغاء  
الى قوله غفور رحيم وقال المفسرون انزلت في عبد الله بن ابي ابن سلول المنافق كانت له جاريتان  
يقال لهما مسيكة ومعاذة وكان يكرههما على الزنا لضربة يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون  
في الجاهلية يؤجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذى نحن فيه لا يخلو  
من وجهين فانك خير اقد استكثرنا منه وانك شر افقد آنا ان ندعه فانزل الله هذه الآية  
وروى ان احدى الجاريتين جاءت يردوجات الاخرى بديتار فقال لهما ارجعا فاني اقاتنا والله  
لا نعمل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنا اليه فانزل الله هذه الآية  
واختلف العلماء في معنى قوله ان اردن تحصنا على اقوال احدها ان الكلام ورد على سبب وهو  
الذى ذكر في سبب نزول الآية فخرج النبي صلى الله عليه وسلم على صفة السبب وان لم يكن شرطا فيه الثاني انما  
شرط ارادة الحصن لان الاكرام لا يتصور الا عند ارادة الحصن فاما اذا لم ترد المرأة الحصن  
فانما تبغى بالطع طوعا الثالث ان معنى اذا اى اذا اردن وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكرامهن  
على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله وانتم الاملون ان كنتم مؤمنين اى اذا كنتم مؤمنين القول  
الرابع ان في هذه الآية تقديما وتأخيرا تقديره وانكسوا الاياى منكم ان اردن تحصنا ولا تتركوا  
فتياتكم على البغاء (لتبتنوا) اى لتطلبوا (مرض الحيوه الدنيا) اى من اموال الدنيا  
يريد كسبها وسبع اولادها (ومن يكرههن) معنى على الزنا (فان الله من بعدا كراههن  
غفور رحيم) معنى بالكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لهن والله لهن  
والله قوله تعالى (ولقد انزلنا اليكم آيات مبینات) اى من الحلال والحرام (ومثلان الذين خلوا من  
قبلكم) اى شباهن حالكم بهما المالكين الكذوب وهذا نحويف لهم ان يطمعوا ما خلق من كان قبلهم من



المتكذبين (ومحطة للتقنين) أي المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر \* قوله عز وجل  
(الله نور السموات والارض) قال ابن عباس معناه الله هادي السموات والارض فهم بنوره  
الى الحق يهتدون وبهدياته من حيرة الضلالة ينجون وقيل معناه الله منور السموات والارض  
نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقيل معناه مزين السموات والارض زين السماء  
بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال زين الارض بالنبات  
والاشجار وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد يذكر هذا اللفظ على طريق المدح كما قال الشاعر  
اذا سار عبدالله عن مر و ليلة \* فقد سار عنها نورها وجالها

(مثل نوره) أي مثل نور الله عز وجل في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدى به وقال ابن عباس  
مثل نوره الذي اعطى المؤمن وقيل الكناية حادثة الى المؤمن أي مثل نور قلب المؤمن وقيل اراد  
بانوار القرآن وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو الطاعة سمي طاعة الله نورا و اضاف هذه  
الانوار الى نفسه تشريفا وتفضيلا (كشكوة) هي الكوة التي لا منفذ لها قيل هي بلغة الحبشة  
(فيها مصباح) أي سراج واصله من الضوء (المصباح في زجاجة) يعني القنديل وانما ذكر  
الزجاجة لان التور وضوء النار فيها ابين من كل شيء وضوء يزيد في الزجاج \* ثم وصف الزجاجة  
فقال تعالى (الزجاجة كأنها كوكب دري) من در الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف نوره  
في تلك الحال وفي ذلك الوقت وقيل هو من درأ الجهم اذا طلع وارتفع وقيل دري أي شديد الانارة  
نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اضاءة من الدر لكنه يفضل الكوكب بصفائه  
كما يفضل الدر على سائر القوئل وقيل الكوكب الدر أي احد الكواكب الخمسة السيارة التي هي زحل  
والريخ والمشتري والزهرة وعطارد قيل شبه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس والقمر لانهما  
يلحقهما الكسوف بخلاف الكواكب (توقد) أي اتقد المصباح (من شجرة مباركة زينة)  
أي من زيت شجرة مباركة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به ويدهن به  
وهو ادام وهو اصفي الادهان واضروها قيل انها اول شجرة نبتت بعد الطوفان وقيل اراد به  
زيتون الشام لانها هي الارض المباركة وهي شجرة لا يسقط ورقها عن اسيد بن ثابت او ابى  
اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة  
مباركة اخرجته الترمذي \* وقوله (لا شرقية ولا غربية) أي ليست شرقية وحدها فلا  
تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالقدارة اذا طلعت بل مصاحبة  
لشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تأخذ  
حظها من الامرين فيكون زيتها اضاءة وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه انها ليست في مقاءة  
لا تصيبها الشمس ولا في مضاهة لا يصيبها الظل فهي لا تنضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها  
معتدلة ليست في شرق بضرها الحر ولا في غرب بضرها البرد وقيل معناه هي شامية  
لان الشام وسط الارض لا شرقي ولا غربي وقيل ليست هذه الشجرة من اشجار الدنيا لانها  
لو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لوره (يكاد زينها  
يضئ) أي من صفاته (ولو لم تمسه نار) أي قبل ان تمسه النار (نور على نور) أي  
نور المصباح على نور الزجاجة

(حليم) لا يعاجلهم بالعقوبة  
في فرطتهم في التلويحات  
وتعريضاتهم في المجاهدات  
فيمتدحهم بما تقتضيه احوالهم  
ليمكنهم قبولهم ذلك \* من  
راعى طريق العدالة  
في المكافاة بالعقوبة ثم مال  
الى الانظلام لالى الظلم  
لوجب في حكمة الله تأييده  
بالامداد الملكوتية ونصرته  
بالانوار الجبروتية فان  
الاحتياط في باب العدالة  
هو الميل الى الانظلام لالى  
الظلم قال النبي عليه السلام  
كن عبدالله المظلوم ولا تكن  
عبد الله الظالم (ذلك من  
ما قبل ما عوقب به ثم  
بني عليه لنصرته الله  
وان الله نفعه) يأمر  
بالعفو وترك العقوبة (مغفور)  
يعفون لا يقدر على العفو  
(ذلك) الغفران عند ظهور  
النفس في المعاقبة او التأييد  
والنصر عند رماية العدالة  
فيها مع الانظلام في الكثرة  
الثانية (ب) سبب (ان الله  
يولج الليل في النهار) ليل  
ظلمة النفس في نورها  
القلب بحركتها واستبلائها  
عليه فينبعث اليها المعاقبة  
(ويولج النهار  
في الليل) نورها في القلب  
في ظلمة النفس فيطهره وكل  
بتدبيره ونصرته قدرته

(وان الله سميع) لتبتم  
(بصير) بأعمالهم بما لهم  
على حساب أحوالهم (ذلك)  
بأن الله هو الحق وإنما  
يذهبون من دونه هو الباطل  
وأن الله هو الصلي الكبير  
الم تر أن الله أنزل من السماء  
ماء فصبح الأرض مخضرة  
إن الله لطيف خبير له ما في  
السموات وما في الأرض  
وأن الله لهو التني الحميد  
الم تر أن الله مضر لكم  
ما في الأرض والفلق تجرى  
في البحر بأمرة ويمسك  
للهما أن تقع على الأرض  
الاباذنه أن الله بالناس  
لرؤف رحيم وهو الذي  
أحياكم ثم أماتكم ثم يحييكم  
أن الإنسان لكفور لكل  
أمة جعلنا منكم ناسكوه  
فلا تازعك في الأمر وأدع  
إلى ربك أنك على هدى  
مستقيم وأن جادلوك  
بقول الله أهل بما تعملون الله  
يحكم بينكم يوم القيامة فيما  
كنتم فيه تختلفون الم تعلم  
أن الله يعلم ما في السما والأرض  
إن ذلك في كتاب إن ذلك  
على الله يسير ويعبدون  
من دون الله ما لم ينزل به  
سلطانا وما ليس لهم به علم  
وما الظالمين من نصير وإذا  
تلى عليهم آياتنا يدانوا تعرف

فصل في بيان التمثيل المذكور في الآية ( ) \* اختلف أهل العلم في معنى هذا التمثيل فقيل المراد به  
الهدى ومنها أن هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلال إلى أقصى الغايات وصار ذلك  
بمنزلة المشكاة التي فيها زجاجة صافية وفي تلك الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء  
والرقة والبياض فإذا كان كذلك كان كاملا في صفاته وصلح أن يمثل مثلا لهداية الله تعالى  
وقيل وقع هذا التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الأحبار أخبرني عن قوله  
تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره  
والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توفد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد  
صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم به أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو  
لم تمسه نار وروى عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكاة بجوف محمد صلى الله عليه وسلم  
والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لاشرقية ولا غربية ليهودي ولا نصراني  
توقد من شجرة مباركة إبراهيم نور على نور نور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد  
بن كعب القرظي المشكاة إبراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم عليهم  
أجمعين سمي الله محمدا مصباحا كما سماه سراجا منيرا والشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام لأن  
أكثر الأنبياء من صلبه لاشرقية ولا غربية يعني إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان  
حنيفاصلا لأن اليهود تصلى إلى القرب والصاري تصلى إلى الشرق يكاد زيتها يضيء ولولم تمسه  
نار تكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى إليه نور على نور نبي من نسل  
نبي نور محمد على نور إبراهيم وقيل وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن قال أبي بن كعب هذا مثل المؤمن  
فالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه والمصباح ما جعله الله فيه من الإيمان والقرآن توقد من شجرة مباركة  
هي شجرة الإخلاص لله وحده فله مثل شجرة التف بها الثمر فهي خضراء ناعمة نضرة لا تصيبها  
الشمس إذا طلعت ولا إذا غربت فكذلك المؤمن قد احتسب أن يصيبه شيء من الفتن فهو بين أربع  
خلال أن أعطى شكر وأن ابتلى صبر وأن حكم عدل وأن قال صدق يكاد زيتها يضيء أي يكاد قلب  
المؤمن يعرف الحق قبل أن يتبين له لموافقته إياه نور على نور قال أبي أي فهو يثقل في خسة أنوار قوله  
نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصره إلى الور يوم القيامة وقال ابن عباس هذا  
مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار فإذا مسته النار  
ازداد ضوؤه على ضوؤه كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا جاء العلم ازداد  
هدى على هدى ونور على نور وقال الكلبي نور على نور يعني إيمان المؤمن وعمله وقيل نور الإيمان ونور  
القرآن وقيل هذا مثل القرآن فالمصباح هو القرآن فكما يستضاء بالمصباح يتبدى بالقرآن  
والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة له ولسانه والشجرة المباركة شجرة المعرفة في قلبه يكاد زيتها يضيء  
أي نور المعرفة يشرق في قلب المؤمن ولولم تمسه النار وقيل تكاد حجة القرآن يتضح وأن لم يقرأ  
نورا على نور من الله خلقه مع ما أقام لهم من الدلائل والأعلام قبل زول القرآن فزادوا بذلك نورا  
على نور وقوله تعالى ( يهدي الله لنوره من يشاء ) قال ابن عباس لدين الإسلام وهو نور البصيرة  
( ويضرب الله الأمثال للناس ) أي بين الله الأشياء للناس تقريبا إلى الأنعام وتسهيلا لسبيل  
الادراك ( والله بكل شيء عليم ) قوله عز وجل ( في بيوت ) أي ذلك المصباح يوقد  
في بيوت والمراد بالبيوت جمع المساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله في الأرض يضيء

في وجوه الذين كفروا  
 المنكر يكادون يستطون  
 بالذين يملكون عليهم آياتنا  
 قل انا نبشكم بشر من  
 ذلكم النار وعداه الله الذين  
 كفروا وبش العصير  
 يا ايها الناس ضرب مثل  
 فاستمعوا له ان الذين يهدون  
 من دون الله لئ يحلقوا ذبايا  
 ولو اجتمعوا له وان يسلمهم  
 الذباب شيئا لا يستنقذوه  
 منه ضعف الطالب والمطلوب  
 ما قدر الله حق قدره  
 اي ما عرفوه حق معرفته  
 اذ نسبوا التأثير الى غيره  
 واثبتوا وجود القيامة  
 كل طرف به لا يعرف منه  
 الا ما وجد في نفسه من  
 صفاته ولو عرفوه حق  
 معرفته اكانوا فاني فيه  
 شاهدين لذاته وصفاته  
 عالمين ان ما عده يمكن  
 موجود بوجوده قادر  
 بقدرته لانفسه فكيف له  
 وجود وتأثير (ان الله  
 لقوى) يقهر ما عده  
 بقوة قهره فيقنيه فلا وجود  
 ولا قوة له (عزيز) يذل  
 كل شيء فلا قدرة له (الله  
 بصطفي من الملائكة رسلا  
 ومن الناس ان الله سمع  
 بصير يعلم ما بين ايديهم  
 وما خلفهم والى الله ترجع

لاهل السماء كما نضى اليوم لاهل الارض وقيل المراد بالبيوت اربعة مساجد لم يبنها الا  
 نبي الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل فجعلها قبلة وبيت المقدس بناه داود سليمان ومسجد المدينة  
 بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء اسس على التقوى وبناه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ايضا (اذن الله ان ترفع) اي تبنى وقيل تعظم فلا يذكر فيها الخنى من القول  
 وتظهر عن الانجاس والاقدار (ويذكر فيها اسمه) قال ابن عباس ينلى فيها كتابه  
 (يسبح له فيها) اي يسلى له فيها (بالقدو والآصال) اي بالقدوة والعشى قال اهل  
 التفسير اراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالقدوة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآل صلاة الظهر  
 والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل اراد به الصبح والعصر عن  
 ابي موسى الاشعري عن ابي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة اراد بالبردين  
 صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالتدوير صلاة الضحى والآصال صلاة  
 العصر عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة  
 مكتوبة كان اجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يعنيه الا ذلك  
 كان اجره كأجر المتمتع وصلاة على اثر صلاة لا تقوينها كتاب في عليين اخرجه ابو داود (رجال)  
 قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لان النساء ليس عليهن حضور المساجد لجمعة ولا جامعة  
 (لا تلهيهم) اي لا تشغلهم (تجارة) وقيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل الانسان  
 به من الصلوات والطاعات واراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء  
 جميعا لانه ذكر البيع بعده وقيل التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يده (ولا بيع) اي  
 ولا يشتغلهم بيع (عن ذكر الله) اي حضور المساجد لاقامة الصلوات (واقام الصلوة) يعني  
 اقامة الصلاة في وقتها لان من اخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة روى سالم عن ابن  
 عمر انه كان في السوق فاقمت الصلاة فقام الناس واغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر  
 فبهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة (وايتاء الزكاة)  
 يعني المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت اداء الزكاة لا يحبسونها (يخافون يوما تغلب  
 فيه القلوب والابصار) يعني ان هؤلاء الرجال وان بالقوى ذكر الله والطاعات فانهم مع ذلك  
 وجلون خائفون لعلمهم بانهم ما عبدوا الله حق عبادته قيل ان القلوب تضطرب من الهول والفرح  
 وتخشع من الابصار وقيل تغلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وترفع عن الابصار  
 الاغلبية وقيل تغلب القلوب بين الخوف والرجاء فتخشى الهلاك وتطمع في البقاء وتغلب الابصار  
 من هول ذلك اليوم من اي ناحية يؤخذهم امن ذات اليمين ام من ذات الشمال ومن اين يؤتون  
 كتبهم امن قبل اليمين ام من قبل الشمال وقيل تغلب القلب في الجوف فيرتفع الى الخيمة فلا ينزل  
 ولا يخرج ويتغلب البصر فيشخص من هول الامر وشدة (ليجزيم الله احسن ما عملوا) يعني  
 اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليجزيم الله احسن ما عملوا والمراد بالاحسن الحسنات  
 كلها وهي الطاعات فرضها ونفلها وذكر الاحسن تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوى اعمالهم بل  
 يفرها لهم وقيل انه سبحانه وتعالى يجزيهم جزاء احسن من اعمالهم على الواحد من عشرة الى  
 سبعمائة ضعف (ويزيدهم من فضله) يعني انه سبحانه وتعالى يجزيهم بأحسن اعمالهم

ولا يقتصر على ذلك بل يزيد من فضله ( والله يرزق من يشاء بغير حساب ) فيه تبيين على كمال قدرته وكمال جوده وسعة حسناته وفضله قوله تعالى ( والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ) لما ضرب مثلا لحال المؤمن وانه في الدنيا والآخرة في نور وانه فائز بالنعيم المقيم اتبعه بضرب مثل لأعمال الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ما يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يظنه من رآه فإذا قرب منه لم ير شيئا والقيعة القاع وهو الميسر من الأرض وفيه يكون السراب ( يحسبه ) أي يتوهمه ( الظمان ) أي العطشان ( ما حتى إذا جاءه ) أي جاء ما قدرانه ما وقيل جاء إلى موضع السراب ( لم يجد شيئا ) أي لم يجد على ما قدر وظنه ووجه التشبيه أن الذي يأتي به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله وليس كذلك فإذا وافى عرصات القيامة لم يجد الثواب الذي كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الاليم فظلمت حسرته وتناهى عنه فشبّه حاله بحال الظمان الذي اشتدت حاجته إلى الماء فإذا شاهد السراب في البر تعلق قلبه به فإذا جاءه شيئا فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعة فإذا احتاج إلى عمله لم يجد ما فنى شيئا ولا نفعه ( ووجد الله عنده ) أي وجد الله بالرصاد وقيل قدم على الله ( فوفاه حسابه ) أي جزاء عمله ( والله سريع الحساب ) معناه أنه عالم بجميع المعلومات فلا تشغله محاسبة واحد من واحد ثم ضرب للكفار مثلا آخر فقال تعالى ( أو كظلمات ) أعلم الله سبحانه وتعالى أن أعمال الكفار أن كانت حسنة فهي كسراب بقيعة وإن كانت فبيضة فهي كظلمات وقيل معناه أن مثل أعمالهم في فسادها وجهاتهم فيها كظلمات ( في بحر لجى ) أي عبق كثير الماء ولجة البحر معطمة ( ينشأ ) أي يعلو ( موج من فوقه موج ) أي متراكم ( من فوقه ) صاحب ظلمات بعضها فوق بعض ( معناه أن البحر المجى يكون قمره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فإذا ترادفت الأمواج ازدادت الظلمة فإذا كان فوق الأمواج سحاب بنفت الظلمة النهاية القصوى ( إذا أخرج لم يكديراها ) أي لم يقرب أن يراها لشدة الظلمة وقيل معناه لم يرها إلا بعد الجهد وقيل لما كانت إليه من أقرب شيء يراها الإنسان قال لم يكديراها ووجه التشبيه أن الله ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر المجى قلبه وبالموج ما يتشقى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال ابن كعب الكافر ينقلب في خمس من الظلم كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة في السار ( ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور ) قال ابن عباس من لم يجعل الله له ديناً وإيماناً فلا دين له وقيل من بهد الله فلا هادي له قيل زلت هذه الآية في حجة بن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلجأه الإسلام كفره وماندوا الأصم أن الآية عامّة في حق جميع الكفار قوله عز وجل ( ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والأرض والطير صافات ) أي باسطات أجنحتهن في الهواء قيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لأنها تكون بين السماء والأرض فتكون خارجة عن حكم من في السموات والأرض ( كل قد علم صلاته وتسبيحه ) قيل الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر المخلوق وقيل أن ضرباً من طير الجنة صلاته وتسبيحه وقيل معناه أن كل مصلح ومسيح علم الله صلاته وتسبيحه وقيل معناه كل مصلح ومسيح منهم قد علم صلاته وتسبيحه ( والله عليم بما يفعلون ) والله ملك السموات والأرض ( أي أن جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه )

لامور يا أيها الذين آمنوا ) لايمان اليقينى ( اركعوا ) نما الصلوات ( واسجدوا ) نساء الذات ( واسجدوا بكم ) في مقام الاستقامة الوجود الموهوب فإن من بق منه بقية لم يمكنه أن يعبد الله حق عبادته إذا العبادة إنما تكون بقدر المعرفة ( واضلوا الخير ) بالتكميل والارشاد ( لعلكم تفلحون ) بالجماعة من وجود البقية والتلون ( واجاهدوا في الله حق جهاده ) أي بالقوا في العبودية حتى لا تكون بانفسكم وانا بكنكم وهو المبانيعة في التحذير من وجود التلون لأن من نبض منه عرق الانانية لم يجاهد في الله حق جهاده اذ حق الجهاد فيه هو القضاء بالكلية بحيث لا عين له ولا اثر وذلك هو الاجتهاد في ذاته ( هو اجتباكم ) بالوجود الحقيقى لا غيره فلا تلتفتوا الى غيره بظهور انانية بكنكم ( وما جعل عليكم في الدين دينه ) ( من حرج ) من كلفة ومشقة في العبادة فانه ما دامت النفس باقية او يجد العباد من القلب والروح بقية ولم يستقر بنور التوحيد ولم يستحكم

وجنه نشأت ومنه بدأت فهو واحد الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها احد  
سواء (والى الله المصير) اى والى الله مرجع العباد بعد الموت \* قوله تعالى (الم تر ان الله يزجى) اى  
يسوق (سحابا) بامر الله الى حيث يشاء من ارضه بلادها (ثم يؤلف بينهم) اى يجمع بين قطع السحاب  
المكثرة بعضها الى بعض (ثم يجعله ركاما) اى مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) اى المطر (يخرج  
من خلاله) اى من وسطه وهو خارج القطر (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) قيل معناه  
وينزل من جبال من السماء وتلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله ان في السماء جبالا من  
برد وقيل معناه وينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولى  
والثانية والثالثة قلت من الاولى لا ابتداء القاية لان ابتداء الانزال من السماء والثانية لتبعض لان  
ما ينزله الله بعض تلك الجبال التى في السماء والثالثة للجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد  
(فيصيبه) اى البرد (من يشاء) فيهلكه وامواله (ويصرفه عن يشاء) اى فلا يضره  
(يكاد سنارقه) اى ضوئ برق السحاب (يذهب بالابصار) اى من شدة ضوئه وبريقه (يقلب  
الله الليل والنهار) اى يصرفهما فى اختلاف تعاقبهما فأتى بالليل ويذهب بالهار وياتى بالنهار ويذهب  
بالليل (ق) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب  
الدهر وانا الدهر يدى الامر اقلب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون  
عند النوازل واشداد اصابنا الدهر ويذمونه في اشعارهم فقليل لهم لان نسبوا الدهر فان فاعل ذلك  
هو الله عز وجل والدهر مصرف تقع فيه التأثيرات كما تقع بكم \* وقوله تعالى (ان في ذلك)  
اى الذى ذكر من هذه الاشياء (لعبرة لاولى الابصار) اى دلالة لاهل العقول والبصائر على  
قدرة الله وتوحيده \* قوله عز وجل (والله خلق كل دابة من ماء) اى من نقطة واراد به كل  
حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لاننا نشاهدهم وقيل ان اصل جميع الخلق  
من الماء وذلك ان الله خلق ماء فجعل بعضه ريحا ونورا فخلق منه الملائكة وجعل بعضه نارا  
فخلق منه الجن وجعل بعضه طينا فخلق منه آدم (فمنهم من يمشى على بطنه) اى كالحيات والحيتان  
والديدان ونحو ذلك (ومنهم من يمشى على رجلين) يعنى مثل بنى آدم والطير (ومنهم من يمشى  
على اربع) يعنى كالبهائم والسباع فان قلت كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثيرا من الحيوانات  
يتولد من غير نقطة قلت ذلك المخلوق من غير نقطة لا بد ان يتكون من شئ وذلك الشئ اصله  
من الماء فكان من الماء فان قلت فمنهم من يمشى ضمير العقلاء فلم أستعمل في غير العقلاء قلت ذكر الله  
تعالى ما لا يعقل مع من يعقل فغلب اللفظ اللائق بمن يعقل لان جعل الشريف اصلا والخسيس  
تجالولى فان قلت لم قدم ما يمشى على بطنه على غيره من المخلوقات قلت قدم الاعجب والاعرف  
في القدرة وهو الماشى بغير آلة المشى وهى الارجل والقوائم ثم ذكر ما يمشى على اربع فان قلت لم  
اقتصر على ذكر الاربع وفي الحيوانات ما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلا  
وملله اربع واربعون رجلا ونحو ذلك قلت هذا القسم كالنادر فكان ملحقا بالاغلب وقيل ان  
هذه الحيوانات اعتمادها على اربع في المشى والباقي تبع لها (يخلق الله ما يشاء) اى مما لا يعقل ولا يعلم  
(لله ان يخلق على كل شئ قدير) اى هو القادر على الكل العالم بالكل المطلق على الكل يخلق  
ما يشاء لا يعجزه مانع ولا دافع (لقد انزلنا آيات مبينات) يعنى القرآن هو المبين للهدى والاحكام

مقام التفريد لم يكن في العبادة  
روح تام وذوق تام ولا يخلو  
من حرج وضيق وكلفة  
ومشقة واما اذا تمكن  
في الاستقامة وتصنى في المحبة  
الثامة وجد السعة والروح  
(ملة) اى اعنى واخص ملة  
(ايكم) الحقيقى (ابراهيم)  
التي هى التوحيد الحصى  
ومعنى ابوته كونه مقدما  
في التوحيد مقيضا على كل  
موحد فكلهم من اولاده  
(هو) اى ابراهيم او الله تعالى  
(سماكم المسلمين) الذين  
اسلموا ذواتهم الى الله بالثناء  
فيه وجعلكم علماء في الاسلام  
اولا وآخرى وهو معنى قوله  
(من قبل وفي هذا يكون  
الرسول شهيدا عليكم)  
بالتوحيد رقبيا يحفظكم  
في مقامه بالتأييد حتى  
لا تظهر منكم بقية (وتكونوا  
شهداء على الناس) بتكميهم  
مظلمين على مقاماتهم  
ومراتبهم تفيضون عليهم  
انوار التوحيد ان قبلوا  
(فقيموا الصلوة) صلاة  
الشهود الذاتى فانكم على  
خطر لشرف مقامكم  
عز مراكم (وآتوا الزكاة)  
باقاضة الفيض على المستعدين  
وتربية الطالبين المستبصرين  
قائه شكر حالكم وعبادة



مقامكم ( واعتصموا )  
في ذلك الارشاد ( بالله ) بان  
لا تروا من انفسكم  
وتكونوا به متخلقين باخلاقه  
( هو مولاكم ) في مقام  
الاستقامة بالحقيقة وناصركم  
في الارشاد بدوام  
الامداد ( فم المولى )  
ونم النصير ( وهو الموفق  
( سورة المؤمنون )  
( بسم الله الرحمن الرحيم )  
( قد افلح المؤمنون ) دخل  
في الفوز الاعظم الموقنون  
( الذين هم في صلواتهم  
في صلاة حضور القاب  
( خاشعون ) بآية الاية  
والهبة عليهم تجلى نور  
انظمة لهم ( والذين هم  
من القو ) اى  
الفضول ( معرضون )  
لاشتغالهم بالحق ( والذين  
هم لركاة فاعلون ) بالتجرد  
عن صفاتهم ( والذين هم  
لزوجهم ) واساب لدائمهم  
وشهواتهم ( حافظون )  
بترك الحظوظ والاعتصار  
على الحقوق على ازوجهم  
او مملكت ايمانهم فانهم  
غير المومنين ( فن ابني  
وراء ذلك ) بالليل الى الحظوظ  
( فاولئك هم السادون )  
الذين تكسبون السدوان  
على انفسهم ( والذين هم

والحلال والحرام ) ( والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم )  
يعنى الى دين الاسلام الذى هو دين الله  
وطريقه الى رضاه وجته \* قوله تعالى ( ويقولون ) يعنى المنافقين ( آمنوا بالله وبالرسول والظن )  
اى يقولونه بالستهم من غير اعتقاد ( ثم يتولى فريق منهم ) اى يعرض عن طاعة الله ورسوله  
( من بعد ذلك ) اى من بعد قولهم آما ويدعوا الى غير حكم الله قال الله تعالى ( وما اوتيتك بالمؤمنين )  
نزلت هذه الآية في بشر المنافق كان بينه وبين يهودى خصومة في ارض فقال اليهودى لها كالم الى  
محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل نصاحك الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحب فانزل الله  
هذه الآية ( وادادعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ) اى الرسول يحكم بحكم الله بينهم ( اذا فريق  
منهم معرضون ) يعنى عن الحكم وقيل عن الاجابة ( وان يكن لهم الحق ) اى اوتوا به مذهبين ( اى  
مطيعين ) مقادين لحكمه اى اذا كان الحكم لهم على غيرهم اسرعو الى حكمه لتفتيم ام كما يحكم  
عليهم بالحق يحكم لهم ايضا ( اى قلوبهم مرض ) اى كفر ونفاق ( ام ارتابوا ) اى شكوا وهذا  
اسفهام ذم وتوبيخ والمعنى هم كذلك ( ام يخافون ان يحبف الله عليهم ورسوله ) اى يظن ( بل  
اولئك هم الظالمون ) اى لانفسهم باعراضهم عن الحق \* قوله عز وجل ( انما كان قول المؤمنين  
اذا دعوا الى الله ) اى الى كتاب الله ( ورسوله ليحكم بينهم ) هذا تعليم ادب الشرع على معنى  
ان المؤمنين كذا يفتي ان يكونوا هو ( ان يقولوا سمعنا ) اى الدماء ( واطعنا ) اى بالاجابة  
( واولئك ) اى من هذه صفته ( هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ) قال ابن عباس فيما ساءه  
وسره ( ويخش الله ) اى ماعل من الذنوب ( ويتقه ) اى فيما بعد ( فاولئك هم القاتلون ) اى  
الناجون \* قوله تعالى ( واقسموا بالله جهدا بماهم ) قيل جهدا ليجب ان يحلف بالله ولا يزيد  
على ذلك شيئا ( ان امرتهم ليخرجن ) وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
اين كنت يكن معك ان خرجت خرجا ولى قت اقاويل امرتنا بالجهاد جاهدنا وقيل لما  
نزل بيان كراهم لحكم الله ورسوله قالوا لا ي صلى الله عليه وسلم والله لو امرتنا نخرج من  
ديارنا واموالنا ونسائنا نخرجنا فكيف لانرضى بحكمك فقال الله تعالى ( قل ) لهم ( لا تقسموا )  
اى لا تحلفوا وتم الكلام ثم ابتداء فقال ( طاعة معروفة ) اى هذه طاعة القول باللسان دون  
الاعتقاد بالقلب وهى معروفة اى امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تعملون وقيل  
معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل من عمن باللسان لا يوافقها القلب ( ان الله خير  
بما تعملون ) اى من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ( قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول ) يعنى  
بقلوبكم وصدق نياتكم ( فان تولوا ) اى اعرضوا عن طاعة الله ورسوله ( فانما عليه ) اى  
على الرسول ( ما حل ) اى ما كاف وامر به من تبليغ الرسالة ( وعليكم ما احل ) اى ما اكلفتم  
من الاجابة والطاعة ( ان تطيعوه تهتدوا ) اى تصيبوا الحق والرشد في طاعته ( وما على  
الرسول الا البلاغ المبين ) اى التبليغ الواضح البين \* قوله عز وجل ( وعد الله الذين آمنوا  
مكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض ) قيل مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد  
الوحى عشر سنين مع اصحابه وامروا بالنصر على اذى الكفار فكانوا يصعبون ويعبون  
خاضعين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه  
فلا رجل منهم اما ائى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية ومعنى يستخلفنهم



وآبائهم من الكفار من العرب والجم فجعلهم ملوكها وساستها وسكانها ( كما استخلف  
الذين من قبلهم ) اى كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وكما استخلف بنى اسرائيل  
واهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم ( وليكن لهم دينهم الذى ارتضى )  
اى اختاره ( لهم ) قال ابن عباس يوسع لهم فى البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على سائر  
الاديان ( وليبدلهم من بعد خوفهم امنا بعدوتى ) آمنين ( لا يشركون بشيأ ) فأنجز الله  
وعده وانظر دينه ونصر اوليائه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا فى الارض ( خ ) عن عدى بن حاتم  
قال بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل  
فقال يا عدى هل رأيت الحيرة قلت لم ارها ولقد انبتت عنها قال فان طالت بك حياة فلتزبن الظئينة  
ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأتين  
دعا رطبي الذين قد سمعوا البلاد وان طالت بك حياة لتفخن كنوز كسرى قلت كسرى بن  
هرمز قال كسرى بن هرمز وان طالت بك حياة لتزبن الرجل يخرج ملء كفه من ذهب  
او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه ويليقن الله احدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه  
ترجمان يترجم له فليقول الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى يارب فيقول الم اعطاك  
مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى  
الا جهنم قال عدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة  
فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظئينة ترحل من الحيرة حتى تطوف  
بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فبين افتتح كنوز كسرى بن هرمز وان طالت بكم حياة ما قال  
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل ملء كفه ذهابا الخ وفي الآية دليل على صحة خلافة  
ابى بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعده لان فى ايامهم كانت الفتوحات العظيمة وقحت كنوز  
كسرى وغيره من الملوك وحصل الامن والتحكين وظهور الدين \* عن سفينة قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر  
سنتين وخلافة عمر عشرين وخلافة عثمان اثنتى عشرة سنة وعلى سنا قال على قلت للحجاد القائل  
لعبد امسك سفينة قال نعم اخرجته ابو داود والترمذى فهو هذا اللفظ قلت كذا ورد هذا  
الحديث بهذا التفصيل وفيه اجمال وتفصيله ان خلافة ابي بكر كانت سنتين وثلاثة اشهر  
وخلافة عمر كانت عشر سنين وستة اشهر وخلافة عثمان اثنتى عشرة سنة كذا ذكر فى الحديث  
وخلافة على اربع سنين وتسعة اشهر ولهذا جاء فى بعض روايات الحديث وعلى كذا ولم يبين  
تعيين مدته فعلى هذا التفصيل تكون مدة خلافة الائمة الاربعة تسعة وعشرين سنة وستة اشهر  
وكلت ثلاثين سنة بخلافة الحسن كانت سنة اشهر ثم نزل عنها والله اعلم \* وقوله تعالى  
( ومن كفر بعد ذلك ) اراد به كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله ( فأولئك هم الفاسقون )  
اى العاصون قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه  
غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا \* من ابن اخى  
عبد الله بن سلام قال لما اريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال عثمان ما جاء بك قال جئت  
فى نصرك قال اخرج الى الناس فاطردهم عنى فانك خارجا خيرى منك داخلا فخرج عبد الله

لاماتاتهم من اسرارهم الى  
اودعهم الله اياها فى سرهم  
( وعهدهم ) الهذى  
عاهدهم الله عليه فى بدء  
القطرة ( راعون ) بالاداء  
اليه والاحياء به ( والذين  
هم على صلواتهم ) هيلة  
مشاهدة ارواحهم  
( يحافظون اوئيك )  
الموصوفون بهذه الصفات  
( هم الوارثون الذين يرثون  
القدوس هم فيها خالدين )  
فقدوس جنة الروح  
فى حظيرة القدس ( ولقد  
خلقنا الانسان من سلالة  
من طين ثم جعلناه نطفة  
فى قرار مكين ثم خلقنا  
النطفة علقة فخلقنا العلقة  
مضغة فخلقنا المضغة عظاما  
فكسونا العظام لحام  
أنشأناه خلقا آخر فتبارك  
لله احسن الخالقين )  
غير هذا المتقلب فى الطوار  
العلقة بنفخ روحنا فيه  
وتصوره بصورتنا فهو  
فى الحقيقة خلق وايس  
بخلق ( ثم انكم بعد ذلك  
( ليتون ) بالطبيعة ) ثم  
انكم يوم القيامة ( اصغرى  
( تبصرون ) فى النشأة  
الثانية اوميتون بالارادة  
ويوم القيامة الوسطى

تبعثون بالحقيقة اوميتون  
بافتنا يوم القيامة الكبرى  
تبعثون بالبقاء ( ولقد خلقنا  
فوقكم ) اى فوق صوركم  
واجسامكم ( سبع طرائق )  
من القيوب السبعة المذكورة  
( وما كنا عن الخلق ) عن  
خلقها ( غافلين ) فان اتعب  
لتأشادة ( وانزلنا من السماء  
ماء بقدر ) من ماء الروح  
ماء العلم اليقيني ( فأسكناه  
في الارض ) فجعلناه سكنة  
في النفس ( وانامل ذهابه  
تقادرون ) بالاحتجاب  
والاستتار ( فأنشأنا لكم به  
جنات من نخيل واعناب )  
من نخيل الاحوال والمواهب  
واعناب الاخلاق والمكاسب  
( لكم فيها فواكه كثيرة )  
من ثمرات لذات النفوس  
والقلوب والارواح ( ومنها  
تأكلون ) تقوتون وبها  
تتقون ( وشجرة ) التفكير  
( تخرج من طور سيناء )  
الدماغ او طور القلب  
الحقيق بقوة العقل ( تثبت  
بالدهن ) ما تثبت من المطالب  
متبسسا بدهن استعداد  
الاشتغال بنور نار العقل  
الفعال ( وصبح الاكابر )  
لون نورى او ذوق حالى  
المستبصرين المتعلمين  
المستطعين للمعاني ( وان

الى الناس فقال ايها الناس ان الله سيبا مفهوما وان الملائكة قد جاؤكم في بلدكم هذا الذى نزل فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الله في هذا الرجل ان تقتلوه فوالله ان تقتلوه لتطردن جيرانكم  
الملائكة وليسكن الله سيفه المغمود هتكم فلا يهدى الى يوم القيامة قالوا اقتلوا اليهودى واقتلوا  
عثمن اخرجهم الترمذى زاد في رواية غير الترمذى لما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الف  
ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الف \* قوله تعالى ( وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة  
واطيعوا الرسول لعلكم ترحون ) اى اطعوا هذه الاشياء على رجاء الرحمة ( ولا تحسبن  
الذين كفروا مهزئين ) اى فائتين عنا ( في الارض وماواهم النار ولبئس المصير \* قوله  
تعالى ( يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم ) قال ابن عباس وجه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة  
ليدهوه فدخل فرأى عمر بحالة كره عمرؤيته عند ذلك فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في اسماء  
بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقلت ان خدما وغلاما يدخلون علينا في حال نكرها فأنزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم واللام لام الامر وفيه قولان احدهما انه على التنب  
والاستحباب والثاني انه على الوجوب وهو الاول الذين ملكت ايمانكم يعنى العبيد والاماء  
( والذين لم يلبغوا الحلم منكم ) يعنى الاحرار وليس المراد منهم الذين لم يظهروا على هورات  
انساء بل المراد الذين عرفوا امر النساء ولكنهم لم يلبغوا الحلم وهو سن التميز والعقل  
وغيرهما واتفق العلماء على ان الاحتلام بلوغ واختلوا فيما اذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم  
فقال ابو حنيفة لا يكون بالقاحتى يبلغ ثمان عشرة سنة ويستكملها والجارية سبع عشرة سنة وقال  
الثانى وابو يوسف ومحمد واحد في القلام والجارية بخمس عشرة سنة يسير مكلفا وتجري عليه  
الاحكام وان لم يحتلم ( ثلاث مرات ) اى ليستأذنوا في ثلاثة اوقات ( من قبل صلاة الفجر وحين  
تضعون ثيابكم من الظهيرة ) اى وقت المقييل ( ومن بعد صلاة العشاء ) واتم اخص هذه الثلاثة  
الاقوات لانها ساعات الخلو والوضوح واليبس فربما يبدو من الانسان ما لا يجوز ان يراه احد  
من العبيد والصبيان فأمرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وغير العبيد والصبيان يستأذن  
في جميع الاوقات ( ثلاث عورات لكم ) سميت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع فيها ثيابه  
فتبدو عورته ( ليس عليكم ولا عليهم ) يعنى العبيد والخدم والصبيان ( جناح ) اى حرج في الدخول  
عليكم بغير استئذان ( بعد من ) اى بعد هذه الاوقات الثلاثة ( طوافون عليكم ) اى العبيد والخدم  
يترددون ويدخاون ويخرجون في اشغالكم بغير اذن ( بعضكم على بعض ) اى يطوف بعضكم  
على بعض ( كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ) اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل  
انها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب روى عكرمة ان نفرا من اهل العراق قالوا يا ابن  
العباس كيف ترى في هذه الآية التى امرت بها لعلكم لا يعمل بها احد قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا  
ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حليم رحيم بل مؤمنين يحب السر  
وكان الناس ليس ليونهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخدام او الولد او يقيم الرجل والرجل  
على املاء فأمرهم الله تعالى بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله بالاستور والخبر فلهذا احبها

يحمل بذلك بعد اخرجه ابوداود وفي رواية عنه نحوه وزاده فراي ان ذلك افنى عن الاستئذان في تلك العورات وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى ابن ابي عائشة قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخة هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله تعالى المستعان وقال سعيد بن جبير في هذه الآية اناس يقولون نهضوا لله ما نهضت ولكنهما ما نأون به الناس قبل ثلاث آيات ترك الناس العمل بين هذه الآية وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم والناس يقولون اعظمكم بيتا واذ احضر القسمة اولوا اقربي الآية وقوله عز وجل (واذ بلغ الاطفال منكم الحلم) اي الاحتلام بربدا لحرار الذين بلغوا (فليستأذنوا) اي يستأذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم (كما استأذن الذين من قبلهم) اي الاحرار الكبار (كذلك بين الله لكم آياته) اي دلالاته وقيل احكامه (والله اعلم) اي بامور خلقه (حكيم) بما دبر وشرع قال سعيد بن المسيب يستأذن الرجل على امه فانما ازلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة استأذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تقبل رايته منها متكرره قوله (واقواعد من النساء) يعني اللاتي قدن عن الحيض والولد من الكبر فلا يلدن ولا يحضن (اللاتي لا يرجون نكاحا) اي لا يردن الا زواج لكبرهن وقيل هن المهاجرات اللاتي اذ ارأهن الرجال استقدروهن فاما من كانت فيها بنية جال وهي محل الشهوة فلا تدخل في حكم هذه الآية (فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن) اي عند الرجال والمعنى بعض ثيابهن وهو الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقمع الذي فوق الحمار فاما الحمار فلا يجوز وضعه (غير متبرجات بزينة) اي من غير ان يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار زينتين والتبرج هو ان تظهر المرأة من محاسنها ما يجب عليها ان تستر (وان يستخفن) اي فلا يلقين الجلباب ولا الرداء (خير لهن والله سمع عليم) وقوله عز وجل (ليس على الاعمى حرج) اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما نزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل تخرج المسلمون عن مؤاكلة المريض والزمنى والعمى والهرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نها الله عز وجل عن اكل الاموال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاصرج لا يتكفن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن تناول فلا يستوفي من الطعام حقه فانزل الله هذه الآية فعلى هذا التأويل يكون على معنى في اي ليس في الاعمى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والمريض والاصرج حرج وقيل كان العميان والهرجان والمريض يتزهدون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يقدرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان الاعمى يقول ربما آكل اكثر من ذلك ويقول الاصرج والاعمى ربما اجلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سماهم الله في باقي الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل في طلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم الى بيت ابيه او بيت امه او بعض من سمى الله تعالى فكان اهل الزمانة يخرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فانزل الله هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى الزمنى ويقولون لهم قد احلها لكم ان تأكلوا مما في بيوتكم فكانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها واصحابها غيب فانزل الله هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء في الخلص من الجهاد فلي هذا من الكلام عند قوله (ولا على الاصرج حرج ولا على المريض حرج)

لكم في الانعام) انعام القوى  
الحبوبة (لعبرة) تعتبرون  
بها من الدنيا الى الآخرة  
(نسقيكم بما في بطونها)  
من المدركات والعلوم  
النافعة (ولكم فيها منافع  
كثيرة) في السلوك (ومنها  
تأكلون) تقوتون بالاخلاق  
(وعليها وعلى الفلك) فلك  
الثريسة الحاملة اياكم  
في البحر الهولاني (بمحمولون)  
الى عالم القدس بقوة التوفيق  
(وقد ارسلنا نوحا الى قومه  
فقال يا قوم اصعدوا الله  
مالك من الله غيره افلا  
تقون فقال الملا الذين  
كفروا من قومه ما هذا  
الا بشر منكم يريد ان يفضل  
عليكم ولو شاء الله لا منزل  
ملائكة ما سمعنا هذا في آياتنا  
الاولين ان هو الا ورجل به  
جنة فترى صوابه حتى حين  
قال رب انصرني بما كذبون  
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك  
فلك الحكماء العملية  
والشريعة النبوية (يا عينا)  
على محافتنا اياك عن الزلل  
في العمل (ووحينا) بالعلم  
والالهام (فاذا جاء امرنا)  
باهلاك القوى البدنية  
والنفوس المنقصة المادية  
وقار التنوير) تنور البدن

باستيلاء المواد الفاسدة والاخلط الرديئة (فاسلك فيها من كل زوجين) اى من كل شئ صنفين من الصور الكلية والجزئية اى صورتين اثنتين احدا هما كلية نوعية والاخرى جزئية شخصية (واهلك) من القوى الروحانية والنفوس المجردة الانسانية ممن تشرع بشريعتك (الامن سبق عليه القول) باهلاكه من زوجتك النفس الحيوانية والطبيعة الجسمانية (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) من القوى الفسادية والنفوس المدمسة الهولانية بالاستيلاء على القوى الروحانية والنفوس المجردة الانسانية وغصب مناصبهم (انهم مفرقون) في البحر الهبولا في (فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) بالاستقامة في السير الى الله فانصف بصفات الله التى هي الحمد القلبي على نعمة الانجاء من ظلمة الجنود الشيطانية (وقل رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلات) هو مقام القلب الذى بارك الله فيه بالجمع بين العالمين

وقوله تعالى (ولا على انفسكم) كلام مستأنف قيل لما نزلت ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحمل لاحد منا زيا كل هذا قد نزل الله تعالى ولا على انفسكم (ان تأكلوا من بيوتكم) اى لا تخرج عليكم ان تأكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وبيوت ازواجكم لان بيت المرأة كبيت الزوج وقيل اراد بيوت اولادكم ونسب بيوت الاولاد الى الايام لاجاء في الحديث انت ومالك لا يسكن (اوبيوت آبائكم اوبيوت امهاتكم اوبيوت اخوانكم اوبيوت اخواتكم اوبيوت اعمامكم اوبيوت عماتكم اوبيوت اخوالكم اوبيوت خالاتكم او ما ملكتم مفتاحه) قال ابن عباس عن ذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماثيته لابس عليه ان ياكل من ثمره ضيعته ويشرب من لبن ماثيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعنى بيوت عبيدكم ومما ليكنكم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفتاح الخزان ويجوز ان يكون المفتاح الذى يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا بأس ان ياكل مما فى الثمن اليسير وقيل ما ملكتم مفتاحه اى ما خزنته عندكم وما ملكتموه (او صديقكم) الصديق هو الذى صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في الحريث بن عمرو خرج فاجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجدته مجهودا فسأله من حاله فقال نهرجت ان اكل من طعامك بغير ادتك فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى انه ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تزودوا وتحملوا (ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا واشتاتا) نزلت في بنى ليث بن عمرو وهم حى من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قصد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الراح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البئنا حتى يأتى من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل وقال ابن عباس كان القتي يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدهوه الى طعامه فيقول والله انى لا جنى اى اتخرج ان اكل معك وانافى وانت فقير فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الامع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاؤوا جميعا اى مجتمعين واشتاتا اى متفرقين (فاذا دخلتم بيوتا فسلوا على انفسكم) اى ليس بضرركم على بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليهم واذا دخلت بيتا ليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته حدثنا ان الملائكة ترد عليه وقال ابن عباس اذا لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته وعن ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلوا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (نحية من عند الله مباركة طيبة) قال ابن عباس حسنة جيلة وقيل ذكر البركة والطيب ههنا لما فيه من الثواب والاجر (كذلك بين الله لكم الايات لعلكم تعقلون) اى عن الله امره ونهيه وآدابه قوله عز وجل (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا مع) اى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (على امر جامع) اى يجمعهم من حرب او صلاة حضرت او جمعة او عيد او جماعة او تشاور في امر نزل (ام ذهبوا) اى لم يفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجمعوا له (حتى يسئلوا) قال المفسرون كان رسول الله

وادراك المعاني الكلية  
والجزئية وامنه من طوفان  
بحر الهوى وطغيان مائه  
( ان في ذلك لآيات )  
دلائل ومشاهدات  
لاولى الالباب ( وان كنا  
لمبتلين ) مخفين اباهم  
بليات صفات القوس  
والجريد عنها بالرياضة  
او مخفين العقلاء بالاعتبار  
باحوالهم عند الكشف عن  
حالاتهم وحكاياتهم ( ثم انشأنا  
من بعدهم قرنا آخرين  
فارسلنا فيهم رسولا منهم  
ان اعبدوا الله ما لكم من الله  
غيره افلاتقون وقال الملا  
من قومه الذين كفروا كذبوا  
بلقاء الآخرة وارتفاهم  
في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر  
مثلكم يا كل مائتاكلون  
منه ويشرب مما تشربون  
واثن الطعم بشر مثلكم  
انكم اذا الخاسرون ايضكم  
انكم اذا متم وكنتم ترابا  
وعظاما انكم هخرجون  
هيات هيات لتاودعون  
ان هي الاحياء الدنيا تموت  
ونحي وما نحن بمعموتين  
ان هو الارجل افترى  
بعدمه على الله كذبا وما نحن  
له بمؤمنين قال رب انصرني  
بما كذبون قال عما قيل  
ايصحن فاده من فاختهم

صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او صدر  
لم يخرج حتى يقوم بحمال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف انه انما قام ليستأذن فيأذن  
لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير يده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع  
عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام از شاء اذنه له  
وان لم يشأ ما اذن وهذا اذا لم يكن حدث سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان  
يكونوا في المسجد قبيض امرأة منهم او يجنب رجل او يعرض له مرض فلا يحتاج الى الاستئذان  
( ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذذك لبعض شأنهم ) اي  
امرهم ( فاذن لمن شئت منهم ) اي في الانصراف والمعنى ان شئت فاذن وان شئت فلا تأذن  
( واستغفر لهم الله ) اي ان رأيت لهم عذرا في الخروج من الجمعة ( ان الله غفور رحيم ) \*  
قوله عز وجل ( لا تجعلوا دماء الرسول بينكم كدما بينكم بعضكم بعضا ) قال ابن عباس رضى الله عنهما  
يقول احذروا دماء الرسول اذا اضطجعتوه فان دعاء موجب ليس كدما غيره وقيل معناه  
لا تدعوه باسمه كيدعوه بعضكم بعضا يا محمد يا عبد الله ولكن فضموه وعظموه وشرفوه وقالوا  
يا نبى الله يا رسول الله في اين وتواضع ( قد بعلم الله الذين يسئلون ) اي يخرجون ( منكم لو اذا )  
اي يستتر بعضهم بعض ويروغ في خفية فيذهب قيل كانوا في حفر الخندق فكان المناقون ينصرفون  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفين وقال ابن عباس لو اذا اي يلوذ بعضهم بعض وذلك ان  
المناقين كان ينقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا  
يلوذون بعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار وقوله قد بعلم فيه التهديد بالجماعة  
( فليحذر الذين يخالفون عن امره ) اي يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ( ان تصيبهم  
فتنة ) اي تلا تصيبهم فتنة اي بلاء في الدنيا ( او يصيبهم عذاب اليم ) اي وجيع في الآخرة ثم  
عظم الله نفسه فقال تعالى ( الا ان الله مافى السموات والارض ) اي ملكا وعبيدا ( قد بعلم  
ما انتم عليه ) اي من الايمان والفاق ( ويوم يرجعون اليه ) يعني يوم القيامة ( فينبههم بما عملوا )  
اي من الخير والشر ( والله بكل شىء عليم ) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلوهن الغزل وسورة الفجر  
اخرجه ابو عبد الله بن السبع في صحيحه والله سبحانه وتعالى اعلم

\* ( تفسير سورة الفرقان وهي مكية وسبع وسبعون آية وثمانمائة واثنان وتسعون

كلمة وثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون حرفا ) \*

\* ( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

بقوله عز وجل ( تبارك ) تعاقل من البركة قيل معناه جاء بكل بركة وخير وقيل معناه تعظم ( الذى نزل  
الفرقان ) اي القرآن معناه فرقانا لانه فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل لانه زل مفرقا في  
اوقات كثيرة لهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفریق ( حل عبده ) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ( ليكون  
الحالين ) اي للانس والجن ( مذبرا ) قيل هو القرآن وقيل الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم ( الذى له ملك  
السموات والارض ) اي هو المتصرف فيهما كيف يشاء ( ولم يفتنولدا ) اي هو الفرد في وحدانيته وفيه  
رد على النصارى ( ولم يكن له شريك فى الملك ) اي هو المنفرد بالالهية وفيه رد على الثوبية وعباد

الاصنام (وخلق كل شيء) مما تطلق عليه صفة المخلوق (فقدرة تقديرا) اى سواء وهيا لمنا يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقبل قدر كل شيء تقديرا من الاجل والرزق ففرت المقادير على ما خلقه قوله تعالى (وانخذوا) يعنى عبدة الاوثان (من دونه آلهة) يعنى الاصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا) اى دفع ضررا ولا جرف نفع (ولا يملكون موتا) اى امانة (ولا حياة) اى احياء (ولانشورا) اى يمنا بعد الموت (وقال الذين كفروا) يعنى الضعيفين الحرث واصحابه (ان هذا) اى ما هذا القرآن (الافك) اى كذب (افترأه) اى اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم (وامانه عليه قوم آخرون) قبلهم اليهود وقبل عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن وقيل جبر وبيسار وهداس بن عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمد صلى الله عليه وسلم يأخذ منهم قال الله تعالى (فقد جاؤا) يعنى قائل هذه المقالة (ظلموا زورا) اى بظلم وزور وهو تسميتهم كلام الله تعالى بالافك والافترأ (وقالوا اسطير الاولين اكتبنا) يعنى الضعيفين الحرث كان يقول ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار ومعنى اكتبنا انسخها محمد صلى الله عليه وسلم من جبر وبيسار وهداس وطلب ان تكتب له لانه كان لا يكتب (فهى على عليه) اى تقرأ عليه ليحفظها لانه لا يكتب (بكرة واصيلا) يعنى غدوة وعشية قال الله تعالى ردا عليهم (قل) يا محمد (انزله) يعنى القرآن (الذى يعلم السر) اى الغيب (فى السموات والارض انه كان خفورا رجيا) اى لولا ذلك لما جعلهم بعذابه (وقالوا مال هذا الرسول) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم (ياكل الطعام) اى كان يأكل نحن (ويمشى فى الاسواق) اى يلبس المعاش كما نمشى نحن واذا كان كذلك فن اى له الفضل علينا ولا يجوز ان يمتاز عنا بالبوة وكانوا يقولون له لست بملك لانك بشر مثلنا والملك لا يأكل ولا يملك لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه آدميا ولم يدع انه ملك ومشبه فى الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة فى التوراة ولم يكن محضا باقى الاسواق وليس شيء من ذلك ينافى النبوة ولانه لم يدع انه ملك من الملوك (لولا انزل اليه ملك) اى يصدقه وبشده (فيكون معه نذيرا) اى داعيا (او يلقى اليه كنز) اى ينزل عليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى التصرف فى طلب المعاش (او تكون له الجنة) اى بستان (ياكل منها) اى هو فلا اقل من ذلك ان لم يكن له كنز (وقال الظالمون ان تبصرون الارجلا مهولرا) اى مخدوما وقيل مصروفا عن الحق (انظر) يا محمد (كيف ضربوا لك الامثال) اى الاشياء التى لا فائدة لها فقالوا مهوور محتاج (فضلوا) اى عن الحق (فلا يستطيعون سبيلا) الى الهدى ومخرجا عن الضلالة قوله تعالى (بارك الذى انشاء جعل لك خيرا من ذلك) اى من الذى قالوا وفضل من البستان الذى ذكرنا وقال ابن عباس يعنى خيرا من المشى فى الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال (جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا) اى بيوتا مشيدة عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذبا قلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما وقال ثلاثا لونها هذا فاذا جعت نضرعت اليك وكذا كرتك واذا شبعت جردتك وشكرتك من عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لاسارت معى جبال مكة ذبا جاني ملك ان جبرته لتساوى الكعبة

الصيحة بالحق فجعلناهم غشاة فبعد القوم الظالمين فى النشأة الثانية (ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلا نرى كاجاء امة رسوله كذبوه فانبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين الى فرعون ومثله فاستكبروا وكانوا قوما صالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين وقد آتينا موسى الكتاب لهمم يهدون وجعلنا ابن مريم القلب (وامه) النفس الطمينة (آية) واحدة بانحدادهما فى التوجه والسير الى الله وحدوث القلب منها عند الترقى (وآياتهما الى ربوة) مكان مرتفع بترقى القلب الى مقام الروح وترقى النفس الى مقام القلب (ذات قرار) استقرار وثبات وتمكن يستقر فيها لخصها (ومعين) وعلم يقين مكشوف ظاهر (يا بها رسل كلوا من الطيبات واعلموا



فقال يا محمد ان ربك يفر بك السلام ويقول ان شئت نبدأ بآدم وان شئت نبدأ بآدم فنظرت الى جبريل  
فشار الى ان يضع نفسك فقلت نبدأ بآدم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لاياً كل  
متكثراً يقول ان امة كل كفاً كل العبد واجلس كما يجلس العبد ذكر هذين الحديثين البغوي بسنده  
وقوله تعالى ( بل كذبوا بالساعة ) اى القيامة ( واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ) اى نار مسعرة  
( اذارأتهم من مكان بعيد ) قيل من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة عام فان قلت كيف تصور  
الرؤية من النار وهو قوله اذارأتهم قلت يجوز ان يخلق الله لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه  
رأيتهم زبائنها ( سموها تغيظاً ) اى غلبتنا كالتغيبان اذا غلب صدره من الغضب ( وزفيراً ) اى  
صوتاً فان قلت كيف يسمع التغيط قلت معناه رأوا وعلوها تغيظاً وسموها زفيراً كما قال الشاعر  
ورأيت زوجك في الوحى متقلداً سيفاً ورعاً

اى وحاملاً ومحاوياً سموها صوت التغيط من التلهب والتوقد وقال عبيد بن عمر تفرج بهم  
يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خروجه ( واذا القوا منها مكاناً ضيقاً )  
قال ابن عباس تضيق عليهم كالبضيق الزج في الرمح ( مقرنين ) اى مصفين قد قرنت ايديهم الى  
اصنافهم في الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل ( دعوا هناك ثوراً ) قال ابن  
عباس ويلاوقبل هلاكاً وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه  
ويصحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثوراه وهم ينادون يا ثورهم حتى يقفوا على  
النار فينادى يا ثوراه وهم ينادون يا ثورهم فيقال لهم ( لاندعوا اليوم ثورا واحداً وادعوا  
ثوراً كثيراً ) هكذا ذكره البغوي بغير سند وقيل معناه هلاككم اكثر من  
ان تدعوا مرة واحدة فادعوا اديعة كثيرة قوله عز وجل ( قل اذلك خير ) اى  
الذى ذكرت من صفة النار واهلها ( ام جنة الخلد التى وعد المتقون كانت  
لهم جزاء ومصيراً ) اى ثواباً ومرجعاً لهم قال تعالى ( لهم فيها ما يشاؤون ) اى  
ان جميع المرادات لا تحصل الا فى الجنة لا فى غيرها فان قلت قد يشتهى الانسان شياً وهو لا يحصل  
فى الجنة كان يشتهى الولد ونحوه وليس هو فى الجنة قلت ان الله يزيل ذلك الخاطر من اهل الجنة  
بل كل واحد من اهل الجنة مشغول بما هو فيه من الذات الشاغلة عن الالتفات الى غيره ( خالدين )  
اى فى نعم الجنة ومن تمام النعم ان يكون دائماً اذ لا ينقطع لكان مشوباً بضرب من النعم وان شئت فى المعنى  
اشد انهم عندى فى سرور \* يقن عند صاحبه انتقالاً

( كان على ربك وعداً مسؤولاً ) اى مطلوباً وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم فى الدنيا حين قالوا ربنا آتانا  
فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقالوا ربنا وآتانا وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاه الله المؤمنين  
جنة وعداً وعدهم على طاعتهم اياه فى الدنيا ومثلهم اياه ذلك الوعد وقيل الطلبة من الملائكة للمؤمنين  
وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التى وعدتهم \* قوله تعالى ( ويوم نحشرهم وما يعبدون  
من دون الله ) يعنى من الملائكة والانس والجن مثل عيسى والعزيز وقيل يعنى الاصنام ثم يخاطبهم  
( فيقول انتم اضلتم هادى هؤلاء هم ضلوا السبيل ) اى اخطوا الطريق ( قالوا ) يعنى المعبودين  
( سبحانه ) تزهوا الله سبحانه وتعالى من ان يكون معه آلهة ( ما كان يذبحى لئان نخذ من دونك  
من اولياء ) يعنى ما كان يذبحى لنا ان نوال اهدائك بل انت ولينا من دونهم وقيل معناه ما كان لنا ان

صالحاتى بما تعملون عليهم  
وان هذه امكم امة  
واحدة وانا ربكم فاتقون  
فقطعو امرهم بينهم ذبوا  
كل حزب بما لديهم فرحون  
فذهب فى عمرتهم حتى حين  
ايحسبون انما نمدهم به من  
مال وبنين نسارع لهم  
فى الخيرات بل لا بشعرون  
اى ليس التمتع بالذات  
الدنيوية والامداد بالخطوة  
القانية هو ما رعتنا لهم  
فى الخيرات كما حسبوا انما  
المسارعة فيها هو التوفيق  
لهذه الخيرات الباقية وهى  
الاشفاق بالانفعال والقبول  
من شدة الخشية عند تجل  
العظمة والايقان المعنى  
بآيات تجل الصفات الربانية  
والتوحيد الذاتى بالقضاء  
فى الحق والقيام بهداية الخلق  
واعطاء كالاتهم فى مقام  
البقاء مع الخشية من ظهور  
البقية فى الرجوع الى عالم  
الربوبية من الذات الاحدية  
وهو السبق فى الخيرات  
واليها ولها ( ان الذين هم من  
خشية ربهم مشفقون  
والذين هم بآيات ربهم  
يؤمنون والذين هم ربهم  
لا يشركون والذين يؤتون  
ما آتوا وقلوبهم وجة

أثم إلى ربهم راجعون أولئك  
يسارعون في الخيرات  
وهم لها سابقون (ولا تكلف  
نفسا الا وسعها) اي لا تكلف  
كل واحد بمقامات السابقين  
فانها مقامات لا يبلغها الا  
الافراد كقيل جل جناب  
الحق ان يكون شريعة  
لكل وارد او يطلع عليه  
الا واحد بعد واحد بل كل  
مكلف بما يقتضيه استعداد  
بهوته من كاله اللائق به  
وهو غاية وسع (ولدينا  
كتاب) هو الوحي المحفوظ  
او ام الكتاب (ينطق بالحق)  
براتب استعداد كل نفس  
وحدود كالاتها وغاياتها  
وما هو حق كل منها  
(وهم لا يظنون) بمنهم  
هو حرمانهم اذا جاهدوا  
فيه وسعوا في طلبه بالرياضة  
بل يعطى كل ما يمكنه  
الوصول اليه وما يشاقه  
في السلوك اليه (بل قلوبهم)  
قلوب المحبوبين (في غمرة)  
غشاوات الهوى وغفلة  
ظلمة (من هذا) السبق  
وطلب الحق (ولهم اعمال  
من دون ذلك) على خلاف  
ذلك موجبة لبعد عن هذا  
الباب وتكافؤ الجواب اي  
كأن اعمال السابقين

نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك ونحن هيديك (ولكن متهم وآباءهم) اي بطول الفخر والتمسك  
والنعم في الدنيا (حتى نسوا الذكر) معناه تركوا المواعظ والايمان باقرآن وقيل تركوا ذكر الله  
وغفلوا عنه (وكانوا قوم ابورا) معناه هلكت اي غلب عليهم الشقاء والخذلان (فقد كذبكم) هذا  
خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبدون (بما تقولون) اي انهم آلهة (لا تستطيعون) اي  
الآلهة (صرقا) اي صرف العذاب عن انفسهم (ولا نصرا) اي ولا نصر انفسهم وقيل  
لا ينصرونكم ايم العابدون بدفع العذاب عنكم (ومن يظلم منكم) اي يشرك (نذقه عذابا كبيرا)  
قوله عز وجل (وما ارسلنا قبلك) اي يا محمد (من الرسل الا انهم لا يكون الطعام ويمشون  
في الاسواق) قال ابن عباس لما امر المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا  
الرسول باكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان هذه مادة مستمرة  
من الله تعالى على رسله فلا وجه لهذا الطعن وما انزلنا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا  
بشر امثلي يا كلون الطعام ويمشون في الاسواق (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) اي بلية قال ابن  
عباس اي جعلنا بعضكم بلاء بعض تصبروا على ما تصمون منهم وترون من خلافهم وتبعوا انهم  
الهدى قيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم رأى الوضع قد  
اسلم قبله فأنف وقال اسلم بعده فيكون له السابقة والفضل على فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذاك  
افتتان بعضهم بعض وقيل نزلت في ابي جهل والوليد بن عتبة والاص بن وائل السهمي والنضرب  
الحرث وذلك انهم رأوا ابا ذر وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلا لا وصهيا وعمار بن فهيرة وذوهم  
قد اسلموا قبلهم فقالوا نسلم فنكون مثل هؤلاء وقيل نزلت في ابتلاء فقراء المسلمين بالمستهزئين من  
قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم من موالينا وارا ذلنا  
فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين (اتصبرون) اي على هذه الحلة من الفقر والشدة والاذى وقيل  
ان الثاني فتنة الفقير بقول مالي لما كن مثله والصحيح فتنة المريض والشريف فتنة الوضع (وكان  
ربك بصيرا) اي لمن صبر وان جزع (ق) عن ابي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا  
نظر احدكم الى من فضل عليه بالمال والجسم فليظن من هو دونه في المال والجسم لفظ البخاري ولمسلم  
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لاتزدروا نعمة الله عليكم  
قوله تعالى (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) اي لا يخافون البعث والرجاء بمعنى الخوف للفتنة  
(لولا انزل علينا الملائكة) فخيرنا ان محمدا صادق (او نرى ربنا) فخيرنا بذلك (قد استكبروا)  
اي تعظموا (في انفسهم) بهذه المقالة (وعتوا عتوا كبيرا) اي طغوا وقيل عتوا في القول وهو  
اشد الكفر والفحش وعتوهم طابعهم رؤية الله حتى يؤمنوا به قوله تعالى (يوم يرون الملائكة)  
اي عند الموت وقيل يوم القيامة (لا بشرى يومئذ للمجرمين) وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين  
يوم القيامة ويقولون لا كفار لا بشرى لكم وقيل لا بشارة لهم بالجنة كما يبشرون المؤمنين (ويقولون  
جر احجورا) قال ابن عباس تقول الملائكة حراما محرمان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله محمد  
رسول الله وقيل اذا خرج الكفار من قبورهم تقول لهم الملائكة حراما محرمان اذ تكون لكم  
البشرى وقيل هذا قول الكفار للملائكة وذلك ان العرب كانت اذا نزلت بهم شدة ورأوا ما يكرهون  
قالوا جروا محجورا فهم يقولون ذلك اذا ماينوا الملائكة قوله عز وجل (وقد منال ما علموا من

موجبة الخوف في التوبة  
كشف القطاء والوصول  
الى الحق فاعمالهم موجبة  
للتسفل والتكدر وظل  
الجباب والطرء عن باب  
الحق لكونها في طلب الدنيا  
وشهواتها وهوى النفس  
ولذاتها (هم لها طاملون)  
دأبون عليها مواظبون  
(حتى اذا اخذنا مزفهم  
بالبذاب اذاهم يحارون  
لاتنصرون قد كانت آياتي  
تلى عليكم فكنتم على  
اعقابكم تنكسون  
مستكبرين به صامرا  
تجهرون افلم يدبروا  
القول ام جاءهم ما لم يأت  
آباءهم الاولين ام لم يعرفوا  
رسولهم فهم له منكرون  
ام يقولون به جنة بل جاءهم  
بالحق واكثرهم لفسق  
كارهون) وكلامهم اذ كر  
الآيات والكمالات ازدادوا  
عتوا وانهم كما في النفي  
واستكبارا وتصفا في الباطل  
وهو النكوص على الاعقاب  
الى مهاوى جميع الطبيعة \*  
ولما باطلوا استعداداتهم  
واطفوا انوارها بالرب  
والطبع على مقتضى قوى  
النفس والطبع واشتد  
احتجابهم بالقواشي الهولانية  
والهيات الظلمانية عن نور

عمل) يصح من اهل البر التي علموها في حال الكفر (جعلنا هباء منثورا) اي باطلا لا ثواب له  
لأنهم لم يعملوا لله عز وجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد والهباء هو  
ما يرى في الكوة كالتبار اذا وقت الشمس فيها فلا يمس باليدى ولا يرى في الظل والمنثور المفرق  
قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام النجر وقيل هو ما يسقط من حوافر  
الدواب عند السير من القبار \* قوله تعالى (اصحاب الجنة يومئذ) اي يوم القيامة (خير مستقرا)  
اي من هؤلاء المشركين المستكبرين (واحسن مقبلا) اي موضع القابلة وذلك ان اهل الجنة  
لا يبرمج يوم القيامة الا قدر من اول النهار الى وقت القابلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال  
ابن مسعود لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والقبولة  
الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك يوم لان الله تعالى قال واحسن مقبلا والجنة  
لا يوم فيها قال ابن عباس الحساب في ذلك اليوم في اوله وروى ان يوم القيامة يقصر على  
المؤمنين حتى يكون كابين العصر الى غروب الشمس \* قوله تعالى (ويوم تشق السماء بالغمام)  
اي من الغمام وهو غمام ابيض مثل الضباب ولم يكن الا لبي اسرائيل فيهم (وتزل الملائكة  
تنزila) قال ابن عباس تشق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الانس والجن  
ثم تشق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك  
حتى تشق السماء السابعة واهل كل سما يزدون على اهل السماء التي تليها ثم تنزل الكروبيون  
ثم حلة العرش (الملك يومئذ الحق لرحمن) اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم  
القيامة قال ابن عباس يريد ان يوم القيامة لا ملك يقضى غيره (وكان يوما على الكافرين  
صيرا) اي شديدا وفيه دليل على انه لا يكون على المؤمنين صيرا اي شديدا وفيه دليل  
على انه لا يكون على المؤمنين صيرا وجاء في الحديث انه يوم القيامة دلي المؤمن حتى  
يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة صلاحا في الدنيا \* قوله تعالى (ويوم بعض الظالم دلي  
يديه) اراد بالظالم عقبة بن ابى معيط وذلك انه لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا اليه اشرف  
قومه وكان يكثر بحالة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا  
الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أنا بأكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واتى رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله  
الا الله وان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا  
لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبا قال لا والله ما صبا ولكن دخل  
على رجل فابي ان يأكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له  
فطم فقال ما أنا الذي ارضى منك ابدا الا ان تأتبه فتزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال عليه  
الصلاة والسلام لا اراك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا  
واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد وقيل لما بزق عقبة في وجهه النبي  
صلى الله عليه وسلم ما د يزاقه في وجهه فاحترق خداه فكان اثر ذلك في وجهه حتى قل وقيل  
كانه عقبة بن ابى معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال له امية وجهي من وجهك حرام  
ان تأتيت محمدا فكفر وارمى فانزل الله فيه ويوم بعض الظالم يعني عقبة بن ابى معيط بن امية

الهدى والعقل لم يمكنهم تدبر اقوى ولم يفهموا حقائق التوحيد والعدل فنسبوه الى الجفة ولم يعرفوه لتقابل بين النور والظلمة والتضاد بين الباطل والحق وانكروه وكرهوا الحق الذي جاء به (ولو اتبع الحق) الذي هو التوحيد والعدل اى الدعوة الى الذات والصفات (اهواءهم) المتفرقة في الباطل الماثثة من النفوس الظالمة المظلمة المحجبة بالكثرة عن الوحدة لصار باطلا لانعدام العدل الذى قامت به السموات والارض والتوحيد الذى قامت به الذوات المجردة اذ بالوحدة بقاء حقائق الاشياء وبطلها الذى هو العدل ونظام الكثرات قوام الارض والسماء فخرم فساد الكل (فسدت السموات والارض ومن فيمن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرج فخرج ربك خيرا وهو خير الرازيين واثك لتدوهم الى صراط مستقيم) الصراط المستقيم الذى يدوهم اليه هو طريق التوحيد المستلزم لحصول العدالة في النفس ووجود المحبة في القلب

بن عبد مناف على يديه اى ندما واسفا على ما فرط في جنب الله ولويق نفسه بالمحبة والكفر لطاعة خليفه الذى صده عن سبيل ربه قال عطاء يا كل يديه حتى يبلغ مرتبة ثم ينشأ ثم يا كلها هكذا كما نبتت يده اكلها على ما فعل نحسرا وندامة (يقول باليتنى اتخذت) اى في الدنيا (مع الرسول سيلا) اى ليتنى اتبعت محمدا صلى الله عليه وسلم واتخذت معه طريقا الى الهداية (ياويلتى) دعا على نفسه بالويل (ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا) قيل يعنى ابي بن خلف (قد اضلنى عن الذكر) اى من الايمان والقرآن (بعد اذ جاءنى) يعنى الذكر مع الرسول صلى الله عليه وسلم (وكان الشيطان) وهو كل متردات صد عن سبيل الله من الجن والانس (للانسان خذولا) اى كثير الخذلان يتركه ويترأ منه عند نزول البلاء والعذاب به وحكم الآية عام في كل خيلىين ومتحايين اجتماعا على معصية الله (ق) عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجلس الصالح وجليس السوء كمثل المسك ونافع الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان يتباع منه واما ان تجد منه ريحا طيبا ونافع الكير اما ان تهرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احداكم من يخال الخرجه ابوداود والترمذى ولهما عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتصاحب الا مؤمنا ولا يا كل طعامك الا تقي قوله عز وجل (وقال الرسول) يعنى ويقول الرسول في ذلك اليوم (يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) اى متروكا واهرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الحجر وهو السبي من القول فزعوا انه سحر وشعر والمعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم يشكوا قومه الى الله عز وجل يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فغضب الله تعالى فقال (وكنك جعلنا) اى وكما جعلت لك اعداء من مشركى مكة وهم قومك كذلك جعلنا (لكل نبى عدوا من الجرمين) اى المشركين والمعنى لا يكبرن عليك ذلك فان الانبياء قبلك قد قتلوا هذا من قومهم فصبروا فاصبر انت كما صبروا فاني ناصر لك وهايك وهو قوله تعالى (وكنى ربك هاديا ونصيرا) قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة) اى كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود صلوات الله عليهم اجمعين قال الله تعالى (كذلك) معنا ذلك (لشئت به فؤادك) اى اتزله مفرقا لقوتى به قلبك فسيه وتحفظه فان الكتب المتقدمة نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤن واتزلنا القرآن على نبى اى لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن النسخ والنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن امور تحدث في اوقات مختلفة ففرقاه ليكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابسر على العالم به (ورتلناه تريللا) قال ابن عباس ويناها وانا وانزيل اليبين في ترسل وتليت وقيل فرقاه تقريرا آية بآية (ولا باتواك) يعنى يا محمد هؤلاء المشركين (بمثل) اى بضربته لك في ابطال امرك (الا جشاك بالحق) اى بما ترده ما جاؤ به من الخلل وتبطله فسي ما يوردون من الشبه مثلا وسعى ما يدفع به الشبه حقا (واحسن تفسيرا) اى احسن بيان وتفصيلا ثم ذكر ما ل هؤلاء المشركين فقال تعالى (الذين) اى هم الذين (يحتشرون) اى يساقون ويحرون (على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكائا) اى منزلا ومصيرا (واضل سيلا) اى اخطا طريقا قوله تعالى

وشهود الوحدة في الروح  
(وان الذين لا يؤمنون  
بالآخرة عن الصراط  
لما يكون ولورحناهم  
وكشفنا ما بهم من ضر  
للجوا في طغيانهم يعمهون  
ولقد اخذناهم بالعذاب  
فما استكانوا لرهم  
وماتضرمون حتى اذا  
قصا عليهم بايذا عذاب  
شديد اذاهم فيه مبلسون  
وهو الذي انشأ لكم السم  
والابصار والاقنعة قليلا  
ما تشكرون وهو الذي  
ذراكم في الارض واليه  
تخشرون وهو الذي يحيي  
ويميت وله اختلاف الليل  
والنهار افلاتعلمون بل  
قالوا مثل ما قال الاولون  
قالوا اذا متنا وكنا ترابا  
وعظاما اننا لمبعوثون لقد  
وعدنا نحن وآباؤنا هذا  
من قبل ان هذا الاصل  
الاولين قل لمن الارض  
ومن فيها ان كنتم تعلمون  
سيقولون لله قل الله افلا  
تذكرون قل من رب  
السموات السبع ورب العرش  
العظيم سيقولون لله قل افلا  
تفنون قل من يده ملكوت  
كل شئ وهو يجر ولا يجر  
عليه ان كنتم تعلمون سيقولون  
لله قل فاني نهرون بل  
آيتناهم بالحق وانهم لكاذبون

(ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا) اي مينا وظهيرا (قلنا اذهبا  
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعني التبط (فدمرناهم) فيه اضمار اي فكذبوهم فدمرناهم  
(ندمير) اي اهلكناهم اهلاكا (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) اي رسولهم ومن كذب  
رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع (اضرقناهم وجعلناهم للناس  
آية) اي حبرة لمن يدمهم (واخذنا للظالمين) في الآخرة (عذابا اليما) اي سيري ما حل بهم  
من عاجل العذاب في الدنيا (وماد اوعمود) اي اهلكنا ماد اوعمود (واصحاب الرس) قال  
وهب بن منبه كان اهل بئر الرس نزولا عليها وكانوا اصحاب مواش يعبدون الاصنام فبعث الله  
اليهم شعبا يدعوهم الى الاسلام فمادوا في طغيانهم وآذوا شعبا فيلما هم حول البئر في منازلهم  
انهلوت البئر وخسف بهم وبديارهم ورباعهم وقبل الرس بئر بفلح الجامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله  
وقال سعيد بن جبير كان نبي يقال له حنظلة بن صفوان قتلوه فاهلكهم الله وقبل الرس مانعاكية  
قتلوا فيها حبيبا للتجار وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقبلهم اصحاب الاخودود والرس  
الاخودود (وقرونا بين ذلك كثيرا) اي واهلكنا قرونا كثيرا بين ماد وعمود واصحاب الرس  
(وكلا ضربنا له الامثال) اي في الاشياء في اقامة الحجة عليهم فلم يهلكهم الا بعد الانذار (وكلا  
تبرنا قبيرا) اي اهلكناهم اهلاكا \* قوله تعالى (ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر  
السوء) يعني الجارة وهي قريات قوم لوط وهي خمس قرى اهلك الله منها اربعا ونجت  
واحدة وهي اصغرها وكان اهلها لا يعملون العمل الخييث (افلم يكونوا يرونها) يعني اذا  
اصروا بها في اسفارهم فيعتبروا ويتعظوا لان مدائن قوم لوط كانت على طريقهم في ممرهم الى  
الشأم (بل كانوا لا يرجون نشورا) اي لا يخافون بعثا \* قوله تعالى (واذا رأوك ان  
يتخذونك الاهزا) نزلت في ابي جهل كان اذا مر مع اصحابه قال مستهزئا (اهذا الذي  
بعث الله رسولا ان كاد يضلنا) اي قد قارب ان يضلنا (من) عبادة (آلهتنا لولا ان صبرنا عليها)  
عبادتها والمعنى لولم نصبر عليها لصرفنا عنها (وسوف يعلمون حين يرون العذاب) اي في الآخرة  
حيانا (من اضل سبيلا) اي اخطأ طريقا (ارأيت من اتخذ الهه هواه) وذلك ان الرجل  
من المشركين كان يعبد جبرا فاذا رأى جبرا احسن منه رماه واخذ بالاحسن منه وعبدته وقال  
ابن عباس ارأيت من ترك عبادة الله خالفه ثم هوى جبرا فعبده ما حاله عندي وقبل الهوى اله  
يعبد (انانت تكون عليه وكلا) اي حافظا تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ما يهواه من دون الله والمعنى  
لست كذلك وقال الكاهن نسختها آية القتال (ام تحسبان اكثرهم يسمعون) اي ما تقول سمع طالب  
الاخام (او يعلون) اي ما يباينون من الحجج والاعلام وهذه المذمة اعظم من التي تقدمت لانهم  
لشدة عنادهم لا يسمعون القول واذا سمعوه لا يفكرون فيه فكأنهم لا يسمعون لهم ولا دخل البتة فسد  
ذلك شبههم بالانعام فقال تعالى (انهم) اي ما هم (الا كالانعام) اي في عدم انتفاعهم بالكلام  
وعدم اقتداهم على التدبر والتكفر ثم قال تعالى (بل هم اضل سبيلا) لان البهائم تهتدي لراعيها  
ومشاربها وتتقاد لاربابها الذين يتعاهدونها هؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطعمون  
رهبهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح والكفار لا يفعلون ذلك \* قوله تعالى  
(الم تر الى ربك كيف مد الظل) هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا

لانه ظل لاشمس معه ( ولوشاء لجلسه ساكنا ) اى دائما ثابتا لا يزول ولا تنهيه الشمس ( ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ) معنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا التور لما عرفت الظلة والاشياء تعرف بضدها ( ثم قبضناه ) يعنى الظل ( البنا قبضا بسيرا ) اى بالشمس التى تاتى عليه والمعنى ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا كملت الشمس قبض الله الظل جزا جزا قبضا خفيفا ( وهو الذى جعل لكم الليل لباسا ) اى سترتسترون به والمعنى ان ظلة الليل تغطي كل شئ كاللباس الذى يشتمل على لابس ( والنوم سباتا ) اى راحة لا بدانكم وقته الاعمالكم ( وجعل النهار نشورا ) اى يقظة وزمانا تنتشرون فيه لانتقاء رزقكم وطلب الاشتغال ( وهو الذى ارسل الرياح بشارين بدى رحته ) يعنى المطر ( وانزلنا من السماء ماء طهورا ) الطهور هو الطاهر فى نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما يظهر به بدليل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فى البصر هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخرجه ابوداود والترمذى والنسائى واراد به المطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة فثبت ان التطهير يخص بالماء وذهب اصحاب الراى الى ان الطهور هو الطاهر حتى جاوزوا ازالة النجاسة بالماءات الطاهرة مثل الخل والريق ونحوها ولوجاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما تكرر منه التطهير وهو قول مالك حتى جاوز الوضوء بالماء اذ اتوضئ به مرة وان وقع فى الماء شئ غير طعمه اولونه او ريحه هل تزول طهوريته نظرا ان كان الواقع شئ لا يمكن صون الماء منه كالطين والزباب واوراق الاشجار فقبوز الطهارة به كالتوبير بطول المكث فى قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يختلط كالسحق يصب فيه فيتروح الماء برائحته فقبوز الطهارة به لان تغييره لمجاورة لا للمخالطة وان كان شئ لا يمكن صون الماء عنه ومخالطته كاخلل والزعفران ونحوهما تزول طهوريته فلا يجهوز الوضوء وان لم يتغير احدا وصفه نظرا ان كان الواقع شئ لا يزيل طهوريته بقبوز الوضوء سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع شئ لا نجسا نظره فان كان الماء اقل من قلتين نجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر بقبوز الوضوء واقلتان خسمائة رطل بالبغدادي يدل على ما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون فى الفلاة ترده السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث اخرجه ابوداود والترمذى وهذا قول الشافعى واحمد واسحق وجاعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا نجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احدا وصفه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا نجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه اولونه او ريحه وهذا قول الحسن ومطاء والفضي والزهري واحصوا ما روى عن ابي سعيد الخدرى قال قيل يا رسول الله انه يستقيك من بئر بضاعة ويلقى فيها لحوم الكلاب وخرق الحيض وعذر النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شئ وفى رواية قال قلت يا رسول الله اينوضأ من بئر بضاعة وهى بئر تلوح فيها خرق الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شئ وهو قوله تعالى ( تعجب به ) اى بالمطر ( بلدة ميتا ) قيل اراد به موضع البلدة ( ونسقيه ما خلقنا ) اى نسقي من ذلك الماء ( انما ماوانامى كثيرا ) اى بشر كثيرا لوانامى جمع النسي وقيل جمع انسان قوله عز وجل ( ولقد صرفناه بينهم ) يعنى المطر مرة ببلدة ومرة ببلدة اخرى وقال ابن عباس ما عام بالمطر

( من )

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا ذهب كل اله بما خلقى وعلى بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم النيب والشهادة تعالى عايش ركون قبل رب اما ترى ما وعدون رب فلا يجلى فى القوم الظالمين واتاهلى ان تربك فانهم لقادرون) والذين يحبسون من عالم النور بالظلمات وعن الفضل بالحس ومن القدس بالرجس انما هم منهيمون فى الظلم والبغضاء والعداوة والركون الى الكثرة فلا جرم انهم من الصراط ما يكون مخرجون الى ضلعه فهو في واد وهم فى واد ( ادفع بالتي هى احسن السيئة ) اى اذا اقاتلك احد سيئة فثبت فى مقام القلب وانظر اى الحسنات احسن فى مقابلتها لتتقمع بها نفس صاحبك وتكسر فتراجع عن السيئة وتندم ولا تدع نفسك تظهر وتقابله بمثلا فتزداد حدة نفسه وسورها وتزيد فى السيئة فانك ان قابله بحسن الحسنات ملكك نفسك وغلبت شيطانك وثبت قلبك واستقيمت على ما امرك الله به وحصلت على فضيلة الحلم وتمكنت



من علم ولكن الله بصرفه في الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا والسما مطر فيها بصرفه الله حيث يشاء وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ليس من سنة بالمطر من سنة اخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها في هذه السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا حصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى القيا وفي البحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطشاور اذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ( ليذكروا ) اي ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى ( قاي اكثر الناس الا كفورا ) اي جودا وكفرهم هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوكذا ( ق ) من زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في ارضاء من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافرا من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوكذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب قوله تعالى ( ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ) اي رسولاً ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة لتستوجب بصرك ما عددنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة ( فلا تطع الكافرين ) فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداومتهم ( وجاهد هم به ) اي بالقرآن ( جهادا كبيرا ) اي شديداً قوله تعالى ( وهو الذي مرج البحرين ) اي خلطهما وافاض احدهما على الآخر وقيل ارسلهما في مجاريهما ( هذا عذب فرات ) اي شديداً العذوبة يميل الى الخلاوة ( وهذا ملح اجاج ) اي شديد الملوحة وقيل مر ( وجعل بينهما برزخا ) اي حاجزا بقدرته فلا يختلط العذب بالمح والمالح بالعذب ( وجرا محجورا ) اي سترهما ونوا فلا ينفى احدهما على الآخر ولا يفسد الملح بالعذب قوله تعالى ( وهو الذي خلق من الماء ) اي من النطفة ( بشرا فبعله نسباً وصهراً ) اي جعله ذائنب وصهر وقيل النسب ما لا يحمل نكاحه والصهر ما يحمل نكاحه والنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم للنكاح وقد حرم الله بالنسب سبعاً والسبب سبعاً ويجمعها قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية وقد تقدم تفسير ذلك وبيان في تفسير سورة النساء ( وكان ربك قديراً ) على ما اراد حيث خلق من النطفة الوحدة توهين من البشر الذكور والاتي ( ويعبدون من دون الله ) يعني هؤلاء المشركين ( ما لا ينفعهم ) اي ابدؤهم ( ولا يضرهم ) اي ان تركوه ( وكان الكافر على ربه ظهيرا ) اي معينا اعان الشيطان على ربه بالمعاصي لان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل معنى ظهيرا هنا ذليلاً من قولك ظهرت بغلان اذا جعلته وراء ظهره ولم يفتت اليه وقيل اراد بالكافر باجهل والاصح انه مأم في كل كافر قوله تعالى ( وما ارسلناك الا مبشرا ) اي بالتواب على الايمان والطاعة ( ونذيرا ) منذرا بالعقاب على الكفر والمعصية ( قل ) يا محمد ( ما اسئلكم عليه ) اي على تبليغ الوحي ( من اجر ) فنقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا تبعه ( الا من شاء ان يخذل الله سبيلا ) معناه لكن من شاء ان يخذل بانفاق ماله سبيلا الى ربه فضل هذا يكون المعنى لا اسألكم لنفسي اجرا ولكن امنع من انفاق المال الا في طلب مرضاة الله وانما هذا السبيل الى جنته قوله عز وجل ( وتوكل على الحي الذي لا يموت ) معناه

على مقضى العلم واستقررت في طاعة الرحمن ومعصية الشيطان واضفت الى حسنك اصلاح نفس صاحبك وملكتها ان كان فيه ادنى مسكة وقومها وشددتها وتلك حسنة اخرى لك فكنت حائزا للحسين وان حكمت كنت جامعاً للسوايين ( نحن اعلم بما يصفون ) اي كل المسمى الى علم الله واعلم ان الله عالم به فيجازيه منك ان كان مستحقاً للمعصية وهو اقدر منك عليه او يصفو عنه ان امكن رجوعه وعلم صلاحه بالظهور منه واستعذ بالله من سورة التضب وظهور النفس بنفس الشيطان وهزمه اياها ومن حضوره وقربه اي توجه الى ربك مستعذبا به قذلاً ( وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضروني ) من غفط في سلك التوجه الى جنته بالقلب واللسان والاركان لا تدأ به من تحريضات العين ودواعيه وحضوره فيصير مقهوراً مرجوماً مطروداً والموصوف بالسبئية الواصف لك بها الذاكرك بالسوء ان نقي على حاله

حتى اذا احتضر وشاهد  
مارات العذاب وطأين  
وحشة هيات السيئات  
تمنى الرجوع واظهر الندامة  
ونذر العمل الصالح في الايمان  
الذي ترك ولم يحصل الا  
على الحسرة والتندمة  
والتلفظ بالقساظ التعسر  
والندم والدعوة دون  
المنفعة والقائدة والاجابة  
(حتى اذا احادهم الموت  
قال رب ارجعون لعلني اعمل  
صالحا فماتت كلالا انها  
كلها هو قائلها ومن ورائهم  
برزخ الى يوم يعشرون  
فاذا نفخ في الصور) اي  
امام رجوعهم حائل من  
هيات جرمانية ظلمانية  
مناسبة لهيات سيئاتهم  
من الصور المطلقة مانعة  
من الرجوع الى الحق والى  
الدنيا وهو البرزخ بين  
بحرى النور والظلمة وحام  
الارواح المجرى والاجساد  
المركة يتذبذبون فيه باشد  
انواع العذاب واغشى  
اصناف العقاب الى وقت  
البعث في الصورة الكثيفة  
عند النفخ في الصور ووقوع  
القيامة وحشر الاجساد  
وحينئذ (فلا انساب بينهم)  
الاختصاص بعضهم من بعض  
بالحياكل المناسبة لاختلافهم  
والعمالهم وهياتهم الراضة

انه سبحانه وتعالى لما امر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يطلب منهم اجرا البتة امره ان يتوكل عليه  
في جميع اموره وانما قال على الحى الذى لا يموت لان من توكل على حى يموت انقطع توكله عليه بموته  
واما الله سبحانه وتعالى فانه حى لا يموت فلا ينقطع توكل من توكل عليه ولا يضيع البتة (وسبح بحمده)  
اي صلى له شكرا على نعمه وقيل معناه قل سبحانه الله والحمد لله (وكفى به بذنوب عباده خيرا)  
يعنى انه تعالى عالم بجميع ذنوب عباده فيجازيهم بها وقيل معناه انه لا يحتاج معه الى غيره لانه خير علم  
قادر على مكافأتهم وفيه وعيد شديد كانه قال اذا قدمت على مخالفة امره كفاكم علمه في مجازاتكم بما  
تستحقون من العقوبة \* قوله عز وجل (الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام  
ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خيرا) اي فاسأل الخبير بذلك يعنى بما ذكر من خلق  
السموات والارض والاستواء على العرش وقيل معناه ايما الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى  
غيرى وقيل معناه فاسأل عنه خيرا وهو الله تعالى وقيل هو جبريل عليه السلام (واذا قيل لهم  
اسجدوا للرحن قالوا وما الرحن) اي ما نعرف الرحن الارحان الائمة يعنون مسيلة الكذاب  
كانوا يسمونه رحان الائمة (انسجد لنا امرنا) انت يا محمد (وزادهم) اي قول القائل اسجدوا  
للرحن (نفورا) اي من الايمان والجهود

• (فصل) • وهذه السجدة من عزائم السجودات فيسن للقارئ والسمتع ان يسجد عند سماعها  
وقرأتها \* قوله تعالى (تبارك الذى جعل في السماء بروجا) قيل البروج هي اجرام الكبار سميت  
بروجا لظهورها وقيل البروج قصور فيها الحرس وقال ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي  
منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة  
والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها  
للکواكب كالمنازل لسكانها (وجعل فيها سراجا) يعنى الشمس (وقرأ نورا) وهو الذى جعل  
الليل والنهار خلفه (قال ابن عباس معناه خلفا وهو ضايقوم احدهما مقام صاحبه فن قاته عليه  
في احدهما قضاء في الآخر قال شفيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فأتني الصلاة القبلة قال ادرك  
ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكروا كل واحد  
منهما محالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقيل يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا  
يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والقصور (لمن اراد ان يذكر) اي يذكروا ويحفظوا (او اراد شكورا)  
يعنى شكر نعمة ربه عليه فيهما \* قوله عز وجل (وعباد الرحمن) قيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل  
والا فخلق كلهم عباد الله (الذين يعشرون على الارض هونا) يعنى بالسكينة والوقار متواضعين غير  
اشترين ولا امرحين ولا متكبرين بل علماء حكماء اصحاب وقار وعفة (واذا خاطبهم الجاهلون) يعنى  
السفهاء بما يكرهونه (قالوا سلاما) اي سدادا من القول يسلمون فيه لاسفهم وان سفه عليهم  
حلوا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وقيل هذا قبل ان يؤمروا بالقتال ثم نسخها  
آية القتال وروى عن الحسن البصرى انه كان اذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف نهارهم ثم  
اذا قرأ (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) قال هذا وصف ليلهم والمعنى يبيتون لربهم في الليل  
بالصلاة سجدا على وجوههم وقياما الى اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الاخيرة ركعتين  
او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما (م) عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام ليلة \* قوله عز وجل ( والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما ) اي مطادا لما لازما خيرا مفارقا من عذاب من الكفار قال محمد بن كعب القرظي سأل الله الكفار ممن نعمته فلم يؤدوه فاضرمهم فبقوا في النار وقال كل غريم مفارق غريمه الا جهنم وقيل القرام الشرك الا لازم والهلاك الدائم ( انما ) يعني جهنم ( ساءت ) بنست ( مستقرا ومقاما ) اي موضع قرار واقامة ( والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ) قيل الاسراف السفقة في مصيبة الله وان قلت والافتقار منع حقوق الله تعالى وهو قول ابن عباس وقيل الاسراف مجاوزة الحد في الاتفاق حتى يدخل في حد التبذير والافتقار التفسير عما لا بد منه وهو ان لا يجمع عياله ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف ( وكان بين ذلك قواما ) اي قصد اوسطا بين الاسراف والافتقار وحسنة بين السيتين قيل هذه الآية نزلت في صفة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون الطعام لثمن واللذة ولا يلبسون ثوبا لجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يسترون به العورة ويقبهم من الحر والبرد قال عمر بن الخطاب كفى سرقا ان لا يشتري شيئا الا اشتراه مأكلا ( والذين لا يدعون مع الله الها آخر ) ( ق ) عن ابن عباس ان انا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعونا اليه احسن لو تخبرنا ان لنا معك كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ( ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ) ونزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ( ق ) عن عبد الله بن مسعود قال قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعوه الله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك قال نزل الله لي تصديقه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ( ومن يفعل ذلك يلق ناما ) اي ومن يفعل شيئا من ذلك يلق اناما قال ابن عباس انما يريد جزاء الاثم وقيل عقوبة وقيل الانام وادنى جهنم ويروي في الحديث ان النبي والاثام بزان في جهنم بسيل فيها صديداهل النار ( بضاعفاه العذاب يوم القيامة ) وسبب تضعيف العذاب ان الشرك اذا ارتكب المعاصي مع الشرك بضاعفاه العذاب على شركه ومصيبته ( ويخذه به مهاتا ) اي ذليلا \* قوله تعالى ( الامن تاب ) اي من ذنبه ( وآمن ) اي بربه ( وعمل عملا صالحا ) اي فيما بينه وبين ربه روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قراناها على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ثم نزلت الامن تاب لما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشيئ قط مثل ما فرح بها وفرحه بانما قصالك قنما مينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر \* وقوله له لي ( فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله خفورا رحاما ) قال ابن عباس يبدلهم الله لهم بقبايح اعمالهم في الشرك بحاسن الاعمال في الاسلام فيبدل لهم بالشرك ايمانا ويقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحسانا وقيل يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة ( م ) عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار اخر وجانها رجل يؤتيه يوم القيامة فيسال امرضوا عليه صفار ذنوبه وارضوا عنه كباها فترض عليه

في نفوسهم المكتوبة عليهم فلا يصارفون ( يومئذ ولا ينساء لون ) لشدة ما بهم من الاحوال وذهولهم عما كان بينهم من الاحوال وتقطع العلائق والوصل التي كانت بينهم لتفرقهم بأنواع العذاب واسباب الجباب وتغيير صورهم وجلودهم وتبديل اشكالهم ووجوههم على حسب اقتضاء معاصيهم وصفات نفوسهم وهو معنى قوله ( فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلحح وجوههم النار وهم فيها كالحون ) وذلك غلبة الشقة وسورة السابقة الموجبة للنفس والطرده والبعد واللعن كقصة الكلاب ( الم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آتانا فافغرا لنا وارحنا وانت خير الراحمين فأتخذتموهم مضربا حتى

انتم ذكروا وكنتم منهم  
تضحكون اني جزيتهم اليوم  
بما صبروا انهم هم الفائزون  
قال كم لبتم في الارض عدد  
سنين لبنا يوما وبعض يوم  
فاسأل العادين قال ابن  
عباس اناسهم ما كانوا فيه  
من العذاب بين النفعين  
الاخصاب في البرزخ  
الذكر واناسهم مدة البت  
وانما استقصوها لانقضائها  
وكل منقض فهو ليس بشيء  
ولهذا صدقهم بقوله (قال  
ان لبتم الا قليلا) ومعنى  
(لو انكم كنتم تعلمون)  
انكم حسبتموها كثيرا  
فاغترتم بها وفتنتم بلذاتها  
وشهواتها ولو علمتموها  
قليلا لتزودتم وتجردتم من  
تعلقاتها (افحسبتم انما  
خلقناكم عبثا وانكم الانسا  
لا ترجعون فتعالى الله الملك  
الحق لا اله الا هو رب العرش  
الكريم ومن يدع مع الله  
الها آخر لا رها له به فاعما  
حسابه عند ربه انه لا يفلح  
الكافرين وقل راغفر  
هيئت الملقات (وارحم)  
بافاضة الكمالات (وانت  
خير الراحمين)

(سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة انزلها وفرضاها  
وازلها فيها آيات يناس

صغارها فيقاله علمت يوم كذا وكذا وكذا كذا وكذا وكذا  
فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقاله انك مكان  
كل سيئة حسنة فيقول يا رب قد علمت اشياء لا اراها هنا قال فلقدر ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ضحك حتى بدت نواجذه وقيل ان الله تعالى يحسب بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة  
حسنة (ومن تاب وعمل صالحا) قبل هذا في التوبة من غير ما سبق ذكره في الآية الاولى من القتل  
ولزنا ومعضا ومن تاب من الشرك وعمل صالحا يعني ادى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن (فانه  
يتوب الى الله) اي يعود اليه بعد الموت (متابا) اي حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنى فالآية  
الاولى وهي قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله للجزا والمكافاة وقيل هذه  
الآية ايضا في التوبة عن جميع السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب الى الله فقله  
يتوب الى الله خبر بمعنى الامر اي تب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومسيره الى الله تعالى  
قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور) يعني الشرك وقيل هي شهادة الزور (ق) من ابي بكر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبشكم بأ كبر الكبار قلنا بلى يا رسول الله قال الا شراك  
بالله وحقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الاوقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها  
حتى قلنا ليه سكت وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة وبسهم وجهه ويطوفه  
في اسواق وقيل لا يشهدون الزور يعني اعياد المشركين وقيل الكذب وقيل النوح وقيل لا يساعد  
اول الباطل على باطلهم وقيل الزور اللهو واللعب والثناء قال ابن مسعود الفناء يثبت الفاق في القلب  
كأثبت الماء الزرع وأصل الزور حقيقة تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو تحويه الباطل بما  
يؤمن انه حق (واذا روى بالغو) هو كل ما يجب ان يلغى ويترك (مروا كراما) يعني اذا سمعوا  
من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا فلي هذا التفسير تكون الآية منسوخة بآية  
القتال وقيل الغو المعاصي كلها والمعنى اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما اي مسرعين  
معرضين وهوان ينزه المرء نفسه ويكرمها عن هذه المجالس السيئة (والذين اذا ذكروا بآيات  
ربهم لم يخشوا عليها صامعيانا) قيل معناه انه ليس فيه نفى الخشوع انما هو اثبات له ونفى الصمم  
والصمى والمعنى اذا ذكروا بما اكلوا على استماعها بأذان واعية واقبلوا على الذكر بها بصيرة  
راعية وقيل معناه لم يخشوا اي لم يسقطوا ولم يقصوا عليها صامعيانا كأنهم بأذانهم صمم وبأصغيتهم صم  
بل يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه قوله عز وجل (والذين يقولون  
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة عين) اي ابرارا اتياء صالحين فيقرون اصيننا بذلك  
قيل ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده طمحين لله عز وجل فيقطع ان  
يحلوا معه في الجنة فيتم سروره تفر عينه بذلك وقيل ان العرب تذكر قررة العين عند السرور  
والفرح ومضة العين عندائم والحزن ويقال دمع العين عند السرور والفرح بارد وعند الحزن  
حار وقيل معنى قررة العين ان تصادف قلبه من رضاء فقر عينه من النظر الى غيره (واجعلنا  
للقيمين اماما) اي ائمة يقتدون في الخير باو قيل معناه تقتدى بالمتقين وتقتدى بالمتقون وقال ابن  
عباس اجعلنا ائمة هدى وقيل معناه انهم سألوا الله ان يلهمهم في الطاعات المبلغ الذي يشاء اليهم فيه  
ويقتدى بهم قال بعضهم فيه دليل على ان الرياسة في الدين مطلوبة مرغوبة فيها وقيل هذا من القلوب

هنا واجعل للثقلين ثلما ما واجعلنا بمقتدين مؤمنين بهم ( اولئك يحزون ) اي يابون ( القرفة )  
الدرجة العالية الرخيصة في الجنة وقيل يراد عرف الدرواز برجد والؤلؤ والياقوت في الجنة  
( باصبروا ) اي على طاعة الله تعالى واوامر مو على اذى المشركين وقيل باصبروا عن الشهوات  
( ويلقون فيها تحية ) اي ملكا وقيل بقاء دائما ( سلاما ) اي يسلم بعضهم على بعض او يرسل الرب  
عز وجل اليهم بالسلام وقيل سلاما اي سلامة من الآفات \* قوله تعالى ( خالدين فيها حسنت  
مستقرا مقامها ) اي موضع قرار واطامة \* قوله تعالى ( قل ما يعبا بكم ربي ) اي ما يصنع وما يفعل  
بكم فوجوده وعدمكم سواء وقيل معناه اي وزن ومقدار لكم عنده ( لولا دأؤكم ) اي اياه قيل معناه  
لولا عبادتكم اياه وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دأؤه اياكم الى الايمان فاذا آستم ظهر لكم عنده قدر  
وقيل معناه ما يعبا بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى انه خلقكم لطاعته وعبادته وهذا  
قول ابن عباس وقيل معنى ما يعبا اي ما يبالي بفقرتكم ربي لولا دأؤكم معه آلهة وقيل معناه خلقكم  
ولي اليكم حاجة الا ان تسألوني فأعطيكم وتستغفروني فأغفر لكم ( فقد كذبتم ) ايها الكافرون  
بما نزل الله من ان الله دعاكم الى توحيدكم وعبادته على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكذبتم الرسول ولم تنجيوه الى الايمان ( فسوف يكون لزاما ) هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبهم  
لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل قتالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى  
التوبة حتى يجازى بعلمه وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما لمن كذب مغبيا بلحق بعضهم بعضا  
وقيل هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب يعني  
انهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الآخرة لازما لهم ( ق ) عن عبد الله بن مسعود قال خمس  
قدمين الدخان والزام والروم والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والروم والزام  
والبطشة والله سبحانه وتعالى اعلم

( تفسير سورة الشعراء ) \*

وهي مكية الا اربع ايات من آخر السورة من قوله تعالى والشعراء بهم التعاون وهي مائتان وسبع  
وعشرون آية والقب مائتان وتسع وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسمائة واربعون حرفا روى عن ابن  
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى عليه الصلاة والسلام

( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

\* قوله عز وجل ( طه ) قال ابن عباس طه معجزة العلماء عن تفسيرها وفي رواية اخرى  
عنداته قسم وهو من اسماء الله تعالى وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل اقسام  
بطوله وسنائه وملكه ( تلك آيات ) اي هذه الآيات آيات ( الكتاب المبين ) قيل لما كان القرآن  
فيه دلائل التوحيد والابجاز الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل الاحكام اجمع ثبت  
بذلك ان آيات القرآن كافية مبيضة لجميع الاحكام ( لعلك باخع نفسك ) اي قائل نفسك ( ان  
لا يكونوا مؤمنين ) اي لم يؤمنوا وذلك حين كذب اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على  
ايمانهم فانزل الله عز وجل هذه الآية ( ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعاقيهم لها خاضعين )  
اي لو شاء الله لاتزل عليهم آية يذللون منها فلا يلوي احد منهم عنقه الى مصيبة الله سبحانه وتعالى  
وقيل معناه لو شاء الله لاراهم امره لا يعمل احد منهم بعده مصيبة فان قلت كيف صح مجيء



خاضعين خيرا من الاغواق قلت اصل الكلام فظنوا انها خاضعين فقصت الاغواق لئلا يفرح  
الخضوع وترك الكلام على اصله اولما وصفت بالخضوع الذي هو الخضوع قبل خاضعين وقبل اصل  
الناس رؤساؤهم ومقدموهم اي اظلت كبرائهم لها خاضعين وقبل ارادها الاغواق لئلا يفرح  
جاءت من الناس اي جاعة قوله تعالى ( وما يأتينهم من ذكر من الرحمن ) اي وعظمت كبر  
( محدث ) اي محدث ازاله فهو محدث التنزيل وكانزل شيء من القرآن بعد شيء فهو محدث من  
الاول ( الا كانوا معمرين ) اي من الايمان به ( فقد كذبوا فسيأثمهم ) اي فسوف يأتهم ( انباء )  
اي اخبار وعواقب ( ما كانوا يستهزؤن اولم يروا الى الارض ) يعني المشركين ( كم ابتغافها )  
اي بعدان لم يكن فيها نبات ( من كل زوج كريم ) اي جنس ونوع وصنف حسن من النبات بما  
ياكل الناس والانعام وقال الشعبي الناس نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو  
ثميم ( ان في ذلك ) اي الذي ذكر ( لآية ) تدل على انه واحد اي دلالة على كمال قدرته وتوحيده كما قيل  
وفي كل شيء له آية • تدل على انه واحد

( وما كان اكثرهم مؤمنين ) اي سبق على فهم ان اكثرهم لا يؤمنون ولا يصدقون ( وان ربك  
لهو العزيز ) اي المنتقم من اعدائه ( الرحيم ) ذو الرحمة لاوليائه • قوله تعالى ( واذ نادى ) اي  
واذ كرى محمد اذ نادى ( ربك موسى ) اي حين رأى الشجرة والنار ( ان انت اقوم الظالمين ) يعني  
الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسؤمهم سوء العذاب ( قوم  
فرعون ) يعني القبط ( الا ينقون ) اي يصرفون من انفسهم عقوبة الله بطاعته والايمان به ( قال )  
يعني موسى ( رب ) اي يارب ( اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ) اي يتكذبون بامري ( ولا ينطق  
لساني ) اي للقدرة التي كانت على لسانه ( فارسل الى هرون ) ليوازرني ويعينني على تبليغ الرسالة  
( ولهم على ذنب ) اي دعوى ذنب وهو قتله القبطي ( فاحاف ان يقتلوه ) اي به ( قال )  
الله تعالى ( كلا ) اي لن يقتلوك ( فاذهب باياتنا انا معكم مستمعون ) اي سامعون ما تقولون  
وما يقال لكم فان قلت كيف ذكرهم بلفظ الجمع في قوله معكم وهما اثنان قلت اجراهما مجرى  
الجماعة وهو جائز في لغة العرب ( فانثيا فرعون فقولاً انارسل رب العالمين ) فان قلت هل انثي  
الرسول كما في قوله فانثيا فقولاً انا رسولا ربك قلت الرسول قد يكون بمعنى المرسل ويعني  
الرسالة فجعله ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل هنا معنى الرسالة فجازت التسمية فيه  
اذا وصف به الواحد والتثنية والجمع والمعنى انا ذو رسالة كما قال كثير

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم • بشي • ولا ارسلهم رسول

اي رسالة وقيل انها لا تنافها في الرسالة والشريعة والاخوة فصارا كاللها رسول واحد وقيل  
كل واحد منا رسول رب العالمين ( ان ارسل معنا بني اسرائيل ) اي عظمهم واطلقهم معنا الى  
ارض فلسطين ولا نستعبدهم وكان فرعون قد استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت  
سنة الف وثلاثين انما فانطلق موسى رسالة ربه الى مصر وهرون بها فاحرقه عتقه •  
وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكبل ملقى في راس  
العصا وفيه زاده فدخل دار قبطه واخبر هرون ان الله قد ارسل الى بني اسرائيل رسول  
تدعو فرعون الى الله تعالى فخرجت اهلها فصاحت والناس في فرعون يلقونه فاحرقه عتقه •

له عذاب عظيم لولا اذ  
محموده ظن المؤمنون  
والمؤمنات بانفسهم خيرا  
وقالوا هذا افك مبين لولا  
جاؤا عليه باربعة شهداء  
فاظلم ياتوا بالشهداء فاولئك  
عند الله هم الكاذبون ولولا  
فضل الله عليكم ورحته  
في الدنيا والاخرة لمسكم  
فيما افضتم فيه عذاب عظيم  
اذ تفقوه بالسنة  
وتقولون بافوا حكم ما ليس  
لكم به علم وتحسبونه  
هينا وهو عند الله عظيم  
ولولا اذ سمعوه قلم  
ما يكون لنا ان نتكلم بهذا  
سبحانك هذا بهتان عظيم  
بسطكم الله ان تمود والمثلة  
ايضا ان كنتم مؤمنين  
وبين الله لكم الايات والله  
عليم حكيم ان الذين يحبون  
ان تشيع الفاحشة في الذين  
امنوا هم عذاب الله في الدنيا  
والآخرة والله يعلم وانتم  
لا تعلمون ولولا فضل الله  
عليكم ورحته وان الله  
رؤوف رحيم يا ايها الذين  
امنوا لا تتبعوا خطوات  
الشيطان ومن يتبع خطوات  
الشيطان فانه بامر بالفحشاء  
والمنكر ولولا فضل الله  
عليكم ورحته ما زكي  
منكم من احد ابدا ولكن  
الله يزكي من يشاء والله



فخرجوا من مصر الى باب فرعون وذلك بالليل ففتح الباب فخرج البوابون وقالوا من  
 يطلب فقال لهم موسى رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجونا بالباب  
 يزعم انه رسول رب العالمين فترك حتى اصبح ثم دعاها وقيل انها انطلقا جميعا الى فرعون فلم  
 يؤذن لهما حنة في الدخول ثم دخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب  
 العالمين فقال فرعون ادن له لعلنا نضجك منه فدخل على فرعون واديا رسالة الله تعالى فعرف  
 فرعون موسى لانه نشأ في بيته ( فقال له ) ( الم زيك فينا وليدا ) اى صيبا ( ولبت فينا  
 من جرك سنين ) اى ثلاثين سنة ( وضلت فعلك التى فعلت ) يعنى قلت القبطى ( وانت  
 من الكافرين ) قال اكثر المفسرين من الجاحدين لصحة وحق تربيتى يقولون ربيك فيا فكافأنا  
 ان قلت منا نفسا وكفرت فممتا وهى رواية عن ابن عباس قال ان فرعون لم يكن يعلم الكفر  
 بالربوبية ولا بالكفر غير جائز على الانبياء لاقبل النبوة ولا بعدها وقيل معناه وانت من الكافرين  
 بفرعون والهية ( قال ) يعنى موسى ( ضلنا اذا وانا من الضالين ) اى من الجاهلين بان ذلك  
 يؤدى الى قتله لان فعل الوكره على وجه التأديب لاهل وجه القتل وقيل من الضالين من  
 طريق الصواب وقيل من المخطئين ( ففررت منكم ) اى الى مدين ( لما خفتمكم فوجهلى ربي  
 حكما ) يعنى البوّة وقيل العلم والقهم ( وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على ان عبدت  
 بنى اسرائيل ) اى اتخذتهم عبدا قبل هذا موسى نعمة منه عليه حيث رياه ولم يقتله كما قتل  
 ولدا بنى اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بنى اسرائيل فيكون معنى الآية وتلك نعمة تمنها على  
 ان عبدت بنى اسرائيل وتركنتى فلم تستعبدنى وقيل هو على طريق الانكار ومعنى الآية اوتلك  
 نعمة على طريق الاستنهام فمدف الالف كما قال عمر بن عبد الله بن ربيعة

لما نس يوم الرحيل وقتها \* وطرفها من دموعها غرق

وقولها والركاب واقفة \* تتركنى هكذا وتطلق

اى اتركنى والمعنى امن على ان ربينى وتسمى جناتك على بنى اسرائيل بالاستعباد والمعاملات  
 القبيحة اى يريد كيف تمن على بالترية وقد استعبدت قومي ومن اهن قومه فقد ذل فعبد  
 اسرائيل فحبط حسنتك الى ولولم تستعبدهم ولم تقتل اولادهم لما رفع اليك حتى تربيتى  
 وتكفنى وتكفنى من اهل من ربينى ولم يلقونى في اليم ( قال فرعون وما رب العالمين ) يقول  
 اى تسمى رب العالمين الذى ترم انك رسوله اى يستوصفك الله الذى ارسله اليه وهو سؤال من جلس  
 الى الله تعالى مبره من الجنسية والمالهية فلهذا عدل موسى من جوابه واجابه بذكر افعاله  
 وما ذكره الله الى نهر الخلد من الايات بمثلا ( فان رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم  
 عاين ) استأنها فاعرفوا انه لا يمكن تعريضه الا بما ذكرته لكم فان اضمن بذلك لزمكم ان تقطعوا  
 عن الاعتراف بربكم عن هذا السؤال اما ذكرته من الجواب وقال اهل المعاني اى كما توقعون هذه  
 الاعمال التى خلقها فاعرفوا ان الله الخلق هو الله تعالى الذى خلقها واوجدها فلما قال ذلك موسى  
 لفرعون فاجاب موسى ( قال لمن حقه ) اى من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا اخذوا  
 من اشراف قومه ( لا يستعبدون ) وانما قال فرعون ذلك على سبيل انتجيب من جواب موسى  
 على ما كان عليه من الجواب وهو يعنى ان الله هو الذى خلقها وقيل انهم كانوا يعبدون

سميع عليم ولا ياتل اولوا  
 الفضل منكم والسعدان  
 يؤتوا اولى القربى والمسكين  
 والمهاجرين في سبيل الله  
 ويعفوا ويعفوا الا  
 نحيون ان يغفر الله لكم  
 والله غفور رحيم ان الذين  
 يرمون المحصنات الفاضلات  
 المؤمنات لعنوا في الدنيا  
 والاخرة ولهم عذاب عظيم  
 يوم تشهد عليهم السنتهم  
 وايديهم وارجلهم بما كانوا  
 يعملون يومئذ يوفيه الله  
 دينهم الحق ويعلمون ان الله  
 هو الحق المبين الخبيثات  
 اللعنيين واللعنيون اللعنيون  
 والطيبات لا طيبين والطيبون  
 لا طيبات اولئك هم بئرون  
 يقولون لهم مغفر تورزق  
 كريم ) انما اعظم امر الاظك  
 وظلف في الوحيد عليه عالم  
 يظلف في غيره من المعاصي  
 وبالغ في العقاب عليه عالم  
 بالغ في باب الزنا وقتل  
 النفس المحرمة لان عظم  
 الرذيلة وكبر المعصية انما  
 يكون على حسب القوة  
 التى هى مصدر هلوتها وتفاوت  
 حال الرذائل في جنب  
 صاحبها من الخسرة الالهية  
 والانوار القدسية وتوريطه  
 في الهاك الالهية والهاوى  
 الظلمية على حسب تفاوت  
 مباديها فكما كانت القوة

ان آلهتهم ملوكهم ثم زادهم موسى في البيان ( قال ربكم ورب آبائكم الاولين ) يعني ان موسى ذكر ما هو اقرب اليهم فقال ربكم يعني انه خالقكم وخالق آباءكم الاولين ( قال ) يعني فرعون ( ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون ) يعني المقصود من السؤال طلب الماهية وهو يجب بالآثار الخارجة وهذا لا يبعد البتة فهذا الذي يدعى الرسالة مجنون لا يفهم السؤال فضلا عن ان يجب عنه ويتكلم بكلام لا يقبله ولا يعرف صحته وكان عندهم ان من لا يتفقد ما يستفدون ليس بعقل فزاد في البيان ( قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ) فعدل الى طريق ثالث اوضح من الثاني ومعنى ان كنتم تعقلون قد مر قم انه لا جواب عن سؤالك الا ما ذكرته ( قال ) فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عنه الجواب تكبرا عن الحق ( لن اتخذت لها غيره لاجلنك من السجودين ) قبل كاجلن فرعون اشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان يهوى فيه الى الارض وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه ( قال ) له موسى حين توعده بالسجن ( اولو جئت بك بشئ مبين ) اى بآية بينة والمعنى اتفعل ذلك ولو جئت بك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكون الى الانصاف والاجابة الى الحق بالبيان ( قال ) يعني فرعون ( فأت به ) اى اتان لنجسك حيثن ( ان كنت من الصادقين فأتني عصا فاذا هي ثعبان مبين ) قيل انها لما صارت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون فقال بالذي ارسلك الاخذتها فاخذها موسى فمادت عصا كما كانت فقال وهل غيرها قال نعم وأراه يده ثم ادخلها في جيبه ثم اخرجها فاذا هي بيضاء من غير برص لها شعاع كشعاع الشمس وهو قوله ( وتزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين ) ففند ذلك ( قال ) فرعون ( لعل آحوله ان هذا ) يعني موسى ( لساحر عليم ) وكان زمان السحر فلماذا روج فرعون هذا القول على قومه ثم قال ( يريد ان يخرجكم من ارضكم بصره ) قال هذا القول على سبيل التنفير لئلا يقبلوا قول موسى ( فاذا تأمروا ) يعني ما رأيكم فيه وما الذي اعمله ففند ذلك ( قالوا المرجعوا اخاه ) اى اخيه واخاه ( وابعث في المداين حاشرين يأثوك بكل ساحر عليم ) قيل ان فرعون اراد قتل موسى فقالوا لا تفعل فانك ان قتلته دخلت الناس شبهة في امره ولكن اخيه واجعه له سحرة ليقاوموه ولا تثبت له عليك حجة ( قوله تعالى ) ( فجمع السحرة ليقات يوم معلوم ) يعني يوم الزينة قال ابن عباس وافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم الترميز ( وقيل للناس هل انتم بمجنون ) اى انتظروا ما يفعل القرىضان ولئن تكون القلبة ( لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ) لموسى قيل اراد بالسحرة موسى وهرون وقالوا ذلك على طريفة الاستهزاء ( فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ) طلبوا من فرعون الجاهل وهو بذل المال واجلاء فبذل لهم ذلك كله واكد به قوله ( قال نعم وانكم اذا من الفريقين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فاقوا حبالهم وحصيمهم وقالوا بكرة فرعون ) اى بطن فرعون ( انا نحن الغالبون فأتني موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ) اى ما يملكونه من وجهه وحقيقته بصرهم قيل ان عصا موسى صارت حية واطاعت كل سائر من حبالهم وحصيمهم ثم اخذها موسى فاذا هي كما كانت اول مرة ( فأتني السحرة ساجدين ) قيل انهم لا يملكون

التي هي مصدرها ومبدوها اشرف كانت الرذيلة الصادرة منها اردأ وبالعكس لان الرذيلة ما تقابل الفضيلة فلما كانت الفضيلة اشرف كان يقابلها من ذريعة اخس والافك رذيلة القوة الباطنة التي هي اشرف القوى الانسانية والزنا رذيلة القوة الشهوانية والقتل رذيلة القوة القضيية فحسب شرف الاولى على الباقيات تزاد رداءة رذيلتها وذلك ان الانسان انما يكون بالاولى انسانا وترقيه الى العالم العلوي وتوجهه الى الجنب الالهى وتحصيله للمعارف والكمالات واكتسابه للخيرات والسعادات انما يكون بها فاذا فسدت ببذلة الشيطنة عليها واحجب عن النور باستيلاء الظلمة حصلت الشقاوة العظمى وحقت العقوبة بالنار وهو الرذالة والجلاب الكلى كلاب لان على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلالهم من ربهم يومئذ لمسيحون ولهذا وجب خلود العقاب ودوام العذاب بفساد الاعتقاد ودون فساد الاعمال ان الله لا ينظر ان يشركه ويفخر مدون ذلك لمن يشاء وما الباقيتان

فرديلة كل منهما انما تعود  
 بظهورها على الطقية الملكية  
 ثم ربما بحيث باتقارها  
 وتضمرها لها عندسكون  
 هيمنها وقور سلطانها  
 باستيلاء غلة النور وتسلطها  
 عليها بالطبع كحال النفس  
 اللوامة عند التوبة والندامة  
 وربما بقيت بالاصرار وترك  
 الاستغفار وفي الحاصلين  
 لا تبلغ رذيلتهما مقام السر  
 ومحل الحضور ومناجاة  
 الرب ولا تتجاوز حد الصدر  
 ولا تصير الفطرة بها محجوبة  
 الحقيقة منكوسة بخلاف  
 تلك التي ترى ان الشيطنة  
 المقيمة للأدنى ابعد من  
 الحضرة الالهية من السعة  
 والبيمة واعد بما لا يقدره  
 فالانسان برسوخ رذيلة  
 الطقية بصير شيطانا ورسوخ  
 الرذيلتين الاخيرتين بصير  
 حيوانا كالبهيمة او السبع  
 وكل حيوان ارجى صلاحا  
 واقرب فلا حاشا للشيطان  
 ولهذا قال تعالى هل نبشركم  
 على من تنزل الشاطين تنزل  
 على كل افكائهم ونهى ههنا  
 عن اتباع خطوات الشيطان  
 فان ارتكاب مثل هذه  
 القواحش لا يكون الا بتأجته  
 ومطاوخته وصاحبه يكون  
 من جنوده واتباعه فيكون  
 اخس منه واذل محروما

مليحوز حد البحر علوا انه ليس ببحر ثم لم يتألكوا ان خروا ساجدين ثم انهم ( قالوا آما  
 رب العالمين رب موسى وهرون ) وانما قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعى  
 الربوبية فارادوا عزله ( قال آنتم له قبل ان آذن لك انه لكبرك الذي علمكم البحر فليسوف  
 تعلمون ) فيه وعيد مطلق وتهديد شديد ثم بين ذلك الوعيد فقال ( لا قطعن ايديكم وارحلكن  
 من خلاف ولا صلبكن اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ) اي لا ضرر علينا فيما نالنا في الدنيا  
 لا نلنا نقلب ونصير الى ربنا في الآخرة مؤمنين مؤملين خفرائه وهو قولهم انا نطمع ان يغفر لنا  
 ربنا خطايانا اي الكفر والصر ( ان ) اي لان ( كنا اول المؤمنين ) اي من اهل زماننا وقيل  
 اول المؤمنين اي من الجماعة الذين حضروا ذلك الجمع \* قوله تعالى ( واولحنا الى موسى ان اسر  
 بعبادى انكم متبعون ) اي يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بيلكنم وبين الخروح قيل اوحى الله  
 الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اهل اربعة ايات في بيت ثم اذبحوا اولاد الضأن فاضربوا  
 بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة فتقتل اباكرا آل فرعون من انفسهم وآمرهم ان لا يدخلوا  
 بيتا على بابهم ثم اخبروا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنهى الى البحر فيأتيك  
 امرى ففعل ذلك موسى ثم ان قوم موسى قالوا قوم فرعون ان لنا في هذه الليلة ميذا فاستعاروا  
 منهم حلهم ثم خرجوا بتلك الاموال في الليل الى جهة البحر فلامع فرعون ذلك قال هذا عمل  
 موسى وقومه قتلوا اباكرا من انفسنا واخذوا اموالنا ( فارسل فرعون في المدائن حاشرين )  
 يعني الشرط بمشرون الجيش قيل كانت المدائن الف مدينة واثني عشر الف قرية فارسل  
 فرعون في اثر موسى وقومه الف الف وخمسمائة الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم  
 في مائتي الف ملك مسورين مع كل ملك الف فذلك قال ( ان هؤلاء لشر ذمة قليلون )  
 قال اهل التفسير كانت الشر ذمة الذين قلهم فرعون ستمائة الف مقاتل لم يمدوا دون العشرين  
 وفوق الستين سنة وقال ابن مسعود كانت ستمائة الف وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب  
 فرعون ( وانهم لما لغاظون ) الغيظ انضبط يعني انهم اغضبونا بمخالفتهم فيها وقتلهم اكارنا  
 وذهلبهم باموالنا التي استعاروها وخرجهم من ارضنا بغير اذن منا ( وانا لجمع حذرون )  
 اي خاشعون من شرهم وقرى حاذرون اي ذوو قوة واداة شاكون السلاح وقيل الحذر الذي  
 يحذرك الان بالتحقيق من المتلبس بحمل السلاح والحذر الذي لا تقاه الاخافا ( فاخرجناهم  
 من جنات وعيون ) قيل كانت البساتين ممتدة في حافتي النيل فيها عيون وانهار جارية ( وكنوز )  
 يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال  
 لم يمس ولم يؤد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانمائة الف غلام كل  
 غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب قال الله تعالى ( ومقام كريم ) اي  
 مجلس حسن قيل اراد مجالس الامراء والرؤساء التي كانت لهم وقيل انه كان اذا قعد على سريره  
 وضع بين يديه ثلاثة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعلمهم اقبية  
 الديباج مخوصة بالذهب والمعنى انا اخرجناهم من بساتينهم التي فيها العيون واموالهم ومجالسهم  
 الحسنة ( كذلك ) اي كما وصفنا ( بني اسرائيل ) وذلك ان الله عز وجل رد بني اسرائيل  
 الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فاطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال

من فضل الله الذي هو نور  
هناك محبوبا من رجنه  
التي هي افاضة كالوسادة  
ملحونا في الدنيا والآخرة  
محموتا من الله والملائكة  
تشهد عليه جوارحه بتبدل  
صورها وتشوه منظرها  
خبيث الذات والنفس  
متورطا في الرجز فان  
مثل هذه الخبائث لا تصدر  
الا من الخبيثين كما قال تعالى  
واما الطيبون المتزهدون  
من الرذائل فاما تصدر عنهم  
الطيبات والقضائل بستر  
الاتوار الالهية صفات  
تقوسهم من المعاني والمعارف  
الواردة على قلوبهم (يا ايها  
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا  
غير بيوتكم حتى تستأمنوا  
وتسلوا على اهلها ذلكم  
خير لكم لعلكم تذكرون  
فان لم تجدوا فيها احدا فلا  
تدخلوها حتى يؤذن لكم  
وان قيل لكم ارجعوا  
فارجعوا هو اذى لكم  
والله بما تعملون علم ليس  
عليكم جناح ان تدخلوا  
بيوتا غير مسكونة فيها  
منعكم الله وما يعلم ما يدعون  
وما تكفون قل للمؤمنين  
يقضوا من ابصارهم  
ويحفظوا فروجهم ذلك  
اذى لهم ان الله غير مبين  
يصنعون وقال المؤمنين

والاماكن الحسنة (قابوهم مشرقين) اي خلق فرعون وقومه موسى واصحابه وقت شروق  
الشمس وهو اضاء لها (فلا تراء الجمعان) اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه (فكلم  
اصحاب موسى انا لمدركون) اي سيدركنا فرعون وقومه ولا تظن انهم (ظن) اي  
موسى ثقته بوعده الله تعالى اياه (كلا) اي لن يدركونا (ان معي ربي شهيد) اي يدينني  
على طريق النجاة (فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانطق) اي فاضربه فانطق  
(فكان كل فرق) اي قطعة من الماء (كالطود) اي الجبل (العظيم) جبل للآتين موسى  
ومن معه الى البحر حاجت الرياح فصار البحر يرى بوج كالجبال قال يوشع يا كليم الله ابن امرت  
قد غشنا فرعون من خلفنا والبحر امامنا قال موسى ههنا فهاض يوشع الماء لا يوانى جاف دابة  
وقال الذي يكتم ايمانه يا كليم الله ابن امرت قال ههنا فكبح فرسه فسكبه بجماله حتى طار الزبد  
من شدقه ثم اقصمه البحر فانسب في الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا بحبل  
موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فاضربه فانطق فاذال الرجل  
واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا بدنه (وازلنا ثم الآخرين) اي قربنا فرعون وجنوده  
الى البحر وقد مناهم الى الهلاك وقبل ان يجبريل كان بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول  
بني اسرائيل ليطلق آخركم اولكم ويقول ليقط رويدا ليقط آخركم اولكم فكان بنو اسرائيل  
يقولون مارأينا احسن سياقة من هذا الرجل وكان قوم فرعون يقولون مارأينا احسن حجة  
من هذا الرجل (وانجينا موسى ومن معه اجدين ثم افرقنا الآخرين) يعني اهتمت على جعل البحر  
يبسا حتى خرج موسى وقومه منه وافرق فرعون وقومه وذلك انهم لما تكاملوا في البحر  
انطبق عليهم فافرقهم (ان في ذلك لآية) يعني ما حدث في البحر من انفلاقه آية من الايات  
العظام الدالة على قدرته ومجزة لموسى عليه السلام (وما كان اكثرهم مؤمنين) يعني اهل  
مصر قبل لم يؤمن منهم الا آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون وعمرم ابنة طموح  
التي دلت على قبر يوسف حين اخرجه موسى من البحر (وان ربك اهل العزيز الرحيم) قوله تعالى  
(واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون) اي اي شئ تعبدون واتلوا عليهم  
ذلك مع علم بانهم حجة للاصنام ليرى ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شئ (قالوا  
تعبد اصناما فنقل لها ما كفبن) اي تعبد على عبادتها واتما قالوا نقل لانهم كانوا يعبدونها بالجار  
دون اهل (قال هل يسمونكم) اي يسمون حجاجكم (اذ تدعون اوبتغونكم) يعني اريدكم  
(اوبضرون) اي ان تركتم عبادتهم واذا كان كذلك فكيف يستحقون العبادة قالوا  
الجنة المقاطعة (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) الذي فيها لا تسع هؤلاء ولا يطلب الحسنة  
ولا تدفع ضررا ولكن اقدنا بآباءنا في ذلك وفي الآية دليل على ان عبادة الاصنام في الجاهلية  
ومدح الاخذ بالاستدلال (قال افرأيت ما كنتم تعبدون انتم واآباؤكم الاولاد الصغار) اي اريدكم  
(فانهم جدوني) اي اريدني واتما وجدته على ابيادنا بل اني قد كنت وعبدت الاصنام  
بالعبادة وهي حادثة لا عقل فقلت سماء فقلت صدقوا في عبادة قومهم في الجاهلية  
ان الكفار لما عبدوها وتركوا عبادة الاصنام فقلت اريدكم من عبادة الاصنام في الجاهلية  
من القلوب اريد اني جدوني لان من جادني فادرك (الاصنام) اي الاصنام

العالمين فانه ربي وولي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله تعالى فقال ابراهيم كل  
ما تعبدون اهدا لي الا رب العالمين ثم وصف معبوده الذي يستحق العبادة فقال ( الذي خلقني  
فهو بديني ) الى طريق البقاء ( والذي هو يسعني ويسقني ) اي يرزقني ويغذيني بالطعام  
والشراب ( واذا مرضت ) اصابني مرض اضاف المرض الى نفسه استملا للادب وان  
كان المرض والشفاء من الله ( فهو يشفي ) اي يبرئني ويصافي من المرض ( والذي يمتني  
ثم يحييني ) اي يمتني في الدنيا ثم يحييني في الآخرة ( والذي اطعم ) اي ارجو ( ان يغفر لي  
خطيئتي يوم الدين ) اي يوم الجزاء والحساب قيل خطيئته كذباته الثلاث وتقدم الكلام عليها  
( م ) عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم  
ويطعم المسكين اكان ذلك نافعا له قال لا يتبعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين  
وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه انه لا يصلح للالهية الا من يفعل هذه الافعال ( رب هدي  
حكما ) قال ابن عباس معرفة حدود الله واحكامه وقيل العلم والفهم ( والحقني بالصالحين ) اي  
يمن سلف قبل من الانبياء في المنزلة والدرجة الهلية ( واجعل لي لسان صدق في الآخرين ) اي  
ثناء حسن اذ كرا جيلا وقبولا طامعا في الامم التي تلي بعدى فأعطاء الله ذلك وجعل كل اهل الاديان  
يتولونه ويتوكلون عليه ( واجعلني من ورثة جنة النعيم ) اي من تعطيه جنة النعيم لانها السعادة  
الكبرى ( واغفر لابي انه كان من الضالين ) قيل دعا لايه على رجاء ان يسلم فيغفر له فلما بين له انه  
هدو لله تبرأته ( ولا تخزني ) اي ولا تفضضني ( يوم يعثون ) وهو يوم القيامة ( يوم لا ينفع  
مال ولا بنون الا من اتي الله بقلب سليم ) اي خالص من الشك والشرك فأما الذنوب فلا يسلم منها  
احد قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمناق مريض  
وقيل القلب السليم هو الخالي من البدعة المظنة الى السنة ( واذا نزلت الجنة ) اي قرئت ( للفقير  
وبرزت الجحيم ) اي اظهرت ( للفاويز ) اي للكافرين ( وقيل لهم ) يعني يوم القيامة ( انكم كنتم  
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم ) اي يمنعونكم من عذاب الله ( او ينتصرون ) لانفسهم  
( فكذبوا ) قال ابن عباس جمعوا وقيل قد فواو طر حرا بعضهم على بعض وقيل القوا على رؤسهم  
( فيها ) اي في جهنم ( هم والفاوون ) يعني الآلهة والعابدين وقيل الجن والكافرين ( وجنود  
ابليس اجمعون ) يعني اتباعه ومن اطاعه من الانس والجن وقيل ذريته ( قالوا هم فيها يختصمون )  
يعني العابدين والمعبودين ( قاله ان كنا في ضلال مبين اذنسوا بكم ) اي نهدلكم ( رب العالمين ) فبعدكم  
( وما اضلنا ) يعني دعاا الى الضلال ( الا المرمون ) يعني من دعاهم الى عبادة الاصنام من الجن  
والانس وقيل الاولون الذين اقتديا بهم وقيل يعني ابليس وابن آدم الاول وهو قابيل وهو اول  
من سن القتل وانواع المعاصي ( فالأمن شافين ) يعني من يشفع لنا يعني كان للمؤمنين شافين  
من الملائكة والانبياء ( ولا صديق حليم ) اي قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين يشفع الملائكة  
والنبيون والمؤمنون والصديق وهو الصادق في المودة مع موافقة الدين عن جابر بن عبد الله قال  
حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما ضل بصديق فلان وصديقه  
في الجنة فيقول الله عز وجل اخرجوا الله صديقه الى الجنة فيقول من يقي لنا من شافين ولا صديق  
يعني ان الشافين يستأذنونهم استأذنتوا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم

يفضضن من ابصارهن  
ويحفظن فروجهن ولا  
يبدن زينتهن الا ما ظهر منها  
وليضربن بخمرهن على  
جبوهن ولا يبدن زينتهن  
الا بوجوههن او آياتهن  
او ابوابهن او اخواتهن  
او بنى اخواتهن او بنى  
اخواتهن او نسائهن او ما  
ملكتهن ايمانهم او التسابيح  
غير اولي الاربة من الرجال  
او الغسل الذين لم يظهروا  
على عورات النساء  
ولا يضربن بارجلهن ليعلم  
ما يخفين من زينتهن وتوبوا  
الى الله جميعا اي المؤمنون  
للكم تملحون وانكسوا  
الايمان منكم والصالحين  
من عبادكم واما انكم ان يكونوا  
فقراء بفهم الله من فضله  
والله واسع عليم ولا يستغف  
الدين لا يجدون نكاحا حتى  
يفهم الله من فضله والذين  
يتنقون الكتاب ما ملكت  
ايمانكم فكانت بهم ان علم  
فيهم خيرا و آتوهم من مال  
الله الذي آتاكم ولا تتركوا  
فتيانكم على البغاء ان اردن  
تحصنات بنحو امرض الجبوة  
الدنيا ومن يكرههن فان الله  
من بعد اكرههن حضور  
رحيم ولقد ازلنا اليكم  
آيات بينات ومثلان الذين



شُهِلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مَوْعِظَةٌ  
لِلْمُتَّقِينَ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ (النور هو الذي  
يظهر بذاته وتظهر الأشياء  
به وهو مطلقا اسم من أسماء  
الله تعالى باعتبار شدة ظهوره  
وتظهر الأشياء به كقيل  
خسنى لأفراط الظهور  
تعرضت لأدراكه أبصار  
قوم أخافش وحظ العيون  
ألزرق من نور وجهه كشدة  
حظ للعيون العواش  
ولما وجد بوجوده وظهوره  
بظهوره كان نور السموات  
والأرض أى يظهر سموات  
الأرواح وأرض الأجساد  
وهو الوجود المطلق الذى  
وجده ما وجدته  
الموجودات والاضاءة  
(مثل نوره) صفة وجوده  
بظهوره فى العالمين بظهوره  
به (لا) مثل (مكافئها  
مصباح المصباح فى زجاجة  
الزجاجة كأنها كوكب درى  
يوقد من شجرة مباركة  
زيتونة لا شرقية ولا غربية)  
وهي إشارة إلى الجسد لظلمته  
فى نفسه ونوره بنور الروح  
الذى أشير إليه بالمصباح  
وتشبهه بشباك الحواس  
وقلائد النور من خلالها  
كحل المشكاة مع المصباح  
والزجاجة إشارة إلى القلب  
المتور بالروح النور لما

القيامة (فلو أن لنا كرة) أى رجعة إلى الدنيا (فكنون من المؤمنين) أى أنهم تمنوا الرجعة حتى  
لا رجعة لهم (أن فى ذلك آية وما كان أكثرهم مؤمنين) أى مع هذه الدلائل والآيات (وأن  
ربك لهم العزيز الرحيم) أى المنتقم الذى لا يلب وهو فى وصف عزته رحيم \* قوله عز وجل  
(كذبت قوم نوح المرسلين) أى كذبت جماعة قوم نوح قبل القوم مؤثنته وتصغيرها قومته فان قلت  
كيف قال المرسلين وإنما هو رسول واحد وكذلك باقى القصص قلت لأن دين الرجل واحد وإن الآخر  
منهم جاء بما جاء به الأول فمن كذب واحدا من الأنبياء فقد كذب جميعهم (اذ قال لهم أخوهم نوح) أى  
أخوهم فى النسب لا فى الدين (الاتقون) أى الاتقوا فتركوا الكفر والمعاصى (أنى لكم  
رسول أمين) أى على الوحى وكان معروفا عندهم بالأمانة (فاتقوا الله) أى بطاعته وعبادته  
(واطيعون) أى فيما أمرتكم به من الإيمان والتوحيد (وما أسألكم عليه من أجر) أى من جمل  
وجزاء (إن أجرى) أى ثوابى (الاعلى رب العالمين فاتقوا الله واطيعون) قيل كرره ليؤكد عليهم  
ويقره فى نفوسهم وقيل ليس فيه تكرار ومعنى الأول الاتقون الله فى مخالفتى وأتار رسول الله ومعنى  
الثانى الاتقون الله فى مخالفتى وإنى لست آخذ منكم أجرا (قالوا انؤمن من لك واتبعك الأرذلون) أى  
السفلة قال ابن عباس معنى القافة وقيل هم الحاكة والأساكفة (قال) (بى نوحا) (وما على بما كانوا  
يعملون) أى وما على أعمالهم وصنائعهم وليس على من دناءة مكاسبهم وأحوالهم شئ وإنما كلفت أن  
أدعهم إلى الله تعالى وما لى الاظواهرهم أمرهم وقال الزجاج الصناعات لا تضر فى الديانات وقيل  
معناه انى لم اعلم أن الله يدينهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم (إن حسابهم الأعلى ربى لو تشعرون)  
أى لو تعلمون ذلك ما غيرتموه بمصائبهم (وما تأبطارد المؤمنين) أى عنى وقد آمنوا (إن أنا لا  
نذير بين) معناه اخوف من كذبتى فمن آمن فهو القريب منى ومن لم يؤمن فهو البعيد عنى (قالوا ان لم  
تنته يا نوح) أى عما تقول (لتكونن من المرجومين) أى من المقتولين بالجحارة وهو أسوأ القتل وقيل  
من المشتمين (قال رب ان قومى كذبون فاقض) أى احكم (بينى وبينهم قضا) أى حكما (ونجنى  
ومن معى من المؤمنين فأنجنياء ومن معى فى الفلك المشحون) أى الموقر المملوء من الناس  
والطير والحيوان (ثم أفرقنا بعد الباقين) أى بعد انجساء نوح ومن معى (أن فى ذلك آية  
وما كان أكثرهم مؤمنين وأن ربك لهم العزيز الرحيم) \* قوله تعالى (كذبت عاد المرسلين  
اذ قال لهم أخوهم هود الاتقون انى لكم رسول أمين) أى أمين على الرسالة فكيف تنهوننى  
اليوم (فاتقوا الله واطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين اتقون بكل  
رعب) قال ابن عباس أى بكل شرف وفى رواية عنه بكل طريق وقيل هو الفج بين الجلسين  
وقيل المكان المرتفع (آية) أى علامة وهى العلم (تعبثون) أى بمن مر بالطريق والمعنى أنهم  
كانوا يبتون بالمواضع المرتفعة ليشرعوا على المسارة والسبالة فيسرفوا منهم ويعتوبهم وقبلاتهم  
بنوا بره ج الحمام فانكر عليهم هو باتخاذها ومعنى تعبثون تلعبون بالحمام (وتخذون مصانع)  
قال ابن عباس أبنية وقيل قصورا مشيدة وحصونا مانعة وقيل ما أخذ الماء بى الحياض (لعلكم  
تخذلون) أى كأنكم تبغون فيها بخالدين لاتمتون (واذا بطشتم) أى وإذا أخذتم وسلطتم  
(بطشتم جبارين) أى قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذى يضرب ويقتل على التعصب  
وهو مذموم فى وصف البشر (فاتقوا الله واطيعون) فيه زيادة زجر من حب الدنيا والتصرف



عدها بالاشراف عليه نور  
القنديل كله بالشعلة وتنويره  
لغيره وشبه الزجاجية  
بالكوكب الدرى لبساطتها  
وفرط نوريها وعلو مكانها  
وكثرة شعاعها كاهو لخال  
في القلب والشجرة التي  
توقد منها هذه الزجاجية  
الفس القدسية المزكاة  
الصافية شبت لشعب  
فروعها وتفنن بقواها تامة  
من ارض الجسد ومتعالية  
اغصانها في فضاء القلب الى  
سماء الروح وصفت بالبركة  
لكثرة فوائدها ومنافعها  
من ثمرات الاخلاق والاعمال  
والمدرجات وشدة نفعها  
بالزقي في الكمالات وحصول  
سعادة الدارين وكمال  
العالمين بها وتوقف ظهور  
الانوار والاسرار والمعارف  
والحقائق والافانامات  
والمكاسب والاحوال  
والمواهب عليها وخصت  
بالزينة لتكون مدرجاتها  
حزينة عارضة لنوء الواحي  
المادية كالزيتون فانه ليس  
كله لبس اولو فور قسلة  
استعدادها للاشتغال  
والاستضاءة بنورها العقل  
الفعال الواصل اليها بواسطة  
الروح والقلب كوفور  
الذهنية القابلة لاشتغال  
الزيتون ومعنى كونها لاشرقية

والفخر (واقفوا الذي امدكم بما تعلمون) اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال  
(امدكم باعام وبنين وجنات وحيون) فيه التنبية على نعمة الله تعالى عليهم (اني اخاف عليكم)  
قال ابن عباس ان عصيتوني (عذاب يوم عظيم) فكان جوابهم ان (قالوا سواء علينا اوعظت  
اهلم تكن من الواهملين) اي انهم اظهروا قلة اكترائهم بكلامه واستخفافهم بما اورده من  
المواظط والمواظط كلام بلين القلب بذكر الوعد والوعيد (ان هذا الاخلق الاولين) قرئ  
بفتح الخاء اي اختلاق الاولين وكذبهم وقرئ خلق بضم الخاء واللام اي اعادة الاولين من  
قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا يبعث ولا حساب وقولهم (وما نحن بمعذبين) اي انهم  
اظهروا بذلك تقوية نفوسهم فيما عسكوا به من انكارهم المعاد (فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك  
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم) قوله تعالى (كذبت عمود  
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله والطيعون وما اسئلكم  
عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتركون فيما همتا آمنين) اي في الدنيا من العذاب  
(في جنات وحيون وزروع ونخل طلعها) اي ثمرها الذي يطلع منها (هضم) قال ابن عباس  
لطيفه عنه يانع نصيح وقيل هو الذين الرخو وقيل منهشم يفتت اذامس وقيل الهضم هو الذي  
دخل بعضه في بعض من النصيح او النعومة وقيل هو المدرك (وتختون من الجبال بيوتا  
فرهين) وقرئ قارهيين قبل القاره الخاذق بنحتها والقراء قال ابن عباس الاشتر والبطر وقيل  
معناه متجبرين فرحين مجبين بضعكم (فاتقوا الله والطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين) قال  
ابن عباس اي المشركين وقبل بني النعمة الذين عقروا الناقة (الذين يفسدون في الارض)  
اي بالعامي (ولا يصلحون) اي لا يطيعون الله فيما امرهم (قالوا انما انت من السحرة) اي  
من المجهودين المذمومين وقال ابن عباس من المخلوقين المطلبين بالطعام والشراب ما انت الا  
بشر مثلنا) والمعنى انت بشر مثلنا ولست بملك (فأت بآية) يعني على صحة ما تقول (ان كنت  
من الصادقين) يعني انك رسول الينا (قال هذه ناقة لها شرب) اي حظ من الماء (ولكنكم  
شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء) اي بعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم ففقروها فاصبحوا  
نادمين) اي على عقربها لما رأوا العذاب (فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم  
مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم  
اخوهم لوط الاتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله والطيعون وما اسئلكم عليه من اجر  
ان اجرى الا على رب العالمين انا تون الله كران من العالمين) يعني نكاح الرجال من بني آدم  
(وقدرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم) يعني اتركون العضو المباح من النساء ويميلون  
الى ابدار الرجال (بل انتم قوم طادون) اي معتدون بمجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا  
تقن لم تنته بالوط لتكوتن من المخرجين) اي من قريسا (قال اني لعملكم من القالين) اي  
من التاركين المبغضين (رب نجني واهلي مما يعملون) اي من العمل الخبيث قال الله تعالى  
(اقصينا واهله اجعينا الا هجوزا) اي امرأته (في القارين) اي بقيت في المهلكين (ثم دمرنا  
بالآخرين) اي اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) يعني الكبريت والنار (فساء مطر المنذرين  
ان في ذلك لايتوما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذب

ولا هبة انها متوسطة بين  
 ضرب طام الاجساد الذي  
 هو موضع غروب النور  
 الاكهي وتستره بالجاب  
 الظلاني وبين شرق طام  
 الارواح الذي هو موضع  
 طلوع النور وبروزه من  
 الجباب النوراني لكونها  
 الطف وانور من الجسد  
 واكتف من الروح (يكاد  
 زيتها يضي) زيت  
 استعدادها من النور  
 القدسي القطري الكامن  
 فيها يضي بالخروج الى  
 الفعل والوصول الى  
 الكمال بنفسه فشرق  
 (ولولم تمسده نار) العقل  
 الفعالي ولم يتصل به نور  
 روح القدس لقوة استعداد  
 وفراط صفائه (نور على  
 نور) اي هذا المشرق  
 بالاضاءة من الكمال  
 الحاصل نور زائد على نور  
 الاستعداد الثابت المشرق  
 في الاصل كانه نور متضاعف  
 (يهدى الله لنوره) الظاهر  
 بذاته المظهر لتبره بالتوفيق  
 والهداية (من يشاء) من  
 اهل العناية ليفوز بالسعادة  
 (ويضرب الله الامثال  
 للناس والله بكل شئ عليم)  
 يعلم الامثال وتطبيقاتها  
 ويكشف لاوليائه تحقيقاتها  
 (في بوث) اي يهدي الله

اصحاب الايكة المسلمين) اي القبيضة الملتفة من الشجر وقيل هو اسم البلد (اذ قال لهم شيئا)  
 لم يقل لهم اخوهم لانه لم يكن منهم وانما كان من مدين وارسل اليهم (الانتقون اليكم رسول  
 امين فاتقوا الله والطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الاعلى رب العالمين) انما كانت  
 دعوة هؤلاء الانبياء فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على تقوى الله وطاعته والاحسان  
 في العبادات والامتناع من اخذ الاجر على تبليغ الرسالة (اوفوا الكيل ولا تكونوا من الخسرين)  
 اي الناقصين لحقوق الناس في الكيل والوزن (وزنوا بالقسطاس) اي بالميزان العدل (المستقيم)  
 ولا تبغضوا الناس اشياءهم ولا تنشوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجليلة الاولين)  
 يعني الخليفة والامم المتقدمة (قالوا انما انت من المهجرين وما انت الا بشر مثلنا وان نطق لمن  
 الكاذبين فاسقط علينا كسفا) اي قطعا (من السماء ان كنت من الصادقين قال رب اعلم بما نقولون)  
 اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الى وما على الا الدعوة  
 والتبليغ (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) وذلك انهم اصابهم حر  
 شديد فكانوا يدخلون الاسراب فيجدونها احر من ذلك فيخرجون فظلمتهم صحابة فاجتمعوا  
 تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا (ان في ذلك لآية وما كانا اكثرهم مؤمنين وان ربك  
 له العزيز الرحيم) وقد تقدم الكلام على هذه القصص في سورة الاعراف وهوود فافغنى عن الاعداد  
 هنا والله اعلم بمراده قوله عز وجل (وانه) يعني القرآن (تنزيل رب العالمين) يعني ان  
 فيه من اخبار الامم الماضية ما يدل على انه من رب العالمين (تزل به الروح الامين) يعني  
 حبريل عليه السلام سمع روحا لانه خلق من الروح وسمعه امين لانه مؤمن على وحيه لانياته  
 (على قلبك) يعني على قلبك حتى تعيه وتفهمه ولا تنساه وانما خص القلب لانه هو المصطب  
 في الحقيقة وانه موضع التمييز والعقل والاختيار وسائر الاعضاء مسخرة له ويدل عليه قوله  
 صلى الله عليه وسلم الاوان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد  
 الجسد كله الا وهي القلب اخرجاه في الصحيحين ومن المعقول ان موضع القرح والسرور والهم  
 والحزن هو القلب فاذا فرح القلب او حزن تغير حال سائر الاعضاء فكان القلب كارتيس لها  
 ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فاذا ثبت ذلك كان القلب هو الامر  
 المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والفهم وقوله تعالى (تكون من المنذرين)  
 اي المحوفين (بلسان عربي مبين) قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه (وانه) يعني  
 القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونهته (لنذر الاولين) اي كتب الاولين  
 (اولم يكن لهم آية) يعني اولم يكن هؤلاء التكبريين علامة ودلالة على صدق محمد صلى الله عليه  
 وسلم (ان يعلم) يعني يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (علموا بني اسرائيل) قال ابن عباس بحث اهل  
 مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزامه وانما نجد  
 في التوراة نعمته وصفته فكان ذلك آية على صدقه صلى الله عليه وسلم قبل كانوا خسة عبدة للذين  
 وابن يامين وثعلبة واسد واسيد قوله تعالى (ولو نزلناه) يعني القرآن (على بعض الامم)  
 جمع اجمعي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان كان عربيا في نفسه ومعنى الآية  
 لو انزلنا القرآن على رجل ليس بعربي السان (فقرأ عليهم) يعني القرآن (ما كانوا مؤمنين)

لنوره من يشاء في مقامات  
( اذن الله ان ترفع ) ان يرفع  
بناؤها وتعلي درجاتها  
( ويذكر فيها اسمه ) بالسان  
والمجاهدة والخلق بالخلق  
في مقام النفس والحضور  
والمراقبة والاتصاف  
بالاوصاف في مقام القلب  
والمناجات والمكالمة والتحقق  
بالاسرار في مقام السر  
والمناجاة بالمشاهدة واتصاف  
في الانوار في مقام الروح  
والاستنراق والانطماس  
والفناء في مقام الذات ( يسبح  
له فيها بالقُدْوَة والآصال )  
بالتزكية والتزبه والتوحيد  
والتجريد والتفريد بقُدْوَة  
الجملي وآصال الاستنار  
( رجال ) اي رجال افراد  
سابقون بمرادون مفردون  
قائمون بالحق ( لانهم  
تجارة ولا يبيع عن ذكر الله )  
بالتبديل متبع العقي  
بالدنيا في زهدهم ولا يبيع  
انفسهم واموالهم بان لهم  
الجنة في جهادهم عن ذكر  
الذات ( واقام الصلوة )  
صلاة الشهود في الغناء  
( وايتاء الزكاة ) زكاة الارشاد  
والتكميل حال البقاء  
( يخافون يوما تنقلب فيه  
القلوب ) الى الاسرار  
( والابصار ) الى البصار  
بل تنقلب حقايقها بان تقني

اي قالوا لا تخفه قوت وقيل معناه لما آمنوا به اتفه من اتباع من ليس من العرب ( كذلك  
سلكتهم ) قال ابن عباس يعني ادخلنا الشرك والكذب ( في قلوب المجرمين لا يؤمنون به ) اي  
القرآن ( حتى يروا العذاب الاليم فباتهم يستقوهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون ) اي  
لنؤمن ونصدق ونؤمنوا الرجعة ولا رجعة لهم ( افبعذا بنا يستجلبون ) قيل لما وعدهم اي  
صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى نؤعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب فانزل الله  
افبعذابنا يستجلبون ( افرايت ان متعناهم سنين ) اي كفار مكة في الدنيا ولم نهلكهم ( ثم جاءهم  
ما كانوا يوعدون ) يعني العذاب ( ماخفي عنهم ما كانوا يمتعون ) اي في تلك السنين الكثيرة  
والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يقن عنهم طول التمتع شيئا ويكونوا  
في نعيم قط ( وما اهلكنا من قرية الا الهنا منذرون ) اي رسل ينذرونهم ( ذكرى ) اي تذكرة  
( وما كنا ظالمين ) اي في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم ( وما نزلنا به الشياطين ) يعني ان  
المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله  
عليهم ذلك ( وما ينبغي لهم ) ان ينزلوا بالقرآن ( وما يستطيعون ) اي ذلك ثم انه تعالى ذكر سبب  
ذلك فقال ( انهم من السمع لم عزولون ) اي محجوبون بالرأي بالشبه فلا يصلون الى استراق  
السمع ( فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به  
غيره لانه محصوم من ذلك قال ابن عباس يحذره غيره يقول انت اكره الخلق على ولوا اتخذت  
الها غيري لعذبتك قوله تعالى ( وانذر مشرك الاقربين ) روى محمد بن اسحق بسنده عن  
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يا علي ان الله امرني ان انذر مشركي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وصرفت اتي متى اباديهم بهذا  
الامر اري منهم ما اكره فصمت عليا حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لاتفضل ما تؤمر بمذنبك  
ربك فاصنع لاطعاما واجمل لاطعامه رجل شاة واملاء لاصامن ابن ثم اجع لي بني عبدالمطلب  
حتى ابغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وكانوا يومئذ نحو اربعين رجلا يزيدون  
رجلا ابوقصونه فيهم اعمامه ابوطالب وحزرة والعباس وابولهب فلا اجتمعوا دعاني بالطعام  
الذي صنعت فجئت به فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقه باسنانه ثم  
القاه في نواحي الحفصة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى مالهم بشئ من حاجة وايم الله ان  
كان الرجل الواحديا كل مثل ما قدمت لجمهم ثم قال اسقى القوم فجستهم بذلك العس فشربوا  
حتى رووا جيا وايم الله ان كان الرجل الواحد يشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يكلمهم بذكره ابولهب فقال سهركم صاحبكم فترقى القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال الند يا علي فان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فترقى القوم قبل  
ان يكلمهم فاهدلنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجعهم ففعلت ثم جاءتهم ثم دعاني بالطعام فقبلته  
فقبل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبدالمطلب  
اي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله عز وجل ان ادعوكم اليه فايكم يوازي  
على امري هنا ويكون اخي ووصي وخليفتي فيكم فاجبه القوم هنا جبا وانا احذتهم سنا  
فقلت انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال هذا اخي ووصي وخليفتي

وتوجد بالحق كما قال كنت  
سمعه وبصره من ظهور  
البقية وبقاء الانية (لجزيم  
الله) بالوجود الحلقى  
(احسن ماعلوا) من  
جنات الافعال والنفوس  
والاعمال (ويزيدهم من  
فضله) من جنات القلوب  
والصفات (والله يرزق  
من يشاء) من جنات  
الارواح والشاهدات  
(بغير حساب) لكونه  
اكثر من ان يحصى ويقاس  
(والذين كفروا) جحوا  
عن الذين (اعمالهم) التي  
يعملونها رجاا الثواب  
(كسر ابقيعة) لكونها  
صادرة عن هيات خالية  
قائمة بساهرة نفس حيوانية  
(بحسبه الظمان ماء)  
اي يتوهمها صاحبها  
المؤمل ثوبها امورا باقية  
لذيذة دائمة مطابقة لما  
توهمه (حتى اذا جاءه)  
في القيامة الصغرى (لم يجد  
شيئا) موجودا بل خاليا  
فاسدا وفسادا كما قال  
تعالى وقد منالى ماعلوا من  
عمل فجعلناه هباء منثورا  
(ووجد الله عنده فوفاه  
حسابه) والله سريع  
الحساب (اي وجد ملائكة  
الله من زبانية القوى  
والنفوس السماوية

فيكم فاسموا له واطيعوا نظام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلى ونطيعه  
(ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صدق النبي صلى الله عليه  
وسلم على الله فاجعل ينادى يابني فهر يابني عدى بطون من قريش حتى اجتمعوا فاجعل الذي  
لم يستطع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابولهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم  
ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقيا لو اماجرنا عليك كذبا قل فاني نذير لكم  
بين يدي عذاب شديد فقال ابولهب تبالك ما اري اليوم الهذا جنتنا فزلت ثبت يدا ابني لهب وحب  
ما افنى عنه ماله وما كسب وفي رواية قد تب وفي رواية للبخاري لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين  
ورهلك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صدق الصفافه فاصباحا  
فقالوا من هذا واجتمعوا اليه وذكر نحوه (ق) من ابني هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين ازل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا  
انفسكم لا افنى عنكم من الله شيئا يابني عبد المطلب لا افنى عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب  
لا افنى عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا افنى عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول  
الله سلبني ما شئت من مالي لا افنى عنك من الله شيئا (م) من قبيصة بنت عمار بن وهب بن عمرو قال  
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربيعة جبل فلما هاجراهم  
نادى يابني عبد مناف اني نذير لكم انما مثل ومثلكم كمثل رجل راي المد وانطلق يريد اهلكه ففتش  
ان يسبقوه فجعل يبتغي اصباحا ومعنى الآية ان الانسان اذا بدا بنفسه اولوا بالا قرب فالقرب  
من اهله ثانيا لم يكن لاحد عليه طعن البتة وكان قوله انفع وكلامه انجم (واخفص) اي الن (جناحك  
لمن اتبعك من المؤمنين) فان قلت ما معنى التبعض في قوله من المؤمنين قلت معناه لمن اتبعك  
من المؤمنين المصدقين بقلوبهم والستهم دون المؤمنين بالستهم وهم المناقون (فان عصوك) اي فيما  
أمرهم به (فقل اني بريء مما تعملون) اي من الكفر والخالفه (وتوكل على العزيز الرحيم) التوكل  
عبارة عن تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفسه وحضره وهو الله تعالى العزيز  
الذي يقهر اعداءك بهزته الرحيم الذي ينصرك عليهم برحته (الذي يراك حين تقوم) اي الى صلاتك  
وقيل يراك انما كنت وقيل يراك حين تقوم لدعائك (وتقلبك في الساجدين) قال ابن عباس  
ويرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين  
في الجماعة يقول يراك اذا صليت وحدك ومع الجماعة وقيل معناه يرى تقلبك بصرك في المصلين فانه  
كان صلى الله عليه وسلم يبصر من خلفه كما يبصر من قدامه عن ابني هريرة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم اني لا اراكم  
من وراء ظهري وقيل معناه يرى تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك المؤمنين وقيل تصرفك  
في احوالك كما كانت الانبياء من قبلك وقال ابن عباس ارادوا تقلبك في اصحاب الانبياء من نبي الى نبي  
حتى اخرجك في هذه الامة (انه هو السميع) اي لقولك ودعائك (المليم) اي ببيتك وعلمك  
قل يا محمد (هل انبذكم) اي اخبركم (على من تنزل الشياطين) هذا جواب لقولهم ينزل عليهم  
شيطان ثم بين على من تنزل الشياطين فقال تعالى (تنزل على كل افاك) اي كذاب (انهم) اي  
فاجروهم الكهنة وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يلقون ذلك الى اوليائهم من الانبياء

وهو قوله تعالى ( يلقون السمع ) اي ما يسمعون من الملائكة فيلقونه الى الكهنة ( واكثرهم كاذبون ) لانهم يخلطون به كذا باكثر ( والشعراء يتبعهم الغاؤون ) قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يمجون النبي صلى الله عليه وسلم منهم عبدالله بن الزبيري السهمي وهيرة بن ابي وجب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عمرو بن عبدالله الجهمي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون اشعارهم حين يمجون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا يروون منهم قولهم فذلك قوله يتبعهم الغاؤون فهم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاؤون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفي رواية ان رجلين احدهما من الانصار تهاجبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية ( ألم تر انهم في كل واد ) من اودية الكلام ( يميمون ) يعني حارثين وعن طريق الحق حائذين والهاثم الزاهب على وجهه لا مقصده وقال ابن عباس في كل فتوى مخوضون وقيل يمدحون بالباطل ويمجون بالباطل وقيل انهم يمدحون الشيء ثم يذمون لابطال الحق والصدق قالوا دى مثل لقنن الكلام والتوص في المعاني والقوافي ( وانهم يقولون لا يظفون ) اي انهم يكذبون في شعرهم وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحشون عليه وهم لا يفعلونه ويذمون الجمل ويصرون عليه ويمجون الناس بادنى شيء صدر منهم ( ق ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلي جوف احدكم فيصاحني يريه خير له من ان يمتلي شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يمجون شعراء الكفار ويمجون وينافسون عن محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك فقال تعالى ( الا الذين آمنوا وعلوا الصالحات ) روى ان كعب بن مالك قال لاني صلى الله عليه وسلم ان الله انزل في الشعر ما انزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما تمونهم به نضح البيل من انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة عشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله \* اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزل الهام عن مقيله \* ويذهل الخليل عن خيله

فقال عمر بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي امرع فيهم من نضح النبل اخرجته التزمذي والتماني وقال التزمذي وقدر روى في غير هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وكعب بن مالك بين يديه وهذا اصح عند بعض اهل الحديث لان عبدالله بن رواحة قتل يوم مؤتة وكانت عمرة القضاء بعد ذلك قلت الصحيح هو الاول لان عمرة القضاء كانت سنة سبع ويوم موته سنة ثمان والله اعلم ( ق ) عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غريبة لسان اهج المشركين فان جبريل معك ( خ ) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويثني ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما فاج او فاخر



واظهار صفاته الجمالية (ومن في الارض) عالم اراضي الاجساد بالتصميم والتعظيم واظهار صفاته الجلالية وطير القوى القلبية والسرية بالامرين (والطير صفات) متربات في مراتبها من فضاء السم مستقيمت بنور السكينة لا تتجاوز واحدة منها حدا كما قال وما منا الا له مقام معلوم (كل قد علم صلاته) طاعته المخصوصة به من انقهاره ونسخره تحت قهره وسلطته عليه كانت اوعلية ومن محافظته لتربيته وحضوره لوجهه تعالى فيما امر به (وتسبيحه) اظهار خاصيته التي يفردها الشاهدة على وحدانيته (والله عليم بما يفعلون) بافعالهم وطاعاتهم (ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الميران الله يزجي هبابا) رياح النفخات والارادات سحاب القفل فروعا منتزعة من الصور الجزئية ثم يؤلف فيه على ضروب المتألفات المنجدة (ثم يجعله ركاما) حجابا وبراكين (فترى الودق) ودق النتائج والعلوم اليقينية (يخرج من خلاله) وينزل من السماء من جبال سماء الروح من جبال انوار

عن رسول الله (م) عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجمعوا في شأنه فقد عليهما من رشي النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اجمعهم فجمعهم فلم يرض فأرسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلادخل عليه حسان قال قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لا فرينهم بلساني فرى الاديم فقال صلى الله عليه وسلم لا تجعل فان ابكر اهل قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يخص بك نسي قاتاه حسان ثم رجع فقام يارسل الله قد خلص لي نسبك والذي بعثك بالحق نيا لاسلك منهم كما نسل الشجرة من العجين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤذك ما نافت عن الله ورسوله قالت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاءهم حسان فشتي واشتني فقال حسان

هجموت محمدا فأجبت عنه \* وعند الله في ذاك الجزاء \* هجموت محمدا براتقيا رسول الله شيمته الوفاء \* فان ابي ووالدتي وعرضي \* لمرض محمدا منكم وقاته نكلت بنيتي ان لم تروها \* تثير النقع من طرفي كداء \* يبارين الالهة مصعدات على اكتافها الاسل الظماء \* نطل جياذنا ممتطرات \* تلطمن بالحر النساء فان امرضتم عنا عتمنا هو كان الفتح وانكشف الغطاء \* والاقاصبر والضراب يوم يزل الله فيه من يشاء \* وقال الله قد ارسلت عبدا \* يقول الحق ليس به خفاء وقال الله قد سيرت جندا \* هم الانصار امرضتها اللقاء \* لنباقي كل يوم من معد سباب او قتال او هجاء \* فمن يهجور رسول الله منكم \* ويمدحه وينصره سواء وجبريل رسول الله فينا \* وروح القدس له كفاء

\* (فصل في مدح الشعر) \* (خ) عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء امر ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة اخرجه ابو داود (م) عن عمر بن الصريد عن ابيه قال ردت وراء النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعرامية بن ابي الصلت شئ قلت نعم قال به فانشده بيتا فقال به ثم انشده بيتا قال به حتى انشده مائة بيت زاد في رواية لقد كاد يسلم في شعره \* عن جابر بن سمرة قال جالس النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة فكان اصحابه ينشدون الشعر وينداكرون اشياء من امر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقالت عائشة الشعر كلام فنه حسن فبج فخذ منه الحسن ودع منه القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان من يقول الشعر وكان على اشعر منه مخلو روى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر ويستنشد في المسجد فيروى انه دعا عمر بن ربيعة الخزومي فاستنشه القصيدة التي قالها فقال

امن آل نعي انت فادفكر \* غداة غرام رائج فمجهر

فانشده القصيدة الى آخرها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس اماد القصيدة بجمعها وكان حفظها بكرة واحدة \* قوله تعالى (وذكروا الله كثيرا) اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله (واتصروا من بعد ما ظلموا) اي اتصروا من المشركين لانهم بدؤوا بالسياسة ثم اتوا بالسياسة



الشركين طالع تعالى ( وسيعلم الذين ظلموا ) اى اشركوا وهجروا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو المظهر من الصناد ( اى منقلب بقلبون ) اى اى مرجع يرجعون اليه بعد الموت قال ابن عباس  
الى جهنم وبئس المصير والله اعلم بمراده واسرار كتابه

( تفسير سورة النمل وهى مائتان وثلاثون وست آيات والى وثلاثمائة وسبع  
عشرة كلمة واربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

قوله عز وجل ( طس تلك آيات القرآن ) اى هذه آيات القرآن ( وكتاب مبين ) اى  
آيات كتاب مبين ( هدى وبشرى للمؤمنين ) اى هو هدى من الضلالة وبشرى لهم بالجنة  
( الذين يقيمون الصلوة ) اى الخمس بشرائها ( ويؤتون الزكاة ) اذا وجبت عليهم طيبة بها  
انفسهم ( وهم بالآخرة هم يوقنون ) يعنى ان هؤلاء الذين يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة  
( ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم اعمالهم ) اى القبيصة حتى رأوها حسنة وقيل ان التزيين  
هو ان يخلق الله العالم فى القلب بما فيه المنافع والذات ولا يخلق العلم بما فيه المضار والآفات ( فهم  
يجهلون ) اى يترددون فيها متحيرين ( اولئك الذين لهم سوء العذاب ) اى اشدّه وهو القتل  
والاسر ( وهم فى الآخرة هم الاخسرون ) اى انهم خسروا انفسهم واهليهم وساروا الى  
النار قوله تعالى ( وانك لتلقى القرآن ) اى تؤثاه وتلقته وحيا ( من لدن حكيم عليم )  
اى حكيم عليم بما انزل اليك فان قلت ما الفرق بين الحكمة والعلم قلت الحكمة هى العلم بالامور  
العلية فقط والعلم اعم منه لان العلم قد يكون علما وقد يكون نظرا والعلم النظرية اشرف ( اذ قال ) اى  
واذ كرا يا محمد اذ قال ( موسى لاهله ) اى مسيره بأهله من مدين الى مصر ( اتى آتست ) اى ابصرت  
( فاراسايتكم منها بخير ) اى امكنثوا مكانكم سايتكم بخير عن الطريق وقد كان ضل من الطريق  
( او آيتكم بشهاب قبس ) الشهاب شعلة النار والقبس النار المقبوسة منها وقيل القبس هو العود  
الذى فى احد طرفيه نار ( لعلكم تصطلون ) اى تستدفئون من البرد وكان فى شدة الشتاء ( فلما  
جاءها نودى ان بورك من فى النار ) اى بورك على من فى النار وقيل البركة راجعة الى موسى  
والملائكة والمعنى من فى طلب النار وهو موسى ( ومن حولها ) وهم الملائكة الذين حول النار  
وهذه نعمة من الله عز وجل لموسى بالبركة وقبل المراد من النار النور ذكر بلفظ النار لان موسى  
حسبه نارا ومن فى النار هم الملائكة وذلك ان النور الذى رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل  
بالتسليم والتفديس ومن حولها موسى لانه كان بالقرب منها وقيل البركة راجعة الى النار  
قال ابن عباس معناه بوركك النار والمعنى بورك من فى النار ومن حولها وهم الملائكة وموسى  
ودوى عن ابن عباس فى قوله بورك من فى النار يعنى قدس من فى النار وهو الله تعالى عني به  
نفسه على معنى انه نادى موسى واسمعه من جهتها كما روى انه مكتوب فى التوراة جاء الله  
من سيناء واشرف من سامعين واسمعى من جبال فاران ومعنى مجيئه من سيناء بعثة موسى منه  
نوم من سامعين بعثة المسيح ومن جبال فاران بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وفاران اسم مكة وقيل  
لما نزل النار من جبالها وهى احدى جبال الله عز وجل كما صح فى الحديث جبال النار لو كشفها  
لاخرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصر من خلقه ثم زعم الله سبحانه وتعالى نفسه وهو المنزه

السكنية واليقين الموجبة  
لوقار والطمأنينة والاستقرار  
( فيها من برد ) اى فى تلك  
الجبال من برد الحقائق  
والعارف الكشفية والمعاين  
الدوقية او من جبال فى السماء  
وهى معادن الطوم  
والكشف وانواعها فان  
لكل علم وصنعة معدنا  
فى الروح فابنا فيه بحسب  
القطرة يفيض منه ذلك العلم  
ولهذا يتأتى لبعضهم بعض  
العلوم بالسهوة دون بعض  
ويتأتى لبعضهم اكثرها  
ولا يتأتى لبعضهم شئ منها  
وكل ميسر لما خلق له اى  
ينزل من سماء الروح من  
الجبال التى فيها برد المعارف  
والحقائق ( فيصيب به من  
يشاء ) من القوى الروحانية  
( وبصره من يشاء ) من  
القوى النفسانية والنفوس  
المحبوبة ( يكاد سنا برده  
يذهب بالابصار ) اى  
بوارق ذلك البرد وهو  
ما يقدمه من الانوار الملتزمة  
التى لا تلبث ولا تستقريل  
تلمع وتنفخ الى ان تصير  
ممكنة تذهب بابصار  
البصار حيرة ودهشا وكما  
زاد ازدادت تحيرا ولهذا قال  
عليه السلام رب زدنى تحيرا  
اى علما ونورا ( يقلب الله  
الليل والنهار ) ليل ظلمة

من كل سوء وهيب فقال تعالى (وسبحان الله رب العالمين) ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال الله  
 (يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم) قيل معناه ان موسى قال من المادى قال انه انا الله معناه  
 تمهيد لما اراد الله ان يظهره على يده من المجزات والمعنى انا القوي القادر على ما يجد من الاوهام  
 كقلب العصا حية وهو قوله (والق عصاك) تقديره فاقاها فصارت حية (فلما رآها تهتز)  
 اى تحرك (كأنها جان) وهى الحية الصغيرة التى يكثر اضطرابها (ولى مدبرا) اى هرب  
 من الخوف (ولم يعقب) اى لم يرجع ولم يلتفت قال الله تعالى (يا موسى لا تخف انى لا يخاف  
 لدى المرسلون) يريد اذا امتنهم لا يخفون اما الخوف الذى هو شرط الايمان فلا يخافهم قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله (الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاقى غفور رحيم) قيل  
 هو ما يصدر من الانبياء من ترك الافضل والصغيرة وقيل يحتمل ان يكون المراد منه التعريض بما  
 وجد من موسى من قتل القبطى وهو من التعريضات اللطيفة وسماه ظلما لقوله موسى انى ظلمت نفسى  
 ثم انه خاف من ذلك فتاب قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى  
 لموسى انما اخفنتك لتلك النفس ومعنى الآية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه  
 اخافه حتى يتوب فعلى هذا التأويل يكون صحيحا وتذهى الخبر عن الرسل عند قوله الامن ظلم ثم  
 ابتدا الخبر عن حالة من ظلم من الناس كافة وفى الآية متروك استغنى عن ذكره لدلالة الكلام عليه  
 تقديره الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاقى غفور رحيم وقيل ليس هذا الاستثناء من المرسلين  
 لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك ومعناه لا يخاف لدى المرسلون انما الخوف  
 عليهم من الظالمين وهذا الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب  
 وبدل حسنا بعد سوء فاقى غفور رحيم اى اغفر له وازيل خوفه وقيل الا هنا بمعنى ولا معناه  
 ولا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يعنى تاب من ظلمه فاقى غفور رحيم  
 ثم ان الله تعالى اراه آية اخرى فقال تعالى (وادخل يدك فى جيبك فخرج بيضاء) قيل كانت  
 عليه مدرعة صوف لا كم لها ولا زار فأدخل يده فى جيبها واخرجها فاذا هى تبرى مثل شعاع  
 الشمس او البرق (من غير سوء) اى من غير برص (فى تسع آيات) اى آية مع تسع آيات انت  
 مرسل بن فعلى هذا تكون الآيات احدى عشرة العصا واليد البيضاء والخلق والطوفان والجراد  
 والقمل والضفادع والطمس والجذب فى جواردهم والقصاص فى من اراهم وقيل فى معنى من أى من تسع  
 آيات فتكون اليد البيضاء من التسع (الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين) أى خارجين عن الطاعة  
 (فلما جاءهم آياتنا مبصرة) أى بينة واضحة تبصرونهم (قالوا هذ) أى الذى زاه (سهرمين) اى  
 ظاهر (وجحدوا بها) أى أنكروا الآيات ولم يقرروا انها من عند الله (واستيقنوا أنهم) اى  
 علموا انها من عند الله والمعنى انهم جحدوا بها باستنهم واستيقنوها بقلوبهم وضماؤهم (ظلالا وظلالا)  
 اى شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى (فانظر كيف كان مائة المفسدين) يعنى الثرى  
 قوله تعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علما) اى علم القضاء والسياسة وعلم داود تسليح  
 الطير والجمال وسلم سليمان منطق الطير والدواب (وقالا الحمد لله الذى فضلنا) اى بالنبوة  
 والكتاب والملك وتخصير الجن والانس (على كثير من عباده المؤمنين) اراد بالكثر الذين فضلنا  
 عليهم من لم يؤت علما او لم يؤت مثل علمهما وفيه نعماء فضلا على كثير وفضل عليها كثير وقيل

النفس ونهاد نور الروح مان  
 يغلب تارة نور الروح فينور  
 القلب والنفس ويغلبه  
 لآخرى ظلة النفس بالظهور  
 يتكدر وتكدر القلب  
 على التلويحات (ان فى ذلك  
 عبرة لاولى الابصار) يعتبر بها  
 لولو الابصار القلبية او ذو  
 والبصائر فيلتجئون الى الله  
 فى التلويحات وظلم النفس  
 ويلوذون بحساب الحق  
 ومعدن النور ويعبرون  
 الى مقام السر والروح  
 فيكشف عنهم الجباب (والله  
 خلق كل دابة) من اصناف  
 دواب الدواحي التى تدب  
 فى اراضى الفوس وتبعثها  
 الى الاصال (من ماء)  
 مخصوص اى علم مناسب  
 لتلك الداهية المتولدة منه  
 فان منشأ كل داهية ادراك  
 مخصوص (لنهم من عشى  
 على بطنه) ويزحف  
 فى الطبيعة ويحدث الاعمال  
 البدنية الطبيعية (ومنهم  
 من عشى على رجلين)  
 من الدواحي الانسانية  
 فيحدث الاعمال الانسانية  
 والكلمات العملية (ومنهم  
 من عشى على اربع) من  
 الدواحي الحيوانية فيبحث  
 على الاعمال السبعية والبيعية  
 (يخلق الله ما يشاء ان الله  
 على كل شئ قدير) من هذه

الذي لم يفضلا أنفسهما على الكل وذلك يدل على حسن التواضع ﴿ قوله تعالى ﴾ (وورث سليمان داود) يعني نبوته وعلمه وملكوته دون سائر أولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا وأعطى سليمان ما أعطى داود وزيدته تسخير الريح والجن والشياطين قال مقاتل كان سليمان أعظم ملكا من داود وافضى منه وكان داود أشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكر الله تعالى (وقال) يعني سليمان (يا أيها الناس علما منطلق الطير) سمى صوت الطير منطلقا لحصول الفهم منه وروى عن كعب الأحبار قال صاح ورشان عند سليمان فقال اتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول لدوا الموت وابنوا للخراب وصاحت فاخته فقالت اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كاتدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول من لا يرجم لا يرجم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول استغفروا ربكم يامدنيين وصاحت طيطوى فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول تمجدوا خيرا تمجدوه وهدرت حمامة قال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى ملء سماه وارضه وصاح قرى قال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى الدائم قال والتراب يدعو على العشار والحدأة تقول كل شئ هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والبيضا تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والصفدع يقول سبحان ربى القدوس والبازي يقول سبحان ربى وبجمده والصفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان ومن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال فرقد البعوض مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه اعلم قال انه يقول اكلت نصف ثمرة ضل الدنيا العفاء وروى ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس اناس ثلوك عن سبعة اشياء ان أخبرتنا ما وصدقنا قال سلوا تفقهنا لا نعمنا قالوا اخبرنا ما تقول القبرة في صفيها والديك في صفة والصفدع في تقيقه والحمار في نقيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزر زور والدراج قال نعم اما القبرة فانه يقول اللهم العن مبغض محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا فافلين واما الصفدع فانه يقول سبحان الله المعبود في البهار واما الحمار فانه يقول اللهم العن العشار واما الفرس فانه يقول اذا التقى الجمعان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزر زور فانه يقول اللهم انى اسألك قوت يوم يوم يارزاق واما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى فاسلم هؤلاء اليهود وحسن اسلامهم وروى عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم قال اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عش ماشئت آخره الموت واذا صاح العقاب قال ابعد من الناس انس واذا صاح القبرة قال الهى العن مبغض محمد وآل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين وبعدا لعالمين كما بعد القارى ﴿ وقوله تعالى ﴾ (واوتينا من كل شئ) اى بما اوتينا الانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والآخرة وقيل النبوة والملك وتسخير الريح والجن والشياطين (ان هذا هو الفضل المبين) اى الزيادة الظاهرة على ما أعطى غيرنا وروى ان سليمان أعطى مشاق الأرض ومغاربها فلذلك ذلك اربعين سنة فلذلك جيع الدنيا من الجن والانس

الدوايح من منشأ قدرته الباهرة الكاملة في انشاء الاعمال ويهدى من يشاء بالآيات السابعة المذكورة من الحكم والمعاني والمعارف والحقائق من منشأ حكمته البالغة التامة في اظهار العلوم والاحوال الى صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة اليه (لقد ازلنا آيات عبيدات والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يقولون آمنا بالله وبالرسل) أى يدومون التوحيد جعلا وتفصيلا والعمل بمقتضاه (ثم تولى فريق منهم من بعد ذلك) بترك العمل بمقتضى الجمع والتفصيل بارتكاب الاباحة والترذيق (وما اولئك بالمؤمنين) الايمان الذى مرشد وادعوه من العلم بالله جعلا وتفصيلا (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق بأتوا اليه مذهبين افي قلوبهم مرض ام اراياهم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن

والشياطين والطير والدواب والسباع وأعطى مع هذا منطق الطير ومنطق كل شيء وفي منته  
صنعت الصنائع الهيبة (وحشر) أي جمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير) من  
الاماكن المختلفة في مسيرله (فهم يوزعون) أي يحبسون حتى يرد اولهم على آخرهم قيل كان  
على جنوده وزعة من القباء ترد اولها على آخرها لتلايقدموا في المسير قال محمد بن كعب القرظي  
كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخسة وعشرون للجن وخسة  
وعشرون للوحش وخسة وعشرون للطير والفرسخ اثنا عشر الف خطوة فالبريد ثمانية واربعون  
الف خطوة لانه اربع فراسخ فجعله ذلك خسة وعشرون بريدا وقيل نجت الجن له بساطا  
من ذهب وحرير فرسحا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي الذهب  
والفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والفضة والناس حوله والجن والشياطين  
حول الناس والوحوش حولهم وتظله الطير باجنحتها حتى لاتقع عليه شمس وكان له الق بيت  
من قوارير على الخشب فيها ثلثائة منكوحة بمعنى حرة وسجمانية سرية فيأمر الريح العاصف  
فيفرغه ثم يأمر الرخاء فتسير به وادى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اتي قد زدت  
في ملكك انه لا يتكلم احد من الملائق بشيء الا جاءت لريح واخبرتك به قوله عز وجل  
(حتى اذا اتوا على وادي النمل) أي اشرفوا على وادي النمل روى عن كعب الاحبار قال كان  
سليمان اذا ركب حل امله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطايخ ومحارز فيها تانير الحديد والقنود  
العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وهو بين السماء والارض  
وانخذ ميادين للدواب قبحرى بين يديه والريح تهوى به فسار من اصطرير يريد اليمن فسلك  
على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون في آخر الزمان طوبى لمن  
آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت اصناما تعبد فجأوزه سليمان فلما جأوزه بكى البيت  
فاوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب ابكاني هذا نبي من انبيائك ومعه قوم من اوليائك مروا على ولم يهبطوا  
ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله اليه لا تبك فاني سوف املؤك وجوها  
سجدا وانزل فيك قرآما جديدا وابتعت منك نبيا في آخر الزمان احب انبياي الى واجعل فيك عمارا  
من خلقي يعبدونني وافرض عليهم فريضة يزفون اليك زيف القسر الى وكرها ويحنون اليك حنين  
الباقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان والاصنام والشيطان ثم مضى سليمان حتى  
مر بوادي السديرواد من الطائف فأتى على وادي النمل كذا قال كعب الاحبار وقيل انه بالشأم  
وقيل هو واديسكنه الجن وذلك النمل مراكبهم وقيل ان ذلك النمل امثال الذباب وقيل كالفضة  
والشهورانه النمل الصغير (قالت غلة) قيل كانت مرجاء وكانت ذات جناحين وقيل اسمها طاغية  
وقيل جرى (يايها النمل ادخلوا مساكنكم) ولم يقل ادخلن لانه جعل لهم حقولا كالآدميين  
فخطبوا خطاب الآدميين وهذا ليس بمستبعد ان يخلق الله فيها حقلا ونظا فانه قادر على ذلك  
لا يحطمنكم) أي لا يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) قال اهل التفسير علت النلة  
ان سليمان نبي ليس فيه جبروتية ولا ظلم ومعنى الآية انكم لو لم تدخلوا وطؤكم ولم يشعروا بكم  
فسمع سليمان قولهم من ثلاثة اميال وكان لا يتكلم احد بشيء الا حلت له الريح حتى تلقى به الى مساكن  
سليمان فلما بلغ وادي النمل حبس جنوده حتى دخلوا بيوتهم فان قلت كيف تصور الحلم من سليمان

يطع الله (باطنا بشهود الجمع  
(ورسوله) ظاهرا بحكم  
التفصيل (ويخش الله)  
بالقلب بمراقبة تجليات  
الصفات (ويقه) باروح  
من ظهور انانيته في شهود  
الذات (قالتك هم القاتلون)  
بالقوز العظيم (واقسم بالله  
جهدا بيمانهم لئن امرتهم  
ليخرجن قل لاتقموا طاعة  
معروفة ان الله خير بما  
تعملون قل الميعوا الله  
والميعوا الرسول فان تولوا  
فانما عليه ما حل وعليكم  
ما حلتم وان تطيعوا تهتدوا  
وما على الرسول الا البلاغ  
المبين وعد الله الذين آمنوا  
منكم) باليقين (وعملوا  
الصالحات) باكتساب  
الفضائل (ليستخلفنهم  
في الارض) واقسم ليعملنهم  
خلفاء في ارض النفس  
اذ جاهدوا في الله حق جهاده  
(كما استخلف الذين من قبلهم)  
سبقوهم الى مقام الفناء  
في التوحيد من اوليائه  
(وليتكن لهم) بالبقاء  
بعد الفناء (دبهم الذي  
ارتضى لهم) طريق  
الاستقامة فيه المرصبة  
(وليدلنهم من بعد خوفهم)  
في مقام النفس (امنا)  
بالوصول والاستقامة  
(يعبدونني لا يشركون بي)

ويجنوده وهو فوق البساط على متن الرمح قلت كانهم ارادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك  
 قالت غلة لا يحطكم سليمان وجنوده لانهم مادامت الرمح تحملهم لا يخاف حطهم ( فنبه ضاحكاً من  
 قولها ) قيل اكثر ضحك الانبياء تساو قبل معنى ضاحكاً متبسماً وقيل كان اوله التبسيم وآخره الضحك  
 ( في ) من عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجماً فاحكاً حتى ارى  
 منه لهواته انما كان يتبسّم \* من عبد الله بن الحرث بن جزّ قال ما رأيت احداً اكثر تبسماً من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واخرجه الترمذي فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان قلت شيئاً احدهما  
 مادل من قولها على ظهور رحته ورجة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم  
 لو شعروا ما يفعلون الثاني سروره بما آناه الله بالمبؤت احداً من ادراك سمعه ما قاله الغلة وقيل  
 ان الانسان اذا رأى اوسع ما لا يهدله به تهب وضحك ثم ان سليمان جد ربه دلى ما انهم به عليه  
 ( وقال رب اوزعني ) اي الهمني ( ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً  
 ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ) اي ادخلي في جنتهم واثبت اسمي مع اسمهم  
 واحشرنى في ذمتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسمعي واسمعي ويقوب ومن بعدهم  
 من النبيين وقيل ادخلي الجنة مع عبدك الصالحين قوله عز وجل ( وتفقدا الطير ) اي طلبوا بحث  
 عنها والمعنى انه طلب ما تقدم من الطير ( فقال مالي لا ارى الهدد ) وكان سبب تفقده الهدد  
 وسؤاله عنه اخلاؤه بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلاً تظله وجنده الطير من الشمس  
 فأصابته الشمس من موضع الهدد فنظر فرآه خالياً وروى عن ابن عباس انه كان دليله على الماء  
 وكان يعرف موضع الما ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه من بعده فينقر  
 الارض قبض الشياطين فيصفرونه ويستخرجون الماء منه قال سعيد بن جبير لاذكر ابن عباس  
 هذا قال نافع بن الأزرق ياوصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع القمح ويحشوا عليه التراب فيجسي  
 الهدد وهو لا يبصر القمح حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك اذا جاء القدر حال دون  
 البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب البصر وعى البصر فزل سليمان منزلاً واحتاج  
 الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدد ليدله على الماء فقال مالي لا ارى الهدد على تقدير انه مع  
 جنوده وهو لا يراه ثم انه ادركه الشك فقال ( ام كان من التائبين ) اي اكان وقيل بل كان من التائبين  
 ثم اوعده على فينته فقال ( لا عذبه هذا بشديداً ) قبل هو ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس  
 محملاً لا يتنع من النمل ولا من غيره وقيل لا ودعنه القفص ولا حبسه مع ضده وقيل لا فرق بينه  
 وبين الله ( اولاذبحته اولياً تبني سلطان مبین ) اي بحجة بينة على غيبته وكان سبب غيبة الهدد  
 على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم  
 فجهز لسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الرمح فلما وافي الحرم  
 اقام ماشاء الله ان يقم وكان في كل يوم يهرطول مقامه خمسة آلاف فاقة وبذبح خمسة آلاف نور  
 وعشرين الف شاة وقال لمن يحضر من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عربي صفته  
 كذا وكذا يعطى النصرة على ججج من نواوه وتبلغ هيئته مسيرة شهر القرب والبعد عنه في الحق  
 سواء لا تأخذه في القلومة لانه قالوا فباي دين يتدين يا نبي الله قال بدين الخفية فطوبى لمن ادركه  
 وآمن به قالوا كم يتناولون خروجه يا نبي الله قال مقدار الف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد

شيأ ) اي بوحده ونبي من  
 غير الثمات الى غيرى وآياته  
 ( ومن كفر بعد ذلك )  
 بالظيان بظهور الانبياء  
 والخروج عن الاستقامة  
 والتكبير بالتلون ( فاولئك  
 هم القاسقون ) الخارجون  
 عن دين التوحيد ( وواقبوا  
 الصلوة وآتوا الزكاة  
 والطبعوا الرسول فطبعكم  
 رجحون لانحسب الذين  
 كفروا معجزين في الارض  
 واولاهم النار وليس  
 الصبر يا ايها الذين آمنوا  
 ليستأذنكم الذين ملكت  
 ايمانكم والذين لم يبلغوا  
 الحلم منكم ثلاث مرات  
 من قبل صلاة الفجر وحين  
 تضعون ثيابكم من الظهيرة  
 ومن بعد صلوة العشاء  
 ثلاث عورات لكم ليس  
 عليكم ولا عليهم جناح  
 بعدهن طوافون عليكم  
 بعضكم على بعض كذلك  
 بين الله لكم الآيات والله عليم  
 حكيم واذا بلغ الاطفال منكم  
 الحلم فليستأذنوا كما استأذن  
 الذين من قبلهم كذلك  
 بين الله لكم آياته والله عليم  
 حكيم والقواعد من النساء  
 الا اني لارجون نكاحاً  
 فليس عليهن جناح ان  
 يضعن ثيابهن غير متبرجات  
 بزينة وان يستغفن خير



الانبياء وخاتم الرسل قال قائم بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى  
صنعا زوالاى وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء ترهو خضرتها فاحب التزول  
بها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدد اشتغل سليمان بالتزول فارفع نحو السماء لينظر الى الدنيا  
وعرضها فينمها هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا بلقيس فنزل اليه فاداهو بهدده آخر وكان اسم هدهد  
سليمان يعفور واسم هدهد اليمن يعفري يعفور قال يعفري يعفور من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام  
مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان بن داود قال ملك الانس والجن والشياطين والطير  
والرحش والرياح فمن اين انت يا يعفري قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها  
بلقيس وان له احبك ملكا عظيما ولكن ليس لك بلقيس دونه فانما تلك اليمن ونحت يدها اربعمائة  
ملك كل ملك على كوره مع كل ملك اربعة آلاف مقاتل ولها ثلثائة وزير يدبرون ملكها ولها  
اثناعشر الف قائد مع كل قائد اثناعشر الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها  
قال اخاف ان يفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء قال الهدد الياني ان صاحبك  
يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها واماسليمان فانه نزل على  
غير ماء فسأل من الماء الانس والجن فلم يعلموا فنقد الهدد فليز به فدعا بعريف الطير وهو النسر  
فساله عن الهدد اصلح الله الملك ما درى اين هو وما رسلته الى مكان فتضب سليمان وقال لا هذبه  
الاية ثم دعا العقاب وهو اشد الطير فقال له على بالهدد هذه الساعة فرفع العقاب في الهواء حتى  
رأى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم الفت يمينا وشمالا فرأى الهدد مقبلا من نحو اليمن فاتقضى  
العقاب يريده نعم الهدد ان العقاب يقصده بسوء فقال له بحق الله الذى قواك واقدرك على  
الامار جئني ولم تعرض لي بسوء فتركه العقاب وقال ويحك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان  
يعذبك او ان يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى العسكر تلقاه الاسر والطير فقالوا  
ويلك اين قبت في يومك هذا فلقدت وعدك نبي الله واخبروه بما قال سليمان الهدد او ما استثنى نبي الله  
قالوا بلى ولكنة قال اوليايى بسلطان مبين قال نجوت اذا فاطلق به العقاب حتى اتى سليمان وكان  
قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيك به يا نبي الله فاقرب منه الهدد ورفع رأسه وارخى وجناحيه  
يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دامه اخذ برأسه فدعا اليه وقال له اين كنت لا عذبتك  
عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكرو قوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وهما عنه ثم قال  
ما الذى ابطاك عني فقال الهدد ما اخبر الله عنه بقوله تعالى ( فكت غير بعيد ) معناه اى غير طويل  
( فقال احطت بالمخطبه ) اى علمت مالم تعلم وبلغت مالم تبلغ انت ولا جنودك اللهم الله الهدد  
هذا الكلام فكافح سليمان فيها على ان ادنى خلق الله قد احاط علما بالمخطبه ليكون لطفه في ترك  
الاجاب والاحاطة بالشيء علانا يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه منه معلوم ( وجئت من  
سبا ) قبل هو اسم للبلد وهى مارب والاصح انه اسم رجل وهو سبان يشهب بن يعرب بن قحطان  
وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال رجل له عشرة من الينيين يامن  
منهم ستة وثشام اربعة ( بنبا ) اى بنجر ( يقين ) فقال سليمان وما ذاك فقال ( اى ) اى الهدد  
( وجدت امرأة تملكهم ) هى بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوهم ملكا  
عظيم الشأن قد ولده اربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول في الملوكة

لهن والله جميع علم ليس  
على الا على حرج ولا على  
الا على حرج ولا على  
الارض حرج ولا على انفسكم  
ان تأكلوا من بؤسكم  
اوبوت اباؤكم اوبوت  
امهاتكم اوبوت اخوانكم  
اوبوت اخواتكم اوبوت  
اعمامكم اوبوت عماتكم  
اوبوت اخوالكم اوبوت  
خالاتكم او مملكتكم ففاحمه  
او صديقكم ليس عليكم  
جناح ان تأكلوا جميعا  
او اشئنا فاذا خاتم بؤنا  
فسلوا على انفسكم تحية  
من عند الله مباركة طيبة  
كذلك بين الله لكم الآيات  
لكم تعلمون انما المؤمنون  
الذين آمنوا بالله ورسوله  
واذا كانوا معى الى امر جامع  
لم يذهبوا حتى يستأذنوه  
ان الذين يستأذنونك  
اولئك الذين يؤمنون بالله  
ورسوله فاذا استأذنوك  
لبعض شأنهم فاذن لمن شئت  
منهم واستغفر لهم الله ان الله  
غفور رحيم لا يحملوا دعا  
الرسول بينكم كما جاء  
بضكم بضاقديع الله الذين  
يتسلون منكم لو اذلفهم  
الذين يخالفون عن امره  
ان تصيبهم فتنة او يصيبهم  
عذاب اليم الا ان الله مافى  
السموات والارض قديم



الاطراف ليس احد منهم كفوا لي وابي ان يتزوج منهم فخطب الى الجن فزوجوه منهم امرأة  
يقال لها ريحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب منهم انه كان كثير الصيد  
فربما اصطاد الجن وهم على صورة الطباء فيحلى عنهم فظلمه ملك الجن وشكره على ذلك واتخذ  
صديقا فخطب ابنته فزوجها اياها وقيل انه خرج متصيذا فرأى جيتين يقتتلان بضاء وسوداء  
وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها الماء فاذا فافت واطلقها فلما رجع  
الى داره وجلس وحده منفردا فاذامه شاب جيل فخاف منه قال لا تخف انا الحية البيضاء التي احببتني  
والاسود الذي قتله هو عبد لنا تمر دطينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لي  
به ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولدت له بليقيس وجاء في الحديث ان احد ابوي  
بليقيس كان جنيا فامات ابو بليقيس طمعت في الملك وطلبت قوما ان يبيعوها فأطاعها قوم وابي  
آخرون وملكوا عليهم رجلا آخر يقال له ابن اخي الملك وكان خيثاسي السيرة في اهل مملكته  
حتى كان يمد يده الى حريم ربه ويفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بليقيس  
ذلك ادركتها القيرة فأرسلت اليه فعرضت نفسها عليه فأجابها الملك وقال ما معنى ان ابتدك  
بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا ارضى عنك لاني كفو كريم فاجع رجال اهل واطبني منهم  
فجمعهم وخطبها فقالوا لانها تفعل فقال بلي انها قد رغبت في فذكروا ذلك لها فقالت نعم  
فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في ملاك كثير من خدمها وحشمها فلما دخلت به سقته الجر حتى  
سكر ثم تملكته وحزت رأسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت ارسلت الى وزيره  
واحضرته وقرعته وقالت اما كان فيكم من يأنف الكريمة او كرائم عشيرته ثم ارتهن اياه قبلا  
وقالت اختاروا رجلا تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوها وعلموا ان ذلك الكاح  
مكرا وخديعة منها (خ) من ابى بكرة قال المبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قدم ملكوا  
عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ملكوا عليهم امرأة \* قوله تعالى ( واوتيت من كل شيء )  
يعني ما يحتاج اليه الملوك من المال والعدة ( ولها عرش عظيم ) اي سرير ضخم جال فان قلت كيف  
استعظم الهدد عرشها على ما رأى من عظمة ملك سليمان قلت يحتمل انه استعظم ذلك بالنسبة اليها  
ويحتمل انه لم يكن لسليمان مع عظم ملكه مثله وكان عرش بليقيس من الذهب مكلا بالدر  
والياقوت الاحمر والزر جرد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ايات على كل  
بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بليقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا وطوله في السماء  
ثلاثون ذراعا وقيل كان طوله ثمانين في ثمانين وعرضه ثمانين وقيل كان طوله ثمانين وعرضه  
اربعين وارتفاعه ثلاثون ذراعا \* قوله عز وجل اخبارا عن الهدد ( وجدتها وقومها  
يسجدون للشمس من دون الله ) وذلك انهم كانوا يعبدون الشمس وهم مجوس ( وزين لهم  
الشيطان اعمالهم ) الذين هو الله لانه القفال لما يريد وانما ذكر الشيطان لانه سبب الاغواء  
( فصدهم عن السبيل ) اي عن طريق الحق الذي هو دين الاسلام ( فهم لا يهتدون ) اي  
الى الصواب ( الا يسجدوا ) قرئ بالتخفيف ومعناه الابائها الداس امجدوا وهو امر  
من الله مستأنف وقرئ بالتشديد ومعناه وزين لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا  
( فقد الذي يخرج الخبء ) يعني الخفي الحبا ( في السموات والارض ) قيل خبء السموات  
الطر وخبء الارض النبات ( ويعلم ما يخفون وما يعلنون ) والقصود من هذا الكلام الرد على

ما انتم عليه ويوم يرجعون  
اليه فيذبهم بما عملوا  
والله بكل شيء عليم

\* ( سورة الفرقان ) \*

\* ( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

( تبارك الذي ) اي تبارك خير

الذي ( نزل الفرقان على

عبده ) وتزايد لان ازال

الفرقان هو اظهار العقل

الفرقاني المخصوص بعبده

المخصوص به بانفراده من

جلة العالمين بالاستعداد

الكامل الذي لم يكن لاحد

مثله فيكون عقله الفرقاني

هو العقل البصير المسمى عقل

الكل الجامع لكمالات

جميع العقول وذلك انما

يكون بظهوره تعالى في

مظهره الحمدي بجميع

صفاته المفيض بها على جميع

الخلائق على اختلاف

استعداداتهم وذلك الظهور

هو تكثر الخبير وتزايد

الذي لم يمكن ازيد ولا كثر

منه ولذلك قال ( ليكون

لله المنين نذيرا ) اي على العموم

فان كل نبي غيره كانت

رسالته مخصوصة بمن

ناسب استعداده من الخلائق

ورسالته عليه السلام عامة

للكل وهو بعينه معنى ختم

السوة ومن هذا تبين كون

امته خيرا لائم ( الذي

له ملك السموات والارض

من يبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع المعلومات ( الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ) اى هو العرش المستحق للعبادة والسجود لافيه

( فصل ) وهذه العجدة من عزائم السجود يستحب للقارئ والمستمع ان يسجد عند قراءتها فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فالفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها من ملوك الدنيا واما عرش الله تعالى فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض فحصل الفرق بينهما فلا فرغ الهدد من كلامه ( قال ) سليمان ( سنظر اصدقت ) اى فيما اخبرت ( ام كنت من الكاذبين ) ثم ان الهدد هددهم على الماء فاحترقوا الركبا وروى الناس والدواب ثم ان سليمان كتب كتابا من عهده سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد ان لا تعلموا على واتوا مسلمين قبل لم يزد على مانص الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون جلا لا يبطلون ولا يكثرول فلما كتب سليمان الكتاب طبعه بالمسك وخته بخاتمه وقال للهدد ( اذهب بكتابتى هذا فاقم اليهم ) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدد وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال فاقم الى الذين هذا دينهم ( ثم تول عنهم ) اى نزع عنهم قفف قريبا ( فانظر ماذا يرجعون ) اى يردون من الجواب وقيل تقدير الآية فاقم اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اى انصرف الى فاخذ الهدد الكتاب واتى به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فأتى الهدد والى الكتاب على نحرها وقيل حل الهدد الكتاب بمنقاره حتى وقف على المرأة وحولها القادة والوزراء والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون فرضت بلقيس رأسها فألقى الكتاب في جرحها وقال وهب ابن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها هبت لها فجاء الهدد وسد الكوة بمحاجيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصفيحة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلارات الخاتم تعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها فقررت الكتاب وناخر الهدد غير بعيد وجاءت هى حتى قعدت على سرير ملكها وجعت الملاء من قومها وهم الاشراف وقال ابن عباس كان مع بلقيس مائة قتل مع كل قتل مائة الف والقتل ملك دون الملك الاعظم وقيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على حشرة آلاف فلا جاؤا وانخطوا بحالهم ( قالت ) لهم بلقيس ( يا ايها الملاء ائنى الى كتاب كريم ) قبل سمته كراما لانه كان مخنوما روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال ابن عباس كريم اى شريف لشرف صاحبه ثم بينت عن الكتاب فقالت ( انه من سليمان ) قرأت الكتاب فيه فقالت ( وانه بسم الله الرحمن الرحيم ) فان قلت لم قدم انه من سليمان على بسم الله قلت ليس هو كذلك بل ابتدا سليمان بسم الله الرحمن الرحيم وانما ذكرت بلقيس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكرت ما فى الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم ( الاصل على ) قال ابن عباس

ولم يخذولدا ) يهزمها تحت ملكوته اوجد كل شئ موسوما يعين بسمه الامكان ويشهد عليه بالعدم ( ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شئ ) فقدره تقدير ( على قدر قبول بعض صفاته ومظهرية بعض كالاته دون بعض اى هيا استعداداتهم لاراه من كالاتهم التى هى صفاته ( واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا فك افتراء ما كان عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلموا وزرأوا قالوا اساطير الاولين اكتبها قوى على كبره واصيلا قل انزل الذى يعلم السر فى السموات ( والارض ) التيب الخفى من المصوبين فى العالمين ( انه كان صفورا ) يستر صفات النفوس المحاجة للقبوب بانوار صفاته ( رحما ) يفيض الكمالات على القلوب عند صفائها بحسب الاستعدادات ومن خفائه ورحته هذا الازال الذى تشكون فيه ايها

لا شكروا على والمعنى لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر ( واشتوى مسلمين ) اى طائعين مؤمنين وقيل من الاستسلام وهو الاتقياد ( قالت يا ايها الملاء افتوني في امرى ) اى اشيروا على فيما عرض لي ( ما كنت قاطعة امرا ) اى قاضية وقاصلة ( حتى تشهدون ) اى يحضرون ( قالوا ) يعنى الملاء مجيبين لها ( نحن اولو قوة ) اى فى الجسم على القتال ( واولوا بأس شديد ) اى عند الحرب وقيل اراد بالقوة كثرة العدد والباس والشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال اى ان امرتهم بذلك ثم قالوا ( والامرايك ) ايها الملكة اى فى القتال وترككم ( فانظري ماذا امرين ) اى تجدينا طبعين لامرك ( قالت ) بلفظ مجيبة لهم عن التعريض القتال وما يؤل اليه امره ( ان الملوك اذا دخلوا قرية ) اى عنوة ( افسدوها ) اى هاجروها ( وجعلوا اعزة اهلها ذلة ) اى اهانوا اشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر فحذرهم بذلك مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم تنهى الخبر عنها وصدق الله قولها فقال له لى ( وكذلك يفعلون ) اى كما قالت هى يفعلون وقيل هو من قولها وهولنا كيدك لما قالت ثم قالت ( واتى مرسله اليهم يهديهم ) اى الى سليمان وقومه اصانعه بها على ملكي واختبره بها املك هوام نبي فان كان ملكا قبل الهدية ورجع وان كان نبي لم يقبل الهدية ولم ير ضه منا الا ان تتبعه فى دينه وهو قولها ( فاسطرة يم يرجع المرسلون ) وذلك ان بلفظ كانت امرأة لبيبة طائفة قد ساست الامور وجربتها فاهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة قال وهب وغيره عدت بلفظ الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجوارى ليس القلمان الاقية والمناسق والبست القلمان لبس الجوارى وجعلت فى ايديهم اساور الذهب وفى اعناقهم اطواق الذهب وفى آذانهم اقرطة وشنو فامر صعات بانواع الجواهر وجعلت الجوارى على خمسمائة رمكة والقلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر واغشية الدياج وبعث اليه لبنات من الذهب والبنات من الفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وارسلت بالمسك والعنبر والعود اليلنجوج وعدت الى حق جعلت فيه درة بقيمة ثمانية غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجلا من قومها اصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبياً ميز بين الوصفاء والوصائف واخبرنا بما فى الحق قبل ان تفحصوا ثقب الدرة فقامستويا وادخل فى الخثرة خيطا من غير علاج انس ولا جن وامرت بلفظ القلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموا بكلام تأنيث وتخيث يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان يكامنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظري الى الرجل اذا دخلت فان نظرت اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلا يبولك امره ومنظره فان اعز منه وان رايت الرجل يشاء لطيفا فافهم انه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدى مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنا من الذهب والقضبة ففعلوا وامرهم بعمل ميدان مقدار تسعة فراسخ وان يفرشوا لبن الذهب والقضبة وان يخلوا مقدار تلك البنات التى معهم وان يملوا حاشا شرفه من الذهب والقضبة ففعلوا ثم قال اى دواب البر والامرا احسن فقالوا لاني الله ملاينا احسن من دواب البحر يقال لها كذا وكذا مختلفة الوانها

المحبوبون ( وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لوبلى اليه كنز او تكون له جنديا كل منها وقال الظالمون ان تتبعون الارجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك فصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ) بالقيامة الكبرى وذلك التكذيب انما يكون لقرط الاحتجاب وانقصان الاستعداد وكلاهما يوجب التعذيب بالعذاب لاستيلاء نيران الطبيعة الجسدية والهيئات الهيولانية على النفوس الظالمة بالضرورة وتأثير زبانية النفوس السماوية والارضية فيها التى اذا قابلتهم باستعداد قبول تأثيرها وقهرها من بعيد لكونها تكون فى الجهة السفلية ظهر لهم آثارها وتسلط غضب تأثيرها ( اذ انهم من مكان بعيد سمعوا لها نغيظا وزفيرا واذا القوامها ) من جملة اما كن نار الطبيعة الحمرانية

(مكانا ضيقا) يحبسها  
في بروز يناسب هياكلها  
مقدر بقدر استعدادها  
(مقرنين) بسلاسل محبة  
الصفليات وهوى الشهوات  
تمنعها عن الحركة في تحصيل  
المراتب واغلال صور  
هولانية مانعة لاطرافها  
وآلاتها عن مباشرة  
الحركات في طلب الشهوات  
ومقرنين بما يحجبهم من  
الشياطين المغوية اياهم عن  
سبل الرشاد والداعية لهم  
الى الضلال (دعواها لك  
ثبورا) بتبني الموت والتحصن  
على القوت لكونهم من الشدة  
فيما يتبني فيه الموت الاتدهوا  
اليوم ثبورا واعدوا ادعوا  
ثبورا كثيرا قل اذلك خير  
ام جنة الخلد التي وعد  
المتقون كانت لهم جزاء  
ومصيرا) عالم القدس  
الموهودة للمجردين عن  
ملابس الابدان وصفات  
الفوس (لهم فيها ما يشاؤون  
خالدين) من الازدات  
الروحانية ابداسرمد (كان  
على ربك وعد امسؤلا  
ويوم يحشرهم وما يعبدون  
من دون الله فيقول اأنتم  
اضلتم عبادي هؤلاء ام هم  
ضلوا السبيل) عام لكل  
معبود سوى الله والقول  
انما يكون بلسان الحال

لها اجنحة واعراف ونواص قال على بها الساعة فأتواها قال شدوها بين يمين الميدان وشماله  
ثم قال الجبن على باولادكم فاجتمع منهم خاق كثير فاقامهم من يمين الميدان وشماله ثم قدس سليمان  
في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي على يمين الميدان وعلى شماله وامر الانس  
والجن والشياطين والوحوش والطير والسباع فاصطفوا فراحض من عينه وشماله فلادنا القوم  
الى الميدان ونظروا الى ملك سليمان راوا اول الامر الدواب التي لا يرى مثلها تروث في لبنات  
الذهب والفضة فلاروا ذلك تقاصرت انفسهم وخبوا امامهم من الهدا ياويل ان سليمان فرش  
الميدان بلبنات الذهب والفضة وترك على طريقهم موصعا على قدر ما معهم من اللبن في ذلك  
الموضع فلار اى الرسل موضع البنات خاليا خافوا ان يهتموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن  
في ذلك الموضع ولما راوا الشياطين هالهم ماراوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوز والاباس  
عليكم فكانوا يبرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي  
سليمان فاقبل عليهم بوجه طاق وتلقاهم تلقيا حسنا وسألهم عن حالهم فاخبره رئيس القوم بما  
جؤافيه واعطوه كتاب الملكة فظرفيه وقال ابن الحق فاتي به فخره فجاء جبريل فاخبره بما فيه  
فقال لهم ان فيه درة ثمينة غير منقوبة وخرزة معوجة الثقب قال الرسول صدقت فانقب الدرة  
وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي ثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ثم سأل  
الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاء الارضة اخذت شرة في فيها ودخلت فيها حتى  
خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تصير رزقي الشجر فقال لك ثم قال  
من لي بهذه الخرزة فقالت دودة يضاء انالها يانبي الله فاخذت الدودة الخيط في فيها  
ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت يكون  
رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الظن والجواري بأن امرهم ان يسلوا وجوههم  
وايديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء يدها وتضرب به الاخرى وتسل وجهها والظلام  
ياخذ الماء بيده ويضربه وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والظلام على ظاهره  
فبين الظن والجواري ثم رد سليمان الهدية كما اخبر الله تعالى فقال تعالى (فلما جاء سليمان قال  
اعمدوني بما آتاني الله) اى ما اعطاني من الدين والنبوة والحكمة والملك (خير) اى افضل  
(بما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون) معناه انتم اهل مفاخرة ومكافرة بالدينا تفرحون باهداء  
بعضكم الى بعض وامانا مالا فرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتي لان الله قد اعطاني منها ما لم يسط  
احد او مع ذلك اكرهني بالدين والنبوة ثم قال للمنذرين عمرو امير الوغد (ارجع اليهم) اى  
بالهدية (فلنأنيبهم بجنود لا قبل) اى لا طاقة (لهم بها) وتفرج عنهم منها (اى من ارض سب) اذلقوهم  
صاغرون) اى ان لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتاب لما رجعت رسل بلقيس  
اليهاى من عند سليمان وبلغوها ما قال سليمان قالت والله لقد عرفت ما هذا ملك وما لنا به من طاقة  
فبعثت الى سليمان انى قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما الذى تدعوا اليه من دينك  
ثم امرت بعرشها فجعلته في آخر سبعة ايات بعضها داخل بعض ثم اغتقت عليه سبعة ابواب  
ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لن خلفت على ملكها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص  
الي احد ثم امرت مناد ينادى في اهل مملكتها تؤذونهم بالرحيل وشخصت الى سليمان في انبي

عشر ألف قبل من ملوك اليمن كل قبل تحت يده الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا  
 قويا لا يتدأشى حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سريريه فسمع رجلا قريبا منه  
 قال ما هذا قالوا يا عباس قد نزلت من هذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان فاقبل سليمان  
 على جنوده ( قال يا أيها الملاء اياكم يأتي بي برشها قبل ان يأتيوني مسلمين ) قال ابن عباس يعني طائعين  
 وقيل مؤمنين قيل فرض سليمان في احضار هرشاليريا قدرة الله تعالى واطهار معجزة دالة  
 على نبوته وقيل اراد ان ينكره ويغيره قبل مجيئها ليخبر بذلك عقلها وقيل ان سليمان علم انها ان اسلمت  
 يحرم عليه مالها فاراد ان يأخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه لانه اعجبه وصفه لما وصفه له  
 الهدد وقيل اراد ان يعرف قدر ملكها لان السرير دلي قدر المملكة ( قال عفرية من الجن )  
 وهو المارد القوي وقال ابن عباس العفرية الداهية قال وهب اسمه كوذى وقيل دكون وقيل  
 هو صخر المارد وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه ( انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك )  
 اي مجلس قضائك قال ابن عباس وكان له في القدادة مجلس يقضى فيه الى تسع الساعات وقيل نصفه  
 ( واتي عليه ) اي على جلته ( تقوى امين ) اي على ما فيه من الجواهر وخيرها قال سليمان اراد اسرع  
 من ذلك ( قال الذي عنده علم من الكتاب ) قيل هو جبريل وقيل هو ملك ايد الله به سليمان وقيل  
 هو آصف ابن برخيا وكان صديقا بعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى  
 وقيل هو سليمان نفسه لانه اعلم بنى اسرائيل بالكتاب وكان الله قد اتاه علما وفهما فاعطى هذا يكون  
 الخاطب العفرية الذي كله فاراد سليمان اظهار معجزة قهدهم اولائهم بين للعفرية انه يأتى  
 له من سرعة الاتيان بالعرش ما لا يأتى للعفرية قيل كان الدعاء الذي دعا به اذا الجلال والاکرام  
 وقيل يا حي يا قيوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب  
 يا الهنا والله كل شيء اله واحد لا اله الا انت انتى برشها وقال ابن عباس ان آصف قال لسليمان  
 حين صلي مديريك حتى ينتهي طرفك قد سليمان هيذه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله  
 الملائكة فحملوا السرير يحملون به تحت الارض حتى نبع من بين يدي سليمان وقيل سليمان  
 ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فابالعرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسي سليمان فقال ما قال  
 ( انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ) قال سليمان هات قال انت النبي ابن النبي وليس احد  
 عنده الله اوجه منك فان دعوت الله كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجئ بالعرش في الوقت  
 ( انكرا ) يعني راي سليمان العرش ( مستقرا عنده ) اي محولا اليه من مأرب الى الشام في قدر  
 ليرتد اد الطرف ( قال هذا من فضل ربي ليبلوني ) يعني التمكن من حصول المراد ( الشكر ) اي  
 الثمته على ( ام اكفر ) فلا اشكرها ( ومن شكر فانما يشكر لنفسه ) اي يعود بنفع شكره اليه وهو  
 المستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة  
 ( ومن كفر فان ربي غني ) اي عن شكره لا يضرك ذلك الكفران ( كريم ) اي بالافضل  
 عليه لا يقطع نعمه منه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة ( قال نكروا لها عرشها ) يعني  
 خيروا سريرها على حال شكره اذا رآته قيل هو ان يزاد فيه او ينقص منه وقيل انما يجعل اسفله  
 اصلا ولا يجعل مكان ظهوره الاخر اخضره وكان الاخضر احمر ( نظروا لتمتدي ) الى معرفة  
 خيرا ( ان يكون من الذين لا يتبدلون ) الى معرفته وانما جعل سليمان على ذلك ما قال وهب

لان كل شيء سوى الانسان  
 المحبوب شاهد بوجوده  
 ووجده بالله تعالى ووحدانيته  
 مسح له باظهار خاصيته  
 وكاله مطيع له فيما اراد الله  
 من افعاله وذلك معنى قوله  
 ( قالوا سبحانك ما كان ينبغي  
 لنا ان نتخذ من دونك من  
 اولياء ) فحالهم تالفة في  
 الضلال عن انفسهم في اتلفت  
 الضلال للوافقين منهم  
 المحبوبين بهم بسبب الاتهام  
 في الذات الحسية والاشتهاء  
 بالطيبات الدنيوية الموجبة  
 للخلل ونسيان الذكروا للبور  
 الهلكي ( ولكن منتههم  
 وآباءهم حتى نسوا للذكور  
 وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم  
 بما تقولون فلما تستطيعون  
 صرفا ولا نصرا ومن ينظر  
 منكم نذقه عذابا كبيرا  
 وما أرسلنا قبلك من المرسلين  
 الا انهم ليأكلون الطعام  
 ويمشون في الاسواق  
 وجعلنا بعضكم لبعض فتنة  
 اتصبرون وكان ربك بصيرا  
 وقال الذين لا يرجون لقاءنا  
 لولا انزل علينا الملائكة  
 او نرى ربنا لقد استكبروا  
 في انفسهم وهتوا هتوا كبيرا  
 يوم يرون الملائكة لا بشرى  
 يومئذ للمجرمين ) لان  
 ذلك اليوم هو وقت وقوع  
 القيامة الصغرى وخراب  
 البدن الذي به تؤثر قيم



الروحانيات السماوية  
والارضية والقهر والتعذيب  
وكبرياء الهيئات البرزخية  
السافة لطباع ارواحهم  
في الاجل وان كانت مناسبة  
في الحال (ويقولون  
جزء المحجور) يتنون ان  
يدفع الله عنهم ذلك ويمنع  
(وهدمنا الى ما علموا من عمل  
قبيحنا هباء منثورا) وانما  
جعلت اعمالهم هباء لكونها  
غير مبنية على عقائد صحيحة  
والاصل في العمل الايمان  
اللازم لسلامة الفطرة واذا  
لم يكن كان كل حسنة سيئة  
لغيرتها التية الفاسدة  
والوجه بها ليروجه الله  
(انما صاب الجنة يومئذ خير  
مستقرا واحسن مقبلا  
وهم تشقى السماء باهتمام)  
سما الروح الحيواني بضم  
الروح الانساني بافتتاحها  
عنه ولهذا قيل في التفسير  
الاجرام اجن دقيق وانما  
شبهه بالتمام لا كتمساجه  
الهيئة البدائية والصورة  
الطيفة المتنايدة من البدن  
والتصايف بها كونه منشأ  
البر كالتمام للماء وفي تلك  
الصورة الكواب والقطاب  
قلل الحسنة الداني (وتزل  
اللاكثرة لا) تصالها  
القطاب والقطاب لانها  
ارمطها القطب وانما

ومحمد بن كعب بن قيس  
جنية واذا ولدت ولدا ابغضت من نساء سليمان وذرية من يهودا  
فهاو قالوا ان في طفلها شيئا وان رجلها ككافر اجار وانها شجرة  
بنكر عرشها ونظر الى قدميها انما الصريح (فلاجات قيل) لها (انكذامر شك قالت كانه هو)  
قيل انها امرتة ولكن شبهت طهر كاشيو اعطيا وقيل انها كانت سكران قتل ثم خربا من الكذب  
ولا قالت لاختوان ايضا قالت كانه هو صرف سليمان كال حقاها صحت لم تعرف ولم تذكر وقيل ان  
عليها امر العرش لانها تركته في بيت طيه سبعة ابواب مختلفة والمفاتيح معها قيل لها فامر شك بالشي  
حك اخلاق الابواب ثم قالت (واوتينا العلم من قبلها) اي من قبل الاله في العرش (وكنا مسلمين)  
اي منقادين منطاعين خاضعين لامر سليمان وقيل قوله تعالى واوتينا العلم اي الله وحده نبوة  
سليمان بالآيات المتقدمة من امر الهدى والرسول من قبلها اي من قبل الاله في العرش وكنا مسلمين  
او معانوا واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين ويكون القرآن من هذا  
شكر نعمة الله عليه ان خصه بمن يدله على التقدم في الاسلام وقيل معناه واوتينا العلم لاسلامها ومعها طاعة  
من قبل محبتها طاعة وكنا مسلمين لله وقوله تعالى (وعندها كانت تسعد من دون الله) اي اختارها صالحة  
الشمس عن التوحيد وعبادة الله وقيل معناه صدها سليمان عما كانت تصير من دون الله وحال  
بينها وبينه (انها كانت من قوم كافرين) اخبر الله انها كانت من قوم يمشون الشمس مشاة  
بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس (قيل لها ادخلي الصرح) وذلك ان سليمان لما اخبر طفلها بنكر  
العرش واراد ان ينظر الى قدميها من غير ان يسألها كشفها لما اخبر بها الجن ان رجلها ككافر  
جار وهي شعراء السابقين فعملوا لها قصيرا من الزجاج الالبي كانه وقيل الصرح  
صحن الدار واجرى تحتها والتي فيها السك والنفادع ولهمها من دواب الحرم ومع  
سريره في صدر المجلس وجلس عليه وقيل انما عمل الصرح ليعبره بها كما فعلت في الوعد  
والوصائف فلما جلس على السرير دعا بانيس ولاجات قيل لها ادخلي الصرح (المرأة  
حسبه لجة) اي ماء عليها (وكشفت من حلقها) لغرض الماء الى سليمان فاذا هي احسن  
النساء ساقا وقدميا الا انها كانت شعراء السابقين فلما نظر سليمان ذلك صرعه صرعا (قال  
انه صرح مجرد) اي عاري (من قوارير) زجاج وليس له حشود سكرت حلقها وحشيت  
من ذلك وحلت ان ملك سليمان من الله تعالى واستدلت بذلك على التوحيد والبر في ذلك  
رب اي علمت نفسي) عبادة غيره (واستدلت مع سليمان مع رب العالمين) اي التوحيد  
التوحيد والتعبادة وقيل انها لما بلغت الصرح ولتفت بطولها قالت في نفسها ان سليمان  
يترقى وكان القتل اطول من هذا فلما رآها خلاف ذلك قالت رب اني اكون عبيد  
الطن واخلفوا في امر بانيس بعد اسلامها قيل اني امرت الى الجوارح استنقذت ربها  
ولا طر لا حمره ذلك لانها لم تكن في الكتاب ولا في خبر من خبر سليمان بن داود  
وكبره بل رآه من كثرة شعراء السابقين الذين عذبوا في الدنيا والآخرين الذين عذبوا  
لمعنى حليم فله فكر سليمان في ذلك وقال لها صبري صابرا فاستدلت بها على التوحيد  
السليمان طاروا بحالهم من فكر سليمان في ذلك



مظاهر القهر ( الملك بوجده  
الحق ) اى التاب الله  
لا يغير ( الرحمن ) الوصوب  
بجميع صفات اللطف والقهر  
المفيض على كل ما يستحق  
زوال كل ملك بطال  
ولا قدرة حيث لا حيلة  
انحاء العذبين منه ولا يمكنهم  
الاتجاء بغيره لبطان  
الملكات والاضافات  
وتظهر ملك الرحمن على  
الاطلاق او يوم تشقق لجهنم  
القلب بضم نور السكين  
وتنزل ملائكة القوى  
الروحانية بالامداد الالهية  
والاتوار الصافية فى القيامة  
الوسطى تكون تلك  
السلطة على القلب للرحمن  
المستوى على عرشه تعالى  
له بجميع صفاته ( و ) على غلا  
القديرين ( كان يوما على  
الكافرين صبرا ) اما على  
الاول طعنهم عند خرابه  
البدن بالحيات المظلمة وقهر  
القوى السماوية واما على  
الثاني فظهور قسنتهم  
فى شهود صاحب هذه  
القيامة والملاصوم الواحد  
موجودا مستقلا فى التام  
فيتناسبه ولم يكن قاهره  
فيشار له على حالهم او قبيح  
على تأويلهم بالقوى النفسانية  
المهورة هناك المذبذبة  
بالرياضة والله اعلم ( و يوم يفض

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠

الطالم على يديه يقول  
بالنبي اتخذت مع الرسول  
صيلا يولياني لبني لم اتخذ  
قلانا خيلا لقد اضلني عن  
الذكر بعد اذ جاء في وكان  
الشیطان للانسان خذولا  
وقال الرسول يارب ان  
قومي اتخذوا هذا القرآن  
معبورا وكذلك جعلنا  
لكل نبي عدوا من المجرمين  
وكني بربك هاديا ونصيرا  
وقال الذين كفروا لولا  
نزل عليه القرآن جلة  
واحدة كذلك لنبت به  
فؤادك تبيت فؤاده عليه  
السلام بالقرآن هو انه لما  
رد في مقام البقاء بعد الفناء  
الى جناب القلب لهداية  
الخلق كان قد يظهر نفسه  
وقاغب وقت على قلبه  
بصفاتها ويحدث له التلويح  
بسببها كما ذكر في قوله وما  
ارسلنا من رسول ولا نبي  
الا اذا تمنى اني الشيطان  
في امينته وفي قوله فبس  
وتولى فكان يتداركه الله  
فقال بازال الوحي والجذبة  
ويؤذيه ويمتبه فيرجع  
اليه في كل حال ويتوب كما  
قال عليه السلام ادبني ربي  
فاحسن تأديبي وقال  
انه يعان على قاي واني  
لاستغفر الله في اليوم سبعين  
مرة حتى يتمكن ويستقيم

اي لميرة (لقوم يعلمون) اي قدرتنا (وانجيننا الذين آمنوا وكانوا يتقون) يقال ان الناجين كانوا  
اربعة آلاف قوله تعالى (ولو طأ اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة) اي القلة القليلة (وانتم  
تبصرون) اي تعلمون انها فاحشة وهو من بصر القلب وقيل معناه يبصر بضمهم بعضكم بعضا وكانوا  
لا يستترون عنوا منهم (انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون) فان  
قات اذا فسر تبصرون بالعلم وقد قال بعده قوم تجهلون فيكون العلم جهلا قلت معناه تعلمون  
فعل الجاهلين وتعلمون انه فاحشة وقيل تجهلون العاقبة وقيل اراد بالجهل السفاهة التي كانوا عليها  
(فاكان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتك انهم اناس يطهرون) يعني  
من اديار الرجال (فانجذاه واهله الامر انه قدرناها من العارين) اي قضينا عليها بان جلعناها  
من الباقي في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا) اي الجارة (فساء) اي فئس (مطر المنذرين)  
قوله عز وجل (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) هذا خطاب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل يحمد على جميع نعمه وسلام على  
عباده الذين اصطفى يعني الانبياء والمرسلين وقال ابن عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل  
هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين (الله خير اما يشركون) فيه تنبيك للمشركين والزام الجملة  
عليهم بعد هلاك الكفار والمعنى الله خير ان عبده ام الاصنام لمن عبدها فان الله خير لمن عبده  
وآمن به لا غناه عنه من الهلاك والاصنام لم تكن شيئا عن طاعتها عند نزول العذاب ولهذا السبب  
ذكر انوا تدل على وحدانيته وكمال قدرته فانواع الاول قوله تعالى (امن خلق السموات  
والارض) ذكر اعظم الاشياء المشاهد الدالة على عظيم قدرته والمعنى الاصنام خير ام الذي  
خلق السموات والارض ثم ذكر نعمه فقال (وانزل لكم من السماء ماء) يعني المطر  
(فانبتنا به حدائق) اي بساتين جمع حديقة وهو البستان المحيط عليه فان لم يكن عليه حائط  
فليس بحديقة (ذات بركة) اي ذات منظر حسن والبركة الحسن ينتج به من راء (ماكان  
لكم ان تنبتوا شجرها) يعني ماينبغي لكم لانكم لا تقدر ان تخلق ذلك لان الانسان قد يقول انا  
المبت للشجرة بان اغرسها واسقيها الماء قال الله هذه الشجرة بقوله ماكان لكم ان تنبتوا شجرها  
لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح المختلفة والزرع تنقي عمله واحد لا يقدر  
عليه الا الله تعالى ولا يأتي لاحد وان تأتى ذلك تغيره محال (الله مع الله) يعني هل معه معبوداته  
على صنعه (بل) يعني ايس معاله ولا شريك (هم قوم) يعني كفار مكة (يعلمون) يشركون  
وقيل يعلمون من هذا الحق الظاهر الى الباطل النوع الثاني قوله عز وجل (لمن جعل الارض  
قرارا) اي دحاه وسواها للاستقرار عليها وقيل لا تميد باهلها (وجعل خلالها انهارا) اي  
وسطها بانهار تورد بالماء (وجعل لها رواسي) اي جبالا ثوابت (وجعل بين البحرين) يعني  
العذاب والمخ (حاجزا) اي مانعا لا يختلط احدهما بالآخر (الله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون)  
اي توحيد ربهم وقدرته وسلطانه النوع الثالث قوله تعالى (امن يحيب المضطر) اي المكروب  
المجهد وقيل المضطر بالحاجة الموحجة من مرض او نازلة من نوازل الدهر يعني اذا تزلت باحدة  
بادر الى الاتجاء والتضرع الى الله تعالى وقيل هو المذنب اذا استغفر (اذا دام) يعني فيكشف  
ضربه (ويكشف السوء) اي الضر لا يلا يقدر على تغيير حاله من قدر الى غنى ومن مرض الى

وكان سبب ظهور ابتلاء الله تعالى اياه بالدعوة لا يذاه الناس اياه وعداوتهم ومنا صفتهم له والحكمة في الابتلاء امران احدهما راجع اليه وهو ان يظهر نفسه بجميع صفاتها في مقابلة استيلاء الاعداء المختلفين في النفوس وصفاتها واستعداداتها ومرآتها فيؤد به الله بحكمة وجود كل صفة وفضيلة كل قوة فيحصل له جميع مكارم الاخلاق وكالات جميع الانبياء كما قال عليه السلام بعثت لاتم مكارم الاخلاق واوتيت جوامع الكلام فان ظهوره بكل صفة هو ظرف قبوله لتفضيلها وحكمتها اذ لولا الجهات المختلفة في القلب بواسطة صفات النفس لما استعد لقبول الحكم المتفنتة والفضائل بتخصيص توجهه اكل واحدة منها والثاني راجع الى الامة فانه رسول الى الكل واستعداداتهم مائة ونفوسهم في الصفات متفاوتة فيجب ان يكون في جوامع الحكم والكلم والفضائل والاخلاق ليمدى كلا منهم بما يناسبه من الحكمة وبزكياه بما يليق به

من ضيق الى تسعة الالاد الذي لا يجهز والقاهر الذي لا يقابله ولا ينازع (ويجعلكم خلفاء الارض) اي سكانها وذلك انه ورثهم سكانها والتصرف فيها قرنا بعد قرن وقيل يجعل اولادكم خلفاء لكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض (الله مع الله قليلا ما تذكرون) اي تعطلون \* النوع الرابع قوله عز وجل (امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) اي يهديكم بالصوم والعلامات اذا جن عليكم القيل مسافرين في البر والبحر (ومن يرسل الرياح بشري بين يدي رحته) اي قدام المطر (الله مع الله تعالى الله عما يشركون) \* النوع الخامس قوله تعالى (امن يبدأ الخلق) اي نطقا في الارحام (ثم يعيده) بعد الموت (ومن يرزقكم من السماء والارض) اي من السماء بالمطروء من الارض بالنبات (الله مع الله قل هاتوا برهانكم) اي جتكم على قولكم ان مع الله الها آخر (ان كنتم صادقين) \* قوله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله) نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة والمعنى ان الله هو الذي يعلم الغيب وحده ويعلم متى تقوم الساعة (وما يشعرون ايان يعثون) يعني ان من في السموات وهم الملائكة ومن في الارض وهم بنو آدم لا يعلمون متى يعثون والله تعالى تفرد بعلم ذلك (بل ادارك علمهم) اي بلغ وحلق علمهم (في الآخرة) هو ما جهلوه في الدنيا وسقط عنهم علمه وقيل بل علوا في الآخرة حين طابوها ما شكوا فيه وعوا عنه في الدنيا وهو قوله تعالى (بل هم في شك منها) اي هم اليوم في شك من الساعة (بل هم مناعون) جمع عم وهو اعمى القلب وقيل معنى الاية ان الله اخبر عنهم انهم اذا بعثوا يوم القيامة يستوى علمهم في الآخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا \* قوله تعالى (وقال الذين كفروا) اي مشركوا مكة (انما كنا ترابا واناؤلنا ان نخرجون) اي من قبورنا احياء (لقد وعدنا هذا) اي هذا البعث (نحن واناؤلنا من قبل) اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشئ (ان هذا) اي ما هذا (الاساطير الاولين) اي احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم) اي بتكذيبهم اباك واعراضهم عنك (ولا تكن في ضيق مما يحكمون) نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف) اي دنا وقرب (لكم) وقيل معناه ردة لكم (بعض الذي تستجلون) اي من العذاب فعمل بهم ذلك يوم بدر \* قوله عز وجل (ون ربك لذو فضل على الناس) يعني على اهل مكة حيث لم يعمل لهم بالعذاب (ولكن اكثرهم لا يشكرون) اي ذلك (وان ربك ليحيط ما تكن صدورهم) اي تخفي (وما يعلنون) اي من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما من فائبة) اي جملة فائبة من مكتوم مروءة خفي امر وشئ فائبة (في السماء والارض الا في كتاب مبين) يعني في الوحي المحفوظ (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) اي بين لهم (اكثرا الذي هم فيه يختلفون) اي من امر الدين وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا في الدين فصاروا احزابا يظن بعضهم على بعض قتل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه (وانه) يعني القرآن (لهدي ورحمة للذين امنوا ان ربك يقضي بينهم) اي يفصل بينهم ويحكم بين المختلفين في الدين يوم القيامة (بحكمه) اي الحق (وهو العزيز) المتع الذي لا يرد له امر (العليم) اي باحوالهم فلا يخفى عليهم شئ منها (قل كل على الله) اي تقرب به (انك على الحق المبين) اي البين (انك

من الخلق ويعلم ما ينفع به  
من العلم على حسب  
استعداداتهم وصفاتهم والآن  
لم يمكنه دماء الكل فعل هذا  
كون التنزيل مفرقا مجزا  
انما يكون بحسب اختلاف  
صفات نفسه في الظهور  
منها على اوقاته موجبا  
لثبوت قلبه في الاستقامة  
في السلوك الى الله وفي الله  
عند الانصاف بصفاته  
ومن الله في هداية الخلق  
وتلك هي الاستقامة الثابتة  
المطلقة فليقتد به السالكون  
والواصلون والكاملون  
المكملون في سلوكهم  
وكونهم مع الحق وتكملهم  
(ورتلناه ترتيلا) والترتيل  
هو ان يتخلل بين كل نعيم  
وأخرمة يمكن فيها تزياله  
في قلبه ويتزخ وبصير  
ملكة لاحالوا من هذاتين  
معنى قوله (ولا يأتونك  
بمثل) اي صفة مجيبة  
(الاجتناب بالخلق) الذي  
يجمع بالمثل تلك الصفة كما  
قال بل نقذف بالحق على  
الباطل فيدمغوه هو الفضيلة  
المطلقة ثلاث الرذيلة (واحسن  
تفسيرها) أي كشفها بالظهور  
صفة الهبة تجلي جهالت  
قوم مقامها فتكشفها  
دوا الحقيقة تلك الصفة الالهية  
الكاشفة اياها هي تفسير

لا تسبح المولى) يعني مولى القلوب هو الكفار (ولا تسبح الصم البكم اذ لم يسمعوا) يعني  
معرضين فان قلت ما معنى مدبرين والاصم لا يسمع فهو ليسوا اهل لادبر فكيف يكون  
ومباقة وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا ليدسمع رجع الصوت او يسمع بالاشارة فادبر لا يسمع ولا يسمع  
ومعنى الآية انهم لم يقرط اصراضهم فابعدوا عن اليه كالميت الذي لا يسمع الى سماعه وكلاصم الذي  
لا يسمع ولا يسمع (وما انت بهادي العمى من ضلالتهم) معناه ما انت بهادي من اعمى الله من الهدى  
واعى قلبه من الايمان (ان تسبح الامن يؤمن يا ايها الامن يصدق بالقرآن انه من الله) يعني  
مسلمون (اي مخلصون) قوله تعالى (واذا وقع القول عليهم) يعني اذا وجب عليهم العتاب  
وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك انهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا  
عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قيل قيام الساعة (لخرجناهم دابة  
من الارض (م) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال قبل ست  
طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخويصة احدكم وام العاصرية (م) عن  
عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروج  
الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس خبيثا وانهما كانتا قبل صاحبتها فالأخرى  
على اترها قريبا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدابة ومعه خاتم  
سليمان وعصا موسى فيملؤ وجه المؤمن ونظم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الحق يصنعون  
فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر اخرجه الزمذني وقال حديث حسن وروى البغوي  
باسناده عن الشعبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فخرج  
خروجها بقصى العين فيفشو ذكرها بالبادية لا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمنا طويلا  
ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة  
ثم يبين الناس يوما في اعظم المساجد على الله حرمة واكرها على الله يعني للسجد الحرام لم يجرهم  
الا وهي في ناحية السجدة تدنو وتدنو كذا قال عمر ومابين الركن الأسود الى باب بني هاشم  
من بين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وتبت لها عصابة هموا انهم  
لم يصروا الله فخرجت عليهم بغض رأسها من الزاب فرت من غلظ وجوههم حتى تركها  
كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يهرها حارب حتى اذا رجع  
ليقوم فعود منها بالصلاة فتأبى من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فقبل عليها وحملها  
فشمه في وجهه فيجاور الناس في ديارهم ويضطربون في اسفارهم ويشتدون في الاموال فخرجوا  
الكافر من المؤمن فقال المؤمن يا مؤمن والكافر يا كافر وبأسند الشعبي عن جابر بن عبد الله  
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج الدابة من اعظم المساجد  
حرمة على الله فينبأ عيسى بطوف طابت وجهه السيلون ان يضطرب الارض ويشتدون  
على الدابة وتخرج الدابة من الصفا اول ما تخرج منها (سما) المذبات وروى عن جابر بن عبد الله  
الطالبون خروجها ركب اسم الناس من بين الكافر والكافر من بين المؤمن والمؤمن من بين الكافر  
وتكتب بين يديه مؤمن ولما الكافر فتكتب في يده كافر وتكتب في يده كافر وتكتب في يده كافر  
وتكتب في يده كافر وتكتب في يده كافر وتكتب في يده كافر وتكتب في يده كافر وتكتب في يده كافر





تثبوتوا واذارواك  
ان تصدقك الازوا  
اهذا الذي بعث الله رسولا  
ان كاد يضلنا من آلهتنا  
لولا ان صبرنا عليها  
وسوف يعلون - بين يرون  
العذاب من اضلا سبيل  
ارابت من اتخذ الهه  
هواه (كل محبوب بشي  
واقف... فهو محب له بحسن  
لذلك التي فهو في الحقيقة  
ما يدتهواه بعبادته لذلك  
المحبوب والباعث لهواه  
على محبة غير الله هو الشيطان  
فحب كل شي غير الله لله  
وبغير محبة الله ما بدله  
ولهواه وللشيطان متعدد  
المبود متفرق الوجهة  
اهد ذلك (اقتت تكون  
عليه وكلا) بدعوته الى  
التوحيد وقد كان في غاية  
البعث محبوبا بطل ظلاله  
(أم تحسب ان اكثرهم  
يؤمنون او يعلمون انهم  
الا كالانعام بل هم اضل  
سبيلا لم ترالى ربك كيف  
مدانظلم) بالوجود  
الاضافي اعلم ان ماديات  
الاشياء وحقائق الابعان  
عن ظل الحق وصفة مالية  
الوجود المطلق اذ بها تظهرها  
بأسماء النور الذي هو الوجود  
الظاهر الخارج الذي يظهره

بقى وجهك الدائم الباقي وجبريل الميت اتقاني فيقول الله يا جبريل لانه من موكب يفتح ساجدا  
يخلق بمناحيه فيروى ان فضل خلقه على ميكايل كفضل الطود العظيم على ترب من الغرب  
وبروى انه بقي مع هؤلاء الاربعة حلة العرش فيقبض روح جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم  
ارواح حلة العرش ثم روح ملك الموت فاذالم يبق احد الا الله تبارك وتعالى طوى السماء كطوى  
السجل للكتاب ثم يقول الله انا الجبار لن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول الله تعالى الله الواحد  
القهار (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من  
في السموات ومن في الارض الا من شاء ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى  
آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله عز وجل ام رفع راسه قبل ومن قال  
انا خير من نوح بن متى فقد كذب وقبل الذين استثنى الله هم رضوان والحور وحالك والزانية  
وقوله تعالى (وكل الذين احيا بعد الموت (اوه) اي جاؤه (داخرين) اي صافرين  
وقوله تعالى (و ترى الجبال نحسها جامدة) اي قائمة واقفة (وهي تمر مر السحاب) اي تسير  
سير السحاب حتى تقع على الارض فتسوي بها وذلك ان كل شي عظيم وكل جسم كبير وكل  
جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرتة وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو في حساب الناظر واقف وهو  
سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه (صنع الله  
الذي اتقن كل شي) يعني انه تعالى لما قم هذه الاشياء كلها التي لا يقدر عليهم غيره جعل ذلك  
الصنع من الاشياء التي اتقنها واحكمها واتى بها على وجه الحكمة والصواب (ايه خير بما يفعلون)  
وقوله تعالى (من جاء بالحسنة) اي بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله وقبل  
الاخلاص في العمل وقبل الحسنة كل طاعة لله عز وجل (فله خير منها) يحصل  
الى الخير بمعنى انه من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والامن من العذاب اما  
من يكون له شيء خير من الايمان فلا لانه لا شيء خير من لا اله الا الله وقبل هو جزاء الاعمال  
والطاعات الثواب والحسنة وجزاء الايمان والاخلاص رضوان الله والنظر اليه  
لقوله رضوان من الله وقبل معنى خير منها الاضعاف اعطاه الله بالواحدة عشر  
اضعافها لان الحسنة استحقاق العبد والتضعيف تفضيل الرب تبارك وتعالى (وهم  
من فزع يومئذ آمنون) فان قلت كيف نفي الفزع من قوله فزع من في السموات ومن  
في الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه احد الانسان بشدة تقع وهو ان يحس من رعب  
وهيبة وان كان الحسن يأمن ويحول ذلك الضرب اليه فاما الفزع الثاني فهو ان يطوف من الطلاب  
فهم آمنون منهم ولما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاله واللا اله الا الله (ومن جاء  
بالهينة) يعني بالشرك (فكبت وجوههم في النار) هو بالوجه عن جميع البدن كما قال كبر  
ولم يحوا جمعهم في النار (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) اي تقول لهم خزنة جهنم هل  
تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك فاقول الله تعالى (انما امرت) يعني يقول الله تعالى  
رسوله قل انما امرت (ان اعبد رب هذه البلدة) يعني امرت الناس بمحبة الله وتوحيده  
الذي هو رب هذه البلدة يعني مكثوا بها فخصها من بين سائر البلاد كرايتها مضافة اليها  
البلادوا كرمها عليه وانشاء البشارة لعظم لاله موطنهم فلهذا امرهم (الذي امرهم)



اي جعلها الله محرماً لا يسلط فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختل خلها ولا  
يأكلها الا محرماً وانما ذكرته هو الذي حرماً لان العرب كانوا متفرقين بفضيلة مكة وان  
تحريراً من الله لان الاصنام (وله كل شيء) اي خلقا وملكاً (وامرت ان اكون من المسلمين)  
الله لطيف به (وان اتلوا القرآن) اي امرت ان اتلوا القرآن ولقد قام صلى الله عليه وسلم بكل  
مأمر به اتم قيام على ما امر به (فن اهتدى فانما يهتدى لنفسه) اي نفع اهتدائه يرجع اليه (ومن  
ضل) اي عن الايمان واخطأ طريق الهدى (فقل انما انا من النذرين) اي من المخوفين وما على  
الابلاغ نسخها آية اقتال (وقل الحمد لله) اي على جميع نعمه وقيل على ما وفقني من القيام بآداء  
الرسالة والانتذارا (سيريكم آياته) الباهرة ودلائله القاهرة قيل هو يوم بدر وهو ما اراه من القتل  
والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وقيل آياته في السموات والارض وفي انفسكم  
(تصرفونها) اي تصرفون الآيات والدلالات (وماربك بغافل عما تعملون) فيه وعيد بالجزاء  
على اعمالهم والله سبحانه وتعالى اعلم

• (تفسير سورة القصص) •

وهي مكية الاقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا ينبغي الجاهلين وفيها آية نزلت بين مكة  
والمدينة وهي قوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معادوهي ثمان وثمانون آية واربع مائة  
واحدى واربعون كلمة وخمسة آلاف وثمانمائة حرف

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

قوله عز وجل (طسم تلك) اشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب المبين) قيل هو اللوح  
المحفوف وقيل هو الكتاب الذي انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه مبين لانه بين فيه  
الحلال والحرام والحدود والاحكام (تلوا عليك من نيا) اي خير (موسى وفرعون بالحق)  
اي بالصدق (قوم يؤمنون) اي يصدقون بالقرآن (ان فرعون علا) اي تجبر وتكبر (في الارض)  
اي ارض مصر (وجعل اهلها شيعا) اي فرقا انواع الخدمة والتسخير (يستضعف طائفة  
منهم) يعني بني اسرائيل (يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم) سمي هذا استضعافا لانهم  
عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم (انه كان من المفسدين) اي بالقتل والتجبر في الارض  
(وزيد ان نعمن) اي نعم (على الذين استضعفوا في الارض) يعني بني اسرائيل (ونجعلهم  
اُمّة) اي قادة في الخير يقتدى بهم وقيل ولادة ملوكا (ونجعلهم الوارثين) يعني املاك فرعون  
وقومه بان نجعلهم في مساكنهم (ونمكن لهم في الارض) اي نوطن لهم ارض مصر  
والشام ونجعلهم سكنا (وزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) اي  
يحذرون وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بني اسرائيل وكانوا على حذر منه فأراه  
الله ما كانوا يحذرون • قوله تعالى (واوحينا الى ام موسى) هو وحى الهام وذلك بان قذف  
في قلبها واسمها يوحنا من نسل لاوي بن يعقوب (ان ارضيه) قيل ارضته ثمانية اشهر وقيل  
اربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضعه وهو لا يبكي ولا يتحرك في جرحها (فاذا خفت عليه) اي الذبح  
(فاخفيه في اليم) اي في البحر واراد به نيل مصر (ولا تخافي) اي عليه من القرق وقيل الضيعة  
(ولا تحزني) اي على فراقه (ان اردوه اليك وجعلوه من المرسلين) قال ابن عباس ان بني

كل شيء ويرزكم العدم  
الى فضاء الوجود اي  
الاضافي (ولو شاء لجعله  
ساكنا) اي ثابسا  
في العدم الذي هو خزنة  
وجوده اي ام الكتاب  
واللوح المحفوظ الثابت  
وجود كل شيء فيهما  
في الباطن وحقيقته لا العدم  
الصرف بمعنى الثلاثي  
فانه لا يقبل الوجود  
اصلا وما يسلطه وجود  
في الباطن وخزنته علم الحق  
وغيبه لا يمكن وجوده  
اصلا في الظاهر والابصار  
والاعدام ليس الاظهار  
ما هو ثابت في القسب  
واخفاؤه لمحسب وهو  
الظاهر والباطن وهو بكل  
شيء طم (ثم جعلنا الشمس)  
شمس العقل (عليه) اي  
الظل (دليلا) يهدي الى  
ان حقيقته غير وجوده  
والافلا مقارة بينهما  
في الخارج فلا يوجد  
الا الوجود فمحسب اذ لو  
لم يمكن وجوده لما كان  
شيئا فلا يدل على كونه شيئا  
غير الوجود الا العقل (ثم  
قبضناه اليك) بافئانه (قبضا  
سيرا) لان كل ما يغني  
من الموجودات في كل وقت  
فهو يسير بالقياس الى ما سبق  
وسيلظهر كل مقبوض عما

من كل شيء  
يرزكم العدم  
الى فضاء الوجود

قليل في مظهر آخر والقبض  
 دليل على ان الافناء ليس  
 اعداما محضاً بل هو منع  
 عن الانتشار في قبضته  
 التي هي العقل الحافظ  
 لصورته وحقيقته اذ لا  
 وابدأ (وهو الذي جعل لكم  
 الليل) ليل ظلة النفس  
 (لباساً) يغشاكم بالاستيلاء  
 عن مشاهدة الحق وصفاته  
 والذات وظلالها فتعجبون  
 ونوم الغفلة في الحياة الدنيا  
 (والنوم سباتاً) تسبتون  
 بها عن الحياة الحقيقية  
 السرمدية كما قال عليه السلام  
 الناس نيام فاذا ماتوا  
 اتنبهوا (وجعل النهار)  
 نهار نور الروح (نشورا)  
 تحيا قلوبكم به فتنشرون  
 في فضاء القدس بعد نوم  
 الحس (وهو الذي ارسل  
 الرياح بشرابين يدي رحمة)  
 رياح النفحات الربانية  
 فاشرة محيية او مبشرة بين  
 يدي رجة الكمال بجلي  
 الصفات (واثر ثامن السماء  
 من سماء الروح ماء العلم  
 (ظهوراً) مطهراً يطهركم  
 عن لوث الرذائل ورجس  
 الطبائع والدقايد الفاسدة  
 والجهالات المفسدة (لحمي به  
 بلدة ميتاً) اى قلباً ميتاً  
 بالجهل (ونسقيه بما خلقها  
 انعماً) من اقوى التناسية

اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعلموا بالمعاصي ولم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهوا عن  
 المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوا الى ان انجاهم الله على يديهم موسى عليه الصلاة والسلام  
 \* (ذكر القصة في ذلك) \* قال ابن عباس ان ام موسى لما تقاربت ولادتها كانت قابلة  
 من القوايل التي وكلهن فرعون بحبال بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت  
 اليها وقالت لها فدنزل بي ما نزل فلينفني حبل كايام اليوم فصاغت قبالتها فلما ان وقع موسى بالارض  
 هالها نور عيني موسى فارتمش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت  
 اليك حين دعوتني الامرا دى قتل ولدك ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت حب شي  
 مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض  
 العيون فجاءوا الى بابها ليدخلوا الى ام موسى فقالت اخته يا امه هذا الحرس بالباب فلفته بخرقه  
 والفته في التنور وهو مسجور وطش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور  
 وراوا ام موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما ادخل القابلة قالت هي مصافة لي فدخلت  
 على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخته فأن الصبي فقالت لا ادري فسمعت بكاء  
 الصبي في التنور فانهملت اليه وفد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما  
 رأت الخاح فرعون في طلب الولدان خانت على ابنها فقذف الله في قلبها ان تعذب تابوتا له  
 ثم تقذف التابوت في النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشتت منه تابوتا صغيرا فقال  
 النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقال ابن لي اخبؤه في التابوت وكرهت الكذب قال وتقل اخشى عليه كيد  
 فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى  
 فلم بالكلام امسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير يديه فلم تدر الامناء ما يقول فلما اياهم  
 امرء قال كبيرهم اضربوه فاضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم  
 فانطلق ايضا يريد الامناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فاضربوه  
 واخرجوه وبقي حيران فبعل الله عليه ان رد عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه فيحفظه  
 حينما كان فعرف الله صدقه فرد عليه لسانه وبصره فخر الله ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد  
 الصالح فدلته عليه فأمن به وصدقه وقال وهب لما جئت ام موسى بموسى كتمت امرها عن جميع  
 الناس فلم يطلع على جلها احد من خلق الله تعالى وذلك شيء ستره الله تعالى لما اراد ان يمن به على بني  
 اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها بعث فرعون القوايل وتقدم الامين ففتش النساء فتعشلم  
 يفتش قبل ذلك مثله وجئت بموسى ولم يتغير لونها ولم ينب بطنها فكانت القوايل لا تعرض لها  
 فلما كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم ووحى  
 الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم فكتمته ثلاثة اشهر فلما خافت عليه علت تابوتا مطبقا  
 ثم القته في اليم وهو البحر ليقال ابن عباس وغيره كان لفرعون يوء مذنب ولم يكن له ولد غيرها  
 وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترغما اليه وكان بها رص شديد وكان  
 فرعون قد جمع لها الاطباء والهمرة فنظروا في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرا الامن قبل البحر يوجد  
 فيه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطيخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعه كذا حين  
 تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم خدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته آسية

بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على شاطئ البحر مع حواربها تلاعبهن  
وتتضح الماء على وجوههن اذا قبل الليل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشئ في البحر  
قد تعلق بالشجر اثني به فابتدروا بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فجالجوا فتح الباب  
فلم يقدروا عليه وجالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرات في جوف التابوت نوراً لم يره غيرها  
فدخلته ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت واذا نور بين يديه وقد جعل الله رزقه في ابهامه  
بعض منه لبنا فالتق الله محبته في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون فلما اخبر حوا  
الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من اشداقه من ريقه فدخلت به برصها فبرأت فقبلته وضمته  
الى صدرها فقالت القواء من قوم فرعون ايها الملك اننا نازل ان ذلك المولود الذي نَحْذَرُ منه من  
بنى اسرائيل هو هذا رمى به في البحر فاما ملك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرعة عين لي ولك لا تقتلوه  
عسى ان ينفعنا اى فتصيب منه خيرا او نتخذه ولداً وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه  
لها وقال فرعون اما انافلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقال يوشع قدرة عين لي  
كما هو لك لهداه الله كما هداه الله فقيل لآسية سميتها قالت سميتها موسى لاننا وجدناه في الماء والشجر لان  
مو هو الماء وساهو الشجر فذلك قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون) الالتقاط وجود الشئ من غير  
طلب (ليكون لهم عدوا وحزنا) اى ماقبة امرهم الى ذلك لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا  
(ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) اى آثمين وقيل هو من الخطا ومعناه انهم لم يشعروا  
انه الذى يذهب بملكهم (وقالت امرات فرعون قرعة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا ونؤخذه  
ولداً وهم لا يشعرون) قال وهب لما نظر اليه فرعون قال ابراني من الاعداء ففاظله ذلك وقال كيف  
اخطأ هذا السلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما المساكين  
ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانت  
امرأت ان تذبح من ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي وقيل انها قالت انه انا من ارض اخرى وليس  
هو من بنى اسرائيل فاستخياه فرعون والتقى الله محبته عليه قال ابن عباس لو ان عدو الله قال في موسى  
كقالت آسية عسى ان ينفعنا لفصحه الله ولكن الله ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه بقوله تعالى (واصبح  
فؤادام موسى فارغاً) اى خالياً من كل شئ الامن ذكر موسى وهم وقيل معناه ناسيا للوحى الذى  
اوحى الله عز وجل اليها حين امرها ان تلقيه في اليم ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذى عهد اليها  
ان يرده اليها ويحمله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك  
اجر و ثوابه وتوليت انت قتله واتقته في البحر وافترقه ولما اتاها الخبر بأن فرعون اصابه في الليل  
قالت انه قد وقع في يد عدو الذى فررت منه فانساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها (ان كادت  
لتبدي به) اى تصرح بأنه ابنها من شدة وجلم قال ابن عباس كادت تقول والبناء وقيل لما رأت  
التابوت ترفضه موجة وتخطه اخرى خشيت عليه الفرق فكادت تصيح من شدة شفقتها عليه  
وقيل كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسى ابن فرعون فشق عليهم اذ ذلك وكات تقول  
هو ابني وقيل كادت تبدي بالوحى الذى اوحى الله اليها ان يرده عليه (لولا ان ربطا على قلبها) اى  
بالعصمة والصبور والتثبت (لتكون من المؤمنين) اى من المصدقين بوعده الله ايها (وقالت لاخته)  
اى لريم اخت موسى (قصيه) اى اتبعى اثره حتى تسلى خبره (فبصرت به من جنب) اى عن بعد قيل

بالعلوم النافعة العملية  
(واناسى) من القوى  
الروحانية (كثيراً) بالعلوم  
الظرية (ولقد صرفنا  
بينهم) هذا العلم المنزل على  
صور وامثال مختلفة  
(ليذكروا) حقائهم  
واوطانهم الحقيقية وما نسوا  
من العهد والوصل وطيب  
الاصل (فابى اكثر الناس  
الاكفورا) لعمدة الهداية  
الحقانية وغطا للرجة  
الرحيمة للاحتجاب بصور  
الرجة في ستور الجلال  
من القواشى الهيولانية  
(ولوشنا بعثنا في كل قرية  
نذيراً) اى فرقنا كالك  
المطلق الذى تدعونه جميع  
الخلق الى الحق على  
اشخاص ووزعناه بحسب  
اصناف الناس على اختلاف  
استعداداتهم على الانبياء  
كما قال ولكل قوم هاد فبعثنا  
في كل صنف نبياً يناسبهم  
كما كان قبل بعثة محمد من  
اختصاص موسى بنى  
اسرائيل واختصاص  
شعيب باهل مدين وامحاب  
الابكة وغير ذلك وخففنا  
هك الجهاد اذا الجهاد انما  
يكون بحسب الكمال  
وكما كان الكمال اعظم  
كان الجهاد اكبر لان الله  
تعالى يرب كل طائفة باسم

من اسمائه فاذا كان الكامل  
مظهر بجميع صفاته متحققا  
بجميع اسمائه وجب عليه  
الجهاد مع جميع طوائف  
الامم بجميع الصفات ولكن  
ما فعلنا ذلك اعظم قدرك  
وكونك الكامل المطلق  
والقطب الاعظم والخطام  
على ما ذكر في تأويل قوله  
ذلك لتثبت به فؤادك  
(فلاتطع الكافرين)  
المخجوبين بموافقتهم  
في الوقوف مع بعض الجلب  
ونقصان بعض الصفات  
(وجاهدكم به) لكونك  
مبعوثا الى الكل (جهادا  
كبيرا) هو اكبر الجهادات  
كما قال ماوذي نبي مثل  
ماوذييت اى ما كل نبي  
مثل كالى (وهو الذى مرج  
البحرين) اى خلط بحر  
الجسم والروح في الابداد  
(هذا) الذى هو بحر  
الروح (عذب فرات)  
اى صاف لذيد (وهذا)  
الذى هو بحر الجسم (ملح  
اجاج) اى متغير متكرر  
غير ثابت (وجعل بينهما  
برزخا) هو النفس  
الحيوانية الحائلة بينهما من  
الامتزاج وتكدر الروح  
بالجسم وتكتشفه وتنور  
الجسم بالروح وتجرده

كانت نمشي جانباً وتنظره اختلاساترى انها لا تنظره (وهم لا يشعرون) انها اخته وانتم ترقبه  
(وحرمانا عليه المراضع) المراد به المنع قبل مكث موسى ثمال لئلا لا يقبل ثديا قال ابن عباس  
ان امرأة فرعون كان ههما من الدنيا ان تجد من ترضعه كلما اتوا برضعة لم يأخذ ثديها وهم  
في طلب من يرضعه لهم (من قبل) اى قبل مجئ ام موسى وذلك لما راته اخت موسى  
التي ارسلتها امه في طلب ذلك (فقات) يعنى اخت موسى (هل ادلكم على اهل  
بيت يكفلونه لكم) اى يضمونه ويرضونه وهى امرأة قتل ولدها فاحب ما تدعى اليه ان تجد  
صغيرا ترضعه (وهم له ناصحون) اى لا يمنونه ما ينفعه من تربته وغذائه والنصح اخلاص  
العمل من شوائب الفساد قيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد صرفت هذا السلام فدلينا على اهل  
قالت ما صرفه ولكن قلت وهم للهلك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت ذلك رغبة في سرور  
الملك واتصائبه وقيل قالوا من هم قالت اى قالوا اولامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون  
ولدى السنة التى لا يقتل فيها قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت اليها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها  
اليهم فلا وجد الصبي ريج امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلا ثجابه باقيل كانوا يعطونها كل يوم  
دينارا فذلك قوله تعالى (فرددناه الى امه كي تقر عينها) اى برد موسى اليها (ولا تحزن) اى  
ولثلا تحزن (ولعلم ان وعد الله حق) اى برده اليها (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان الله  
وعدها ان يرد اليها (ولما بلغ اشده) قيل الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين سنة وقيل الاشد  
ثلاث وثلاثون سنة (واستوى) اى بلغ اربعين سنة قاله ابن عباس وقيل انتهى شبابه وتكامل  
(آتيانه حكما وعلا) اى عقلا وفهما في الدين فعلم وحكم موسى قبل ان يبعث نبيا (وكذلك  
نجزي المحسنين) قوله تعالى (ودخل المدينة) يعنى موسى والمدينة قيل هى منف من اعمال  
مصر وقيل هى قرية يقال لها حابين على رأس فرسخين من مصر وقيل هى مدينة عين شمس  
(على حين غفلة من اهلها) قيل هى نصف النهار واشتغال الناس بالقبيلة وقيل دخلها ما بين  
المغرب والعشاء وقيل سبب دخول المدينة في ذلك الوقت ان موسى كان يسمى ابن فرعون وكان  
يركب في مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما جاء قيل له  
ان فرعون قد ركب فركب موسى في اثره فادركه المقييل عرض م ف دخلها وليس في اطرافها  
احد وقيل كان لموسى شيعه من بنى اسرائيل يسمون منه ويعتدون به فلما عرف ما هو عليه من  
الحق رأى فراق فرعون وقومه فمخالفهم في دينه حتى انكروا ذلك منه وخافوه وخافهم فكان  
لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من اهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالصا  
في صخره فاراد فرعون قتله قالت امرأته هو صغير فتركه وامر باخراجه من مدينته فانخرج منها  
فلما دخل عليهم حتى كبر وبلغ اشده فدخل على حين غفلة من اهلها يعنى عن ذكره موسى ونسيانهم  
خبره لبعدهم به وعن على انه كان يوم هبدهم قد اشتغلوا بلهوهم ولبيهم فوجد فيها رجلين  
يقتلان) اى يتخاصمان ويتنازعا (هذان من شيعته) اى من بنى اسرائيل (وهذان من عدوه)  
اى من القبط وقيل هذا مؤمن وهذا كافر وقيل الذى كان من الشيعه هو السامري والذى من  
عدوه هو طباطخ فرعون واسمه مأنون وكان القبطي يريد ان يأخذ الاسرائيلي بحملته الحطب وقال  
ابن عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن احده من آل فرعون يخلص الى احد من بنى اسرائيل بطم

(وجرا محجورا) عيادا  
يعود به كل منهما من بني  
الآخر ومانعا يمنع  
ذلك (وهو الذي خلق  
من الماء بشرا فجعله نسبا  
وصهرا وكان ربك قديرا  
ويعبدون من دون الله  
ملا يشعرون ولا يضربهم  
وكان الكافر على ربه ظهيراً  
وما رسلناك الا مبشرا ونذيراً  
قل ما سألتكم عليه من اجر  
الا من شاء ان يتخذ الى  
ربه سبيلاً وتوكل على الحى  
الذى لا يموت (اى شاهد  
موت الكل وعدم حراكم  
بذواتهم كما قال انك ميت وانهم  
ميتون فانهم لا يضر كون  
الابدواع اوجدها الله  
فيهم بقاء افعال وافعال  
انكل في افعال الحق ورفع  
حجبها عن افعاله اذ مقام  
التوكل هو القناء في الافعال  
وبين بقوله على الحى الذى  
لا يموت ان منشأ التوكل  
شهود صفة حياته التى بها  
يحيا كل حي لان من يموت  
لا يكون حيا بالذات  
وبالتزق من مقام قناء  
الافعال الى القناء في صفة  
الحياة يصح مقام التوكل  
كما قلت المتصوفة لا يمكن  
تجميع كل مقام الا بالتزق  
الى المقام الذى فوقه واذا  
كان كل حي يموت انما

حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عذروا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم  
فوجد موسى رجلين يقتلان احدهما من بني اسرائيل والآخر من القبط (فاستغاثه الذى من  
شيعته) يعنى الاسرائيلى (على الذى من عدوه) يعنى الفرعونى والاستغاثه طلب العون والمعنى  
انه سأل ان يخلصه منه وان ينصره عليه فغضب موسى واشتد غضبه لانه اخذه وهو يعلم منزلة  
موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاة فقال موسى للفرعونى  
خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعونى لقد هممت ان احله  
عليك وكان موسى قد اوتى بسطة في الخلق وشدة في القوة (فوكزه موسى) اى ضربه بجميع  
كفه وقيل الوكر الضرب في الصدر وقيل الوكر الدفع باطراف الاصابع (فقضى  
عليه) اى قتله وفرغ من امره فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل ودفنه في الرمل  
(قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين) اى بين الضلالة وقيل في قوله  
هذا اشارة الى عمل المقتول لالى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا المقتول من عمل الشيطان  
والمراد منه بيان كونه مخالفاً لله سبحانه وتعالى مستحقاً للقتل وقيل هذا اشارة الى  
المقتول يعنى انه من جند الشيطان وحزبه (قال رب انى ظلمت نفسي) اى بقتل القبطى من  
غير امر وقيل هو على سبيل الانضاع لله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم  
يكن هناك ذنب وقوله (فاغفرلى) اى ترك هذا المدبوب وقيل يحتمل ان يكون المراد  
رب انى ظلمت نفسي حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلني به فقال فاغفرلى اى  
فاستره على ولا توصل خبره الى فرعون (فقهره) اى فستره عن الوصول الى فرعون (انه  
هو الغفور الرحيم قال رب بما) اى بالمغفرة والستر الذى (انتمت على فلن اكون ظهيراً للجبرمين)  
معناه فانا لا اكون ماونا لاحد من الجبرمين قال ابن عباس لا كافرين وفيه دليل على ان الاسرائيلى  
الذى اطاعه موسى كان كافراً قال ابن عباس لم يستثن فابتنى في اليوم الثانى اى لم يقل فلم اكن  
ان شاء الله ظهيراً للجبرمين (فاصبح في المدينة) اى التى قتل فيها القبطى (حائطاً بترقب) اى ينتظر  
سوا والترقب انتظار المكروه وقبل ينتظر متى يؤخذه (فاذا الذى استنصره بالامس  
يستصرخه) اى يستغيث به من بعد قال ابن عباس اتى فرعون فقبله بنو اسرائيل قتلوا  
من ارجلا فخذنا بحقتنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فيناهم بطوفون لا يجدون بينة اذ  
مر موسى من القدر فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعوناً فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى  
قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطى (قال له موسى) للاسرائيلى (انك لغوى  
مبين) اى ظاهر اتقوا به قاتلت رجلاً بالامس فقتلته بسيفك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه  
(فما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما) وذلك ان موسى اخذته القيرة والرقعة للاسرائيلى  
لمديده ليعطش بالقبلى فظن الاسرائيلى انه يريد ان يبطش انه لما رأى من غضب موسى وسمع قوله  
انك لغوى مبين (قال يا موسى اريد ان تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس) معناه انه لم يكن احداً  
من قوم فرعون ان موسى هو الذى قتل القبطى حتى اقتنى عليه الاسرائيلى ذلك فسمعه القبطى فأتى  
فرعون فاخبره بذلك (ان تريد الا ان تكون جباراً في الارض) اى بالقتل ظلاً وقيل الجبار هو  
الذى يقتل ويضرب ولا ينظر في العواقب وقبل هو الذى يتعالم ولا يتواضع لامر الله تعالى

يحيا بحي الذات الذي حياته  
عين ذاته فيه يتحرك فلا  
تبال باضالهم فانهم لو احتموا  
باسرهم على ان يصروا  
بشيء لم يصروا الا بما  
كتب الله عليك على ما ورد  
في الحديث (وسبح بحمده)  
وتزهد بتجردك من صفاتك  
ومحوها في صفاته عن  
ان تكون لغيره صفة مستقلة  
تكون مصدرا لفعله ملتبسا  
بحمده اى تنصفا بصفاته  
فان الحمد الحقيقي هو الانصاف  
بصفاته الكمالية التي هو بها  
جيد وذلك هو تجميع مقام  
التوكل وتحقيقه بنى الصفات  
التي هي مبادئ الافعال  
من الغير واذا تجردت  
عن صفاتك بالانصاف  
بصفاته شاهدت احاطة عليه  
بالكل فاكنت به من  
سؤاله في دفع جناباتهم  
عنك وجزاء ايدائهم لك  
وشاهدت قدرته على  
مجازاتهم كما قال ابراهيم  
عليه السلام حسبي من  
سؤالى عما يحالى وذلك  
معنى قوله (وكفى به بذنوب  
عباده خيرا الذي خلق  
السموات والارض) اى  
احجب بسموات الارواح  
وارض الاجسام (وما بينهما  
في ستة ايام) من القوى  
في الايام الستة التي هي

(وما تريد ان تكون من المصلحين) ولما فشا ان موسى قتل القبطى امر فرعون بقتله فخرجوا في طلبه  
وسمع بذلك رجل من شيعة موسى يقال انه مؤمن من آل فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل  
سمعان وهو قوله تعالى (وجاء رجل من اقصى المدينة يسي) اى يسرع في مشيه واخذ طريقا  
قريبا حتى سبق الى موسى واخبره واذره بما سمع (قالوا يا موسى ان الملا يا تمرون بك) اى  
يتشاورون فيك (ليقتلوك) وقيل يأمر بعضهم بعضا بقتلك (فاخرج) اى من المدينة  
(اتى لك من الناصحين) اى في الامر بالخروج (فخرج منها) يعنى موسى (خائفا) على  
نفسه من آل فرعون (يتربص) اى ينظر الطلب هل يلحقه فيأخذه ثم لجأ الى الله تعالى  
لعلمه انه لا ملأ الا اليه (قال رب نجنى من القوم الظالمين) اى الكافرين \* قوله تعالى (ولما  
توجه تنقاه مدين) اى قصد نحوها ماضيا اليها قبل لانه وقع في نفسه ان بينهم وبينه قرابة  
لان اهل مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت  
البلد باسمه وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية ايام قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا  
احد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رأى خضرته في بطنه وما وصل الى  
مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله لموسى (قال) يعنى  
موسى (حسى ربي ان يهينى سواء السبيل) اى قصد الطريق الى مدين وذلك لانه لم يكن  
يعرف الطريق اليها قيل لماذا موسى جاءه ملك يده عزة فانطلق به الى مدين \* قوله عز وجل  
(ولما ورد ماء مدين) هو شرا كانوا يسقون منها مواشيمهم (وجد عليه) اى على الماء (امة)  
اى جاعة (من الناس يسقون) اى مواشيمهم (ووجد من دونهم) اى سوى الجاعة وقيل  
بعيدا من الجاعة (امرأتين تزدودان) اى تمحسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس  
وتخلو لهما البئر وقيل تكفان الغنم عن ان تختلط باضام الناس وقيل تمنعان اغنامهما عن ان تند  
وتذهب والقول الاول اولى لما بعده وهو قوله (قال) يعنى موسى للمرأتين (ما خطبكما) اى  
ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس (فالتا لانسقي) اى اغنامنا (حتى يصدر الرعاء) اى حتى يرجع  
الرعاء عن الماء والمعنى انا امرأتان لا نستطيع ان نراحم الرجال فاذا صدروا سقينان من مواشينا فضل  
مانق منهم في الحوض (وابونا شيخ كبير) اى لا يقدر ان يسقى مواشيه فلذلك احببنا نحن الى سقى الغنم  
قبل ابوهما وشعيب عليه الصلاة والسلام وكان شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل هو يرون ابن  
اخى شعيب وكان شعيب قدماء بعد ما كف بصره وقيل هو رجل عن آمن بشعيب فلا سمع  
موسى كلامهما رقى لهما ورحلها فاقطع صخرة من دلى رأس بئر اخرى كانت بقرنهما لا يطبق  
رفضها الاجاعة من الناس وقيل زاحم القوم ونحاهم كلهم عن البئر وسقى لهما الغنم وقيل لما فرغ  
الرعاء من السقى غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر لجاء موسى فرفع الحجر وحده  
ونزع دلوا واحدا ودعا فيه بالبركة وسقى الغنم فرويت فذلك قوله تعالى (فسقى لهما ثم تولى  
الى الظل) اى عدل الى اصل شجرة جلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع (فقال رب انى  
لما اترلت الى من خير فقير) معناه انه طاب الطعام لجوعه واحتاجه اليه قال ابن عباس ان  
موسى سأل الله فلفه خبز يقيم بها صلبه وعن ابن عباس قال لقد قال موسى رب انى لما اترلت الى  
من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق ثمرة وقيل ما سأل الا الخبز فلما رجعتنا



الى ايتهما سريعا قبل الناس ولضامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا  
رجنا فسق لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه الى قال الله تعالى ( فجاءته احدهما تمثي  
على استحياء ) قيل هي الكبرى واسمها صفوراء وقيل صفراء وقيل بل هي الصغرى واسمها ليا  
وقيل صفيراء وقال هر بن الخطاب ليست بسلفع من النساء خراجة ولا جة ولكن جاءت مستنزة  
قد وضعت كم درعها على وجهها استحياء وقيل استحييت منه لانها دعته لتكافته وقيل لانها  
رسول ابها ( قالت ان ابى يدهوك ليجزيك اجر ما سبقت لنا ) قيل لما سمع موسى ذلك كره ان  
يذهب معها ولكن كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب فشت المرأة ومشي موسى خلفها فكانت  
الريح تضرب ثوبها فتصصف ردفها فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني  
على الطريق اذا اخطأت ففعلت ذلك فلادخل موسى على شبيب اذا هو بالشاء مهيا فقال اجلس  
يا فتى قمعش فقال موسى اهو ذبل الله قال شبيب ولم ذاك اأست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان  
يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الآخرة عوضا من  
الدنيا فقال له شبيب لا والله يا فتى ولكنها طادق وعادة آباءى نقرى الضيف ونطم الطعام بجلس  
واكل فذلك قوله عز وجل ( فلما جاءه ) اي موسى ( وقص عليه القصص ) اي اخبره بامرء اجمع  
من خبر ولادته وقله القبطى وقصد فرعون قتله ( قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ) يعنى  
من فرعون وقومه وانما قال ذلك لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين ( قالت احدهما يا أبت  
استأجره ) اي اتخذناه اجيرا ليرعى اغنامنا ( ان خير من استأجرت القوى الامين ) يعنى ان خير  
من استعملت من قوى على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانه قالت اما  
قوته فانه رفع الحجر من على رأس البئر ولا يرفسه الا عشرة وقيل اربعون رجلا واما اماته فانه  
قال لى امشى خلفى حتى لا تصف الريح بذلك ( قال ) شبيب عند ذلك ( انى اريد ان انكحك )  
اي ازوجك ( احدى ابنتى هاتين ) قيل زوجه الكبرى وقال الا كثرون انه زوجه الصغرى  
منهما واسمها صفوراء وهى التى ذهبت فى طلب موسى ( على ان تاجرني ثمانى جرح ) اي  
تكون لى اجيرا ثمان سنين ( فان اتممت عنهما فن عندك ) اي فان اتممت العشر سنين فذلك  
تفضل منك وتبرع ايس بواجب عليك ( وما اريد ان اشق عليك ) اي الزك تمام العشر  
الا ان تبرع ( سجدنى ان شاء الله من الصالحين ) اي فى حسن الصحبة والوفاء بما قلت  
وقبل يريد بالصلاح حسن المعاملة ولين الجانب وانما قال ان شاء الله للتكامل على توفيقه  
ومعونه ( قال ) يعنى موسى ( ذلك بينى وبينك ) أى ما شرطت على فلك وما شرطت من تزوج  
احدهما فى والامر بيننا على ذلك ( أيا الاجلين قضيت ) أى أى الاجلين اتممت وفرغت منه  
الثمانية أو العشرة ( فلا صدوان على ) أى لا ظلم على بأن أطلب باكثر منه ( والله على ما نقول وكيل ) قال  
ابن عباس شهد بينى وبينك ( خ ) عن سجد بن جبير قال سألنى يهودى من أهل الحيرة أى الاجلين قضى  
موسى قلت لا أدري حتى أقدم على حير العرب فأسأله فقدمت فسالت ابن عباس فقال قضى أكثرهما  
والطبيهما لان رسول الله اذا قال فعل وروى عن ابى ذر مرفوعا اذا سئلت أى الاجلين قضى موسى  
فقل خيرهما وابرها واذاسئلت أى المرأتين تزوج فقل الصغرى منهما وهى التى جاءت فقالت  
بأبت استأجره فتزوج صفراهما وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروى شداد بن اوس

الآلاف السنة من ابتدائه  
زمان آدم الى محمد عليهم  
السلام لان الخلق ليس  
الاحتجاب الحق بالاشياء  
والايام هى ايام الآخرة  
لا ايام الدنيا اذ لم تكن الدنيا  
نعم ولا الشمس والنهار وان  
يوم عند ربك كالف سنة  
مما تعدون ( ثم استوى  
على العرش الرحمن ) عرش  
القلب الحمدي فى السابع  
الذى هو يوم الجمعة اى يوم  
اجتماع جميع الاوصاف  
والاسماء فيه وذلك هو معنى  
الاستواء فى الاستقامة  
بالظهور التام والفيض  
العام الذى هو الرحمة  
الرحانية ولهذا جعل قاهر  
الاستواء اسم الرحمن دون  
اسم آخر اذ لا يكون الاستواء  
بمعنى الظهور التام الا به  
ويمكن ان تنزل الايام  
بالشهور الستة التى يتم فيها  
خلق سموات وارض الجنين  
وارض جسده وما بينهما  
من القوى والاستواء  
بالظهور التام على عرش قلبه  
الذى كان على ماء النطفة  
فبل خلقه ما خلق فى الشهر  
السابع الذى انشأ فيه خلقا  
آخر بمصولة انساوا والرجا  
نية بعموم فيضه المعنوى  
والصورى من قلبه الى  
جميع اجزاء وجوده ( فاسئل

به خيرا) اسأل طارقا به  
 يخبرك بحاله واساله في حالة  
 كونه طالما بكل شيء (واذا  
 قيل لهم اسجدوا للرجن  
 قالوا انه جند لمات امرنا  
 وزادهم نفورا) اي اذا  
 امرتهم بالنساء في جميع  
 صفاته وطاعته به انكروا  
 ولم يمثلوا امرك لقصور  
 استعدادهم عن قبول هذا  
 الفيض وعدم معرفتهم لهذا  
 الاسم لعدم احتفاظهم من  
 جميع الصفات او وجود  
 احجابهم عنها (بارك الذي  
 جعل في السماء بروجاً)  
 سما الفس بروج الخواص  
 (وجعل فيها سراجا وقرا)  
 سراج شمس الروح وقر  
 القلب (منيرا) بنور الروح  
 (وهو الذي جعل الليل  
 والنهار خلفه) ليل ظلمة  
 النفس ونهار نور القلب  
 يعقبان (لن اراد ان يذكر)  
 في نهار نور القلب العهد  
 المنسي وينظر في المعاني  
 والمعارف ويعتبر (او اراد)  
 في ليل ظلمة النفس (شكورا)  
 باعمال الطاعات واكتساب  
 الاخلاق والمملكات (وعباد  
 الرجن) اي المخصوصون  
 بقبول فيض هذا الاسم  
 لسعة الاستعداد (الذين  
 يمشون على الارض هونا)  
 اي الذين اطمأنت نفوسهم

مرفوعا بكى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله  
 عليه بصره فقال الله ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال لا يارب ولكن شوقا الى  
 لقاءك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهناك لقائي يا شعيب لذلك اخذ منك كليمي موسى ولما تقادما  
 هذا المقدينهما امر شعيب ابنه ان تعطي موسى مصاه يدفع بها السباع عن فخمه قبل كانت من آس  
 الجنة جلها آدم معه فتوارثها الانبياء وكان لا يأخذها غير نبي الا اكلته فصارت من آدم الى نوح ثم  
 الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب فأعطاه موسى ثم ان موسى لا قضي الاجل لم شعيب اليه ابنته  
 فقل لها موسى اطلب من ابيك ان يجعل لنا بعض القنم فطلبت من ابيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت  
 هذا العام على غير شيتها وقيل ان شعيبا اراد ان يجازي موسى على حسن رعيه اكرامه وصلة  
 لابنته فقال له اني قد وهبت لك من ولد اقنمي كل ابلق وبقاء في هذه السنة فأوحى الله تعالى الى  
 موسى في الثوم ان اضرب بعصاك الماء ثم ارق الاضام منه ففعل ذلك فلما خطأت واحدة الا وضعت  
 جلها ما بين ابلق وبقاء فلم شعيب ان هذا رزق ساقه الله الى موسى وامرته فوفى له بشرطه  
 واعطاء الاضام قوله عز وجل (فلما قضى موسى الاجل) اي اتمه وفرغ منه (وسار بأهله)  
 قيل مكث موسى بعد الاجل عند شعيب عشرين ايام اخرى ثم استأذنه في العود الى مصر فأذنه  
 فسار بأهله اي بزوجه قاصدا الى مصر (آس) اي ابصر (من جانب الطور نارا) وذلك  
 انه كان في البرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امراته الطاق (قال لاهله امكتوا اني آست نارا  
 على آتيكم منها بخبر) اي من الطريق لانه كان قد اخطأ الطريق (او جذوة من النار) اي قطعة  
 وشعلة من النار وقيل الجذوة العود الذي اشتغل بعضه (لمكم تصطلون) اي تستدفئون  
 (فلما تاهوا نودي من شاطئ الواد الايمن) يعني من جانب الوادي الذي عن يمين موسى (في البقعة  
 المباركة) جعلها الله مباركة لان الله تعالى كلم موسى هناك وبشئ نيا وقيل يريد البقعة المقدسة  
 (من الشجرة) اي من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت سمرة خضراء ترف وقيل كانت  
 موهجة وقيل كانت من العلق وعن ابن عباس انها العناب (ان يا موسى اني انا الله رب العالمين)  
 قيل ان موسى لما رأى النار في الشجرة الخضراء علم انه لا يقدر على الجمع بين النار والخضرة  
 الشجرة الا الله تعالى فعلم بذلك ان المتكلم هو الله تعالى وقيل ان الله تعالى خلق في نفس موسى  
 عا ضروريا بان المتكلم هو الله تعالى وان ذلك الكلام كلام الله تعالى وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت  
 انه نداء الله قال اني سمعته بجميع اجزائي فلا وجد حس السمع من جميع الاجزاء علم بذلك انه لا يقدر  
 عليه احد الا الله تعالى (وان اتي مصاك) اي فاقها (فلما راهتهن) اي تفرغت (كأنها جان)  
 هي الحية الصغيرة والمعنى انها في سرعة حركتها كالحية السريعة الحركة (ولي مدبرا) اي  
 هاربا منها (ولم يعقب) اي ولم يرجع قال وهب انها لم تدع شجرة ولا خضرة الا بلغت حتى ان موسى  
 سمع صرير اسنانها وقمقة الشجرة والصخر في جوفها فحينئذ نولي مدبرا ولم يعقب فتودى عند  
 ذلك (يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآتين) قوله عز وجل (اسلك يدك) اي ادخل  
 يدك (في جيبك تخرج بيضا من غير سوء) اي برص والمعنى انه ادخل يده فخرجت ولها شعاع كضوء  
 الشمس (واضم اليك جناحك من الريب) اي من الخوف والمعنى اذا هلك امر يدك وبما  
 تراه من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى وقال ابن عباس امر الله موسى ان يضم

يده إلى صدره فيذهب عنه ما تاله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل المراد من ضم الجاح السكون اى سكن روعك واخفض عليك جناحك لأن من شأن الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعده وقل الرهب الكم بلفظ جبر ومعناه اضم اليك يدك واخرجها من مكانه لانه تناول العصا ويده فيك (فذاك) يعنى العصا واليد البيضاء (برهانان) اى آيتان (من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين) اى خارجين عن الحق (قال رب انى قتلت منهم نفسا) يعنى القبطى (فأخاف ان يقتلون) اى به (واخى هرون هو افصح منى لسانا) اى بيانا وانما قال ذلك للعقدة التى كانت فى لسانه من وضع الحجر فى فيه (فأرسله معى ردا) اى هونا (بصدقنى) يعنى فرعون وقيل تصديق هرون هو ان يلخص الدلائل ويحجب عن الشبهات ويبادل الكفار فهذا هو التصديق المقيد (انى اخاف ان يكذبون) يعنى فرعون وقومه (قال سنشد عضدك بأخيك) اى سنقويك به وكان هرون بمصر (ونجعل لكما سلطانا) اى جهة وبرهان (فلا يصلون اليكما) اى يقتل ولا سوء (بآياتنا) قيل معناه نعطيكما من المجهزات فلا يصلون اليكما (انما ومن اتبعكما الغالبون) اى لكما ولا تباهكما القلبة على فرعون وقومه (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات (قالوا هذا الاصر مفترى) اى مخلق (وما سمعنا بهذا) اى بالذى تدعوننا اليه (فى آياتنا الاولين) وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده) اى انه يعلم الحق من المبطل (ومن تكون له عاقبة الدار) اى العقبى المحموده فى الدار الآخرة (انه لا يفلح الظالمون) اى الكافرون (وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى) فيه انكار لما جاء به موسى من توحيد الله ومبادئه (فأوقدلى يا هامان على الطين) اى الطين الذى لا يجزى الا جبر قيل انه اول من اتخذ آجرا وبنى به (فاجعللى صرحا) اى قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل السير لما امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمل والفعله حتى اجتمع عنده خسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وطح الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير واسر بالبناء فبنوه ورفضوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بانيان احد من الخلق واراد الله ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وامر بشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد راكبا على البراذين فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منه على عسكره فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة منه فى البحر وقطعة فى المغرب فلم يبق احد عمل شيأ فيه الا هلك فذلك قوله (لعل الملح الى اله موسى) اى انظر اليه واقف على حاله (وانى لا ظنه) يعنى موسى (من الكاذبين) اى فى زعمه للارض والخلق الها غيرى وانه ارسله (واستكبر هو وجنوده فى الارض) اى تعظموا عن الايمان ولم يتقوا الحق بالباطل والظلم (بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون) اى للحساب والجزاء (فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم) اى فالتقيناهم فى البحر لقتلهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) يعنى حين صاروا الى الهلاك (وجماهم ائمة) اى قادة ورؤساء (يدعون الى النار) اى الكفر والمعاصى التى يستحقون بها النار لان من اطاعهم ضل ودخل النار (ويوم القيامة لا ينصرون) اى لا يمنعون من العذاب (واتبعناهم فى هذه الدنيا لئلا نغيبهم عن اعيانهم) اى خزيا وبعدوا عن اعيانهم من القبور حينئذ) اى المتبعدين وقيل المهلكين وقال ابن عباس من المشوّهين

بنور السكينة وامتنعت عن الطيش بمقتضى الطبيعة فهم هينون فى الحركات البدنية لتمرن اعضاءهم بمهنة الطمأنينة (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) اهل السفاهة يسلمون مقابلهم ولا يعارضونهم لامتلائهم بالرحمة وبعد حالهم عن ظهور نفس بالسفاهة وكبر نفوسهم بالنفوس بنور القلب من ان تزيلا يذاه وتضطرب (والذين يبتون لرهبهم) اى الذين هم فى مقام النفس ميتون بالارادة (سجدا وقياما) قائلين بالرياضة قائمين بصفات القلب احياء بحياته لله قائلين بلسان الحال الذى لا تتخاف من دعائه الاجابة (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان حراما انما سامت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) ولما وصفتهم بالتركية اتسامة والفناء عن جميع صفات النفس من الرذائل الذميمة المورطة فى عذاب جهنم الطبيعة ومستقر السوء والصافية الوحيدة عقب وصفهم بالتصليبة التامة من الاتصاف بجميع اجناس الفضائل الاربع وذلك هو حياتهم بالقلب

بعد موتهم من النفس كاقيل  
مت بالارادة تحيا بالطبيعة  
فاقوام بين الاسراف  
والاقتدار في الاتفاق هو  
العدل والتوحيد المشار اليه  
بقوله (والذين لا يدعون  
مع الله الها آخرون ولا يقتلون  
النفس التي حرم الله الا  
بالحق ولا يزنون) هو  
اساس فضيلة الحكمة الذي  
الذي اذا حصل وقع ظله  
الذي هو العدل في النفس  
فاقصفت بجميع انواع  
التضائل والامتناع عن  
قتل النفس المحرمة اشارة  
الى فضيلة الشجاعة والامتناع  
عن الزنا فضيلة العفة ثم  
ذكر من في مقابلتهم من  
المحبوبين من فيض الرحمة  
الرحيمة التي في ضمن  
الرحمانية الذي لا يستعدون  
لقبول عوم فيضه فلا  
يختصون به وان كانوا  
لا يخلون من فيضه الظاهر  
الشامل لكل فقال (ومن  
يفعل ذلك) اي يرتكب  
جميع اجناس الرذائل  
حتى الشرك بالله (يلقى  
اثاما) جزاء الاثم الكبير  
المطلق وهو مضاعفة  
المذاب الروحاني والجسماني  
بالاحتجاب الكلي وهيئات  
الهكل السفلى (يوم القيامة  
ويخلد فيه امانا) الصغرى

بسواد الوجوه ورزقة الميون قوله عز وجل (ولقد آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة  
(من بعدما اهلكنا القرون الاولى) يعني قوم نوح وهاب وعمود وغيرهم ممن كانوا قبل موسى  
(بصائر للناس) اي ليصروا ذلك فيبتدوا به (وهدي) اي من الضلالة لمن هدى به (ورحمة)  
اي لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) اي بما فيه من المواضع (وما كنت) الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم  
اي وما كنت يا محمد (بجانب القري) اي بجانب الجبل القري قال ابن عباس يريد حيث نالني موسى  
ربه (اذ قضينا الى موسى الامر) اي هدينا اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون (وما كنت  
من الشاهدين) اي الحاضرين ذلك المقام الذي اوحينا الى موسى فيه فخذ كره من ذات نفسك  
(ولكننا انشأنا قرونا) اي خلقنا بعده موسى اما (فتناول عليهم العمر) اي طالت عليهم المدة  
ففسوا عهد الله وتركوا امره وذلك ان الله عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد والايان به فلما  
طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفا بها (وما كنت  
ناويا) اي مقيا (في اهل مدين) اي كقام موسى وشعب فيهم (تتلوا عليهم آياتنا) اي تذكروهم  
بالوعد والوعيد وقيل معناه لم تشهد اهل مدين فقرأ على اهل مكة خبرهم (ولكننا كنا امرسلين)  
يعني ارسلناك رسولا واتزلنا اليك كتابا فيه هذه الاخبار لتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمنا  
انت ولم نخبرهم بها (وما كنت بجانب الطور) اي بجانب الجبل الذي كلم الله موسى عليه  
(اذ نادينا) يعني موسى خذا الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يارب ارضي محمدا وامته قال  
انك لن تصل الى ذلك ولكن ان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يارب قال الله تعالى  
يا امة محمد فاجابوه من اصحاب آباءهم وقال ابن عباس قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصحاب  
الآباء والارحام اي ارحام الامة هات ليك اللهم ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريكك قال  
الله تعالى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عابي قد اعطيتكم قبل ان تسألوني  
وقد اجبتكم قبل ان تدهوني وقد غفرت لكم قبل ان تستغفروني ومن جاني يوم القيامة  
بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد  
البحر (ولكن رحمة من ربك) اي رحمتك رحمة برسالك والوحي اليك والملاعك على  
الاخبار الغائبة منك (لتنذر قوما ما تاهم من نذير من قبلك) يعني اهل مكة (لعلهم يتذكرون)  
اعلم ان الله تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام لرسوله صلى الله عليه وسلم لجمع  
بين هذه الاحوال الثلاثة العظيمة التي اتفقت لموسى فالمراد بقوله اذ قضينا الى موسى الامر  
هو ازل التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله وما سكنت ناوليا  
في اهل مدين اول امر موسى والمراد بقوله اذ نادينا ليلة المنساجاة فهذه احوال موسى  
ولما يذنها لرسوله ولم يكن في هذه الاحوال حاضرا بين افعاله بشدة وحرارة هذه الاحوال الدالة  
على نبوته صلى الله عليه وسلم ومجزته كانه قال في اخبارك من هذه الاشياء من غير حضور ولا  
مشاهدة دلالة ظاهرة على نبوتك قوله تعالى (ولولا ان تصيبهم مصيبة) اي عقوبة ونقمة  
(بما قدمت ايديهم) يعني من الكفر والمعاصي (فيقولوا ربنا لولا) اي خلا (ارسلت اليك  
رسولا فتنبع آياتك وتكون من المؤمنين) ومعنى الآية لولا انهم ينجون بربك لارسل اليهم  
لما جئناهم بالعقوبة على كفرهم وقيل معناه لما بشناك اليهم رسولا ولكننا جعلناك اليهم لئلا يكون  
لناس على الله حجة بعد الرسل (فلما هم بالحق من عندنا) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (قالوا)

والخلود فيه على غاية الهوان  
 (الامن تاب وآمن وعمل  
 عاصيا) رجع الى الله  
 وتصل عن المعاصي فبدل  
 الشرك بالايان واستبدل  
 الرذائل بالفضائل (فاوئك  
 بدل الله سيئاتهم حسنات)  
 بمحو الهيات عن نفوسهم  
 واثبات هذه (وكان الله  
 غفورا) يستر صفات نفوسهم  
 بنوره (رجيا) يفيض عليهم  
 الكمالات بحجوده وهذه  
 هي التوبة بالحقيقة ثم بين  
 بعد ذكر التوبة الحقيقية  
 حال اهل السلوك فقال  
 (ومن تاب وعمل صالحا  
 فانه يتوب الى الله متابا  
 والذين لا يشهدون الزور)  
 اي لا يحضرون اهل الزور  
 المشتغلين بمتاع القرون فان  
 اهل الدنيا اهل الزور  
 يحسبون القاني باقيا للجمع  
 حسنا ويعدون المصدوم  
 موجودا والشر خيرا فهم  
 الكذابون المطلبون  
 الخاطئون اي يعتزلونهم  
 على لامة الخلوات واثار  
 الطاعات واقام الصلاة (واذا  
 مروا بالقرى) اي القصور  
 غير الضرورية تركوها  
 واصرصوا عنها (فمروا  
 كراما) بها مكرمين انفسهم  
 من مباشر بها قانعين بالحقوق  
 من الحظوظ وهم الزاهدون  
 بالحقيقة اناركون الجردون

بني كفار مكة (لولا) اي علا (اوتي) محمد (مثل ما اوتي موسى) يعني من الآيات  
 كالصا واليد البيضاء وقيل اوتي كتابا جلة واحدة كما اوتي موسى التوراة قال الله تعالى (اولم  
 يكفروا بما اوتي موسى من قبل) قيل ان اليهود ارسلوا الى قريش ان يسألوا محمدا صلى الله عليه  
 وسلم مثل ما اوتي موسى فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني اليهود الذين  
 استخرجوا هذا السؤال (قالوا ساحران تظاهروا) يعني التوراة والقرآن يقوى كل واحد  
 منهما الآخر وقيل ساحران يعني محمدا وموسى وقيل ان مشركي مكة بعثوا الى رؤس اليهود  
 بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعمته في كتابهم التوراة فرجعوا  
 فاخبروهم بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهروا (وقالوا انا بكل كافرون) يعني بالتوراة  
 والقرآن وقيل بمحمد وموسى (قل) يا محمد (فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما)  
 يعني بالتوراة والقرآن (اتبعه) يعني الكتاب الذي تأتون به من عند الله وهذا تنبيه على عجزهم  
 عن الايمان بمثله (ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك) اي فان لم يأتوا بما طلبت (فاعلم انما  
 يتبعون اهواءهم) يعني ان ماركبوه من الكفر لاجدة لهم فيه وانما آثروا اتباعهم ما هم عليه  
 من الهوى (ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) \* قوله  
 عز وجل (ولقد وصلناهم القول) قال ابن عباس بينا وقيل ازلنا آيات القرآن يتبع بعضها  
 بعضا وقيل بينا لكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقيل  
 وصلناهم خيرا الدنيا بخير الآخرة حتى كانوا ما ينووا الآخرة في الدنيا (لعلهم يذكرون)  
 اي يعظون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل  
 من قبل القرآن (هم به يؤمنون) نزلت في مؤمنى اهل الكتاب عبدالله بن سلام واصحابه  
 وقيل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالي صلى الله عليه وسلم وهم اربعون  
 رجلا قدموا مع جعفر بن ابي طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله  
 ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسيناهم المسلمين فاذن لهم فانصرفوا فأتوا  
 بأموالهم فواسواهم المسلمين فنزلت هذه الآيات الى قوله وبما رزقاهم ينفقون وقال ابن عباس  
 نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثان وثلاثون من الحبشة وثمانية من  
 الشام \* ثم وصفهم الله تعالى فقال (واذا يتلى عليهم) يعني القرآن (قالوا آمنا به انه الحق  
 من ربنا) وذلك ان ذكر الي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل  
 (انا كنا من قبله مسلمين) اي من قبل القرآن مخلصين لله التوحيد ومؤمنين بمحمد صلى الله  
 عليه وسلم انه نبي حق (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) يعني بايمانهم بالكتاب الاول والكتاب  
 الآخر (بما صبروا) اي على دينهم وعلى اذى المشركين (ق) من ابي موسى الاشعري رضى الله  
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه  
 وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت  
 عنده امه بطؤها فأحبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعطفها ثم تزوجها فله اجران  
 (ويجرون بالحسنة السيئة) قال ابن عباس يدعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك وقيل  
 يعضون ما مضى من اذى المشركين وشتمهم بالصلح والنفو (وبما رزقاهم ينفقون) اي

ثم لما بين الزهد الحقيقى والجريد قرن به العبادة الحقيقية والتحقيق بقوله (والذين اذا ذكروا آيات ربهم) اى كوشفوا المعارف والحقائق وتجليات الصفات والمشاهدات (لم يخروا عليها) على العلم بتلك الآيات من المعارف والحقائق (صما) بل تلقوها باذان واحدة هي آذان القلوب لا النفوس وعلى مشاهدتها (و) تجلياتها (عيانا) بل احدثوا نفوسا ببصار جديدة مكحلة بنور الهداية ثم وصف طلبهم للترقى من مقام القلب الى مرتبة السابقين والاستعانة بالله من تلوين النفس وصفاتها ليعزطوا في سلك المقربين بقوله (والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرّة أعين) ازواج نفوسنا وذريات قوائنا ما تقربه ايننا من طاعاتهم وانقيادهم خاضعين وتنورهم بنور القلب محبتين غير طالبين للاستعلاء والترفيع والاستكبار والتعبر (واجعلنا للمتقين) اى المجردين (اماما) بالوصول الى مقام السابقين (او اوك

في الطاعة (واذا سمعوا النغو) اى القول القبيح (امرضوا عنه) وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل مكة ويقولون تبالكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم (وقالوا لانا اعمالنا ولكم اعمالكم) اى لنا ديننا ولكم دينكم (سلام عليكم) ليس المراد منه سلام التحية ولكن سلام المشاركة والمعنى سلم منا لانه ارضكم بالشم (لانتفى الجاهلين) يعنى لانحب دينكم الذى انتم عليه وقيل لانريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال ثم نسخ ذلك بالقتال \* قوله تعالى (انك لاتهدى من احببت) اى هدايته وقيل احببته لقربائه (ولكن الله يهدى من يشاء) وذلك ان الله تعالى يقذف في القلب نور الهداية فينشرح الصدر للايمان (وهو اعلم بالمهتدين) اى بمن قدر له الهدى (م) من ابي هريرة قال انك لاتهدى من احببت نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث راودعه ابا طالب على الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب عند الموت يا عم قل لاله الا الله اشهدك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرنى قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقدرت بها حينك ثم انشد

ولقد علمت بان دين محمد \* من خير اديان البرية دينا  
لولا الملامة او حذار مسبة \* لوجدتني سمعاً بذلك مبينا

ولكن على ملة الاشياخ عبد المطلب وعبد مناف ثم مات فانزل الله هذه الآية (وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا) يعنى مكة نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال لاني صلى الله عليه وسلم انا نعلم ان الذى تقول حق ولكن ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من ارض مكة قال الله تعالى (اولم نمكن لهم حرماً آمناً) وذلك ان العرب كانت في الجاهلية يغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاً واهل مكة آمنون حيث كانوا حرمة الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحداة (يجي اليه) اى يجاب ويجمع اليه ويحمل الى الحرم من الشام ومصر والعراق واليمن (ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) يعنى ان أكثر اهل مكة لا يعلمون ذلك \* قوله عز وجل (وكم اهلكنا من قرية) أى من أهل قرية (بطر، مبشها) اى أشرت وطغت وقبل طاشوا في البطرقا كلوا رزق الله وعبدوا الاصنام (فذلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون سكونا قليلا وقيل لم يعمر منها الاقلها وأكثرها خراب (وكنا نحن الوارثين) يعنى لم يخلفهم فيها احد بعدهم ولا هم وصار امرها الى الله تعالى لانه الباقي بعد فناء الخلق (وما كان ربك مهلك القرى) يعنى الكافرة اهلها (حتى يبعث في امها رسولا) اى في اكبرها واعظمها رسولا يذرهم وخص الام ببعثة الرسول لانه يبعث الى الاشراف وهم سكان المدن وقيل حتى يبعث في ام القرى وهى مكة رسولا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء (يتلو عليهم آياتنا) يعنى انه يؤدى اليهم ويلقهم وقيل يخبرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا (وما كنا مهلكي القرى الا واهلها الظالمون) اى مشركون \* قوله عز وجل (وما أوتيتهم من شئ فتناع الحياة الدنيا وزينتها) اى تمنعون بها ايام حياتكم ثم هم الى فناء وانقضاء (وما عند الله خير وابقى) لان ما فاع الاخرة خالصة عن الشوائب وهى دائمة غير منقطعة ومنافع الدنيا



كالدرة باقاس الى البحر العظيم ( افلا تعلمون ) اى ان الباقي خير من الفائ وقيل من لم يرجح الآخرة على الدنيا فليس بعقل ولهذا قال الشافعي من أوصى بثلث ماله لأهمل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان أهمل الناس من أعطى القليل واخذ الكثير وما هم الا المشتغلون بطاعة الله تعالى ( افن وعدناه وعدا حسنا ) يعنى الجنة ( فهو لاقبه ) اى مصيبه وصار اليه ( كن متعنا متاع الحياة الدنيا ) اى وتزول عنه عن قريب ( ثم هو يوم القيامة من الحضرين ) اى فى النار قيل هذا فى المؤمن والكافر وقيل نزلت فى النبي صلى الله عليه وسلم وابى جهل وقيل فى علي وحجة وابى جهل وقيل فى عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة قوله عز وجل ( ويوم يناديهم فيقول اين شركاؤ الذين كنتم تزعمون ) اى فى الدنيا انهم شركاؤ ( قال الذين حق عليهم القول ) اى وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ( ربنا هؤلاء الذين اغويننا ) اى دعونا الى الفى وهم الاتباع ( اغويناهم كاذبونا ) اى اضلناهم كاضلانا ( تبرأنا اليك ما كانوا ايانا تعبدون ) معناه تبرأ بعضهم من بعض وصاروا اعداء ( وقيل ) يعنى للكفار ( ادعوا شركاءكم ) اى الاصنام لتخلصكم من العذاب ( فدعوه فلم يستجيبوا لهم ) اى لم يجيبوهم ( ورأوا العذاب لو انهم كانوا يمتدنون ) معناه لو انهم كانوا يمتدنون فى الدنيا مارأوا العذاب فى الآخرة ( ويوم يناديهم ) اى يسأل الكفار ( فيقول ماذا اجبتكم المرسلين ) اى ما كان جوابكم لمن ارسل اليكم من النبيين ( فحسبت عليهم ) اى خفيت واشتبهت عليهم ( الانباء ) يعنى الاخبار والاحذار والجمع ( يومئذ ) فلم يكن لهم عذر ولا حجة ( فهم لا ينسألون ) اى لا يجيبون ولا يحججون وقيل يسكتون فلا يسأل بعضهم بعضا ( فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فسي ان يكون من المقبحين ) اى من السعداء الناجين وهى من الله واجب وقوله تعالى ( وربك يخاف ما يشاء ويختار ) نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى الوليد بن المغيرة او عروة بن مسعود الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم لانه المالك المطلق وله ان يخص من يشاء بما يشاء الا هراض عليه البتة ( ما كان لهم الحيرة ) اى ليس لهم الاختيار اوليس لهم ان يختاروا على الله وقيل معناه ويختار الله ما كان هو الاصلح والخير لهم فيه ثم نزه الله تعالى نفسه فقال ( سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن ) اى تخفى ( صدورهم وما يعلمون ) اى بظهورون ( وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة ) اى بحمده اولياؤه فى الدنيا ويحمدونه فى الآخرة فى الجنة ( وله الحكم ) اى فصل القضاء بين الخلق وقال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالمفطرة ولاهل المعصية بالشقاوة ( واليه ترجعون ) قوله عز وجل ( قل ) اى قل يا محمد لاهل مكة ( ارايتم ) اى اخبروني ( ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ) اى دائما ( الى يوم القيامة ) لانما فيه ( من الله غير الله ياتيكم بضياء ) اى بنهار تطلبون فيه المعيشة ( افلا تسمعون ) اى سماع فهم وقبول ( قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة ) اى لا ليل فيه ( من الله غير الله ياتيكم بليل تسكون فيه افلا تبصرون ) اى ما انتم عليه من الخطأ قيل ان من نعمة الله تعالى على الخلق ان جعل الليل والنهار يتعاقبان لان البرء فى حال الدنيا وفى حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم له ذلك لولا ضوء النهار ولا جله يحصل الاجتماع فتتمكن المعاملات ومعلوم ان ذلك

يجزون الغرفة بما صبروا )  
غرفة الفردوس وجنة  
الروح بصبرهم مع الله  
وفى الله من غيره ويلقون  
فيما تحية ) خلود حياة  
( وسلاما ) سلامة وبراءة  
عن الآفات اى يحييهم الله  
بابقائهم سرمدا ببقائه  
ويسلمهم بآية نعم كاله كاقبل  
نحيتم يوم يلقونه بسلام  
وقال نحيتم فيها سلام  
( خالدين فيها حسنت  
مستقرا ومقاما قل  
ما يعيبكم ربى لولا دماءكم  
فقد كذبت فسوف يكون  
لزاما اى الولم يكن  
طلبكم الله وارادتكم لكنتم  
شيئا غير ملتفت اليه  
ولا معبوا به كالحشرات  
والهوام فان الانسان انما  
يكون انسانا وشيا معتد به  
اذا كان من اصحاب الارادة  
والطلب والله تعالى اعلم

• ( سورة الشراء ) •

• ( بسم الله الرحمن الرحيم ) •  
طسم تلك آيات الكتاب  
البيان لملك باخع نفسك  
الا يكونوا مؤمنين ( ط )  
اشارة الى الطاهر و ( س )  
الى السلام و ( م ) الى  
المصط بالاشياء بالعلم •  
والكتاب البيان الذى هـ  
الاسماء والصفات آياته

هو الوجود المحمدي الكامل ذو البيان والحكمة كقاتل امير المؤمنين عليه السلام وفيك الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمرة فيكون معناه على ما ذكر في طه انه عليه السلام لما رأى عدم اهدائهم بنوره وقبولهم لدهوته استشعر انه من جهته لا من جهتهم فزاد في الرياضة والمجاهدة والفناء في المشاهدة قاوحى اليه بان هذه الصفات التي هي الطهارة من لوث البقية المانع من التأثير في النفوس وسلامة الاستعداد عن النقص في الامثل والكمال الشامل لجميع المراتب بالعلم هي صفات كتاب ذاتك المبين لكل كال ومرتبة باتصافها بجميع الصفات الالهية واشتغالها على معاني جميع اسمائه فلا تنجع نفسك اى لا تهلكها على آثارهم بشدة الرياضة لعدم ايمانهم وامتناعه فانه من جهتهم اما الوجود المانع بشدة الحجاب واما لعدم الاستعداد فمضى لعل في لعلك باخس الاشفاق اى اشفق على نفسك ان تهلكها بالرياضة لعدم ايمانهم وفواته (ان نشأ نزل عليهم من

لا يتم الا بالراحة والسكون بالليل فلا بد منهما فاما في الجنة فلا تنصب ولا تنصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء ابدافين الله تعالى انه القادر على ذلك ليس غيره فقال (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) اى تعاقبان بالظلمة والضياء (لتسكنوا فيه) اى في الليل (وتبتغوا من فضله) اى بالنهار (ولعلكم تشكرون) اى انتم الله فيهما (ويوم يناديهم فيقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) كرر ذلك التداء للمشركين لزيادة التفرير والتوبيخ (ونزعنا) اى اخرجنا وقبل ميزنا (من كل امة شهيدا) يعنى رسولهم يشهد عليهم بانه بلغهم رسالة ربهم ونصح لهم (فقلنا) اى للامم المكذبة لرسولهم (ها توارها ناكم) اى جنتكم بان معي شريكا (فقلوا ان الحق لله) اى التوحيد لله (وعضل عنهم ما كانوا يفترون) اى يختلفون في الدنيا من الكذب على الله \* قوله عز وجل (ان قارون كان من قوم موسى) قيل كان ابن عم موسى لانه قارون بن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان عم موسى ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ منه للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامري (فبني عليهم) قيل كان طاملا لفرعون على بني اسرائيل فظلمهم وبني عليهم وقيل بني عليهم بكثرة ماله وقيل زاد في طول ثيابه شبرا (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثيابه خيلاء اخرجاه في المحججين وقيل بني عليهم بالكبر والعلوم (وآتيناهم من الكنوز ما ان مفاتحه) جمع مفتاح وهو الذى يفتح به الباب وقيل مفاتحه يعنى خزائنه (لتنوء بالعصبة اولئ القوة) معناه تثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لتثقلها قيل العصبة ما بين العشرة الى الخمسة عشر وقال ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى الاربعين وقيل الى السبعين قال ابن عباس كان يحمل مفاتيحه اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقيل كان قارون انما ذهب تحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلنا من خشب فقلقت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين مثلا (اذ قال له قومه لاتفرح) اى لا تبطر ولا تافرح ولا تفرح (ان الله لا يحب الفرحين) اى الاشرار الباطنين الذين لا يشكرون الله على ما عطاهم قيل انه لا يفرح بالدنيا الا من رضى بها واطمأن اليها فاما من يعلم انه سيفارق الدنيا قريب لم يفرح ولقد احسن من قال اشدانم هدى في سرور \* يقن منه صاحبه انشالا

(وابنخ فيما آتاك الله الدار الآخرة) اى اطلب فيما اعطاك الله من الاموال الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك ومتفق في رضا الله (ولاتنس نصيبك من الدنيا) اى لا تترك ان تعمل في الدنيا للآخرة حتى تجوع من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل فيها الآخرة بالصدقة وصلة الرحم وقيل لاتنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الآخرة \* عن عرو بن ميمون الاودى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يظنه اغتم خسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل وعرو بن ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم (واحسن كما احسن الله اليك) اى احسن بطاعة الله كما احسن اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس (ولا تبخ) اى ولا تطلب (الفساد في الارض) وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الارض (ان الله لا يحب المفسدين قال) يعنى قارون (انما اوتيته على علم هدى) اى على فضل وخير الله تعالى

فَرَأَى أَهْلَ الْبَيْتِ قَدْ ضَلُّوا بِهَذَا الْمَالِ عَلَيْكُمْ كَأَفْضَلِي بِهِذَا الْمَالِ عَلَيْكُمْ كَأَفْضَلِي بِهِذَا الْمَالِ عَلَيْكُمْ كَأَفْضَلِي بِهِذَا الْمَالِ عَلَيْكُمْ  
 لَمْ يَوْشِعْ بِنُتُونِ ثَلَاثَ ذَلِكَ الْعِلْمِ وَعِلْمُ كَالِبِ بْنِ يَوْقَانَ ثَلَاثَ وَعِلْمُ قَارُونَ ثَلَاثَ فَمَنْدَحَمَا قَارُونَ حَتَّى  
 أَضَافَ عَلَيْهِمَا إِلَى عِلْمِهِ فَكَانَ يَصْنَعُ مِنَ الرِّصَاصِ فِضَّةً وَمِنَ النُّحَاسِ ذَهَبًا وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ كَثْرَةِ  
 أَمْوَالِهِ وَقِيلَ كَانَ عِلْمُهُ حَسَنَ التَّصَرُّفِ فِي الْبَحَارَاتِ وَالزَّرَاعَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَكَاسِبِ \* قَالَ اللَّهُ  
 نَحْنُ وَجَلْ ( أَوَّلُهُ عِلْمُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَكَثْرَ جَعْلًا )  
 أَيْ لِلْأَمْوَالِ ( وَلَا يَسْتَلْ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ) قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ عِقَابَ الْمُجْرِمِينَ  
 قَلَّ حَاجَةُ بِهِ إِلَى سَوَالِهِمْ لِأَنَّهُ طَالِمُ بَحَالِهِمْ وَقِيلَ لَا يَسْتَلُونَ سَوَالَ اسْتِعْلَامٍ وَأَنْمَا يَسْتَلُونَ سَوَالَ  
 تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ وَقِيلَ لَا تَسْأَلُ الْمَلَائِكَةُ عَنْهُمْ لَأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَاهُمْ \* قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ( فَمَنْ رَحِمْ  
 عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ) قِيلَ خَرَجَ هُوَ وَقَوْمُهُ وَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْحُمْرُ وَالصُّفْرُ وَالْمَعْصِفَاتُ  
 وَقِيلَ خَرَجَ عَلَى بَرَاذِينَ يَبْنِي عَلَيْهِمْ سُرُوجَ الْأَرْجَوَانِ وَقِيلَ خَرَجَ عَلَى بَغْلَةٍ شَهِيَاءٍ عَلَيْهِمْ  
 سُرُجٌ مِنْ ذَهَبٍ وَعَلَيْهِ الْأَرْجَوَانُ وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ آفٍ وَرَسٌ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَى دَوَابِهِمُ الْأَرْجَوَانُ  
 وَمَعَهُ ثَلَاثُمِائَةُ جَارِيَةٍ يَبْنِيَنَّ عَلَيْهِنَ الْحُلُلَ وَالثِّيَابُ الْحُمْرُ عَنْ عَلَى الْبَغَالِ الشَّهْبِ ( قَالَ الَّذِينَ  
 يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ أَنَّهُ لَذُو حُظٍّ عَظِيمٍ ) أَيْ مِنَ الْمَالِ ( وَقَالَ الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْعِلْمَ ) أَيْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي الْأَحْبَابُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ  
 تَمَنَّوْا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ ( وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ ) أَيْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْخَيْرِ ( خَيْرَ لِمَنْ آمَنَ )  
 أَيْ صَدَقَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ( وَعَمَلٌ صَالِحًا ) أَيْ ذَلِكَ خَيْرٌ مِمَّا أُوتِيَ قَارُونَ فِي الدُّنْيَا ( وَلَا يُلْقَاهَا  
 إِلَّا الصَّابِرُونَ ) أَيْ لَا يُوْتَى إِلَّا الْعَمَالُ الصَّالِحَةُ إِلَّا الصَّابِرُونَ وَقِيلَ لَا يُوْتَى هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ  
 وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرَ إِلَّا الصَّابِرُونَ أَيْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعَنِ زِينَةِ الدُّنْيَا \* قَوْلُهُ تَعَالَى  
 ( فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ )

### \* ( ذِكْرُ قِصَّةِ قَارُونَ ) \*

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْأَخْبَارِ وَالسِّيَرِ كَانَ قَارُونَ أَهْلِيَّ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مُوسَى وَهَارُونَ وَأَقْرَأَهُمُ الْتَوْرَةَ  
 وَاجْتَلَاهُمْ وَأَغْنَاهُمْ وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ فَبَنَى وَطَنِي وَكَانَ أَوَّلَ طُفْيَانِهِ وَعَصِيَانِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 لَوْحِي إِلَى مُوسَى أَنْ يَأْمُرَ قَوْمَهُ أَنْ يَطْلُقُوا فِي أَرْضِهِمْ خِيُوطًا أَرْبَعَةً فِي كُلِّ طَرَفٍ خِيُوطًا أَخْضَرَ  
 كَلَوْنَ السَّمَاءِ يَذْكُرُونِي بِهِ إِذَا نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ وَيَطْلُقُونَ إِلَى مَنْزِلِ مَنْهَا كَلَامِي فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ  
 أَفَلَا تَأْمُرُهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا أَرْضَهُمْ كُلَّهَا خَضِرًا قَانِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَنْصُفِرُ هَذِهِ الْحَبِطُ فَقَالَ لَهُ رَبِّهِ  
 يَا مُوسَى إِنَّ الصَّغِيرَ مِنْ أَمْرِي لَيْسَ بِصَغِيرٍ فَإِذَا لَمْ يَطِيعُونِي فِي الْأَمْرِ الصَّغِيرِ لَمْ يَطِيعُونِي فِي الْأَمْرِ  
 الْكَبِيرِ فَخَطَاهُمْ مُوسَى فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْلُقُوا فِي أَرْضِكُمْ خِيُوطًا خَضِرًا كَلَوْنَ السَّمَاءِ  
 لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُوا رَبَّكُمْ إِذَا رَأَوْهَا ففَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مُوسَى وَاسْتَكْبَرَ قَارُونَ  
 فَلَمْ يَطِيعْهُ وَقَالَ إِنَّمَا هَذَا الْأَرْبَابُ بِصِيدِهِمْ لَعَلَّكُمْ يَخْشَوْنَ عَنْ غَيْرِهِمْ فَكَانَ هَذَا بَدْءَ عَصِيَانِهِ وَبَغْيِهِ  
 فَلَا تَطْلُعُ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ جَعَلَتْ الْحَبُورَةُ لَهْرُونَ وَهِيَ رَأْسُ الْمَدْيَنِ فَكَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
 يَأْتُونَ بِقَرَابَتِهِمْ إِلَى هَارُونَ فَيَضَعُهَا عَلَى الْمَذْبَحِ فَتَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهُ فَوَجَدَ قَارُونَ مِنْ  
 ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ قَاتِيًا إِلَى مُوسَى فَقَالَ لَهُ يَا مُوسَى لِمَ الرِّسَالَةُ وَلَهْرُونَ الْحَبُورَةُ وَلَسْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ  
 ذَلِكَ بَلْ إِنَّمَا أَتَى التَّوْرَةَ لِأَصِيرَ عَلَى هَذَا لَغَالِ أَمَانًا مَا جَعَلْتُهَا لَهْرُونَ بَلْ اللَّهُ جَعَلَهَا لَهْرُونَ فَقَالَ لَهُ

السَّمَاءَ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ  
 لَهَا خَاضِعِينَ ) مِنَ الْعَالَمِ  
 الْعُلُوبِيِّ بِأَيْدِي ذَلِكَ قَهْرًا  
 قَضَضَ عَنْقَهُمْ لَهُ مُنْقَادِينَ  
 مُسْلِمِينَ مُسْتَسْلِمِينَ ظَاهِرًا  
 وَأَنْ لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ  
 فِي قُلُوبِهِمْ كَمَا كَانَ يَوْمَ الْقَضِ  
 أَيْ ( فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ  
 أَنْبَاءٌ مَأْكُونَةٌ بِسْتَهْزِؤُنْ  
 أُولَى رَوَالِي الْأَرْضِ كَمَا انْبَتَأَتْ  
 فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ  
 أَنْ فِي ذَلِكَ آيَةٌ وَمَا كَانَ  
 أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَأَنْ رَبَّكَ  
 لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِذَا نَادَى  
 رَبُّكَ مُوسَى ( الْقَلْبُ  
 الْمَهْذَبُ بِالْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ  
 الْمُدْرِبُ بِالْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ  
 الْمَشُوقُ بِذِكْرِ الْأَنْوَارِ  
 الْقُدْسِيَّةِ وَالْكَمَالَاتِ  
 الْأَنْسِيَّةِ وَوَصَفِ الْمَفَارِقَاتِ  
 وَالْجُرْدَاتِ إِلَى الْحَضَرَةِ  
 الْأَلَهِيَّةِ الْقَالِبِ عَلَى الْقُوَّةِ  
 الشَّهَوَانِيَّةِ بِالسَّحَى فِي طَلَبِ  
 الْأَرْزَاقِ الرُّوحَانِيَّةِ مِنْ  
 الْمَعَارِفِ الْبَقِيَّةِ وَالْمَعَانِي  
 الْحَقِيقِيَّةِ بِعَدَقَتِ الْجَبَارِ  
 الشَّهْوَةِ الَّتِي كَانَ يَجْهَرُ  
 لَهْرُونَ الْفَسْ الْأَمَارَةَ  
 وَفَرَارَهُ مِنْ اسْتِبْلَاطِهَا إِلَى  
 مَدِينِ مَدِينَةِ الْعِلْمِ مِنَ الْأَفْقِ  
 الرُّوحَانِيِّ وَوَصُولِهِ إِلَى  
 خِدْمَةِ شَعِيبِ الرُّوحِ  
 فِي مَقَامِ السِّرِّ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ  
 الْمَكَلَّةِ وَالْمُنَاجَاةِ بِالسَّيْرِ

العقل بطريق الحكمة  
واكتساب الاخلاق  
بالتعديل قبل السلوك في الله  
التوحيد والرياضة بالترك  
والتهريد مع بقاء النفس  
التقوية بالعلم والمعرفة المترتبة  
بالفضيلة والمنهجية بزيادتها  
وكالها الطاغية بظهورها  
على اشرف احوالها  
المتازعة ربها صفة العظمة  
والكبرياء المحببة بالجملة  
والبهاء لاحتجابها بانائيتها  
وانتقالها كمال الحق برؤيته  
لها فكانت سر الساس كما  
قال عليه الصلاة والسلام  
سر الناس من قامت اقامة  
عليه وهو حي ولو مات ثم  
قامت القيامة عليها كانت  
خير الناس ( ان اتت القوم  
الظالمين ) من القوى النفسانية  
الفرعونية العانية لفرعون  
النفس الامارة المتخذة لها  
ربا الواضحة كمال الحق  
موضع كمالها وهو  
الحش الظلم ( قوم فرعون  
الابتقون ) قهرى وباسى  
بدميرهم وافنائهم ( قال  
رباني اخاف ان يكذبون  
في دعوى الى التوحيد  
ولم يطعنوا في الرياضة  
واتركوا التهريد ) وبضيق  
صدرى ) له م اقتدارى  
على قهرهم وعلى امتناعهم  
عن قبول الاوامر الشرعية

قارون والله لا اصدقك حتى ترى بيانه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم  
فحزمها والقاه في قبه التي يتعبد فيها وجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصاهرون  
قد اهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر الازوق فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال له  
قارون والله ما هذا باعجب من تصنع من الصخر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه  
لقربة التي بينهما وهو يؤذيه كل وقت ولا يزيد الاعتوا ونجبرا ومصاداة لموسى حتى بنى دارا  
وجعل لها بابا من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل ينفذون  
اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على  
موسى اناه قارون فصالحه على كل الف دينار عن هادينار وعلى كل الف درهم منها درهم وكل  
الف شاة منها شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيا كثيرا فلم يسمح نفسه  
بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد امركم بكل شئ فاطعموه وهو يريد يأخذ  
اموالكم فقالوا انت كبيرنا فرنا بما شئت قال امركم ان تجيئوا فلانة ابني وتجملوا عليكم لها  
جعلا على ان تغذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل فرفضوه فدعوهما  
فجعل لها قارون الف دينار والف درهم وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها قارون انزلك  
واخلطك بنسائي على ان تغذف موسى بنفسك فذا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من القد جمع  
قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهامهم  
فخرج اليهم موسى وهم في مرج من الارض فقسام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطننا  
يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله  
امرأة رجناه الى ان يموت فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال يا بني اسرائيل  
يزعون انك فجرت بشلانة ابني قال ادعوهما فلما جاءت قال لها موسى بالذي فلق البحر لبني اسرائيل  
وانزل الوراثة الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها احدث توبة افضل من ان  
اوذى رسول الله فقاتل لا والله ولكن قارون جعل لي جعلا على ان افقدك بنفسى فخر موسى ساجدا  
بكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فادعني الله الى امرت الارض ان تطيعك فرها  
بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فن كان معه  
فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلبق مع قارون الارجلان ثم قال موسى  
يا ارض خذهم فاخذتهم باة امهم وقبل كان على سريرته وفرشه فاخذته الارض حتى غيت  
سريره ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى  
الاوراط ثم قال يا ارض خذهم فاخذتهم الى الاضائق واصحابه في ذلك يتضرعون الى موسى  
ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده اربعين مرة وقبل سبعين مرة وموسى في ذلك  
لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذهم فاطبقت عليهم الارض فادعني الله الى موسى  
ما غلظ قلبك يستغيث بك قارون سبعين مرة فلم تقسه اما وعزني وجلال لواءتني مرة  
لا غنته وفي بعض الآثار لا جعل الارض بعدك طوما لاحد قال قتادة خسف به الارض فهو  
يتجمل في الارض كل يوم قائم رجل لا يبلغ قرارها الى يوم القيامة واصبح بنو اسرائيل  
يقولون فيما بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله موسى حتى

تستف بداره وكنودة وامواله الارض فذلك قوله تعالى ( فما كان له من فئة ) اى  
 بجاهة ( ينصرونه من دون الله ) اى يمنونه من الله ( وما كان من المنتصرين ) من المنتعين  
 انزل به من الحسف ( واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس ) اى صار اولئك الذين تمنوا ما رزقه  
 الله من الاموال والزينة يندمون على ذلك التمنى ( يقولون ويكأن الله ) المتكلم وقيل المتر  
 وقيل هى كلمة تقرير معناها اما ترى صنع الله واحسانه وقيل ويك بمعنى وبك اعلم ان الله وروى  
 ان روى مفصلة من كان والمعنى ان القوم تدموا فقالوا متدمين على ما سلف منهم روى وكان  
 معناه اظن واقدرا ان الله ( يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ) قال ابن عباس اى يوسع  
 لمن يشاء ويضيق على من يشاء ( لولا ان من الله علينا ) اى بالايمان ( لحسف بنا ويكأنه لا يفلح  
 الكافرون ) قوله عز وجل ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض )  
 اى استكبارا عن الايمان وقيل علوا واستطالة على الناس وتهاونهم وقيل يطلون الشرف  
 والعز عند رضى سلطان وعن على انها نزلت فى اهل التواضع من الولاة واهل المقدرة ( ولا فسادا )  
 قيل الذين يدهون الى غير عبادة الله تعالى وقيل اخذ اموال الناس بغير حق وقيل العمل  
 بالمعاصي ( والعاقبة للمتقين ) اى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء او امره واجتناب  
 نواهيه وقيل عاقبة المتقين الجنة ( من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى  
 الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ) تقدم تفسيره قوله تعالى ( ان الذى  
 فرض عليك القرآن ) اى انزل عليك القرآن وقيل معناه اوجب عليك العمل بالقرآن  
 ( لرادك الى معاد ) قال ابن عباس الى مكة اخرجته البخارى منه قال القتيبي معاد  
 الرجل بلده لانه ينصرف فيعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من النار  
 مهاجرا الى المدينة سار على غير الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق ونزل  
 بالجلفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فاتاه جبريل عليه السلام  
 وقال له اتشتاق الى بلدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى  
 معاد وهذه الآية نزلت بالجلفة ليست بمكة ولا مدينة وقال ابن عباس ايضا لرادك الى الموت وقيل  
 الى القيامة وقيل الى الجنة ( قل ربى اعلم من جاء بالهدى ) هذا جواب لكفار مكة لما قالوا لا  
 صلى الله عليه وسلم انك فى ضلال مبين فقال الله تعالى قل لهم ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه  
 ( ومن هو فى ضلال مبين ) يعنى المشركين ومعناه هو اهل القرى الذين قولهم عز وجل ( وما كنت  
 ترجوا ان يلقى اليك الكتاب ) اى يوحى اليك القرآن ( الارحمة من ربك ) فأعطاك القرآن  
 ( فلا تكون ظهيرا ) اى معينا ( للكافرين ) على دينهم وذلك حين دعوهم الى دين ابائهم فذكروا  
 نعمه عليه ونهاهم عن مظاهرهم على ما هم عليه ( ولا تبصرك عن آيات الله ) يعنى القرآن ( بعداذ  
 انزلت اليك وادع الى ربك ) الى معرفته وتوحيده ( ولا تكونن من المشركين ) قال ابن عباس  
 الخطاب فى الظاهر لابي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه اى ولا تظاهر الكفار ولا تواضعهم  
 ( ولا تدع مع الله الها آخر ) معناه واجب على الكل الا انه خاطبه به مخصوصا لاجل التعظيم فان  
 قلب النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوما من ان يدعو مع الله الها آخر فانما هذا الهى قلت الخطاب  
 معصوم المراد به غير موافق معناه لا تنفذ غير موافقا على امورك كلها ولا تعتمد على غيره ( لا اله الا هو )

والاسرار الوحيية وما يكتو  
 خارجا عن طور الفكر  
 والعقل لتدرجهم بذلك  
 وتقرضهم باستبدادهم  
 ( ولا ينطق لسانى ) معهم  
 فى هذه المعاني لكونها على  
 خلاف ما تعودوا به ونشؤا  
 عليه من الحكم العملية  
 الداعية الى مراعاة التعديل  
 فى الاخلاق دون الفناء  
 بالاطلاق ( فارسل الى  
 هرون ) العقل ليؤدبهم  
 بالعقول ويسوسهم بما  
 يسهل قبولهم له من رعايته  
 مسطرة الدارين واختيار  
 سعادة المزلين قتلين  
 عريكتهم وتضعف  
 شكيمتهم بمداراته وورقه  
 وموافقتهم لهم بعلمه وحلمه  
 ( ولهم على ذنب ) يقتلى  
 حبار الشهوة ( فاحاف )  
 ان دعوهم الى التوحيد  
 وامرهم بالتجريد وترك  
 الحظوظ والاقتصار على  
 الحقوق ( ان يقتلون )  
 بالاستيلاء والقلبة وهذا  
 صورة حال من اخفقت  
 نفسه بالحكمة ولم يتألف  
 بعد بطريق الوحدة مع  
 قوة استمداده وعدم وقوفه  
 مع ما نال من كمال فقلبا  
 تقبل نفسه خلاف ما يعتد  
 وتقاد فى متابعة الشريعة  
 وتقيد الامن تداركه سبق

كل شيء هالك ( اى فان ) ( الاوجه ) اى الاله والوجه يعبر به عن الذات وقيل معناه الامار يده وجهه لان عمل كل شيء اريد به غير الله فهو هالك ( له الحكم ) اى فصل القضاء بين الخلق ( و اليه ترجعون ) اى تردون فى الآخرة فيجزىكم بأعمالكم والله اعلم بمراده  
\* ( تفسير سورة النكبات ) \*

وهى مكية وآياتها تسع وستون آية وكلها تسعمائة وثمانون كلمة وحروفها اربعة آلاف ومائة وخمسة وستون حرفا  
\* ( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

\* قوله عز وجل ( الم احسب الناس ) اى اظن الناس ( ان يتركوا ) اى يغير اختبار وابتلاء ( ان ) اى بأن ( يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) اى لا يبتلون فى اموالهم وانفسهم كلا لخصبرهم لئيبين الخالص من المفاق والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية فى اناس كانوا بمكة قد اقرؤا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام تهاجروا فخرجوا حامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلهم الكفار ففهم من نجا فأمر الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل فى عمار كان يعذب الله تعالى وقيل فى مجمع بن عبد الله مولى عمر وكان اول من قتل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء \* مجمع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه فجزع ابواه وامراته فأمر الله هذه الآية ثم عزاهم فقال تعالى ( ولقد فتنا الذين من قبلهم ) يعنى الانبياء ففهم من نشر بالانذار ومنهم من قتل وابلى بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب \* ( فليعلمن الله الذين صدقوا ) \* اى فى قولهم \* ( وليعلمن الكاذبين ) \* والله تعالى عالمهم قبل الاختبار ومعنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد مطلومه وقيل ان آثار افعال الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع \* قوله تعالى \* ( ام احسب الذين يعملون السيئات ) \* يعنى الشرك \* ( ان يسبقونا ) \* اى يعجزونا فلا تقدر على الانتقام منهم \* ( ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله ) \* قال ابن عباس من كان يخشى البعث والحساب وقيل من كان يطمع فى ثواب \* ( فان اجل الله لا ت ) \* يعنى ما وعد الله من الثواب والعقاب وقيل يوم القيامة لكائن والمعنى ان من يخشى الله ويؤمله فليستعده وليعمل لذلك اليوم \* ( وهو السميع العليم ) \* اى يعلم ما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فيثيبهم او يعاقبهم او يعفو \* قوله تعالى \* ( ومن جاهد فاثمنا جاهد لنفسه ) \* اى له ثوابه وهذا يحكم الاستحقاق فان الكريم اذا وعد وفى والجهاد هو الصبر على الاعداء والشدة وقد يكون فى الحرب وقد يكون على مخالفة النفس \* ( ان الله لئن لئن من العالمين ) \* اى من اعمالهم وعبادتهم وفيه بشارة وتخويف اما البشارة فلانه اذا كان غيا عن الاشياء فلو اعطى جميع ما خلقه لعبده من عبده لاثى عليه لاستغناؤه عنه وهذا يوجب الرجاء التام واما التخويف فلان الله اذا كان خيا من العالمين فلو اهلكهم بعذابه فلا ثى عليه لاستغناؤه عنهم \* ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ) \* اى لنبتلنها حتى تصير بمنزلة ما لم يعملوا والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة \* ( ولنجزيهم احسن الذى كانوا يعملون ) \* اى باحسن اجالهم وهو الطاعة بمطيعهم اكثر مما عملوا \* قوله عز وجل

الحنانية وساعده التوفيق بالجذبة و ( قال كلا ) ردع له من الخوف بالتشجيع والتأييد ( فاذهب ) امر باستصحاب العقل للمناسبة والجنسية وتقرير التوحيد بطريق البرهان القامع لتفرغ عن والظن ( بآيات ) ( انامكم مستمعون ) وعد بالكلام والحفظ وتقوية اليقين فان من كان الحق معه لا يظلمه احد ( فأتيا ) فرهون فقولا انارسل رب العالمين انارسل معنا بنى اسرائيل ) القوى الروحانية المستضفة المستخدمة فى تحصيل الذات الجسمانية ( قال الم نريك فينا وليدا ولبثت فينا من عرك سنين ) وتربيته اياه وليدا ولبثت فيهم سنين صورة حال الطفولية والصبوية الى اوان الجرد وطلب الكمال الذى اشد به بلوغ الاربعين فان القلب فى هذا الزمان فى تربية النفس والولاية لها بالحكمة مادية الآلة ( فقلت فقلت ) التى فقلت والقعدة هى الحركة الذمومة ضد النفس من الاستيلاء على الشهوة والكفر الذى نسب اليه هو اضاءة حق التزييه ( وانت من الكافرين قال



وَجَلَّ (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) معناه برا بهما وعظما عليهما والمعنى ووصينا الانسان بوالديه ان يفعل بهما ما يحسن نزلت هذه الآية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن ابى وقاص وقال ابن اسحق سعد بن مالك الزهرى وامه حنة بنت ابى سفيان بن امية بن عبد شمس لما سلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بابه قالت له امه ما هذا الذى احدثت والله ما آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير بذلك ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستنط فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت كذلك يوما آخر وليلة فجاءها فقال يا اماء لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلى ان شئت وان شئت فلا تأكلى فلما يست منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وامره بالبر لوالديه والاحسان اليهما وان لا يطيعهما في الشرك فذلك قوله تعالى (وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) وفي الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم اوعد بالمصير اليه فقال تعالى (الى مرجعكم فانبتكم) اى فاخبركم (بما كنتم تعملون) اى بصالح اعمالكم وسيئاتها اى فاجازيكم عليها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) اى في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة \* قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اودى) يعنى اصابه بلاء من الناس افتنن (في الله جعل فتنة الناس كذاب الله) اى جعل اذى الناس وعذابهم كذاب الله في الآخرة والمعنى انه جزع من اذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق اذا اودى في الله رجع عن الدين وكفر (ولئن جاء نصر من ربك) اى قبح ودولة للمؤمنين (ليقولن) اى هؤلاء المنافقون للمؤمنين (انا كنا معكم) اى على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فاكذبهم الله تعالى فقال \* (اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) \* اى من الايمان والنفاق \* (وليعلن الله الذين آمنوا) \* اى صدقوا فثبتوا على الايمان والاسلام عند البلاء \* (وليعلن المنافقين) \* اى بترك الاسلام عند البلاء قبل نزلت هذه الآية في اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم افتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم وقيل هذه الآيات العشر من اول السورة الى ههنا مدينة وباقي السورة مكي \* (وقال الذين كفروا) \* يعنى من اهل مكة قبل قاله ابوسفيان (لذين آمنوا) اى من قريش \* (اتبعوا سيلنا) \* يعنى ديننا وملة آباءنا ونحن الكفلاء بكل تبعه من الله تصيبكم فذلك قوله \* (ولنحمل خطاياكم) \* اى اوزاركم والمعنى ان اتبعتم سيلنا حملنا خطاياكم فاكذبهم الله عز وجل يقول \* (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) \* في قولهم لنحمل خطاياكم \* (وليحملن اثقالهم) \* اى اوزار اعمالهم التي عملوها بانفسهم \* (واثقالا مع اثقالهم) \* اى اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزار انفسهم فان قلت قد قال اولاً وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ وقال ههنا وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه انهم لا يرضون عنهم خطيئة بل كل واحد يحمل خطيئة نفسه ورؤساء الضلال يحملون اوزارهم ويحملون اوزارا بسبب اضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من سن

فلتها اذا وانا من الضالين) اى لست من الكافرين لكون الصلاح في ذلك بل من الذين لا يهتدون الى طريق الوحدة (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) اى حكمة متعالية عن طريق البرهان وراء طور الكسب والعقل (وجعلني من المرسلين) اليكم بها (وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بنى اسرائيل) واما تعبد بنى اسرائيل القوى التي هي قومي فليس بمنة تمنها علي بل هدوان وطفيان اذ لولم تعبد هم لما اقتنى اى الطبيعة البدنية في يوم الهوى في تابوت الجسد واقسام بتريتى اهلى وقومي من القوى الروحانية (قال فرعون وما رب العالمين) قيل في القصة ان فرعون كان منطقيا مباحثا سأل بما هو عن حقيقته تعالى فلما اجابه موسى عليه السلام بقوله (قال رب السموات والارض وما بينهما) وبين ان حقيقته لا تعرف بالحد ابساطها غير معلومة للعقل لشدة نوريتها واطاقتها بازعزها بالصفة الازدية والخاصة اللازمة وعرضه في تجليه ونفى الايقان عنه بقوله

ان كنتم موقنين ) اى لو كنتم من اهل الايمان لعلمتم ان لا طريق للعقل الى معرفته الا الاستدلال على وجوده بافعاله الخاصة به واما حقيقته فلا يعرفها الا هو وحده وماسألتهم عنه بما لا يصل اليه نظر العقل ( قال لمن حوله الاستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لجنون ) استخفه ونبه قومه على خفة عقله وكون جوابه غير مطابق للسؤال تعجابه قومه وتسفيهه فلما تلى قوله بمثل ما قال اولامن اراد خاصة اخرى جنته ثلث بقوله قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون ) اى ان جنت فاني عقلكم حتى يعرف لورهم ولم يتجاوز حده وهذه المقالة اشارة الى ان النفس المسجوبة بمقولاتها تمسك بالحق وحكمة الرسالة والشرع ولا تدفع المتابعة ولا تنقاد للمطامعة بل تظهر بالانانية وتطلب العلوم والربوبية والتغلب على الرسالة الالهية وهو معنى قوله ( قال لمن اخذت الها غيرى لا جعلتك من المسجونين قال اولو جئت

في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من بعده من غير ان يخص من اوزارهم شيء رواء مسلم ) ( وليستلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ) اى سؤال نوبخ وتقريع لانه تعالى عالم باعمالهم وافترائهم قوله تعالى ) ( ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث ) اى اقام ) ( فيهم ) يدعوه الى عبادة الله وتوحيده ) ( الف سنة الاخسين عاما ) فان قلت ما فائدة هذا الاستثناء وحلا قال تسعمائة وخسين سنة قلت فيه فائدتان احدهما ان الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب فهو كقول القائل ماش فلان مائة سنة فقدرتهم السائل انه يقول مائة سنة تقريبا لا تحقفا فان قال مائة سنة الاشهر او السنة زال ذلك التوهم وفهم منه التحقيق الفائدة الثانية هي لبيان ان نوحا صبر على اذى قومه صبرا كثيرا واعلى مراتب العدد الف سنة وكان المراد الكثير فلذلك اتى بمقدار الف لانه اعظم وافخم هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث اعلم ان الانبياء قد ابتلوا قبله وان نوحا لبث في قومه الف سنة الا خسين عاما يدعوهم فصر في الدماء ولم يؤمن من قومه الا قليل فانت اولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة من آمن بك قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خسين عاما وحاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس فكان عمره الف وخسين عاما وقبل في عمره غير ذلك قوله تعالى ) ( فاخذهم الطوفان ) اى فاغرقهم ) ( وهم ظالمون ) قال ابن عباس مشركون ) ( فانجيناه واصحاب السفينة ) يعنى من العرق ) ( وجعلناها ) يعنى السفينة ) ( آية ) اى عبرة ) ( للعالمين ) قيل انها بقيت على الجودى مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة ) ( قوله تعالى ) ( وارهيم ) اى وارسلنا ابراهيم ) ( اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ) اى اطيعوا الله وخافوه ) ( ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ) اى ما هو خير لكم مما هو شر لكم ولكنكم لا تعلمون ) ( انما تعبدون من دون الله اوتانا وتخلقون افكا ) اى تقولون كذبا وقيل تصنعون اصناما بآيديكم وتسمونها آلهة ) ( ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ) اى لا يقدرون ان يرزقوكم ) ( فابغوا ) اى فاطلبوا ) ( عند الله الرزق ) فانه القادر على ذلك ) ( واعبدوه ) اى اى وحدوه ) ( واشكروا له ) لان النعم عليكم بالرزق ) ( اليه ترجعون ) اى في الآخرة ) ( وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم ) اى مثل قوم نوح وحام وغيرهم فاهلكهم الله ) ( وما حل الرسول الا البلاغ المبين ) قوله تعالى ( اولم يروا ) قيل هذه الايات الى قوله فاكان جواب قومه محتمل ان تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة في قصة ابراهيم هي في تذكير اهل مكة وتحذيرهم ومعنى اولم يروا لم يعلموا ) ( كيف يبدى الله الخلق ) اى يخلقهم لخلقهم هلق ثم مضى ) ( ثم يعيده ) اى في الآخرة عند البعث ) ( ان ذلك على الله يسير ) اى ان خلق الاول والخلق الثانى ) ( قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ) اى انظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم ) ( ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ) اى ثم ان الله الذى خلقهم ينشئهم نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم يتعذر خلقه احدثهم مبدئا كذلك لا يتعذر عليه انشاؤهم مبعدا بعد الموت ثانيا ) ( ان الله على كل شيء قدير ) اى من البدأة والاعادة ) ( يذهب من يشاء ) عدلائه ) ( ويرحم من يشاء ) تفضلا ) ( واليه تغلبون ) اى تردون ) ( وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء ) قيل معناه ولا من في السماء بمعجز والمعنى انه لا يجهز اهل الارض في الارض ولا اهل السماء في

بشيء مبين قال فأتته  
 أن كنت من الصادقين  
 فألقي عصاه فاذا هي ثعبان  
 مبين ونزع يده فاذا هي  
 بيضاء لناظرين قال للملا  
 حوله أن هذا ساحر عليم  
 يريد أن يخرجكم من أرضكم  
 بهـره فاذا تأمروا قالوا  
 أرجسه وإخاه وابعث  
 في المداين حاشرين يأثوك  
 بكل مزارع عليم فجمع  
 الهرة لمقات يوم معلوم  
 وقيل للناس هل أنتم مجتمعون  
 لعلنا تتبع الهرة أن كانوا هم  
 الغالبين فلما جاء الهرة قالوا  
 لفرعون أن لنا لا تجرا  
 أن كنا نحن الغالبين قال  
 نعم وأنكم أذل من القرابين  
 قال لهم موسى القواما أنتم  
 ملقون قالقوا حبالهم  
 وعصبتهم وقالوا بعزة فرعون  
 أنا نحن الغالبون قالق  
 موسى عصاه فاذا هي تلقف  
 ماياً فكون قالق الهرة  
 ساجدين قالوا آمنوا رب  
 العالمين رب موسى وهرون  
 قال آمنتم له قبل أن آذن لكم  
 أنه لكبيركم الذي علمكم  
 الدهر فلا سوف تعلمون  
 لا قطع أيديكم وأرجلكم  
 من خلاف ولا صلبنكم  
 أجعين والثشي المبين  
 الذي يمنعه عن الاستيلاء  
 ويردعه عن الغلبة والاستعلاء

السمو قيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها (ومالككم من دون الله من ولي) أي يمنعكم مني  
 ولا نصير (أي نصركم من عداي) (والذين كفروا بآيات الله) (يعني بالقرآن) (ولقاءه) أي البعث  
 \* (أولئك يذسوا من رحتي) \* (يعني الجنة) \* (وأولئك لهم عذاب اليم) \* فهذا آخر الآيات  
 في تذكير أهل مكة ثم عاد إلى قصة إبراهيم عليه السلام فقال تعالى \* (فاكان جواب قومه الا ان قالوا  
 اقتلوه أو حرقوه) \* قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال الرؤساء لا تباعوا اقتلوه أو حرقوه \* (فأنجاه  
 الله من النار) \* أي بأن جعلها عليه رد أو سلا ما قيل أن ذلك اليوم لم ينفع أحد بنار \* (ان في ذلك  
 لآيات لقوم يؤمنون) (يصدقون) (وقال) (يعني إبراهيم لقومه) \* (انما اتخذتم من دون الله آياتنا  
 مودة بينكم في الحياة الدنيا) أي ثم تقطع ولا تنفع في الآخرة وقيل معناه أنكم تتوادون على عبادتها  
 وتتواصلون عليهم في الدنيا (ثم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا) تبرأ الاوثان  
 من طائفتها وتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة (ومأواكم النار) (يعني العابدين والمعبودين  
 جميعا) (ومالككم من ناصرين) أي مانعين من عذابه (فأمن له لوط) أي صدقه برسالته لما رأى  
 معجزاته وهو أول من صدق إبراهيم وأما في أصل التوحيد فإنه كان مؤمنا لأن الانبياء لا يتصور  
 فيهم الكفر \* (وقال) \* (يعني إبراهيم) (اني مهاجر إلى ربي) \* إلى حيث أمرني ربي فهاجر من كوثي  
 وهي من سواد الكوفة إلى حمران ثم هاجر إلى الشام ومعه لوط وامراته سارة وهو أول من  
 هاجر إلى الله تعالى وترك بلده وسار إلى حيث أمره الله بالمهاجرة إليه قيل هاجر وهو ابن خمس  
 وسبعين سنة \* (انه هو العزيز) \* أي الذي لا يغلب والذي يمنعني من أعدائي \* (الحكيم) \* الذي  
 لا يأمرني إلا بما يصلحني \* قوله تعالى \* (وهبنا له هقي وبمقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) \*  
 يقال أن الله تعالى لم يبعث نبيا بعد إبراهيم إلا من نسله \* (وآيناه أجره في الدنيا) \* هو الثناء الحسن وكل  
 أهل الأديان يتولونه ويحبونه ويحبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا في الدنيا  
 \* (وانه في الآخرة لمن الصالحين) \* أي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح \* قوله  
 عز وجل \* (ولو طأ اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) \* أي القطة القبيحة \* (ما سبقكم بها من  
 أحد من العالمين) \* أي لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال \* (انكم لتأتون الرجال) \* يعني  
 انكم تقضون الشهوة من الرجال \* (وتقطعون السيل) \* وذلك انهم كانوا يأتون الفاحشة بمن  
 مريم من المسافرين فترك الناس الممر بهم لاجل ذلك وقيل معناه قطعون سبيل النسل بايثار  
 الرجال على النساء \* (وتأتون في ناديتكم المنكر) \* أي بحالكم والنادي مجلس القوم ومحدثهم من ام  
 هاني بنت ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تأتون في ناديتكم المنكر قال كانوا يحذفون  
 أهل الأرض ويحضرون منهم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قريب الخذف هو رمي الحصى  
 بين الاصابع قيل انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مريم  
 طار سبيل حذفوه فليهم اصابه قال انا اولي به وقيل انه كان يأخذ معه وينكسه ويفرمه ثلاثة دراهم  
 وقيل انهم كانوا يحذفون بعضهم بعضا في مجالسهم وقيل انهم كانوا يضارطون في مجالسهم وعن عبد الله  
 بن سلام كان يترق بعضهم على بعض وقيل كان اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع  
 بالحناء وحل الازار والصغير والخذف والرمي بالجلادق والوطية \* (فاكان جواب قومه) \* أي  
 لما انكر عليهم لوط ما يأتونه من القباح \* (الا ان قالوا) \* (يعني استهزاء) \* (انه ايهذاب الله ان كنت

هو النور البارق القدسي  
والبرهان النير العرشي الذي  
اثقف به القلب في الافق  
الروحي المجز للنفس والقوى  
الدالة على صدقه في الدعوى  
المفيدة لقوية العاقلتين  
النظرية والعلمية للهئية  
النورية والقوى القهرية  
حتى صارت الاولى قوة  
قدسية متأيدة بالحكمة  
البالغة يعتمد عليها في قمع  
العدو عند المجادلة ودفع  
الحصم عند المظالمة والثانية  
قوة ملكية متأيدة بالقدرة  
الكاملة بهزبها من غلبه  
في القوة ومارضة بالقدرة  
فاذا اتى عصي القوة القدسية  
بالذكر القلبي صار تعبانا  
ظاهر التعبانية في الغلبة  
القوية واذا نزع يد الملكية  
من جيب الصدر حير  
الناظر بالاشراق والتورية  
ولما تحيرت النفس القهرية  
وقواها وهجرت وخافت  
ان يخرجها من ارض البدن  
ويدفع شر فسادها ورياستها  
فيها ويمنع تسلطها واستيلاءها  
بعثوا لدواعي الشيطانية  
واستهضوا البواصت  
النفسانية الى مدائن محال  
القوى الوهمية والتخيلية  
واحضروا سميرتها لالقاء  
الوساوس والهواجس

من الصادقين) اى ان العذاب نازل بنا فعند ذلك \* قال رب انصرني على القوم الفسدين \* اى  
بتحقيق قولي ان العذاب نازل بهم \* قوله عز وجل \* (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) \*  
يعنى من الله باسمحق ويعقوب \* (قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية) \* يعنى قوم لوط والقرية  
سدوم \* (ان اهلها كانوا ظالمين قال) \* يعنى ابراهيم اشفاقا على لوط وليعلم حاله \* (ان فيها لوطا  
قالوا) \* اى قالت الملائكة \* (نحن اهل من فيها لننجينه واهله الامراته كانت من الظالمين) \* اى من  
الباقيين في العذاب \* (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سبى بهم) \* اى ظنهم من الانس فحاف عليهم ومعناه  
انه جاءه ما ساء \* (وضاق بهم ذرعا) \* اى عجز عن تدبير امرهم فحزن لذلك \* (وقالوا لا تخف) \*  
اى من قومك \* (ولا تحزن) \* علينا \* (انا منجوك واهلك) \* اى انا مهلكوهم ومنجوك واهلك  
\* (الامراتك كانت من الظالمين انا نزلون على اهل هذه القرية رجزا) \* اى عذابا \* (من السماء) \*  
قيل هو الخسف والخصب بالحجارة \* (بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها) \* اى من قريات لوط  
\* (آية يذرة) \* اى عبرة ظاهرة \* (لقوم يعقلون) \* يعنى افلا يتدبرون الايات تدبر ذوى العقول  
قال ابن عباس الآية ائبنة آتار منازلهم الخربة وقيل هى الحجارة التى اهلكوا بها ابقاها الله حتى  
ادركها اوائل هذه الامة وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض \* قوله تعالى \* (والى  
مدين) اى وارسلنا الى مدین اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى القول الاول يكون المعنى وارسلنا  
الى ذرية مدین واولاده وعلى القول وارسلنا الى اهل مدین \* (اخاهم شعبيا فقال يا قوم اهدوا الله  
وارجوا اليوم الآخر) \* اى اضلوا فاعل من رجوا اليوم الآخر وقيل معناه اخشوا اليوم الآخر  
وخافوه \* (ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) \* اى الزلزلة وذلك ان  
جبريل صاح فرجفت الارض رجفة \* (فأصبحوا في دارهم جاثمين) \* اى باركين على الركب  
مبتين \* (وما داوئموذا) \* اى واهلكنا عادا وحمود \* (وقد بين لكم) \* اى من منازلهم بالجبر واليمين  
\* (وزين لهم الشيطان اعمالهم) \* اى عبادتهم لغير الله \* (فصددهم عن السبيل) \* اى عن سبيل الحق  
\* (وكانوا مستبصرين) \* اى عقاء ذوى بصائر وقيل كانوا مهبين في دينهم وضلائهم يحسبون  
انهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين \* (وقارون  
وفرعون وهامان) \* اى اهلكنا هؤلاء \* (ولقد جاءهم موسى بالبينات) \* اى بالدلائل الواضحات  
\* (فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) \* اى قاتنين من عذابنا اى قاتنين من عذابنا \* (فكلا  
اخذا بذنبه فختم من ارسلنا عليه حاصبا) \* وهم قوم لوط رموا بالحصباء وهى الحصى الصغار  
\* (ومنهم من اخذته الصيحة) \* يعنى حمود \* (ومنهم من خسفنا به الارض) \* يعنى قارون واصحابه  
\* (ومنهم من اهرقنا) \* يعنى قوم نوح وفرعون وقومه \* (وما كان الله ليعظلم) \* اى بالهلاك  
\* (ولكن كانوا انفسهم يظنون) \* اى بالاثمراك \* قوله تعالى \* (مثل الذين اتخذوا من دون  
الله اولياء) \* يعنى الاصنام يرجون نصرها ونفعها \* (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) \* لنفسها تأوى  
اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حرا ولا برد افكذلك الاوتان لا يملك  
لعبد هاتفا ولا صرا و قيل معنى هذا المثل ان المشرك الذى يعبد الاصنام بالقياس الى المؤمن الذى  
يعبد الله مثل العنكبوت اتخذ بيتا من نسيجها بالاضافة الى رجل بنى بيتا باجر وحص او نحتته من صخر  
فكما ان او هن البيوت اذا استقرتها بيتا بيتا بيتا العنكبوت فكذلك اضعف الاديان اذا استقرتها

بإيات المفالطات  
والتشكيكات وجمعوها  
لوقت الحضور وجمعة  
جميع القوى النفسانية  
والبدنية والروحانية  
في توجه السراى حضرة  
القدس فلقوا حبال  
الخيالات والوهميات  
وعصى الهواجس  
والوسوس توهم القلب  
بعزة فرعون النفس الامارة  
وقوته ورجاء التعظيم والمنزلة  
والتقريب في صدر الرياسة  
والسلطنة فلقفها ثعبان  
القوة القدسية بقوة الوحيد  
وابتلع مأفوكاتها بنور  
التحقيق فانقادت همة  
الوهم والخيال والتخيل  
اذ فقدت آلتها وآمنت بنور  
اليقين في متابعة موسى القلب  
وهرون العقل برهبها  
فبقيت مقطوعة الارجل  
والايدى عن السعى في ارض  
البدن بأنواع الخيل والكيد  
والكرو طلب المماش  
وتحصيل اللذات والشموات  
واتصرف في املاك القوى  
البدنية بالرياسة والسلطنة  
من جهة مخالفة النفس  
وموافقة القلب مصلوبة  
على جذوع النفس النبانية  
مودة عن حر كاتها بالرياسة  
والقهر والسياسة منقلبة  
الى ربه في متابعة القلب

ببنايتنا عبادة الاوثان لانها لاتضر ولا تنفع \* (وان او هن البيوت بيت العنكبوت) \* اشار  
الى ضعفه فان الريح اذا هبت عليه اولسه لاس فلا يبقى له عين ولا اثر فقد صح ان او هن البيوت  
بيت العنكبوت وقد بين ان دينهم او هن الاديان \* (لو كانوا يعلمون) \* اى ان هذا \* ثلهم وان  
احمد بينهم بلغ هذه القاية من الوهن \* (ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ) \* هذا توكيد  
لتمثل وزيادة عليه يعنى ان الذى يدعون من دونه ليس بشئ \* (وهو العزيز الحكيم) \* معناه كيف  
يجوز له اقل ان يترك عبادة الله العزيز الحكيم القادر على كل شئ ويشغل بعبادة من ليس بشئ اصلا  
\* (وتلك الامثال) اى الاشياء يعنى امثال القرآن التى شبه بها احوال الكفار من هذه الامثلة بأحوال  
كفار الامم السابقة (نضربها) اى نبينها (لناس) اى لكفار مكة (وما يعقلها الا العالمون) يعنى  
ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون من الله عز وجل روى البغوى باسناد الثعلبى عن جابر بن  
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون  
قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب منعه (خلق الله السموات والارض بالحق)  
اى الحق واظهار الحق (ان في ذلك لآية) اى دلالة للمؤمنين (على قدرته وتوحيده) وقوله  
تعالى (اتل ما اوحى اليك من الكتاب) يعنى القرآن (واقم الصلوة) فان قلت لم يهذين الشيتين  
تلاوة الكتاب واقامة الصلوة فقط قلت لان العبادة المختصة بالعبد ثلاثة فليدية وهى الاعتقاد  
الحق ولسانية وهى الذكر الحسن وبدنية وهى العمل الصالح لكن الاعتقاد لا ينكر فان من  
اعتقد شيئا لا يمكنه ان يستفده مرة اخرى بل ذلك يدوم مستمرا فى الذكر والعبادة البدنية وهما  
يمكننا التكرار فلذلك امر بهما (ان الصلوة تنهى عن الفحشاء) اى ما يفسد من الاعمال (والمنكر)  
اى ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى ومن دجر عن معاصى الله  
فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزده صلاته من الله الا بعدا وقال الحسن  
وقتادة من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وقيل من داوم على الصلوة جره  
ذلك الى ترك المعاصى والسيئات كما روى عن انس قال كان فتى من الانصار يصلى الصلوات مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع من الفواحش شيئا الا ركه فذكر ذلك لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال ان صلاته ستناه يوما فلم يلبث ان تاب وحسنت حاله وقيل معنى  
الآية انه مادام في صلاته فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله ان في الصلوة لشغلا وقيل اراد  
بالصلوة القرآن وبه ضعف لتقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون معناه ان القرآن ينهى عن الفحشاء  
والمنكر كما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرأ القرآن الايل  
كله فاذا اصبح سرق قال ستناه قراءته وفي رواية انه قيل يا رسول الله ان فلانا يصلى بالهار ويسرق  
بالليل فقال ان صلاته لتزده وعلى كل حال فان المرامى للصلوة لا بد وان يكون ابعد عن الفحشاء  
والمنكر بمن لا يراعيها (ولذكر الله اكبر) اى انه افضل الطاعات عز ابي الدرداء قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبشكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليكم وارفها في درجاتكم  
وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا اعداءكم فضربوا اسنقهم وضربوا  
اسنقكم قالوا بلى قد يا رسول الله قال ذكر الله اخبره الترمذى وله عن ابي سعيد الخدرى قال  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اى العباد افضل درجة هذا الله يوم القيامة قال اذا كرون الله

ومثابة السر عند التوجه  
الى الحق مغفورة خطاياهم  
من التزويرات والمفتريات  
بنور القدس واوحى الى  
موسى القلب اسراء القوى  
الروحانية في ليل هدو  
الحواس وسكون القوى  
النفسانية الى الحضرة  
الوحدانية والعبور من  
بحر المادة الهيولانية فلما  
اتبعهم فرعون النفس  
في التلوينات حاشرا جنوده  
من مدائن طبائع الاعضاء  
حاذرا من ذهاب رياسته  
وملكه متمكنا من غيط  
تسلط القلب واتباعه  
واستبلاؤه على ملكته  
واخوانه مكادوا ان يظهروا  
بهم ضرب موسى القلب  
بامر الحق عند تقابلهما  
وتعارضهما بعصا القوة  
القدسية البحر الهيولاني  
فانطلق الى الحقوق والخطوط  
ونجا موسى وقومه بطريق  
التجريد واخرج اعداءهم  
بالمنع من الخطوط والاجبار  
على الحقوق من جنات  
الذات الانسانية وهون  
اذواقها واهوائها كنوز  
مدخراتها واسبابها ومقام  
كونها الى مشربتها الى ان  
خرج موسى واهله من  
البحر بالفسارقة وغرق  
فرعون النفس وقومه

كثيرا قالوا يا رسول الله والتأذى في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركون حتى  
ينكسر ويختضب في سبيل الله دمالكان اذا كرون الله كثيرا افضل منه درجة (م) من ابي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال  
الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يروى المفردون بتشديد الراء وتخفيفها والتشديد اتم يقال  
فرد الرجل بتشديد الراء اذا تفقه واعتزل الناس وحده مراعبا للامر والهي وقيل هم  
المختلفون من الناس بذكر الله لا يخلطون به غيره (خ) من ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقصد قوم يذكرون الله الاخفتهم الملائكة وخشيتمهم  
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وروى ان اضرابا قال يا رسول الله اى  
الاعمال افضل قال ان تغارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله وقال ابن عباس معنى ولذكر الله  
اكبر ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه ويروى ذلك مرفوعا عن ابن عمر عن النبي صلى الله  
عليه وسلم وقال ابن عطاء ولذكر الله اكبر اى لن تبقى معه معصية (والله يعلم ما تصنعون)  
اى لا يخفى عليه شئ من امركم قوله عز وجل (ولا تجادلوا اهل الكتاب) اى ولا تخاصمهم  
(الاباى هي احسن) اى القرآن والدعاء الى الله بايمانه والتذنيه على حجه وارادهم من  
قبل الجزية منهم (الا الذين ظلموا منه) اى ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فاخفؤهم  
بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومعنى الآية الا الذين ظلموك لان جحيمهم ظالم بالكفر  
وقيل هم اهل الحرب ومن لاعهده وقيل الآية منسوخة بآية السيف (وقولوا) اى للذين  
قبلوا الجزية اذا حدثوكم بشئ مما في كتبكم (آمننا بالذى انزل الينا وانزل اليكم والهناء والهناء  
واحد ونحن له مسلمون) (خ) من ابي هريرة قال كان الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية  
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب  
ولا تكذبوهم وقولوا آمننا بالله وما نزل الينا الآية قوله عز وجل (وكذلك) اى كما  
انزلنا اليهم الكتاب (انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) يعنى مؤمنى  
اهل الكتاب كعباد الله بن سلام واصحابه (ومن هؤلاء) يعنى اهل مكة (من يؤمن به وما يصعد  
بآياتنا الا الكافرون) وذلك ان اليهود عرفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن حق  
فجحدوا والجحد انما يكون بعد المعرفة (وما كنت تتلوا) يا محمد (من قبله من كتاب) معناه  
من كتب اى من قبل ما نزلنا اليك الكتاب (ولا نخطه بيمينك) اى ولا تكتبه والمعنى لم تكن  
تقرأ ولم تكتب قبل الوحي (اذا لارتاب المبطلون) معناه لو كنت تكتب او تقرأ قبل الوحي  
اليك لارتاب المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين او ينسخه منها وقيل  
المبطلون هم اليهود وهما انهم اذا لشكوا فيه واتهموا وقالوا ان الذى نجدته في التوراة لا يقرأ  
ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت (بل هو آيات بينات) يعنى القرآن (في صدور الذين  
اتوا العلم) يعنى المؤمنين الذين حلوا القرآن وقال ابن عباس يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم  
ذو آيات بينات في صدور الذين اتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يجدون نفعه وصفته في كتبهم  
(وما يصعد بآياتنا الا الظالمون) يعنى اليهود (وقالوا) يعنى كفار مكة (لولا انزل عليه آية  
من ربه) اى كما انزل على الانبياء من قبل وقيل اراد بالآيات مميزات الانبياء مثل ناقة صالح



مائدة وعيسى ونحو ذلك ( قل انما الآيات عند الله ) اى هو القادر على انزالها ان شاء انزلها  
 ( وانما انذار مبين ) اى انما كلفت الانذار وليس انزال الآيات يدى ( اولم يكفهم انما انزلنا )  
 هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه قال اولم يكفهم انما انزلنا ( عليك الكتاب  
 بئس ما علم ) معناه ان القرآن معجزة اتم من معجزة من تقدم من الانبياء لان معجزة القرآن تدوم  
 على عمر الدهور والزمان ثابتة لا تفسد كآية بعد كونها ( ان فى ذلك ) يعنى القرآن  
 ( لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ) اى تذكيرا وعظة لمن آمن به وعمل صالحا ( قل كفى بالله  
 بينى وبينكم شهيدا ) قال ابن عباس معناه يشهد لى رسول الله والقرآن كتابه ويشهد عليكم  
 بالتكذيب وشهادة الله اثبات المعجزة له بانزال الكتاب عليه ( يعلم ما فى السموات والارض )  
 اى هو المطلع على امرى وامركم ويعلم حقى وباطلكم لا تخفى عليه خافية ( والذين آمنوا  
 بالباطل ) قال ابن عباس بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل بما سوى الله لان ما سوى الله  
 باطل ( وكفروا بالله ) فان قلت من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير  
 التأكيد قلت نعم فائدته انه ذكر الثانى لبيان قبح الاول فهو كقول القائل اتقول الباطل وتترك  
 الحق لبيان ان الباطل قبيح ( او تلك هم الخاسرون ) اى المتفنون فى صفقتهم حيث اشتروا  
 الكفر بالايمان قوله عز وجل ( ويستعجلونك بالعذاب ) نزلت فى الضربين الحرب حيث  
 قال فامطر علنا حجارة من السماء ( ولولا اجل مسمى ) قال ابن عباس ما وعدت انى لا اذهب  
 قومك ولا استأصلهم واؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا  
 الى العذاب وقيل يوم بدر ( جاءهم العذاب وليأتينهم ) يعنى العذاب وقيل الاجل  
 ( بقنة وهم لا يشعرون ) بآياته ( يستعجلونك بالعذاب ) اطاده تأكيذا ( وان جهنم لحيطعة  
 بالكافرين ) اى جامعة لهم لا يبقى منهم احدا لادخلها ( يوم يغشاهم العذاب ) اى يصيبهم ( من  
 فوقهم ومن تحت ارجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون ) اى جزاء ما كنتم تعملون قوله تعالى  
 ( يا عبادى الذين آمنوا ان ارضى واسعة فايى فاعبدون ) قيل نزلت فى ضغفاه مسلمى اهل مكة يقول  
 الله تعالى ان كنتم فى ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها الى ارض المدينة فانها واسعة آمنة وقيل  
 نزلت فى قوم تغفلوا عن الهجرة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه  
 الآية ولم يمدحهم بترك الخروج وقيل المعنى فهاجروا فيها الى فهاجروا فيها وقال سعيد بن جبيرة اذا عملوا  
 فى الارض بالمعاصى فهاجروا منها فان ارضى واسعة وقيل اذا امرتم بالمعاصى فهاجروا فان ارضى واسعة  
 وكذلك يجب على كل من كان فى بلد يعمل فيه بالمعاصى ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى بلد تنبأ له  
 فيها العبادة وقيل معنى ان ارضى واسعة اى رزق لكم واسع فاخرجوا ( كل نفس ذائقة الموت )  
 اى كل احد ميت خوفا من الموت تهون الهجرة عليهم فلا يقيموا بدار الشرك خوفا من الموت  
 ( ثم ينتارجمعون ) تجزيكم باعمالكم قوله تعالى ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبوئسهم  
 من الجنة غرضا ) اى على جمع غرقة وهى العلية ( تجري من تحتها الانهار خالدين فيها هم احرار  
 العاملين ) اى لله بطاعته ( الذين صبروا ) على الشدايد ولم يتركوا دينهم لشدة حلفتهم وقبل صبروا  
 على الهجرة ومفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى الهن والمصائب وعلى الطاعات  
 ومن المعاصى ( وعلى ربهم يتوكلون ) اى يعتمدون على الله فى جميع امورهم قوله عز وجل

اجمعون ( قالوا لا ضير لنا  
 الى ربنا منقلبون انما نطمع  
 ان يغفر لنا ربنا خطايانا  
 ان كنا اول المؤمنين  
 واوحينا الى موسى ان اسر  
 بعبادى انكم متبعون  
 فارسل فرعون فى المدائن  
 حاثرين ان هؤلاء لشر ذمة  
 قليلون وانهم لئسالة ثقلون  
 وانا لجمع حاذرون  
 فاخرجناهم من جنات  
 وجون وكنوز ومقام  
 كريم كذلك واورثناها  
 بنى اسرائيل فاتبعوهم  
 مشرقيين فلا تراهى الجمعان  
 قال اصحاب موسى انا  
 لمدركون قال كلا ان معى  
 ربى سيهدين فاوحينا الى  
 موسى ان اضرب بعصاك  
 البحر فانفلق فكان كل  
 فرق كالطود العظيم  
 وازلقناهم الآخريين وانجيناه  
 موسى ومن معه اجمعين  
 ثم اغرقنا الآخريين انا  
 فى ذلك لآية وما كان  
 اكثرهم مؤمنين وان ربك  
 لهو العزيز الرحيم وائل  
 عليهم نبأ ابراهيم اذ قال  
 لايه وقومه ماتعبدون  
 قالوا انعبدا صنما فظلل لها  
 ما كفبن قال هل يسمونكم  
 ادتهون او يفتنونكم  
 او يضرون قالوا بل وجدنا  
 آباءنا كذلك يفعلون قال

افرايم ما كنتم تعبدون  
انتم وآباؤكم الاقدمون  
قالهم عدوى الارب العالمين  
كل من مكف على شئ  
يهواه ويحبه ويتولاه فهو  
عابده محجوب به من ربه  
موقوف معه من كاله وذلك  
هدو والموحد اذا غدير  
لا يوجد عنده الا في التوهم  
قابض على عبادته  
الشیطان والقالب على عابده  
الظلم والسدوان ولا يبصر  
غير الحق في شهوده ولا يسمع  
ولا يبصر بنفسه ولا يسمع  
لانه يشهد الحق قائما على  
كل نفس بما تعمل وايدي  
الافعال كلها في حضرة  
اسماؤه منه تصدر كما قال  
عليه السلام ( الذي خلقني  
فهو يهدين والذي هو  
بطمني ويسقين واداء  
مرضت فهو يشفين والذي  
يمتني ثم يحيين ) فهو  
الخالق والهادي والمدبر  
والساق والمرض والشافى  
والميت والمحيي ويقرر  
هذا المعنى قوله انما كنتم  
تعبدون من دون الله هل  
ينصرفكم او ينتصرون  
الى قوله فانا من شافين  
ولا صديق حيم ولما كان  
هذا المقام مقام الفناء  
وذنبه لا يكون الوجود  
البقية خاف ذنب حاله

( وكائن من دابة لا تحمل رزقها ) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كالمؤمنين الذين كانوا  
بمكة وقد اذا هم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار  
والمال فمن يطعمناها ويسقينا فانزل الله وكامين من دابة لا تحمل رزقها اى لا ترفع رزقها معها  
لضعفها ولا تدخر شيئا عند مثل البهائم والطيور ( الله يرزقها واياكم ) حيث كنتم ( وهو السميع ) اى  
لا قولكم ( العالم ) بما في قلوبكم من عربن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لو انكم تتكلمون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خالصا وتروح بطانا  
اخرجه الترمذى وقال حديث حسن ومعناه انها تذهب اول النهار جياها ضامرة البطون  
وتروح آخر النهار الى اوكارها شابا ممثلة البطون ولا تدخر شيئا قال سفیان بن عيينة ليس شئ  
من خلق الله يخبأ الا الانسان والفأرة والتملة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال ايها الناس ليس من شئ يقاربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا اوقدمتكم به وليس  
شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا اوقدتهنكم هذه الاوان الروح الامين نفث في روعي  
الروح بضم الراء وبالعين المهملة هو القلب والعقل وفتح الراء هو الخوف قال الله تعالى فلاذهب  
عن ابراهيم الروح اى الخوف انه ليس من نفس تموت حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله واجلوا  
في الطلب ولا يحملكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمصاصى الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله  
الابطاعته \* قوله عز وجل ( وان سألتم ) يعنى كفار مكة ( من خلق السموات والارض  
وسخر الشمس والقمر ) ذكر امرين احدهما اشارة الى اتحاد الذات والثاني اشارة الى اتحاد  
الصفات وهى الحركة فى الشمس والقمر ( ليقولن الله فاني بؤفكون ) قيل معناه انهم يستقدون  
هذا كيف يصرفون عن عبادة الله مع اقرارهم انه خلق السموات والارض ( الله يسطر الرزق  
لمن يشاء من عباده ) لما ذكر الخلق ذكر الرزق لان كمال الخلق بقاءه وبقاء الخلق بالرزق على الخلق  
فله انفضل والاحسان والطول والامتنان ( ويقدرله ) اى يضيق عليه اذا شاء ( ان الله بكل شئ  
عليم ) اى يعلم مديرات الحاجات وقادير الارزاق ( وان سألتم من نزل من السماء ماء فأجابه الارض  
من بعده ) ليقولن الله ( ذكر سبب الرزق وموجد السبب فالرزق من الله تعالى ( قل الحمد لله )  
اى عز ان الداعل لهذه الاشياء هو الله تعالى وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحمد عليهم بانه  
خالق لهم ( بل اكثرهم لا يعقلون ) اى انهم ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء  
\* قوله تعالى ( وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ) الله هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو  
الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يمهو واللعب هو اللعب وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية  
ان سرعة زوال الدنيا عن اهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساحة ثم ينصرفون  
( وان الدار الآخرة لهى الخوان ) اى الحياة الدائمة الخالدة التى لا موت فيها ( لو كانوا يعلمون )  
معاد الدنيا وبقاء الآخرة لما آروا الفانى على الباقي \* قوله عز وجل ( فاذا ركبوا فى الفلك )  
معصاهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا فى الفلك وخافوا الفرق ( دهو الله  
مخلصين له الدين ) اى تركوا الاصنام وخلصوا الى الله تعالى بالدعاء ( فلانجسهم الى البر اذا هم  
يشركون ) اى عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والعناد وقيل كان اهل الجاهلية اذا ركبوا  
البحر حلوا الاصنام فاذا اشتد الريح القوها فى البحر وقالوا يارب يارب ( ليكفروا عما آتيناهم )

اي لصعدوا نعمة الله في اجابته اياهم ومعناه التهديد والوعيد ( وليتبعوا ) معناه لاقائده لهم في الاشرار الا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة ( فسوف يعلمون ) يعني طاقبة امرهم فيه تهديد ووعيد \* قوله عز وجل ( اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم ) يعني العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة آمنون ( ابا الباطل ) يعني الشيطان والاصنام ( يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ) اي بمحمد صلى الله عليه وسلم والاسلام يكفرون ( ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ) اي فزعم ان له شريكا فانه منزه عن الشركاء ( او كذب بالحق ) اي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( لمسا جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين ) معناه اما هذا الكافر المكذب مأوى في جهنم \* قوله عز وجل ( والذين جاهدوا فينا ) معناه جاهدوا المشركين لنصر ديننا ( لنهدينهم سبلنا ) لنهينهم على ما قاتلوا عليه وقل لنزيدنهم هدى وقل لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة وحي التي توصل الى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه اهل النور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقل المجاهدة الصبر على الطاعات ومحاربة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا فينا باقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا ( وان الله لمع الحسنيين ) اي بالعسرة والمعونة في دنياهم والغفرة في عقباهم في الآخرة وثوابهم الجنة والله اعلم

• ( تفسير سورة الروم وهي مكية ) •

وستون آية وثمانمائة وتسع عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة واربعة وثلاثون حرفا

• ( بسم الله الرحمن الرحيم ) •

\* قوله عز وجل ( الم ظلمت الروم في ادنى الارض ) سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المقصرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارسا كانوا بجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهرمان وبعث قيصر رجلا وجيشا وامر عليهم رجلا يدعى بختين فالتقيا باذرعات ونصرى وهي ادنى الشام الى ارض العرب والجمع فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد ظهرا اخوانا من اهل فارس على اخوانكم من الروم فانكم ان قلتمونا لنظهرن عليكم فانزل الله هذا الايات فخرج ابو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجمعي فقال كذبت فقال انتا كذب يا دواء الله فقال اجعل بيننا اجلا انا حبك عليه والمناحية بالحاء الملهمة القمار والمراهنه اي اراهاك على عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فاذا ظهرت فارس على الروم غرمت واذا ظهرت الروم على فارس غرمت فقلعوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع

( فزايده )

ورجا غفرانه منه بنون ذاته فقال ( والذي اجمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ) اي القيامة الكبرى ولا يحاذيني من ظهور البقية بالحرمان ثم سأل الاستقامة في التحقق به في مقام البقاء بقوله ( رب هب لي حكما والحقني بالصالحين ) اي حكمة وحكما بالحق لا كون من الذين جعلهم بيا الصلاح العالم وكمال الخلق واجعلني محبوبا لك فيصبي بحبك خلقك ابدا فيحصل لي ( واجعل لي لسان صدق في الآخرين ) اذ لا بد لمن يحب شيئا من كثرة ذكره بالخير ذكره اللازم مكان المزموم ( واجعلني من ورثة جنتك النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يحشون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ) اي الاحال من اتى الله وسلامة القلب بامر من برأته من نقص الاستعداد في الفطرة ونزاهته عن عجب صفات النفس في النشأة ( وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم ايتا كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينصرون

فككبكوا فيهم والفاوون  
وجنود ابليس اجمعون  
قالوا وهم فيها يختصمون  
قاله ان كنانى ضلال مبين  
اذ تسويكم رب العالمين  
وما اضلنا الا الجرمون  
فانا من شافعين ولا صديق  
هم فلوان لنا كرامة  
فنكون من المؤمنين ان  
في ذلك لآية وما كان  
اكثرهم مؤمنين وان ربك  
لهو العزيز الرحيم كذبت  
قوم نوح المرسلين اذ قال  
لهم اخوهم نوح ( يمكن  
ان يؤول كل نبي مذكور  
فيها بالروح او القلب  
وتكذيب قومه المرسلين  
بامتناع القوى النفسانية  
عن قبول التأديب بالآداب  
الروحانية والتضيق  
باخلاق الكاملين وقول  
النبي ( الاتقون ) معناه  
تجنبون الرذائل ( اني لكم  
رسول امين فاتقوا الله  
واطيعون وما اسئلكم عليه  
من اجر ان اجري الا على  
رب العالمين فاتقوا الله  
واطيعون قالوا انؤمن  
لك واتبعك الارذلون قال  
وما على بما كانوا يعملون  
ان حسابهم الا على ربي  
لوتشعرون وما انا بطارد  
المؤمنين ان انا الانذير مبين  
قالوا ان لم تنته يا نوح

فزايدة في الخطر ومادده في الاجل فخرج ابو بكر فلق ايا فقال لملك تدمت فقال لا فتصال  
ازيدك في الخطر واماددك في الاجل فاجعلها مائة قلووس ومائة قلووس الى تسع سنين فقال  
قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه ولزمه وقال اني اخاف ان  
تخرج من مكة فاقم لي ضامنا كفيلا فكفله ابنه عبدالله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن خلف ان  
يخرج الى احد اتاه عبدالله بن ابي بكر فلزمه وقال والله لا ادعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه  
كفيلا ثم خرج الى احد قال ثم رجع ابي بن خلف الى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه  
النبي صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس  
سبع سنين من مناجنتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالبدائن وبنيوا بالعراق  
مدينة وسموها رومية ففقر ابو بكر ايا واخذ مال الخطر من ورثته وجاء به النبي صلى الله عليه  
وسلم وذلك قبل ان يحرم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم  
فارسا على ما قاله عكرمة وغيره ان شهرمان لما غلب الروم لم يزل يطوهم ويخرب مدائنهم حتى  
بلغ الخليج فبينما اخوه فرحان جالس ذات يوم يشرب قال لاصحابه لقد رايت كافي جالس على  
سرير كسرى فبلغت كاه كسرى فكتب الى شهرمان اذا اتاك كتابي فابعث الى رأس اخيك  
فرحان فكتب اليه اياها الملك انك لم تجد مثل فرحان ان له لسكينة وصولة في العدو فلا تفعل  
فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا عنه فجعل الى رأسه فراجه فغضب كسرى ولم يحبه  
وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد عزلت عنكم شهرمان واستعملت عليكم فرحان ثم بعث  
مع البريد صحيفة صغيرة وامره فيها بقتل شهرمان وقال اذا ولي فرحان الملك وانقاد له اخوه  
فاعطه الصحيفة فلما وصل البريد الى شهرمان عرض عليه كتاب كسرى فلما قرأه قال سمعنا وطاعة  
ونزل عن سرير الملك واجلس عليه اخاه فرحان فدفع البريد الصحيفة الى فرحان فلما قرأها  
استدعى باخيه شهرمان وقدمه ليضرب عنقه فقال له لا تفعل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا  
بسفط ففقه واعطاه ثلاث صحائف منه وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وانت تريد قتل بكتاب  
واحد فرد فرحان الملك الى اخيه شهرمان فكتب الى قيصر ملك الروم اما بعد ان لي اليك  
حاجة لا تحملها البرد ولا تبذلها الصنف فاقني في خسين روميا حتى افاك في خسين فارسيا  
فاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطرق مخافة ان يريد ان  
يمكر به حتى اتاه عيونه فاخبروا انه ليس معه الا خسون فارسيا فلما اتقيا ضربت للمراقبة فيها  
ديباج فدخلاها ومع كل واحد سكين ودعيا بترججان يترجم بينهما فقال شهرمان ان الذي خرب  
بلادك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا واراد ان يقتل اخي فاديت عليه ثم امر  
اخي بقتل ابي عليه وقد خلعتنا جميعا ونحن نقاتله معك فقال قد اصبقا واثار احدهما الى صاحبه ان  
السريين اثنين فاذا جاوزهما فشا قتلنا الترججان معا بسكينيهما فاديت الروم على فارس عند  
ذلك وظلوه وقتلوه ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية  
فخرج ومن كان معه من المسلمين بذلك فذلك قوله عز وجل الم ظلمت الروم في ادنى الارض يعني  
قرب ارض الشام الى فارس وقيل هي اذرعات وقيل الاردن وقيل الجزيرة ( وهم من بعد  
غلبهم ) اي فارس لهم ( سيظنون ) اي الروم لفارس ( في بضع سنين ) البضع ما بين الثلاثة

تكون من المرجومين  
قال رب ان قومي كذبون  
فاتق الله بيني وبينهم فقصا  
ونجني ومن معي من المؤمنين  
فانجنياء ومن معي في الفلك  
المشكون ثم اغرقنا بعد  
الباقين ان في ذلك لآية  
وما كان اكثرهم مؤمنين  
وان ربك لهو العزيز الرحيم  
كذبت عاد المرسلين اذ قال  
لهم اخوهم هود الاتقون  
اني لكم رسول امين  
فاتقوا الله والطيعون  
وما استلکم عليه من اجر  
ان اجرى الاهل رب العالمين  
اتقون بكل ربع آية  
تعشون وتخذون مصانع  
لکم تخلدون واذ ابطشتم  
بطشتم جبارين فاتقوا الله  
والطيعون واتقوا الذي  
امدکم بما تعلمون امدکم بافهام  
وبين وجنات وهيون اني  
اخاف علیکم عذاب يوم  
دظیم قالوا سواء علينا  
او عظمت ام لم تکن من  
الواظمين ان هذا الاخلق  
الاولين وما نحن بمعذبين  
فكذبوه فاهلكناهم ان  
في ذلك لآية وما كان  
اکثرهم مؤمنين وان ربك  
لهو العزيز الرحيم كذبت  
نود المرسلين اذ قال لهم  
اخوهم صالح الاتقون اني  
لکم رسول امين فاتقوا الله

الى السبع وقيل الى التسع وقيل مادون العشرة ( الله الامر من قبل ومن بعد ) اي من قبل  
دولة الروم على فارس ومن بعدها من غلب فهو بامر الله تعالى وقضائه وقدره ( ويومئذ يفرح  
المؤمنون بنصر الله ) اي للروم على فارس وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون  
بظهورهم على المشركين يوم بدر وفرحوا بظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ( ينصر من  
يشاء ) اي يده النصر ينصر من يشاء ( وهو العزيز ) الغالب ( الرحيم ) اي بالمؤمنين \* قوله  
تعالى ( وعد الله ) اي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس ( لا يخلف الله وعده ولكن اكثر  
الناس لا يعلمون ) اي ان الله لا يخلف وعده ثم قال تعالى ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ) يعني  
امر معاشهم كيف يكسلون ويتجرون ومتى يفرسون وبزرعون ويحصدون وقال الحسن ان احدهم  
لينفر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه لا يخفى وهو لا يحسن يصلي وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها  
انما يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملاعبها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وقيل يعلمون  
وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها ( وهم من الآخرة هم غافلون ) اي ساهون عنها لا يتفكرون  
فيها ولا يعلمون بها \* قوله عز وجل ( اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما  
بينهما الا بالحق ) يعني لاقامة الحق ( واجل مسمى ) اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيته  
وهو يوم القيامة ( وان كثيرا من الناس بلفاء ربهم لكافرون اولم يسيرا في الارض ) اي  
يسافروا فيها ( فينظروا كيف كان ماقبه الذين من قبلهم ) اي ينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا  
( كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض ) اي حرثوها وقلبوها للزراعة ( وعمروها ) يعني الامم  
الخالية ( اكثر مما عمروها ) يعني اهل مكة ( وجاءتهم رسلهم بالبينات ) اي فلم يؤمنوا  
فاهلكهم الله ( فاما كان الله ليظلمهم ) اي بنقص حقوقهم ( ولكن كانوا انفسهم يظلمون ) اي  
اي بنقص حقوقهم ( ثم كان عاقبة الذين اساؤا ) اي اساؤا العمل فاستحقوا ( السؤاى ) يعني  
الخلعة التي تسوءهم وهي النار وقيل السواء اسم لجهنم ومعنى الآية ان عاقبة الذين علموا السوء  
النار ( ان كذبوا ) اي لانهم كذبوا وقيل معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين ان جعلتهم تلك  
السيئات على ان كذبوا ( بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ) \* قوله تعالى ( الله بدأ الخلق ثم  
يعيده ) اي خالقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء ( ثم اليه يرجعون ) اي فيجزئهم باعمالهم  
( ويوم تقوم الساعة يسلس المجرمون ) قيل هناه انهم يأسسون من كل خير وقيل ينقطع  
كلامهم ووجههم وقيل يقتضون ( ولم يكن لهم من شركائهم ) يعني اصنامهم التي عبدوها  
( شفعا ) اي يشفعون لهم ( وكانوا بشركائهم كافرين ) اي جاهدين متبرئين يتبرؤن منها وتبرأ منهم  
( ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون ) اي يميز اهل الجنة من اهل النار وقيل يفرقون بعد  
الحساب اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار فلا يجتمعون ابدافهم قوله تعالى ( فاما الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ) اي في جنة وقيل الروضة البستان الذي هو غاية التضارة  
( يصبون ) قال ابن عباس يكرمون وقيل يتعمون ويسرون والحبرة السرور وقيل  
في معنى يصبون هو السماع في الجنة قال الاوزاعي ليس احد من خلق الله احسن صوتا من  
اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وقال اذا اخذ في السماع  
فلا يبقى في الجنة شجرة الاوردته وسأل اباهريرة رجل هل لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة

والطبعون وما اسلكم عليه  
من اجر ان اجري الاهل  
رب العالمين ان تكون فيما  
هنا آمنين في جنات وعيون  
وزروع ونخل طلعها هضيم  
وتجنتون من الجبال يوتا  
قارمين ( اودى اليكم  
ما تلقفت من الحق من الحكم  
والمعاني البقية غير  
مخلوطة بالوهيات والتخيلات  
( فاتقوا الله ) في التجريد  
والتركيز ( والطبعون )  
في التتور والتجلي ( ولا تطيعوا  
امر المديرفين الذين  
يفسدون في الارض  
ولا يصلحون قالوا انما  
انت من المديرفين ما انت  
الا بشر مثلنا فأت بآية  
ان كنت من الصادقين  
قال هذه ناقة لها شرب  
واكم شرب يوم معلوم  
ولا تمسوها بسوء فإخذكم  
عذاب يوم عظيم ففروها  
فاصبحوا نادمين فاخذهم  
العذاب ان في ذلك لآية  
وما كان اكثرهم مؤمنين  
وان ربك له العزيز الرحيم  
كذبت قوم لوط المرسلين  
اذ قال لهم اخوهم لوط  
الاتقون اني لكم رسول  
امين فاتقوا الله والطبعون  
وما اسلكم عليه من اجر  
ما عندكم من الذات والمدرجات  
الجزئية فاني غني عنها

اصلها من ذهب واخصانها من فضة ونمارها الثؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله  
بعضها بعضا فيسمع احد احسن منه ( واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة ) اي  
البعث يوم القيامة ( فاولئك في العذاب محضرون ) قوله تعالى ( سبحان الله ) يعني فسبحوا  
الله ومنازه صلوا الله ( حين تمسون ) اي تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء ( وحين  
تصبحون ) اي تدخلون في الصباح وهي صلاة الصبح ( وله الحمد في السموات والارض ) قال  
ابن عباس بحمد اهل السموات والارض وبصلوته ( وعشيا ) اي وصلوا الله عشيا يعني  
صلاة العصر ( وحين تظهرون ) اي تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر قال نافع بن الازرق  
لان عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأها تين الآيتين وقال جمعت الصلوات  
الخمس ومواقفها واعلم انه انما خص هذه الاوقات بالتسبيح لان افضل الاعمال ادومها  
والانسان لا يقدر ان يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه محتاج الى ما يعيشه من مأكول  
ومشروب وغير ذلك فخصف الله هذه العبادة في غالب الاوقات وامر بها في اول النهار ووسطه  
وآخره وفي اول الليل وآخره فاذا صلى العبد ركعتي الفجر فكانما سبح قدر ساعتين وكذلك  
باقي الركعات وهي سبع عشرة ركعة مع ركعتي الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس  
في اوقاتها فكانما سبح الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بنى عليه سبع ساعات في جميع الليل  
والنهار وهي مقدار النوم والتأتم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع اوقاته في التسبيح  
والعبادة

( فصل في فضل التسبيح ) \* عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله  
وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيامة  
بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال اوزاد عليه اخرجهما الترمذي وقال فيها حسن صحيح  
( ق ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان  
في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث اخرجه  
في صحيح البخاري ( م ) عن جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها  
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهي في مسجد فاجتمع بعد ما تعالى  
النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات  
ثلاث مرار لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة  
عرشه ومداد كلماته ( م ) عن سعد بن ابي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
ايهم احدم ان يكتب كل يوم الف حسنة فساله سائل من جلسائه قال كيف يكتبها قال يكتبها  
حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف خطيئة وفي رواية غير مسلم  
يحط عنه اربعين الف حسنة قوله تعالى ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ) اي يخرج  
النفقة من الحيوان ويخرج الحيوان من النفقة وقيل يخرج الدجاجة من البيض والبيضة  
من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ( ويحيي الارض بعد  
موتها ) اي بالمطر واخراج النبات منها ( وكذلك تخرجون ) اي مثل اخراج النبات



من الارض تخرجون من القبور للبعث والحساب ( ومن آياته ان خلقكم من تراب ) اى خلق اصيلكم وهو آدم من تراب ( ثم اذا انتم بشر تنثرون ) اى تنبسطون فى الارض ( ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا ) اى جنسكم من بنى آدم وقبل خلق حواء من ضلع آدم ( لتسكنوا اليها ) اى لتليوا للازواج وتلقوهن ( وجعل بينكم مودة ورحمة ) اى جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يوادان ويتراحان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وما شئ احب الى احدهما من الآخر من غير تراحم بينهما الا الزوجان ( ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) اى فى عظمة الله وقدرته ( ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السننكم ) اى اختلاف اللغات العربية والعجمية وغيرهما وقبل اراد اجناس النطق واشكاله خالف بينها حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لايشبه صوت احد صوت الآخر ( والوانكم ) اى اسود وابيض واشقر واسمر وغير ذلك من اختلاف الالوان وانتم بنو رجل واحد ومن اصل واحد وهو آدم عليه السلام والحكمة فى اختلاف الاشكال والاصوات للتعارف اى ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصورته فلو اتفقت الاصوات والصور وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع الجهال والاتباس وتعملت مصالح كثيرة ويعرف صاحب الخلق من غيره والعدو من الصديق والقريب من البعيد فسبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد وفى ذلك دليل على سعة القدرة وكلال العظمة ( ان فى ذلك لآيات للعالمين ) اى لعموم العلم فهم ( ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ) اى منامكم بالليل للراحة وابتغاؤكم من فضله وهو طلب اسباب المعيشة بالنهار ( ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ) اى سماع تدبر واعتبار ( ومن آياته يريكم البرق خوفا ) اى لئلا افر ليستعد للمطر ( وطمعا ) اى للمقيم ليستعد المحتاج اليه من اجل الزرع وتسوية طرق المصانع ( وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ) اى قدرة الله وانه القادر عليه ( ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرء ) قال ابن عباس وابن مسعود قانتا على غير عمد وقبل يدوم قيامهما بامرء ( ثم اذا دعاكم دعوة من الارض ) قال ابن عباس من القبور ( اذا انتم تخرجون ) اى منها وقبل معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون من الارض ( وله من فى السموات والارض كل له قانتون ) اى مطيعون قال ابن عباس كل له مطيعون فى الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا فى العادة ( وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده ) اى يخلقهم اولاً ثم يعيدهم بعد الموت للبعث ( وهو اهون عليه ) اى هو هين عليه وما من شئ عليه يعزى وقبله مناه وهو ايسر عليه فان الذى يقع فى قول الناس ان الامانة تكون اهون من الانشاء وقبله هو اهون على الخلق وذلك لانهم يقومون بصحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفة ثم علقاً ثم مضاً الى ان يصيروا رجالاً ونساء وهو رواية عن ابن عباس ( وله المثل الاعلى ) اى الصفة العليا قال ابن عباس ليس كمثل شئ وقيل هو الذى لا اله الا هو ( فى السموات والارض وهو ) اى فى ملكه ( العزيز الحكيم ) اى فى خلقه \* قوله عز وجل ( ضرب لكم مثلا ) اى بين لكم شيها بحالكم ذلك المثل ( من انفسكم )

( ان اجر الاعلى رب العالمين )  
 بالقاء المعاق والحكم الكلية  
 واشراق الانوار اللذيذة  
 القدسية ( اتأتون الذكر ان  
 من العالمين وتذرون ما خلق  
 لكم ربكم من ازواجكم  
 بل انتم قوم عادون قالوا  
 ان لم تنه يالوط لتكونن  
 من المخرجين قال اى لعلكم  
 من القالين رب نجى واهلى  
 بما يعملون قهيناه واهله  
 اجعين الاجوز فى القارين  
 ثم دمرنا الآخرين وامطرنا  
 عليهم مطرا فساء مطر  
 المنذرين ان فى ذلك لآية  
 وما كان اكثرهم مؤمنين  
 وان ربك له العزيز الرحيم  
 كذب اصحاب الايكة المرسلين  
 اذ قال لهم شعب لا تتقون  
 اى لكم رسول امين  
 فاتقوا الله والطيعون  
 وما استلکم عليه من اجر  
 ان اجرى الاعلى رب العالمين  
 او فوالكل ولا تكونوا  
 من المحسرین وزنوا  
 بالقسط المستقيم  
 ولا تبخسوا الناس اشياءهم  
 ولا تقشوا فى الارض  
 ففسدين واتقوا الذى  
 خلقکم والجليلة الاولين  
 قالوا انما انت من المسهرين  
 وما انت الا بشر مثنا  
 وان نظنك لمن الكاذبين  
 فاسقط علينا كسفا من السماء

ان كنت من الصادقين  
قال رب اعلم بما تعملون  
فكذبوه فأخذهم عذاب  
يوم الخلة انه كان عذاب  
يوم عظيم ان في ذلك لآية  
وما كانا أكثرهم مومنين  
وان ربك له العزيز الرحيم  
وانه تنزيل رب العالمين  
ترل به الروح الامين على  
قلبك لتكون من المذرين  
بلسان عربي مبين وانه لفي  
زبر الاولين اولم يكن لهم آية  
ان يعلمه علماء بنى اسرائيل  
ولم يزلنا على بعض  
الاجميين مقرأ عليهم  
ما كانوا به مؤمنين كذلك  
سلكناه في قلوب الجبريين  
لا يؤمنون به حتى  
يروا العذاب لآلهم فبأيتهم  
بغضة وهم لا يشعرون  
فيقولوا هل نحن منظر  
افعذابنا يستحلون امرنا  
ان متعاهم سين ثم جاءهم  
ما كانوا يوعدون ما غنى  
عنهم ما كانوا يمتعون  
وما هلكنا من قرية الا لها  
منذرون ذكرى وما كنا  
ظالمين وما تنزل به الشياطين  
وما ينفعي لهم وما يستطيعون  
انهم عن السمع لم يروون  
لان تنزلهم لا يكون الا بعد  
استعداد قبول النفوس  
تنزلها بالنسبة في الحبث  
والكيد والمكر والقدر

ثم بين المثل فقال تعالى ( هل لكم مما ملكت ايمانكم ) اي عبيدكم وامائكم ( من شركاء فيما  
رزقاكم ) اي من المال ( فاقم فيه سواء ) اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيتكم  
( تخافونهم كخيفتكم انفسكم ) اي تخافون ان يشاركوك في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر من  
شريكة الحر في المال يكون بينهما ان يفرد فيه بامرء دون شريكه ويخاف الرجل شريكه  
في الميراث وهو يحب ان يفرد به وقال ابن عباس تخافونهم ان يروككم كابرث بفسكم بعضا  
فاذا لم تخافوا هذا من محالكم ولا ترضوه لانفسكم فكيف ترضون ان تكون آلهتكم  
التي يعبدونها شركاؤهم وهم عبيد ( كذلك تفصل الآيات ) اي الدلالات والبراهين  
والامثال ( تقوم يعقلون ) اي يظنون في هذه الدلائل والامثال بقولهم ( بل اتبع الذين  
ظلموا ) يعني اشركوا بالله ( اهواءهم ) اي في الشرك ( بغير علم ) جهلا بما يجب عليهم من عبيد من  
اضل الله ) اي عن طريق الهدى ( وما لهم من ناصرين ) اي مانعين يمنعونهم من عذاب الله  
قوله تعالى ( فاقم وجهك للدين ) يعني اخلص دينك لله وقيل سد عملك والوجه ما يتوجه الى الله  
تعالى به الانسان ودينه وعمله ما يتوجه اليه ليسدده قوله تعالى ( حنيفا ) اي مائلا اليه  
مستقيما عليه ( فطرت الله ) اي دين الله والمعنى ان موافقة الله ( التي فطر الناس عليها ) قال  
ابن عباس خاق الله الناس عليها والمراد بالفطرة الدين وهو الاسلام ( ق ) عن ابي هريرة رضى الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم قال افروا فطرت الله  
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم زاد البخاري فابواه يهودانه او ينصرانه  
او يمجسانه كاتنج البهيمة بهيمة جعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة افروا  
فطرت الله الآية ولهما في رواية قالوا يا رسول الله افرايت من يموت صغيرا قال الله اعلم بما كانوا  
عامين قوله ما من مولود يولد الا على الفطرة يعني على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست  
ربكم قالوا بلى فكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحبيبة التي وضعت الخلق عليها  
وان هب غير الله قال الله تعالى وان سألهم من خاق السموات والارض ليقولن الله ولكن  
لا اعتبار بالايان القطري في احكام الدنيا وانما يعتبر بالايان الشرعي المأمور به المكتسب بالارادة  
والعمل الا ترى الى قوله فابواه يهودانه او ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطري فانه محكوم له  
بحكم ابيه الكافرين وهذا معنى قول ابي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر يقول الله من وجل  
اي خلقت عبدا حنفا فاجتاتهم الشياطين من دينهم وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال في معنى  
الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي خلقه الله عليها في علم الله تعالى من السعادة  
والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليه وحامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فن امارات  
الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين او نصريين فيصلاونه على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل  
مولود في مبداء الخلق على الفطرة اي على الجبلية السليمة والطبع النقي لقبول الدين فلو ترك عليها  
لا يقر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول السليمة وانما يعدل عنه من عدل  
الى غيره لانه من آفات التقليد ونحوه فن تلك الآفات لم يعتد غيرهم ثم تمثل لاولاد اليهود والنصارى  
اتباعهم لا بائهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة ولجة المستقيمة بقوله كاتنج  
البهيمة بهيمة جعاء اي كاتلد البهيمة بهيمة مستوية لم يذهب من بينها شيء وقوله هل تحسون

وفيها من جدهاء يعني هل تشعرون أو تعلمون فيها من جدهاء وهي المقطوعة الاذن والالاف \*  
قوله عز وجل ( لا تبديل خلق الله ) اي لا تبدلوا دين الله وقيل معنى الآية الزموا فطرة الله  
ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبديل خلق الله هو ما جعل عليه الانسان من السعادة  
والشقاوة فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقيل الآية في تحريم اخصاء البهائم ( ذلك  
الدين القيم ) اي المستقيم ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) \* قوله عز وجل ( منيبين  
اليه ) اي فاقم وجهك انت وامتك منيبين اليه لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه  
الامة والمعنى راجعين الى الله تعالى بالتوبة ومقبلين اليه بالطاعة ( واتقوه ) اي ومع ذلك  
خافوه ( واقبوا الصلاة ) اي داوموا على اداها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين من الذين  
فرقوا دينهم وكانوا شيعا ) اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل  
البدع من هذه الامة ( كل حزب بما لديهم فرحون ) اي راضون بما عندهم \* قوله تعالى  
( واذا مس الناس ضر ) اي قسط وشدة ( دعواهم منيبين اليه ) اي مقبلين اليه بالدعاء  
( ثم اذا اداهم منه رجة ) اي خصبا ونعمة ( اذا فرقي منهم برهم ) يشركون ليكفروا  
بما آتيناهم ) اي ليجحدوا نعمة الله عليهم ( ففتحوا ) فيد تهدد ووعيد خاطب به الكفار  
( فسوف تعلمون ) اي حالكم في هذه الآخرة ( ام اتزلا عليهم سلطانا ) قال ابن عباس حجة  
وعذرا وقيل كتابا ( فهو يتكلم ) اي ينطق ( بما كانوا يشركون ) اي يشركهم ويأمرهم به  
( واذا اذقنا الناس رجة ) اي الخصب وكثرة المطر ( فرحوا بها ) اي فرحوا وبطروا  
( وان تصبهم سيئة ) اي جدد وقلة مطر وقيل خوف وبلاء ( بما قدمت ايديهم ) من  
السيئات ( اذا هم يفتنون ) اي يأسون من رجة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه  
يشكر ربه عند العمة ويرجوه عند الشدة ( اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر  
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ) نقدم تفسيره \* قوله عز وجل ( فأت ذا القرنين )  
اي من البر والصلة ( والمسكين ) اي حقه وهو اصدق عليه ( وابن السبيل ) اي المسافر  
وقيل هو الضيف ( ذلك خير للذين يريدون وجه الله ) اي يطلبون ثواب الله بما كانوا يعملون  
( واولئك هم المفلحون ) \* قوله عز وجل ( وما آتيتكم ) اي اعطيتكم ( من رب البر ) اي  
اموال الناس ) اي في اجناب اموال الناس واجتذابها قيل في معنى الآية هو الرجل يعطى  
غيره العطية ليثيبه اكثر منها فهو جائز حلال ولكن لا ياب عليها في القيامة وهذا قوله ( فلا  
يربو عند الله ) وكان هذا حراما على النبي خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط  
وتطلب اكثر مما اعطيت وقيل هو الرجل يعطى صديقه او قريبه ليكثر ماله لا يريد به وجه  
الله وقيل هو الرجل يلتزم بالرجل فيضدده ويسافر معه فيحصل له ربح ماله لا لتماس عونه  
لا لوجه الله تعالى فلا يربوا عند الله لانه لم يرد بعمله وجه الله ( وما آتيتكم من زكوة ) اي  
اعطيتكم من صدقة ( تريدون وجه الله ) اي بتلك الصدقة ( فاولئك هم المضمفون ) اي  
بضايف لهم الثواب فيعطون بالحسنة حشر امثالها فالمضف ذو الاضعايف من الحسنات \* قوله  
تعالى ( الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من  
شيء سبحانه وتعالى ما يشركون ) تقدم تفسيره \* قوله تعالى ( ظهر الفساد في البر والبحر ) اي

والخيانة وسائر الرذائل  
فان مدر كات الشياطين  
من قبيل الوهميات  
والخيالات فمن مجرد صفات  
الفس وترقى عن افق الوهم  
الى جناب القدس وتنورت  
نفسه بالانوار الروحية  
او مصابيح الشهب  
السبحية واشرق عقله  
لاتصال بالعقل الاعمال  
وتلقى المعارف والحقائق  
في العالم الاعلى ما ينفي و  
لا يمكن للشياطين  
ولا ان يتلقفوا المعارف  
والحقائق والاعمال الكافية  
والشرائع فانهم معزولون  
عن جناب سماء الروح  
واستماع كلام الملكوت الاعلى  
مرجومون بشهب الانوار  
القدسية والبراهين العقلية  
لان طور الوهم لا يرتقى  
عن افق القلب ومقام  
الصدر ولا يتجاوز الى السر  
فكيف الى حد من هو  
بالاعلى ثم دنى فتدلى  
( فلا تدع مع الله الها آخر )  
اي لا تلتفت الى وجود  
غير بظهور النفس  
ولا تجيب في الدعوة بالكثرة  
عن الوحدة ( فتكون  
من المذبذبين ) باقاء الشياطين  
وان امتنع تزلفهم بالموافقة  
والمرافقة كقوله اتق  
الشیطان فی امتننه فانه

لا يأمن في الانذار والنزول  
الى مبالغ عقول المنذرين  
وتقوسهم القاهم وان آمن  
تزلهم ومصاحبهم  
واغواهم عند التناق (وانذر  
شريك الاقربين) من الذين  
يقارب استعدادهم  
استعدادك ويناسب حالهم  
بحسب القطرة حاله  
اذا القبول لا يكون الا بحسب  
ما في النفس وقرب في الروح  
(واخفض جناحك لمن  
لمن بالنزول الى مرتبة من  
(اتبعك من المؤمنين)  
لتخاطبه بلسانه ليفهم وترقيه  
عن مقامه فيصعدوا لا  
لم يمكنهم متابعتك ( فان  
مصوصك فقل اني ربي  
ماتعملون ) لا تحكم  
الرب وتكاثف الجباب  
قبراً عن حولهم وقوتهم  
وحولك وقوتك بالتوكل  
والقائه في افعاله تعالى فانه  
واباك لا يقتدرون على  
ما لم يشاء الله ولا يكون الا ما  
يريد وشاهد في توكل  
وفنائك من افعالك مصادر  
افضاله من العزة التي يقهر بها  
من يشاء من العصاة فيجزيهم  
ويعصمهم من الايمان والرحمة  
التي يرجم بها ويفيض الود  
على من يشاء من اهل  
الهداية فانه يحجب  
المحبوبين بقهره وجلاله

بسبب الشرك والمعاصي ظهر قسط المطر وقلة التبات في البراري والبادي والفاوز والظفر  
والبحر قيل المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية والعرب تسمى المصر بمصر اجدب  
البر واتقطعت مادة البحر وقيل البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو المعروف وقلة  
المطر كان يؤثر في البر تؤثر في البحر بخلو اجواف الاصداف من المؤاخذ وذلك لان الصدف اذا  
جاء المطر ترتفع على وجه الماء وتفتح افواهها فواقع فيه المطر صار لؤلؤا (بما كسبت ابدى الناس)  
اي بسبب شؤم ذنوبهم وقال ابن عباس الفساد في البر قتل احد بني آدم اخاه وفي البحر غصب  
الملك الجائر السفينة قبل كانت الارض خضرة مونة لا ياتي ابن آدم شجرة الا يوجد عليها  
ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد البقر القمح فلاقتل قاييل هابيل اقشعت الارض وشاكت  
الاشجار وصار ماء البحر ملحا زقا وقصد الحيوان بعضها بعضا وقيل ان الارض امتلأت ظلمة  
وضلالة قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلابست رجوع راجعون من الناس وقيل اراد  
بالناس كفار مكة ( ليذيقهم بعض الذي علموا ) اي عقوبة الذي علموا من الذنوب ( لهم  
يرجعون ) اي من الكفر واعمالهم الخبيثة ( قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة  
الذين من قبل ) اي لزوا منازلهم ومساكنهم خاوية ( كانا اكثرهم مشركين ) اي فاهلكوا  
بكفرهم \* قوله عز وجل ( فاقم وجهك للدين القيم ) اي لدين الاسلام ( من قبل ان ياتي يوم  
لا مرد له من الله ) يعني يوم القيامة لا يقدر احد على رده من الخلق ( يومئذ يصدحون ) اي  
يتفرقون ثم ذكر الفريقين فقال تعالى ( من كفر فضله كفره ) اي وبال كفره ( ومن حل  
صالحا فلا نفهم يمهدون ) اي يوطئون المضجع ويسوونها في القبور ( ليجزي الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات من فضله ) قال ابن عباس ليثيبهم الله ثوابا اكثر من اعمالهم ( انه لا يجب  
الكافرين ) فيه تهديد ووعد لهم \* قوله تعالى ( ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات ) اي  
تبشر بالمطر ( وليذيقكم من رحمته ) اي بالمطر وهو الخصب ( وتجرى الفلك ) اي هذه  
الرياح ( بامرء وتنبخوا من فضله ) معناه تطلبوا رزقه بالتجارة في البحر ( ولعلكم تشكرون )  
اي هذه الم \* قوله تعالى ( ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات ) اي  
بالدلائل الواضحات على صدقهم ( فانتقمنا من الذين اجرموا ) يعني اتاعدينا الذين كذبوهم  
( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) اي مع انجائهم من العذاب فبشر النبي صلى الله عليه وسلم  
بالظفر في العاقبة والنصر على الاعداء \* عن ابي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة  
ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين اخرج الترمذي ولفظه من رد عن عرض اخيه  
رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن \* قوله عز وجل ( الله الذي يرسل  
الرياح فتثير سحابا ) اي تنشره ( فيسطره في السماء كيف يشاء ) يعني مسيرة يوم او يومين  
او اكثر على ما يشاء ( ويجعله كسفا ) اي قطعا متفرقة ( فتزى الودق ) اي المطر ( يخرج  
من خلاله ) اي من وسطه ( فاذا اصابه ) اي بالودق ( من يشاء من عباده اذا هم  
يستبشرون ) اي يفرحون بالمطر ( وان كانوا ) اي وقد كانوا ( من قبل ان ينزل عليهم من  
قبله لمبشرين ) اي آيسين ( فانظر الى آثار رحمت الله ) اي المطر والمغنى انظر الى رحمت

تأخيره في الارض وهو قوله تعالى ( كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لحى الموتى ) يعني  
 ان الذي احيا الارض بعد موتها قادر على احياء الموتى ( وهو على كل شئ قدير ) وان ارسلنا  
 رجلا فراقوه مصفرا ) اى الزرع بعد الخضرة ( لظلوا من بعده ) اى من بعد اصفرار الزرع  
 ( يكفرون ) اى يحدون ماسلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت  
 هذا على زرعهم لحدوا سائل نعمتى ( فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا  
 مدبرين وماتت بهادى المعنى من ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فهم مسلمون ) تقدم  
 تفسيره قوله تعالى ( الله الذى خلقكم من ضعف ) اى بدأكم وانشاكم على ضعف وقيل  
 من ماء ذى ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسان كان جنينا ثم طفلا مولودا ومقطوما  
 فهذه احوال غاية الضعف ( ثم جعل من بعد ضعف قوة ) اى من بعد ضعف الصفر شبابا وهو  
 وقت لقوة ( ثم جعل من بعد قوة ضعفا ) اى هرما ( وشيبة ) وهو تمام القصص ( يخلق  
 ما يشاء ) اى من الضعف والقوة والشباب والشيخية وليس ذلك من افعال الطبيعة بل  
 بمشيئة الله وقدرته ( وهو العليم ) بتدبير خلقه ( القدير ) على ما يشاء \* قوله تعالى ( ويوم تقوم الساعة  
 يقسم المجرمون ) اى يحلف المشركون ( ما لبثوا ) اى في الدنيا ( غير ساعه ) معناه انهم استقلوا اجل  
 الدنيا لما بنوا الآخرة وقيل معناه ما لبثوا في قبورهم غير ساعه ( كذلك كانوا يؤفكون ) اى يصرفون  
 عن الحق في الدنيا وذلك انهم كذبوا في قلوبهم ما لبثوا غير ساعه كما كذبوا في الدنيا ان لا يعثوا  
 والمعنى ان الله اراد ان يفضهم خلفوا على شئ تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه و كان ذلك  
 بقضاء الله وقدره \* ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال تعالى ( وقال الذين اوتوا العلم  
 والايمان قد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث ) اى فيما كتب الله لكم في سابق علمه من البعث  
 في القبور وقيل معنى الآية وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان يعنى الذين يقيمون  
 كتاب الله قالوا للمنكرين قد لبثتم الى يوم البعث اى في قبوركم ( فهذا يوم البعث ) اى الذى  
 كنتم تنكرونه في الدنيا ( ولكم كنتم لاتعلمون ) اى رفوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم الا  
 بدليل قوله تعالى ( فيؤخذ منكم ما كنتم تعملون ) اى لا تطلب منهم ( اى لا تطلب منهم  
 العتي والرجوع في الآخرة وقيل لا تطلب منهم التوبة التى تزيل الجريمة لانها لا تقبل منهم  
 \* قوله تعالى ( ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ) فيه اشارة الى ازالة الاعذار  
 والايان بما فوق الكفاية من الانذار ( ولئن جتتهم بأية ليقولن الذين كفروا ان انتم  
 الامبطلون ) يعنى ما انتم الا على باطل وذلك على سبيل العناد فان قلت ما معنى توحيد الخطاب  
 في قوله ولئن جتتهم والجمع في قوله ان انتم الامبطلون قلت فيه لطيفة وهى ان الله تعالى قال  
 ولئن جتتهم كل آية جاءت بها الرسل ويمكن ان يقال معناه انكم كلكم ايها الرسل مبطلون  
 ( كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ) اى توحيد الله ( فاصبر ان وعد الله حق ) اى فى  
 نصرك وانظارك على عدوك ( ولا يستخفك ) اى لا يحملك على الجهل وقيل لا يستخفن رأيك  
 ( الذين لا يؤمنون ) اى بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

( تفسير سورة لقمان وهى مكية )

واربع وثلاثون آية وخمسة وثلاثون واربعون كلمة والقان ومائة وعشرة احرف

ويهدى المهتدين بلطفه  
 وجاله وليس لك من الامر  
 شئ املك لاتمتدئ من احببت  
 ولكن الله يهدى من يشاء  
 ( ونوكل على العزيز الرحيم  
 الذى يراك ) ويحضرك  
 ويحفظك ( حين تقوم )  
 فى النشأة فى القيامة الصغرى  
 والقطرة فى الوسطى بالوحدة  
 حين الاستقامة فى الكبرى  
 ( وتقلبك فى الساجدين )  
 انقلابك وانتقالك فى الحوار  
 القانين فى افضاله تعالى  
 وصفاته وذاته بالنفس  
 والقلب والروح فى زميرهم  
 وقبل النشأة الاولى  
 فى اصلاب آباءك الانبياء  
 القانين فى الله عنها ) انه  
 هو السميع ) لاتقوله ( العليم )  
 لاتعلمه فيعلم انه ليس من كلام  
 الشياطين والقانهم ( هل انبشكم  
 على من تنزل الشياطين تنزل  
 على كل افاك انهم يلقون  
 السمع واكثرهم كاذبون  
 والشعراء يتبعهم الغاؤون  
 الم تر انهم فى كل واديجيون  
 وانهم يقولون ما لا يفعلون  
 الا الذين آمنوا وعلوا  
 الصالحات وذكروا الله  
 كثيرا وانتصروا من بعد  
 ما ظلموا وسبعلم الذين ظلموا  
 اى منقلب ينقلون ) تقرير  
 لقوله تعالى وما يذبحي لهم  
 وما يستطيعون لان الافك

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمسئنين) أي الذين يعملون الحسنات ثم ذكرهم فقال (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الآية قبل نزلت في التضربين الحرت بن كلدة وكان يجر فيأتي الحيرة ويشترى أخبار الجهم ويحدث بها قريشا ويقول أن محمدا يحدثكم بحديث عادوثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار وأخبار الأكامرة فيستمعون حديثه ويتزكون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقيل هو شراء القينات والمغنين ومعنى الآية ومن الناس من يشتري ذات لهو أو ذا لهو الحديث وروى البخاري بأسناد الثعلبي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وأتاهن حرام وفي مثل ذلك نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالقناء إلا بعث الله له شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضرانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت أخرجه الترمذي وهذا لفظه عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبعوا القينات المغنيات ولا تشربوهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمان حرام وفي مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمار وقال مكحول من اشترى جارية ضاربة لم يسكها فتنها وضربها مقبها عليه حتى يموت لم اصل عليه أن الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبيرة قالوا لهو الحديث هو القناء والآية نزلت فيه ومعنى يشتري يستبدل ويختار القناء والمزامير والمصازف على القرآن وقال أبو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو القناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات وقال إبراهيم الخفي القناء بنت التفاق وقيل هو كل لهو ولعب وقيل هو الشرك (ليضل عن سبيل الله) أي دين الاسلام وسماع القرآن (بغير علم) أي يفعله من جهل وحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق (ويتخذها زوا) أي يتخذ آيات الله مزحاً (أولئك) يعني الذين هذه صفتهم (لهم عذاب مهين) وإذا تلى عليه آياتنا (ولم يستكبروا) أي لا يبعأ بها ولا يرفع لها رأساً (كأن لم يسمعها) أي يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع (كأن في أذنيه وقرا) أي تقلا ولا وقر فيها (فبشره عذاب اليم) أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقاً (يعني وعدهم الله ذلك وعداً حقاً وهو لا يخلف الميعاد) وهو العزيز الحكيم (قوله تعالى) خلق السموات وبشره (عد) قيل أن السماء خلقت مبسوطة كهيئة مستوية وهو قول المفسرين وهي في الفضاء والفضاء لانها بقله وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك إلا بقدرته قادر مختار وإليه الإشارة بقوله بغير عمد (ترونها) أي ليس لها شيء يمتنعها الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تترول وليس ذلك إلا بقدرته الله تعالى وفي قوله ترونها وجهان أحدهما أنه راجع إلى السموات أي ليست هي بعمد وأنتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه الثاني أنه راجع إلى الحمد ومعناه

(بشر)

والأنتم من لوازم النفوس الكدرة الخبيثة المظلمة السفلية المستعدة من الشياطين بالناسبة المستعدة لاقائهم وتزولهم بحسب الجنسية ومن جعلتهم الشعراء الذين يركبون المحيلات والمزركخات من القياسات الشعرية والأكاذيب الباطلة سواء كانت موزونة أم لا فتبهم القفاون الضالون في ذلك ويأخذون منهم التزويرات والمفسريات دون الذين ينظمون المعارف والحقائق والآداب والخلق والفضائل وما ينفع الناس ويفيد ويهيج أشواقهم في الطلب ويزيد والله أعلم

(سورة النمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) أي تلك الصفات العظيمة المذكورة في طسم التي أصلها الطهارة من صفات النفس وسلامة الاستعداد في الأصل من النقص هي (آيات القرآن وكتاب مبين) أي العقل القرآني وهو الاستعداد الحمدي الجامع لجميع الكمالات بالظنا فإذ ظهرت وبرزت إلى العقل في القيامة الكبرى كانت فرقاناً وقوله (هدى وبشراً) قائم مقام (م) في طسم لأن



بغير عمد مربية ( والتي في لارض روسى ان تميد بكم ) وبث فيها ( اى  
 فى الارض ) ( من كل دابة ) اى يسكنون فيها ( واترلا من السماء ماء ) يعنى المطر وهو من  
 انعام الله على عباده وفضله ( فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ) اى من كل صنف حسن ( هذا )  
 يعنى الذى ذكرت مما تعابون ( خالق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه ) اى آلهنكم التى  
 تصدونها ( بل الظالمون فى ضلال مبين ) قوله عز وجل ( ولقد آتينا لقمان الحكمة )  
 قيل هو لقمان بن باهراء بن تارخ وهو آزر وقيل كان ابن أخت ايوب وقيل كان  
 ابن خالته وقيل انه عاش الف سنة حتى أدرك داود وقيل انه كان قاضيا فى بنى اسرائيل واتفق  
 العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا حكمة فانه قال كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة  
 فاختار الحكمة وروى انه كان نائما نصف الليل فتودى بالقمان هل لك ان تجعلك خليفة فى الارض  
 فتصم بين الناس فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على  
 فسمعا وطاعة واتى أعلم ان الله ان فعل بى ذلك اطانى وعصمى فقالت الملائكة بصوت لاراهم  
 لم بالقمان قال ان الحاكم بائدا للنازل واكدرها بفشاء الظلم من كل مكان ان عدل فبالحرى ان ينجو  
 وان اخطأ الطريق اخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا  
 ومن يختر الدنيا على الآخرة تفقته الدنيا ولم يصب الآخرة فحجبت الملائكة من حسن منطقته  
 فنام نومة فاعطى الحكمة فأنبه وهو يتكلم بها ثم نودى داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط  
 لقمان فهو فى الخطيئة خير مرة كل ذلك بعفو الله عنه وكان لقمان بوازرد داود لحكمته وقيل  
 كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى انه لقيه رجل وهو  
 يتكلم بالحكمة فقال الست فلانا الراعى قال بلى قال فمى بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء  
 الامانة وترك ما لا يعنينى وقيل كان عبدا اسود عظيم الثقتين مشفق القدمين وقيل خير  
 السودان بلال بن رباح ومهجع مولى عمرو لقمان والجمادى رابعهم اوتى الحكمة والعقل والفهم  
 وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والاصابة فى الامور  
 وقيل الحكمة شئ يحصله الله فى القلب بنوره كما بنور البصر فيدرك البصر وقوله ( ان  
 اشكرته ) وذلك لان المراد من العلم العمل به والشكر عليه ( ومن يشكر فانما يشكر لنفسه )  
 اى عليه يعود نفع ذلك وكذلك كفرانه ( ومن كفر ) عليه يعود وبال كفره ( فان الله غنى  
 اى غير محتاج الى شكر الشاكرين ) ( حيد ) اى هو حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد وقوله  
 تعالى ( واذ قال لقمان لابنه ) قبل اسمه انم وقيل اشكم ( وهو يعظه ) وذلك لان اعلى مراتب  
 الانسان ان يكون كاملا فى نفسه مكمل لغيره فقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكرته  
 اشارة الى الكمال وقوله واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه اشارة الى التكميل لغيره وبدأ بالاقرب  
 اليه وهو ابنة وبدأ فى وعظه بالاهم وهو المنع من الشرك وهو قوله ( يا بني لا تشرك بالله ان الشرك  
 لظلم عظيم ) لان التسوية بين من يستحق العادة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لانه وضع العادة  
 فى غير موضعها وقوله عز وجل ( ووصينا الانسان بوالديه احسانا ) لانه وضع العادة  
 ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حلت توالى عليها الضعف والتعب والمشقة وذلك  
 لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف والرضاعة ضعف ( وفضاله فى عامين ) اى

الهداية الى الحق والبطانة  
 بالوصول لا يكونان الا بعد  
 الكمال اعلمى اذا الهداية  
 للغير التى هى التكميل  
 ملزومة العلم الذى هو  
 الكمال فيحصل الاكتفاء  
 بها عنه وهما حالان معمولا  
 لتلك المشار بها الى الصفات  
 المذكورة فى طسم كاذكر  
 اى هاديا ومبشرا ( للمؤمنين )  
 اى المؤمنين بعلم التوحيد  
 ( الذين يقيمون الصلوة )  
 صلاة الحضور والمراقبة  
 ( ويؤتون الزكاة ) عن  
 صفات الفوس اى يكونون  
 بالجهيد والمجاهد ( وهم  
 بالآخرة ) اى مقام المشاهدة  
 ( هم يوقنون ) يعنى فى حال  
 المكاشفة يوقنون بالمعانية  
 والرسول يهديهم اليها  
 ويشرحهم بحجة القدات  
 والفوز الاعظم ( ان الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة زينناهم  
 اعمالهم ) من المحبوبين  
 زين نفوسهم بكمالها  
 وهيات اعمالها ( فهم  
 يسمعون بصائرهم من  
 ادراك صفات الحق  
 ونجليات انوارها والا  
 لم يحجبوا بصفاتهم وافعالهم  
 بل فتوا عنها ( اولئك الذين  
 لهم سوء العذاب ) بئران  
 الحساب والحرامان عن  
 لذات تجليات الصفات

فطامه في سنتين ( ان اشكرى ولوالديك الى المصير ) لما جعل الله بفضله لوالدين صورة  
الترية الظاهرة وهو الموجد والرب في الحقيقة جعل الشكر بينهما فقال اشكرى ولوالديك ثم  
فرق فقال الى المصير يعني ان نعمتهما مختصة بالدنيا ونعمتي عليك في الدنيا والآخرة وقيل لما امر  
بشكره وشكر الوالدين قال الجزء على وقت المصير الى قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى  
الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالدين في اديار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين  
( وان جاهدك على ان تشركني ما ليس لك به علم فلا تطعهما ) قال القاضي يعني ان طاعتهم  
واجبة فان افضى ذلك الى الاشرار كفي فلا تطعهما في ذلك لانه لا طاعة للمخلوق في معصية  
الخالق ( وصاحبهما في الدنيا معروفا ) اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة ( واتبع  
سبيل من اتاب الى ) اي اتبع دين من اقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
وقيل من اتاب الى يعني ابا بكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلمحة  
والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به  
قال نعم انه صادق فآمنوا به ثم جعلهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهو لاء لهم سابقة  
الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر ( ثم الى مرجعكم فانبشركم بما كنتم تعملون يابني انما انك متقال  
حبة من خردل ) وذلك ان ابن لقمان قال لايه يابنت ان عملت الخطيئة حيث لا يراقى احد كيف  
يجعلها الله قال يابني انما اي الخطيئة انك متقال حبة من خردل اي في الصغر ( فكن ) اي  
مع صغرها ( في صخرة ) قال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها  
اعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو التون والحوت  
في الماء والماء على صفاء والصفاء على ظهر ثور وهو على صخرة وهي التي ذكر لقمان ليست  
في الارض ولا في السماء فلذلك قال ( اوفي السموات اوفي الارض ) والصخرة على متن الرمح  
والرمح على القدرة ( يا تبه الله ) معناه الله مالها قادر على استخراجها وهو قوله ( ان الله  
لطيف ) اي باستخراجها ( خير ) اي بكانها ومعنى الآية له الا حاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها  
قبل ان هذه الكلمة آخر كلمة قالها لقمان فان شئت مرارته من هبتها وعظمتها فات ( يابني اقم الصلوة  
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ) من الاذى ( ان ذلك من عزم الامور )  
يعني اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى من الامور الواجبة  
التي امر الله بها ( ولا تصامر ) وقرئ نصر ( خذك للناس ) قال ابن عباس لا تتكبر قهقر  
الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه حبة  
فيلقها فتعرض عنه وقيل هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر  
الفقراء فليكن الفقير والفقير عندك سواء ( ولا تمش في الارض مرحا ) اي خيلا ( ان الله  
لا يحب كل مختال ) في مشبه ( فخور ) اي على الناس ( واقصد في مشيك ) اي يكن في مشيتك قصد  
بين الاسراع والتأني اما الاسراع فهو من الخيل وما التأتى فهو ان يرى في نفسه الضعف تزهوا وكلا  
الطرفين مذموم بل يكن مشبك بين السكينة والوقار ( واغضض ) اي اخفض وقيل انقص  
( من صوتك ان انكر ) اي اقبح ( الاصوات لصوت الجمر ) لان اوله زفير وآخرة شهيق  
وهما صوت اهل النار ومن اتورى في هذه الآية قال صياح كل شيء تسبح الا الحمار وقيل معنى

( وهم في الآخرة )  
ومقام كشف الذات  
في القيامة الكبرى  
( هم الا خسرون ) لتكاثف  
جبابهم بصفاتهم وذواتهم  
فلا خلاق لهم من الجبين  
ولذاتهما ( وانك تلتقي  
القرآن ) اي العقل القرآني  
( من لدن ) اي من عين  
جمع الوحدة في الصفات  
الاول الذي لا جواب بينه  
وبين الحضرة الاحدية بل  
هو نفسه الحجاب الاقدس  
المفيض لكل الاستعدادات  
من العقول الفرقانية على  
اربابها من الاصبان الثانية  
الانسانية ( حكيم عليم )  
ذو حكمة بالغة تامة وعلم  
محيط شامل ( اذ قال موسى )  
اذكر من جلة علوم الحق  
وحكمه وقت قول موسى  
القلب ( لاهله ) من النفس  
والحواس الظاهرة والباطنة  
( امكثوا ) واثبتوا ولا  
تشوشوا وقتي بالحركات  
( اني آتيت ) بعين البصيرة  
( نارا ) اي نار وما اعظمها  
هي نار العقل القيعال  
( سأتبكم منها بنجر ) اي  
علم بالطريقة الى الله وكان  
حاله انه ضل الطريقة الى  
الله برماية اغنام القوى  
البيمية وزوجه النفس  
الحيوانية ( او آتاكم بشهاب

الآية هو العطسة القبضة المتكررة قال وهب تكلم لقمان بالتي عشر الف باب من حكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم من حكمته قيل انه كان عبدا حبشيا فدفع اليه مولاه شاة وقال له اذبحها واتني بأطيب مضغتين منها قائما باللسان والقلب فساله مولاه فقال ليس شيء اطيب منهما اذا خبث قال اذا طابا ولا اخبث منهما لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس وقيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئاً \* قوله عز وجل (الم تروا ان الله مضر لكم مافي السموات وما في الارض واسبح) اي اتم واكمل (عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) قال ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب ولم يجعل عليكم بالنعمة وقيل الظاهرة تسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته (ومن اتى الله بما وعد من غير علم) نزلت في الضرب بن الحارث وأبي بن خلف وامية بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم (ولا هدى ولا كتاب منبر) واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا قال الله تعالى (ولو كان الشيطان يدعوهم) معناه افيتموهم ان كان الشيطان يدعوهم (الى مذاب السعير) \* قوله عز وجل (ومن يسلم وجهه الى الله) اي يخلص الله دينه ويغوض اليه امره (وهو محسن) اي في عمله (فقد استمسك بالعمدة الوثقى) اي اعتصم بالهدى الاوثى الذي لا يخاف عهده ولا يخاف انقطاعه ويرتقى بسببه الى اهل المراتب والغايات (والى الله طاعة الامور) اي يصير جميع الاشياء اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) اي لا يفرحهم فنبههم بما عملوا ان الله عالم بذات الصور (اي لا يخفى عليه سرهم ولا ينبتهم) \* قوله تعالى (نعمهم قليلا) اي نعمهم ليعتصموا بنعيم الدنيا الى انقضاء آجالهم (ثم نضطرهم) اي نلجئهم ونزدهم (الى عذاب غليظ) الى النار في الآخرة (ولئن سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله مافي السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد) تقدم تفسيره \* قوله تعالى (ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام) قال المفسرون لما نزلت بكفة وبسثلونك عن الروح الآية وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود وقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا اعتصموا قومك فقال عليه الصلاة والسلام كلا قد عنيت قالوا الست تلو فيما جاءك انا اوتينا التوراة فيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله بما ان علمتم به انتقم به قالوا كيف ترم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فكيف يجتمع علم قليل مع خير كثير فانزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية وقيل ان اليهود امروا وقد قرئ ان يسأ لو ارسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بمكة وقيل ان المشركين قالوا ان القرآن وما يأتي به محمد يوشك ان يغدق فيقطع ما نزل الله تعالى ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام اي فبريت اقلاما وقيل بمد كل شجرة قلم (والبرص عده) اي يريده وينصب اليه (من بعده سبعة ابحر) اي مدادا والخلائق يكتبون به كلام الله (ما نضدت كلات الله) لانها لا نهاية

قيس) اي بشملة فورية تشرق عليكم حين اتصال بالمار وتنورى بها (لطكم تصطلون) من برد الركون الى البدن والسكون اليه وهوى لذاته فتشتاقوا بحركة تلك النار الى جناتي وتسيرون بمحبتى الى مقام الصدر (فلا جاءها نودى ان بورك) اي كثر خير (من في السار) اي هو موسى القلب الواصل الى السار بتجليات الصفات الالهية ووجدان الكمالات الحقيقية ومقام المكاملة عن النبوة (ومن حولها) من القوى الروحانية والملائكة السماوية بانوار المكاشفة واسرار العلوم والحكم والتأيدات القدسية والاحوال السرية والذوقية (وسبحان الله رب العالمين) وزه ذات الله بجزدك من الصفات الفسائية والنقائص الجسدانية والنقائص والمناقب (يا موسى انه انا الله العزيز) القوى الذى قهر نفسك وكل شيء بالقضاء فيه (الحكيم) الذى ملك الحكمة وهداك بها الى مقام المكاملة (والقى عصاك) عصا نفسك القدسية المؤلفة بشعاع القدس اي خلفا عن الضبط بالرياضة

وارسلها ولا تمنعها من الحركة فانها تنورت (فلما رأها تهتز) تضطرب وتحرك (كانها جان) حية غالبة بالظهور (ولي) الى جناب الحق (مدبرا) خوف ظهور النفس (ولم يعقب باموسي) اي لم يرجع وبقي مشغلا بتدارك القبة (لا يخف) من استيلاء النفس وظهور الجبابرة فان النفس اذا حيت بعد موتها بالارادة وفاتها بالرياضة ان استقلت نفسها واستبدت بامر كانت جانا وابتلاء واذا تحركت بامرء حية بنور الروح والحصة الحقة نية لاجهاوا لم تكن جبابا (اني لا يخف لى المرسلون) الذين ارسلتهم بالبقاء بعد الفناء واحيت نفوسهم بحياتي (الامن ظلم) بظهور النفس قبل وقت الاستقامة واستحكام مقام البقاء فانه ذنب حاله تجب عنه التوبة بالاستغفار والخوف بالابتلاء (ثم يدل حسنا) بالخوف والتدارك بتمهها والالجاء الى جناب الحق من شرها (بعد سوء) آية صفة ظهرت بها من صفاتها (فاني قدور) استر بنوري. ظلتها (رحيم) ارحم بعد القفر ان بصفتي

لها (ان الله عزيز حكيم) قوله تعالى (ما خلقكم ولا يبشركم الا كنفس واحدة) اي الا كخلق نفس واحدة وبعتها لا ينظر عليه شيء (ان الله سميع) اي لا قوا لكم (بصير) باعمالكم (الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويضرب الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق) اي ذلك الذي هو قادر على هذه الاشياء التي ذكرت هو الحق المستحق للعبادة (وان ما يدعون من دونه الباطل) اي لا يستحق العبادة (وان الله هو العلي) اي في صفاته له الصفات العليا والاسماء الحسنى (الكبير) في ذاته لانه اكبر من كل كبير وقوله تعالى (الم تر ان الفلك) اي السفن والمراكب (تجرى في البحر بعمرة الله) اي ذلك من نعمه الله عليكم (ايرى من آياته) اي من عجائب صنعته (ان في ذلك لايات لكل صبار) اي على ما امر الله (شكور) لانعامه (واذا غشيهم موج كالظلل) اي كالجبال وقيل كالسحاب شبه بما المولج في كثرتها وارتفاعها (دعوا الله مخلصين له الدين) معناه ان الانسان اذا وقع في شدة ابتهل الى الله بالدعاء وترك كل من عداه ونسى جميع ماسواه فاذا نجح من تلك الشدة فثم من يبق على تلك الحالة وهو المقصود هو قوله تعالى (فلا نجحهم الى البر فثم مقتصد) اي عدل موف في البر بما عاهد عليه الله في البحر من التوحيد والتبوت على الايمان وقيل نزلت في عكرمة بن ابى جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاههم ريح عاصف فقال عكرمة بن نجاش الله من هذا لارجع الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ضمن يده في يدي فسكت الريح ورجع عكرمة الى مكة واسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله (وما يجحد بايات الا كل ختار) اي غدار (كفور) اي جود لانعما عليه قوله تعالى (يا ايها الناس اتقوا ربكم) اي خافوا ربكم (واخشوا) اي وحافوا (يوما لا يحزى) اي لا يقضى ولا يقضى (والدع من ولده ولا مولود هو جارعن والده شيا) قبل معنى الآية ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والمولود فانه بالادنى على الادنى على الاهل فالوالد يحزى عن ولده لكمال شفقتة عليه والمولود يحزى عن والده لانه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي نفسي ولايتهم بقريب ولا بعيد كما قال ابن عباس كل امرئ نعمة نفسه (ان وعد الله حق) قبل انه تحقق اليوم معناه اخشوا يوما هذا شأنه وهو كائن لو عداقته ووعدته حق وقيل الآية تحقق بعدم الجزاء يعني لا يحزى والد عن ولده في ذلك اليوم والقول الاول احسن واظهر (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) اي لانها ظنية (ولا يفرنكم بالله الثرور) يعني الشيطان قال سعيد بن جبير يعمل بالمعاصي ويتننى المغفرة قوله تعالى (ان الله عنده علم الساعة) الآية نزلت في الحرث بن عمرو بن حارثة بن حفصة من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضا اجديت فقللى متى ينزل القيث وتركت امرأتى حبل فتى لدو لقد علمت ان ولدت فباى ارض اموت فانزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل القيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير ومعنى الآية ان الله عنده علم الساعة فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة في أى سنة أو أى يوم ليلا

أولها ( وينزل القيث ) على من احدثى ينزل القيث لئلا يؤثرا الا الله ( ويعلم ما في الارحام )  
اذ كرام انى احرام اسود نام الخلقة ام ناقص ( وما تدري نفس ماذا تكسب فدا ) من خير او شر  
( وما تدري نفس باي ارض تموت ) اى ليس احد من الناس يعلم اين مضجعه من الارض  
في بر او بحر او سهل او جبل ( ان الله عليم ) اى بهذه الاشياء وبغيرها ( خير ) اى بواطن  
الاشياء كلها ليس علم محيط بالظاهر فقط بل علم محيط بالظاهر والباطن قال ابن عباس هذه الجنة  
لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى فن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كفر بالقرآن لانه حالفه  
والله تعالى اهل بمراده واسرار كتابه

«تفسير سورة السجدة وهي مكية»

قال طه الا ثلاث آيات من قوله فمن كان مؤمنا وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية  
وثلاثمائة وثمانون كلمة والف وخسمائة وثمانية عشر حرفا والله تعالى اعلم

« ( بسم الله الرحمن الرحيم ) »

قوله عز وجل ( الم تنزل الكتاب لارب فيه ) اى لاشك فيه انه ( من رب العالمين  
ام يقولون ) اى بل يقولون يعنى المشركين ( افتراء ) يعنى اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم  
من تلقاء نفسه ( بل هو الحق ) اى القرآن ( من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك )  
يعنى العرب كانوا امة مامية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضى الله  
عنهما ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا لم يأتهم رسول  
لم تتم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا واما قيام  
الحجة بعرفة الله وتوحيده فتم لان معهم ادلة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان ( لهم  
يهدون ) يعنى تذرهم راجيا اهتداءهم « الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة  
ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع افلاتنكرون » تقدم تفسيره \*  
قوله تعالى ( يدبر الامر ) اى يحكم الامر وينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل  
عليه السلام ( من السماء الى الارض ثم يرج ) اى يصعد ( اليه ) جبريل بالامر ( في يوم كان  
مقداره الف سنة مما تعدون ) يعنى مسافة ما بين السماء والارض خمسمائة سنة فيكون مقدار  
نزوله الى الارض ثم صعوده الى السماء في مقدار الف سنة لو ساره احد من بنى آدم وجبريل  
ينزل ويصعد في مقدار يوم من ايام الدنيا واقل من ذلك وكذلك الملائكة كلهم اجمعون وقيل  
معنى الآية انه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرج اليه اى يرجع الامر والتدبير  
اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامر وحكم الحاكم في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم  
القيامة فان قلت قد قال في موضع آخر تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين  
الف سنة فكيف الجمع بينهما قلت اراد بقوله خمسين الف سنة مدة المسافة بين الارض وسدرة  
المتهى التي هي مقام جبريل عليه السلام يقول بسير جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه  
مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا وقيل كلها في القيامة فيكون على بعضهم  
مثل الف سنة وعلى بعضهم خمسين الف سنة وهذا في حال الكفار واما على المؤمنين فدون  
ذلك كما جاء في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاحها في الدنيا قال ابراهيم

القائمة صفتها الظاهرة  
هي بها ( وادخل يدك )  
العاقلة العلية ( في جيبك )  
تحت لباس النفس متصلة  
بالقلب في ابطنك الايسر  
موضع الصدر ( تخرج  
يضاء ) نورانية ذات  
قدرة ( من غير سوء ) اى  
التلون والظهور بصفة  
من صفاتها بل بالتصور  
بالنور ( في تسع آيات ) اى  
اذ ذهبها تين الآيتين بين  
النفس القدسية والعاقلة  
العلية الحية احدهما بحياة  
القلب والمتورة ثانيهما  
بنوره في جلة تسع آيات هما  
ثنتان منها والباقية هي  
السبع المشار اليها في قول  
المتكلمين بالقدر ما السبعة  
وهي الصفات الالهية التي  
تجلى بها الحق تعالى على  
القلب مقام مقام  
صفاه وهي الحياة والقدرة  
والعلم والارادة والسمع  
والبصر والتكلم الى فرعون  
النفس الامارة بالسوء  
المحبوبة بالانانية ( وقومه )  
من قواها كما ظهرت بفرعها  
على اية صفة في اى مظهر  
ظهرت وايضا واجدت اذهب  
بهذه الصفات ( انهم كانوا  
قوما فاسقين ) خارجين  
عن دين الحق وطاعته  
بدن الهوى مكربين

التنى لا يكون على المؤمنين الا كما يكون ما بين الظهر والعصر وقيل يشمل ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشتته وقال ابن ابي مليكة دخلت انا وعبدة بن فيروز مولى عثمان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن مقدار حسين الفسنة فقال ابن عباس رضي الله عنهما ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ( ذلك عالم القيب والشهادة ) يعنى الذى صنع ما ذكر من خلق السموات والارض هو عالم القيب والشهادة اى ما غاب عن خلقه لا تخفى عليه خافية والشهادة بمعنى ما حضر وظهر ( العزيز ) اى المتمتع المنتقم من اعدائه ( الرحيم ) باوليائه واهل طاعته \* قوله تعالى ( الذى احسن كل شئ خلقه ) قال ابن عباس اتقنه واحكمه وقيل علم كيف يخلق كل شئ وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البعض على صورة البعض وكل حيوان كامل فى صورته حسن فى شكله وكل عضو من اعضائه مقدر على ما يصلح به معاشه وقبل معناه الهم خلقه ما يحتاجون اليه وعلمهم اياه وقبل معناه احسن الى كل خلقه ( وبدأ خلق الانسان من طين ) يعنى آدم ( ثم جعل نسله ) يعنى ذريته ( من سلافة ) اى من نقطة تنسل من الانسان ( من ماء مهين ) اى ضعيف ( ثم سواء ) اى سوى خلقه ( وفتح فيه من روحه ) اضاف الى الروح اضافة تشريف كييت الله وناقة الله ثم ذكر ما يرتب على نفخ الروح فى الجسد فقال ( وجعل لكم ) اى خلق بعد ان كنتم نطفة مواتا ( السمع والابصار والافئدة ) قبل قدم السمع لان الانسان يسمع اولا كلاما فينظر الى قائله ليعرفه ثم يفكر بقلبه فى ذلك الكلام ليفهم معناه ووحد السمع لان الانسان يسمع الكلام من اى جهة كان ( قليلا ما تشكرون ) يعنى انكم لا تشكرون رب هذه النعمة فتوحدهم الا قليلا \* قوله تعالى ( وقالوا ) يعنى منكروى البعث ( ائذا ضللتنا ) هلكتنا ( فى الارض ) والمعنى صرنا ترابا ( انا فى خلق جديد ) استفهام انكارى قال الله تعالى ( بل هم بلقاء ربهم كافرون ) اى بالبعث بعد الموت ( قل يتوفاكم ) اى يقبض ارواحكم حتى لا يبقى احد ممن كتب عليه الموت ( ملك الموت ) وهو عزرائيل عليه السلام ( الذى وكل بكم ) اى انه لا يغفل عنكم واذا جاء اجل احدكم لا يؤخر ساعة ولا شغل له الا ذلك روى ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما يحب من غير مشوقة فهو يقبض ارواح الخلائق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من الملائكة ملائكة الرحمة والملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقبل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتزعم احواله روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت عن معاذ بن جبل قال ان ملك الموت حربى تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهى تصفح وجوه الناس فامن اهل بيت الاو ملك الموت يتصفهم فى كل يوم مرتين فاذا رآى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن تنزل بك سكرات الموت وقوله ( ثم الى ربكم ترجعون ) اى تصيرون الى ربكم احياء فيجزىكم باعمالكم \* قوله عز وجل ( ولوترى اذ البحر مود ) اى المشركون ( ناكسوا رؤسهم عند ربهم ) اى يبطأ لؤنها حياء من ربهم وندما على ما فعلوا عند ربهم يقولون ( ربنا ابصرنا ) اى ما كنا به مكذبين ( وسمعنا ) يعنى منك تصديق ما آتينا به ربك وقبل ابصرنا ما صينا

توحيد بظهورهم ( فلما بان لهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ) منه نورانية عيروا فيها ( وجدوا بها ) استيقنتها ( انفسهم ) ظهورهم بصفاتها ومخالفاتها ظلموا علوا ) وان استيقنتها انفسهم من طريق العلم العقل لفرغتها وتمودها لاستعلاء وعدم ملكية لعدل ( فانظر كيف كان لقبة المفسدين ) ما قبلتهم من الفرق فى يوم القطران فسادهم فى ارض البدن لطفيان ( ولقد آتينا داود ) روح ( وسليان ) القلب : علما ) واتصفا بالصفات لربانية الصامة وذلك قولهما ( وقال الحمد لله الذى فضلا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان ) القاب ( داود ) الروح الملك بالسياسة والنبوة بالهداية ( وقال يا أيها الناس ) اى نادى القوى البدنية وقت الرياسة عليها وقال ( علما ) منطلق الطير ) القوى الروحانية ( واوتينا من كل شئ ) من المدرجات الكلية والجزئية والكلمات الكسبية والمعطية ( ان هذا هو الفضل المبين ) اى الكمال الظاهر الراجح صاحبها على غيره ( وحشر



وسمنا ما قبل فيها ( فارجعنا ) اى فارددنا الى الدنيا ( نعمل صالحا انا موقنون ) اى فى الحال  
 آمننا ولكن لا يتبع ذلك الايمان ( ولوشئنا لا تبنا كل نفس هداها ) اى رشدھا وتوفيقھا  
 للايمان ( ولكن حق القول منى ) اى وجب القول منى ( لا ملأن جہنم من الجنة والناس  
 اجمعين ) اى من كفار الجن والانس ( فذوقوا ) اى فاذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة ذوقوا  
 ( بما نسيتم لقاء يومكم ) اى تركتم الايمان فى الدنيا ( هذا انا نسيناكم ) اى تركناكم بالكلية  
 غير ملتفت اليكم كما يفعل بالناس قطعا لرجائكم ( وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ) اى  
 من الكفر والتكذيب قوله تعالى ( انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ) اى  
 وعظوا بها ( خروا سجدا ) اى سقطوا على وجوههم ساجدين ( وسجدوا بحمد ربهم ) اى صلوا  
 بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده ( وهم لا يستكبرون ) اى من الايمان به والجدوله  
 (ق) من ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التى فيها البجدة فيسجد ويسجدون  
 حتى ما يجد احدا مكانا لوضع جبهته فى غير وقت الصلاة ( م ) عن ابى هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم البجدة فمسجد اعزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلتنا امر ابن  
 آدم بالسجود فمسجد فله الجنة وامرت بالسجود فايبت فى النار وهذه من عزائم سجود القرآن  
 فحسن القارئ وللمستمع قوله تعالى ( تبجا فى جنوبهم ) اى ترتفع وتنبو ( من المضاجع )  
 جمع مضجع وهو الموضع الذى يضمج عليه يعنى القبرس وهم المتسجدون بالليل الذين يقيمون  
 الصلاة وقال انس نزلت فينا معاشر الانصار كئنا صلى المغرب فلا يرجع الى رحالنا حتى نصلى  
 العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس فى قوله تبجا فى جنوبهم عن المضاجع نزلت  
 فى انتظار الصلاة التى تدعى العتمة اخرجہ الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح وفى  
 رواية ابى داود عنه قال كانوا يتفلون ما بين المغرب والعشاء اى يصلون وهو قول ابى حزم  
 ومحمد بن المنكدر وقيل هى صلاة الاوابين وروى عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين  
 يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا  
 العشاء الاخيرة والفجر فى جماعة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء فى جماعة  
 فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله اخرجہ مسلم من حديث  
 عثمان بن عفان ( ق ) من ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلمون  
 ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وواشهر الاقاويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن  
 ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة

• ( فصل فى فضل قيام الليل والحث عليه ) • عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فى سفر فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل  
 يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه  
 فعبده الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا  
 ادلك على ابواب انوار الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم  
 قرأتبجا فى جنوبهم من المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر  
 وهو عوده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة

لسليمان جنوده من الجن  
 والانس والطير) من جن  
 القوى الوهمية والخيالية  
 ودواعيها وانس الحواس  
 الظاهرة وطير القوى  
 الروحانية بتسخيره روح  
 الهوى وتسلطه عليها بحكم  
 العقل العلى جالسا على  
 كرسي الصدر موضوعا  
 على رفرف المزاج المعتدل  
 ( فهم يوزعون ) يحبس  
 اولهم على آخرهم ويوقنون  
 على مقتضى الراى العقلى  
 لا يتقدم بعضهم بالافراط  
 ولا يتأخر البعض بالتفريط  
 ( حتى اذا اتوا على وادى  
 النمل ) اى نمل الحرص  
 فى جمع المال والاسباب  
 فى السير على طريق الحكمة  
 العملية وقطع الملكات الرديئة  
 ( قالت نملة ) هى ملكة  
 الشراء ملكة دواعى الحرص  
 وكانت على ما قبل عرجاء  
 لكسر الصافلة رجلها  
 ومنعها بمخالفة طبعها من  
 مقتضاء من سرعة سيرها  
 ( يا أيها النمل ) اى الدواهي  
 الحرسية الفاشة الحصر  
 ( ادخلوا مساكنكم )  
 لا يحطمنكم سليمان وجنوده  
 وهم لا يشعرون) اى اخبروا  
 فى مقاركم ومحالككم ومباديكم  
 لا يكسر نكم القلب والقوى  
 الروحانية بالامانة والافناء

وهذا هو السير الحكيم  
 يا كتب الملكات الفاضلة  
 وتعديل الاخلاق والامسا  
 بقيت للنحلة الكبرى  
 ولصغارها عين ولا اثر  
 في الفناء بتجليات الصفات  
 ( فبسم ضاحكا من قولها )  
 اى استبشر بزوال الملكات  
 الرديئة وحصول الملكات  
 الفاضلة ودعائه بالتوفيق  
 لشكر هذه النعمة التي اتم  
 بها عليه بالاتصاف بصفاته  
 وافضاله والفناء عن افعال  
 نفسه وصفاتها وعلى والديه  
 اى الروح والنفس بكمال  
 الاول وتنوره وقبول  
 الثانية وتأثيرها بقوله ( قال  
 رب اوزعني ان اشكر  
 نعمتك التي انعمت على  
 وعلى والدي وان اعمل  
 صالحا ترضاه ) بالاستقامة  
 في القيام بمحقوق تجليات  
 صفاتك والعبادات القلبية لو  
 جهك ونور ذاتك ( وادخلني  
 برحمتك في عبادك الصالحين )  
 اى بكمال ذاتك في زمرة  
 الكمل الذين هم سبب  
 صلاح العالم وكال الخلق  
 ( وتفقد الطير ) حال طير  
 القوى الروحانية فقد هدد  
 القوة المفكرة اذا كانت  
 في طاعة الوهم كانت مخيلة  
 والمفكرة غائبة بالمدومة  
 ولا تكون . مفكرة الا اذا

سنامه الجهاد ثم قال الا خبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه وقال اكلت  
 عليك هذا فقلت يا رسول الله وانما لو اخذوني بما تكلم فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكعب الناس  
 في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الاحصاء المستمر اخرجته الترمذي عن ابي امامة  
 الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وقربة  
 الى ربكم وتكفير للسيئات ومنها عن الاثم ومطرودة الداء عن الجسد اخرجته الترمذي  
 عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل تار عن  
 اوطانه ووطانه من بين جنبيه واهله الى صلاته فيقول الله عز وجل لللائكة انظروا الى عبدى تار  
 عن فراشه ووطانه من بين جنبيه واهله الى صلاته رغبة فيما عندى وشفقة بما عندى ورجل غزا  
 في سبيل الله وانهمز مع اصحابه فلم ماله في الانزاع وماله في الرجوع فرجع حتى اهرى دمه  
 فيقول الله تعالى لللائكة انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقة بما عندى حتى اهرى دمه  
 اخرجته الترمذي بمعناه ( م ) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل  
 الصيام بعد شهر رمضان شهر الله الحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ( ق ) عن عائشة  
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تورمت قدماء فقلت لم تصنع هذا يا رسول  
 الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا يكون عبدا شكورا عن علي قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غفارى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها اهداه الله لمن الان  
 الكلام والطعام والطعام واتباع الصيام وصلى بالليل والناس ينام اخرجته الترمذي ( خ ) عن الهيثم بن ابي  
 سنان انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه في قصة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اخالكم  
 لا يقول الرفث يعنى بذلك ابن رواحة قال

وفيا رسول الله يتلو كتابه \* اذا انشق معروف من الفجر سامع

ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا \* به موقنات ما اذا قال واقع

بيت يحافى جنبه عن فراشه \* اذا استنقلت بالكافرين المضاجع

اخرجته البخارى وليس الهيثم بن سنان عن ابي هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث \* وقوله تعالى  
 ( يدعون ربهم خوفا وطمعا ) قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ( وعمار زناهم ينفقون )  
 قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل بل هو طام في الواجب والتطوع \* قوله عز وجل ( فلا تعلم  
 نفس ما اخفى لهم من قرة عين ) اى بما تقر به اجنتهم فلا يلتفتون الى خيره قال ابن عباس هذا  
 بما لا تعلمه وقيل اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم ( جزاء بما كانوا يعملون ) اى من الطاعات  
 في دار الدنيا ( ق ) عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك  
 وتعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا  
 ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين \* قوله تعالى ( ان كان مؤمنا كان فاسقا  
 لا يستون ) تزمت في علي بن ابي طالب والوليد بن عتبة بن ابي معيط كان بينهما نزاع وكلام  
 في شئ فقال الوليد لعل اسكت فانك صبي وان شئني والله اني ابسط منك لسانا واحدا منك  
 سنانا واشجع منك جناها واللائكة حشوا في الكتبية فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله  
 هذه الآية وقوله لا يستون اراد جنس المؤمنين وجنس المنافقين ولم يرد مؤمنا واحدا

ولا طسقا واحدا ( اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى ) اى التى يأوى اليها المؤمنون ( نزلا ) هو ما يربوا للضيف عند نزوله ( بما كانوا يعملون ) يعنى من الطاعات فى دار الدنيا ( واما الذين قسقوا فأوهم النار كما ارادوا ان يخرجوا منها اعيادها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ) قوله تعالى ( ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ) اى سوى العذاب الاكبر قال ابن عباس العذاب الادنى مصائب الدنيا واسقامها وعنه انه الحدود وقيل هو الجوع بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب سبع سنين وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر والاكبر هو عذاب جهنم ( اعلمهم يرجعون ) اى الى الايمان يعنى من بقى منهم بعد القحط وبعد بدر ( ومن اظلم ) اى لاحدا ظلم ( ممن ذكر بآيات ربه ) اى بدلائل وحدانيته وانعامه عليه ( ثم اعرض عنها ) اى ترك الايمان بها ( انامن المجرمين ) يعنى المشركين ( منتقمون ) معناه انهم لالم يرجعوا بالعذاب الادنى فانامنهم منتقمون بالعذاب الاكبر قوله تعالى ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) يعنى التوراة ( فلانكن فى مرية ) اى فى شك ( من لقائه ) اى من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس (ق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسرى بي موسى رجلا آدم لحو الاجمدا كانه من رجال شنوءة ورأيت هبسى رجلا مربوبا مربوع الخلق الى الحمرة والى البياض سبط الشعرو رأيت مالكا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله اياه فلانكن فى مرية من لقائه ( م ) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أثبت على موسى ليلة المعراج ليلة اسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت قد صح فى حديث المعراج انه رآه فى السماء السادسة عند مراجعته فى الصلوات فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل ان تكون رؤيته فى قبره عند الكتيب الاحمر كان قبل صعوده الى السماء وذلك فى طريقه الى بيت المقدس ثم لما صعد الى السماء السادسة وجده هناك قد سبقه لما يريد الله عز وجل وهو على كل شئ قدير فان قلت كيف تصح منه الصلاة فى قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو فى دار الآخرة وليست دار عمل وكذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يحجون فسا الجواب من هذا قلت يجاب عنه باجوبة احدها ان الانبياء كالشهداء بل هم افضل منهم والشهداء احياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد ان يحجوا او يصلوا كما صح فى الحديث وان يقربوا الى الله بما استسطوا وان كانوا قدماء لانهم بمنزلة الاحياء فى هذه الدار التى هى دار العمل الى ان تغنى ثم يرحلون الى دار الجزاء التى هى الجنة الجواب الثانى انه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم الذى كانوا عليه فى حياتهم ومثلوا له كيف كانوا وكيف كان جهنم وصلاتهم الجواب الثالث ان التكليف وان ارتفع عنهم فى الآخرة لكن الذكر والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعوهم فيها سبحانه اللهم وتحتهم فيها سلام وقال صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فالبعد بعد ربه فى الجنة اكثر مما كان يصده فى الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملائكة الذين قال الله فى حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما فى الباب ان العبادة ليست عليهم بشكليف بل هى على مقتضى الطبع والله اعلم وقيل فى قوله فلانكن فى مرية من لقائه اى من تلقى موسى كتاب الله بالرضا والقبول ( وجعلناه ) يعنى الكتاب ( هدى لى اسرائيل وجعلناه

كانت مطيعة للعقل ) فقال  
مالى لا ارى الهدى هدام كان  
من الغائبين لا هذبته عذابا  
شديدا ) بالرياضة القوية  
ومنها من طاعة الوهية  
وتطويعها للعاقلة ( او  
لا ذبحته ) بالامانة ( او لياثني  
بسلطان مبین ) او تصير  
مطوعة للعقل لصفاء  
جوهرها ونورية ذاتها  
فتأتى بالجنة البينة فى حركتها  
( فكنت غير بعيد ) اى  
لم يطل زمان ورياضتها  
لقدسيته وما احتاجت الى  
الامانة لطهارتها حتى  
رجعت بسلطان مبین  
وتمرت فى تركيب الجمع على  
اصح المناهج ( فقال  
احطت بما لم تحط به ) من  
احوال مدينة البدن  
وادراك الجزئيات وتركيبها  
مع الكليات فان القلب  
لا يدرك بذاته الا الكليات  
ولا يضمها الى الجزئيات  
فى تركيب القياس واستنتاج  
واستنباط الرأى الا الفكر  
وبواسطته يحيط باحوال  
العالمين ويجمع بين خبرات  
الارابن ( وجشك من سبا )  
مدينة الجسد ( بنباقيين )  
عياى مشاهد بالحس ( انى  
وجدت امرأة تملكهم )  
هى الروح الحيوانية السماعة  
باصطلاح القوم النفس

(واوتيت من كل شيء) من الاسباب التي يدبرها البدن ويتم بها ملكه (ولها عرش عظيم) هو الطبيعة البدنية التي هي متكوها بجوثة ارتفاعها من طبائع البسائط العنصرية التي هي المزاج المعتدل او تؤول مدينة بالعالم الجسماني والعرش بالبدن (وجدتها وقومها يبهدون للشمس من دون الله) لشمس دقل المعاش المحجوب عن الحق بانقيادها له واذانها لحكمه دون الانقياد لحكم الروح والانحراف في سلك التوحيد والاذان لامر الحق وطاعته (وزين لهم الشيطان) شيطان الوهم (اعمالهم) من تحصيل الشهوات والذات البدنية والكمالات الجسمانية (فصدهم عن السبيل) الحق وسلوك طريق الفضيلة بالعدل (فهم لا يهتدون) الى التوحيد والصراط المستقيم (الا يهجدوا الله) اي فصدهم عن السبيل لتلايقادوا ويذهنوا في اخراج كمالاتهم الى العقل (الذي يخرج الخبأ في السموات والارض) اي الخبوء من الكمالات الممكنة في سموات الارواح وارض الجسم

منهم) اي من بني اسرائيل (ائمة) اي قادة الخير يقتدى بهم وهم الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل وقيل هم اتباع الانبياء (يهدون بأمرنا) اي يدهون الناس الى طاعتنا (لما صبروا) اي على دينهم وعلى البلاء من عدوهم مصر (وكانوا بآياتنا يوقنون) اي انها من الله تعالى (ان ربك هو فصل) اي يقضي ويحكم (بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل هم الانبياء واعلمهم وقيل هم المؤمنون والمشركون \* قوله تعالى (اولم يهدلهم) اي نبين لهم (كم اهلكنا) اي كثرة من اهلكنا (من قبلهم من القرون) اي الامم الخالية (يمشون في مساكنهم) يعني اهل مكة يسرون في بلادهم ومنازلهم اذا سافروا (ان في ذلك لآيات افلا يسمعون) اي آيات الله ومواعظه فيتعطون بها \* قوله عز وجل (اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز) اي الارض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي ارض اليمن وقيل هي ايبين (فخرج به) اي بذلك الماء (زرعنا كل منه انعامهم) اي العشب والنبات (وانقسم) اي من الحبوب والاقوات (افلا يبصرون) اي فيعتبروا \* قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) قيل اراد يوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم والقضاء بين العباد وذلك ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للكفار ان لنا يومنا ثم فيه ونستريح ويحكم فيه بيننا وبينكم فقال الكفار استهزاء متى هذا الفتح اي القضاء والحكم وقيل هو فتح مكة وقيل يوم بدر وذلك ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون للكفار ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح (قل يوم الفتح) يعني يوم القيامة (لا يفتح الذين كفروا ايمانهم) اي لا يقبل منهم الايمان ومن اجل يوم الفتح على فتح مكة او القتل يوم بدر قال معناه لا يفتح الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا (ولاهم ينظرون) اي يعملون ليتوبوا ويستذكروا (فاعرض عنهم) قال ابن عباس نهضتها آية السيف (وانظر) اي موعدى لك بالنصر عليهم (انهم منتظرون) اي بك حوادث الزمان وقيل معناه انتظر عذابنا ايهم فهم منتظرون ذلك (ق) من ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب وهل اتي على الانسان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى تقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك اخرجه الترمذي وقال طائوس تفضلان عن كل سورة في القرآن بسبعين حسنة اخرجه الترمذي والله سبحانه وتعالى اعلم بمرادوا سرار كتابه

• (تفسير سورة الاحزاب وهي مدينة) •

وثلاث وسبعون آية والف ومائتان وثمانون كلمة وخمسة آلاف وسبعمائة وتسعون حرفا • (بسم الله الرحمن الرحيم) •

قوله عز وجل (يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين) نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة ابن ابي جهل وابي الاحور عمرو بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فزولوا على عبدالله بن ابي سلول رأس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبدالله بن سعيد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعدة لمن عبدها وتدحك

وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في قتلهم فقال ائني  
اعطينهم الامان فقال عمر اخرجوا في ائنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمران بخرجهم  
من المدينة فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله اى دم على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض  
العهد الذى بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امة ولا تطع  
الكافرين يعنى من اهل مكة يعنى اباسفيان وصكرمة وأبا الامور والمنافقين يعنى من اهل المدينة  
عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة (ان الله كان عليا) اى بخلفه قبل ان يخلقههم (حكما) اى فيما  
دبره لهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) اى من واهى العهد وترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله  
كان بما تعملون خيرا وتوكل على الله) اى ثق بالله وكل امرئ اليه (وكفى بالله وكيل) اى  
حافظك وقيل كفيلا برزقك قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) نزلت  
في ابي معمر حيد بن القهرى وكان رجلا لييا حافظا لما يسمع فقال قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء  
الا وله قلبان وكان يقول انى قلبين احقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله  
المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فيهم فلقه ابوسفيان واحدى نعليه في يده والاخرى في رجله  
فقال له يا ابا معمر ما حال الناس فقال انهزموا فقال له فبالاحدى نعليك في يدك والاخرى  
في رجلك فقال ابو معمر ما شرت الا انهما في رجلى ففعلوا يومئذ انه لو كان له قلبان لماسى  
نعله في يده وعن ابي ظبيان قال قلنا لابن عباس ارايت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه  
ما عني بذلك قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما يصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون  
معه الاتروا اذ له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين  
في جوفه اخرجه الترمذى وقال حديث حسن قوله خطر خطر يريد الوسوسة التى تحصل  
للانسان في صلاته وقيل في معنى الآية انه لما قال الله تعالى يا ايها النبي اتق الله فكان ذلك امرا  
بالتقوى فكأنه قال ومن حقها ان لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى  
يتق الله باحدهما وبالاخر خبره وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للمظاهر من امرائه وللمتبنى ولد  
غيره فكما لا يكون لرجل قلبان لانه لا يخلوا ما لا يفعل باحدهما ما يفعل بالاخر من افعال  
الغلوب فالآخر فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا ما لا يفعل بذلك فذلك يؤدى الى  
اتصاف الجملة ذكره مریدا كارها طالما جاهلا موقنا كافي حالة واحدة وهما حالتان متافتتان  
فكذلك لا يكون امرأة المظاهر امه حتى يكون له امان ولا يكون والد الواحد ابن رجلين  
قوله تعالى (وما جعل ازواجكم الا لتظاهروا منهن امهاتكم) وصورة الظهار ان  
يقول الرجل لامرأته انت على كظهر امي يقول الله وما جعل نساءكم الا لتقولن لهن هذا  
في التحريم كأمهاتكم ولكنه منكم مسكر وزور وفيه كفارة وسبأى الكلام عليه ان شاء الله  
في سورة المجادلة قوله تعالى (وما جعل ادعياءكم) يعنى الذين يتبنونهم (ابنائكم) وفيه نسخ  
التبني وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يتبنى الرجل فيصعله كالابن المولود يدعوه اليه الناس  
ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اهتمق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل  
الوحى وأخى بينه وبين حزة بن عبد المطلب فلانزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت  
جهمش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهونهى الناس عن ذلك

(ويعلم ما تخفون) بما فهم  
بالقوة من الكمالات بالاعمال  
الحاجبة والمأنة لخروج  
ما في الاستعداد الى العقل  
(وما تعلمون) من الهممات  
المظلمة والاخلاق المردية  
(الله الا هو) فلا  
يجوز التعبد والانتفاء  
الاله (رب العرش العظيم)  
الحيط بكل شئ فاصغر  
عرش بلقيس النفس في جنب  
عظمته فكيف لا تطيعه  
وتحجب بمحبته عرشها  
عن طاعته (قال سنظر  
اصدقت) في تضليلهم  
والاحاطة باحوالهم بالطريق  
العقل (ام كنت من الكاذبين)  
بواقعة الوهم وتركيب  
التحليلات الفاسدة اذهب  
بكتابي هذا) اى الحكمة  
العملية والشرعية الالهية  
(فالفقه اليهم ثم تول عنهم  
فانظر ما دار جعون)  
ايقبلون الطاعة والانتقاد  
ام يابون (قالت يا ايها الملا  
انى اتى الى كتاب كريم  
انه من سليمان) لصدوره  
من القلب بواسطة الفكر  
الى النفس (وانه  
بسم الله الرحمن الرحيم) اى  
باسم الذات الموصوفة  
بافاضة الاستعداد وما يخرج  
به ما فيه الى العقل من الآلات  
وافاضة الكمال المناسب له

من لا اخلاق والصفات  
(الانطوا على) ان لا تغلبوا  
ولا تستعلوا (واثنون مسلمين)  
منقادين مستسلمين وقولها  
(قالت يا ايها الملا أفنوني في  
امري ما كنت قاطعة  
امرا حتى تشهدون)  
اشارة الى قابلية النفس  
ونجاسة جوهرها ومخالفتها  
لامر قواها في الاستعلاء  
والترور بهيئة الشوكة  
والاستيلاء وان لم يمكنها  
القبول الامعظاهرتهم  
ومشاورتهم (قالوا نحن اوتونا  
قوة واولوا باأس شديد  
والامر اليك فانظري ماذا  
تأمرين قالت ان الملوك  
اذا دخلوا قرية افسدوها  
وجعلوا اعزة اهلها اذلة  
وكذلك يفعلون) وافساد  
القرية واذلال اهْلِها  
اشارة الى منعها عن الخطوط  
والهذات وقع ما يظلم  
ويستولى على القوى  
بالرياضات (واني مرسله  
اليهم بهدية) من اموال  
المرسلات الحسية والشهوات  
النفسية والاذنات الوهمية  
والخيالية وامداد المواد  
الهولانية بتزيتها عليهم  
وتسويلها لهم على ايدي  
الخواجس والدواحي  
والبواعث (فانظرة بهم رجوع  
المرسلون) هل يقبلها

فانزل الله هذه الآية ونسخ بها التبنّي (ذلكم قولكم بافواهمكم) اي لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن  
محمدوا دعاء النسب لا حقيقة له (والله يقول الحق) اي قوله الحق (وهو يهدي السبيل)  
اي يرشد الى سبيل الحق (ادعوهم لا بائهم) اي الذين ولدوهم فقولوا زيد بن حارثة (هو  
اقسط عند الله) اي اعدل عند الله (ق) عن ابن عمر قال ان زيدا حارثة مولى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما كما تدعوه الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لا بائهم هو اقسط عند الله  
الآية (فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين) اي فهم اخوانكم (ومواليكم) اي كانوا  
محررين وليسوا ببنيتكم اي فمعوهم باسما اخوانكم في الدين وقيل معنى مواليكم اولياؤكم  
في الدين (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) اي قبل الهى فقتبتموه الى غير ابيه (ولكن  
ما تعمدت قلوبكم) اي من دعائهم الى غير آباءهم بعد الهى وقيل فيما اخطأتم به ان تدعوه الى غير  
ابيه وهو يظن انه كذلك (وكان الله غفورا رحاما) (ق) من سعد بن ابى وقاص وابى بكره  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام  
قوله عز وجل (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) اي من بعضهم بعض في نفوذ حكمه عليهم  
ووجوب طاعته وقال ابن عباس اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم انفسهم الى شئ  
كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم وهذا صحيح لان انفسهم  
تدعوههم الى ما فيه هلاكهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوههم الى ما فيه نجاتهم وقيل هو  
اولى بهم في الحل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى  
الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وامهاتنا فزلت الآية (ق) عن ابى هريرة قال  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الساس به في الدنيا والاخرة  
افروا ان شتمت ابي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن ترك ما لا فائده عصبته من كانوا ومن  
ترك ديننا او ضياعا فليأتني فانا مولاه عصبية الميت من ربه سوى من له فرض مقدر وقوله  
او ضياعا اي عيالا واصله مصدر ضاع يضيع ضياعا وان كسرت الضاد كان جمع ضائع  
\* وقوله تعالى (وازواجه امهاتهم) يعني امهات المؤمنين في تعظيم الحرمة وتحريم  
نكاحهن على التسايد لافى النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام في حق الاجانب  
ولا يقال لبناتهن هن اخوات المؤمنين ولا اخواتهن واخواتهن هن اخوات المؤمنين وخالتهن  
قال الشافعي زوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت عائشة ام المؤمنين ولم يقل هى خالة  
المؤمنين وقبل ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن امهات المؤمنين والمؤمنات الرجال والنساء  
وقبل كن امهات الرجال دون النساء بدليل ما روى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه  
فقلت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بذلك ان معنى الامومة انما هو تحريم نكاحهن  
(واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) معنى في الميراث قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة  
وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الساس فكان يواخي بين الرجلين فاذا مات احدهما  
ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقبل في معنى الآية  
لانوارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر (في كتاب الله) اي في حكم الله  
(من المؤمنين) الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (والمهاجرين) يعني



التي تحوى القرابات الاولى بعضهم بعض ففسخت هذه الآية الموارثة بالموأخاة والهجرة وصارت الموارثة بينهم بالقرابة (الا ان تقولوا الى اوليائكم معروف) يعنى الوصية للذين يتولونه من المعادين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالخلف والاخاء والهجرة اباح ان يوصى لمن يتولاه بما احب من ثلث ماله وقيل اراد بالمعروف الصبر وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل معناه الا ان توصوا الى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة (كان ذلك) اى الذى ذكر من ان اولى الارحام بعضهم اولى بعض (فى الكتاب) اى فى اللوح المحفوظ وقيل التوراة (مسطورا) اى مكتوبا مثبتا بقوله تعالى (واذا اخذنا من الدين ميثاقهم) ايم على الوفاء بما حلوا وان يصدق بعضهم بعضا ويشرب بعضهم بعض وقيل على ان يعبدوا الله ويدهوا الناس الى عبادته وينصحوا لقومهم (ومك) يعنى يا محمد (ومن نوح وابراهيم وموسى وهيسى بن حريم) خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم فى الذكر تشريفا له وتفضيلا ولما روى البغوى باسناد التلخى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول البينين فى الخلق وآخرهم فى البعث قال فتادة وذلك قول الله واذا اخذنا من الدين ميثاقهم ومك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) اى بهذا شديدا على الوفاء بما حلوا من تبليغ الرسالة (ليسأل الصادقين عن صدقهم) يعنى اخذ ميثاقهم لكي يسأل الصادقين يعنى النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة فى سؤالهم مع علم سبحانه وتعالى انهم صادقون تكبت من ارسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم من علمهم لله عز وجل وقيل ليسأل الصادقين بافواهم عن صدقهم فى قلوبهم (واسد للكافرين عذابا اليما) بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ايام الخندق (اذ جاءكم جنود) يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والضير (فارسلنا عليهم ريحا) يعنى الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلق نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لاتسرى بالليل فكادت الريح التى ارسلت عليهم الصبا (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت ما دبالدبور وقيل الصبا ريح فيها روح ما هبت على محزون الاذهب حزنه \* قوله تعالى (وجنودا لم تروها) يعنى الملائكة ولم تقابل الملائكة يومئذ فبعث الله عز وجل تلك الليلة ريحا باردة فقامت الاوتاد وقطعت المناب القساطيط والطفأت النيران واكفأت القدور وماجت الخيل بعضها فى بعض واكثر تكبير الملائكة جوائب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بنى فلان الجاه الجاه هلموا الى فاذا اجتمعوا عنده قال الجاه الجاه فانهزموا من غير قتال لما بعث الله عليهم من الرعب (وكان الله بما تعملون بصيرا) (ذكر غزوة الخندق ودى الاحزاب)

قال البخارى قال موسى بن عتبة كانت فى شوال سنة اربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم فى بعض ان نظرا من اليهود منهم سلام بن ابى الحقيق وحي بن اخطيب وكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وهو ابن قيس وابو عمار الوائل فى نفر من بنى الضير ونفر من بني النائل وهم الذين سربوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش

فيلين ويميل الى النفس او يردھا فيتصلب فى البهل الى الحق (فلجاء سليمان) قال اعدوني بمال فما آتاني الله) من المعارف البقية والمحقاقى القدسية والذات العقلية والمجاهدات الثورية (خير مما آتاكم) من المخرقات الحسية والحالية والوهمية (بل انتم بجهةكم تفرحون) لا نحن وانما نحن بما هو من عند الله لا بما ذكر (ارجع اليهم) خطاب للخصيل الرسول المعارض للهدايا عليهم بالتسويل (ملأناهم بجنود) من القوى الروحانية واعداد الانوار الالهية (لا قبل) طاعة لهم بها ولخرجهم منها) بالقهر والاستيلاء والتمسح (اذلة وهم صابغون) ادلاء بالطبع والرتبة لدنوا مرتبتهم فى الاصل والطينة وتويزها بالآداب (قال يا ايها الملا ايكمن يايتنى بعرشها قبل ان ياوتى مسلمين) اى قبل قرب النفس وقواها بالاخلاق والطاعة فان تضرير القوى الطيبة بالاعمال والآداب اسهل واقر من تضرير النفس الحيوانية وقواها بالاخلاق والمكاتب (قال صريت من

الجن انا آتيك به) والعفريت هو الوهم لانه يحضرها بالخوف والرجاء ويبحثها على الاعمال بالدوامي الوهمية والاماني الموافقة ( قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوى امين) اي مادمت في مقام الصدر قبل الترقى الى مقام السر فان الوهم حينئذ ينزل عن فعله بالهداية والمشاهدة والذي عنده علم من الكتاب هو العقل العملي الذي عنده بعض العلم وهو الحكمة العملية والتربية من كتاب اللوح المحفوظ يحضرها ويقربها ويبحثها على الطاعات بتحييب الكمال وحصول الشرف والذكر الجليل والكرامة البها (قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) اي نظرك الى ذاتك وما ينبغي لها من الترقى الى طاعتك في عالم القدس لادراك الحقائق والمعارف الكلية والمشاهدات الحقة العينية فان الكمال العملي مقدم على الكمال الدوقي والكشفي ( فلارآه مستقرا عنده) فانتا على حالة اتصاله بمقرنا في الطاعة غير متغير بالدوامي الشهباني والتوازع الشيطانية ( قال

بمكة فدعوه الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا نكون معكم عليه حتى نستأذنه فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم باصبعنا فختلف فيه نحن ونعمد فديننا خير ام دينه قالوا دينكم خير من دينه وانتم اولي بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم انتم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بهم سميرا قالوا ذلك نقرش سرهم ما قالوا او نسلطو المادعوه اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاوا غطفان وقبسا وغيلان فاجتمعوا على ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم وخرجت قريش وقادهم اوسفيان بن حرب وخرجت غطفان وقادهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن بني فزارة والحارث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسر بن ربيعة بن نيرة بن طريف فبين تابعه من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان اول مشهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا ضربنا خندقا علينا ففضل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلون حتى احكموه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق طام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فخرنا حتى اذا كنا تحت اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة حتى كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بهذه الصخرة فلما ان بدل عنها فان المعدل قريب واما ان يا امرنا فيها امره فانالانجب ان نجاوز خطه قال فرق سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت لنا صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيبنا منها شيء قليل ولا كثير فرفنا فيها بأمرك فانالانجب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق واستند على شق الخندق واخذ عليه السلام المعول من سلمان وضرب به ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لايتها يعني المدينة حتى كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسر هاو برق منها برق اضاء ما بين لايتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه واخذ بيد سلمان ورفق فقال يا بني انت وامي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال ارايتهم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق البرق الذي رايتهم فاضاء لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها ابواب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق البرق الذي رايتهم اضاء لي

منها قصور فيصر من ارض الروم كانتا اثياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها  
ثم ضربت اثنائه فبرق الذي رايتهم اضالي منها قصور صماء كانتا اثياب الكلاب فاخبرني جبريل  
ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشرا المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وهذا انصر بعد  
الحصير فقال المنافقون الا تهبون يمينكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب قصور الحيرة  
ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تفخرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا  
قال فنزل القرآن واذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا  
وانزل الله قل اللهم مالك الملك الآية (ق) من انس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم هيد يعملون ذلك لهم  
فلا رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة  
فقالوا مجيبين له

نحن الذين يايعوا محمدا \* على الجهاد ما حيينا ابدا  
من البراء بن مازب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معن التراب وهو يقول  
والله لو لا الله ما هتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا  
فانزلن سكينه علينا \* وثبت الاقدام ان لا قينا  
والمشركون قد بغوا علينا \* اذا ارادوا قتلة ايننا

ويرفع بها صوته وفي رواية قد وارى التراب ياض ابطيه رجنا الى حديث ابن اسحق قال فلا  
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة  
من الجرف والقبابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل نهماء واقبلت  
غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذي نهم الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك  
هسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفضوا الى الاطام وخرج عدو الله  
حبي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب دقة بني قريظة وكان قد  
واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وطأه على ذلك فلا سمع صوت ابن اخطب اطلق  
بونه حصنه فاستأذن عليه فابي ان يفتح له فناداه حبي با كعب اقم لنا فقال ويحك يا حبي انك  
امرؤ مشؤم اتى قد صاهدت محمدا فلست بتأمن ما بيني وبينه ولم ارمه الا وفاء وصدقا فقال  
فيحك اقم اكلن قال ما انا بذاعل قال والله ان اغلقت دوني الاخوة ان اكل معك فاحفظ الرجل  
ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتكم بهز الدهر وبمحرطام جئتكم بقريش على قادتها وساداتها حتى  
انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وساداتها حتى انزلتهم بذي نهم الى جانب  
احد قد صاهدوني وطأ دوني ان لا يرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني  
والله بذل الدهر وبمحم قد يهرق ماؤه ويرعد ويرق ليس فيه شيء دعني ومحمدا وما انا عليه  
فاني لم ادر من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حبي بن اخطب يكلمه في الذروة والقارب حتى سمع له  
على ان اصطاد من الله عهدا وميثاقا فنزل رجعت قريش ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك  
حتى يصيبني ما احببت فتمن كعب بن اسد العهد وبري بما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله

هذا من فضل ربي ايلوئي  
اشكر ( بالطاعة والعمل  
بالشرعة ) اما كفر ومن  
شكر فانما يشكر لنفسه ومن  
كفر فان ربي غني كريم )  
بالعصية ومخافة الشرعة  
او اشكر عند التوفيق للطاعة  
بالسلوك في الطريقة والاقبال  
على الحضرة وتبديل  
الصفات ومراقبة التجليات  
اما كفر بالاحتجاب برؤية  
الاعمال والادبار من الحق  
بالقروور والعجب والوقوف  
مع العقول والعقل ( قال  
نكروا لاهر شهرا ) بتغيير  
العادات وترك المذمومات  
ولهك القوى الطبيعية  
بالرياضات وتنكيسه بحمل  
ما كان اهل رتبة منه  
عندها وهي الهيئات البدنية  
وراحات البدن ولذاته  
وما كان في جهة الافراط  
من الاكل والشرب والنوم  
وامثالها والقوى الطبيعية  
المستعيلة اسفل وما كان  
اسفل من انواع النصب  
والرياضة والتخليل والسهر  
وكل ما مال الى التفریط  
من الامور البدنية والقوى  
الروحانية المستنظمة اعلى  
( تنظر اتهدي ) الى الفضائل  
وطرق الكمالات بالرياضة  
لنجاة جوهرها وشرف  
اصلها وحسن استعدادها

وقبولها (ام تكون من الذين لا يمتدون) اليها لكس ما ذكر (فلاجات) مترتبة الى مقام القلب متورة باتواره متخلقة باخلاقه متفاد مستسلة بمجنودها ( قيل اهكذا عرشك ) اى على هذه الصورة المقيمة عرشك ام على الصورة الاولى اى اهذا صورته المستوية التى ينبغى ان يكون عليها تلك وتلك منكوسة ام هذه ( قالت كانه هو ) اى كان هذا بالنسبة الى حالى هو بالنسبة الى الحالة الاولى اى اذا كنت متوجهة الى جهة السفلى كان عرشى على تلك الصورة مطابقا لحالى واذا توجهت الى جهة العلوى كان على هذه الصورة مستويا وموافقا لحالى ( واوتينا العلم من قبلها ) من قبل هذه الحالة اى اوتيناها فى الازل عند ميثاق الفطرة ( وكنا مسلمين ) متقادين قبل هذه الانشاء الانسا نسبنا فتذكرنا الساعة ( وصدها ما كانت تعبد من دون الله ) من شمس قبل الماش بصرفها الى التوحيد ( انها كانت من قوم كافرين ) محجوبين عن الحق ( قيل لها ادخلى الصرح ) اى مقام الصرح

صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ احد بنى عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عباد احد بنى ساعدة وهو يومئذ سيد بنى الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو الحرث بن الخزرج وخوات بن جبير اخو بنى عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا ما يلقا من هؤلاء القوم احق ام لافان كان حقا فالحق الى لحنا اعرفه ولا تقفوا اعضاء الناس وان كانوا على الوطء فيجاء بيننا وبينهم فاجروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغتهم منهم وتلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا نقد بيننا وبينه ولا عهد فشاخهم سعد بن عباد فوشاخهم وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد بن معاذ دغ عنك مشاقتهم لما بيننا وبينهم اربى من المشامة ثم اقبل سعد وسعدو من معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا هضل والفقارة احذر هضل القارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحاب الرجيع حبيب بن عدى واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبرا بتروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم الفاق من بعض المنافقين حتى قال مضب بن قشير اخو بنى عمرو بن عوف كان محمد بعدنا اننا كل كوز كسرى وقصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى القاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال اوس بن قيطى احد بنى حارثة يا رسول الله ان يوتنا لمورة من العدو وذلك على ملا من رجال قومه فاذن لنا فلزجج الى ديارنا فانها خارجة من المدينة ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليها بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرف الرى بالتبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قائدان فاعطاهما ثلث عمارة مدينة على ان يرجعا بمن معهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخرج بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقال لا يا رسول الله ائبى امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام نحببه فنصنعه ام نئبى نصنعه لنا قل بل نئبى اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا فى قدر ايت العرب قدر منكم من قوس واحد وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسرهم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعادة الاصنام لا نعبد الله ولا نعرفه ولا يطعمون ان ياكلوا من اثمنا واحدة الاقربى او يفاقمين اكرمن الله بالاسلام وعزنا بك لمعطهم اموالنا ما لنا به من حاجة والله ما نعطهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت وذاك فتناول سعد الصحيفة فقام فيها من الكتابة ثم قال ليجهدوا علينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش عمرو بن عبدود اخو بنى عامر بن اوى وعكرمة بن ابي جهل وهيرة بن ابي وهب الخزوميان ونوفل بن عبد الله بن ضرار بن الخطاب ومرداس اخو بنى محارب بن فهر قد لبسوا للقتال وخرجوا الى خيلهم فرأى بنى كنانة فقالوا ترى العرب يائى كنانة فستامون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقوا عليه فلما رآه قالوا والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدنا ثم يحموا مكانا من الخندق

طيقا ضربوا خيولهم فاقصمت منه فجالت بهم في السجدة بين الخندق وسلدع وخرج علي بن ابي  
 طالب في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقصموا منها واقبلت الفرسا تنق نحوهم  
 وكان عمرو بن عبدود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احد افعلا كان يوم الخندق خرج  
 معالي يرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش  
 الى خلتين الا اخذت منه احدهما قال اجل قال له علي فاني ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام  
 قال لا حاجة لي بذلك قال اني ادعوك الى الزوال قال ولم يا بن اخي فوالله ما احب اني اقتلك فقال  
 علي لكنني والله احب ان اقتلك فحس عمرو عند ذلك فاقحم من فرسه فقره او ضرب وجهه ثم  
 اقبل على علي فتناولوا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقحمت من الخندق هاربة  
 وقتل مع عمرو رجلا من بني عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فأت بمكة  
 ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان اقحم الخندق فتورط فيه فرموه بالجحارة فقال  
 يا مشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه على فقتله فغلب المسلمون جسده فمألوا رسوال الله  
 صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده  
 وثمنه فشانكم به ففعل بينهم وبينه قالت عائشة ام المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة  
 وكان من احزر حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب  
 علينا الجباب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة  
 وهو يقول \* لا بأس بالموت اذا حان الاجل \* فقالت له الحق يا بني فقد والله اخترت قالت عائشة  
 فقلت يا ام سعد والله لو ددت ان درع سعد كانت اسبغ مما هي وخفت عليه حيث اصاب السهم  
 منه قالت فرجى سعد يوم غلبهم فقطع منه الاكل رماه خباب بن قيس بن العرقة احد بني  
 عامر بن لؤي فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة قال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال  
 سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الى ان اجاهدكم  
 من قوم آذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي  
 شهادة ولا تمنني حتى تفرجني من بني قريظة وكانوا حلفاء ومواليه في الجاهلية قال محمد بن  
 اسحق فيما بلغه ان صفية بنت عبد المطلب كانت في قارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان  
 حسان معنا مع النساء والصبيان قالت صفية فربنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد  
 حازبت بنو قريظة وقطعت ما بينهما وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم  
 لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذا اتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كثر  
 يطيف بالحصن واتى والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقبله فقال يفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله  
 لاقم هرفت ما اتا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ارعده شيئا اعجرت ثم اخذت عمودا  
 ثم نزلت من الحصن اليه فضربت به بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت  
 يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يعنى من سلبه الا انه رجل قال مالي بسلبه حاجة يا بنت عبد  
 عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله من الخوف وانشدة  
 لظلم عدوهم واتهمهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن غطفان

الذي هو صرح بمردم سلم  
 من تقابل الاضداد وتختلف  
 الطباع مستو بالجرد من  
 المواد من قوارير اتوار  
 القلب الصافي المشبه  
 الزجاجة في الصفاء والتور  
 ( فلارأته حسبه لجة ) بحر  
 الوحدة لكونه فاية رتبها  
 في التجرد والترف ونهاية  
 كمالها في التذاني والتلق  
 ولا يتجاوز نظرها الى اهل  
 منه وكل ما لا يمكن فوقه  
 من الكمال لشيء فيمنهاية  
 في التوحيد ومعلم ما يستغرق  
 فيه من جلال المعبود  
 والمطلوب ( وكشفت عن  
 سابقها ) يعني جردت  
 جهتها السقيمة التي تلي  
 البدن وتسعى بها فيه المنفعة  
 الى القوة الغضبية والشهوية  
 عن القواشي البدنية والملابس  
 الهيولانية يقطع التعلقات  
 لكن كان عليها شعر الهيئات  
 الباقية من اجسامها والآثار  
 المسودة من كدوراتها ومن  
 هذا قيل يدخل سليمان  
 الجنة بعد الانبياء بخمسائة  
 خريف ويحبو حبوا قال  
 انه صرح بمرد من قوارير  
 قالت رب اتى ظلت  
 نفسي ) بالاحتجاب واتخاذ  
 العقل المشوب بالوهم  
 المشرب بالهوى الها  
 ومعبودا ( واسلت )

بالانقياد لامر الحق  
والانحراط في سلك التوحيد  
(مع سليمان لله رب العالمين)  
وعلى تأويل العرش بالبدن  
يستقيم هذا ايضا ويتجسم  
وجه آخر وهو ان يراد  
انها كانت محسوبة بمقولاتها  
ما بقي عرشها وما انقادت  
لسليمان القلب الا في النشأة  
الثانية فلي هذا يكون الذي  
عنده علم من الكتاب هو  
العقل الفعال وانما هو به  
قبل ارتداد الطرف ايجاد  
البدن الثاني في آن واحد  
ومعنى قبل ان يأتوني  
مسطين تقدم مادة البدن  
على تعلق النفس به وقال  
ابن الاثيرابي رحمه الله  
ان الايمان كان بافائه ثمة  
وايجادا بحضرة سليمان  
والتكثير تغيير الصورة  
ومعنى كانه يشابه صورته  
والصرح هو مادة البدن  
التاني فيكون دخول  
الصرح على هذا مفدما  
على تكثير الصورة وكشف  
الساقين قطع تعلق البدن  
الاوله دون زوال الهيئات  
البدنية التي هي بمثابة الشعر  
وهذا بناء على ان النفوس  
المحسوبة الناقصة لا بد لها  
من التعلق والله اعلم (ولقد  
ارسلنا الى نوح اخاه  
صالحا ان اعبدوا الله ) اي

اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يحلوا باسلامي  
فامرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد فخذل هنا  
ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان نديما  
لهم في الجمالية فقال لهم يا بني قريظة قد صرقتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت  
لست عندنا بعتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا بالحرب محمد وقد ظاهروهم عليه وان قريشا  
وغطفان ليسوا كهيتكم البلد ببلدكم به اموالكم واولادكم ونساؤكم لاتقدرون على ان تهولوا  
منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وابناؤهم ونساؤهم بضير ان رلوا نهم وغيرة اصابوها  
وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين هذا الرجل والرجل ببلدكم لاطاقة لكم  
به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرفهم يكونون بايديكم ثقة  
لكم على ان يقاتلوا معكم محمد حتى تاجزوه قالوا لقد اشترت برأى ونصحتم خرج حتى اتى  
قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد صرقتم ودي اياكم وفراق محمد  
فقد بلغتني امر رأيت حقا على ان ابلغكم نصيحتكم فاكتموا على قالوا تفعل قال تعلمون ان مشر  
يهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه ان قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك  
هنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجلا من اشرفهم فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون ملك  
على من بقى منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتصون رهنا من رجالكم فلا تدفوا  
اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اهلي وعشيرتي واحب  
الناس الى ولا اراكم تهمونني قالوا صدقت قال فاكتموا على قالوا تفعل فقال لهم مثل ما قال قريش  
وحذرهم مثل حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان ما صنع الله لرسوله  
صلى الله عليه وسلم ارسل ابوسفيان ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر  
من قريش وغطفان فقالوا لهم انالسا بدار مقام قد هلك الخلف والحافر فاخذوا القتال حتى تاجز  
محمد ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لانعمل فيه شيئا وقد كان احدث  
فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من  
رجالكم يكون بايدينا ثقة لنا حتى تاجز محمد فاننا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد طليكم  
القتال ان تسيروا الى بلادكم وتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت  
اليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم بن  
مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لاندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم  
تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذي ذكر  
لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان يقاتلوا فان وجدوا فرصة اتهمزوها وان كان  
غير ذلك شحروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان اما  
والله لانقاتل معكم حتى تعطونا رهنا قابوا عليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث عليهم الريح  
في ليل شامية شديدة البرد فجعلت تكف قلوبهم وقطرح آياتهم فلما انتهوا الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ماختلف من امرهم دما حذيفة بن اليمان فبعث اليهم لئنظر ما فعل القوم ليلا وروى



محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته قال نعم يا ابن اخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادر كنائه ما تركناه بمشي على الارض ولجئناه على اعناقها وخدمناه وفضلنا معه ما فعلنا فقال حذيفة يا ابن اخي والله لقد رأيتني ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم ادخله الجنة لاقام من اجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هونا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فسكت القوم وما قام من اجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هونا من الليل ثم التفت الينا فقال هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيق في الجنة لاقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يتم احد دعائى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ليلىك يا رسول الله وقت حتى اتيتني فاخذ يدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال انت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الى ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت على اسلابي ثم انطلقت امشي نحوهم كأنما امشي في حرام فذهبت فدخلت في القوم وقدر رسول الله عليهم ريحا وجنودا وجنودا الله تفعل بهم ما تفعل لا تفرلهم قدرا ولا نارا ولا بناء قال وابو سفيان قاعد يصطلي فاخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولورميت لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن حديثا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأى ابو سفيان ما تفعل الرجوع وجنود الله بهم لا تفرلهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال يا معشر قريش ياخذ كل منكم يد جلسه فلينظر من هو فاخذت يد جليبي فقلت من انت فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخلف واخلفنا بنو قريظة وبلغنا منهم الذي نكره وولقينا من هذه الریح ماترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جلته وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فاما الخلق فقالوا الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعل قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حرام فأتيت وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته فضحك حتى بدت انيابا في سواد الليل فلما اخبرته وفرغت قررت وذهب عنى الداء فاد فاني النبي صلى الله عليه وسلم فانا منى عند رجله والى على طرف ثوبه والصق صدرى بطن قدميه فلم ازل تاثما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا تومنان فذلك قوله عز وجل ( اذ جاؤكم من فوقكم ) اى من فوق الوادى من قبل المشرق وهم اسد وغطفان وعابهم مالك بن حوف النصرى وعيينة بن حصن الفزازى في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدى في بني اسد وحبي بن اخطلب في يهود قريظة ( ومن اسفل منكم ) يعنى من بطن الوادى من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم ابو سفيان بن حرب من قريش ومن تبعه وابو الاحور عمرو بن سفيان السلى من قبل الخندق وكان الذى جر غزوة الخندق فيما قبل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى التخيير من ديارهم ( واذا زاعت الابصار ) اى ماتت وشخصت من

اهل الماء القليل الذى هو العاش صالح القلب بالدهوة الى التوحيد ( فاذا هم فريقان ) فريق القوى الروحانية وفريق القوى الفسادية ( يختصمون ) تقول الاولى ما جاء به صالح حق وتقول الثانية بل باطل وما نحن عليه حق ( قال يا قوم لم تستعملون بالسينة ) اى الاستيلاء على القلب بالذيلة ( قبل الحسنه ) الايمان بالفضيلة ( لولا تستفرون الله ) بالتور نور التوحيد والتوصل عن الهبات البدنية المظلمة ( لعلكم ترجون ) باقاضة الكمال ( قالوا الطير ناك وبمن معك ) لنسك ايانا من الخطوط والزفه ( قال طائر كره الله ) سبب خيركم وشركم من الله ( بل انتم قوم تقتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون ) والرهط المفسدون الخواس الغضب والشهوة والوهم والتخيل وتبينته اهلاكه في ظلمة الليل النفس والولى الروح ومكر الله بهم اهلاكم بعد جبال الاعضاء عليهم وتدميرهم في غار محاهم وتدمير قومهم بالصيحة التى هي النفخة الاولى وفاحة

لوم لوط في هذا التطبيق  
وهي اتيان الذكور اتيان  
القوى النفسانية ادمار  
القوى الروحانية واستنزاهم  
من رتبة التأثير بتأثرهم  
من تأثير هذه من الجهة  
السفلية واستيلاؤها عليهم  
في تحصيل اللذات واشتهوات  
البدنية بهم قالوا (تفاسموا  
بالله تئيبه واهله ثم لقول  
لوليه ما شهدناه ملك اهله  
وانا لصادقون ومكروا مكرا  
ومكروا مكرا وهم لا يشعرون  
فانظر كيف كان عاقبة  
مكرهم انادمرناهم وقومهم  
اجهين تلك بيوتهم خاوية  
بما ظلموا ان في ذلك لآية  
لقوم يعلمون وانجيينا الذين  
آمنوا ركانوا يتقون ولو طام  
اذ قال القوم ان اتأتون الفاحشة  
وانتم تبصرون انكم  
لتأتون الرجال شهوة  
من دون النساء بل انتم قوم  
بجهلون فما كان جواب  
قومة الا ان قالوا اخرجوا  
آل لوط من قريبتكم انهم  
اناس يطهرون فانجيينا  
واهله الا امرأته قدرناها  
من القابرين وامطرنا عليهم  
مطرا فساء مطرا المنذرين  
قليل الله (بظهور كآفته  
وتجليات صفاته على مظاهر  
مخلوقاته) وسلام على  
عباده الذين اصطفى

الرعب وقيل مالت من كل شيء فلم تنظر الى عدوها (وبلغت القلوب الخناجر) اي زالت عن  
اماكنها حتى بلغت الخلق من الفزع والخبرة جوف الحلقوم وهذا على التثنية هزيمة من  
شدة الخوف وقيل معناه انهم جنبوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رثته واذا انتفخت  
رثته رفعت القلب الى الخبرة فلماذا يقال للجبال انتفخ صخره (وتظنون بالله الظنونا) اي  
اختلفت الظنون بالله فظن المنافقون استئصال محمد واصحابه وظن المؤمنون للنصر والظفر لهم  
(هنالك ابتلى المؤمنون) اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال لثبات المؤمنين المخلصون من  
المنافقين (وزلزلوا زلزلا شديدا) اي حركوا حركة شديدة (واذ يقول المنافقون) يعني  
عنت بن قشير وقيل عبدالله بن ابي واصحابه (والذين في قلوبهم مرض) اي شك وخضف  
اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) هو قول اهل النفاق بعدنا محمد قبح قصور الشام  
وفارس واحدا لا يستطيع ان يجاوز رحله فذا هو القرور \* قوله تعالى (واذ قالت طائفة  
منهم) اي من المنافقين وهم اوس بن قيطي واصحابه (يا اهل يثرب) يعني يا اهل المدينة  
وقيل يثرب اسم الارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها سميت يثرب باسم  
رجل من العماليق كان قد نزلا في قديم الزمان وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم  
نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طيبة كانه كره هذه اللفظة لما فيها من التثريب وهو التفرغ  
والتوبخ (لامقام لكم) اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه (فارجعوا) اي الى منازلكم  
وقبل من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال (ويستأذن فريق منهم النبي) يعني  
بنى حارثة وبنى سلمة (يقولون ان بيوتنا عورة) اي خالية خائفة وهي مما يلي العدو ويخشى  
عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله (وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا) اي انهم  
لا يخافون ذلك انما يريدون الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم من اقطارها) يعني لو  
دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من فواحي المدينة وجوانبها (ثم  
سئلوا اقتنن) اي الشرك (لا توها) اي لجأوها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام (وماتلبثوا  
بها) اي ما احتبسوا عن الفتنة (الا يسيرا) اي لا سرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم  
وقيل معناه وما اقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا \* قوله عز وجل (وقد  
كانوا طاهدا لله من قبل) اي من قبل غزوة الخندق (لا يولون الا دبار) اي لا ينهزمون  
قبل هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفسلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل ما هودوا الله ان  
لا يهودوا لملها وقيل هم اناس قابوا من وقعة بدر فلما رأوا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة  
والفضيلة قالوا ان شهدنا الله قتالا لقاتل فاساق الله اليهم ذلك (وكان عهد الله مسؤولا)  
اي عنده في الآخرة (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتهم من الموت والقتل) يعني الذي كتب  
عليكم لان من حضر اجله مات او قتل لا بد من ذلك (واذا لامتنعوا) اي بعد الفرار (الا  
قليلا) اي مدتها جالككم وهي قليل (قل من ذا الذي يعصمكم) اي يمنعكم (من الله ان اراد  
بكم سوءا) اي هزيمة (او اراد بكم رحمة) اي نصرا (ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) اي  
ناصر يمنعهم (قد علم الله المعوقين منكم) اي المشبطين الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(والقاتلين لاخوانهم هم الانا) اي ارجعوا الينا واصل الله عليه وسلم فلا تشهدوا معكم

بصفاء استعداداتهم وبراءتهم  
من النقص والآفة فالجد  
مطلقا مخصوص به لتكون  
جميع الكمالات الظاهرة  
على مظاهر الاكوان  
صفاته الجمالية والجلالية  
ليس لتسيرة فيما نصيب  
وصفاء ذوات المصطفين  
من عباده وتزاهة اعيانهم  
من نقص الاستعداد وادوافه  
الجاب سلاطة عليهم  
وحصول الامرين للظهور  
التام النبوي بالفعل هو قوله  
ذلك مأمور به من عين  
الجمع في مقام التفصيل  
منتقلا من مقام التفصيل  
لمين الجمع مبتدئا منه  
وراجعا اليه (الله خير)  
الذي له الحمد المطلق والسلام  
المطلق محض في ذاته (اما  
يشركون) من الاكوان  
التي اثبتوا لها وجودا  
وتأثيرا اذ لا يبقى بعد  
الكمال المطلق والقبول  
المطلق الذي هو اسم السلام  
المطلق باعتبار القبض  
الاقدم الا لعدم البعث  
والشر الصرف المطلق  
الذي يقابل الخير المحض  
المطلق فكيف يكون خيرا  
(امن خلق السموات  
والارض) او المؤثر  
المطلق الموجد لكل من  
الايان الممكنة وصفتها

الحرب فانما تخاف عليكم الهلاك قيل هم اناس من المنافقين كانوا يثبطون انصارا بي صلى الله عليه  
وسلم ويقولون لهم ما محمد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لاجل انهم اى ابتلعهم ابوسفیان  
واصحابه دهوا الرجل فانه هالك وقيل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت اليهم ما الذي  
يخذلكم على قتل انفسكم يد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة  
لم يستبقوا منكم احد وانا نشفق عليكم فانتم اخواننا وجيراننا هلموا الينا قبل عبد الله بن ابي  
ابن سلول واصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه قالوا لن قدر  
اليوم عليكم لم يستبق منكم احدا اما ترجعون عن محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا  
هنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعنى اليهود فلم يزد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا  
وقوله تعالى (ولا يأتون البأس) يعنى الحرب (الا قليلا) اى رياء وسمة من غير  
احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا (اشحة عليكم) اى بخلاء بالنفقة في سبيل الله  
والنصرة وصفهم الله بالضل والجن (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعيانهم)  
اى في رؤسهم من الخوف والجن (كالذى يغشى عليه من الموت) اى كدوران عين الذى  
قرب من الموت وعشبه اسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف (فاذا ذهب  
الخوف) اى زال (سلفوكم) اى آذوكم ورهوكم في حالة الامن (بالسنة حداد) اى  
ذرية قتل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه مضوكم وتناولوكم بالنقص والقيية وقيل بسطوا  
السننهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا شهدنا معكم القتال فلسنم باحق بالغنيمة  
مننا فهم عند الغنيمة اتجمع قوم وعند الحرب اجبن قوم (اشحة على الخير) اى يشاحون المؤمنين  
عند الغنيمة فلى هذا المعنى يكون المراد بالخير المال (اولئك لم يؤمنوا) اى لم يؤمنوا حقيقة  
الايمان وان اظهروا الايمان لظنا (فاحبط الله اعمالهم) اى التى كانوا يأتون بها مع المسلمين  
قبل هي الجهاد وغيره (وكان ذلك على الله يسيرا) اى احباط اعمالهم مع ان كل شئ على الله  
يسير قوله تعالى (يحسبون) يعنى هؤلاء المنافقين (الاحزاب) يعنى قريشا وخطفان  
واليهود (لم يذهبوا) اى لم يصرفوا عن قتالهم جينا وفرقا وقد انصرفوا عنهم (وان  
يات الاحزاب) اى يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب (يودوا لو انهم بادون في الاحزاب)  
اى يمتنون لو انهم كانوا في بادية مع الاحزاب من الجن والخوف (يستولون عن انباتكم) اى  
من اخباركم ومآل اليه امركم (ولو كانوا فيكم) يعنى هؤلاء المنافقين (ماقاتلوا الا قليلا)  
يعنى يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا معكم وقيل هو الرمي بالحجارة وقيل  
رياء من غير احتساب قوله عز وجل (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) اى قدوة  
صالحة اى اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تصبروا دين الله وتوازرروا رسوله ولا تخلفوا عنه  
وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت ربايته وجرح وجهه وقتل عمه واودى  
بضروب الاذى فصربرا واسا كم مع ذلك بنفسه فاضلوا انتم كذلك ايضا واستوا بسنته (لمن  
كان يرجو الله) يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله قال ابن  
عباس يرجو ثواب الله (واليوم الآخر) يعنى ويختفى يوم البعث الذى فيه الجزاء (وذكر الله  
كثيرا) اى في جميع المواضع على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب

خير في التأثير والايحاء  
 ام لا وجود له فكيف  
 بالتأثير والايحاء (وانزل لكم  
 من السماء ماء فانتباهه حدائق  
 ذات حجة ما كان لكم  
 ان تتنبوا شجرها الله مع الله)  
 في التأثير والايحاء (بل هم  
 قوم يبدلون) من الحق  
 فيبتون الباطل بالتوهم (امن  
 جعل الارض قرارا وجعل  
 خلالها انهارا وجعل لها  
 رواسي وجعل بين البحرين  
 حاجزا الله مع الله بل  
 اكثرهم لا يعلمون امن  
 يجب المضطر اذا دعاه  
 ويكشف السوء ويجعلكم  
 خلفاء الارض الله مع الله قليلا  
 ماتدكرون امن يهديكم  
 الى نور ذاته (في ظلمات  
 البر والبحر) اي حجب  
 الصفات (ومن يرسل الرياح  
 بشرايين يدي رحته الله  
 مع الله تعالى الله عما يشركون)  
 رياح المنفحات محيية  
 للقلوب من يدي رحمة  
 الجليلات (امن يدا الخلق)  
 باختفائه باهيانهم واحتجابه  
 بذواتهم (ثم يعيده) بافنائهم  
 في عين الجمع واهلاكهم  
 في ذاته بالشمس او باظهارهم  
 في النشأة (ومن يرزقكم  
 من السماء) الغذاء الروحاني  
 (ومن الارض) الجسماني

فقال تعالى (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) اي قالوا ذلك  
 تسليما لامر الله وتصديقا بوعده (وصدق الله ورسوله) اي فيما وعدا وهو في مقابلة قول  
 المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا ضرورا وقولهم وصدق الله ورسوله ليس اشارة الى ما وقع  
 فانهم كانوا يعرفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وانما هو اشارة الى البشارة في جميع ما وعد  
 فيقع الكل مثل فتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان تلحقهم شدة وبلاء فلا رأوا  
 الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله (وما زادهم  
 الا ايمانا) اي تصديقا لله (وتسليما) اي لامره (من المؤمنين رجال صدقوا  
 ما عاهدوا الله عليه) اي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (فمنهم من قضى نحبه) اي فرغ  
 من نذره ووفى به وصدى على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعني اجله فقتل على  
 الوفاء يعني حصة واصحابه وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفاء بالعهد وقيل قضى نحبه  
 استشهد يوم بدر واحد (ومنهم من ينتظر) يعني من بقى بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون  
 احد الامرين اما الشهادة او النصر على الاعداء (وما بدلوا) يعني عهدهم (تبديلا) (ق)  
 عن انس قال فابى انس بن الضمر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت  
 المشركين لئلا اشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما صنع فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون  
 قال اللهم اني احتذر اليك ما صنع هؤلاء يعني اصحابه وبرا اليك بما صنع هؤلاء يعني المشركين  
 ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب الضراني اجدر بمحيا من دون  
 احد قال سعد فا استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدناه بضعا وثمانين ضربة بالسيف  
 او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون لما عرفه احد الا اخته  
 بيانه قال انس كما نرى اوظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا  
 ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية (ق) عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لنتمس وجهه الله فوقع اجرنا على الله فما من مات ولم يأكل من اجره شيئا منهم  
 مصعب بن عمير قتل يوم احد وترك نمرة وكنا اذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه واذا غطينا  
 رجليه بدت رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نغطي رأسه ونجعل على رجله  
 من الاذخر ومنا من ابتعت له ثمرته فهو يهديها النمرة كساء ملون من صوف وقوله ومنا  
 من ابتعت اي ادركت ونضجت له ثمرته وهذه استعارة لما فتح الله لهم من الدنيا وقوله يهديها  
 اي ينجيها ويقطفها عن ابي موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال الا ايسرك  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه اخرجته الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب (خ) عن قيس بن ابي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وفيها النبي صلى الله عليه  
 وسلم يوم احد وقوله عز وجل (ليجزى الله الصادقين بصدقهم) اي جزاء صدقهم وصدقهم  
 هو الوفاء بالعهد (وبعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم) اي فيهديهم الى الايمان ويشرح له  
 صدورهم (ان الله كان خفورا رحيمًا ورد الله الذين كفروا) اي من قريش وغطفان (بغيرهم)  
 اي لم يشف صدورهم بنبل ما ارادوا (لم ينالوا خيرا) اي ظفرا (وكفى الله المؤمنين القتال)  
 اي بالملائكة والريح (وكان الله قويا) اي في ملكه (عزيزا) اي في انتقامه (قوله تعالى

(وازل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب) اى طائفة الاحزاب من قريش وخطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة (من صباصيم) اى من حصونهم ومناطقهم واحدها صبيصة (وقذف في قلوبهم الرعب) اى الخوف (فريقا تقتلون) يعنى الرجال يقال كانوا ستمئة (وتأسرون فريقا) يعنى النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة قيل وحسين (واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها) يعنى بعد قيل هى خيبر ويقال انها مكة وقيل فارس والروم وقيل هى كل ارض تفزع على المسلمين الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا)

(ذكر غزوة بنى قريظة) \*

قبل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس وعلى قول البخارى المتقدم فى غزوة الخندق من موسى بن عتبة انها كانت فى سنة اربع قال العلماء بالسيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليل التى انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متعما بعمامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم هند زينب بنت جحش وهى تفصل رأسه وقد غسلت شقه فقال جبريل يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل فقال الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى انه كان القبار على وجه جبريل وفرسه فجعل الى صلى الله عليه وسلم يجمع القبار من وجهه وفرسه فقال ان الله تعالى يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانزلهم فاني قد قطعت اوتارهم وقصت ابوابهم وتركتهم فى زلزال ولبال قامر الى صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيما فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب برايته اليهم وابتدروا الناس وسار على حتى اذا دنا من الحصون وسمع منها مائة مائة فبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخات قال انك سمعت لى منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوتى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان الفرقة قد اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بنى قريظة فقال هل مريكم احد فقالوا يا رسول الله مرينا دحية بن خليفة على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه السلام بعث الى بنى قريظة بزلزل بهم حصونهم وقذف الرعب فى قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها فى ناحية اموالهم وتلاحق به الناس فاتاه رجال بعد صلاة العشاء الاخيرة ولم يصلوا العصر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا فى بنى قريظة فجلسوا العصر بها بعد العشاء الاخيرة فلما طمهم الله بذلك ولا عظمهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وكان حبي بن اخطب دخل على بنى قريظة حصنهم

اذ من السماء العاراف والحقائق ومن الارض الحكم والاخلاق (الله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يمل من فى السموات والارض القيب الا الله وما يشعرون ايان يعشون بل انا انك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عيون وقال الذين كفروا انذا كسارا با وآبؤنا ناسا لخرجون قد وعدنا هذا نحن وآبؤنا من قبل ان هذا الاساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل صلى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستجلون وان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ان هذا القرآن ينص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل

على الله انك على الحق المبين  
انك لا تسمع الموتى ولا تسمع  
الصم الدعاء اذا اولوا مدبرين  
وما انت بهادى الصمى عن  
ضلاتهم ان تسمع الامن يؤمن  
بآياتهم فهم مسلمون واذا  
وقع القول عليهم ( اى  
واذا تحقق وقوعه ) اسبق  
في القضاء حكمنا به من  
الشقاوة الابدية عليهم  
اخر جثا لهم دابة من الارض  
من صورة نفس كل شئ  
مختلفة الهيئات والاشكال  
هائلة بعيدة النسبة بين  
الحرافها وجوارحها على  
ما ذكر من قصتها بحسب  
تفاوت اخلاقتها وملكانها  
من ارضي البدن فدام القيامة  
الصغرى التي هي من  
اشراطها ( تكلمهم ) بلسان  
حياتها وصفاتها ( ان الناس  
كانوا بآياتنا ) قدرتنا على  
البعث ( لا يوقنون ويوم  
نحشر من كل امة فوجا من  
يكذب بآياتنا فهم يوزعون  
حتى اذا جاؤا قالوا كذبتم  
بآياتنا ولم نحيطوا بها على  
ايماننا كذبتم وتعملون ووقع  
القول عليهم بما ظلموا فهم  
لا ينطقون الميروا انا جعلنا  
الليل ليسكنوا فيه والنهار  
مبصر ان في ذلك لآيات  
لقوم يؤمنون ويوم ينفخ  
في الصور ) النفخة الاولى

حين رجعت عنهم قريش وغطفان ووفى لكعب بن اسد بما كان ما هده فلما اجتمعوا ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غير منصور عنهم حتى ياتجزهم قال كعب بن اسد يا معشر يهود انكم قد  
نزل بكم من الامر ما ترون واني طارض عليكم خلا لثلاثا فخذوا ايها شتم قالوا وما هن قال  
تتابع هذا الرجل ونصده فوالله قد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم  
فتأمنون على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم فقالوا لا تفارق حكم التوراة ابدا ولا  
نستبدل به غيره قال فاذا ابتم هذه فهل ظنقتل ابائنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا  
مصلتين بالسيوف ولا نترك وراءنا تفلأبنا حتى يحكمكم الله بيننا وبين محمد فان نزلك نهلك  
ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنخذل النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين  
فا في العيش بعدهم خير قال فان ابتم هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه  
قد امنوا فاذلوا فلعننا ان نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا فسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن  
احد في من قبلنا الامن قد علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم  
منذ ولدته امه حازما ليلة من الدهر ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابتم  
لنا ابالبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشير في امرنا فارسله  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رآوه قام اليه الرجال والنساء والصبيان يكون في وجهه  
فرق لهم فقالوا يا ابالبابة اترى ان نزل على حكم محمد قال نعم وانشأ يده الى حلقه انه الذبح  
قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة  
على وجهه ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربط في المسجد الى عود من عمده وقال والله  
لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي عما صنعت وما هدا الله لا يبطأ ارض بني قريظة ابدا ولا يراى الله  
في بلد قد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابطأ عليه قال  
اما لو قد جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل فانا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم  
ان الله انزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة  
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقالت ثم ضحكك يا رسول الله اضحك الله منك  
قال تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب  
مخبرتها وذلك قبل ان يضرب عليهم الحجاب فقالت يا ابالبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فصار  
الباس اليه ليطلقوها فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما امر عليه خارجا  
الى الصبح اطلقه قال ثم ان طلحة ابن سعيد واسيد بن هبيرة نفر من بني هذيل ليسوا من قريظة  
ولا النضير نسبهم من فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة  
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن السعدى القرظى فربح حرس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة الانصارى تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قاتل  
عمرو بن السعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل من بني قريظة في غدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال لا غدر بمحمد صلى الله عليه وسلم ابدا فقال محمد بن مسلمة اللهم لا تحرم منى من عثرات الكرام  
فغلب سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة تلك الليلة ثم ذهب  
فلا يدري اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاكر رجل نجاه الله



بوفاته وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فحين اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمنه ملقاة ولا يدري اين ذهب فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثب الاوس وقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول فوجههم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها ربيعة وكانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها دلي خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة ربيعة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فحملوه على جار قد وطأه وسادة من آدم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كنهه التي سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك فحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقدم الاموال وتسي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع ارقعة ثم استزلوا اخبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بنت الحرث من نساء بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خنادق ثم بعث اليهم فضربت اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم ارسالا وفيهم عدو الله ورسوله حي بن اخطب وكعب بن سعد رأس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا قال افي كل موطن لا تعقلون الاترون الداعي لا ينزع وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلما نزل ذلك الداب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم واتي يحيى بن اخطب عدو الله وعليه حلة تناحية قد شققها عليه من كل ناحية كوضع الاعنة اعنة لثلاث يسلبها مجموعة يدها الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكم من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا بأس بامر الله كتاب وقدروا ملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب هقمو وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي

نخبة الامانة في القياسة الصغرى ( قزع من في السموات ومن في الارض ) من العقلاء المجريين والجهال البدينين او من القوى الروحانية والجمانية ( الامن شاء الله ) من الموحدين القانين في الله والشهداء القائمين بالله ( وكل انوه داخرين ) الى المحشر للبعث صافرين اذلاء لا قدرة لهم ولا اختيار او اتوه منقادين قابلين لحكمه بالموت ( وترى الجبال ) جبال الابدان ( تحسبها جامدة ) ثابتة في مكانها ( وهي تمر مر السحاب ) وتذهب وتبلاشي بالتحليل كالسحاب تجتمع اجزاؤها عند البعث في اليوم الطويل ( صنع الله الذي اتقن كل شيء ) اي صنع هذا النفخ والامانة والاحياء لمجازاة العباد بالاعمال صنعنا متقنيا يليق به ( انه خير بما يفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ) اي بمحو صفة من صفات نفسه بالتوبة الى الله عنها من قيام صفة الهية مقامها ( ومن جاء بالسيئة ) باحتجابها بصفة من صفات نفسه ( فكبت وجوههم في النار ) بتكيس

بنهم لشدة ميلهم الى الجبهة  
السفلية في نار الطبيعة  
( هل تجزون الاما كنتم  
تعملون ) الابصار اعمالكم  
وجعل هيئتها صوركم  
( انما امرت ان ) لا تفت  
الى غير الحق و ( اهدرب  
هذه البلدة ) اى القلب  
( الذى حرمها ) حياها  
من استيلاء صفات  
النفس ومنعها من دخول  
اهل الرجس وآمنوا آمن  
من فيها ثلاثين كعب و جهى  
في نار الطبيعة ( وله كل  
شيء ) اى تحت ملكوته  
وربوبيته يعطى ما يشاء  
ان يعطيه ويمنعه ويدفع من  
قالبه ( وامر ان كوز من  
المسلمين ) الذين اسلموا وجو  
هم بالقضاء فيه ( وان اتلوا  
القرآن ) افضل الكلمات  
المجموعة في بارازها  
واخراجها الى الفصل  
في مقام البقاء ( فن اهتدى  
فانما اهتدى لنفسه ومن ضل  
فقل انما اتانا من المنذرين  
وقل الحمد لله ) بالانصاف  
بصفاته الحميدة ( سريكم  
آياته ) صفاته في مقام  
القلب ( فخر فونها وماربك  
بناقل عاتعملون ) اوىات  
افضاله وآثارها بالقهر  
في مقام النفس فخر فونها  
عند العذب بها او يوم تنفخ

تحدث بهى وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيف اذ هلف  
هانف باسمها ابن فلانة قالت انا والله قلت وبلك ما لك قالت اكلت ولم قالت حدثنا احدكم  
قالت فانطلق بها فضربت عنقه وكانت مائسة تقول ما انسى عجبها منها طيب نفس وكثرة ضحك  
وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم المرأة بانة امرأة الحكم القرظي وكانت قتلت  
خلاد بن سويد قال وكان على والزير يضربان احناق بن قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
جالس هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزير بن باطا القرظي ويكنى ابا عبد الرحمن كان  
قدم على ثابت بن قيس بن ثمال في الجاهلية يوم بعث اخذه فجزا نصيبه ثم خلى سبيله فبعاه يوم  
قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجمل مثلي مثلك قال اى اريد ان اجزيك  
يدك عندي قال ان الكريم يحزى الكريم قال ثم اتى ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
يا رسول الله قد كان للزير عندي يدوله على منة وقد احببت ان اجزيه بها فهبلى دمه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هوك قائم فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد وهبلى دمه قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فابصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله اهل واولاده فقال هم لك قائم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني  
امراتك وولدك فهم لك فقال اهل بيت بالجاز لا مال لهم فابقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هوك قائم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني ايت  
فهوك فقال اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه امرأة صبيحة تترامى فيه هذا رى الحى كعب بن أسد قال قتل  
قال فافضل مقدمنا اذا شدنا وحاميتا اذا كررنا عزال بن شموال قال قتل قال فافضل الجلسان يعنى  
بى كعب بن قريظة وبنى عروب بن قريظة قال قتلوا قال فأتى اسالك يدى عندك يا ثابت الاما الحقتنى  
بالقوم فوالله ما فى العيش بعدهؤلاء من خير فانا ابصا رحتى الى الاحبة فقدمه ثابت فضربت عنقه  
فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله حتى يلقى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا مخلدا ابدًا قال وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل من اثبت منهم ثم قسم اموال بنى قريظة ونساءهم على المسلمين  
واختم في ذلك اليوم سهمين للنبيل وسهما للرجال فكان للفرس ثلاثة اسهم سهمان للفرس  
والفرس سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان اول يوم وقع  
فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصارى اخا بنى الاشهل بسبايا  
من سبايا بنى قريظة الى نجد فاتباعه بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني  
لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عروب بن خنانة احدى نساء بنى عروب بن قريظة فكانت عند رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى توفي منها وهى فى ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرح  
على ان يزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تزكنى فى ملكك فهو اخف على  
وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فزلهار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ووجد فى نفسه بذلك من امرها فبينما هو بين اصحابه اذ سمع وقع نطين خلفه فقال  
ان هذا ثعلبة بن شعبة يبشرنى بالسلام ريحانة فبعاه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فبشره

في الصور يجعل الذات  
في القيامة الكبرى ففرغ  
من السموات ومن في الارض  
بصفة الفناء والقهر الكلي  
الامن شاء الله من اهل البقاء  
الذين احبوا الحياة واثابوا  
بعد صفة الفناء وكل  
اقوه داخرين ساقطين عن  
درجة الحياة والوجود  
مقهورين وترى جبال  
الوجودات تحسبها جامدة  
ناثة على حالها ظاهر او هي  
تمر مر الهاب في الحقيقة زائلة

\*( سورة القصص ) \*

\*( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

( طسم تلك آيات الكتاب

المبين نزلوا عليك من نبال

موسى وفرعون بالحق

لقومه يؤمنون ان فرعون

علا في الارض ) النفس

الامارة استعلى وطني

في ارض البدن ( وجعل

اهلها شيعا ) فرقا مختلفة

مختلفة متعادية لا تباعهم

السبل المتفرقة وتجاهلهم من

طريق العدل والتوحيد

والصراط المستقيم

( يستضعف طائفة منهم )

هم اهل القوى الروحانية

( يذبح ابناءهم ) من ناسب

الروح في التأثير والاعلى

من تاجها باماته وعدم

امثال داعيته وفهره

( ويستحي نساءهم انه كان

ذلك فلا أنسى شأن بني قريظة الخبر جرح سعد بن عاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة  
ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الى ان اجاهدكم من قوم كذبوا رسولاك  
الله ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولاك شيئا فابقي له وان كنت قد قطعت الحرب  
بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كله فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت  
عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر فوالذي نفس محمد  
بيده اني لاهرف بكاء من بكاء ابي بكر واني لاني جرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى فيهم رجاء  
بينهم (خ) من سلمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب  
الآن تفزوه ولا يفزوننا نحن نسير اليهم (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له امر جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شيء  
بعده قوله تعالى ( يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتنعن )  
اي متعة الطلاق ( واسرحكن سراحا جيلا ) اي من غير ضرر ( وان كنتم تردن الله  
ورسوله والدار الآخرة فان الله اهدى للمحسنات منكن اجرا عظيما ) سبب نزول هذه الآية  
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سأله من عرض الدنيا شيئا وطلبن منه زيادة في الفقة وآذنه  
بغيره بعضهن على بعض فبهرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقربن شهرا ولم  
يخرج الى اصحابه فقالوا ماشأه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال  
عمر لا طعن لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
اطلقن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد ولسلون يقولون طلق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نساءه افاضل فاخبرهم انك لم تطلقن قال نعم ان شئت فقلت على باب المسجد وناديت  
باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية ولو ردوه الى  
الرسول والى اولى الامر منهم لعلم الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت هذا الامر واتزل  
الله آية التخيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسعة نساء خمس من قريش وهن  
عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمرو ام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة  
بنت زعنة واربع غير قريشيات وهي زينب بنت جحش الاسديّة وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية  
بنت حي بن اخطاب الخيرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التخيير بدأ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله ورسوله  
والدار الآخرة فرؤى الفرع في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابنها على ذلك فلا اخترت الله  
ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد (م) عن جابر بن  
عبد الله قال دخل ابو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس  
جالوسا بابه لم يؤذن لاحد منهم فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستأذن فاذن له  
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساؤه واجا ساكتا فقال لا قولن  
شيئا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لقد رأيت بنت خارجة سألتني  
التفقة فقلت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هن حولي كما ترى  
بسم الله التفقة فقام ابو بكر الى عائشة فوجأ عنقها وقام عمر الى حفصة فوجأ عنقها

من الفسدين) ما ناسب  
 النفس في التأثر وانسفل  
 بقوته وإطلاقه في فضله  
 (وزيد انعم على الذين  
 استضعفوا في الارض)  
 بالاذلال والاهانة والاستعمال  
 في الاعمال الطبيعية  
 والاستخدام في تحصيل  
 الاذات البهيمية والسبعية  
 ودخ الانشاء واستحياء  
 النساء فنجيهم من العذاب  
 (ونجعلهم ائمة) رؤساء  
 مقدمين (ونجعلهم الوارثين)  
 وراث الارض وملكها  
 بافناء فرعون وقومه  
 (ونمكن لهم في الارض)  
 بالتأييد (وزي فرعون)  
 النفس الامارة (وهامان)  
 العقل المشوب بالوهم  
 المسمى عقل المعاش  
 (وجنودهما) من القوى  
 الفسائية منهم (ما كانوا  
 يحذرون) من ظهور موسى  
 القلب وزوال ملكهم  
 ورياستهم على يده (واوحينا  
 الى ام موسى) اى النفس  
 الساذجة السليمة الباقية  
 على فطرتها وهى اللوامة  
 (ان ارضعه) بلبان  
 الاغراض الجزئية والعلوم  
 النافعة الاولى (فاذا  
 خفت عليه) من استيلاء  
 النفس الامارة واعوامها

كلأهما يقول ثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده قلن والله لانسال رسول الله صلى الله  
 الله عليه وسلم شيئا ابدليس عنده ثم اضرن شهر اوتيسا وعشرين حتى نزلت هذه الآية بإيها  
 النبي قل لازواجك ان كنن حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدأ بمائشة فقال  
 بمائشة انى اريد اعرض عليك امرأ احب ان لا تبغلي فيه حتى تستشيري ابوك قالت وما هو  
 يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوى بل اختار الله ورسوله والدار  
 الآخرة واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك باذى قلت قال لانسألى امرأة منهم الا خبرتها  
 ان الله لم يعثنى معتسا ولا معنتا ولكن يعثنى معلما بشرا قوله واجاى مها والواجم اذى  
 اسكنه الهم وعلمه الكتابة وقيل الوجوم الحزن قوله فوجأت عنقها اى دقته وقوله لم يعثنى  
 معتا العنت المشقة والصعوبة (م) عن الزهرى ان ابي صلى الله عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على  
 ازواجه شهرا قال الزهرى فاخبرنى عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة اعدهن  
 دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأى فقلت يا رسول الله اقمعت ان لا تدخل علينا شهرا  
 وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون

(فصل في حكم الآية) \* اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى  
 يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق  
 وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن بقوله تعالى فتعالين امتعن واسرمكن بدليل  
 انه لم يكن جوابهن على انقور وانه قال لمائشة لا تبغلي حتى تستشيري ابوك وفي تفويض الطلاق  
 يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض الطلاق ولو اخترن انفسهن كان طلاقا  
 \* التفريع على حكم الآية اختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمرو بن سمعود وابن عباس واذا  
 خير الرجل امرأته فاخترت زوجها لا يقع شيء وان اختارت نفسها يقع طلاقا واحدة وهو قول  
 عمر بن عبدالعزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الراى الا ان عند اصحاب الراى يقع  
 طلاقا بائنة اذا اختارت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع  
 طلاقا واحدة واذا اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروى عن علي  
 انها اذا اختارت زوجها يقع طلاقا واحدة واذا اختارت نفسها فطلاقا بائنة واكثر العلماء على  
 انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء (ق) من مسروق قال ما بالى خيرت امرأتى واحدة او  
 مائة او الفا بعد ان تختارنى ولقد سألت عائشة رضى الله عنها فقالت خيرنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لما كان طلاقا وفي رواية فاخترناه فلم بعد ذلك شيئا قوله تعالى (بانساء النبي من  
 يأت منكن بفاحشة مبينة) اى بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله انن اشركت ليعطن علك  
 لان منهن من ابت بفاحشة فان الله تعالى صان ازواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس  
 المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق (يضادف لها العذاب ضعفين) اى مثلين وسبب تضعيف  
 العقوبة لهن لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرمة عن الامة وذلك لان نسبة النبي صلى الله عليه  
 وسلم الى غيره من الرجال كنسبة السادات الى العبيد لكونه اولى بالؤمنين من انفسهم فكذلك  
 ازواجه بالنسبة الى غيره كنسبة الحرمة الى الامة (وكان ذلك على الله يسيرا) اى عذابها  
 (ومن بقنت منكن لله ورسوله) اى تطع الله ورسوله (ونعمل صالحا فونها اجرها منهن)

( فلقه في اليم ) في يوم القتل  
الهيولاني والاستعداد  
الاصلي لوفيم الطبيعة  
البدنية بالاخفاء ( ولا تخافي )  
من هلاكه ( ولا تحزني )  
من فراقه ( ان ارادوه اليك )  
بعد ظهور التمييز ونور الرشيد  
( وجعلوه من المرسلين )  
الى بني اسرائيل ( فالتقطه  
آل فرعون ) من القوى  
الفسانية الظاهرة عليه  
القابلة على امره فانه لا يصل  
الى التمييز والرشاد ولا يتوق  
الاعانة القليل والوهم  
وسائر المدركات الظاهرة  
والباطنة وامدادها  
( ليكون لهم عدوا وحزنا )  
في العاقبة ويعلم ان اعدى  
عدوه النفس التي بين  
جنبيه فيقهرها واصوانها  
بالرياضة ويغنيها بالقمع  
والكسر والامانة ( ان  
فرعون وهامان وجنودهما  
كانوا خاطئين وقالت امرأت  
فرعون ) اي النفس المطمئة  
العارفة بنور اليقين  
والسكينة حالة المحبة  
لصفاتها التي تستولي عليها  
الامارة وتؤثر فيها بالتلوين  
( قرة عين لي ) بالطبع  
للتناسب ( ولك ) بالتوسط  
ورابطة الزوجية والتواصل  
وقيل قال فرعون لك لالي  
وطالبوا التابوت فلم يفتح

الي مثل اجره خيرا قيل الحسنه بششرين حسنة وتضعيف ثوابهم لرفع منزلتهم وفيه اشارة  
الى انهم اشرف نساء العالمين ( واعتدنا لها رزقا كريما ) يعني الجنة \* قوله تعالى ( يا نساء  
التي لستن كاحد من النساء ) قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من  
النساء الصالحات انن اكرم على وثوابكن اعظم لدى ( ان اتقين ) يعني الله فاطمته فان  
الاكرم عند الله هو الاتقي ( فلا تخضعن بالقول ) اي لاتلن بالقول للرجال ولا ترقفن الكلام  
( فيطمع الذي في قلبه مرض ) اي فجور وشهوة وقيل تغاف والمعنى لاتقلن قول لا يبعد المناسقي  
والفاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الخلطة في المقال اذا خاطبت الاجانب لقطع  
الاطماع فيهن ( وقلن قولنا معروف ) اي بوجه الدين والاسلام عند الحاجة اليه ببيان من غير  
خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى \* قوله عز وجل ( وقرن في بيوتكن ) اي الزمن  
بيوتكن وقيل هو امر من الوفاق اي كن اهل وقار وسكون ( ولا تبرجن تبرج ) قيل هو  
التكسر والتفنج والتجتر وقيل هو اظهار الزينة وازالة المحاسن للرجال ( الجاهلية الاولى )  
قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما  
السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فيرى خلفها منه وقيل كان في زمن عمرو  
الجببار كانت المرأة تخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي به وسط الطريق ليس عليها شيء غيره  
وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية الاولى ما بين نوح وادريس وكانت الف  
سنة وقيل ان بطنيين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام كان احدهما يسكن السهل والآخر يسكن  
الجبل وكانت رجال الجبال صباحا وفي النساء مائة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة  
وان ابلس اتى رجلا من اهل السهل واجره نفسه وكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذي يرميه  
الرماة فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فاتهم يستمعون اليه واتخذوا هيدا  
يجمعون اليه في السنة فتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل  
هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فاتي اصحابه فاخبرهم بذلك فحولوا اليهم  
فتزلوا معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل  
الجاهلية الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل  
قد تذكر الاولى وان لم تكن لها اخرى ( واقن الصلوة ) اي الواجبة ( وآتين الزكوة ) اي  
المفروضة ( واطعن الله ورسوله ) اي فيما امر وفيه نهى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس )  
اي الاثم الذي نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقيل  
الرجس الشك وقيل السوء ( اهل البيت ويطهركم تطهيرا ) هم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن  
في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله تعالى واذا كرن مايتلى في بيوتكن من  
آيات الله والحكمة وهو قول صكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجاعة من التابعين منهم  
بجاءه وقادة وغيرهم الى انهم على وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم يدل على ما روى  
عن عائشة ام المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط رجل من  
شمر اسود بفس فالت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم  
جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

ففتحه آسية بمدمارأت نورا  
في جوفه قاحته (لاقتلوه  
هني أن يقننا) في تحصيل  
اسباب المعاش ورعاية  
المصالح وتدير الامور  
بالرأى (او نضذه ولدا)  
بان يناسب النفس دون  
الروح ويتبع الهوى ويخدم  
البدن بالاصلاح فيقوينا  
(وهم لا يشعرون) على ان  
الامر على خلاف ذلك  
(واصبح فؤاد ام موسى)  
اي النفس الساذجة اللوامة  
(فارغا) عن العقل من  
استيلاء فرعون عليها  
وخوفها منه لفقهوريتها  
(ان كادت لتبدي به) اي  
كادت تطيع النفس الامارة  
باطنا وظاهرا فلا تخالفها  
بسرهما وما اضمرته من نور  
الاستعداد وحال موسى  
الخفي لكونه بالقوة بعد  
(لولا ان ربطنا على قلبها)  
اي صبرناها وقويناها  
بالتأييد الروحي والالهام  
الملكى (تكون من المؤمنين)  
بالغيب لصفاء الاستعداد  
(وقالت لا خنثه) القوة  
المفكرة (فصيه) اي اتبعه  
وتفقدى حاله بالحركة  
في تصفح معانية العقولة  
وكالاته العلمية والعملية  
(فبصرته عن جنب)  
ادركت حاله من بعد لانها

اخرجه مسل المرت الكساء والمرحل بالحاء المنقوش عليه صور الرجال وبالجيم المنقوش عليه صور  
الرجال عن ام سلمة قالت ان هذه الآية نزلت في بيتنا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل  
البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله الست من اهل البيت  
فقل انك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وعلى وفاطمة وحسن وحسين فخللهم بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم  
الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح غريب عن انس بن مالك ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول  
الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرجه الترمذي  
وقال حديث حسن غريب وقال زيد بن ارقم اهل البيت من حرم الصدقة بعده آل علي وآل  
عقيل وآل جعفر وآل عباس قوله تعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله) يعني  
القرآن (والحكمة) قل هي السنة وقيل هي احكام القرآن ومواعظه (ان الله كان لطيفا)  
اي باوليائه واهل طاعته (خيرا) اي بجميع خلقه قوله عز وجل (ان المسلمين والمسلمات)  
الآية وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم  
يذكر النساء بخير فافينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية عن ام  
عمارة الانصارية قالت ائمت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي اري كل شيء الى الرجال وما  
اري النساء يذكرن بشيء فزلت ان المسلمين والمسلمات اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل  
ان ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب الانصارية قالتا النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر  
الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه ونخشى ان لا يكون فيهن خير فزلت هذه الآية وروى انه  
اسماء بنت عيسى رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه  
وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلت لا قالت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله  
ان النساء لفي خيبة وخسار قال وعم ذلك قالت لانن لم يذكرن بخير كما ذكر الرجال فانزل الله  
ان المسلمين والمسلمات فذكرهن عشر مرات مع الرجال فذكرهن بهامهم الاولى الاسلام وهو الانقياد  
لامر الله تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات اثابة الايمان بما يراه امر الله تعالى وهو تصحيح  
الاعتقاد وموافقة الظاهر للباطن وهو قوله (والمؤمنين والمؤمنات) الثالثة الطاعة وهو قوله  
والقانتين والقانتات) الرابعة الصدق في الاقوال والافعال وهو قوله (والصادقين والصادقات)  
الخامسة الصبر على ما امر الله وفيما ساء وسره وهو قوله (والصابرين والصابرات) السادسة  
الخشوع في الصلاة وهو ان لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله (والخاشعين والخاشعات)  
السابعة الصدقة بما رزق الله وهو قوله (والمصدقين والمنصقات) الثامنة المحافظة على الصوم  
وهو قوله (والصائمين والصائمات) التاسعة النفة وهو قوله (والحافظين فروجهم) يعني  
عمالهم (والحافظات) العاشرة كثرة الذكرو هو قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات)  
وقيل لا يكون العبد منهم حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذكرو الله كثيرا والذاكرات  
وقال عطاء بن ابي رباح من فوض امره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن  
اقرب الله به ومحمد رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن



الطام الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله واقتاتين والقتات ومن صان قوله من الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على العاطة ومن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه ومن شماله فهو داخل في قوله والناشئين والناشعات ومن تصدق في كل اسوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ( اعد الله لهم مغفرة ) اي بمحو ذنوبهم ( واجرا عظيما ) يعني الجنة \* قوله تعالى ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ) نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش وامهما اميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بمكانة وامته وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيت ونظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد بن حارثة ابت وقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا رضاء لنفسى وكانت بضام جيلة وفيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني اخنة زينب اذا قضى الله ورسوله امرا يعني نكاح زيد لزينب ان تكون لهم الخيرة من امرهم اي الاختيار على ما قضى والمعنى ان يريد غير ما اراد الله او يمنع عما امر الله ورسوله به ( ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا ميبا ) اي اخطأ خطأ ظاهرا فلا سمعت بذلك زينب واخوها رضيا وسلا وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكسها زيدا ودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخارا ودرما وملحفة وخسین مدام طعام وثلاثين صاعا من تمر \* قوله عز وجل ( واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك ) الآية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زوجها من زيد مكنت عنده حينئذ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم حاجة فابصر زينب في درع وخارو كانت بضام جيلة ذات خلق من اتم نساء قريش وقعت في نفسه واعجبه حسننها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكر له ذلك فظن زيد والقي في نفسه كراهيتها في الوقت واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال له مالك اراك منها شي قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تعظم على بشرفها وتؤذي بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم ان زيد اطلقها بذلك قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه اي بالاسلام وانعمت عليه اي بالاعتاق وهو زيد بن حارثة مولاه امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش ( واتق الله ) اي فيها ولا تفارقها ( وتخفى في نفسك ) اي تسر وتضم في نفسك ( ما الله بمبديه ) اي مظهره قيل كان في قلبه لو فارقتها تزوجها قل ابن عباس حبها وقيل ودأنه طلقها ( وتخشى الناس ) قال ابن عباس تستحيهم وقيل

لا ترتقي الى حده ولا تطاع عن مكاشفته واسراره وما يحصل له من اثار صفاته ( وهم لا يشعرون ) اي لا يطلعون على اطلاع اخته عليه لقصور جميع القوى الفسائية من حد المفكرة وبلوغ شأوه ( وحرمننا عليه المراضع ) منعناه من التقوى والتغذى بلذات القوى الفسائية وشهواتها وقبول احوالها واعدادها ( من قبل ) اي قبل استعمال الفكر بنور الاستعداد وصفاء الفطرة ( فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم ) باقسام تربيتهم بالاخلاق والآداب ويرضعونه بلبان المبادئ من المشاهدات والوجدانيات والتجربات والمطابقة الحس والحدس من العلوم ( وهم له تاصحون ) يشدونه بالحكم العملية والاعمال الصالحة ويذبونه ولا يفوضونه بالوهيمات والمسالمات ويفسدونه بالردائل والقبائح ( فردناه الى امه ) النفس اللوامة بالليل نحوها والاقبال ( كي تفرغينها ) بالتور بنوره ( ولا تحزن ) بغوات قرة عينها وبهاشها وتقويتها به ( وتعلم ) بمحصول اليقين بنوره ( ان وعد الله )

بإيصال كل مستعد الى كماله  
المودع فيه واعادة كل  
حقيقة الى اصلها (حق  
ولكن اكثرهم لا يعلمون)  
ذلك فلا يطلبون الكمال  
المودع فيهم لوجود الجباب  
وطريان الشك والارتباب  
(ولما بلغ اشده) اي مقام  
الفتوة وكال الفطرة  
(واستوى) استقام بمحصول  
كآله ثم تجرده عن النفس  
وصفاته (آتياء حكما  
وعلا) اي حكمة نظرية  
وعلمية (وكذلك تجزى  
الحسين) المتصفين بالفضائل  
السائر في طريق العدالة  
(ودخل المدينة) مدينة  
البدن (على حين غفلة  
من اهلها) اي في حال هدو  
القوى النفسانية وسكونها  
حذرا من استيلائها عليه  
وطوها (فوجد فيها  
رجلين يقتلان) اي العقل  
والهوى (هذا) اي العقل  
(من شيعته وهذا) اي  
الهوى (من عدوه) من  
جلة اتباع شيطان الوهم  
وفرعون النفس الامارة  
(فاستقاة الذي من شيعته  
على الذي من عدوه) العقل  
واستنصره على الهوى  
(فوكزه موسى فقضى  
عليه) ضربه بهيئة من  
بسات الحكمة العملية

تخف لا تمنهم ان يقولوا امر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها (والله احق ان يخشاه) قال عمر  
وابن مسعود ومائشة ما تزات على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشد عليه من هذه الآية  
ومن مائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكنتم هذه الآية واذ تقول  
لذي انتم الله عليه وانتمت عليه اخرجته الترمذي وقال حديث حسن قريب  
(فصل) \* فان قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها في قلب  
البي صلى الله عليه وسلم عند ما رآها وارادته طلاق زيد لها فيه اعظم الحرج وما لا يليق بمنصبه  
صلى الله عليه وسلم من مدعيه لانه من زهرة الحياة الدنيا قالت هذا اقدم عظيم من قاله  
وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاجبتته وهي بنت عمته ولم  
يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحجبين منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها زيد  
فلا يشك في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم من ان يأمر زيدا بامساكها وهو يجب تطلقه اياها كما  
ذكر من جماعة من المفسرين واضح ما في هذا الباب ما روى عن سفيان بن عيينة عن علي بن  
زيد بن جهمان قال سألني زين العابدين علي بن الحسين قال ما يقول الحسن في قوله تعالى  
ونحن في نفسك ما لله مبديه ونخشي الناس والله احق ان يخشاه قلت يقول لما جاء  
زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اريد ان اطلق زينا اهبه ذلك  
وقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله عز وجل  
قد اعلم انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال له  
امسك عليك زوجك فها به الله تعالى وقال لم قلت امسك زوجك وقد اعلمت انما ستكون  
من ازواجك وهذا هو الاولى والبق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلم انه يبدى  
ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى زوجناكم فلو كان الذي اضره رسول الله  
صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبرانه يظهره ثم  
يكتمه ولا يظهره فدل على انه انما هو تب على اخفاء ما اعلم الله انها ستكون زوجته وانما اخفى  
ذلك استحياء ان يخبر زيدا ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي وهذا قول حسن  
مرضى وكم من شيء يحفظ منه الانسان ويستحي من اخلاص الناس عليه وهو في نفسه مباح منس  
وحلال مطلق لا دخل فيه ولا يجب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح بها الى حصول  
واجبات يعظم اثرها في الدين وهو انما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم  
اباها لازالة حرمة النبي وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمدا با احدا من رجالكم وقال لكيلا  
يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادما ثم فان قلت لما القائة في امر النبي صلى الله عليه وسلم  
زيدا بامساكها قلت هو ان الله تعالى اعلم نية انما زوجته فتها النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها  
واخفى في نفسه ما اعلم الله به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامر الله تعالى  
بزواجها ليايح مثل ذلك لامتة وقيل كان في امره بامساكها بما شهوة ورد الناس عن هواها  
وهذا اذا جاوزنا القول المتقدم الذي ذكره المفسرون وهو انه اخفى محبتها لئلا يظن انها لو طلقها  
زيد ومثل ذلك لا يقدح في حال الانبياء من ان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه مثل هذه الاشياء  
وانه رآها فجأة فاستحسنها ومثل هذه لا تذكر في ما طبع عليه البشر من استحسن الحسن ونظرة

بقوة من التأييدات ملكية  
بدا الحاقلة العملية فقتله  
( قال هذا ) الاستيلاء  
والاقتال (من عمل الشيطان  
الباعث للهوى على التعدي  
والعدوان ) انه هدو مضل  
مبين ) او هذا القتل من  
عمل الشيطان لان علاج  
الاستيلاء بالا فرط لا يكون  
بالفضيلة التي هي العدالة  
القائضة من الرحمن بل  
انما يكون بالردية التي  
يقابلها من جانب التفريط  
كعلاج الشره بالجمود  
وعلاج البخل بالتبذير  
والاسراف بالتقتير وكلاهما  
من الشيطان ( قال رب  
اني ظلمت نفسي ) بالا فرط  
والتفريط ( فاغفر لي )  
استر لي رذيلة ظلمي بنور  
عدلك ( فغفر له ) صفات  
نفسه المائلة الى الافراط  
والتفريط بنوره فصقلت  
له العدالة ( انه هو الغفور )  
الساير هيئات النفس بنوره  
( الرحيم ) بافاضة الكمال  
عند زكاء النفس عن الرذائل  
( قال رب بما انعمت علي  
اي اعصمني بما انعمت علي  
من العلم والعمل ) فلن  
اكون ظهيرا ) معاوننا  
( العجبريين ) المرتكبين  
الرذائل من القوى الفسائية  
( فاصبح في المدينة ) في مدينة

القباء مطو عنها ما لم يقصد ما تالان الودوميل النفس من طبع البشر والله اعلم وقوله امسك  
عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسن لاثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به  
انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قد قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه  
لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال في جميع الاشياء قوله  
من وجل ( فلما قضى زيد منها وطرا ) اي حاجته منها ولم يبق له فيها ارب وتقصرت همته عنها  
وطابت منها نفسه وطلقها واتقضت عدتها وذكر قضاء الوطر يعلم ان زوجة المتبنى تحمل بعد  
الدخول بها ( زوجنا كما ) قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه  
وسلم تقول زوجكن آباءكم ووزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي  
كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث مامن امرأة من نسائك تدل  
بين جدي وجدك واحد واتي انكمنيك الله في السماء وان السفير جبريل عليه السلام (م) عن انس  
قال لما اتقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذا كرها على قال فانطلق  
زيد حتى اتاهوا هي تخمر حينها قال فلا رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع انظر اليها  
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيأحتي او امر ربي فقامت الى مسجدتها  
ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فبيراذن قال فلقد رأيتنا ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللمح حتى امتدنا لهار فخرج الناس وبقى انس يتحدثون في البيت  
بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعثه فجعل جمر نساءه يسلم عليهن ويقلن  
يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فادري انا خبرته ان القوم قد خرجوا ام غيري قال فانطلق  
حتى دخلت البيت وذهبت لادخل معه فاتي السريبي وبينه وزل الجباب (ق) عن انس قال  
ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نساءه ما اولم على زينب اولم بشاة وفي رواية اكثر  
فضل ما اولم على زينب قال ثابت بن ابي ايم اولم قال اطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه قوله عز وجل  
( لكيلا يكون على المؤمنين حرج ) اي اثم ( في ازواج ادعيائهم ) جمع الدعي وهو المتبنى  
( اذا قضوا منهن وطرا ) يقول زوجناك زينب وهي امرأة زيد الذي كنت تبذيه ليعلم ان زوجة  
المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امرأة ابي الصلب فانها لا تحمل للاب  
( وكان امر الله مفعولا ) اي قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ( ما كان على اي من حرج فيما فرض الله له ) اي فيما  
فرض الله له ) اي فيما احل الله له من النكاح وغيره ( سئل الله في الذين خلوا من قبل ) معناه من  
الله سنة في الانبياء وهو ان لا حرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح  
 وغيره فانه كان لهم الحرار والسراري فقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلثة  
امرأة وسبع مائة سرية فكذلك سن ل محمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كما سن لهم ووسع عليهم  
( وكان امر الله قدرا مقدورا ) اي قضاء مقتضيا ان لا حرج على احد فيما احل له ثم اثني الله تعالى  
على الانبياء بقوله ( الذين يلقون رسالات الله ) اي فرائض الله وسنة واوامره ونواهي  
الي من ارسلوا اليهم ( ويخشونه ) اي يخافونه ( ولا يخشون احدا الا الله ) اي لا يخافون

البدن خائفا يترقب ) من استيلاء القوى النفسانية بإشارة الدواعي والهواجس والقضاء احاديث النفس والوساوس في مقام المراقبة ( فاذا الذي استنصره بالامس يستنصره قال له موسى انك تقوى مبین ) اى يستنصره العقل على اخرى من قوى النفس وهى الوهم والخيال لانها يفسدان في مقام الترقب ويشران الوسواس والهواجس ويبعثان التوازع والدواعي ولا ينكسران ولا يفتران في حال ما من احوال وجود القلب الا عند الفناء في الله الا ترى الى معارضته ومماراته له في قوله ( فلان اراد ان يبطش بالذى هو عدو له ما قال يا موسى اريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المسلمين ) وانما نسب صاحبه الذى هو العقل بقوله انك تقوى لافتتانه بالوهم وعجزه عن دفعه واحتياجه في معارضته الى القلب وانما اراد ان يبطش ولم ييسره البطش ومانعه وانكر فعله بقوله ان تريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا

قالة الناس ولا تمتهم فيما حل لهم وفرض عليهم ( وكفى بالله حسيبا ) اى حافظا لآمال خلقه ومحاسبهم بقوله عز وجل ( ما كان محمدا با احد من رجالكم ) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فانزل الله ما كان محمدا با احد من رجالكم يعنى زيد بن حارثة والمعنى لم يكن ابل رجل منكم على الحقيقة حتى ثبت بينه وبينه ما ثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والكاح فان قلت قد كان له ابناء القاسم والطيب والطاهر وابراهيم وقال الحسن ان ابني هذا سيد قلت قد اخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم وهؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وقيل اراد بالرجال الذين لم يلد لهم ( ولكن رسول الله ) اى ان كل رسول هو ابوا مته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب الشفقة والتبصية لهم عليه ( وخاتم النبيين ) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده اى ولا معه قال ابن عباس يريد لولم يختم به النبيين لجلت له ابنا يكون بعده نبيا وعنه قال ان الله لما حكم ان لاني بعد لم يبطه ولما ذكر ا يصير رجلا ( وكان الله بكل شئ عليما ) اى دخل في علمه انه لاني بعده فان قلت قد صح ان عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعدده وهو نبي قلت ان عيسى عليه السلام ممن نبي قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل حاملا بشرية محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا الى قبلته كانه بعض امته (ق) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلى ومثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه واجله الاموضع لبنة من زاوية من زوايا فجعل الناس يطوفون ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وانا خاتم النبيين ومن جابر نحوه وفيه جئت فختمت الانبياء (ق) عن جابر بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماسي الذى يحمو الله الكفري وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤفا رحيم (م) عن ابى موسى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمي نفسه اسماء فقال انا محمد وانا احمد وانا الملقى وانا الماسي ونبي التوبة ونبي الرحمة الملقى هو المولى الذاهب يعنى آخر الانبياء المتبع لهم فاذا قفي فلاني بعده بقوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ) قال ابن عباس لم يفرض الله عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم هذر اهلها في حان العذر فبراهن كانه لم يجعل له حدا ينهى اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا يعنى بالليل والنهار في البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية وقيل الذكرا كثيرا ان لا ينساه ابدا ( وسبحوه ) معناه اذا ذكرتموه يذبح لكم ان يكون ذكركم اياه على وجه التعظيم والتزكية عن كل سوء ( بكرة واصيلا ) فيه اشارة الى المداومة لان ذكر الطرفين يفهم منه الوسط ايضا وقيل معناه صلواته بكرة صلاة الصبح واصيلا يعنى صلاة العصر وقيل صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقيل معنى سبحوه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة على العظيم فبر بالتسبيح عن اخواته والمراد بقوله كثيرا هذه الكلمات بقولها الطاهر والجنب والحائض والمحدث ( هو الذى يصلى عليكم وملائكته ) الصلاة من الله الزجحة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل الصلاة من الله على العبد هي

بالامس لان القلب مالم يصل  
الى مقام الروح ولم يغن  
في مقام الولاية ولم يتصف  
بالصفات الالهية لم يذعن له  
شيطان الوهم لانه في القيامة  
الكبرى فساد القلب  
في مقام الفتوة متصفا بكماله  
في القيامة الوسطى يطمع  
هو في اغواؤه ولا يتغير  
ولا يتمتع بمجرد الكمال  
العلوي والعمل من استعلائه  
( وجاء رجل من اقصى  
المدينة ) هو الحب الباعث  
على السلوك في الله الذي  
يسمونه الارادة واتيانه من  
اقصى المدينة ابتغاه من  
مكن الاستعداد عند قل  
هو النفس ( يسي )  
اذلا حركة اسرع من  
حركته يحذره من استيلائهم  
عليه وينبه على تشاورهم  
وتظاهروهم عند ظهور  
سلطان الوهم عليه ومقابله  
ومماراته ومجادلته على  
هلاكه بالاضلال ( قال  
ياموسى ان الملايأتهمرون  
بك ليقتلوك فاخرج ) عن  
مدينتهم حدود سلطنتهم  
الى مقام الروح ( انك  
من الناصحين فخرج منها )  
بالاخذ في الجهاد في الله  
ودوام الحضور والمراقبة  
( خائضا يترقب قال رب  
نجني من القوم الظالمين )

اشهد ان لا اله الا الله في حاد والثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي  
قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الآية ( ليعزجكم  
من الظلمات الى النور ) يعني انه برحمته وهدايته ودعاه الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر  
الى نور الايمان ( وكان بالمؤمنين رحما ) فيه بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى ان قوله صلى  
عليكم غير مختص بالسامعين وقت الوحي بل هو عام لجميع المسلمين ( تحيتهم ) بمعنى تحية المؤمنين  
( يوم يلقونه ) اي يوم الله يوم القيامة ( سلام ) اي يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع  
الافات وروى عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض  
روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك  
بقرتك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم تبشرهم ( واعدهم اجرا  
كريما ) يعني الجنة قوله عز وجل ( يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ) اي للرب بالتبليغ وقيل  
شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة ( وبشرا ) اي لمن آمن بالجنة ( ونذيرا ) اي ان كذب بالنار  
( وداعيا الى الله ) اي الى توحيده وطاعته ( باذنه ) اي بامر ( وسراجا منيرا ) سماء سراجا  
منيرا لانه جلالة ظلمات الشرك واهتدي به الضالون كما يحل ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه  
امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السراج  
ما لا يضي فان قلت لم سماء سراجا ولم يسمه شمعا والشمس اشد اضاءة من السراج وانور قلت  
نور الشمس لا يمكن ان يؤخذ منه شيء بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه انوار كثيرة ( وبشر  
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ) اي ما يفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل الفضل  
هو الثواب وقيل هو تفضيل هذه الامة على سائر الامم ( ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم )  
قال ابن عباس اصبر على اذاهم وقيل لا تجازهم عليه وهذا منسوخ بآية القتال ( وتوكل على الله  
وكفى بالله وكيل ) اي حافظا قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن  
من قبل ان تمسوهن ) اي تجامعهن في الآية دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع  
لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او  
قال كل امرأة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهذا قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ  
وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاوس والحسن  
وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشبي وقادة واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي  
وروى عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم التيمي واصحاب الرأي وقيل ربيعة  
وماك والاوزاعي ان عین امرأة وقع وانعم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال  
كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها فزلة من طام في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي  
طالق والله يقول اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن روى  
عمر بن شبيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا تملك ولا عتق  
فيما لا تملك ولا بيع فيما لا تملك اخرج ابو داود والترمذي بمعناه ( خ ) عن ابن عباس قال جعل الله  
الطلاق بعد النكاح اخرج البخاري في ترجمة باب بغير اسناد عن جابر قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح ( فالكلم عليهن من عدة تعدونهن ) اي تحصونهن بالاقرار

من طلبهم ملجأ إلى الله  
في طلب النجاة من ظلمهم  
(ولما توجه تلقاء مدين)  
مقام الروح غلب رجاؤه  
على الخوف قوة الإرادة  
وطلب الهداية الحقيقية  
بالأنوار الروحية والتجليات  
الصفائية إلى سواء سبيل  
التوحيد وطريقة السير  
في الله (ولما توجه تلقاء مدين)  
قال صبي ربي أن يهديني  
سواء السبيل وسأورد ما  
مدين (أي مورد علم  
المكاشفة ومنهل علم السر  
والمكاشفة) وجد عليه أمة  
من الناس (من الأولياء  
والسالكين في الله التوسطين  
الذين مشربهم من منهل  
المكاشفة) يسقون قواهم  
وصريخهم منه والعقول  
المقدسة والأرواح المجردة  
من أهل الجبروت فانها  
في الحقيقة أهل ذلك المنهل  
يسقون منها غمام الفوس  
السمية والانسية وملكوت  
السماوات والأرض (ووجه  
من دونهم) من مرتبة أسفل  
من مرتبتهم (أمراتين)  
هما العاقلتان الظريفة  
والعملية (تدودان) أغمام  
القوى هي لكون مشربها  
من العلوم العقلية والحكمة  
العملية قبل وصول موسى  
القلب إلى المناهل الكشفية

وأشهر أجمع العلماء أنه إذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة وذهب أحمد إلى أن الخلوة  
توجب العدة والصداق (فتنوهن) أي أعطوهن ما يستتمن به قال ابن عباس هذا الذي يمكن  
سمى لها صداقا فلها المتعة وإن كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال  
قنادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا أمر تدب فالتمة مستحبة لها مع  
نصف المهر وقيل أنها تحقق المتعة بكل حال لظاهر الآية (وسرحوهن سراحا جيلا) أي  
خلوا سبيلهن بالمعروف من غير أضرار بهن قوله عز وجل (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك  
اللاتي آتيت أجورهن) أي مهورهن (وما ملكك يمينك بما آفاه الله عليك) أي من السبي  
فتملكها مثل صفة وجورية وقد كانت مارية مما ملكك يمينه فولدت له إبراهيم (وبنات  
عمك وبنات عماتك) يعني نساء قريش (وبنات خالك وبنات خالاتك) يعني نساء بني زهرة  
(اللاتي هاجرن معك) إلى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يحزله نكاحها عن أم هاني بنت أبي  
طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فغذرتني ثم أنزل الله إنا أحللنا لك  
أزواجك الآية قالت فلم أكن أحله لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذي وقال  
حديث حسن ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل (وامرأة مؤمنة أزوجت نفسها للنبي أن  
أراد الله أن يستنكحها حالصتها من دون المؤمنين) أي أحللنا لك امرأة مؤمنة وبعثت نفسها  
لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له إذا زوجت نفسها منه وهل تحل له الكتبية بالمهر  
فذهب جماعة إلى أنها لا تحل له لقوله وامرأة مؤمنة فدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير  
المسلمة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي  
ولاشهود ولا مهر لقوله حالصتها من دون المؤمنين والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء  
واختلفوا في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينقد إلا بلفظ  
النكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهرى ومجاهد وطاوبة قال ربيعة ومالك  
والشافعي وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة ينقد بلفظ التمليك والهبة ومن قال بالقول الأول  
اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينقد في حقه صلى الله عليه وسلم  
بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصتها من دون المؤمنين وذهب آخرون إلى أنه لا ينقد إلا بلفظ  
النكاح أو التزويج كافي في حق سائر الأمة لقوله تعالى إن أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه  
في ترك المهر لافي لفظ النكاح واختلفوا في التي وبعثت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت  
عنده امرأة منهن فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة ربهت نفسها  
معه ولم يكن عنده امرأة إلا بعد نكاح أو ملك يمين وقوله أن وبعثت نفسها على سبيل الفرض  
والتقدير وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة  
الأنصارية الهلالية أم المساكين وقال قنادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك  
ومثله هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال صروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من  
بني سليم وقوله تعالى (فدخلنا ما فرضا عليهم) أي أوجبنا على المؤمنين (في أزواجهم)  
أي من الأحكام وهو أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا الأبوى وشهود ومهر  
(وما ملكك إيمانهم) أي ما أوجبنا من الأحكام في ملك المؤمنين (لكيلا يكون عليك حرج)



والموارد الثوبية ولا نصيب لها من علوم المكاشفة (لا نسق حتى يصدر الرأى) أى شربنا من فضلة رءاء الارواح والقول المقدسة عند صدورها عن النهل متوجهة بنا مفضضة علينا فضلة الماء (وابونا) الروح (شيخ كبير) ا كبر من ان يقوم بالسق (فسق لهما) من مشرب ذوقه ومنهل كشفه بالاقاضة على ججع القوى من قبضه لان القلب اذا ورد منها ارتوى من قبضه في تلك الحالة ججع القوى وتنورت نوره (ثم تولى) من مقامه (الى الظل) أى ظل النفس في مقام الصدر مستقرا اعلم المقول بانسبة الى العلوم الكشفية مستقام فضل الحق ومقامه القدسي والعلم اللدني الكشفي (فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير) أى محتاج سائل لما انزلت الى من الخير العظيم الذى هو العلم الكشفي وهو مقام الوجد والشوق الى الحال اسريع الزوال وطلبه حتى يسير ملكا (بجاءه احداهما) هى النظرية المتورة بنور القدس التى تسمى حينئذ القوة القدسية

وخطا يرجع الى اول الآية معناه احلنا لك ازواجك وما ملكك يمينك والموهوبة لكى لا يكون عليك ضربى (وكان الله غفورا) أى لواقع في الحرج (رحيما) أى بالتوسعة على عباده \* قوله تعالى (ترجى) أى تؤخر (من تشاء منهم وتؤوى اليك) أى تضم اليك (من تشاء) قيل هذا القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن في القسم كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار اليه فبين وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة الفقة ففجرهن شهر احتى نزلت آية التخيير فاحرم الله تعالى ان يفجرهن فمن اختارت الدنيا فارقتها وبمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين لا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوى اليه من يشاء منهم ويرجى من يشاء فيرضيه به قسم لمن اولم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض او فضل بعضهن في الفقة والكسوة فيكون الامر ذلك اليه يفضل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واختارته على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا بل كان صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوى بينهن في القسم الاسودة فلما رضيت بترك حقها من القسم وجعات يوما لئلا تخرج بعضهن روى عن ابى رزين قال لما نزل التخيير اشتقن ان يطلقن قتلن يانبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ماشئت ودعنا على حائنا فارجى صلى الله عليه وسلم بعضهن فكان بمن آوى اليه مائشة وحفصة وام سلمة وزينب وكان يقسم بينهن سواء وارجى منهن خسام حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وصفية لمن ما يشاء وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهم وتمسك من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتكح من شئت من النساء قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها (ق) عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن لاني صلى الله عليه وسلم فقالت مائشة اما نسحقى المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجى من تشاء منهم رسول الله ما لرى ربك الابسار في هواك (ومن ابتغيت ممن عزلت) أى طلبت ان تؤوى اليك امرأة ممن عزلت من القسم (فلا جناح عليك) أى لا اثم عليك فباح الله ترك القسم لمن حتى انه يؤخر من يشاء منهم في نوبتها ويطأ من يشاء منهم في غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزل منهم تفضيلا على سائر الرجال (ذلك ادنى ان تقر عينهن ولا يحزن) أى ذلك التخيير الذى خيرتك في محبتهم اقرب الى رضاهن والطيب لانفسهن واقل حزنهن اذا علمن ان ذلك من الله تعالى (وبرضين بما آتيتهن) أى اعطيتهن (كلهن) من قريب وارباء وعزل وابواء (والله يعلم ما فى قلوبكم) أى من امر النساء والميل الى بعضهن (وكان الله عليما) أى بما فى ضمائركم (عليما) أى عنكم \* قوله تعالى (لا تحل لك النساء من بعد) أى من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترتك وذلك ان الهى صلى الله عليه وسلم لما خبرهن باختيار الله ورسوله شكر الله له ذلك وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطبيقهن وهن الاستجدال بين الله ابن عباس واختلفوا هل اباح له النساء بعد ذلك فروى عن مائشة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له للنساء اخرجته الترمذى وقال حديث

حسن صحيح ولقد أتى عنها حتى أحلله أن يتزوج من النساء ما شاء وقال انس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحریم وقيل لابي بن كعب لومات نساء النبي صلى الله عليه وسلم اكنان يحل له أن يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل له قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قال إنما أحلله ضربا من النساء فقال تعالى يا أيها النبي إنما أحل لك أزواجك الآية ثم قال لا تحل لك النساء من بعد وقيل معنى الآية لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات (ولأن تبدل بهن من أزواج) أي بالمسلمات غيرهن من الكتابيات لأنه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية إلا ما ملكك يمينك أي من الكتابيات فتسرى بهن وقيل في قوله ولأن تبدل بهن من أزواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل انزل لي من امرأتك وانزلت عن امرأتى فآثر الله تعالى ولأن تبدل بهن من أزواج أي تبدل بأزواجك غيرك بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته فحرم ذلك إلا ما ملكك يمينك أي لا بأس أن تبادل بجمارك ما شئت فاما الخراف فلا (ولو أعجبك حسنهن) يعني ليس لك أن تطلق احدا من نسائك وتكح بدلها أخرى ولو أعجبك جالها قال ابن عباس معنى أسماء عيسى الخثعمية امرأة جعفر بن ابي طالب لما استشهد جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطبها فنهى عن ذلك (الا ما ملكك يمينك) قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية (وكان الله على كل شيء رقيبا) أي حافظا وفي الآية دليل على جواز النظر إلى من يريد انكاحها من النساء ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع أن ينظر إلى ما بدوه إلى نكاحها فليفعل أخرجه ابوداود (م) عن ابي هريرة أن رجلا اراد أن يتزوج امرأة من الانصار فقال له ابي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في عين الانصار شيئا قال الحميدى يعني هو الصفر من الغيرة بن شعبة قد خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه أخرى أن يؤدم بينكما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن انس بن مالك أنه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فكانت أم هانئ توافيني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخدمته عشرين سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة وكنت أعلم الناس بشأن الجلب حين أنزل وكان اول ما نزل في بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بهاءروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فشيئ النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة جرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ عتبة جرة عائشة وظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه بالسراواتزل الجلب زادني رواية قال دخل بي النبي صلى الله عليه وسلم البيت وارخى الستة واتى لي الجرة وهو يقول يا أيها الذين

(تمشى على استحياء) تأثره منه وانفعاله بنوره (أن ابي يدعوك) اشار به إلى الجذبة الروحية بنور القوة القدسية والهمة الملكية (ليجزيك اجر ما سقيتنا) أي ثواب ارتواء القوى الشاغلة الجاذبة من استغاضتك وتنورها بنورك فانها اذا انفعلت بالبارق القدسي وارتوت بالفيض السري سهل الترقى إلى جناب القدس وقوى استعداد القلب للاتصال بالروح نزوال الجلب وزوال ظلماتها وكثافتها (فلا جاءه) واتصل به وترقى إلى مقامه واطلع الروح على حله (قال لا تخف تجوت من القوم الظالمين) وهو صورة حله (قالت احدهما يا ابت استأجره) أي استعمله بالمجاهدة في الله والمراقبة لحاله في رعاية اغنام القوى حتى لا تنتشر قفسد جميعتنا وتشوش فرقنا وبالذكر القلبي في مقام تجليات الصفات والسير فيها باجرة ثواب التجليات وعلوم المكاشفات (ان خير من استأجرت) لهذا العمل (القوى) على كسب الكمال (الامير)

لذى لا يخون عهد الله  
بالوفاة بارازها في الاستعداد  
من وديعته او لا يخون  
روح باليسل الى بناته  
فيحجب بالمقول وقد قيل  
ان الرءاء كانوا يضعون على  
رأس البرج جرا لا يقله  
الاسبعة رجال وقيل عشرة  
فاقله وحده وذلك قوته  
وفيا اشارة الى ان العلم  
الادنى لا يحصل الا بالانصاف  
بالصفات السبع الالهية  
او العشر ( قال اتي اريد  
ان انكحك احدي ابنتي  
هاتين ) اي اجعلها تحتك  
تغطي عندك نور القدس  
وعلوم الكشف وتكون  
بحكمك وأمرك لا تخجب  
عنك بقولها ( على ان تأجرني  
نماني جمع ) اي تعمل  
لاجلي بالجاهدة حتى تأتي  
عليك ثمانية اطوار هي  
اطوار الصفات السبعة  
الالهية بالفناء من صفاته  
في صفات الله التي آخرها  
مقام المكاملة مع طور  
المشاهدة التي يتم بها الوصول  
المطلوبة بقوله رب ارفني  
انظر اليك ( فان اتهمت  
عشر ) بالترقي في طووين  
آخرين هما الفناء في الذات  
والبقاء بعده بالتحقق ( فن  
عندك ) فن كالاستعدادك  
وقوته وخصوصية عينك

آمنوا لا تدخلوا بيوت الي الا ان يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحي من الحق ( ق ) من عائشة  
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناصب وهو صعيد افيع وكان  
عمر رضي الله عنه يقول لني صلى الله عليه وسلم احب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الالاء عشاء وكانت  
امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفتك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب  
المناصب المواضع الخالية فمضاء الحاجة من البول او الغائط والصعيد وجه الارض والافيع  
الواسع ( ق ) عن انس وابن عمر ان عمر قال وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من  
مقام ابراهيم مصلى فزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على  
نساءك البر والفاجر فلو امرتهن ان يحنجن فزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
في البصرة فقلت عسى ربه ان يهلكن ان يسدله ازواجا خيرا منكن فزلت كذلك وقال ابن  
عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يحننون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون  
عليه قبل الطعام قبل ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يتأذى بهم فزلت الآية بآيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت الي الا يؤذن لكم يعني الا ان تدعوا  
( الى طعام ) فيؤذن لكم فتأكلون ( غير ناظرين اناه ) يعني منتظرين نضجه ووقت ادراكه  
( ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا طعمتم ) اي اكتم الطعام ( فانشروا ) اي فاخرجوا من منزله  
وتفرقوا ( ولا مستأنسين لحديث ) اي لا تطيلوا الجلوس ليستأنس بعضهم بحديث بعض  
وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فنهوا عن ذلك ( ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم )  
اي فيستحي من اخراجكم ( والله لا يستحي من الحق ) اي لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء  
ولما كان الحياء مما يمنع الحلي من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يترك  
ترك الحلي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وقيل بحسبك من الثقلاء ان الله لم يحتملهم ( وادا  
سألتموهن متاعا ) اي واذا سأتم نساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة ( فاسألوهن من وراء  
حجاب ) اي من وراء سترة بعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من نساء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم متفبة كانت او غير متفبة ( ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن ) اي من الريب ( وما كان لكم ان  
تؤذوا رسول الله ) اي ليس لكم اذاء في شيء من الاشياء ( ولا ان تكسوا ازواجه من بعده  
اجبا ) قلت في رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلا تنكسن عائشة قبل هو طمحين عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال ( ان ذلكم  
كلن جد الله عظيما ) اي دنيا عظيما وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم واجحاب  
حرمة حياتهم واهلامه بذلك مما يليب نفسه وسرقليه واستفرغ شكره فان من الناس من  
تبر لم غيره على حرمة حتى يقتل لها الموت قبله ثلاثين بعده ( ان تبدوا شيئا ) اي من امر  
نكاحهن على السننكم ( او تحفوه ) اي في صدوركم ( فان الله كان بكل شيء عليما ) اي يعلم سرهم  
وعلانيتكم زلت فيمن اضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل  
من الصحابة ما بالانكح من الدخول على بنات اعماما فزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال  
الاماء والابناء والاقراب لرسول الله ونحن ايضا يا رسول الله نكحهم من وراء حجاب فانزل الله

اقتضاء هو بك وهي  
لكمالات العشر التي اتم  
يا ابراهيم ربه فانهن جعله  
ماما للناس في قام التوحيد  
يا الله اعلم (وما ريد ان اشق  
عليك) احل عليك فوق  
لما لك وما لا يفي به وسع  
ستعدادك (سجدني  
ن شاء الله من الصالحين)  
لمرين بما يصلح للوصول  
من الافاضات والعلوم  
لهادين الى ما في اصل  
لاستعداد من الكمال  
لودع في عين الذات بالانوار  
به كلفين ما لم يكن في وسعك  
ذلك بيني وبينك (ذلك  
لا امر النبي طهنتني عليه  
اتم بيني وبينك يتعلق  
قوما واستعدادنا وسعنا  
لامدخل تميز نافية (اما  
لا جابن قضيت فلا عدوان  
علي) اما التهانين بلنت  
نلائم على اذلا على الالهي  
راما البلوغ فهو بحسب  
ما لو تبت من الاستعداد  
في الازل وانما تنفرد فوق  
في السعي بحسب ذلك (والله  
علي ما تقول وكيل) والله  
هو الذي وكل اليه امرنا  
وفي ذلك شاهد عليه اي  
ما لو تبت من الكمال المقدر لنا  
امرنا نواله الله نفسه وجبه  
من قبضه الاقدس لا يمكن  
لاحتقيقه ولا يطلع عليه

مزوجل (لا جناح عليهن في آياتن ولا اناثن ولا اخواتن ولا ابناء اخواتن)  
اي لا اثم عليهن في ترك الجناح من هؤلاء الاصناف من الاقارب (ولانسائين) قيل ابراهيم  
النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابات الدخول على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقيل هوام في المسلمات والكتابات وانما قال ولانسائين لانهم من اجناسهن (ولاماملكت  
ايمانن) اختلقوا في ازواج المرأة هل يكون محرما لها ام لا قال قوم بل يكون محرما لقوله  
تعالى ولا ماملكت ايمانن وقال قوم العبد كالا جانب والمراد من الآية الاماء دون العبد  
(واقين الله) اي ان يراكن احد غير هؤلاء (ان الله كان على كل شئ) اي من اعمال العباد  
(شهيدا) قوله عز وجل (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال ابن عباس  
اراد ان الله يرحم النبي والملائكة بدعونه وعند ايضا يصلون بتركه وقيل الصلاة من الله  
الرحمة ومن الملائكة استغفار فصلاة الله ثاؤه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدوام (يا ايها الذين  
آمنوا صلوا عليه) اي ادعوا له بالرحمة (وسلووا تسليما) اي حيوه بخير الاسلام  
\* (فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها) \* اتفق العلماء على وجوب الصلاة  
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل تجب في العمر مرة وهو الاكثر وقيل تجب في كل  
صلاة في التشهد الاخير وهو مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن احمد وقيل تجب كلما ذكر  
واختاره الطحاوي من الحنفية والخلعي من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد وارضاه  
(ق) عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهديك هدية ان النبي  
صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نصلي عليك فكيف نصلي عليك قال  
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد  
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد (ق) عن  
ابي جند الساعدي قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى  
ازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى ازواجه وذريته كما باركت على  
ابراهيم انك جيد مجيد (م) عن ابي مسعود البدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن  
في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد امرنا الله ان نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي  
عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ثبنا انه ليسا له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على آل محمد كما باركت  
على ابراهيم في العالمين انك جيد مجيد والسلام كما قد علم (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة من علي عليه السلام عشرين مرة من النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا وحلت له من حسن خطايه  
ورغسته عشر درجات اخرجه الترمذي وله عن ابي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقلت انما يرى البشر في وجهك قال تاني الا ان قال محمد بن بكر  
يقول امير ضيكن انه لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يصلي عليك احد الا صليت عليه  
عشرا وله من ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال يا ايها الذين  
ياتقون من اتي الاسلام \* عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الذين

في يوم القيامة اكثرهم على صلاة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله من علي بن  
 ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البصيل الذي ذكرت عنده فلم يصل على اخرجه  
 الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح . عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من سره ان يكتال بالميكال الا وفي اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد  
 النبي الامي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم ابيك جدي جدي  
 اخرجه ابو داود في قوله عز وجل ( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة  
 واعد لهم عذابا مهينا ) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا  
 عن يمان الله ويد الله مظلومة وقالوا ان الله فقير ونحن اغنياء واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث  
 ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه ( خ ) عن ابي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ابن آدم ولم يكن له  
 ذلك فاما تكذيبه ابي فقله لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شقني ابي  
 فقله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ( ق ) عن ابي  
 هريرة عن ابي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر  
 بيدي لقلب الليل وانهار معنى هذا الحديث انه كان من عادة العرب في الجاهلية ان يذمو الدهر  
 ويسبوه عند التوازل لاعتقادهم ان الذي يصيبهم من افسال الدهر فقال الله تعالى وانا الدهر ابي  
 انا انهي احلهم التوازل وانا فاعل لذلك الذي تنسبونه الى الدهر في زعمكم وقيل معنى يؤذون  
 الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل هم اصحاب التصاوير ( ق ) عن ابي هريرة قال سمعت النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلق فيخلقوا حبة او شجرة  
 وقيل يؤذون الله اي يؤذون لولياء الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى  
 من اذى لي وليا فقد اذنته بالحرب وقال تعالى من اهان لي وليا فقد اذنته بالحرب ومعنى  
 الاذى هو مخالفة امر الله تعالى وارتيكاب معاصيه ذكر ذلك على ما يتعارفه الناس بينهم لان  
 الله تعالى منه من ان يخلق اذى من احد واما ابناء الرسول فقال ابن عباس هو انه سمع وجهه  
 وكبريت دبا حينه وقيل ساحر شاعر معج مجنون ( والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير  
 ما اكتسبوا ) اي من غير ان يعملوا ما اوجب اذاهم وقيل يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم  
 ( فقد استحلوا جنتنا واثامنا ) قيل انها زلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسمونه وقيل  
 زلت في ثمان مائة وقيل زلت في الزنقة الذين كانوا يعيشون في طرق المدينة يقعون النساء اذا  
 يزلن بالليل النساء حواشيهم فيقعون المرأة فان سكنت تبوها وان زجرتهم انتهوا عنها  
 فلم يكرهوا يطالبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زنى الكل كان واحدا  
 فخرجوا بالحرة والاماء في درع وخمار خشكوا خشكوا ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فزلت والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية تمنى الحرار ان يتشبهن بالاماء  
 فقال تعالى ( يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين ) اي يرخين ويغطين  
 ( عليهن من ثيابهن ) جمع جلباب وهو الملاءة التي تثقل بها المرافق الدرع والحمار وقيل  
 في الخفة وكل ما يتخذه من كسبه وغيره قال ابن عباس امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤسهن

احد غيره ولا يسل قبل  
 الوصول قدر الكمال  
 المودع في الاستعداد وهو  
 من غيب القيوب الذي  
 استأربه الله لذاته ( فلما  
 قضى موسى الاجل ) اي  
 بلغ حد الكمال الذي هو  
 اقصر الاجلين ( وسار  
 باهله ) من القوى باسراها  
 الى جانب القدس مستحيا  
 للجميع بحيث لم يمافه  
 ولم يخلف عنه واحدة منها  
 وحصل له ملكة الاتصال  
 لتدرب في الجسادة  
 والمراقبة بلا كلفة ( آس  
 من جانب الطور نارا )  
 طور السراقي هو كمال  
 القلب في الارتقاء نار روح  
 القدس وهو الانق المبين  
 الذي اوحى منه الى من  
 اوحى اليه من الانبياء ( قال  
 لاهله امكثوا الى آتت  
 نارا على آتكم منها  
 بخبر او جيزة من النار  
 لماكم تصطلون فلما اتاها  
 نودي من شاطئ الوادي  
 الايمن في البقعة المباركة  
 من الشجرة ) اي مقام  
 كمال القلب المسمى سر من  
 شجرة نفسه القدسية  
 ( اني يا موسى اني انا الله  
 رب العالمين ) وهو مقام  
 السكينة والبقاء في الصفات  
 فيكون القتل والسامع



هو الله كما قال كنت محمد  
الذي به يسمع ولسانه الذي  
به يتكلم والقاه العصا  
والادبار وانظهاو اليد  
البيضاء مرتأويله في المل  
(والق عصاك فلأراها  
تمزكاتها جان ولي مدبرا  
ولم يعقب يا موسى اقبل  
ولا تخف انك من الآمنين  
اسلك يدك في جيبك تخرج  
بيضاء من غير سوء واضمه  
اليك جناحك من الريح)  
اي لا تخف من الاحتماب  
والتلويح ضد الرجوع  
من الله واربط جاشك  
بتأيدى آمنة متحققا بالله  
وقد سمعت شيئا المولى  
نور الدين عبد الصمد قدس  
الله روحه العزيز في شهود  
الوحدة وقام القاء من  
ايه انه كان بعض الفقهاء  
في خدمة الشيخ الكبير  
شهاب الدين السهروردي  
في شهود الوحدة ومقام  
القضاء ذا ذوق عظيم فاذا  
هو في بعض الايام يبكي  
ويتأسف فساله الشيخ عن  
حاله فقال اني جيت من  
الوحدة بالكثرة ورددت  
فلاجد حال فنبه الشيخ  
على انه بداية مقام البقاء  
وان حاله اعلى وارفع من  
الحال الاولى وامنه (فذاك  
برهان من ربك) من المنع

ووجوههم بالجلابيب الاعيان واحدة ليعلم انهم حرار (ذلك ادنى ان يعرف  
فلا يؤذين) اي لا يمرض لهم (وكان آله غفور رحيم) اي لسلف منهم قال انس مرت  
بعمر بن الخطاب جارية متعبة فلما بالدره وقال بالكاع انتشبين بالحرار التي القناع لكاع كبة  
تقال لمن يستحقه مثل العبد والامة والخامل والقليل العقل مثل قولك يا خسيس \* قوله  
تعالى (لئن لم ينته المنافقون) اي من نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) اي فجورهم الزفة  
(والمرجعون في المدينة) اي بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قدانا كم العدو ونحو هذا  
من الاراجيف وقيل كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتفسو الاخبار  
(لنريكهم) اي لنهرشك بهم ولنسلطنك عليهم (ثم لا يحاوروك فيها الا قليلا) اي  
لا يساكنوك في المدينة الا قليلا اي حتى يخرجوا منها وقيل لنسلطنك طيم حتى تقتلهم وتغلي  
منهم المدينة (ملعونين) اي مطرودين (انثاقفوا) اي وجدوا وادركوا (اخذوا وقتلوا  
تقتيلا) اي الحكم فيهم هذا على الامر به (سنة آله) اي كسنة آله (في الذين خلوا من قبل) اي  
في المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء ان يقتلوا حيثما ثقفوا (ولن تجد لسنة الله تبديلا) \* قوله  
عز وجل (يسئلك الناس من الساعة) قيل ان المشركين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهز وكان اليهود يسألونه عن الساعة امتحانا لان الله  
تعالى عى عليهم علم وقتها في التوراة فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بقوله  
(قل انما علمها عند الله) يعني ان الله تعالى قد استأثر به ولم يطلع عليه نبيا ولا ملكا (وما يدريك)  
اي اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها (لعل الساعة تكون قريبا) اي انما اقريبة الوقوع  
وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمستهين (ان الله لعن الكافرين واعدهم سيراخا الذين  
فيها ابدالا يحدون وليا ولا نصير ايوم تغلب وجوهم في النار) اي تغلب ظهر البطل حين يصبون  
عليها (يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) اي في الدنيا (وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا  
وكبرائنا) يعني رؤس الكفر الذين لقنهم الكفر وزينوه لهم (فأضلونا السبيلا) يعني  
من سبيل الهدى (ربنا آثم) يعنون السادة والكبراء (ضغفين من العذاب) يعني ضغفي عذاب  
غيرهم (والعنهم لعنا كبيرا) اي لعنا متتابع \* قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين  
آذوا موسى فبرأ الله قالوا) اي فظهره الله قالوه فيه (وكان عند الله وجيها) اي كرم اذ جاء  
وقدر قال ابن عباس كان خطبا عند الله لا يسأل الله شيئا الا اعطاه وقيل كان مستجاب الدعوة وتقبل  
كان محيا مقبولا واختلفوا فيما اودى به موسى فروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال كانت بنو اسرائيل يغسلون عرانة ينظر بعضهم الى سواة بعض وكان موسى عليه السلام  
يفضل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يفصل معنا الا انه آدر قال فذهب مرة يفصل فوضع  
ثوبه على جرحه فخر الجرح فثوبه قال فجمع موسى بآثره يقول ثوبى جرح ثوبى جرح حتى نظرت بنو اسرائيل  
الى سواة موسى فقالوا والله ما يمنع موسى من باس فقام الجرح حتى نظرا اليه قال فاخذ ثوبه فطلى بالجرح  
ضربا قال ابو هريرة والله ان الجرح ندباسة لوسبعة من ضرب موسى الجرح اخرجه الجرحى ومسلم  
والبخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حيا سيرا لا يرى شيء



المذكور ( الى فرعون  
وملكه انهم كانوا قوما  
فاسقين قال رب اني قتلت  
منهم نفسا فاقف  
ان يقتلون واخي هرون  
العقل ( هو افصح مني  
اسانا ) لان العقل بمثابة  
لسان القلب ولولاه  
لم يفهم احوال القلب  
اذ الذوقيات مالم تدرج  
في صورة العقول وتنزل  
في هيئة العلم والمعلوم  
وتقرب بالتمثيل والتأويل  
الى مبالغ فهم العقول  
والنفوس لم يمكن فهمها  
( فارسله معي ردا  
بصدقني ) عونا بقرر  
معناه في صورة العلم  
بمصدق البرهان ( اني  
اخاف ان يكذبون ) بعد  
حالي عن افهامهم عن مقامي  
وحالي فلا بد من متوسط  
( قال سنشد عضدك  
ماخبك ) نقولك بماضته  
( ونجعل لكما سلطانا )  
غلبة بتأثيرك فيهم بالقدرة  
المكوتية وبتأييدك العقل  
بالقوة القدسية واظهار  
العقل كمالك في الصورة  
العملية والجهة القياسية  
( فلا يصلون اليكما باياتنا  
نماون اتبعكما التالبون  
فاجاءهم موسى باياتنا  
بينات قالوا ما هذا الا حبر

من جسده استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا اما يستتر هذا السرا من عجب بجلده اما برص  
واما اذرة ولما آفة وان الله اراد ان يريته بما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم  
اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عداثته فاخذ موسى العصا وطلب الحجر وجعل  
يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل ورأوه عريانا احسن ما خلق الله وبرأه  
بما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فبسه وطفق بالحجر يضرب به صاء فوالله ان بالحجر لندبا من اثر الضرب  
تلانا واربا او خسا فذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما  
قالوا وكان عند الله وجها الادرة عظم الخصلة لفحة فيها وقوله فجمع اي اسرع وقوله ثوبي حجر  
اي دع ثوبي يا حجر قوله وطفق اي جعل يضرب الحجر وقوله ندبا هو يفتح النون والدال  
وهو الاصح واصله اثر الجرح اذ لم يرتفع عن الجلد فشببه بالضرب بالحجر والمحدثون يقولون  
ندبا بسكون الدال وقيل في معنى الآية ان آذاهم اياه انه لامات هرون في آتية ادعوا على موسى  
انه قتله فامر الله تعالى الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا  
وقيل ان قارون اسنا - رغبيا لثقف موسى بنفسها على رأس املا فقصمها الله وبراموسى من ذلك  
واهلك قارون (ق) من عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ناسا في القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصن مثل ذلك واعطى  
ناسا من اشراف العرب وآثرهم في القسمة فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما ريد  
بها وجه الله فقلت والله لا اخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآتته فاخبرته بما قال فتغير وجهه  
حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال رحمه الله موسى فداودى باكثر  
من هذا فصر الصرف بكسر الصاد صغ اجر يصبغ به الاديم \* قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا  
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ) قال ابن عباس صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا وقيل هو قول لا اله الا الله  
( يصلح لكم اعمالكم ) قال ابن عباس يتقبل حسناتكم ( ويغفر لكم ذنوبكم ) ومن يطع الله ورسوله  
فقد فاز فوزا عظيما ) اي ظفر بالخير العظيم \* قوله عز وجل ( اناصرنا الامة على السموات والارض  
والجبال ) الآية قال ابن عباس اراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها  
على السموات والارض والجبال على انهم اذا ادوها امامهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود  
الامانة اداء الصلوات واتياء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين  
والعدل في المكاب والميزان واشد من هذا كله الودائع وقيل جميع ما أمروا به ونهوا عنه وقيل هي  
الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خاق الله  
من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استود حكما فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة  
واليد امانة والرجل امانة ولايمان لمن لا امانته وفي رواية عن ابن عباس هي امانات الناس  
والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يفسد مؤمنا ولا معاهدا في شيء لاني قليل ولا كثير  
فرض الله تعالى هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جاعة من  
التابعين واكثر السلف فقال لمن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنن  
جوزيتن وان حصبتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسهرات لامرك لا تريد ثوابا ولا عقابا وقلن  
ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى ان لا يقو مواجها لامعصية ولا مخالفة لامره وكان العرض

مفترى وصاحفنا بهذا  
آياتنا الأولى وقال موسى  
وبى اعلم عن جاء بالهدى  
من عنده ومن تكوّن له  
قافية الدارانه لا يفلح الظالمون  
وقال فرعون يا أيها الملأ  
معات لكم من الله غير  
فاوقدلى يا هاهنا على الطين  
نار الهوى على طين الحكمة  
المتزجة من ماء العلم وتراب  
الهيئات المادية (فاجعللى  
صرحا) مرتبة عالية من  
الكمال من صعد إليها كان  
حارفاً وهو إشارة الى  
احتجابه بنفسه وعدم تجرد  
عقله من الهيئات المادية  
لشوب الوهم اى حاولت  
النفس المحبوبة بانائسه  
من عقل المدش المحجوب  
بمقوله ان يبنى بنيانا من  
الحلم والعمل المشوبين  
بالوهميات ومقاما طالبا  
من الكمال الحاصل  
بالدراسة والعمل لا بالوراثة  
والتلقى من استعمل عليه  
توهم كونه حارفاً بالتسا  
حد الكمال كاذكر  
في الشعراء انهم كانوا قوما  
محبوبين بالمقول من الشريعة  
والنوة متدربين بالنطق  
والحكمة مصنفين بهما  
مستعدين اقلسفة فابة  
الكمال منكرين للعرفان  
والسلوك والوصال (لملى)

عليه نغيرا لا زما ولو ازمن لم يمتن من حبلها والجم دانت كلها خاضعة لله عز وجل خلية  
لامره ساجدة له قال بعض اهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والهمم حين عرض عليهن الامانة  
حتى قلن الخطاب واجبن بما جبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على  
اهلها من الملائكة دون اعيانها والقول الاول اصح وهو قول الطائفة (فاين ان يحملنها واشفقن  
منها) اى خفن من الامانة ان لا يؤدبنها فيلقهن العقاب (وحملها الانسان) يعنى آدم قال الله  
عز وجل لا آدم انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تقبلها فحملها انت آخذها  
بما فيها قال يارب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين اذى  
وما نقى قال الله اما اذا تحملت فساء عينك واجعل لبصرك جهنا فاذا خشيت ان لا تنظر الى ما لا يحل  
فأرخ عليه جابه واجعل لسانك لحين وفلافاذا خشيت فاغلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه  
على ما حرمت عليك قال مجاهد فاكان بين ان تحملها وبين ان اخرج من الجنة الامقدار ما بين الظهر  
والعصر وقيل ان ما كلف الانسان حله بلغ من عظمة وثقل بحمله انه عرض على اعظم ما خلق الله  
تعالى من الاجرام واقواء واشده ان يحتمله ويستقبله فأبى حله واشفق منه وحمله الانسان  
على ضعفه وضعف قوته (انه كان ظلوما جهولا) قال ابن عباس انه كان ظلوما لنفسه جهولا  
بامرربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا اى لا يدري ما العقاب في ترك  
الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل في تفسير  
الآية اقوال اخروها وان الله تعالى اتمن السموات والارض والجبال على كل شئ وانتم آدم  
واولاده على شئ فالامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فابى  
ان يحملنها اى ادىن الامانة ولم يخن فيها واما الامانة في حق بنى آدم فهي ما ذكر من الطاعة والقيام  
بالفرائض وقوله وحملها الانسان اى خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن انه قال الانسان  
هو الكافر والمافق حلا الامانة وخانه فيها والقول الاول هو قول السلف وهو الاول

(فصل) في الامانة (ق) من حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين  
قدرأيت احدهما وانا انظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن  
فعلوا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال ينال الرجل التوبة فتقبض الامانة  
من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينال الرجل التوبة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل  
الجل بكمر دحرجته على رجلك فقط فتراه متبرا وليس فيه شئ ثم اخذ حصاة فدحرجها على  
رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احديهم الامانة حتى يقال ان في بنى فلان رجلا امينا حتى  
يقال له رجل ما جلده ما ظفره ما عقله وما في قلبه من مقال حبة من خردل من ايمان. وقد اتفق  
على زمان وما بالى ايكم بايت لئن كان مسلما ليردنه على دينه وان كان نصرا تابا ليجودا ليردنه  
على ساعيه واما اليوم فاكنت لا بايع منكم الا فلانا وفلانا فله نزلت الامانة في جذر قلوب  
الرجال جذر الشئ اصله والوكت الاثر اليسر كالنقطة في الثنى من غير لونه والجل غلة الجلد  
من اثر العمل وقيل اتما هو الغطاط في الجلد وقد فسر الحديث والمثير المستطع وليس فيه شئ  
(خ) عن ابى هريرة قال ينادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم بلغه ان ابى  
قال متى الساعة فبني رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمعنا ما قال فذكره

قال بعضهم لما سمع حتى اذا قضى حديثه قال ابن السائل عن الساعة قالها أنا يا رسول الله قال اذا  
 ظهرت الامانة فانظر الساعة قال كيف اضاها يا رسول الله قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانظر  
 الساعة وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الى من اتتكم ولا تخن من خالك اخرجته  
 ابو دلود والترمذي وقال حديث حسن قريب \* قوله تعالى ( يعذب الله المنافقين والمنافقات  
 والمشركين والمشركات ) اى بما خاتوا الامانة ونقضوا العهد ( ويتوب الله على المؤمنين  
 والمؤمنات ) اى يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقيل عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق  
 وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب عليه اى يعود عليه بالرحمة والمغفرة  
 ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات ( وكان الله غفوراً رحيماً ) والله اعلم بمراده واسرار كتابه  
 \* ( تفسير سورة سبا هو مكية ) \*

\* ( واربعة وخمسون آية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة والفاء وخمسمائة واثنا عشر حرفاً ) \*  
 \* ( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

\* قوله عز وجل ( الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ) معناه ان كل نعمة من الله فهو  
 الحقيق بأن يحمدهم بنى عليه من اجلها ولما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذى له ما فى السموات  
 وما فى الارض اى ملكا وخلقا ( وله الحمد فى الآخرة ) اى كما هو له فى الدنيا لان الم فى الدارين  
 منه فكما انه المحمود على نعم الدنيا فهو المحمود على نعم الآخرة وقيل الحمد فى الآخرة هو جده اهل  
 الجنة كما ورد يلهمون التسبيح والحمد كما يلهمون النفس ( وهو الحكيم ) اى الذى احكم  
 امور الدارين ( الخير ) اى كل ما كان وما يكون ( يعلم ما يلج فى الارض ) اى من المطر والكنوز  
 والاموات ( وما يخرج منها ) اى من البات والشجر والعيون والمعادن والاموات اذا بعثوا  
 ( وما ينزل من السماء ) اى من المطر والتلج والبرد وانواع البركات والملائكة ( وما يرفع فيها )  
 اى فى السماء من الملائكة واعمال العباد ( وهو الرحيم الغفور ) اى للمفطين فى اداء ما وجب  
 عليهم من شكر نعمه \* قوله تعالى ( وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ) معناه انهم اسكروا  
 البعث وقيل استبطؤوا ما وعدوه من قيام الساعة على سبيل الله والهو والخرية ( قل بل ورنى لتأتينكم )  
 معنى الساعة ( عالم الغيب ) اى لا يفوت علمه شئ من الخفيات واذا كان كذلك اندرج فى علمه  
 وقت قيام الساعة وانما آية ( لا يعزب عنه ) اى لا يغيب عنه ( مثقال ذرة ) اى وزن ذرة  
 ( فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ) اى من الذرة ( ولا اكبر الا فى كتاب مبين )  
 اى فى اللوح المحفوظ ( ليعزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ) اى لذنوبهم  
 ( ورزق كريم ) معنى الجنة ( والذين سعوا فى آياتنا ) اى فى ابطال ادلتنا ( مهزين ) اى  
 يحسبون انهم يفتوتونا ( اولئك لهم عذاب من رجز اليم ) قيل الرجز سوء العذاب ( ويرى  
 الذين أوتوا العلم ) معنى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقيل هم اصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم ( الذى انزل اليك من ربك ) معنى القرآن ( هو الحق ) معنى انه من الله  
 ( ويهدى ) معنى القرآن ( الى صراط العزيز الحميد ) اى الى دين الاسلام ( وقال الذين كفروا )  
 معنى المنكرين لبعث المنجيين منه ( هل ندلكم ) اى قال بعضهم لبعض هل ندلكم ( على رجل  
 ينشئكم ) ينشئ محمد صلى الله عليه وسلم معناه يحدثكم باعجوبة من الاما جيب وهى انكم

اطلع الى الله موسى بطريق  
 التفلسف وانما ظننه من  
 الكاذبين لقصوره عن  
 درجة العرفان والتوحيد  
 واحتجابه بصفة الانانية  
 والطغيان والتفرغ عن غير  
 الحق من غير ان يتصفوا  
 بصفة الكبرياء عند الفناء  
 فيكون تكبرهم بالحق  
 لا بالباطل عن صفات  
 نفوسهم ( واتى لآلئنه  
 من الكاذبين واستكبر هو  
 وجوده فى الارض بغير  
 الحق وظنوا انهم اليها  
 لا يرجعون فاخذناه  
 وجنوده فبذناهم فى اليم  
 فانظر كيف كان عاقبة  
 الظالمين وجعلناهم ائمة  
 يدعون الى النار ويوم القيامة  
 لا يسمعون واتبناهم  
 فى هذه الدنيا لعنة ويوم  
 القيامة هم من المقبوحين  
 وقد آتينا موسى الكتاب  
 من بعد ما هلكنا القرون  
 الاولى بصائر للناس  
 وهدى ورجة لعلهم  
 يذكرون وما كنت  
 بجانب القربى ) اى جانب  
 غروب شمس الذات  
 الاحدية فى عين موسى  
 واحتجابه بعينه فى مقام  
 المكاملة لانه سمع النداء من  
 شجرة نفسه ولهذا كانت  
 قلبه جهة المغرب ودعونه

الى الطواهر التي هي مغارب  
شمس الحقيقة بخلاف ميسى  
عليه السلام ( اذ قضينا  
الى موسى الامر ) اوحينا  
ليه بطريق المكائنة ( وما كنت  
من الشاهدين ) مقامه  
في مرتبة تقبائه واولياءه  
زماته الذين شهدوا مقامه  
ولكن بعد قرنك من قرنه  
بانشاء قرون كثيرة بينهما  
فتسوا فاطلعتك على مقامه  
وحاله في معراجك وطريق  
صراطك ليتذكروا ( ولكننا  
انشاءنا قرونا تطاول عليهم  
العمر وما كنت ناولا )  
مقيما ( في اهل مدين ) مقام  
الروح ( تلووا عليهم آياتنا  
ولكننا كنا مرسلين ) علوم  
صفاتنا ومشاهداتنا بل  
كانت في طريقك اذ ترقبت  
من الافق الاعلى فدنوت  
من الحضرة الاحدية الى  
مقام قاب قوسين او ادنى  
فاخبرتهم بذلك عند ارسالنا  
اياك بالرجوع الى مقام  
القلب بعد الفناء في الحق  
( وما كنت بجانب الطور  
اذ نادينا ) مقام السرواقفا  
( ولكن رحمة ) تامة  
واسعة شاملة ( من ربك )  
تداركنك ورفقتك الى  
مقام الفناء في الوحدة الذي  
تتدرج فيه مقامات جميع  
الانبياء وصارت وصفك

( اذ امرتم كل بحرق ) اى قطعتم كل تقطيع وحرقت كل تقريبى وصبرتم زوايا ( انكم لى خلقى  
جديد ) اى يقول انكم تبشرون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رافقا لوترايا ( الذى على الله  
كذبا ) اى اهو مغتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ( ام به جنة ) اى جنود يومه  
ذلك ويلقيه على لسانه قال الله تعالى رد اعليهم ليس بمحمد صلى الله عليه وسلم من الافترام والجنون  
شىء وهو مبرأ منهما ( بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ) يعنى منكرو البعث ( فى العذاب  
والضلال البعيد ) اى من الحق فى الدنيا ( افليرى الى ما بين ايديهم وما خلفهم من الجنة  
والارض ) اى يفعلوا انهم حيث كانوا فى ارضى وتحت سمائى فان ارضى وسمائى محيطتهم  
لا يخرجون من اقطارها وانا قادر عليهم ( ان نشأ نخسف بهم الارض ) اى كما اخسفنا بقارون  
( او نسقط عليهم كسفا من السماء ) اى كما فعلنا باصحاب الايكة ( ان فى ذلك ) اى فيما ترون  
من السماء والارض ( لآية ) اى تدل على قدرتنا على البعث بعد الموت ( لكل عبد منصب ) اى  
نائب راجع الى الله بقلبه قوله عز وجل ( ولقد آتينا داود منا فضلا ) يعنى النبوة والكتاب  
وقيل الملك وقيل هو جميع ما اوتى من حسن الصوت وغير ذلك مما خص به ( يا جبال اوبي  
مع ) اى وقفنا يا جبال سجدى مع اذ اسبح وقيل رجعى مع اذ ارجع ونوحى مع اذ اتناح  
( والطيور ) اى وامرنا الطير ان تسبح مع فكان داود اذا نادى بالتسبح او بالثياح اجابته الجبال  
بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان داود اذا خلفه ملل او قور اسم الله تعالى  
تسبح الجبال فينشطله ( والناله الحديد ) يعنى كان الحديد في يده كالشمع او كالصين يعمل منه  
ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة قبل سبب ذلك ان داود عليه السلام لما ملك بنى اسرائيل  
كان من عادته ان يخرج الى الناس متكررا اذا رأى انسانا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن داود  
فيقول له ما تقول فى داود واليكم هذا اى رجل هو فيثنون عليه ويقول خيرا فقيض الله له ملكا  
فى صورة آدمى فلما رآه داود تقدم اليه على مادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة  
فيه فراغ داود عليه السلام ذلك وقال ماهى يا عبد الله قال انه يأكل ويطعم عياله من  
بيت المال قال فنبه لذلك وسأل الله تعالى ان يسببه له سببا يستغنى به عن بيت المال فيثبوت  
منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلو صنعة الدروع وانه اول من اتخذها وكانت قبل ذلك  
صفائح وقيل انه كان يبيع كل درع باربعة آلاف فبأكل منها ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء  
والساكنين وقد صح فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام  
لا يأكل الا من عمل يده ( ان اعمل سايفات ) اى دورما كوامل واسعات طوالا لمحب  
فى الارض قبل كان يعمل كل يوم درما ( وقد فى السرد ) اى ضيق فى نسج الدرع وقيل  
قدر المسامير فى حلق الدرع ولا ينجمل المسامير قاتفتفت ولا تثبت ولا غلاظ فتكسر الحلق  
وقيل قدر فى السرد اى اجعله على القصد وقدر الحاجة ( واعلموا صالحا ) يريد داود وآله  
( انى بما تعملون بصير ) قوله تعالى ( ولعلهم يرجع ) اى وسفرنا لعلهم يرجع ( فخرجوا  
شهر ورواحها شهر ) معناه ان مسير غد وتلك الريح المسفرة له مسيرة شهر ومسير رواحها  
مسيرة شهر فكانت تسير به فى كل يوم واحد مسيرة شهرين قيل كان يمد من دمشق فيقبل  
باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر ثم يركب

و صورة ذاتك عند الحق  
به في مقام البقاء والارسل  
ثم نبوتك بختم النبوات  
(تسدر قوما) بلنت  
استعداداتهم في القبول حدا  
من الكمال ما بلغ استعدادات  
آبائهم الذين كانوا في زمن  
الانبياء المتقدمين وتدهوهم  
الى كمال مقام المحبوبين الذي  
لم يدع اليه احد منهم امته  
(فما آتاهم من نذير من  
قبلك) يدهوهم الى  
مادعوت اليه (لعلهم  
يتذكرون) بالوصول  
الى كمال المحبة (ولولا  
ان تصيبهم مصيبة بما قدمت  
ايديهم فيقولوا ربنا لولا  
ارسلت الينا رسولا فتبع  
اياك ونكون من المؤمنين  
فما جاءهم الحق من عندنا  
قالوا لولا اوتى مثل ما لوتى  
موسى او لم يكفروا بما لوتى  
موسى من قبل قالوا سحران  
نظاير او قالوا انا بكل  
كافرون قل فأتوا بكتاب  
من عند الله هو اهدى منهما  
اتبعه ان كنتم صادقين  
فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما  
يتبعون اهلواهم ومن  
اضل عن اتباع هواه بغير  
هدى من الله ان الله لا يهدي  
القوم الظالمين وقد وصلنا  
القول لعلهم يتذكرون  
الذين آتيناهم الكتاب

المسرح وقيل انه كان يتعدى بالرى ويتعشى بسمرقند (واسلناه عين القطر) اى اذنباله عين النحاس  
قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام بلباليهن بجرى الماء وكان بأرض اليمن وقيل  
اذناب الله سليمان النحاس كالان لداود الحديد (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه) اى بامر ربه  
قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام وامرهم بطاعته فيما يأمرهم به (ومن زغ)  
اى يضل (منهم) من الجن (عن امرنا) اى الذى امرنا به من طاعة سليمان (ندقه من  
هذاب السعير) قيل هذا في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك ان الله تعالى وكلهم ملكا يده سوط  
من نار فن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة احرقته (يعملون له ما يشاء  
من محاريب) اى مساجد وقيل هى الابنية المرتفعة والقصور والمجاسد الشريفة المصونة عن  
الابتذال وكان يعملوا له بيت المقدس وذلك ان داود عليه الصلاة والسلام ابتداء ورضه قامة  
رجل فادعى الله اليه ولم يقض ذلك على يدك ولكن ابنك املكه بمدك اسمه سليمان اقضى اتمامه  
على يده فأتوا فى داود عليه السلام واستخلف سليمان عليه الصلاة والسلام احب اتمام بيت المقدس  
لجميع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل فارسل الجن والشياطين  
في تحصيل الرخام والبلور من معادنها وامر ببناء المدينة بالرخام والصفائح واجعلها اثني عشر  
ربضا وانزل على كل ربض منها سبطا من الاسباط فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد فوجه  
الشياطين فرقا منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر  
واليواقيت والدر الصافي من اماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والعنبر والطيب من اماكنها فأتى  
من ذلك بنى كثير لا يحصىه الا الله تعالى ثم احضر الصنائع وامرهم بنحت تلك الاجار وتصويرها  
الواح واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللاقي فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر  
والاخضر وعده باسامين البلور الصافي وسقفه بانواع الجواهر الثمينة وفصص سقفه  
وحيطانه باللاقي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح الفير وزح فلم يكن على وجه  
تلك الارض يوه تذهيت ابنى ولا نور من ذلك المسجد فكان يضي في الظلمة كالقمر ليلة البدر  
فلما فرغ منه جمع اليه احبار بنى اسرائيل واعلمهم انه بناء لله تعالى وان كل شئ فيه حاصل له واتخذ  
ذلك اليوم عيدا روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل حكما يوافق حكمه فواتيه وسأل الله  
تعالى ملكا لا يخفى لاحد من بعده فواتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ان لا يأتيه  
احد لا ينهزه الا الصلاة فيه الا اخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه اخرجه للنساء ولغير النساء  
بالمعربة ثلاثا فاعطاه اثنين وانما رجوا ان يكون اعطاه الثلاثة وذكر نحو قوله لا ينهزه اى لا ينهضه  
الا الصلاة قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناء سليمان عليه الصلاة والسلام حتى غزاها مختصر  
فغرب المدينة وهدم المسجد واخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر انواع الجواهر وجله الى  
دار ملكه بالعراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن قصورا وحصونا محمية من الصخر وقوله  
عز وجل (وتمايل) اى يعملون له تماثيل اى صوراً من نحاس ورخام وزجاج قيل كانوا  
يصورون السباع والطيور وغيرها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة والانبياء والصالحين  
في المساجد ثم اهلها للناس فيزدادوا عبادة قيل يحنجل ان اتخذ الصور كان مباحا في شريعتهم



الحقل القرآني والقرآني  
(من قبلهم به يؤمنون)  
لكمال استعدادهم دون  
غيرهم (واذا نبأ على عليهم  
قالوا آمنابه انه الحق من  
ربنا انما كنا من قبله مسلمين)  
وجوهنا لله بالتوحيد  
منقادين لامره (اولئك  
يؤتون اجرهم مرتين  
بما صبروا) اولا في القيامة  
الوسطى من جانب الافعال  
والصفات قبل الفناء  
في الذات وثانيا في القيامة  
الكبرى عند البقاء بعد  
الفناء من الجنات الثلاث  
(ويدرون بالحسنة)  
المطلقة من شهود افعال  
الحق والصفات والذات  
(السبقة) المطلقة من  
افعالهم وصفاتهم وذواتهم  
(ومارزقناهم يتفقون)  
بالتكامل واقاضة الكمالات  
على المستعدين القادحين  
(واذا سمعوا انواعا رضوا  
عنه) لتوا الفضول المانع  
من القبول لم يلحوا وارضوا  
لكونهم اولياء موحدين  
لانبياء (وقالوا لنا اعمالنا  
ولكم اعمالكم سلام عليكم)  
سلكم الله من الآفات المانعة  
من قول الحق (لانبيي)  
صحة (الجاهلین) المفقودين  
بالسفاة والجهل المركب  
فانهم لا ينفعون بحسبنا

وهذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من الامور البقية في القبل كالتسل  
والظلم والكذب ونحوها مما يقع في كل الشرائع قيل علوا له اسدين تحت كرسيه  
ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط له الاسدان ذرا عيها واذا جلس انزل  
النسران باجنتهما وقيل علوا له الطواويس والعقبان والنسور على درجات  
سريره وفوق كرسيه لكي يهابه من اراد الدنونه (وجفان) اي فصاع (كالجواب)  
اي كالحياض التي يجي فيها الماء اي يجتمع قيل كان يقعد على الجفنة الوحيدة الفدرجل ياكلون  
منها (وقدور راسيات) اي ثابتات على اناقيا لا تحرك ولا تنزل عن اماكها لعظمهن و كان  
بصدايها بالسلامو كانت باليمن (اعملوا آل داود شكرا) اي وقلنا يا آل داود اعلموا بطاعة الله  
تعالى شكر اعلى نعمه قيل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال ثابت البناني كان  
داود نبي الله عليه الصلاة والسلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعته من ليل  
او نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي (وقليل من عبادي الشكور) اي قليل العامل بطاعة  
شكرا لنعمتي قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت) اي على سليمان قال العلماء كان سليمان يجرى  
العبادة في بيت المقدس السنة والسنين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر فيدخل فيه ومعه  
طعامه وشرابه فدخله المرة التي مات فيها وكان سبب ذلك انه كان لا يصبح يوما الا وقد نبتت في محرابه بيت  
المقدس شجرة فيسألها ما معك فتقول كذا وكذا فيقول لا شيء خلقت فتقول لكذا وكذا  
فيأمرها فتقطع فان كانت لغرس أمرها فحسرت وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخروبة  
فقال لها ما انت قالت انا الخروبة قال ولا شيء نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله  
ليخرجه وأناحي انت التي على وجهك هلاك وخراب بيت المقدس ثم زعموا غرسها في حائطه  
ثم قال اللهم هم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون القريب وكانت الجن تضر الانس  
انهم يعلمون من القريب شيئا ويعلمون ما في غد ثم دخل الحراب وقام يصلي على مادته متكئا على عصاه  
فبات قائما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال  
الشاقة التي كانوا يعملون في حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكروا  
احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته وانقطاعه قبل ذلك فكثروا يدابون بدمونه حولا  
كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتا فسلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن  
الارضة فهم ياتونها بالماء والعطين في جوف الخشب فذلك قوله تعالى (ماد لهم على موته الادلبة  
الارض) يعني الارضة (تأكل منسأته) قال البخاري يعني عصاه (فلما خربت الجن انزلوا  
كانوا يعلمون القريب ما لبثوا في العذاب المهين) معناه علمت الجن وايقنت ان لو كانوا يعلمون القريب  
ما لبثوا في العذاب والشقاء مضرين لسليمان وهوميت ويطنون حيا اراد الله تعالى بذلك ان يضل الجن  
انهم لا يعلمون القريب لانهم كانوا يظنون ذلك جهلهم وقيل في معنى الآية انه ظهر امر الجن وانكشف  
للانس انهم لا يعلمون القريب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ذكر اهل التاريخ ان سليمان ملك  
وهو ابن ثلاث عشرة سنة واتي في الملك مدة اربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لاربعة سنين  
مضين من ملكه وتوفي وهو ابن ثلاث وخمسين سنة قوله عز وجل (لقد كان لاسيافى مسكنهم آية)  
عن فروة بن مسيك المرادى قال لما انزل في سبا ما انزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ ارضي



او امرأة قال ليس بلرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فبنا من منهم ستة وتشاء  
منهم اربعة فاما الذين تشاء موا فلهم وجدام وغسان وماملة واما الذين يامنوا فالازد والاشعريون  
وحجر وكندة ومذحج وانار فقال رجل يا رسول الله وما انمار قال الذين منهم خنم وبجيلة  
أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب وسأهوا بن يشجب بن يعرب بن قحطان  
في مسكنهم اى بأرب من ارض اليمن آية اى دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا فسر الآية فقال تعالى  
(جنتان) اى بستانان (عن يمين وشمال) اى عن يمين الوادى وشماله وقبل عن يمين من اتاها  
وشماله وقيل كان لهم وادفدا حاطت به الجنتان (كلوا) اى قيل لهم كلوا (من رزق ربكم)  
اى من ثمار الجنتين قيل كانت المرأة تحمل مكلتها على رأسها وتمر بالجنتين فتتلى المكنى من انواع  
الفواكه من غير ان تمس يدها شياً (واشكروا له) اى على ما رزقكم من العمة واعملوا بطاعته  
(بلدة طيبة) اى ارض مارب وهى سبأ بلدة طيبة فسيحة ليست بسجدة وقيل لم يكن يرى  
في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدتهم وفي ثيابه  
القمم فيموت القمل من طيب الهواء (ورب غفور) قال وهب اى وربكم ان شكرتم على ما رزقكم  
رب غفور لمن شكره قوله عز وجل (فاعرضوا) قال وهب ارسل الله اليهم ثلاثة عشر نبيا  
فدعاهم الى الله تعالى وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا  
نعمة فقولوا الربكم فليهبس هذه العمة هنا ان استطاع فذلك اعراضهم (فارسلنا عليهم سيل  
العرم) العرم الذى لا يطاق قيل كان ماء أحرارسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم  
المكر الذى يحبس الماء وقيل العرم الوادى قال ابن عباس وهب وغيرهما كان لهم سدبنته بلفيس  
وذلك انهم كانوا يقتلون على ماء وادبهم فامرمت بواديه فسد بالضر والقاريين الجبلين وجعلت  
لهم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض وبنت دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر خرجا  
على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاءهم المطر اجتمع  
عليهم ماء وادية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرمت بالباب الاعلى ففجح فجرى ماؤه  
الى البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفذ الماء حتى  
يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسم بينهم على ذلك فبقوا بعدها مدته فلا طغوا وكفروا  
سلطان الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله ففرق الماء جنانهم واخرى ارضهم  
وقال وهب رأوفيا يزعمون ويحدون علم ان الذى يخرب سدهم قارة فلم يتركوا فرجة بين  
حجرين الاراملوا عندها هرة فلما جاء زمان ما اراد الله تعالى بهم من التفريق اقبلت فيما يذكرون  
طيرة هرة كبيرة الى هرة من تلك الهرة فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة  
التي كانت جندھا فدخلت في السد وجبرت حتى او هنت السيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاء  
السيل وجد دخلا فدخل منه حتى اقتلع السد وقاض الماء حتى علا اموالهم ففرقها ودفن بيوتهم  
الرمل ففرقوا ومنقوا كل بمزق حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون ذهبوا يدي سبا وتفرقوا  
ايدي سبا فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل العرم (وبدلناهم بحنتهم جنتين ذواتى كل خط)  
قيل هو شجر الاراك وثمره البربر وقيل كل نبات اخذ طعما من المارة حتى لا يمكن اكله فهو خط  
وقيل هو ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش يترك ولا ينتفع به (واثل)

ولا يقبلون هدايتنا) انك  
لا تهدي من احببت) هدايته  
لاهتمامك بحاله غير مطلع  
على استعدادة بمجرد  
الجنسية النفسية او القرابة  
البدنية دون الاصلية  
او الصلبة العارضية دون  
الحقيقية الروحية (ولكن  
الله يهدي من يشاء) من  
اهل عنايته (وهو اهل  
بالمهتدين) القابيل للهداية  
لاطلاعهم على استعدادهم  
وكونهم غير مطبوع على  
قلوبهم (وقالوا ان تبس  
الهدى معك نخطف من  
ارضنا اولم نمكن لهم حرما  
آمنا يحجي اليه ثمرات كل  
شئ رزقا من لدنا ولكن  
اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا  
من قرية بطرت معيشتها  
فلكل مساكنهم لم تسكن  
من بعدهم الا قليلا وكنا  
نحن الوارثين وما كان  
ربك مهلك القرى حتى  
يبحث في امها رسولا يتلوا  
عليهم آياتنا وما كنا مهلكي  
القرى الا واهلها ظالمون  
وما واثم من شئ فتساع  
الحياة الدنيا وزينتها  
وما عند الله خير وابقى افلا  
تعقلون ان وعدناه وعدا  
حسنا فهو لا يهين كمن متعناه  
متاع الحياة الدنيا ثم هو  
يوم القيامة من المحضرين

ويوم يناديهم فيقول ابن  
شركاؤى الذين كنتم تزعمون  
قال الذين حق عليهم القول  
ربنا هؤلاء الذين اغويننا  
اغويناهم كما غوينابرأنا اليك  
ما كانوا ايانا يعبدون وقيل  
ادعوا شركاءكم قد هوهم فلم  
يسجيوا لهم وراؤا العذاب  
لوانهم كانوا بهتدون ويوم  
يناديهم فيقول ماذا اجبت  
المسلمين فسميت عليهم الاناء  
يومئذ اى خفيت عليهم  
الحقائق والتبست في القيامة  
الظفرى لكونهم محجوبين  
واقفين مع الاضيار كالسمى  
وقدر سخ جهلهم الشامل  
اوقات الشائئين كقوله  
ومن كان في هذه اعمى فهو  
في الآخرة اعمى (فهم  
لا يتساءلون) لهزمهم من  
النطق وكونهم محتوما على  
افواههم (فاما من تاب وآمن)  
تصل عما غطى بصيرته  
وغشى قلبه واستمداده من  
صفات النفس وآمن بالتيب  
بطريق السلم (وعمل)  
في الصلابة واكتساب  
الخبرات والصفات (علا  
صالحا فمضى ان يكون من  
المفلحين) الفائزين بالتجرد  
من مقام النفس بمقام القلب  
والرجوع الى القطرة من  
جباب النشأة (وربك  
يخلق ما يشاء) من المعجوبين

قبل هو الطرف وقيل شجر يشبه الطرف الا انه اعظم منه (وشئ من صدر قليل) هو شجر  
معروف ينفع بورقه في التسلي وتحمه البق ولم يكن الصدر الذى بدلوه بما يتطعم به بل كان صدرا  
بريا لا يصلح لشيء قيل كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من ثمر الشجر باعمالهم وهو قوله  
تعالى (ذلك جزيناهم بما كفروا) اى ذلك الذى فعلنا بهم جزاء كفرهم (وهل يجازى الا  
الكفور) اى هل يكافأ بعمله الا الكفور لله في نعمه قيل المؤمن يجزى ولا يجازى يجزى بحسناته  
ولا يكافأ بسناته (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) اى الله والشجر وهى قرى الشام  
(قرى ظاهرة) اى متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها قيل كان منهم من ائتمن الى الشام  
فكانوا يبيتون بقرية ويقبلون باخرى وكانوا لا يحتاجون الى حل زاد من سبالي الشام وقيل كانت  
قراهم اربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبالي الشام (وقدرنا فيها السير) اى قدرنا سيرهم  
بين هذه القرى فكان سيرهم في القدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا صاروا نصف يوم وصلوا الى  
قرية ذات مياه واشجار فكان ما بين الين والشام كذلك (سيروا) اى وقفنا لهم سيرا (فيها لى  
وايما) اى فى اى وقت شئتم (آمنين) اى لا تخافون عدوا ولا جوما ولا سطحا فبطروا التهمة  
وسمو الراحة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جنتنا ابعد ما هى كان اجدران  
نشتبها وطلبوا الكد والتعب في الاسفار (فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا) وقرى باعدين اسفارنا  
اجعل بيننا وبين الشام مفاوز وظلوات لتركب فيها الرواحل ونزودا للازواد فلما تمنوا ذلك جعل الله  
لهم الاجابة (وظلموا انفسهم) اى بالبطر والظن (فجعلناهم احاديث) اى عبرة لمن بعدهم  
يخصدون باصرهم وشأنهم (ومن قناهم كل ممزق) اى فرقناهم في كل وجه من البلاد كل الفريقين  
قيل لما فرقت قراهم تفرقوا في البلاد فاما غسان فلحقوا بالشام ومر الازدالى عمان وخزاعة الى تهامة  
ومر الاوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس  
والخزرج ولحق آل خزاعة بال عراق (ان في ذلك لآيات) اى لبرا ودلالات (لكل صابر) اى  
عن المصاى (شكور) اى لله على نعمه قيل المؤمن صابر على البلاء شاكر نعم الله وقيل المؤمن  
اذا أعطى شكر واذا ابتلى صبر (وقله عز وجل) (وقد صدق عليهم ابليس ظنه) قيل على اهل سبا  
وقيل على الناس كلهم (فاتبعوه الا فرقا من المؤمنين) قال ابن عباس رضى الله عنهما معنى المؤمنين  
كلهم لانهم لم يتبعوه اصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله ولا يصونه قال ابن قتية  
ان ابليس لما سأل الظرة فانظره الله قال لا غوينهم ولا ضلهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة فيهم يتم  
وانما قاله ظنا فلما اتبعوه والطاعة صدق ما ظنه فيهم وقال الحسن انه لم يسل عليهم سيفلا ولا ضربهم  
بسوطا عما وعدهم ومنهم ما هتروا (وما كان له عليهم من سلطان) اى ما كان تسلطنا اياهم عليهم  
(الا انهم من يؤمن بالآخرة ممن هو منهم في شك) اى لى وفيه المؤمن من الكافر وادخل  
الوقوع والظهور اذا كان معلوما عنده لانه عالم القيب (وربك هل كل شئ حفيظ) اى  
رقيب وقيل حفيظ بمعنى حافظ (قوله تعالى) (قل) اى قل يا محمد لكفار مكة (ادعوا الله  
زعمتم) اى انهم آلهة اى (من دون الله) والمعنى ادعواهم ليكشفوا عنكم الضم الذى تزل بكم  
فى سنى الجوع ثم وصف بهز الآلهة فقال تعالى (يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض)  
يعنى من خير وشر ونفع وضر (وما لهم) اى لا آلهة (فيهما) اى فى السموات والارض

( من شرك ) اي من شركه ( وماله ) اي الله ( منهم ) اي من الآلهة ( من ظهير ) عيون  
( ولا تمنع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ) اي اذن الله له في الشفاعة قاله تكذيبا للكفار حيث  
قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقيل يجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له ( حتى اذا  
فرغ من قلوبهم ) معناه كشف الفزع واخرج من قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من غشية  
تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى ( خ ) من ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فرغ من قلوبهم ( قالوا ماذا  
قال ربكم قالوا ) الذي قال ( الحق وهو العلي الكبير ) ولترمذى اذا قضى الله في السماء امرا  
ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال  
ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال الترمذى حديث حسن صحيح قوله خضعوا جمع خاضع وهو المنقاد  
المطمن والصفوان الحجر الامس من ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات  
سلسلة بكر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء فرغ  
من قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق اخرجه ابودوداد  
الصلسلة صوت الاجراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما يفزعون حذرا من قيام الساعة  
قبل كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة سنة اوستة لم تسمع الملائكة  
فيها صوت وحي فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كالم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه  
وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط  
الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف  
عنهم فيرضون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي وهو  
العلي الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا كشف الفزع من قلوبهم عند  
نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا لاقامة الجنة عليهم قالوا الحق فاقروا به  
حين لم ينفعهم الاقرار وهو العلي الكبير اي ذوالعلو والكبرياء قوله عز وجل ( قل من يرزقكم  
من السموات والارض ) يعني المطر والنبات ( قل الله ) يعني ان لم يقولوا ان رازقنا هو الله  
قل أنت ان رازقكم هو الله ( وانا اواياكم على هدى او في ضلال مبين ) معناه ما نحن  
وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتدون والآخر ضال وهذا ايسر على طريق الشك بل على  
جهل الالتزام والانصاف في الجحاج كما يقول القائل احدا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب  
قالني صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خلفه في ضلال فكذبهم من غير ان يصرح  
بالتكذيب ومنه بيت حسان انهم به ولست له بكف \* فشر كالحير كاللدهاء  
وقيل ابو يعني الواو ومعنى الآية انا على هدى وانكم لفي ضلالين ( قل لا تسئلون عما اجرنا )  
اي لا تؤاخذوني به ( ولا تسئل عما تعملون ) اي من الكفر والتكذيب وقيل اراد بالاجرام  
الصغار والزلزلات التي لا يخلو منها مؤمن وبالعامل الكفر والمعاصي العظام ( قل يجمع بيننا  
ربنا ) يعني يوم القيامة ( ثم ينفخ ) اي يقضي ويحكم ( بيننا بالحق ) اي بالعدل ( وهو الفتح )  
اي القاضي ( السلام ) اي بما يقضى ( قل ادعوني ) اعطوني ( الذين احق بكم ) اي بالله ( شركاء )  
اي الاحكام التي اشركوها معه في العبادة هل يخلقون او يرزقون واراد بذلك يرهم ان الخلق

والكاشفين ( وبخسار )  
بمقتضى مشيئة وحياته لهم  
ما يريد ( ما كان لهم الخيرة )  
في ذلك ( سبحانه الله وتعالى  
عابثون وربك يعلم  
ما تكن صدورهم وما يعلنون )  
ترجمه من ان يكون لتفسيره  
اختيار مع اختياره فيكون  
شريكه ( وهو الله لا اله الا هو )  
لا شريك له في الوجود  
( له الحمد في الاولى والاخرة )  
الطلق ثبوت جميع  
الكسالات الظاهرة على  
مظاهر الاكوان والباطنة  
وعنه يكون كل جليل  
غنى قوى عزيز في الدنيا  
بجماله وغناه وقوته وهزبه  
جلا غيا قويا عزيزا وكل  
كامل عالم طارف به في الآخرة  
بكماله وعله ومعرفة كاملا  
عالم طارفا ( وله الحكم )  
يقهر كل شيء على مقتضى  
مشيئته ويحكم عليه بموجب  
ارادته فيكون كل قبيح صغير  
ذليل ضعيف في الدنيا  
بحكمه وتحت قهره كذلك  
وكل محبوب مخذول اسير  
مردود في الآخرة في قهره  
وتحت حكمه مخذولا  
محبوبا اسيرا مردودا  
( واية ترجعون ) بالفتنة  
في وجوده واقواله وصفاته  
اوداته ( قل لرايتم ان جعل  
الله عليكم البيل ) ليل ظلمة

النفس ( سرمد الى يوم  
القيامة ) الصغرى ( من  
الله غير الله بآتيكم بضياء )  
من نور الروح ( افلا  
تسمون ) حال كونكم  
في الجحيم فتفهمون المعاني  
والحكم فتؤمنون بالقيام  
( قل ابراهيم ان جعل الله  
عليكم النهار سرمد )  
نهار نور الروح سرمد  
بالجلى الدائم دون الاستار  
( الى يوم القيامة ) الصغرى  
( من الله غير الله بآتيكم  
بليل ) من اوقات الغلات  
وخلبات صفات النفس  
وغشاوات الطمع ( تسكنون  
فيه ) الى حقوق نفوسكم  
وراحات ابدانكم ( افلا  
تبصرون ) بنور روح  
تجليات الحق ( ومن رحمة  
جعل لكم الليل والنهار )  
بالقنلة والخضور في مقام  
القلب والاستنار والجهلى  
في مقام الروح ( تسكنوا  
فيه ) في ظلة النفس الى نور  
البدن وترتيب المعاش  
( وثبتوا من فضله ) من  
فضل مكاشفاته وتجليات  
صنائه ومشاهداته ( لمكم  
تشكرون ) نعمه الظاهرة  
والباطنة والجسمانية  
والروحانية في اولاكم وآحرامكم  
باعتمالها لوجه الله فيما  
وجب عليكم من طاعته

العظيم في الخلق الشركاء بالله ( كلا ) كلمة ردع لهم عن مذهبهم والمعنى ارتدوا هم انهم لا يخلقون  
ولا يرزقون ( بل هو الله العزيز ) اى القالب على امره ( الحكيم ) اى في تدبير خلقه فان  
يكون له شريك في ملكه قوله عز وجل ( وما ارسلناك الا كافة للناس ) اى للناس كلهم  
عامة اجرهم واسودهم عربهم وعجمهم وقيل ارسلنا كافة لهم لانها اذا شتمتم فقد كفتم ان  
يخرج منها احد ( ق ) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا  
لم يعطهن احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا  
فايمارجل من امتى ادركته الصلاة فليصل واحلت لى القضاء ولم تحمل لاحد قبلى واعطيت  
الشفاعة وكان الى بعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة في الحديث بيان القضايا  
التي خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الخمسة لم تكن لاحد  
من كان قبله من الانبياء وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبي  
قبله بعث الى قومه اولى اهل بلده فبعث رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم ججع الخلق وهذه  
درجة خص بها دون سائر الانبياء عليهم افضل الصلاة والسلام وقيل في معنى كافة اى  
كافة تكفهم عامهم عليهم من الكفر فتكون الهاء للمبالغة ( بشيرا ) اى لمن آمن بالجنة ( ونذيرا )  
اى لمن كفر بالنار ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين )  
يعنى يوم القيامة ( قل لكم ميعاد يوم لا تتأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ) معناه لا تقدمون  
على يوم القيامة وقيل عن يوم الموت ولا تتأخرون عنه بان يزداد في آجالهم او ينقص منها ( وقال  
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ) يعنى التوراة والانجيل ( ولوترى  
اى يا محمد ) اذا علمون موقفون هديرهم يرجع بعضهم الى بعض القول ( معناه ولوترى  
في الآخرة موقفهم وهم يتجادبون اطراف الحائرة ويتراجعونها بينهم لرايت الحب ( يقول  
الذين استضعفوا ) وهم الاتباع ( للذين استكبروا ) وهم القادة والاشراف ( لولا انكم لكننا  
مؤمنين ) يعنى انتم معتمونا عن الايمان بالله ورسوله ( قال الذين استكبروا ) اى اجاب  
المستضعفون في الكفر ( للذين استضعفوا نحن صدقناكم ) اى مناصكم ( عن الهدى ) اى عن  
الايمان ( بعداذ جاءكم بل كنتم مجرمين ) اى بترك الايمان ( وقال الذين استضعفوا للذين  
استكبروا بل مكر الليل والنهار ) اى مكركم بنافى الليل والنهار وقيل مكر الليل والنهار وهو  
طول السلامة في الدنيا وطول الادل فيما ( اذا تأمرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا ) اى  
هو قول القادة للاتباع ان ديننا الحق وان محمدا كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار ان تصير طاعة  
بعضهم لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة ( واسمروا الندامة ) اى اظهروها وقيل  
اخفوها وهو من الاضداد ( لمساروا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا )  
اى في النار الاتباع والتسودين جميعا ( هل يحرون الا ما كانوا يعملون ) اى من الكفر والمعاصي  
في الدنيا قوله عز وجل ( وما ارسلنا في قرية من نذير الا قل مترفوها ) اى رؤسائها  
واغياؤها ( انما ارسلناهم كافرين وقالوا ) يعنى المترفين والاغنياء للفقراء الذين آمنوا  
( نحن اكثر اموالا واولادا ) يعنى لو لم يكن الله راضيا بمن نحن عليه من الدين والعمل الصالح  
لم نحولنا اموالا واولادا ( وما نحن بمعذبين ) اى ان الله قد احسن البلى في الدنيا بالناس والويل

في كل مقام وفيه وله (يوم  
 يناديهم فيقول اين شركائي  
 الذين كنتم تزعمون وتزعمنا  
 من كل امة شهيدا) اي يخرج  
 يوم القيامة عند خروج  
 المهدي من كل امة نبيهم  
 وهو اعرفهم بالحق (فلان)  
 على لسان الشهيد الذي  
 يشهد الحق بشهود الكل  
 ولا يحتاج بهم عنه (هاتوا  
 برهانكم) على ما اتم عليه  
 الحق هو ام لا فجزوا عن  
 آخرهم وظهر برهان النبي  
 (فعلوا ان الحق لله) اظهره  
 مظهر الشهيد (وخل عنهم  
 ما كانوا يفترون) مفترياتهم  
 من المذاهب المختلفة والطرق  
 المتشعبة المتفرقة او قلنا  
 للشهداء هاتوا برهانكم  
 باظهار التوحيد فظهروا  
 فعملوا ان الحق لله (ان  
 قارون كان من قوم موسى)  
 طالما كبروا من باعوراء (فبقي  
 عليهم وآتيناهم من الكوز  
 ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة  
 اولى القوة اذ قال له قومه  
 لا تفرح ان الله لا يحب  
 الفرحين وابتغ فيما آتاك الله  
 الدار الآخرة ولا تنس  
 نصيبك من الدنيا واحسن  
 كما احسن الله اليك ولا تبغ  
 الفساد في الارض ان الله  
 لا يحب المفسدين قال ائمة  
 اوتيته على علم عندي ولم يعلم



( من كتب يدرسونها ) اى يقرؤها ( وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ) اى لم يأت العرب قبلك نبي ولا نزل اليهم كتاب ( وكذب الذين من قبلهم ) اى من الامم السالفة رسلنا ( وما بلغوا ) يعنى هؤلاء المشركين ( معشار ) اى عذر ( ما آتيناكم ) اى اعطينا الامم الخالية من القوة والعمة وطول الاعار ( فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير ) اى انكارى عليهم يحذر بذلك كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية **﴿ قوله عز وجل ﴾** ( قل انما اعطاكم ) اى امركم و اوصيكم ( بواحدة ) اى بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال تعالى ( ان تقوموا لله ) اى لاجل الله ( مثنى ) اى اثنين اثنين ( وفرادى ) اى واحدا واحدا ( ثم تفكروا ) اى تجتمعوا جميعا فتفكروا وتجاوزوا وتفكروا في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا ان ( ما يصاحبكم من جنة ) ومعنى الآية انما اعطاكم بواحدة ان تعلموها اصبتكم الحق وتخلصتم وهى ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الاتصاف بالامر والنهوض فيه بالهمة فتقوموا الوجه الله حالصا ثم تفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به اما الاثنان في تفكر ان يعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه ليظرا فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع الهوى واما الفرد فيفكر في نفسه ايضا بدل ونصفة هل رأينا في هذا الرجل جنونا قط او جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ماله من جنة بل قد علمتم انه من ارجح قريش عقلا واوزنهم حلا واحدهم ذها وارصنهم رأيا واصدقهم قولا وازكاهم نفسا واجسمهم لما محمد عليه الرجال ويمدحون به واذاعلمتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بآية واذا جاء بهما بين انه نبي نذير بين صادق فيما جاء به وقيل تم الكلام عند قوله ثم تفكروا اى في السموات والارض فتعلموا ان خالقهما واحدا لا شريك له ثم ابتدا فقال ما يصاحبكم من جنة ( ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم ) اى على تبليغ الرسالة ( من اجر ) اى جعل ( فهو لكم ) اى لم اسألكم شيئا ( ان اجري ) اى ثوابي ( الا هل الله هو هو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق اى يأتي بالوحى من السماء ليقذفه الى الانبياء ( هلام النبوء ) اى خفيات الامور ( قل جاء الحق ) اى القرآن والاسلام ( وما يبدئ الباطل وما يعيد ) اى يذهب الباطل وزهق فلم يتبق منه بقية تبتدى شيئا او تعيده وقيل الباطل هو الالمس والمعنى لا يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يعثه اذا مات وقيل الباطل الاصنام ( قل ان ضللت فانما اضل على نفسي ) وذلك ان كفارا كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فماترعون انتم فانما اضل على نفسي اى اثم ضلالتى على نفسي ( وان اهتديت فبما يوحي الى ربي ) اى من القرآن والحكمة ( انه سميع قريب ) **﴿ قوله عز وجل ﴾** ( ولوترى ) اى يا محمد ( اذ فرحوا ) اى عند البعث اى حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت ( فلا فوت ) اى لا يفوتونا ولا نجاهة لهم ( واخذوا من مكان قريب ) قيل من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فانهم من الله قريب لا يفوتونه ولا يعجزونه وقيل من مكان قريب يعنى عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وقيل هو خسف بالبيداء ومعنى الآية ولوترى اذ فرحوا رايت امرأ تعتبره ( وقالوا آملنا ) اى حين ماينوا العذاب قيل هو عند البأس وقيل هو عند البعث ( واتى لهم التناووس ) اى التناول والمعنى كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا منهم في الدنيا

ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جما ولا يستل عن ذنوبهم الجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخصفناه وبداراه الارض لما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين آمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويك انه لا يفلح الكافرون ( لا حجابا بنفسه وعلمه بالكبر والاستطالة عليهم فقلب عليه الحرص ومحبة الدنيا ابتلاء من الله لفروره واحجابه برؤيته زينة نفسه بكمالها قال هو االى الجهة السفلية فخسف به فيها محجوبا محقونا ( تلك الدار الآخرة ) من العالم القدسي الباقي ( يجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ) لا يعجزون بنفوسهم وصفاتها تصير فيهم الارادة



فضيعوه وقال ابن عباس يسألون الردالي الدنيا فيقال واتى لهم الردالي الدنيا (من مكان بعيد) اى من الآخرة الى الدنيا (وقد كفروا به من قبل) اى بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان يعاينوا العذاب واهوال القيامة (ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) قيل هو الظن لان علمه غاب عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون بمحمد صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قولهم انه شاعر ساحر كاهن لا علم لهم بذلك وقيل يرجون بالظن يقولون لا بعث ولاجنة ولا نار (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) يعنى الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا ونعيمها وزهرتها (كافل بشياهم) اى بنظر انهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار (من قبل) اى لم تقبل منهم التوبة والايمان في وقت اليأس (انهم كانوا في شك) اى من البعث وزول العذاب بهم (مريب) اى موقع الريسة والتهمة والله اعلم برأيه واسرار كتابه

\*(تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة)\*

وهى مكية وخمس واربعون آية تسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً \*  
\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

قوله عز وجل (الحمد لله فاطر السموات والارض) اى خالقها ومبتدعها على غير مثال سبق (جاهل الملائكة رسلاً) اى الى الانبياء (اولى اجنحة) اى ذوى اجنحة (مثنى وثلاث ورباع) اى بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) اى يزيد في خلق الاجنحة ما يشاء قال عبيد الله بن مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقيل في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وتمايمه وقيل هو الملاحه في العنين وقيل هو العقل والتمييز (ان الله على كل شئ قدير) اى بما يريد ان يخلق \* قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة) قيل المطر وقيل من خير ورزق (فلا تمسك لها) اى لا يستطيع احد حبسها (وما تمسك فلا مرسل له من بعده) اى لا يقدر احد على قبح ما تمسك (وهو العزيز) اى في الامسك (الحكيم) اى فيما ارسل (م) عز المنيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما عطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد الفنى والنبت اى لا ينفع المجنوت والفنى حفظه وغناه لانهما منك انما ينفعه الاخلاص والعمل بطاعتك \* قوله عز وجل (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم (هل من خالق غير الله) اى لا خالق الا الله وهو استفهام تقرير وتوبيخ (يرزقكم من السماء) يعنى المطر (والارض) اى النبتات (لا اله الا هو فاقى تؤفكون) اى من اين يقع لكم الافك والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وانتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم (والى الله ترجع الامور) اى فيحزى المكذب من الكفار بتكذيبه \* قوله تعالى (يا أيها الناس ان وعد الله حق) يعنى وعد القيامة (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) اى لا تأخذ منكم بلذاتها وما فيها

القطرية الطالبة لتترق والعلو في سماء الروح هوى نفسانية تطلب الاستعلاء والاستطالة والتكبر على الناس في الارض ويصير صلاحهم بطلب المعارف واكتساب الفضائل والمآلى فسادا يوجب جمع الاسباب والاموال واخذ حقوق الخلق بالباطل (والسابقة للمقنين) للمجردين الذين تركت نفوسهم عن الرذائل المردية والاهواء المغوية (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيسة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذى فرض عليك القرآن اوجب لك في الازل عند البداية والاستعداد الكامل الذى هو العقل القرآن الجامع لجميع الكمالات وجوامع الكلم والحكم (لرادك الى معاد) ما عظمه لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره هو الفناء في الله في احدىة الذات والبقاء بالتحقق به بجميع الصفات (قل ربى اعلم من جاء بالهدى) اى لا يعلم حالى وكنهه هدايتى وما اوتيت من العلم الدنى الخصوص به الاربى لانا ولا غيرى لقناتى فيه من نفسى واحتجاب غيرى من



الابنية وقبل الهاء في رفعه راجعة الى العمل الصالح اى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا ان يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح برفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخالص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال (والذين يمتدرون السبائح) اى يعملون السبائح اى الشرك وقيل يعنى الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وقيل هم اصحاب الرياء (لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يور) اى يبطل ويهلك في الآخرة \* قوله عروج (والله خلقكم من تراب) يعنى آدم (ثم من نطفة) يعنى ذريته (ثم جعلكم ازواجا) يعنى اصنافا ذكرانا واناثا وقيل زوج بعضكم بعضا (وماتحمل من اثنى ولا تضع الا بعلة وما يصبر من معمر) اى لا يطول عمر احد (ولا ينقص من عمره) اى عمر آخر وقيل ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوما ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب قال كعب الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله لودعا عمر ربه ان يؤخر اجله لآخر فقبل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزداد ذلك وقرأ هذه الآية (الا في كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) اى كتابة الآجال والاعمال على الله هين \* قوله تعالى (وما يستوى البحران) يعنى العذب والمالح ثم وصفهما فقال (هذا عذب فرات) اى طيب يكسر العطش (سائع شرابه) اى سهل في الخلق هنى مرى (وهذا ملح اجاج) اى شديد الملوحة يحرق الخلق بملوحته وقيل هو المر (ومن كل) يعنى من البحرين (تأكلون لحما طريا) السمك (وتستخرجون) اى من الملح دون العذب (حلية تلبسونها) يعنى اللؤلؤ والمرجان وقيل نسب اللؤلؤ اليهما لانه يكون في البحر المالح هيون عذبه فتمزج بالملح فيكون اللؤلؤ منهما (وترى الهالك فيه مواخر) اى جوارى مقبلة ومدبرة بريح واحدة (تبتغوا من فضله) اى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) اى تشكرون الله على نعمه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه) يعنى الاصنام (ما يملكون من قطمير) هو لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة (ان تدعوهم) يعنى الاصنام (لا يسمعون دعاءكم) يعنى انهم جاد (ولو سمعوا) اى على سبيل القرع والتمثيل (ما استجابوا لكم) اى ما اجابوكم وقيل ما نفعوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) اى يبرؤن منكم اباهما (ولا ينبئكم خبير) يعنى نفسه اى لا ينبئكم احد مثلى لاني عالم بالاشياء \* قوله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) اى الى فضله واحسانه والفقير المحتاج الى من سواه والخلق كلهم محتاجون الى الله فهم الفقراء (والله هو الغنى) من خلقه لا محتاج اليهم (المجد) اى المصمود فى احسانه اليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه (ان يشاء يذهبكم) اى لا تخادكم اعداواكم وكفركم بآياته (ويات بخلق جديد) اى يخلق بعدكم من بعده ولا يشرك به شيا (ومادلك على الله بعزيز) اى بمتع (ولا تزر وزر اخرى) اى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذى افترته لا تؤاخذ بذنب غيرها فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم قلت هذه الآية

غير الانفسك ولا غيرها  
فن امثال قوله وادع الى  
ربك حصل له وصف ما فى  
ومن قوله لا تدع مع الله  
ما زاغ البصر (كل شئ)  
هالك الا وجهه) اى ذاته  
ذلا موجود سواه (له الحكم)  
بقهره كل ما سواه تحت  
صفاته (واليه ترجعون)  
بالفناء فى ذاته

(سورة العنكبوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الم) اى الذات الالهية  
والصفات الحقيقية التى  
اصلها واولها باعتبار النسبة  
الى الغير العلم والاضافية  
التي اولها ونشؤها المبدئية  
اقتضت ان لا يترك الناس  
على نقصانهم وخصائهم  
واحتجابهم بمجرد اقوالهم  
المطابقة للحق وظواهر  
اعمالهم بل يفتنوا بانواع  
البليات ويمتنعوا بالشدائد  
والرياضات حتى يظهر ما كن  
فى استعداداتهم وادع  
فى غرائزهم فان الذات  
الالهية احبت ان تظهر  
كالاتها المخزونة فى عين  
الجمع فاودعها مصادق  
ايمان الناس واوجدها  
فى عالم الشهادة كما قال تعالى  
كنت كنزاً مخفياً الحديث  
فوجب اليهم بالاتباع بالهم  
والنعم ليعرفوه عند ظهور

في الضالين وتلك في المضلين انهم يحملون أثقال من أضلوه من الناس مع أثقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم ( وان تدع مثقلة الى حملها ) معناه وان تدع نفس مثقلة بذنوبها الى حمل ذنوب غيرها ( لا يحمل منه شيء ) ولو كان ذا قربي ( اي ولو كان المدهودا قرابة كالاب والام والابن والاخ ) قال ابن عباس يعلق الاب والام بالابن فيقول يا بني احمل مني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسي ما علي ( انما تنذر الذين يخشون ربهم ) اي يخافون ربهم ( بالقييب ) اي لم يروه والمعنى وانما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالقييب ( واقاموا الصلوة ومن تزكى ) اي اصلى وعمل خيرا ( فانما يتزكى لنفسه ) اي لها ثوابه ( والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ) اي الجاهل والعالم وقيل الاعمى من الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن ( ولا الظلمات ولا النور ) يعني الكفر والايان ( ولا الظل ولا الحرور ) يعني الجنة والنار وقال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالهار ( وما يستوى الاحياء ولا الاموات ) يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ( ان الله يسمع من يشاء ) يعني حتى يعطو ويحجب ( وما انت بسمع من في القبور ) يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور لانهم لا يحيون اذ ادهوا ( ان انت الانذير ) اي ما انت الا منذر تخوفهم بالنار ( انما ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ) اي بشيرا بالتواب لمن آمن ونذيرا بالعقاب لمن كفر ( وان من امة ) اي من جماعة كثيرة فيما مضى ( الاخلا ) اي سلف ( فيها نذير ) اي نبي منذر فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الا ان تدرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وآثار نذارته باقية الى يوم القيمة لانه لا نبي بعده ( وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلم بالبينات ) اي بالمعجزات الدالة على نبوتهم ( وبالنزير ) اي بالكتاب المنير ( اي الواضح قبل اراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبر تا كيدا ) ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء ( يعني المطر ) فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ( يعني اجناسها من الرمان والافاح والتين والعنب والرطب ونحوها ) وقيل يعني الوانها في الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك لما لا يحصر ولا يعد ( ومن الجبال جدديض وجر ) يعني الخلط والطرق في الجبال ( مختلف الوانها ) يعني منها ما هو ابيض ومنها ما هو احمر ومنها ما هو اصفر ( وغرا ييب سود ) اي شديدة السواد كما يقال اسود غرييب تشبها بلون الغراب ( ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانها ) اي خلق مختلف الوانها ( كذلك ) اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال تعالى ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلق من لم يجروني وسلطاني وقيل عظموه وقدروا قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد به خشية ( ق ) من مائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتزوه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية قولها فرخص فيه اي لم يشدد فيه قولها فتزوه عنه اقوام اي تباعد عنه وكرهه قوم ( ق ) عن انس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما علم لضهكم قليلا وليكنتم كثير افضطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وقال مسروق كفى بخشية الله علوا وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي افنى ايها العالم فقال الشعبي انما العالم يخشى الله عز وجل وقال مقاتل

صفاته عليهم فيصبروا مظهره في الانتهاء اليه كما كانوا معادن وخزائن عند الابتداء منه فان كونه منتهى من لوازم كونه مبتدأ ( ولقد فتنا الذين من قبلهم ) من اهل الاستبصار والاستعداد بانواع المصائب والحن والرياضات والفتن حتى يتميز الصادق في الطلب القابل لكمسال بظهور كماله من الكاذب المهوس الضعيف الاستعداد ( فليعلن الله الذين صدقوا وليعلن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله ) في احد المواطن سواء كان موطن الثواب والآثار او موطن الافعال او موطن الاخلاق او موطن الصفات او موطن الذات ( فان اجل الله ) في احدى القيامات الثلاث ( لا ت ) وهو السميع العليم اي فليتيقن وقوع اللقاء بحسب حاله ورجائه عند الاجل المعلوم وليعمل الحسنات ليجد الكرامة في جنة النفس من باب الآثار والافعال عند الموت الطبيعي او ليهتد في الحي بالرياضات والمراقبات

اشد الناس خشية الله اعلمهم به وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم ( ان الله عزيز )  
 ائني في ملكه ( غفور ) اي لذنوب عباده وهو تعليل لوجوب الخشية لانه المنيب المعاقب واذا  
 كان كذلك فهو احق ان يخشى ويتقى \* قوله عز وجل ( ان الذين يتلون كتاب الله ) اي يداومون  
 على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به ( واقاموا الصلوة ) اي ويقومون الصلاة في اوقاتها ( وانفقوا  
 مما رزقناهم ) اي في سبيل الله ( سرا وعلاية يرجون تجارة لن تبور ) اي لن تفسدوا ولن تهلك  
 والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب ( ليوفهم اجرهم ويزيدهم من فضله ) قال ابن عباس  
 سوى الثواب يعني بالملم ترعين ولم تسمع اذن ( انه غفور شكور ) قال ابن عباس يفر العظيم من  
 ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم ( والذي اوحينا اليك من الكتاب ) يعني القرآن ( هو الحق  
 مصدقا لما بين يديه ) اي من الكتب ( ان الله بعباده خبير بصير ) \* قوله تعالى ( ثم اورثنا الكتاب )  
 اي اوحينا اليك الكتاب وهو القرآن ثم اورثناه يعني حكمنا بتوريه وقيل اورثناه بمعنى نوريه  
 ( الذين اصطفينا من عبادنا ) قال ابن عباس يراد به محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم  
 على سائر الامم واختصهم بكرامته بأن جعلهم اتباع سيد الرسل وخصهم بحمل افضل الكتب ثم  
 قسمهم ورتبهم فقال تعالى ( فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ) روى عن اسامة  
 بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة ذكره البغوي بغير سند وعن  
 ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا  
 من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فان هؤلاء كلهم بمنزلة  
 واحدة وكلهم في الجنة اخرجهم الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن عمر بن الخطاب  
 انه قرأ هذه الآية على النبي ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قتادة احد رواه فحدثت به  
 يحيى بن معين فيجعل يتجسس منه اخرجهم البغوي بسنده وروى بسنده عن ثبات ان رجلا دخل  
 المسجد فقال اللهم ارحم ضربتي وآنس وحشتي وسق الى جليسا صالحا فقال ابو الدرداء لئن  
 كنت صادقا لانا سعدك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم اورثنا الكتاب  
 الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق  
 بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحسب  
 في المقام حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا  
 لغفور شكور وقال عتبة بن ربيعة سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين  
 اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن تبع اثره من اصحابه  
 حتى لحق به واما الظالم لنفسه فثقل ومثلكم فبعثت نفسها معنا وقال ابن عباس السابق المؤمن  
 المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر فعمد الله غير الجاحد لانه حكم لثلاثة بدخول الجنة  
 فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم اصحاب المشأمة والمقتصد اصحاب الميعة والسابق  
 هم السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجعت سيئاته على حسناته والمقتصد  
 من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رجعت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره

ليشاهد في جنة القلب من  
 تجليات الصفات ومقامات  
 الاخلاق ما يشتهي ويدهيه  
 عند الموت الارادى او لجهاد  
 في الله حق جهاده بالقضاء  
 فيه ليحدر روح الشهود  
 وذوق الجمال جنة الروح  
 عند الموت الاكبر والطامة  
 الكبرى ( ومن جاهد )  
 في اي مقام كان لا ي موطن  
 اراد ( فانما يجاهد نفسه  
 ان الله لغني عن الصالحين  
 والذين آمنوا ) كل واحد  
 من انواع الايمان المذكورة  
 ( وعملوا الصالحات ) بحسب  
 ايمانهم ( لكفرن عنهم )  
 سيئات اعمالهم او اخلاقهم  
 او صفاتهم او ذواتهم بانوار  
 ذاته ( ولنجزيهم احسن  
 الذي كانوا يعملون ) من  
 اعمالنا الصادرة من صفاتنا  
 بدل اعمالهم ( ووصينا  
 الانسان بوالديه حسنا  
 وان جاهدك لتشرك بي  
 ما ليس لك به علم فلا تطعهما  
 الى مرجعكم فان بشكم بما  
 كنتم تعملون والذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات ندخلهم  
 في الصالحين ومن الناس  
 من يقول آمنا بالله فاذا وذي  
 في الله جعل فتنه الناس  
 كذاب الله ولئن جاء نصر  
 من ربك ليقولن انا كنا  
 معكم اوليس الله باعلم بما

في صدور العالم وليعلن الله  
الذين آمنوا وليعلن المنافقين  
وقال الذين كفروا الذين  
آمنوا اتبعوا سبلنا ولصل  
خطاياكم وما هم بحاصلين  
من خطاياهم من شيء انهم  
لكاذبون وليصلن انفسهم  
واتقوا مع انفسهم وليستلن  
يوم القيامة عما كانوا يفترون  
وتقدارسلنا نوحا الى قومه  
فلبث فيهم الف سنة الا  
خسين مما نأخذهم الطوفان  
وهم ظالمون فأنجيناه  
واصحاب السفينة وجعلناها  
آية للعالمين واوراهيم اذ قال  
لقومه اعبدا الله وانقوه  
ذلكم خير لكم ان كنتم  
تعلمون انما تعبدون من  
دون الله اوثانا وتخلقون  
امكا ان الذين تعبدون من  
دون الله لا يملكون لكم  
رزقا فأتبعوا هدايا الله الرزق  
واعبدوه واشكروا له اليه  
ترجعون وان تكذبوا فقد  
كذب ائمة من قبلكم وما على  
الرسول الا البلاغ المبين  
اولم يروا كيف يبدى الله  
الخلق ثم يعيده ان ذلك  
على الله يسير قل سيروا  
في الارض فانظروا كيف  
بدأ الخلق ثم الله ينشئ  
النشأة الآخرة ان الله على  
كل شيء قدير يعذب من يشاء  
ويرحم من يشاء والله تقلبون

خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل  
الظالم التالي للقرآن ولم يعمل به والمقتصد التالي له العالم به والسابق القارى له العامل بما فيه وقيل  
الظالم اصحاب الكبار والمقتصد اصحاب الصغار والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة وقيل  
الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العلم فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت  
قال جعفر الصادق بدا بالظالمين اخبارا به لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يؤثر في الاصطفاء  
ثم نثني بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لتلايا من احد مكره وكلمهم في الجنة  
وقيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قرب  
فاذا عصى الرجل دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في حيز المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت  
عبادته ومجاهدته دخل في عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة  
الى الظالمين والسابق اقل من القليل فهذا اخرهم ومعنى سابق بالخيرات اى بالاعمال الصالحة الى  
الجنة اولى رجة الله ( باذن الله ) اى بأمر الله وارادته ( ذلك هو الفضل الكبير ) يعنى ابراهيم  
الكتاب واصطفاهم ثم اخبر بوابهم فقال تعالى ( جنات عدن يدخلونها ) يعنى الاصناف الثلاثة  
( يحلون فيها من اوسار من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ) تقدم تفسيره ( وقالوا الحمد لله الذي  
اذبح عنا الحزن ) قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيئات  
وخوف رد الطاعات وانهم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال ائمة وتقلب القلوب وخوف  
العاقبة وقيل حزن احوال يوم القيامة وهموم الحصر والمعيشة في الدنيا وقبل ذهب عن اهل الجنة  
كل حزن كان لماش او معاد روى البغوى بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس  
على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكافى باهل لا اله الا الله ينفضون التراب  
عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذبح عنا الحزن ( ان ربنا انفقوا شكور ) يعنى غفر العظم  
من الذنوب وشكر القليل من الاعمال ( الذي احلنا ) اى اتركنا ( دار المقامة ) اى الاقامة  
( من نصله ) اى لا باعمالنا ( لا يمسنا فيها نصب ) اى لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة ( ولا يمسنا فيها  
لقوب ) اى اعياء من التعب ( قوله تعالى ) ( والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا )  
اى فيستر بمحو اسمهم فيه ( ولا يخفف عنهم من عذابها ) اى من عذاب النار ( كذلك نجزي  
كل كفور وهم بصطر خون ) اى يستغيثون ويصيحون ( فيها ) يقولون ( ربنا اخرجنا ) اى  
من النار ( نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ) اى في الدنيا من الشرك والسيات فيقول الله تعالى ويضاهيهم  
( اولم نعمركم ما نذكر فيه من تدكر ) قبل هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة وقيل اربعون سنة  
قال ابن عباس ستون سنة روى ذلك عن علي وهو العمر الذي اذن الله تعالى لابن ادم ( خ )  
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى كل امرئ اخراجه حتى يبلغ ستين  
سنة وانه باسناد التعالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين  
( وجاءكم النذير ) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن قاله ابن عباس وقيل هو الشيب والمعنى  
اولم نعمركم حتى شبنم ويقال الشيب نذير الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لا اختها  
استعدى فقد قرب الموت ( فذوقوا ) اى يقال لهم ذوقوا العذاب ( فالظالمين من نصير ) اى  
مالهم من مانع يمنعهم من عذابه ( ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور )



يعني انه اذا علم ذلك وهو اخفى ما يكون قد علم غيب كل شيء في العالم قوله تعالى ( هو الذي جعلكم خلائف في الارض ) اي يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها من الامم ذوات ما ينبغي ان يعتبر به وقيل جعلكم خلفاء في ارضه وملككم منافعها ومقابلها التصرف فيها تشكروه بالتوحيد والطاعة ( فمن كفر ) اي جحد هذه النعمة وغطها ( فعليه كفره ) اي وبال كفره ( ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقنا ) اي غضبا وقيل المقنا اشد البغض ( ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ) اي في الآخرة ( قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ) يعني الاصنام جعلتموها شركاء بزعيمكم ( اروني ماذا خلقوا من الارض ) يعني اي جزء اسندوا بخلفه من الارض ( ام لهم شرك في السموات ) اي خلق في السموات والارض ( اما آياتهم كتابا فهم على بينة منه ) اي على جهة وبرهان من ذلك ( بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الرؤس ) يعني قولهم هؤلاء الاصنام شفعاؤنا عند الله قوله عز وجل ( ان الله يمك السموات والارض ان تزولا ) اي لكي لا تزولا فيجتمعها من الزوال والوقوع وكاتا جديرتين بان تزولا وتهدا هدا العظم كانه المشرق ( وان زاتا ان امسكهما من احد من بعده ) اي ليس بمسكهما احد سواء ( انه كان حليما غفورا ) اي غير معاجل بالعقوبة حيث امسكهما وكاتا قد همتا بعقوبة الكفار لولا حلمه وغفرانه ( واقسموا بالله جهد ايمانهم ) يعني كفار مكة وذلك لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتهم الرسل فكذبوهم واقسموا بالله لوجاءنا نذير لكون اهدى دينا منهم وذلك قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما ثبت محمد كذبوه فارتل الله هذه الآية واقسموا بالله جهد ايمانهم ( لن جاءهم نذير ) اي رسول ( لكون اهدى من احدى الامم ) يعني اليهود والنصارى ( فلما جاءهم نذير ) يعني محمد صلى الله عليه وسلم ( ما زادهم ) بحيته ( الا نفورا ) اي تباعدا عن الهدى ( استكبارا في الارض ) يعني فتوا وتكبرا عن الايمان به ( ومكرالسي ) يعني عمل القبيح وهو اجتماعهم على الشرك وقبل هو مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ( ولا يحق المكرالسي الا باهله ) اي لا يحل ولا يحيط الا باهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس طائفة اشرك لانحل الابن اشرك ( فهل ينظرون ) اي ينتظرون ( الاسنت الاولين ) يعني ان ينزل العذاب بهم كاتزل بمن مضى من الكفار ( فلن نجد لسنن الله تبديلا ) اي تفسير ( ولن نجد لسنن الله تحويلا ) اي تحويل العذاب عنهم الى غيرهم ( اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان طائفة الذين من قبلهم ) معناه انهم يعتبرون بمن مضى وبآثارهم وعلامات هلاكهم ( وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليجزه ) اي ليفوت عنه ( من شيء في السموات ولا في الارض ) انه كان عليما قديرا ولو بو اخذ الله الناس بما كسبوا ) اي من الجرائم ( ما ترك على ظهرها ) اي ظهر الارض ( من دابة ) اي من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وغيرهم كما هلك من كان في زمن نوح بالطوفان الامن كان في السفينة ( ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى ) يعني يوم القيامة ( فاقباجه اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا ) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد اهل طائفة واهل مصيبتهم وقيل بصيرا بمن يستحق العقوبة وبمن يستحق الكرامة والله سبحانه وتعالى اعلم بعباده واسرار كتابه

( تم الجزء الثالث وبله الجزء الرابع اوله سورة يس )

وما انتم بحفيزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يتسوا من رحتي واولئك لهم عذاب اليم ) جعل اول مكارم الاخلاق احسان الوالدين اذ هما مظهر صفتي الابداد والربوبية فكان حقهما يلي حق الله بقرن طاعتها بطاعته لان العدل ظل التوحيد فمن وحد الله لم يعد العدل واول العدل مراعاة حقوقهما لانهما اول الناس فوجب تقديم حقوقهما على حق كل احد الا على حقه تعالى ولهذا وجبت طاعتهم في كل شيء الا في الشرك بالله ( فاكان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او خرقلوه فانجما الله من النار ان في ذلك آيات ليعلموا يؤمنون وقال اما اتخذتم من دون الله اوتانا مودة بينكم ) شيئا عديم مودودا فيما بينكم ( في الحياة الدنيا ) اوان كل ما اتخذتم من دون الله شيئا مودودا فيما بينكم في الحياة الدنيا اوان كل ما اتخذتم اوتانا مودودا في هذه الحياة اولودة بينكم في هذه على القراءتين والمعنى ان المودة

فهمان مودة دنيوية ومودة اخروية والديوية منشؤها النفس من الجهة السفلية والاخروية منشؤها الروح من الجهة العلوية فكل ما يحب ويود من دون الله لا لله ولا بحسبه الله فهو محبوب بالمودة النفسية وهي هوى زائل كما انقلبتم الى جهة البدنية زالت ولم تصل الى احدى القيامات فانها نشأت من تركيب البدن واحتدال المزاج فاذا حصل التركيب وانضم فيه المزاج تلاشت وبقي التضاد والتعاند بمقتضى الطباع كقوله تعالى ( ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماؤاكم اثار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتينا ابره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتونني بالاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتأتون الرجال وتقطعون السيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا انا ناصب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية انا اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اهل من فيها نجيبه واهله الامر انك كانت من الظالمين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سمى بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا نخف ولا نمحرل انا مهلكوا واهلك الامر انك كانت من الظالمين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية يذنه لقوم يعقلون والى مدائن اخاهم شعيبا فقال يا قوم اهدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعشوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجة فاصبوا في دارهم جامعين وعادوا بنودا قد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اضرقنا وما كان الله ليعظمهم ولكن كانوا انفسهم يعظمون ) ولهذا شبهها بيتا العنكبوت في الوهن في قوله ( مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان او هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض بلحق ان في ذلك لآية للمؤمنين ) واما الاخروية فنشؤها الذات الاحدية والمحبة الالهية وتلك المودة هي التي تكون بين الاصفياء والاولياء لتاسب الصفات وتجانس الذوات لا تنصفي غاية الصفاء ولا تجرد عن السطاء الا عند زوال التركيب والبروز عن حجب النفس والبدن في مقام القلب والروح لقربها من منبعها هناك فتصير يوم القيامة محبة صافية الهيئة بخلاف تلك ( اقل ما وحي اليك من الكتاب واثم الصلوة ) اي فصل ما اجل فيك من كتاب العقل القرآني بسبب الوحي ونزول كتاب العلم القرآني واثم الصلاة المطلقة على ترتيب تفاصيل التلاوة والعلوم ومعناه اجمع بين الكمال العلي والعمل المطلق فانك بحسب كل علم صلاة وكال ان العلوم امانعة تتعلق بالآداب والاعمال واصلاح المعاش وهي علوم القوى من غيب الملكوت الارضية واما شريعة تتعلق بالاخلاق والفضائل واصلاح المعاد وهي علوم النفس من غيب الصدر والعقل العلي واما كلية بقرينة تتعلق بالصفات وهي على نوعين عقلية نظرية وكشفية سرية وكلاهما من غيب القلب والسر واما حقيقية تتعلق بالتجليات وللشاهدات وهي من غيب الروح واما ذوقية لدنية تلقى بالعشقيات والمواصلات وهي من غيب الخفاء واما حفية من غيب القيوب وبحسب كل علم صلاة فالاولى هي الصلاة البدنية باقامة الاوضاع واداء الاركان والثانية صلاة النفس بالخضوع والخشوع والانقياد والطمأنينة بين الخوف والرجاء والثالثة صلاة القلب بالحضور والمراقبة صلاتا السر بالنجاة والمكاملة والخامسة صلاة الروح بالمشاهدة والمحابة والسادسة صلاة الخفاء بالمناطة والملاطفة والاصلاة في القيام الساجد لانه مقام الفناء والمحبة الصرفة الفناء في حين الوحدة وكما كان نهاية الصلاة الظاهرة وانقطاعها بظهور الموت الذي هو ظاهر اليقين وصورته كقيل في تفسير قوله تعالى واهدريك حتى يأتيك اليقين فكذلك انتهاء الصلاة الحقيقية بالفساد المطلق الذي هو حق اليقين واما في مقام البقاء بعد الفناء فيجسد جميع الصلوات الست مع سابعة وهي صلاة الحق بالمحبة والتفريد ( ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) فالصلاة البدنية تنهى عن المعاصي والسيئات الشرعية والصلاة الحقيقية تنهى عن

لخر ذائلي والاخلاق الرديئة والهيئات المظلمة وصلاة القلب تنهى عن الفضول والغفلة وصلاة السر تنهى عن الانكساف  
الى الصبر والقسية كقائل عليه السلام لو علم المصلي من ياتى ما لفت وصلاة الروح عن الطغيان بظهور القلب بالصفات  
كتنهى صلاة القلب عن ظهور النفس بها وصلاة الخفاء عن الانانية وظهور الانانية وصلاة الذات تنهى عن ظهور البقية  
بالتلون وحصول الخافقة في التوحيد ( ولذا كرا الله اكبر ) الذي هو ذكر الذات في مقام القضاء المحض وصلاة الحق عند  
التمكين في مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار والصلوات ( والله يعلم ما تصنعون ) في جميع المقامات والاحوال والصلوات  
( ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ) انما منع المحادلة مع اهل الكتاب الا بالطريقة التي هي احسن لانهم ليسوا  
محبوبين من الحق بل من الدين فهم اهل استعداد واطف لاهل خذلان وقهر وانما ضلوا عن مقصدهم الذي هو الحق  
في الطريق لموانع ومادات وظواهر فوجب في الحكمة مراقبتهم في المقصد الذي هو التوحيد كقائل ( الا الذين ظلموا منهم  
وقولوا آمنا بالذي انزل الينا واتزل اليكم والهنا والهكم واحد ) ومراقبتهم في العاريق ما استقام بها ووافق طريق الحق لاما  
اهوج وانحرف عن المقصد كالانقياد والاستسلام للمعبود بالحق الواحد المطلق كقائل ( ونحن له مسلمون ) ليتحقق عندهم  
انهم على الحق متوجهون الى مقصدهم سالكون لسبيله قطعاً عن قلوبهم ولا لطفهم في بيان كيفية سلوك الطريق  
بتصويب ما هو حق بما هم عليه وتصير ما هو باطل لا حجابهم به بالعبادة كقوله آمنا بالذي انزل الينا واتزل اليكم لمناسبتهم  
ومشاركتهم اياهم في اللطف فيستأنسوا بهم ويقلوا قولهم ويبتدوا بهداهم الا الذين ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قبط  
استعدادهم وجبوا من الذين ظلموا منهم على انفسهم بابطال استعداداتهم ونقص حقوقها من لالتها بتكديرها وتسويدتها  
ومنعها من القبول بكثرة ارتكاب الفضول فانهم اهل القهر لا يؤثرفهم الا القهر ولا تنفع فيهم الملائكة للمضادة بين  
الوصفين ( وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يعبدون الا الكافرون  
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم  
وما يعبدون الا آياتنا الا الظالمون ) اى القرآن علوم حفيضة ذوقية بينة محلها صدور العلماء المحققين وهي الملقى النازلة  
من غيب القيوب الى الصدر لا الالفاظ والحروف الواقعة على اللسان والذكر وما يعبدونها الا الكافرون المحبوبون لعدم  
الاستعداد لاول الظالمون الذين ابطوا استعدادهم بالذائل والوقوف مع الازداد ( وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل انما  
الايات عباد الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يعقلون  
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون  
ويستجلبونك بالاذباب ولولا اجل مسمى لجاهم المذاب ولما تبينهم بفتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالاذباب وان جهنم  
لهيطة بالكافرين ) المحبوبين من الحق لكونهم مضمورين في الفواشي الطبيعية والحب الهوى لا يذبحيت ابقى فيهم فرجة  
الى عالم النور فيستبصروا ويستضيؤا بها ويتنصوا منها فيزوحوا فيها ( يوم ينشاهم المذاب من فوقهم ) لحرمانهم من  
الحق واحتجابهم من النور واحتراقهم تحت القهر ( ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ) لحرمانهم  
من الذات والشهوات واحتجابهم عنها بقدر ان الاسباب والآلات وتضيقهم بايلام الهيئات ونيران الآتار وهم بين مبتلين  
شديدين ومشوقين قوين الى الجهة العلوية بمقتضى الفطرة الاصلية والى السفلية باقتضاء رسوخ الهيئة العارضية  
مع لطمحان منهما واحتباسهم في رزخ بينهما من ذلله منه ( يا عبادى الذين آمنوا ان ارصى واسعة فايى فاعبدون كل نفس  
ذائقة الموت نهايتها ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوتهم من الجنة خرفا تجري من تحتها الانهار خالدون فيها هم  
اجر الباقين الذين صبروا على دينهم يتوكلون وكان من دابة لا تحمل رزقها الله رزقها واياكم وهو السميع العليم ومن سألهم من خلق  
السموات والارض والقر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده بقدرله ان الله  
يكفى شئ عليم ولئن سألهم من نزل من السماء ماء نحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون  
وما هذه الا حيل الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين

له الدين فلانجهم الى البراذهم يشركون يكفروا بما آتيناهم وليجتوا فسوف يعلمون اولم يروا انما خلقنا جرما لئلا  
ويضطرب الناس من حولهم ابا لبطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا لوكذب بالخلق لما يجله  
اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا ) من اهل الطريقة ( فينا ) بالسيرة في صفاتنا وهو السيرة القلبية لان المبتدى  
الذي هو في مقام النفس سيره بالجهد الى الله والمجاهدة في هذا السيرة بالحضور والمراقبة والاستقامة الى الله في التبات على  
حكم التجليات ( لهديتهم مبلنا ) الى طرق الوصول الى الذات وهي الصفات لانها يجب الذات فالسلوك فيها بالاتصاف  
بها وصل الى حقيقة الاسم الثابت له تعالى بحسب الصفة الموصوف هو بها وهو عين الذات الواحدة وهي باب الحضرة  
الاحدية ( وان الله لمع الحسنيين ) الذين يعبدون الله على المشاهدة كقال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه  
فالحسنون السالكون في الصفات والمتصفون بها لانهم يعبدون بالمراقبة والمشاهدة وانما قال كأنك تراه لان الرؤية والثبوت  
العين لا يكون الا بالفناء في الذات بعد الصفات

### \* (سورة الروم) \*

\* ( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

( الم مطلب الروم في ادنى الارض ) الذات الاحدية مع صفتي العلم والمبدئية كاذكر اقتضت ان روم القوى الروحانية  
تكون مطلوبة في اقرب موضع من ارض النفس الذي هو الصدر لان فيض البدا يوجب اظهار الخلق واحتماب الحق به  
فكل ما كان اقرب الى الحق كان مغلوبا بالذي هو اقرب الى الخلق وذلك حكم الاسم المبدى في مظهر النشأة وتجليه تعالى  
به واسمه الظاهر واسمه الخالق وفي الجملة بما في حضرة المبدئية من الاسماء ( وهم من بعد غلبهم ) كونهم مغلوبين ( سخلون )  
على فارس القوى الفسائية العجيبة المعجوبة بالرجوع الى الله وظهور القلب ( في بضع سنين ) من الاطوار التي يكون  
فيها الترقى الى الكمال واوقات الحضور والمقامات والتجليات ( لله الامر من قبل ) بحكم اسمه المبدى ( ومن بعد ) بحكم  
اسمه المعبد يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ( يومئذ ) اي يوم غلبة روم الروحانيات على النفسانيات ( يفرح  
المؤمنون بنصر الله ) وتأيدته من الملكوت السماوية وامدادهم بالامداد القدسية ( ينصر من يشاء ) من اهل هنيته  
المستعدين بها ( وهو العزيز ) القوى القالب على قهر الفارسيين المحجوبين ( الرحيم ) باقاضة الامداد الكمالية والانوار  
التأيدية القدسية على الروميين الغالبين ( وعد الله ) في تكميل المستعدين من اهل هنيته ( لا يخلف الله وعده ولكن  
اكثر الناس لا يعلمون ) لاحتجابهم بحجبون ان هذه الغلبة بقوتهم وكسبهم وانهم قد يمكن ان لا يبلغ المعنى به السعي الى الكمال  
لعدم السعي ولا يعرفون ان ذلك المستعد ايضا من توفيقه وعلامة عنايته تعالى به وعدم السعي من خذلانه وآية كونه غير  
معنى به فان اعمالا معارف لا موجبات ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ) وان وجوه المكاسب منوطة بسعي العباد وتديرهم  
( وهم من الآخرة ) عن الباطل واحوال العالم الروحاني ( هم فاعلون ) لا يفتنون ان وراء هذه الحياة المنقطعة حياة  
سرمدية كقال وان الدار الآخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمون وان وراء تدبير العباد وسعيهم الله تعالى تقديره وحكما  
( اولم يشكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض ) سموات القيوب السبعة وارض البدن ( وما بينهما ) من القوى  
الطبيعية والمكوت الارضية والرحانية والملكوت السماوية والصفات والاخلاق وغيرها الا بالحكمة والعدل وظهور الحق  
في مظاهرهم بالصفات على حسب استعداد قبولها لتجليه ( واجل مسمى ) هو غاية كال كل منهم وفاته في الله بمقتضى هويته  
استعداده الاول حتى يشهدوا بقدر استعدادهم والقاء الله فيهم بصفاته وذاته ( وان كثيرا من الناس يلقاء بهم لكافرون )  
لاحتجابهم عنه فيتوهمون انه لا يكون الا بالمقابلة الصورية في عالم آخر باندراج الهوية في الهوية ( اولم يسيروا في الارض  
فينظروا كيف كان طائفة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوتوا تااروا الارض وعروها كثيرا معروها ووجدانهم رسلهم بالبينات  
فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساوا السواى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يمتنزون  
الله يبدى الخلق ) باظهار القوس على الروم ( ثم يعيده ) باظهار الروم على القوس ( ثم اليه ترجعون ) بالفناء في الله ( يوم تقوم  
( الساعة )

(الساعة) بوقوع القيامة الصغرى (بلس الجرمون) من رحمة الله وتحريرهم في العذاب غير قابلين للرجة او القيامة الكبرى بظهور المهدي وقهرهم تحت سطوته وحرمانهم من رحمة وحيث ان يفرق الناس بين المؤمنين عن الكافر (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يؤخذ يفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضا يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا وقاتلوا الاخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله) ان يكون غيره في الوجود والصفوة والتمل والتأثير (حين تمسون) بظلمة ظلمة القوس على نور الروم (وحين تصبحون) عند ظهور نورهم على ظلمة القوس (وله الحمد في السموات والارض) بظهور صفات كماله وتجليات جلاله في سموات القيوب السبعة وقت اصباح غلبة نور الروحانيات على ظلمات النفسانيات وقرب طلوع شمس الروح وبظهور صفات جلاله في ارض البدن عند امساء غلبة ظلمة النفسانيات على نور الروحانيات (وحشيا) وقت فناءهم وضيء شمس الروح في الذات (وحين تظهرون) في البقاء بعد الفناء عند الاستقامة والاستواء (يخرج الحى) حى القلب من ميت النفس بالاستقامة وقت الاصباح (ويخرج الميت) ميت النفس من حى القلب في الابداء عند الامساء (ويحيى الارض بعد موتها) ارض البدن حينئذ (وكذلك تخرجون) في النشأة الثانية (ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنثرون ومن آياته) اى من افعاله وصفاته التى يتوصل بها الى ذاته معرفة وسلوكا (ان خلق لكم من انفسكم ازواجا) اى خلق لكم من النفوس ازواجا للارواح (لتسكنوا اليها) وتركوا وتميلوا نحوها بالمودة والتأثير والتأثر (وجعل بينكم مودة ورحمة) من الجانبين المودة والرحمة فتود النفس نور الروح وتأثيره باقباله والتأثر فتسكن من الطيش وتنسحق فيرجعها الله بوالد القلب في مشيئة الاستعداد برأبها فتهدى بركته وتخلق باخلاقة فتفلق وتود الروح النفس بالتأثير فيها فافاضة النور عليها فيرجعها الله بالولد المبارك براعطوطا فيرتقى بركته ويظهر به كماله (ان في ذلك لايات) صفات وكالات (لقوم يشكرون) في انفسهم وذواتهم وما جبلت عليها واودعت فيها (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف المنسككم) من لسان النفس والقلب والسر والروح والخفاء بكل مقال في كل مقام فانه لا يهصر وجوه اختلاف هذه الالسن (والوانكم) تلوانكم وتلونكم في السموات والارض (ان في ذلك لايات للعالمين) من تجليات الصفات والافعال للعالمين في مراتب علومهم (ومن آياته منامكم بالليل والنهار) غفلتكم في ليل النفس ونهار القلب بظهور صفاتها (وابتأؤكم من فضله) بالترقى في الكمالات واكتساب الاخلاق والمقامات (ان في ذلك لايات لقوم يعنون) كلامه على سماع القلب فيفهمون معناه بحسب مقاماتهم في الاطوار (ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها) برق الوامع والطوالع في البدايات خائفين من انقضاءها وخوفوها وبقائكم في الظلمة بفوائها وطمعين في رجوعها ومزيدكم بها وينزل مياه الواردات والمكاشفات بعدها من ماء الروح وسحاب السكينة فيحيى بها اراضي النفوس والاستعدادات الهامدة بعد موتها بالجهل (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) بطوعة تقوسهم للدواحي العقلية معاني الواردات وما يصلحهم من الحكم والمقولات (ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من في السموات والارض كل له قانتون وهو الذى يبدؤا خلق ثم يعيده ونحوه) انهم عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم (اى الوصف الاعلى بالقدرة في الوجود والوحدة الثابتة وما احسن قول مجاهد في معناه انه لا اله الا هو) ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا احواءهم فيضلوا ثم يمدى من اضل الله ومالهم من ناصرين فأقو وجهك للدين (لدين التوحيد وهو طريق الحق تعالى ولذلك يطلق من غير اضافة اى هو الدين مطلقا وما سواه ليس بدين لانقطاعه دون الوصول الى المطلوب والوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها وهوارضها واقامته لادين تجريده عن كل ماسوى الحق قائما بالتوحيد والوقوف مع الحق غير ملتفت الى نفسه ولا الى غيره فيكون سيره حينئذ سيرة الله ودينه وطريقته الاذان هو عليهما دين الله وطريقته اذ لا يرى غيره موجودا (سحيفا) مائلا منحرفا عن الاديان الباطلة التى هي طرق الاغيار والانداد لمن اثبت غيره فاشركه بالله (فطرت الله)

فطر الناس عليها ) اى الزموا فطرة الله وهى الحالة التى فطرت الحقيقة الانسانية عليها من الصفاء والتجرد . فى الازل . وهى الدين القيم ازلا وابدأ لا يتغير ولا يتبدل من الصفاء الاول وبعض التوحيد الفطرى وتلك الفطرة الاولى ليست للامن القبضى الاقدس الذى هو عين الذات من بقى عليها لم يمكن انحرافه عن التوحيد واحتمابه من الحق الصليق الانحراف والاحتماب من غواشى الشاة وهوارض الطبيعة عند الخلقة او التربة والعادة اما الاول فلقوله عليه السلام فى الحديث الرباقى كل عبادى خلقت حنفاء فاحتلتهم الشياطين من دينهم وامرهم ان يشركوا بى غيرى واما الثانى فلقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لان تغير تلك الحقيقة فى نفسها من الحالة الذاتية فانه محال وذلك معنى قوله ( لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) تلك الحقيقة ( منبئين عليه ) حال من الضمير المتصل فى الزموا المقدر اى الزموا تلك الفطرة المخصوصة بالله منبئين اليه من جميع الاجنبار المتوهم وجودها من قبل شياطين الوهم والخيال وادبائها الباطلة بالتجرد عن الغواشى الجبلية والموارضى الدينية والهيكلية الطبيعية والصفات الفسائية الى الحق ودينه ( واتقوه ) بعد الانابة اليه بتجريد الفطرة بالقضاء فيه ( واقبوا الصلوة ) اليهودى الذائق ( ولا تكونوا من المشركين ) بقية الفطرة وظهور الانانية فى مقامها ( من الذين فرقوا دينهم ) فرقوا دينهم الحقيق بسقوطهم عن الفطرة واحتجابهم بحجب الشاة والعادة ( وكانوا شيعا ) فرقا مختلفة لوقوف كل احد مع حجاب واختلاف جهيم وتقريق الشيطان اياهم فى اودية صفات النفس فبعضهم على دين البهائم وبعضهم على دين السباع وبعضهم على دين الهوى وبعضهم على دين الشيطان خاصة وانواع الشياطين لا تنحصر فكذا الاديان ( كل حزب بما لديهم فرحون ) اى من المفاشرين الذين الحقيق المتفرقين شيعا مختلفة كل حزب عند تكدر الفطرة وتكاثف الجباب يفرح بما يقتضيه استعداده من الجباب لكونه مقتضى طبيعة حجاب فيناسب حاله من الاستعداد الغالب والفرح انما يكون بادر الكمال من حيث هو ملائم وذلك ملائم فى الحال بحسب الاستعداد العارضى وان لم يلائم فى الحقيقة بحسب الاستعداد الاصلى ولهذا يجب به التعذيب عند زوال العارض ( واذا مس الناس ضرر دحوا ربهم منبئين اليه ثم اذا اذا فهم منه رحمة اذا فريق منهم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتوا فسوف تعلمون ام اتزنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون بواذا لاذنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يفتنون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون فأت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير لذين يريدون وجه الله اولئك هم المفلحون وما آتيتهم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتهم من زكاة يريدون وجه الله فاولئك هم المفلحون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى مما يشركون ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فأتهم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدون من كفر عليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليعزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يجب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحته ولنجزي الله لك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجأؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقنا علينا نصر المؤمنين بالله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فزى الودق يخرج من خلاله فلذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبشرين فانظر الى آثار رحمت الله كيف يهيى الارض لهدموتها ان ذلك لحي الموتى وهو على كل شئ قدير وان ارسلنا رجلا رجاء فآؤه مصفرا لطلو من بعده يكفرون فانك لا تسمع للموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسئولون الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشدة يخلق ما يشاء وهو العليم القديم رب يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان قد ابدلتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم



كُنْهُمْ الْإِبْطَالُونَ فَيُؤْخَذُ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَلَا يَنْفَعُ يَسْتَصْنِونَ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ جَثِمَ  
بِأَيِّ ذُنُوبٍ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ أَنْتُمْ الْإِبْطَالُونَ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ

• (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) •

أَلَمْ تَكُنْ لِحُضْرَةِ الْكَتَلِبِ الْحَكِيمِ هَدًى وَرَجَةً لِحَسَنِينَ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْتُونَ أُولَئِكَ  
عَلَى هَدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ عَلَى هَدًى الْمُهْطُونَ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِ لِهَوَا الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ مَنْ سَبَلَ اللَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا  
هَزْواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُبِينٌ وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَانَتْ يَدَايُهُ مَرْفُوعَةً وَقَرَأَ فِيهَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِنَّ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بَنِينَ عَدَدَ تَرَوْنَهَا وَالَّذِي  
فِي الْأَرْضِ دُجَانٌ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَاتَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ  
فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقَمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لَهُ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ  
لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ غَنِيٌّ وَكَانَ لَقَمَانُ لَابَنَهُ وَهُوَ يَطْلُبُ بَابِي لَا تَشْكُرْ بِاللَّهِ أَنْ تَشْكُرَ لِعَظِيمٍ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ  
بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا وَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ وَفَصَّلَهُ فِي طَائِفَتَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَى الْاصْبِرْ وَأَنْ جَاهِدَكَ عَلَى أَنْ تَشْكُرَ لِي مَا لَيْسَ  
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ  
يَا بَنِي آدَمَ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْقُرْآنَ حِكْمَةً وَخُرُوجًا فِي صُفْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ أَنْ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بَنِي آدَمَ  
قُمُوا إِلَى اللَّهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تَصْرُخْ بِكَ النَّاسُ وَلَا تَمُشْ فِي الْأَرْضِ  
مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي سَبِيلِكَ وَاقْصِدْ مِنْ صَوْتِكَ أَنْ تُنْكِرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتِ الْخَيْرِ الْمُرْوَا  
إِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَاءَ السَّمَوَاتِ وَمَاءَ الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ  
وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى  
عَذَابِ السَّعِيرِ وَمَنْ يَسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ (أَيُّ وَجُودِهِ إِلَى اللَّهِ بِالْقَنَاءِ فِي أَعْمَالِهِ أَوْ صِفَاتِهِ أَوْ ذَاتِهِ (وَهُوَ مُحْسِنٌ) حَابِدُهُ عَلَى  
مُشَاهَدَتِهِ بِحَسَبِ مَقَامِهِ يَعْمَلُ فِي الْأَوَّلِ بِأَعْمَالِ التَّوَكُّلِ عَلَى مُشَاهَدَةِ أَعْمَالِهِ تَعَالَى وَفِي الثَّانِي بِأَعْمَالِ مَقَامِ الرِّضَا عَلَى مُشَاهَدَةِ  
خُصْفِهِ وَفِي الثَّلَاثِ بِالِاسْتِقَامَةِ فِي التَّحْقِيقِ عَلَى شَهُودِ ذَاتِهِ (فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) بِدِينِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَوْثَقُ الْغُرَى  
(وَالِلَّهِ مُاقِبَةُ الْأُمُورِ) بِالْقَنَاءِ فِيهِ وَإِلَيْهِ انْتِهَاءُ الْكُلِّ (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ نَتَّبِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابِ غَلِيظٍ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَى أَكْبَرُهم لَا يَعْلَمُونَ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرُ  
يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سِجَّةٌ أَمْحَرُ مَا نَعُدَّتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مَا خَلَقَكُمْ إِلَّا نَفْسًا وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ  
الْمُتَرَاذِلِينَ يُولِجُ فِي النَّارِ وَيُولِجُ النَّارَ فِي اللَّيْلِ وَسُفْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ  
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ الْمُرْوَا أَنْ الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ) أَنْ فَلَكَ الْبَدَنُ  
تَجْرِي فِي بَحْرِ الْهَيُولَى بِأَفَاضَةٍ أَتَارَ صِفَاتِهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِدْرَاكِ عَلَيْهِ وَأَعْدَادُهُ بِالْآلَاتِ (بِنِعْمَةِ اللَّهِ) أَيُّ لِقَبُولِ  
الْكَمَالَاتِ عَلَيْهِ (لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ) بِهَذَا الْجَرَى وَاسْتِعْدَادِ مِنْ آيَاتِ تَجَلِيَاتِ أَعْمَالِهِ وَصِفَاتِهِ (أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) مِنْ تَجَلِيَاتِ  
أَعْمَالِهِ وَصِفَاتِهِ (أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) مِنْ تَجَلِيَاتِ أَعْمَالِهِ وَصِفَاتِهِ إِذَا تَنْظَرُوا إِلَى هَذَا الْمَظْهَرِ (لِكُلِّ صَبَّارٍ) يَصْبِرُ مَعَ اللَّهِ  
لِإِلْهَادِهِ عَنْ تَلَوُّرِ أَعْمَالِ نَفْسِهِ وَصِفَاتِهَا لِأَحْكَامِ مَقَامِ التَّوَكُّلِ وَالرِّضَا (شُكُورٍ) بِشُكْرِ نَمِ التَّجَلِيَاتِ بِالْقِيَامِ بِحَقِّهَا وَالْعَمَلِ  
أَحْكَامِ مَقَامِ التَّوَكُّلِ فِي تَجَلِيَاتِ الْأَفْعَالِ وَأَحْكَامِ مَقَامِ الرِّضَا فِي تَجَلِيَاتِ الصِّفَاتِ لِيَكُونَ عَلَى مَزِيدٍ مِنْ جَلَالِهِ (وَإِذَا غَشِيَهُمْ  
الْخَوْفُ) مِنْ ظِلْمَاتِ صِفَاتِ النَّفْسِ وَمَقْتَضِيَاتِ الطَّبَعِ (كَالظُّلْمِ) كَالْجَبِّ السَّاتِرِ لِأَنْوَارِ التَّجَلِيَاتِ (دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ)  
لِيُجِزُوا إِلَيْهِ بِالْإِخْلَاصِ وَالْقَنَاءِ بِحَقِّهِمْ مَقَامَهُمْ لِنَتَكْشِفَ الْجَبِّ بِبِرْكَةِ التَّيَاتِ عَلَى الْعَمَلِ بِالْإِخْلَاصِ فَإِنَّ السَّالِكَ إِذَا جَبَّ

بالتلويح من المقام الاصل وجب عليه التثبت في مقام الذي دونه بما هو مثله كالاخلاص بالنسبة الى التوكل (فلا يتجملهم  
 الى البر) بالتجلى القلبي الى بر مقام التوكل والامن من الترق في بحر الهوى بطلبات النفس (فهم مقتصد) ثابتة على الجبل  
 في القيام بحقوق التوكل والسير في فضله تعالى على التمكين (وما يحمى بآياتنا) باضافة حقوق مقامه في التجليات واجتماعه  
 في التلويحات (الاكل خنار) يندر في الوفاء بقصد العزيمة وعهد الفطرة مع الله عند الابتلاء بالفتنة (كفور) لا يستعمل ثم الله  
 في مرضيه ولا يقضى حقوق مقامه في التجليات ولا يعمل باعمال اهل التوكل والرضا عند ظهور انوار الافعال والصفات  
 او تلك الشريعة تجري مراكبها في هذا البحر الى ساحل بر التجاة وجنة الآثار ليرىكم من آيات تجليات الافعال (يا ايها الناس  
 اتقوا ربكم) احذروه في الظهور بأفعالكم وصفاتكم وذواتكم بالقاء فيدهنها (واخشوا يوما لا يجزى والد من ولده)  
 لا تقطع الوصل عند بروزكم لله المتجلى بالوحدة والقهر ولا يبق وجود الوالد والولد فلا يجزى بعضهم عن بعض شيئا (ولا  
 مولود هو جاز عن والده شيئا) ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا من الحياة القلبية التي هي اقرب اليكم بأنها حقيقة  
 دائمة فانه لا حياة لاحد حينئذ (ولا يفرنكم بالله الفرور) فتظهروا بالانانية وتنجسوا بوسوسه فتقعوا في الضياع (ان الله  
 عنده علم الساعة) الكبرى لقضاء الكل فيه حينئذ فكيف يعلمهم (وينزل التيث) حيث ذلك بحسب الاستعدادات قبل القاء  
 (ويعلم ما في الارحام) ارحام الاستعداد من الكمالات اهي تامة ام لا او في ارحام الفوس من اولاد القلوب اهي رشيدة كاملة  
 ام لا (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من العلوم والمقامات في الزمان المستقبل لاحتجابها عما في استعدادها (وما تدري  
 نفس باي ارض) من اراضي المقامات (تموت ان الله عالم خبير) ويغنى استعدادها لانقضاء ما فيها من الكمالات لان علم  
 الاستعدادات وحدودها بما استأثر به الله تعالى لذاته في غيب القريب والله تعالى اعلم

\* (سورة السجدة) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(الم) اي ظهور الذات الاحدية والصفات والحصرات الاسماوية هو (تنزيل الكتاب لاريب فيه) كتاب العقل الفرقاني المطلق  
 على الوجود المحمدي (من رب العالمين) بظهوره في مظهره بصورة الرحمة التامة (ام يقولون افتراء بل هو الحق من ربك  
 لتندبر قوما ما اتاهم من نذير من قلك لهم يهتدون الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) باحتجابها  
 في الايام الستة الالهية التي هي مدة دور الخفاء من لدن آدم عليه السلام الى دور محمد عليه الصلاة والسلام (ثم استوى على العرش)  
 على عرش القلب المحمدي ظهور في هذا اليوم الاخير الذي هو جمعة تلك الايام بالتجلى بجميع صفاته فان استواء الشمس هو كمال  
 ظهورها في الاشراق ونشر الشعاع ولهذا قال عليه السلام بشت في تسم الساعة فان وقت بشته طلوع صبح الساعة ووسط  
 نهار هذا اليوم وقت ظهور المهدي عليه السلام ولا مر ما استحب قراءة هذه السورة في صبح يوم الجمعة (مالك من دونه)  
 عند ظهوره (من ولي ولا شفيع) لقضاء الكل فيه (الا لا تذكرون) الهدى الاول من ميثاق الفطرة عند ظهور الوحدة (يدبر  
 الامر من السماء الى الارض) بالاخفاء والخلافة من سماء ظهور الوحدة الى ارض خفائها وغروبها في الايام الستة (ثم يخرج  
 اليه في يوم كان) بالظهور في هذا اليوم السابع الذي كان (مقداره الف سنة مما تعدون ذلك) المدبر (عالم الغيب) وحكمة  
 الخفاء في السنة (والشهادة) اي الظهور في هذا اليوم (العزيز) المنيع يستور الجلال في الاحتجاب (الرحيم) بكشفها  
 واظهار الجمال (الذي احسن كل شيء خلقه) بأن جعله مظاهر صفاته فان الحسن مختص بالصفات والا كوان كلها مظاهر  
 صفاته الا الانسان الكامل فانه مختص بجمال الذات ولهذا خصه بالتسوية اي التعديل بأعدال الامزجة واحسن التوفيق  
 ليستعد بذلك لقبول الروح المخصوص به تعالى (ثم جعل نسله من سلافة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه) وبهذا  
 النوع انهى الخلق ونظر الحق (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا انما جعلنا في الارض اثنا  
 لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يسوقاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الي ربكم ترجعون) اي التوفيق  
 الانسانية الكلية التي هي معاد الفوس الجزئية ما لم تسقط عن الفطرة بالكلية وان احتجبت الهيات الظاهرية والصفات

الفسائية فأنها عالم تبلغ الى حد الرين وانغلاق باب المفخرة ثنوها النفس التي هي بمثابة القلب لعالم وان بلغت فرقها ملائكة  
العذاب فحسب ولما لم يبلغوا الى هذا الحد وان احتجبوا عن لقاء الرب وصفهم مع ميلهم الى الجهة السفلية المنكسة لرؤسهم  
بسبب رسوخ هياآت الاجرام بالبصر والسمع وتمنى الرجوع اذ لو لم يبق فيهم نور الفطرة ولمسوا بالكلية لم يقولوا (لو ترى  
اذا لجرمون فاكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحا انما موقعون ولو شئنا) ولم يعموا الرجوع  
وهو لامهم الذين لا يتخلدون في النار بل يعدلون بحسب رسوخ الهياآت ثم يرجعون (لا يتنا كل نفس هداها) بالتوفيق  
لسلوك مع المساواة في الاستعداد ولكنه ينافي الحكمة ببقائهم حيثئذ على طبيعة واحدة وبقاء سائر الطبقات الممكنة في حيز  
الامكان مع عدم الظهور ابدا وخلوا اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا تمتشى الامور الحسية والدينية المحتاج اليها في العالم  
التي تقوم بها اهل الجحيم والذوق والقسوة والظلمة البعداء عن المحبة والرحمة والور والفرجة فلا ينضبط نظام العالم ولا يتم صلاح  
المهتدين ايضا لوجوب الاحتياج الى سائر الطبقات فان النظام ينصلح بالحافى وبالمظاهر كلهم انبياء وسعداء لا اختل بعدم النفوس  
القليلة وشياطين الانس القاطنين بمحارة العالم الا ترى الى قوله تعالى اتي جعلت معصية آدم سبيلا لعمارة العالم فوجب في الحكمة  
لحقة التفلوت في الاستعدادات بالقوة والضعف والصفاء والكدورة والحكم بوجود السعداء والاشقياء في القضاء ليتم  
بجميع الصفات في جميع المراتب وهذا معنى قوله (ولكن حق القول مني) اي في القضاء السابق (لا ملائ جنهم) الطبيعة  
(من الجنة) اي النفوس الارضية الخفية عن البصر (والانس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) لاحتجابكم بالتشوات  
الطبيعية والملابس البدنية (انا نسيناكم) بالخللان عن الرحمة لعدم قبولكم اياها وادباركم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم  
تعملون) بسبب اعمالكم فلي هذا التأويل المذكور تكون الخلد مجازا وعبرة عن الزمان الطويل او يكون الخطاب بذوقوا  
لمن حق عليهم القول في القضاء السابق من الجنة والناس (انما يؤمن بآياتنا) على التحقيق بآيات صفاتنا (الذين اذا ذكروا بها  
خروا) لسرعة قبولهم لها بصفاء فطرتهم (بعبدا) فاني فيها (وسجوا بحمد ربهم) اي جردوا ذاتهم متصفين بصفات  
ربهم فذاك هو تسبيحهم وخدمهم بالحقيقة (وهم لا يستكبرون) بظهور صفات النفس والانانية (تجاء جنوبهم)  
بالجرد عن التواشي الطبيعية والقيام (عن المضاجع) البدنية والخروج من الجهات بمحو الهياآت (يدعون ربهم) بالتوجه  
الى التوحيد في مقام القلب (خوفا) من الاحتجاب بصفات النفس بالتلوين (ولمعة) في لقاء الذات (ومما رزقاهم) من  
العارف والخلق (يقفون) دلي اهل الاستعداد (فلا تعلم نفس) شريفة منهم (ما اخفي لهم من قرة أعين) من جلال  
الذات وقائه نور الانوار الذي تقر به اعينهم فيصدون من اللذة والسرور ما لا يبلغ كنهه ولا يمكن وصفه (جزاء بما كانوا  
يعملون) من التجريد والحو في الصفاء والعمل بأحكام التجليلات (المن كان مؤمنا) بالتوحيد على دين الفطرة (لمن كان  
ناسقا لآبائهم) بخروجه عن ذلك الدين القيم بحكم دواعي النشأة (امال الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى)  
بحسب مقاماتهم من الجنات الثلاث (نزلوا بها كانوا يعملون) واما الذين فسقوا فأولاهم النار كما ارادوا ان يخرجوا منها) بالليل  
الفطري (احيدوا فيها) لاستيلاء الميل السفلي وقهر الملكوت الارضية بسبب رسوخ الهياآت الطبيعية (وقيل لهم ذوقوا عذاب  
النار الذي كنتم به تكذبون ولتذيقنهم من العذاب الادنى) الذي هو عذاب الآثار ونيران مخالقات النفوس والطباع في البليات  
والشدائد والاهوال دون العذاب الاكبر) الذي هو الاحتجاب بالظلمات عن انوار الصفات والذات (لهم يرجعون)  
الى الله عند تصفية فطرتهم بشدة العذاب الادنى قبل الرين بكثافة الجحيم (ومن اعظم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا  
من المجرمون متقنون وقد آتينا موسى الكتاب) كتاب العقل القرعاني (فلا تكن في مريية من لقاءه وجعلناه هدى لبنى  
اسرائيل) من لقاء موسى عند بلوذك الى مرتبته في معراجك كما ذكر في قصة المعراج انه لقيه في السماء الخامسة وهو عند  
ترقيته من مقام السر الذي هو مقام المناجاة الى مقام الروح الذي هو الوادي المقدس (وجعلنا منهم ائمة يهدون بأمرنا لاصبروا  
وكانوا بآياتنا يوقنون ان ربك هو فصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم  
من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات اعلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا

تأكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظروا نعمتهم من الله (الفتح المطلق يوم القيامة الكبرى بظهور المهدي لا ينفع ايمان المسيحيين حيث انه لا يكون الا بالسان ولا ينفي عنهم العذاب والله تعالى اعلم

\*( سورة الاحزاب ) \*

\*( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

( يا ايها النبي اتق الله ) بالفناء عن ذاك بالكلية دون بقاء البقية ( ولا تطع الكافرين ) بموافقتهم في بعض الجلب لظهور الانبياء ( والمنافقين ) بالظر الى الغير فتكون ذا وجهين وبالانتهاء بحكم هذا النهي وصف بقوله مازاغ البصر وناطق ( ان الله كان عليما ) يعلم ذنوب الاحوال ( حكيم ) في ابتلائك بالتلوينات فانها تنفع في الدعوة واصلاح امر الامة اذ لو لم يكن له تلوين لم يعرف ذلك من امته فلا يمكنه القيام بهدایتهم ( واتبع ) في ظهور التلوينات ( ما يوحى اليك من ربك ) من التاديبات واتواع العتاب والتشديدات بحسب المقامات كاذكر غير مرة في قوله ولولا ان ثبتناك وامثاله ( ان الله كان بما تعملون خبيرا ) يعلم مصادر الاعمال وانها من اى الصفات تصدر من الصفات الفسائية او الشيطانية او الرجائية فهديك اليها ويرذكك منها ويطلعك سبيل التزكية والحكمة في ذلك ( وتوكل على الله ) في دفع تلك التلوينات ورفع تلك الجلب والمشاورات ( وكفى بالله وكيل ) فانها لا ترتفع ولا تنكشف الا بيده لا بنفسك وعلمك وذلك اى لا تعجب برؤية الغيباء في الفناء فانه ليس من ضلك سواء كان في الاضال او الصفات او الذات او ازالة التلوينات فانها كلها بفعل الله لا مدخل لك فيها والا لما كنت قائما ( اى اولى بالؤمنين من انفسهم ) لانه مبدأ كما لانهم ومنشأ الفيضين الاقدس الاستعدادى اولا والمقدس الكمالى ثانيا فهو الاب الحقيقى لهم ولذلك كانت ازواجه امهاتهم في التحريم ومحافظة الحرمة مراعاة لجانب الحقيقة وهو الواسطة بينهم وبين الحق في مبدأ فطرتهم فهو المرجع في كالاتهم ولا يصل اليهم بض الحق بدونه لانه الحجاب الاقدس واليقين الاول كما قال اول ما خلق الله نوري فلو لم يكن احب اليهم من انفسهم لكانوا محجوبين بانفسهم عندئذ لم يكونوا ناجين اذ نجاتهم انما هي باقائه فيه لانه المظهر الاكظم ( وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ) بعضهم اولى ببعض من غيرهم الاتصال الروحاني والجسماني والاخوة الدينية والقربة الصورية ولا تخلو القرابة من تناسب ما في الحقيقة لاتصال انفيض الروحاني بحسب الاستعداد المزاجي فكما تناسب امرجة اولى الارحام وهياكلهم الصورية فكذلك ارواحهم واحوالهم المعنوية ( الا ان تفعلوا الى اوليائكم ) المحبوبين في الله لتناسب الروحي والتقارب الداني ( معروفا ) احسانا بمقتضى المحبة والاشترار في الفضيلة زائدا عما بين الاقارب ( كان ذلك في الكتاب ) اى اللواح المحفوظة ( مسطورا واذ اخذنا من الدين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ) وخصوصا الجملة المذكورة لاختصاصهم بزيادة المرتبة والفضيلة ميثاق التوحيد والتكميل والهداية بالتبليغ عند الفطرة وهو الميثاق الغليظ المضاعف بالكمال والتكميل ولذلك اضاف اليهم بقوله ميثاقهم اى الميثاق الذى ينبغي لهم ويختص بهم وقدم في الاختصاص بالذكر نينا عليه السلام بقوله منك لقدمه على الباقيين في الرتبة والتشريف ( ليسئل ) الله بسبب عهدهم وميثاقهم وبواسطة هدايتهم ( الصادقين ) الذين صدقوا العهد الاول والميثاق القطري في قوله الست بربكم قالوا بلى ( من صدقهم ) بالوفاء والوصول الى الحق باخراج ما في استعدادهم من الكمال بحضور الانبياء كما قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فاسأل انما كان مسبا عن ميثاق الانبياء لانه يسألهم على الستهم وهم الشاهدون لهم آخر كما كانوا شاهدين عليهم اولا ( واعدل الكافرين هذا بالجملة بالجملة الذين آمنوا اذ كروا لعنة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذا غارت الابصار وبانت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا واذا قيل للمنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم في الجهاد ( ويستأذن )

ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان يوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الافرار ولودخلت عليهم من افطارها  
ثم سئلوا الفدية لآتوها وما تلشوا بها الا يسيرا ولقد كانوا طاهدا والله من قبل لا يقولون الادبار وكان يهد الله مشولا قل ان  
يعصمكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لامتمعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا  
او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فديعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هم الباس ولا يأتون  
البأس الا قليلا اشع عليكم فاذاجاء الخوف رايهم ينظرون اليك تدورا حينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا  
ذهب الخوف سلفوكم بالسنة حداد اشع عليكم على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون  
الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا الوانهم يادون في الاعراب يستلون عن انبيائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا  
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وحب على كل مؤمن متابعة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مطلقا حتى يتحقق رجاءه ويتم عمله لكونه الواسطة في وصولهم والوسيلة في سلوكهم للرابعة النفيسة بينه وبينهم  
بحكم الجنسية (وذكر الله كثيرا) وكرر الرجاء اللازم للايمان بالغيب في مقام النفس وفرق به الذكر الكثير الذي هو عمل  
ذلك المقام ليعلم ان من كان في بدايته يلزمه متابعتة في الاعمال والاخلاق والمجاهدة والمواساة بالنفس والمسال اذ لو لم يحكم  
البداية لم يفلح بالنهاية ثم اذ تجرد وتركى من صفات نفسه فليتابعه في موارد القلب اى الصدق والاخلاص والتسليم والنوكل  
كتابعه في منازل النفس ليحتظى ببركة متابعتة بالمواهب والاحوال وتجليات الصفات في مقامه كما احتظى بالمكاسب  
وللقامات وتجليات الافعال في مقام النفس وكذا في مقام السر والروح حتى الفناء ومن صحة المتابعة تصديقه في كل ما خبر  
به بحيث لا يعتوره الشك في شيء من اخباره والافترت العزيمة وبطلت المتابعة فان الاصل والعمدة في العمل الاعتقاد الجازم  
ولهذا مدحهم بقوله (ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) اذ وعدهم  
الابتلاء والزلازل حتى يضلوا عن ابدانهم ويتجردوا في التوجه اليه عن نفوسهم في قوله ولا يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم  
مستنهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله (وما زادهم) اى وقوع البلاء  
بالاحزاب (الا ايمانا وتسليما) لقوة اعتقادهم في البداية وصحة متابعتهم في التسليم فسا زوا بمقام الفتوة والانخلاع بالبلاء  
وعن قيود النفس لسلامة الفطرة فوصفهم بالوفاء الذى هو كمال مقام الفتوة وسماهم رجالا على الحقيقة بقوله (من المؤمنين  
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى رجال اى رجال ما اعظم قدرهم لكونهم صادقين في العهد الاول الذى طاهدوا الله  
في الفطرة الاولى بقوة اليقين وعدم الاضطراب عند ظهور الاحزاب فلم يتحو ابكثرهم وقوتهم عن التوحيد وشهود تجل  
الافعال فيقعدوا في الارتباب ويخافوا سطوتهم وشوكتهم (فمنهم من قضى نحبه) بالوفاء بهذه والباوغ الى كمال فطرته (ومنهم  
من ينظر) في سلوكه بقوة عزيمته (وما بدلوا تبديلا) بالاحتجاب بغواشي النشأة وارتكاب مخالفات الفطرة بمحبة النفس  
والبدن ولذاتهما والميل الى الجهة السلفية وشهواتها فيكونوا كاذبين في العهد غادرين (يجرى الله الصادقين بصدقهم)  
جنات الصفات (ويغذب المنافقين) الذين وافقوا المؤمنين بنور الفطرة واحبهم بالميل الفطرى الى الوحدة واحبوا  
الكافرين بسبب غواشي النشأة والانهماك في الشهوة فهم متذبذبون بين الجهتين لالى هؤلاء ولالى هؤلاء وبجاءت نفوسهم  
بالظلمة (ان شاء) لرسوخها (او يتوب عليهم) لعروضها وهضم رسوخها (ان الله كان ظهورا) يستريحها النفوس بنوره  
(رحيما) يخفى الكمال عند ما كان قبوله (ورد الله الذين كفروا بغيرهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله  
قويا عزيزا) وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صباصيم وقذف في قلوبهم الرعب فريقات يقتلون وتأسرون قريتنا  
واورثكم ارضهم وديارهم واهوالهم وارضهم لم تطوها وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها النبي قل لا زواج لك ان كنتن تزدي  
الحياة الدنيا وزيتها فتعطين امتك واسرحكن سراح جلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة كان الله عاذا  
للمؤمنات ممنكن اجرا عظيما يا ايها النبي من كانت منكن بفاحة مدينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله  
يسيرا ومن يقتل مؤمنا متكبرا فاجرا عظيمنا اجرها مرتين واعدا لها رزقا كريما يا ايها النبي لئن كان أحد من النساء

ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكاة والطنن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واذكرن ما ينلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والسلات والمؤمنين والمؤمنات والقائتين والقاتنات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اصد الله لهم مظرة واجرا عظيما اختبر النساء هو احدى خصال التجريد واقدام الفتوة التي يجب متابعتها فيها فانه عليه السلام مع مييله اليهن لقوله حبيب الى من دنياكم ثلاث لذشوشن وقته بملهن الى الحياة الدنيا وزينتها خيرهن وجردهن عنهن وحكمهن بين اختيار الدنيا ونفسه فان اخترته لقوة ايمانهن بيقين معه بلا تفريق معه بلا تفريق لمحبيته وتشويش لوقته بطلب الزينة والميل اليها بل على التجرد والتوجه الى الحق كقوى نفسه وان اخترت الدنيا وزينتها متعنه وسرحهن وفرغ قلبه عنهن بمثابة امانة القوى المستولية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يصص الله ورسوله فقد ضل من حلة الخصال التي يجب طاعته ومتابعتها فيها وهو مقام الرضا والقناء في الارادة لكونه عليه السلام اذا فني بذاته وصفاته في ذات الله وصفاته تعالى اعطى صفات الحق بدل صفاته عند تحققه بالحق في مقام البقاء بالوجود الموهوب وكان حكمه وارادته حكم الله وارادته تعالى كسائر صفاته الاترى الى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فن لوازم متابعتها القناء في ارادة الحق فارادته ارادة الحق فيجب القناء في ارادته وترك الاختيار مع اختياره والا لكان مصيبا و (ضلالا مبينا) لكونه مخالفة صريحة للحق (واذ تقول للذي انعم الله عليه وافضت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج اديبا ثم اذا قضوا منها وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يلقون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ما كان محمد اباحدا من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما) احداثا لادبيات الالهية النازلة في تلويته عند ظهور نفسه لتذيت وتلك التلويينات هي موارد التأديبات ولهذا كان خلقه القرآن (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) بالاسان في مقام النفس والحضور في مقام القلب والمناجاة في مقام السر والمجاهدة في مقام الروح والمواصلة في مقام الخفاء والقناء في مقام الذات (وسبحوه) بالتجريد عن الافعال والصفات والذات (بكرة واصيلا) وقت طلوع فجر نور القلب وادبار ظلمة النفس ولبيل غروب شمس الروح بالقناء في الذات اى دائما من ذلك الوقت الى القناء السرمدى (هو الذى يصلى عليكم ولائكنه) بحسب تسبيحكم بتجليات الافعال والصفات دون الذات لاحتراقهم هناك بالسجحات كما قال جبريل عليه السلام لودنوت انملة لاحترقت (ليخرجكم من الظلمات الى النور) بالامداد الملكوتى والتجلى الاسمانى من ظلمة افعال النفوس الى نور تجليات افعاله في مقام التوكل ومن ظلمة صفات النفوس الى نور تجليات صفاته ومن ظلمة الاتاية الى نور الذات (وكان بالمؤمنين رحيما) برحمتهم بما يستدعيه حالهم ويقتضيه استعدادهم من الكمالات (تحييتهم يوم يلقونه سلام) اى تحية الله اياهم وقت القناء بالقناء فيه تكميلهم وتسليمهم عن النفس بحسب كدرهم بافعاله وصفاته وذاته او تحيته لهم بافاضة هذه الكمالات وقت قيامهم اياه بالهو والقناء من سلامتهم عن آفات ظلماتهم وافعالهم وذواتهم او بسلامتهم لان التحية بالتجليات والسلامة عن الآفات تكونان معا والاول يناسب الالاق اسم السلام على الله تعالى (واعدهم اجرا كريما) بآبابة هذه الجنات عن اعمالهم في التسبيحات والذاكرات (يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا) لحق في الارسال الى الخلق غير محجب بالكثرة عن الوحدة مطلقا على احوالهم وكالاتهم بنور الحق (وبشرا) للمستعدين السالمين فيه بالقوز بالوصول (وتذيرا) للمحبوبين والواقفين مع الخير بالطباب والحرمان والجاب (وداعيا الى الله) كل مستعد بحسب حاله ومقامه (بآذنه) وما يصر الله به بحسب استعداده (وسراجا منيرا) بنور



الحق النفوس المظلمة بفشاوات الجهل وهيات البدن والطبع (وبشر المؤمنين) المستبصرين بنور القطرة (بأنهم) بحسب صفاء استعداداتهم (من الله فضلا) بافاضة الكمالات بعدد استعدادات (كبيراً) من جنات الصفات (ولانطم الكافرين والمنافقين) في التلوينات كاذكر في اول السورة فيتكدر نور سراجك (ودع اذاهم) بنفسك لتنجو من آفة التلوين ورؤية ضل الغير فانهم لا يفعلون ما يفعلون بالاستقلال بانفسهم (وتوكل على الله) برؤية افعالهم وافعالك منه (وكفى بالله وكيلاً) يفعل بك وبهم ما يشاء فان آذاهم على مظهرك فهو القادر على ذلك مع برأتك عن ذنب التلوين كافعل عند التمكين والافواصل يشانه (يا أيها الذين آمنوا اذاكمتم المؤمنات ثم طلققوهن من قبل ان تمسوهن فالكلم عليهن من عدة تعتدونها فتعوهن وسرحوهن سراح جيلاً يا أيها النبي انا احللك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن وماملكت يمينك ما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالتك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قدهلما ما فرضنا عليهن في ازواجهن وماملكت يمينك ايمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفوراً رحيماً ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت من عزات فلاجاح عليك ذلك ادنى ان تقر امينهن ولا يحزن ويرضين بما آتاهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليهما حليماً لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اجهبك حسنهن الاماملك يمينك وكان الله على كل شئ رقيباً يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذادهم فادخلوا فاذا طعمتم فانثسروا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيسخطي منكم والله لا يستحي من الحق واذا سألتموهن متاعاً فاسئلهن وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن مما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكسوا ازواجه من بعده ابدان ذلكم كان عند الله عظيماً ان تبدوا شيئاً او تصفوهن فان الله كان بكل شئ عليم لا جناح عليهن في آباءن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابنا اخواتهن ولا نسائهن ولا ماملكت يمينهن واتقين الله ان الله كان على كل شئ شهيداً ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) بالامداد وبالتأييدات والافاضة للكمالات فالصلى في الحقيقة هو الله تعالى جمعاً وتفصيلاً بواسطة وغير واسطة ومن ذلك تعلم صلاة المؤمنين عليه وتسليمهم له فانها من حيز التفصيل وحقيقة صلاتهم عليه قبولهم لهديته وكاله ومحبتهم لذاته وصماته فانها امدادله منهم وتكميل وتصميم للفيض اذلولهم يمكن قبولهم لكمالاته لما ظهرت ولم يوصف بالهداية والتكميل فالامداد اعم من ان يكون من فوق بالتأثير او من تحت بالتأثير وذلك كقبول المحبة والصفاء هو حقيقة الداء في صلاتهم بقولهم اللهم صل على محمد وتسليمهم جعلهم اياه ربنا من القمص والآفة في تكميل نفوسهم والتأثير فيها وهو معنى دعاتهم له بالتسليم (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعدهم عذاباً مهيناً والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا فقد احتلوا بهتانا وانما مينا) لان النبي في غاية القرب منه بحيث يتحقق به بقاء ايته ولم يتبق انذية هناك خلوص محبته فالؤذي له يكون مؤذياً لله والمؤذي لله هو الظاهر بانيه نفسه لعداوة الله له فهو في غاية البعد الذي هو حقيقة اللعن في الدارين ظاهراً وباطناً وهو قابل لحضرة العزة فيكون في غاية الهوان في عذاب الاحتجاب (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيب ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ان لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لغريكم بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلاً ملعونين انما اتفقوا اخذوا وقتلوا تقتبلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً يسألك الناس عن الساعة قل انما اعلمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً) لمن استعد لها (ان الله لعن الكافرين) لبعدهم عنه بالاحتجاب (واعدهم سعيراً خالدين فيها ابدان لا يجدون فيها راحة) فليروا نصيراً يوم تغلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولاً (بتغير صورهم في انواع العذاب وبرز اجلاب) وقالوا ربنا انما اطعنا سادتنا وكرادنا فاضلونا السيلاً ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً بالاحتجاب عن الرذائل والسداد في القول الذي هو الصدق والصواب والصدق هو مادة كل سمادة توصل كل كماله من صفاء

القلب وصفاءه يستدعى قبول جميع الكمالات وانوار الجليلات وهو وان كان داخلا في التقوى المأمور به لانه اجتناب من رذيلة الكذب مندرج تحت التزكية التي عبر عنها بالتقوى لكنه افرده بالذكر للفضيلة كانه جنس رأسه كما خص جبريل وميكائيل من الملائكة ( يصلح لكم اعمالكم ) مافاضة الكمالات والفضائل اى زكوا انفسكم لقبول التولية من الله بقبول الكمالات عليكم ( ويفرل لكم دنوبكم ) دنوب صفاتكم تحليات صفاته ( ومن يطع الله ورسوله ) في التزكية وبحوال الصفات ( فقد فاز ) بالتولية والانصاف بالصفات الالهية وهو الفوز العظيم ( انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجلال ) بايداع حقيقة الهوية عندها واحتمابها بالتعينات بها ( فأبين ان يحملها ) بان نظر عين مع عظم اجرامها لعدم استعدادها لقبولها ( واشفقن منها ) لعظمها من اقدارها وضعفها عن حملها وقبولها ( وحملها الانسان ) لقوة استعدادها واقداره على حملها فانحملها لنفسه باصاقتها اليه ( انه كان ظلوما ) بمعده حق الله حين ظهر بنفسه وانحملها ( جهولا ) لا يعرفها لاحتمابها بانائنته عنها ( لعذب الله المنافقين والمنافقات ) الذين ظلوا بجمع ظهور نور استعدادهم نظمة الهيئات البدنية والصفات النفسية ووضعوه في غير موضعه فحملوا حقهم ( والمسركين والمشركات ) الذين جهلوا لاحتمابهم بالانائية والوقوف مع التبرير بغلبة اليرس وكذافة الحب الخلقية فطمطم ظلمهم لانطواء نورهم مالكية وامتناع واطمهم بالامانة الالهية ( ويتوب على المؤمنين والمؤمنات ) الذين تابوا عن الظلم بالاكتساب من الصفات النفسية المائعة عن الاداء وعدلوا باراز ما اخفوه من حق الله عند الوفاء وعن الجمل بحقه ادعوه وادوا امانته اليه بالهاء ( وكان الله غفورا ) ستر دنوب ظلمهم وجملهم عن التزكية والتصفية والتحرير والحو والطمس بانوار تجلياته ( رحيم ) رحيم بالوجود الحقائقى عند البقاء باصفاته وصفاته وذاته او عرضا لامانة الالهية بالتجلى عليها وايداع ما تنطبق حملها فيها من الصفات يحملها مظاهرها اوقا بين ان يحملها بتجلياتها وامساكها عندها والامتناع عن ادائها واشفقن من حملها عندها فادبنا باظهار ما اودع فيها من الكمالات وحملها الانسان باخفاؤها بالشيطنة وظهور الانائية والامتناع عن ادائها باظهار ما اودع فيه من الكمال وامساكها بظهور النفس بالظلمة والمنع عن التزقي في مقام المعرفة والله اعلم

( سورة ساء ) \*

( اسم الله الرحمن الرحيم ) \*

( الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض ) بمجمله مظاهر لصفاته الظاهرة وكلالته الباهرة وظهوره فيها بالحب الجلالية ( وله الحمد فى الآخرة ) تحليه على الارواح بالكمالات الباطنة والصفات الجمالية اى له الحمد بالصفات الرحانية فى الدنيا ظاهرا وله الحمد بالصفات الرحيمة فى الآخرة باطنا ( وهو الحكيم ) الذى احكم ترتيب عالم الشهادة بمقتضى حكمته ( الخبير ) الذى نفذ عمله فى بواطن عالم الغيب للطافته ( يعلم ما فى الارض ) من الملكوت الارضية والقوى الطبيعية ( وما يخرج منها ) بالتبريد من النفوس الانسانية والكمالات الخفية ( وما ينزل من السماء ) من المعارف والحقائق الروحانية ( وما يخرج منها ) من هيئات الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ( وهو الرحيم ) مافاضة الكمالات السماوية التورانية ( الغفور ) بستر الهيئات الارضية الظلمانية ( وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ) قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا نصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ليعرى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اوائلك لهم منفرة ووزق كريم والذين سعو فى آياتنا معاجزين اوائلك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اتوا العلم اى العلماء المحققون يرون حقيقة ما انزل اليك حيانا لان الله محبوب لا يمتدحه معرفة المعارف وكلامه اذ كل طرف بشئ لا يعرفه الا بما فيه من معناه فمن لم يكن له حظ من العلم ونصيب من المعرفة لا يعرف العالم المعارف وعلمه ظلوه عماه يمكن معرفته ( الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط ) طريق الوصول الى الله ( العزيز ) الذى يطلب المحبوبين ويمسهم بالقهر والقمع ( الحميد ) الذى ينم على المؤمنين بانواع اللطف ولولم يسلط تطبيق الصفات على قوله ليعرى الذين آمنوا الى آخرة واعتبر التطبيق على قوله ويرى الذين اتوا العلم لكان معنى العزيز القوتى الذى يطلب الواصلين بالافناء الحميد الذى يم عليهم بصفته عند البقاء ( وقال الذين كفروا هل نعدكم على رجل ينزلكم اذا

( من قهم )

مِنْهُمْ كُلٌّ مِمَّنْ لَكُمْ فِيهِ خَلْقٌ جَدِيدٌ افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال  
 البعيد المزمع روا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسفهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء  
 ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود ( الروح ) ( منا فضلا ) جلوا رتبة وتسبج المشاهدة والمناخاة في المحبة مع  
 من يد العباد والتفكر والكمالات العلمية والعملية بان قلنا يا جمال الاحياء ( يا جمال اوبي ) (ى سبحى ) ( مطه والطير ) بالتسبيحات  
 الخصوصية بك من الانقياد والترن في الطاعات بالحركات والسكنات والافعال والانفعالات التي امرناك بها وطير القوى الروحانية  
 بالتسبيحات القدسية من الذاكر والادراكات والتفلات والاستقاضات والاستشرافات من الارواح المجردة والذوات  
 المفارقة كل بما امر ( والناله الحديد ) حديد البيعة الجماعية النصرية ( ان اعمل سابقات ) من هيئات الورع والتقوى فان  
 الورع الحصين في الحقيقة هو لباس الورع الحفظ من صوارم دواعي اذى النفوس وسهام نوازغ الشياطين ( وقدر ) في السرد  
 بالحكمة العملية والصنعة المنقبة العقلية والشرعية في ترغيب الاعمال المزكية ووصول الهيات المانعة من تأثير الدواعي النفسانية  
 ( واعملوا صالحا ) ايها العاملون لله بالجمعية في الجهة السفلية الى الجهة العلوية عملا صالحا بصدركم في الترقى الى الحضرة الالهية وبصدركم  
 قبول الانوار القدسية والخطاب لداود الروح وآله من القوى الروحانية والنفسانية والاحياء البدنية ( انى بما تعملون بصير  
 ولسليمان الريح ) القلب ريح الهوى النفسانية ( غدوها شهر ) اى جربها غداة طلوع نور الروح واشراق شعاع القلب واقبال  
 النهار سير طور في تحصيل الاخلاق والفضائل والطاعات والعبادات والصالحات التي تتعلق بسعادة المعاد ( ورواحها شهر )  
 اى جربها رواح غروب الانوار الروحانية في الصفات النفسية وزوال تلاؤشعتها وادبار نهار الدور سير طور آخر في ترتيب  
 مصالح المعاش من الاقوات والارزاق والملابس والمأكول وما يتعلق بصلاح النظام وقوام البدن ( واسئلنا من القدر ) قطر  
 الطبيعة البدنية الجامدة بالتمرين في الطاعات والمعاملات ( ومن الحن ) جن القوى الوهمية والخيالية ( من يعمل بين يديه )  
 بحضوره في التقديرات المتعلقة بصلاح العالم وعمارة اللاد ورعاية العباد والتركيبات والتفضيلات المتعلقة بصلاح النفس  
 واكتساب العلوم ( من يعمل بين يديه بادن ربه ) بتدبيره اياهه وتيسيره الامور على ايديها ( ومن يرع منهم عن امرنا )  
 بمقتضى طبيعته الجنية ويخرف عن العنوا والرائى العقلى بالليل الى الزخارف النفسية والاداءات البدنية ( نذقه من عذاب  
 السعير ) بالرياضة القوية وتسليط القوى الملكية عليها بضرب السياط النارية من الدواعي العقلية القهرية المخالفة للطباع الشيطانية  
 ( يعملون له ما يشاء من محارب ) المقامات الشريفة ( وتمايل ) الصور الهندسية ( وجفان كالجواب ) من ظروف الارزاق  
 المعنوية والاغذية الروحانية بمحاكاة المعاني بالصور الحسية وابداع الحقائق في الامثلة الصورية وادراج المدركات الكلية  
 والواردات القلبية في الملابس اللفظية والهيات الجزئية واسعة كالحياض لكونها عربية عن المواد الهولانية وان اكتفت  
 بالقواحق المادية والعوارض الجماعية ( وقدور راسيات ) من ثمرة الاستعدادات بتركيب القياسات المستقيمة واعداد موارد  
 العلوم والمعارف بالآراء الصاحبة والعزائم القوية الثابتة ( اعلوا آل داود ) الروح بما سخرنا لكم ما سخرنا وافضنا عليكم  
 من نعم الكمالات ما افضنا ( شكرا ) باستعمال هذه النعم في طريق السلوك والتوجه الى اداء حقوق العبودية بالفناء في لآفي  
 تدبير المملكة الدنيوية واصلاح الكمالات البدنية ( وقليل من عبادى الشكور ) الذى يعمل استعمال الم في طاعة الله العمل  
 الخالص لوجه الله ( فلما قضينا عليه الموت ) بالفناء في مقام السر ( مادله من موته الادانة الارض تأكل منسأته ) اى  
 ما اهدوا الى فناءه في مقام الروح وتوجهه الى الحق في حال السر ابهركة الطبيعة الارضية وقواها البدنية الضعيفة الغالبة  
 على النفس الحيوانية التي هي منسأته اذ لا طريق لهم الى الوصول الى مقام السر ولا وقوف على حال القلب فيه ولا شعور  
 بكونه في طور وراء الطوارىم الابواب اتصال الطبيعة البدنية المتصلة بالمقهوره بالقوى الطبيعة لضعفها بالرياضة وانقطاع مدد  
 القلب منها حيث لا يطلعون الا على حال الدابة التي تأكل المنسأة بالاستيلاء عليها لان النفس الحيوانية عند خروج القلب  
 ضغفت وسقطت قواها ولم يبق منها الا القوى الطبيعة الحاكمة عليها ( فلا خير ) من صفة الموسوية وذهل في الحضور  
 والاشتغال بالحضرة الالهية عن استعمالها في الاعمال واعمالها بالرياضات ( تبين الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ) غيب مقام

للمر بالاطلاع على المكاشفات لو كانوا مجردين ( ما لبثوا في العذاب الممين ) من الرياضة الشاقة التي تمنعهم الخطوط والمرادات  
لوجه فضيات الطباع والاهواء بالخالفات والاجبار على الاعمال المتعبة في السلوك والاقتصار بها على الحقوق ( لقد كان لعبا )  
اهل مدينة البدن ( في مساكنهم ) في مقارهم ومجالهم ( آية ) دالة لهم على صفات الله وافعاله ( جنتان من عمن وشمال )  
جنة الصفات والمجاهدات من يمنهم من جهة القلب والبرزخ التي هي اقوى الجهتين واشرفهما وجنة الآمار والافعال من  
شمالهم من جهة الصدر والفس التي هي اضعف الجهتين واخسهما ( كلوا من رزق ربكم ) من الجهتين كقوله لا تسكوا  
من فوقهم ومن تحت ارجلهم ( واشكروا له ) باستعمال نعم عمراتها في الطاعات والسلوك فيه بالقرابات ( بلدة طيبة ) باعتدال  
المزاج والصحة ( ورب غفور ) بستر هيآت الرذائل وظلمات النفوس والطباع بنور صفاته وافعاله فلكم التمكن من جهة  
الاستعداد والاسباب والآلات والتوفيق بالامداد واقاضات الانوار ( فأعرضوا ) عن القيام بالشكر والتوسل بها الى الله  
بل عن الاكل من نعماته التي هي العلوم النافعة والحقيقة بالانحماك في الذات والشموات والاتقاس في ظلمات الطباع والهيئات  
( فأرسلنا عليهم سيل العرم ) الطبيعة الهولانية بنقب جردان سبول الطباع العنصرية سكر المزاج الذي سدته بلبق النفس  
التي هي ملكتهم \* والعرم الجلد ( وبدلناهم بجنهم جنتين ) من شوك الهيئات المؤذية وائل الصفات السيئة البهيمية والسبعية  
والشيطانية ( ذواقي اكل خط وائل ) اى ثمرة مرة بشعة كقوله طلعا كانه رؤس الشياطين ( وائل وشئ من سدر )  
بقاء الصفات الانسانية ( قليل ذلك ) العقاب ( جزيناهم بما كفروا ) بكفرانهم الم ( وهل نجازى ) بذلك ( الا الكفور )  
الذي يستعمل نعمة الرحمن في طاعة الشيطان ( وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ) من الحضرة القلبية والسرية والروحانية  
والالهية بالعمليات الانعالية والصفائية والاسماوية الذاتية وانوار المكاشفات والمجاهدات ( قرى ظاهرة ) مقامات ومنازل  
مترتبة متواصلة كالصبر والتوكل والرضا وامثالها ( وقد رنا فيها لسير ) الى الله وفي الله مرتبا يرتحل السالك في الترقى  
من مقام وينزل في مقام ( سبروا فيها ) في منازل النفوس ( ليلالى ) وفي مقامات القلوب ومواردها ( واياها آمنين ) بين  
القواطع الشيطانية وغلبات الصفات الفسادية بقوة اليقين والظر الصحيح على منهاج الشرع المبين ( فقالوا ) بلسان الحال والتوجه  
الى الجهة السفلية المبعدة عن الحضرة القدسية والميل الى المهاوى البدنية والسير في المهامه الطبيعية والمهالك الشيطانية ( ربنا  
باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم ) بالاحتجاب عن انوار اقربى المباركة بظلمات البرازخ المحسوسة ( نجعلناهم احاديث ) وآثار  
سائرة بين الناس في الهلاك والندمير ( ومن قناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ) بالترقى والتفريق ( ولقد  
صدق عليهم ) على الناس ( ابليس ظنه ) في قوله لا تصلنهم ولا غوينهم ولا امرنهم فليغيرن خاق الله وامثال ذلك والفريق  
المستثنون هم المحاموز ( فاقبوه الا فرقاء من المؤمنين وما كثر له عليهم من ساطع الانعام من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك  
على كل شئ حفيظ ) اى ماسلطناه عليهم الا ظهور علما في ظواهر العلماء المحققين المخلصين وامتيانهم من المحجوبين المرتابين فان  
الاستعداد الوثق العساقي القلب ينبع عنه من كمن الاستعداد ويتغير من قلبه هندوسوسة الشيطان فيرجه يصاحب الجميع النيرة  
ويطرده بالعباد بالله عند ظهور مفسدته القوية بخلاف غيره من الذين اسودت قلوبهم بصفات النفوس وناسبت بمحالاتهم  
مكابد الشيطان واحوال القيامة الكبرى من الجمع والفصل والفتح بين الحق والمبطل ومقالات الظالمين كلها تظهر عند ظهور  
المهدى عليه السلام قلادهوا الذين زعمت من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها  
من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الامن اذله حتى اذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا  
الحق وهو اهل الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا واباكم لى هدى اوفى ضلال مبين قل لا تسئلون  
عما اجر منا ولا تسئل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العالم قل ادروى الذين الحتم به شركاء  
كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم  
صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تسألون عنه سماعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي  
بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استجبوا لذين استكبروا

لولا انهم لكانوا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انهم صدقناكم من الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اوالكم ولا اولادكم بالتي تقركم عندنا زاني الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء ضعف بما عملوا وهم في الثمرات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له وما اتفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم نحشرهم جعما ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان عبداً آبائكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بانوا عشار ما آتيناهم فكذبوا رسل فكيف كان نكير قل انما ادعاكم بواحدة ان تقوموا لله متين وفرادي ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعبد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ولوترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به واني لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون كفاعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مرعب

\*( سورة الملائكة ) \*

\*( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*

( الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة منى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ) من جملة التأثير الكائنة في الملكوت السماوية والارضية بالاجنة جعلها الله رسلا مرسلة الى الانبياء بالوحى والاولياء بالالهام والى غيرهم من الاشخاص الانسانية وسائر الاشياء بتصرف الامور وتدميرها فيصل تأثيرهم الى ما تأثر منه فهو جناح فكل جهة تأثير جناح مثلان العاقلتين العلمية والظرفية جناح لافس الانسانية والمدرسة والحركة الباعثة والحركة الفاعلة ثلاثة اجنحة لنفس الحيوانية والغاذية والنامية والمولدة والمصورة اربعة اجنحة لنفس النباتية ولا تنحصر اجنحتهم في العدد بل لهم بحسب تنوعات التأثيرات اجنحة ولهذا حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح و اشار الى كثرتها بقوله تعالى ( يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ) يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأتى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله التفرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليهم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتنشعها بافسقنا الى بلد ميت فأحييناه بالارض بعد موتها كذلك النشور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اى العزة صفة من صفات الله مخصوصة به من ارادها فعليه بالنعاء في صفات الله تعالى من صفاته ثم علم طريق التجريد وبحوال صفات بقوله ( اليه يصعد الكام الطيب ) اى النفوس الصافية الطيبة من خبائث الطبايع بالساقية على نور فطرتها الذاكرة لبتاق توحيدها ( والعمل

الصالح) بالتركية والتحلية (يرفضه) او يرفع ذلك الجنس الطيب الى حضرته دون غيره فيتنصف بصفة العزة وسائر الصفات او اليه يصعد العلم الحقيقي من التوحيد الاصلى الفطرى الطيب من خبايا التوهمات والتخيلات والعمل الصالح بمقتضاه يرفضه دون غيره كما قال امير المؤمنين عليه السلام العلم مقرون بالعمل والعلم يتف بالعلم فان اجابه والا لا يحصل اى سلم الصعود الى الحضرة الالهية هو العلم والعمل لا يمكن الترقى الا بهما ولا يكتفى بالتوحيد الذى هو الاصل فى الانصاف بعزته وسائر صفاته لان الصفات مصادر الافعال فالمرتبة التى مصادرها صفات النفس بالزهد والتوكل ولم تجرد عن هياتها بالعبادة والتبتل لم يحصل استعداد الانصاف بصفاته تعالى فكان العلم الخفى الذى هو التوحيد بمثابة هضاتى السلم والعمل بمثابة الدرجات فى الترقى (والذين يمكرون السيئات) بظهور صفات النفوس وان كانوا طالمين (لهم عذاب شديد) من هيات الاعمال القبيحة المؤذية (ومكراؤك هو يور والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وماتمحل من ائى ولا تنزع الانعمه وما يهر من ممر ولا يقص من عمره الا فى كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوى البهران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تأكلون لحما طريا وتسكرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون يولم الليل فى النهار ويولم النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل بحرى لاجل مسعى ذلکم الله ربکم له الملك والدين تدعون من دونہ ما لم یکن من قلمبر ان تدعوهم لایسموا دعاءکم ولو سمعوا ما استجابوا لکم ويوم القيامة يکفرون بشركکم ولا یبئنک منل خیر یا ایها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى المجید ان بشأ یذهبکم ویأت تخاق جدید ومادک على الله بمریز ولا ترز وازرة ورر احرى وان تدع مثقلة الى حملها لا یحمل منه شیء ولو کان داقربى اتعاضدا ذین یحشون ربهم باغیبا واقاموا الصلوة ومن ترزى فاما یرزى لنفسه والى الله الصبر وما يستوى الاعمى والبصیر والالفاظ والالور والالظل والالحرور وما يستوى الاحياء والالاموات ان الله یسمع من يشاء وما انت یسمع من فى القبور ان انت الاندیر انا ارسلناک بالحق بسیرا ونذیرا وان من امة الا خلا فیها نذیر وان یکذبوک فقد کذب الذین من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبات والبر والکتاب المبر ثم اخذت الدین کفروا فكیف کان ذکیر المیز ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مجملات والوانها ومن ازال حدیدیض وجر یحلف الوائما وغرا یب سود ومن الساس والدواب والانعام یختلف الوائ کدک انما یحیی الله من عباده العلاء) اى ما یحیی الله الالعلماء العرافة لان الخشية لیست هی خوف العذاب بل هیئة فى القلب حشویة انکساریة حد تصور وصف المظنة واستحصارها فان لم تصور عظمتہ لم یکنه خشية ومن تجلى الله بعظمه حشیه حق حشیتہ وین الحسور التصورى الحاصل للعالم الغیر العارف وین الجملى الثابت للعالم العارف بوزن بعد ومراتب الحشیه لا تخصی بحسب مراتب العلم والعرافان (ان الله عزیز) غالب على کل شیء بعظمته (غفور) یسترفعة تعظم الدس وهیئة تکررها سور تجلى عریته (ان الذین یتلون کتاب الله) الذى اعطاهم فى بدء المظرة من العقل القرآنى ما یظهروه وایرازه احصر عرفانا (واقاموا الصلوة) صلاة الحضور القلبی عند ظهور العلم الفطرى (وانفقوا بما رزقناهم) من صفة العلم والعمل الموحى لظهوره علیهم (سرا) بالتجريد عن الصفات (وعلانية) بترك الافعال (یرجون) فى مقام القلب بالترك والهرید (تجارة ان تور) من استدال افعال الحق وصفاته بافعالهم وصفاتهم (لیوفیهم اجرهم) فى جنات المس والقلب من ثمرات التوکل والرضا (ویزیدهم من فضله) فى جنات الروح مشاهدات وجهه فى التجلیات (انه غفور) یستر لهم ذنوب افعالهم وصفاتهم (شکور) بشکرهم بالابدال من افعاله وصفاته (والذی اوحینا الیک من الکتاب) المرقاقى المطلق (هو الحق) الثابت المطلق الذى لا مزید علیه ولا نقص فیہ (مصدق لما ینیدیه) لکونه مثملا علیها حاویا لما فیها بأسرها (ان الله بعباده خبیر) بعلم احوال استعداداتهم (بصیر) باعمالهم یعطیهم الکمال على حسب الاستعداد بذکر الاستحقاق بالاعمال (نم اورنا) منک هذا (الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا) المحمدين المخصوصین من الله بیزید العناية وکمال الاستعداد بالنسبة الى سائر الامم لانهم لا یرون ولا یصلون الى الامتک وبواسطتک لانک المعالى اباهم الاستعداد والکمال فاستبهم الى سائر الامم نسبتک الى سائر الانبیاء (فهم نالوا لنفسه) (بخصی)



يقص حق استعداده ومنعه من خروجه الى الفعل وخيائه في الامانة المودعة عنده بحملها وامساكها والامتناع عن ادائها لانها في الذات البدنية والشهوات النفسانية ( ومنهم مقتصد ) بسلك طريق اليقين ويختار الصالحات من الاعمال والחסنات ويكتب الفضائل والكمات في مقام القلب ( ومنهم سابق بالخيرات ) التي تجليات الصفات الى الفناء في الذات ( باذن الله ) بتيسيره وتوفيقه ( ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن ) من الجنان الثلاث ( يدخلونها ) يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا واباسهم فيها حرير ( صور كالات الاخلاق والفضائل والاحوال والمواهب المصوغة بالاعمال من ذهب العلوم الروحانية ولؤلؤ المعارف والمخيلة في الكشافية الذوقية فلباسهم فيها حرير الصفات الالهية ( وقالوا ) بالسنة احوالهم واقوالهم عند تصافهم بجميع الصفات الحميدة حالة البقاء بعد الفناء ( الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ) اللازم لقوات الكمالات الممكنة بحسب الاستعدادات بميتة لنا ايها هذا الوجود الحفاني ( ان ربنا للفور شكور ) جزاؤنا منه اوفى وابق نبحثه بسعينا ( الذي احلنا دار المقامة من فضله ) الامة الدائمة التي لا انتقال منها بوجه في هذا الوجود الموهب من عطائه الصرف وفعله النص ( لا يمينا فم نصب ) بالسعي والانتقال ( ولا يمينا فيها عقوب ) بالسيرو الترحال ( والذين كفروا ) المحجوبون منك بالانكار الذين لا يتقبلون الكتاب ولا يرونه بعدهم عنك في الحقيقة فلا تقارب ولا تواصل بينك وبينهم ( لهم نار جهنم ) جهنم الطبيعة يعذبون فيها بانواع الحيران والآلام دائما ( لا يقضى عليهم فيموتوا ) ويستريحوا ( ولا يخفف عنهم من عذابها ) فينفسوا والله اعلم ( كذلك نجزي كل كفور ) ( وهم يعطون في النار ) نخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فالظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه اعلم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في الارض فن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقبلا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاخرورا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لن جاءهم نذر ليكون اهدى من احدى الامم فلجاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السي ولا يخفي المكر السي الاباهه فهل ينظرون الا سنت الاولين قلن نجد لسنن الله تبديلا ولن نجد لسنن الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات والارض انه كان عليا قديرا ولويؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من ذبابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

( تم تفسير الجلد الثالث من تفسير الشيخ الاكبر ويلييه الجلد الرابع )



\* فهرست الجزء الثالث من تفسير القرآن الجليل للإمام علي بن محمد الحارثي \*

صفحة	صفحة
٢٨٥ تفسير سورة الانبياء عليهم السلام	٢ (تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)
٢٩٤ ذكر القصة في ذلك	٨ ذكر قصة ذهاب اخوة يوسف
٢٩٩ ذكر قصة ايوب عليه السلام	٥٧ (تفسير سورة الرعد)
٣١٣ (تفسير سورة الحج)	٦٧ فصل وهذه السجدة
٣١٧ فصل هذه السجدة من سورة	٨٣ (تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)
٣٣١ فصل في حكم سجود	١٠٤ (تفسير سورة الحجر)
٣٣٣ (تفسير سورة المؤمنين)	١٠٩ فصل اختلف العلماء
٣٤٤ (تفسير سورة البور)	١٢٥ (تفسير سورة النحل)
٣٦٤ فصل في بيان التمثيل المذكور	١٢٧ فصل اختلف في هذه الآية لتركبها وزينة
٣٧٠ (تفسير سورة الفرقان)	١٤١ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن
٣٨٢ فصل وهذه السجدة من شرائع	١٦١ فصل في حكم الآية
( اي قوله تعالى واذا قيل لهم	١٦ فصل اختلف العلماء هل هذه الآية
للرجن الآية )	مدسوخة ام لا
٣٨٥ (تفسير سورة الشعراء)	١٧ (تفسير سورة الاسراء)
٣٩٨ فصل في مدح الشعر	١٦ فصل في ذكر حديث المراح
٣٩٩ (تفسير سورة النمل)	١١ فصل قال البغوي
٤٠٠ فصل وهذه السجدة من عزائم	١١ فصل في شرح بعض الناط حديث المراح
٤١٧ (تفسير سورة القصص)	١ فصل في ذكر الآيات
٤١٨ ذكر القصة في ذلك	١ ذكر القصة في هذه الآيات
٤٣٤ (تفسير سورة العنكبوت)	١ فصل في ذكر الاحاديث الى وردت في بر الوالدين
٤٤٣ (تفسير سورة الروم)	٢ فصل في الاحاديث الواردة في قيام الليل
٤٤٦ فصل في فضل التسبيح	١ (تفسير سورة الكهف)
٤٥٢ (تفسير سورة لقمان)	ذكر قصه اسباب الكهف
٤٥٧ (تفسير سورة السجدة)	(تفسير سورة مريم عليها السلام)
٤٥٩ فصل في فضل قيام الليل والحث عليه	فصل وسجدة سورة مريم من عزائم
٤٦٢ (تفسير سورة الاحزاب)	سجود القرآن
٤٦٥ ذكر غزوة الخندق وهي الاحزاب	(تفسير سورة طه)
٤٧٦ ذكر غزوة بني قريظة	(الكلام على معنى الحديث وشرحه)
٤٨٠ فصل في حكم الآية ( اي قوله تعالى	(فصل في بيان عصمة الانبياء)
يا ايها النبي قل لازواجك	

٤٧٤ فصل من قلت ذكره في تفسير هذه الآية	٤٨١ فصل في الامانة
٤٧٦ فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٤٩٧ ( تفسير سورة سبا )
	٥٠٧ تفسير سورة فاطر

\* ( فهرست الحاشية لتفسير الشيخ الاكبر ) \*

٢ سورة يوسف	٣٧٤ سورة النور
٥٤ سورة الرعد	٤٠٥ سورة الفرقان
٥٧ سورة ابراهيم	٤٢٠ سورة الشعراء
٩١ سورة الحجر	٤٥٢ سورة النمل
١٠١ سورة النحل	٤٨٩ سورة القصص
١٤١ سورة بني اسرائيل	٥٠٩ سورة العنكبوت
١٨٣ سورة الكهف	٥١٦ سورة القمآن
٢٣٤ سورة مريم	٥٢٠ سورة السجدة
٢٦٣ سورة طه	٤٢٢ سورة الاحزاب
٣١٠ سورة الانبياء	٥٢٦ سورة السبا
٣٤٢ سورة الحجر	٥٢٩ سورة المائدة
٣٦٨ سورة المؤمنون	



ate archeolo  
urga" at Sal  
unction the  
pur and Gule  
: till 24-oct

em

graph in yo

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)